

سيرة

عنترة بن شداد



المجلد السادس

الترام مكتبة الجمهورية العربية

سيرة

عنترة بن شداد

وهو الفارس المشهور . والبطل الجسور . سيد الشجعان . وقاهر
الافران عنترة بن شداد من شعراء الطبقة الاولى - وكان من
احسن الشعراء شيعته . واعلام همته واعزم نفوسا واقوام بطحا
وفتكا . وكان مع هذه الشجاعة التي ضربت بها الامثال ابن العريكة
سهل الاخلاق شديد النخوة . رقيق الشعر وقد عمر تسعين سنة
ومات مقتولا - وفي سيرته من آثار البطولة وآيات الشجاعة مالا
يعدثر بل يبقى على مر الايام وقدوم سيرته مادامت العصور - وفيها
يجد القاري من الوقائع والحروب معارك مسترسلة في ميادين القتال

الجزء الخامس والثلاثون

يطلب من

مكتبة الجماهير ببيت الحمير

لصاحبها: عبد الفتاح عبد الحميد مراد

بشارع الصادقية بجوار الزهر الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً إلى يوم الدين (قال الراوى) فقال قيس لا بأس فيما تقول فقال انهمض يا ربيعة إلى عندها وأسمع ما تقول من لفظها فقال ربيعة السمع والطاعة ههنا في تلك الساعة وكان أسبل ذوائبه على أكتافه ودخل على هند وكان سيفه في يده ودخل به في الخيام فسلم بأحسن سلام فردت عليه هند بأحسن كلام وقالت له فيما إذا أنبت يا ربيعة لأنى أرى عودتك إلينا ربيعة ألم أقل لك لا حاجة لنا بك وأنك فعلت فعلا فإعلميه فكافيك فقال لها ربيعة أنا عدت أطلب للنجاح أريد القرب من هؤلاء الوجوه السباح فقالت مالى إلى هذا سبيل وليس لى عن الحرب مقيم وما أريد إلا الطعن في الميدان والمبارزة بين الشجعان فإذا أودت ذلك أشهد عليك ابن الملك قيس وأبطال بنى شيبان ومن معك من قبيلتك ودونك والحرب والطمان فقال لها ربيعة أنى أجبت إلى ذلك فدوتك والميدان لأجل ما بيان لك الشجاع من الحبان فمن قهر منا صاحبه وأخذ أسير يحكم فيه بما يريد وما يفعل به من التدمير فقالت على هذا الشرط فيكون غدا تخرج إلى الميدان ويخرج معنا من قوسى ومن قوسك جماعة من الفرسان لأجل ما يشهدوا علينا بما وقع بينى وبينك بما كان وما يكون فإذا أنا أمرتك في الميدان طعنتك الخنطة والشمير أربع سنين وبعد ذلك أجز ناصيتك ثم أطلقك ومن ضرب كاس المنية أعتقك فقال ربيعة بهذا الشرط رضيت بما وقع بيننا من الاتفاق عليه ثم أنه وثب قائما على قدميه وسيفه كان موضوحا على ركبتيه فتأملت هند ونظرت إليه وهو كأنه غصن بان أو قضيب خيزران ونظرت إلى ذوائبه وهى تدق من خلفه إلى كعبيه ولم تكن رأتهم أول مرة لما أتى إليها ودخل إلى خيمتها لأن ذوائبه كانت مخبآت تحت عمامته وكان مضيق اللثام إلا أنه يحاكى البدر التمام فقالت له ربيعة من ربي الذوائب مثل النساء وبات الحجال كيف أنه يلقي الفرسان في مجال الحرب والأنزال فقال لها يا هند نحن قوم أشرف تنسب إلى عبد مناف فقالت له هند هيأت هيأت أنا أجزها بالمرهف اليماني وأخذها بمد ما أقهرك في الميدان فقال ربيعة يا هند لم أجد جازها من الفرسان في حومة الميدان فكيف أن تجزها النسوان قال الراوى ثم أنه طلع من عندها ولكن قد أبهرها جماله وحيرها ما سمعت من أقواله وقالت

لجوارها وخدامها والله ما هو إلا طلق اللسان جرى الجنان بفوق الاقران فاقسم بالله تعالى أنه فارس الفرسان ولا بد أن يجرى لي عجائب تشيب منها الولدان وتذكر عنا إلى آخر الزمان وعاد ربيعة وقد ضربت له خيمة إلى جانب الخيام وأتى إليها هو والأربعون فارسا الذي أتوا معه فنزلوا في تلك الخيام واستقر قرارهم وباتوا وعند ربيعة ليلتهم وما فيهم من يقول يا ترى من الذي يقهر صاحبنا ويثبت لطمته ومضاربه وقد عدلوا أن هندا لا بد لها عند الصباح أن تخرج إلى الميدان وتبين شجاعتهما بين الفرسان (قال الراوى) وكان ربيعة قبل دخوله إلى خيمته مضى إلى الملك قيس وأعلمه بما قالت ابنته فقال له الملك قيس أما قلت لك يا ابن الكرام أنها نظرت على نفسها في الأحكام أن لا يملكها إلا الذى يقهرها في مقام الحرب والصدام وقد فعلت ذلك مع كثير من الفرسان الكرام وجزت وأصميم بالحسام أما لو كانت بمن ترغب في الرجال كانت أخذت ابن عمها هاني بن مسعود من دون الأبطال فإنه من جملة خطاها وهو أحق بها لاتصال النسب وأيضا خطاها دريد بن الصمة وهو شيعي مشايخ العربان فعايرته بكبره وعادبا الخيبة والحرمان وكذلك خفاف بن نذبه ودثار بن روقه والعباس بن مرداس وكذلك عامر بن الظفيل وجمع كثير من الناس فمنهم من تأسرى الميدان ومنهم من تأنى عن نفسه براها ليكون أنها حرمة من جملة النسوان فتأخر عن الضراب والطعان ثم أنه يحتج بالعار في براز البنات الأبنكار وإن أردت أن أشرح لك من أسرت من الأبطال لكان طال عليك المطال واتسع عليك المقال وأنت الآخر فلا يكون عليك عار في ذلك وعتاب ولا ملام إذ هي قهرتك أو أسرتك في عمل العراك والله عدام قال فلما سمع ربيعة من الملك قيس من ذلك المقال قال لقد خابت تلك الرجال وفجعت تلك الأبطال الذى أسرت عذراء من ربات الحجال ولكن غداة غد تنظر ابنتك وتعلم من يكون فارس عصره وفريد زمانه ودمره وأنى وحق الملك الديان إن أتم غادر تموتى بعد قهرها في الميدان وأدتم تكونوا لها ناصرين لا بدلى أن أبدل سيقى فيكم أجمعين وأخذها مسبية مس الخنوم (قال الراوى) هذاما كان من ربيعة وأما ما كان من هندا فانها دخلت على أمها وهي من الغيظ في حال شنيع وأخبرت بما سمعت من غليظ المقال من ربيعة وقال لها يا أمها إن قهرنى فارس فى الميدان فما يقهرنى غير هذا الفارس المنصان فإنه واقف يردنى هذا الزمان فله دزه ما أنصفه وما أرجحه وأقوى علا وأفصحها فقالت له أمها بنتى هذا ربيعة بن المسكدم ولقد كان أبوه فى قومه معظّم ولقد تم لآبائه فى أيام حرب البسوس أمور عجيبة وأحوال غريبة وقد طلع هذا الفارس لآبائه وأعلى شجاعته ومعاينه وقهر الفرسان وعجزت

عنه الاقران وبالأدس غار على أمواله عمرو بن معد يكرب سيد بني زيدو النعمان وبيعة
وخلص منه أمواله وقهره في وسط البر والبيدا ومدح عمرو بقصيدة وذكر في النظم
ما جرى له وما تم والتقى فارس بنى غنم أنس بن مدركة فذكرهم وأسرههم ونهب
أموالهم وأما ملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل أيضاً قهرهم وأخذ ديتهم وأطلقهم فبالحق
عليك يا بنى إلاما نعتى له بالزواج من غير توقف والاحتياج فقالت لها والله يا أم
أنا ما أملك نفسي إلا لمن يقهرني في الحرب الميدان وهو قام الحرب والطعان فقالت لها ما أمانت
وشأنك يا ست الملاح فاتم ذلك الكلام حتى أصبح الله تعالى بالصبح وأضاء الكرى بنوره
ولاح وطلعت الشمس دلى الروابي والبطاح وركبت الفرسان الملاح وتبأت للحرب
والسكفاح فبادرت العبيد في فرسان بنى شيان لجأت الفرسان من كل جانب وهـ يكن
ووركت الأبطال المشهورة والفرسان المذكورة وساروا جميعاً إلى الميدان وايضاً
ركبت هند على ظهر الحصان فتقدم الملك قيس إلى ربيعة وقال يا اخا بنى كنانة اركب
جوادك واعتد بعدة جلادك فقال سمعاً وطاعة فغاب في الخيام وبعد ذلك ركب ربيعة
وطلع إن الأسواء وعليه قبض خام ايض يلعب به الهواء وهو في الجولان وتعمم بهامة
ريمانية ولم يخشى من نزول القضية فلما رآه الفرسان وهو على ذلك الأدهروا الشان فقالوا
بعضهم لبعض كان ربيعة يظن انه ماضى إلى بعض الدعوات حتى انه خرج في هذه الصفات
وعليه كسوة الكتان التي من ملابس النسوان ثم ان بعض الفرسان تقدم اليه وكان
فارساً عظيم الشأن في بنى شيان وقال له ما هذه الفعالي يا حامى بنى كنانة اذ اتهم لم يذ العمل
مخاطر على نفسك بالإهانة قال فلما سمع ربيعة ذلك القول تبسم تبسم العجيب وقال له احمل دلى
يا فارس بنى شيان وانظر العجب قال فلما سمع ذلك الفارس هذا المقال علم أنه ما خطر له دلى بال
فتعصب وحل عليه وقال له احترز على نفسك يا حامى بنى كنانة وضر به بالامان الذي في بدوة قال
تخذها يا فارس الفرسان وكان هذا الفارس معجباً بنفسه في بنى شيان قال فلما رأى ربيعة
ذلك منه ورأى تحكم اللسان التوى وبقي حزام الحصان فراحت ضربه خائبة بعدما كانت
صائبة وبعد ذلك هجم عليه ربيعة فضر به برأس السنان فأخذها من دلى راسه وحذفها
في الهواء وبقي ذلك الفارس عريان الراس في الميدان ضحك عليه فرسان بنى شيان وهو
يتأذى ويقول يا بنى شيان لمسكت هند وحق رب الناس وهو من زديج الحواس وهنكس
الراس وهو يتأذى بهذا النداء وهو في اسوا حال فلما نظر الملك إلى ذلك الفارس

وما جرى له بين الفرسان قال يبرز اليه فارس من الفرسان ويكون عظيم النخوة في ملاقاته
الفرسان قال يبرز اليه بسطام حامية بنى شيان فلما صار في الميدان صال وجال ولعب على أربعة
أركان المجال ونظرت اليه الفرسان حتى تحيرت منه ومن فعله الاقراز وبعد ذلك قال له ارحم
نفسك وجوادك يا أخا بنى كنانة فقال له ربعة ما هذا القول يا فارس بنى شيان فاضرب ما شئت
من الطعان فأنت يرى من دمى قدام هذه الفرسان قال فلما سمع بسطام من ربعة هذا المقال
وهو في الجولان غضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد كيف أن ربعة يقول له هذا المقال قدام
الفرسان وهو حامى أرض بنى شيان لجر دسيقه من غمده وقبض على رمحه وهزه هزه حصانه
وحماه هذا وربعة ينظر اليه ولكن ثابت في سرجه وينظر إلى خصمه يعرف دخله من خرجه
هذا وهند قد قبلت كانها اللبوة رأت أخاها قد قارب بالطعنة إلى صدر ربعة فلما رأت أنه بهت
اليه وظننت الرمح يطلع من بين كتفيه فعند ذلك وثب ربعة من سرجه إلى وجه الارض كانه
تغاب إذا انقض فضت الطعنة خاتبة بعدما كانت صائبة وعاد ربعة إلى سرجه كانه الريح
الهبوب وعطف على بسطام كانه الماء المسكوب من ضيق الانبوب وانقض عليه خطفه من
بحر سرجه وشاله على عيونه وزنده وجال به ساعة في الميدان وبعد ذلك إلى ظهر حصانه ده قال
فلما رأت العرب إلى ذلك انذهلت وتعجبت بما عاينت ونظرت ثم أن بسطام رجع إلى أبيه
قد تجير من ربعة وما فعل فيه قال لآبيه يا أبتاه زوج ابنتك لربعة فها هو لما كفو غيره والسلام
قال فمئذ ذلك تقدم الملك قيس إلى ابنته وقال لها ارجعى إلى مضربك فهذا الفارس
يرتفع قدرك قالت له وحياتك يا أبتاه لا بدلى أن أبرز اليه وأخذ روحه من بين كتفيه
هذا وربعة يصول ويجول وهو ينشد ويقول :

مثلى إذا ما قال قولا قد فعل وتم حتى يلحق القول بالعمل
ولو لم يكن قولى مبتذل تخفتم سطوتى ولو طال الأجل
قال وكان للملك قيس رجل طويل القامة كانه عبد دعامه وكان يصد الوحش على
قدميه فلما كان ذلك اليوم أقبل مولاة وقال له ياسعد أريد أن تخرج إلى ربعة فلما سمع العبد
كلام سيده بادر من ساعته وركب على ظهر جواده وحضر إلى الميدان وانطبق على ربعة
كانه البرق التمام فالتقاء ربعة وهو كالاسد الهجام أو كالهنير إذا فقد الأشبال وزعق
فيه زعقة ارتجت لها الجبال وآخر السنان الرمح إلى وراء طعنه بعقبه فرماه على الأرض
مم بعد ذلك قام العبد وهو ينفض من على رأسه التراب مما حصل عليه من الارتباب
وربعة يصول ويجول وهو ينشد ويقول

أنا الذى أسود الحرب تخشاني وتبقى صولتى فى الحرب أقراني
وصارمى يقطع الهامات متجردا يرى الرأس ولا يخشى لالسان
ولا أفارق هذا دون ما آخذها مسية من بنى زهل وشيدان
قال الراوى فلما عاينت هند ربيعة وقتالها وسمعت نظمه ومقاله أمرت عبيدة أن يحضروا
لها جوادها فأسرع العبيد وأحضروا الجواد وكان من الخيول السوابق وهو من الخيول
العتاق المنسوبة وقد لبست درعا تاما قصير الأكمام لا يقطعها حسام من ملابس الكرام
وجعلت على رأسها بيضة عادية ملبسة بجولية فى أعلاها شراية خضراء تلعب بها الرياح
وخرجت إلى محل الضرب والكفاح وجالت بين الفريقين واشتهرت بين الصنفين إلى أن
ليفت عزيكة الحصان وعطفت على ربيعة فى الميدان وأنشدت تقول :

يا لرجال أتاكم كريم معلم خافى الحقيقة فى الغبار المظلم
يبنى الذى أعيا الفوارس فى الوغى ويروم شهد من لسان الأرقم
أبشر بضربة صارم ذى روثق من كف ملتف الأصابع مكرم
خضعت لى الإبطال عند نزولها ولقيتهم بكل فارس ضيفم
قال فلما سمع منها ربيعة ذلك الشعر والنظام تبسم غاية الابتسام وأجابها على عروض
شعرها يقول :

أيا هند قولى ما عليك هلامة فصارمى يوم الوغى بتلم
أغراك من لافاك يفتل رجه وأقلب مرعوش والفؤاد مكل
يبقى الفخار وكل نخر باطل ما لم بين حال الشجاع الضيفم
وكفاك علما فخرك زائل فى حضرة الليث الشجاع المقدم
فان كنت ما قدرى بأنك مالك بجمال هند وأن لا فاعلم

أنى أنا الليث المجرب فى الوغى مردى ليوث الحرب أين المسكدم
قال الراوى فلما فرغ ربيعة من ذلك الشعر والنظام قال لها ألم أقل لك يا هند أنى
لا أمسكنك إلا بالسيف المخدم وها أنا ربيعة بن المسكدم وشرقي بين العرب السكتانى واليوم
أزبكي حربى وطعاني وقلت البغى فدوتك واللقا وتنظر العرب من يتهم ومن يشقى فم
أنهم لا يحملوا بعضهم بعض واتسماعى جنابات تلك الأرض وتطاعنا طعننا وثيق أجر من نيران
الحربى وقد انهرت منها أعين النظار وقد حججهما عن أعين الناس الغبار وقد دحت
حوافر الخيل شرار النار إلا أنه ما كانت غير ماعة من النهار حتى سمع لها ضرب على الدرق وكانت

القلوب منها أن ترهق وتكل كلامهم بالهدق وجوادهما بالعرق وزاد بينهما القلق وأحسسه
هند من جوارها فالتفت بصبر وعرف ربيعة منها ذلك معرفة خبير فقالت يا فارس كنانة يا من
هو أهل التقى والأمانة قد عرفت من حواء النعم والمال هل لك أن تصبر عليّ إلى ساعة
حين أركب بهيمة وأعد إليك في عاجل الحال فقال لها ربيعة الأمر إليك فاني مجيب في جميع ما تريد
من السؤال فعند ذلك نادى إلى بعض عبيدها وقالت له اثنتى بجحرك في الدهم ما يكون مسرجه
ملجاة فأتى إليها في الحاو وقدمها بين يديها وكانت حجرة سابقة سابقة مليحة راية كالقنديل
وعرفتها سائلة كالقنديل فركبها وهزتها قطارت من تحتها حتى قاربت ربيعة وهي في
جميع أفعالها مطيعة ثم أنها قالت يا أبا الفارس النفس والبطل الدعيس دع طرق الجهل
والهزل وأسلك طريق الجد والفضل وأنظر منى طعننا ذهل اللسان ويحير الأقران ثم
أنها بعد ذلك تقول :

يا غارس الهيجا يا ذا النجب دع الطراد فهو شبه اللب
واستعمل الجد وخذ في الحرب حتى ترى طعنى وقوة ضرب
قال الراوى فلما سمع ربيعة شعر هند وما أبدت به من الكلام قال لها يا هند هذا شعر
مستقيم ومتى رأيتى في الحرب لعب أو مزاح وهو مقام تلاف الارواح ثم أنه مدرجه
إليها وهو بنير سفان وحمل عليها حملة الأسد الغضبان فصدمه هند وحملت عليه ومدت
سنان رمحها إليه وقد تحيرت في أمرها عند سماع كلامها وقاربت حتى صارت قدماه وطاردته
حتى طلع عليهما الغبار وقد احتججا عن الأبصار وقد دار ربيعة يتأخر إلى وراء ويستجرها
ويحاذي الطعن عن صدره فلما علم ربيعة أنها أبعدت عن قومها وقد تمسكن منها وعلم مهما
أراد فعله بها في يومها فابطلها عنه وعلبت هي أن الطعنة ما تمكنت منه فردت إليه واطلقت
لحجرتها العنان وقد قدمت بين آذانها السنان وطعنته طعنه ثانيا وقالت في نفسها أيها تكون
عليه فاطية فابطلها بحسن خبرته وعاد إليها بعزمه وهمت وثبتت لها حتى طعنته طعنه ثالثة
فانقلب والنوى وصارت تحت بطن جواده فلما علم أن الطعنة جاوزته انقلب وصار على ظهر
جواده كما دته ثم بعد الثلاث طعنات حمل عليها حملة صادقة كالبرق اللامعة وعاد إليها أسرع
وسكن روعها وحضر عقلها لها فذهب إلى جابها الإين أخرج منه سنان أزرق وكان
له لمعان وروفق ثم أنه حذفت إلى الهوى وتلقاه برأس السنان فنزل عليه بالتحير
والاستوى ودق بعقبه إلى الأرض فصار كأنهما التحما بعضهما ببعض هذا وقد

واغت عينيه في أم رأسه وانزعجت سائر حواسه وقال لها ياهند وحق البيت العميق للطهر ومن حج إليه واعتمر إذا نزلت عن جوادك وتنقادى بشكيمته إلى بين يديك لاشك هذا السنان في فؤادك وافى بعد ذلك عشيرتك وأجنادك ولو كنت أحسن أهل زمانك ثم انقلبت عيناه في أم رأسه فضاعت من شدة الغضب أنفاسه وصارت كأنها عيون الأسد المسلوب شبهه وقال في نفسه لا يدمأ أهلها فدخل هند الفزع والارتعاد والجزع وابصرته وهو على غاية الخلة عليها وصوب سنان الرمح إليها فنادت وقالت لا تجعل على ياسيد كناناه يا صاحب العهد والتقوى والامانة فأننى لك مسلمة تخذنى إلى بين يديك أخذ الأمة فلما سمع ذلك منها قد رفع الرمح عنها وقال لها ترجلى عن جوادك وانهمنى إلى عند اهلك واجنادك فقالت له أشهد على اننى رضىت بك أن تكون لى بعلا وأكون لك أهلا فعد إلى الحى قدام الرجال حتى اننى انعم لك بزوجى وأشهد على السادات والابطال فقال لها ربيعه لا وحق الكعبة الغراء وجبل أبى قيس وجرى لا بد لى من ذلك ولكن بعد ما تنزلى وتنقادى بجوادك وتمشى بين يدي على أقدامك والافقد عجبت هلاكك وأسقيك في هذه الساعة حمامك ثم مدرعه إلى صدرها وعمول وقد تللمست في بعضها البعض فرد ربيعة رعه إليه وساقها قدماه أسيرة ويدها في شكيمية جوادها وقد لحقتها البهته والخيرة فلما وصلوا إلى الحى وعانيت الحرب ذلك الحال فعظم في أعينهم ربيعه لما فعل تلك الفعال فعند ذلك حذفوا بنى كناناه عما بهم في الهوى من على رؤسهم وانطأنت بذلك نفوسهم وطلبت هند مضربها وربيعه خلفها إلى أن اوصلها إلى بين يدي أبيها وذلك بحضرة جماعة من أقاربها وذويها ثم أنه تقدم إلى بين يدي الملك قيس بن مسعود وقال يا كريم الآباء والجدودانى قد جئت خاطب وفي كريمةك راغب فلما سمع الملك قيس مزربيعة هذا الكلام صار الضياء في عينية ظلام وقد تحير من فعالة وجميع الفرسان هابت أعينهم فقال اننى ما رأيت أحدا من الفرسان يخاطب الذنسان في حومة الميدان الا انت يا حامى بنى كناناه الشجعان وهو معتقل بالسيف والسنان فما تقولين يا بنى في هذا المقضى فقالت هند يا ابتاه هو الرضى وفوق الرضى قال الراوى فلما استقر به الحال نزل ربيعة عن جواده وقد تقدم بين ايادى تلك الرجال وقال يا شيد بنى شيان ها أنا بين يديك الأشياء تمنجر عنه أهمل الافاق فقال الملك قيس وحق الملك الخلاق الذى قدر الآجال والارزاق لا اطلب منك مال ممدود ولا صداق محدود ومهما شئت فافعل فان الامر منك بمثل فقال ربيعة وحق الببت الحرام وزمزم والمقام لأنيك

بمال تذكر في به على عمر الليالي والأيام وتعيون عنها السادات وتخير عن وصفها اللسان
الوصفات قال الراوى فلما انقضت تلك الإشارات تفرقت الناس إلى مضاربهم والخيام
وهم يتمجبون من فعال ربيعة فيبقى كل منهم بكلام والملك قيس أكرام ربيعة غابة الأكرام
فبات هو وجماسته في مضربه الذى كان له بين تلك الخيام ولما أصبح الله تعالى بالصباح
وأضاء الكريم بنوره ولاح قام ربيعة وحوله جماعة من رجاله على الملك قيس وهو
جالس بين أقباله وأبطاله والجلس قد حفل بالعرب فصيحهم وسلم عليهم بحسن وداثم أنه
أطلق لسانه وثبت جناحه وجعل يشي في مكارم الملك قيس بن مسعود وبعد ذلك صار يصف
أخلاق آباءه وأجداده وذكر شرفه وحسبه وافتخاره على سائر العرب ثم أنه لما فرغ من
ذلك المقال خطب ابنته منه بين تلك الرجال فزوجه بها في عاجل الحال وجعل يصف بحاسنه
ومحاسن أبيه ويصف الشجاعة التى كانت فيه وبعدها أرتفعت الأصوات من العرب بتمام
السرور واشتد الفرح وضربت السرايا فحضر فيها كل سيد محشم وفي تلك الليلة ضربت
قبة الزفاف وتم الأمر فبقى خلاف فوقفوا في الأكرام الخاص منهم والعام قال الراوى
وما زالوا على ذلك الحال إلى تمام ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع زفت هند على ربيعة وأقبلت
إليه كأنها القمر المنير وهى مسرعة لأنها كانت قد أفرغت في قالب الجمال وكملت محاسنها
بالحسن والاعتدال فالتفت من قدها والورد من خدها بقدرة الله ذى الجلال فهى إذا
قال فيها عمرو بن هلال يقول :

مليحة ثبت الأيام بحسبها	تمشى في رعد خصرها من أطرافها
أسميت من حركاتها متظلمة	منها تظلم خصرها من ردفها
عربية لمب الجمال ببطونها	وبطرفها فاهن لين قوامها
نادت محاسنها إلى عشاقها	لا تجهلوا وتعلقوا بذمائمها

قال الراوى فغلا بهار ربيعة من ساعته فبلغ منها المرام وقعد عندها في المضرب عشر
أيام فلما كانت الليلة الحادية عشر نهض ولبس آلة حربيه وخرج من المضرب فركب جوادا
وأخذ أصحابه وطلب بهم إلى ناحية بلاده فلما كان الغد دخلت أم هند إلى عندها فوجدتها
جالسة على السرير فقالت لها أين بملك فقالت لها خرج ومضى من عند وقت السحر بعد
ما لبس عنده جلاده وأخذ أصحابه وطلب بلاده فمادت أمها إلى أبيها وأعلمته بالخبر من قبل
ربيعة وما كان من حاله فقال لها أظن أنه مضى في بعض أشغاله قال الراوى ثم أن الملك قيس

قام من وقته وساعته ودخل على هند ابنته وقال لها ويلكى يا بنتى لاسكونى كلبتيه بكلام صعب عليه منه فقالت له يا أبت معاذ الله أن أكله بكلام يشق عليه والله يا بنتى ما كنت له ربهين يديه إلا مثل أمة التي في الخدمة بين يديه فقال الملك قيس لعله يكون مضى إلى الصيد والقتل ويرجع إلى الأثر ثم أنه أنفذ خلفه بعض الرجال فلم يجد له أثر قال الراوى وسمعت بذلك فرسان بني شيبان فتحدثوا بعضهم البعض بالهزبان وقالوا أن ربيعة قد قضى من هند وطره مضى عنها وما أحد عرف له خبر وأقاموا يتحدثون بحديث في مثل هذا وغيره في أمر هند وبعلها إلى أن بلغ الملك قيس هذا الكلام فاحط على قلبه شيء من ذلك الا وهام قال الراوى هذا ما كان من مؤلاء ومادار يذنبهم من الاحكام وأما ما كان من أمر ربيعة الفارس المقدم فانه سار من ديار بني شيبان وهو لا يدري ما يكون له من الشأن لأنه خرج وهو عازم على نهب أموال العربان لكن لما سار وتبطن في البر والقفار فجعل يرتسم ويقول :

ألا فاسألنى حتى فاقى فى العلا كنانة قومي من أعلى الرائب
وليس لنا غيب سوى أن جودنا نجود به للناس من كل جانب
أبانا أبى لو كان للناس مثله لما عدت أهلى وقد كان صاحب

قال الراوى فبعد انشاده هذا الشعر صار يقطع الروابي والاكام لانه لم تسعه مروته أن يطلب زوجته ويمضى بها إلى أهله من غير صداق محدود وكان يخاف لا يركبه بتلك الفعلة العار ويقال عنه في لافطار از ربيعة بن المسكدم أخذ زوجته بلا صداق متقدم ففعل تلك الفعل وخرج من عندها يريد أمهرا ودعه يكون من أرض العراق أو من اليمن أو من أى الافاق ثم ألتشد وجعل يقول :

ولو قبل بكها بكيت صباية بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكيت قبل فيميج لى البكا بكها فكان الفضل للمتقدم

قال الراوى ثم انه لم يزل سائرا في البرارى بعد ما وصل رفيقه إلى تلك النواح فلم يكن معه عبيده مفتاح فقال له العبد إلى أين تقصد من الأماكن فقال ربيعة أقصد ببعض الملوك أصحاب المدائن والأبصار فقال العبد يا مولاي ان اردت مكانا تأخذه من الأموال فعليك بمدينة الحيرة وإن كنت ما تقصد مدينة الحيرة فاقصد إلى الشام التي حاكمها الخاق سيد بن غسان وإن اردت أن تقصد إلى أرض اليمن فسر من هنا إلى مكة وجدة ثم بعدها إلى بني زيد

وعدن فقال ربيعة يا عبد الخير أيتها أقرب فقال ان أرض الين قريبة وفيها كثير من الاموال
والمكاسب فقال ربيعة اقصد بنا مدينة عدن لعل بقرها انجوا من المصائب والخن فقبل العبد
ما اشار به اليه وسار يسعى بين يديه وربيعة خلفه يحد المسير وهو يطلب حلة ينهبها أو قافلة
يقطع عليها الطريق ولم يزالوا سائرين يقطعون البراري والاكام حتى مضى عليهم عشرة
أيام ثم بعد ذلك طلبوا المسير إلى أرض الين ولم يزالوا على ما هم عليه حتى قربوا مدينة
تسمى مدينة عدن فقال العبد يا مولاي هذه المدينة من المدن السكار اليها تورد القوافل
والسفار فان كنت تملكها أو تقدر عليها تأخذ منها ما تختار فقال اقصد بنا اليها يقال سمعا
وطاعة ثم انهم ساروا حتى أشرقوا عليها فأروها كأنها الحاماة البيضاء فقر بواها وكان
الوقت قد مضى وربيعة كان سيفه في يده وله قلب مثل الصخر فقال للعبد امض واتق بالاحبار
فقال له العبد يا سيدي أعلم أنه قد صار آخر النهار فاصبر حتى يصبح الله بالصباح وتخرج
أموال اصحابها وتبقى لك مباح فبعد ذلك يبقى الامر في يدك أما انك تسوق لأموال
وتكتفي بها أو انك تهجم على المدينة وتأخذ غرضك منها فقال ربيعة هذا هو الصواب
وكان ذلك الوقت وقت الغياب قال ثم انهما أكمنا وابتوا إلى وقت السحر وإذا هما برا
ضوء نور من بعيد وعليهما قنطرة فصرىا عليه حتى قرب منهما وتبينوه وإذا هي قافلة وفيها
أموال كثيرة وكان ذلك آخر الليل قال الراوى وأعجب ما جرى انهما كانت ليلة سوداء معتم
وغيابها مظلمة لا يعرف فيها الصديق صديقه فسار ربيعة بن الحكم فاعد منتظر الف
من الخلاق الذي قدر الاجال والارزاق وعنده مفتاح واقف بين يديه فقال ربيعة إلى عبد
مفتاح هل أنت ناظر مثل ما انظر أنا في جنح ذلك الليل العاكر فقال له العبد أعلم باموال
إني كلما وقعت عيناى إلى جهة الخلا والمهاجر أرى من بعيد صفة قافلة وفيها اس مسافرين
ولا أعلم أن كان نظرى صحيح وإلا هذه قبائل أو صفات عربان متنتة فان إذنت لى
يا مولاي سرت إلى هذا السواد المقبل وأعود إليك بهجمة الاثر فقال ربيعة هاهنا
واردون فهاهم كلامه إلا والقوم اليهما قاصدين وإل مدينة عدن داخلين فقال لعبد امض
والتنى بخير هذه القافلة لعلنا نكتفي بها نكون من أن أهل السعادة فنض العبد كأنه ذكر
النعام إلى أن وصل عندهم سلم عليهم فرادوا عليه السلام وتقدم اليه بعض الرجال الذين من
القافلة وقال له من تكون يا غلام فقال لهم مفتاح أنا عبد ابن الحكم فن اتهم وما معكم
من الاموال والانعام فقالوا معنا أموال كثيرة ومعنا أسير يسمى الملك همام ومعنا

شيء كثير من الخطام فقال العبد مفتاح وإن صاحب هذه القافلة وهذه الأموال فقالوا هاهو
وراءنا هو وغلباته في هذا البر والبقاع فلما سمع العبد ذلك فرح فرحا شديدا وعاد إلى
مولاه وأعلمه بذلك الأمر المزيدي وقال له هانت يا مولاي قد بلغت ما تريد فلما سمع ربيعة ذلك
وثب على ظهره جواده وغاص في عدة جلاده وحمل عليهم وصاح فيهم وقاربوا بسكم
يا أندال العرب أين تمضون بهذه الأموال انزلوا عن هذه الجبال قبل ما يحل بكم هذا البلاء
ثم أنه انطبق عليهم وطعن واحد منهم قتله وثاني جندله وثالث أرداه ورابع أهواه فوصل
الخبر إلى مقدم القرم بما جرى عليهم من ذلك الفارس وكيف أوصل البلاء عليهم فصاح
في غلباته الذين وصلوا إليه فلم ير أحدا منهم يقدر عليه ويرجع إلى ربيعة ولا يقف بين
يديه بل انهم قالوا لصاحب القافلة الحق أموالك فقد ملكت وهي تحت يد ذلك الفارس وقد
أخذت فلما سمع صاحب القافلة من عبيده ذلك الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وقد ركب
في عاجل الحال على جواده وسأفه حتى وصل إلى ربيعة وحمل إليه فصار بينهم حرب ما نظرت
العين إلى مثله واختلف بينهم طعنتان فطعنة صاحب القافلة فأنها مضت باطلة وأما طعنة
ربيعة فأنها كانت ماضية سريعة فجاءت في صدره خرجت تلعب من ظهره قال الراوي فلما
راوا رجال القافلة إلى هذا الحال لم يتعرض أحد منهم لقتال بل انهم ولوا الأدبار فصاروا
لدى أهاليهم طالبين وبهجة أنفسهم فرحين واحتوى ربيعة على الأموال والجبال وما عليها
من الأحمال وكانت سبعين جمل حمله من أشغال مصر ومن عمل دمياط والاسكندرية وفيها
فاحتوى ربيعة على الجميع وعاد راجعا من تلك الأرض وقد أقرن الجبال بعضها في بعض
وفد وجد عليها أموالا كثيرة وقعة غزيرة ثم أنه سار يقطع البر الأفقر والسهل
وهو يتشد ويقول

أنا ربيعة أسد الغاب تخشاني	وتتقى صولاني في الحرب أقراني
وصار من يقطع الهامات مضربه	يبرى الرخص يبرى الضارب الجاني
ولقد ملكت لهند ظلية شرفت	على البنات من ذهل وشيان

قال الراوي ولما فرغ ربيعة من ذلك الشعر سار يقطع البر وعبيده مفتاح تولي سرق
الجبال فيدنا ربيعة سائر وإذا بقبار قد ثار وسد الأقطار فالتفت خلفه ربيعة ينظر الأثر
وإذا به قد انكشف عن الفين فارس كرار وهم ينادون إلى أين تذهبون يا مذلواي ربيعة
لكم لاحقين فقد أنكم المنية والأمور المنضية قال فلما رأى ربيعة إلى الخيل وقفة

أقبلت عليه لم يفتكرهم ولم يخطرأله على بال إلا أنه جرد حسامه وألوى رأس جواده
إليها وزعق في وجوههم ونادى وقال الفارس المهاب والمطل المعظم أناريعة بن المسكهم
نقال الراوى لهذا الكلام وكان المتقدم على القوم الذين أقبلوا هو صاحب مدينة عدن لأنه
كان قد خرج عند فتوح المدينة وكان ذلك عند الصباح ليلتي القافلة لأن أخبارها كانت قد
بوصلت إليه فالتقى عند خروجه من الباب الصباح من الرجال الذين سلموا من الواقعة
ووقفوا بين يديه وحكوا له على ما هم عليهم وأنالهم من الردى وعظموا القصة زيادة على
ما جرى قال فلما أن سمع ذلك الكلام صار الضياقي وجهه ظلام وغضب غضبا شديدا وقال
الحليل يا أرباب الحليل فقد أناكم الحرب والويل فعند ذلك ركب معه الفين فارس كراد
فسار في مقدمتهم وقد انعقد عليهم النبار حتى وصل إلى مكان الميعة فرأى القتلى على وجه
الأرض مطروحة فلما أن عين ذلك وتحقق الأمر والحال ونظر إلى ربيعة فراه وحده
ولم عنده منهم خبر وهو مستعد لهم في هذا البر وهو واقف لهم في الاقطار قال الراوى فلما
نظر صاحب المدينة إلى ربيعة وما معه صاحب ولا رفيق ضحك ضحكا زائدا حتى أنه استلقى
على قفاه وقال وافضيت حياه بين العربان لأننا خرجنا في هذا الجحيم الزائد على فرد نفر واحد
وهو صبي لا يات بهما رضيه ولو أنى كنت أعلم ذلك لكنت أنفذت إليه بض أسباعى أنوى
به أسير ذليل حتمير أو كانوا تركوه على الأرض مجرد غيرهم أن ذوق وقالى يا آل قحطان
دونكم وهذا الشيطان أسقوه كأس الحام واجعلوا عليه هذا اليوم من أيشلا الأيام ثم أنه أمر
بعض أسعابه بالحمله على ربيعة فحمل اليه وصار معه وأراد أن يحول عليه فلم يمكنه من ذلك
ربيعة رأى أنه مستقبلة بطمعة في صدره أطاح السنان يلجم مرظمه فقال الراوى فلما نظر القوم
إلى ذلك الحلال أخذهم الاندهال وتعجبوا من تلك المعال ومن شجاعته ربيعة على صغر سنه
وكيف أخذ القافلة فبعد ذلك أحاطوا به فصار ربيعة كذا حمل عليه فارس قتله وعجل إلى المقابر
مرتحمه إلى أباد ساداتهم وأهلك حاتمهم فامتدت عنه الأبطال فتنادى ولة ليارجال أخرجوا
إلى القتال لأنى من أمرى على استعجال وليس يمكن الامهال قال فلما سمع القوم كلامه وعرفوا
ممرامه حلوا عليه بمحملهم وتوجهوا اليه بكلينهم فتلقاهم ربيعة بقلب لا يخاف الأحوال وقد
يدد جهدهم وفرق شملهم عيين وشمال فلما رأوا الفرسان ذلك الحرب والطمان تأخروا
عن القتال وقال والله ما هو انسان وإنما شيطان أو هارد من سرقة الجبان وقد
ظهر في هذا المسكان قال الراوى فلما سمع المقدم هذا الكلام ونظر إلى تقصيرهم في المقدم

قال لهم يا ويلكم قد تأكدت عندي معرفة هذا الغلام الذي قد نشأ وشاع ذكره في هذه الأيام هذا ربيعة بن المكشم فارس من بني كنانة الذين يتفخرون بالخصال الحسنة وقد بلغني أنهما تم له من الفجر عشرين سنة فإن نحن هر بنأمنه ركبنا العار وإن نحن قاتلناه أفئنا عن آخرنا وقطع أعمارنا بالأسمر الخطار ولكن أناله فأنا أبرز إليه وآخذ روحه من كتفيه وأقطع رأسه وأخذ أنفاسهم أنه بعد ذلك ركب جواده واعتد بعدة جلاده ونزل إلى الميدان وصال وجال وهذا أشعت الحصان يقول :

أنا الفارس التذب الهمام التصفري أيد أبطال الهياج بأسم
واضرب بالسيف الصقيل بعزمة يقصر عن أدراكها كل غبر
قال الراوى فلما أذه غ من شعره حمل على ربيعة كأنه الغول القتال فتلقاها ربيعة بقلب
لا يخاف الأهوان وممة قد تموت ملاقة الرجال وحمل عليه وأراد أن ينزل الأذيه إليه
فاستقبله صاحب البلد وقد أظهر الضبر والجلد وقال له ويلك يا ابن الأمة اللئيم استسلم وإلا
سحل بك الفنا فقال له ربيعة لما أن رأى شمالك وبلك أنت صاحب مدينة عدن ما الذى تطلب
يا وغد قومك وأخس عشيرتك ولكن أشير عليك أن تمضى أنت ومن معك بالسلامة
قبل أن يحل بك الهلاك والندامة فإن أنت أتيت ذلك أسرته إلى الملك قيس بن مسعود
قد تم لك ليأخذ مهر ابنته منك قال الراوى فلما سمع صاحبة مدينة عدن ذلك الكلام قال له
ويلك يا ابن اللئيم أنت ما وجدت أن تأخذ مهر هند إلا منى من دون الأمان لكن أبشر بقرب
الاجل والموت المعجل ثم أنه بعد ذلك الكلام حمل على ربيعة باهتمام وصوب الطعنة إلى صدره
فجاءت خالية لأن ربيعة لما رأى تلك الطعنة مقبلة إليه التوى وصار على الأرض مثل الهوى
حتى جاوزته الطعنة وصارت خالية فعاد قفز إلى جواده مثل ما كان أول وحمل إلى المقدام
ليستقيه كأس الحمام فنظر المقدام إلى سنان الرمح قد فاجأه وكان أن يعدمه الحياة فسيح الطعنة
على رواق الدرفة بحسن صناعته وأستلام مهجته فجاوزته وسلم منها بمفرقة بعدما كانت
واصلة إليه وبعدها تطاعنوا ساعة زمانية حتى علا عليهما الغبار وغاب عن الأبصار وقال
الراوى يا سادة يا كرام فعند ذلك زعى ربيعة على خصمه أدهشة وانطلق عليه فأرعه
فختل في بعضه بعض وبعد ذلك قلب الرمح وطعته في جانبه قلبه وعلى وجه الأرض
كر كبه ثم صرخ على عبده مفتاح فأقبل عليه مثل هبوب الريح وفي عاجل الحال شد كثاف
وقوى منه السوامد والأطراف قال الراوى فعند ذلك حملت فرسان بني قحطان بهمة
سريعة وأفلبوا عليه كلهم يريدون هلاك ربيعة وكان قد تقدم عليهم فارس مهول

وبطل جهلول يسمى رأس الغول لخليل على ربيعة وهو ينادى ويقول يا ابن الأردال جاءك
البطل الخلا خل ثم أنه فاجاه بطعنة سريعة فزاع عنهار ربيعة ثم عطف عليه بضربة كأنها الصاعقة
فالتقاها رأس الغول في الطارقة فقطعتهما نصفين وورمتهما إلى الأرض شطرين ونزلت على هامه
فارمى برأسه قدامه فلما نظرت الرجال إلى رأس الغول وهو على الأرض مقتول ورأوا
المقدام صاحب مدينه عدن أسير فعلوا أنهم ملحم على حربه طاقه فرجعوا على أعقابهم
يولون الأدبار ويركنوا الحزيمة والفرار وكان ربيعة قد أسر منهم عشرين فارساً وأخيار
وأحتوى على الأموال والحرول وشد الأسارى على ظهر الخيل وأراد المسير بهم إلى أرضه
والطلول فمئذ ذلك صاح المقدام صاحب مدينة عدن على ربيعة قاقبل اليه وهو مثل
النجمة الباهرة فقال له المقدام الصنيعة يا فارس كنانة أريد منك أن تعلمني إذا أنت
حملتني إلى بلادك ما الذي تطلب مني من أحوالك فقال له ربيعة أطلب منك الفداء والمال
الذي حرت به عادات الأبطال إذا وقعوا في الشد والاعتقال فقال له المقدام أطلب ماشيت
يا فارس الأناام وأطلق بعض قومي ليأتيك بالفداء ويذهب عني لومي فقال ربيعة أني على
عجل من أمري وذلك يكون إذا وصلت إلى مكاني وينشرح صدرى مع أخوتي وبعد ذلك
ايبيعك نفسك فلا تخف وطيب قلبك ما نك ما أنت أهل الجهل فلك الأمان من القتل ثم أن
ربيعة ساق الأموال بين يديه وسار وهو فرحان مسرور بما ناله وجعل يترنم ويقول :

منازل هند بين ديقار في الفلا	إلى علم أدهنا من ذات سربال
إلى الربوة العليا بارض مراض	بها هند تمشى بإدلال
إذا ما مشيت بين العذار عشية	تراها بدر تم نوره عالي
ألا استخبروا عني وشرحى وقصتي	ولست بكذاب وحق العلي العال
ولى فخار بين أهل عشيرتي	مناقب فاقت ذر مجدها للعال
فقال لى لقد عدت طورك يا فتي	دع العجب لا تمشى كمضية غنال
فلو ملست ككفاك هند حليلة	لما شرف بالفجر والجود والمال
كريمه قيس وصعود حدها	كريم من السادات وأحسن بمفضل
غوالييت والرب القديم عققا	لساحة هند للأسود قتال
يخوفنى منها زياد بن معبد	فلم يلمنى عنها مقال عزال
وسرت على مهر أغر عجل	سلم الشطرا لقد الصخر متعال
قلت لى أُمى يا بنى انتسب فا	أنت من قوم دناءة أردال

تكنى بهم ما بين عم وخاله
أروم التي في وصفها زاد بلبالي.
إلا أن قيس قال حالي وما حاك
فكن راغبا في فلست بمجهال.
إلى ظلية ذات أرداح ومكسال.
فقلت لها اني لادر الهمة العال
أنا ابن كريم المجد والمعم والخال
فقلت أمن ذبيان أم من نجل منال.
على السبع إن الحرب ياعند أشغال.
فدونك والميدان تجذبني بادلال
وطاعت لسيفي واستتالت لاهوال
فزوجنيها أبوها بأجلال.
إلى أن قطعت الأرض سهلا واجيال
وإذا بصوت ركبان وضجة اجمال
يباع وتشترى في البلاد بأموال
واردت مولام بطعنة حسال
فادركني الذين على أجود جوال
إلى نحو نحو أهل بالغنيمة والمال
ضوامر جرد في الوعا غير جبال
وإن زدتها خمسا ستعظم أهوال

وانك من قوم كرام أعزة
فسرت بعزم صادق وحية
ولما وصلنا إلى الجلى ناديت معلنا
فقلت له اني أبيتك خاطبا
فانزلني وبعد انتسابي أجايني
أقالت من الذي إجاد خاطبا
نا خير من ساق المطايا كلها
تألت أمن كهلان قلت وحق من
فمات نخوض الحرب فأت وحق من
فقلت إذا رمت للبنات وأخذها
فأربتها حتى رأيت ذل عزها
وجئت بها قهرا وقد حارقومها
وفارقتها أبغى لها المهر طالبا
ووافيت ليلا أرض جدة غائرا
وفهم ملوك الهند معهم تجارة
فبادرتهم اني برقة ضيفم
وسقت الغنائم نحو من أبغى وصلها
فقدت الفتى المقدام رغما وسقته
وعدت بأسرام وخيل أقودها
فهذا وما واهيت تشرين حجة

قال الاصمعي وأبو عبيدة وجهينه بن غلماين وابو حازم المسكي وهم المصنفين لهذا
السلام صلوا على البدر التمام إلا أن ربيعة لما فرغ من ذلك الشعر والنظام سار عدة ليالي وأيام
إلى أن أشرف على ديار بني شيبان فأقبل عند ذلك على عبده هفتاح وقال له سر وشر القوم
يقعدومي وما فتح به علينا الملك الفناح فشمس العبد أذياه للريح وطلب البر الفسيح وما
قال سائرا حتى وصل إلى ديار القوم ، رأى تلك العالم والهنود وفي الحال قصد إلى مضرب
الملك قيس ابن الملك سمر والسكرام الآباء والجدود وبشره بقدم مولاه ربيعة بن المنكدم.
وكان الملك قيس قد أيسر منه وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم وسمعت هند بقدمه فنادت بأعلى
صوتها إلى أخت ربيعة وقالت لها ها قد قدم أخوك همة صريعة وقد عاد سالم ومعه أموال

وغنائم (قال الراوى) وكانت أم ريعة لما طال عليها غيبته أخذت مكان بنى طاهر لوطان
من أخوته وطابت منازل بنى شيبان ووادى ديقار وتلك الشبان فلما وصات إلى
تلك البلاد وهى بلاد بنى شيبان تلقاها هند وفرحت بها وأولتها فى آخر مكان وأقامت
بينهم هى وأولادها فى دز واطمئنتان إلى أن أتى ريعة وركبت لاستناباله
جميع الفرسان وكذلك ركب الملك قيس بن مسعود فى عساكره والجنود
وخرجوا إلى لقاء ريعة وكان يوم مبرور وأولها أتى معه من ذلك الممدود إلى
تلك الغيبه وهى تسوق الجبال بما عليها من الأحمال والأهوال قل فترجل الملك قيس إليه
ولدى ما كان قد اعتراه من همومه وغدومه عليه وأقبل بعده الأمد بهطام حاصى بنى شيبان
وسلم عليه وجعل يده فى يده وسار هو وأباه حتى أدخله فى مفرجه فوجد فيها أمه وأخته
فزادت بذلك فرحت فأقاروا إليه وسادوا عليه وجعلوا يلوأوا عارضه ونصره ثم أن المبيد
سالت الأحمال من على ظهور الجبال ورأوا ما فيها من الخزيات وتلك الأهوال ففرحوا بذلك
غاية الفرح ورجع ريعة إلى الملك قيس بعدما سلم على أمه وأخته وشيع من الحدث معهم
فقل ريعة للملك قيس يا ملك تمكيناك هذه الأهوال الذى سلمها لى بدلك المتعالي وهو
ابنك ذات الحزن والجلال أو آتبك أكثر منها من عند طول الرجال فقال الملك قيس واقف
يا ولدى لو لم تكن آتيت بنى من ذلك ما كنت طلبت منك لأقليل ولا كثير ولا عرضك
إلى ظهورها المذلل وأما الذى بينت فهو مال كثير وشهر خزير (قال الراوى) فبيناهم
فى الكلام وإذا قد أقبل عليهم خيل عند طلوع الفجر مثل السحاب فى الليل ودلى
ظهورها فرسان يجرى فى أيديهم قطع الرماح وهم قد انتدوا للحرب والكفاح وقد
انقلبت من كثرة الضجيج الراوى وإذ صاب قل فعند ذلك أخبر الملك قيس بالمهاب بزند
أنى لأليم بطالب الحرب والكفاح قلنا لم الملك قيس بذلك الخبر اعتد فى فرسان بنى شيبان
وظهر هو مثل الأسد الكاسر وينظر ماداهم بذلك الأمر الغرور وإذ أهاب أبات قد شغفت
وأعلام قد سطعت والبيض قد امت والدروع قد تشعشت فلما نظر إلى الأمر زاشأن
أمر قومه بنى شيبان أن يحصنوا المال وأعمال فى أحافى الجبال فلو السماع وطاعة وفى
عاجل الحال - صعدوا أمرهم به الملك قيس قال طابعه اصطانت تصدوف وتعدت البسات
والألوف تطلب الحرب والفبال وتعدت لقاء الأهوال وفى أوائلهم بهطام قمر بنى
م - ٢ جزء الخامس والثلاثون عشر

شيبان لأن ربيعة كان غائب في الصيد والقنص هذا والحيل الفائرة قد احتاطت في بني شيبان فهم كذلك وإذا بفارس قد أقبل من بين تلك الخيول وهو ينادى يا بني شيبان أنا رسول فاذنوا لي بالدخول على الملك قيس فاذنوا له تلك الفرسان بالدخول فدخل وحيا برسلم ففردوا عليه السلام وسألوه ما الذي جاء به من الكلام فقال ياسادات بني شيبان



إن الذي أقبل عليكم الرئيس والفارس العنوديس الملك فياض بن علقمة ملك زاوية اليمن حوسيد بن كلب وقد بلغه أن الملك قيس بن مسعود له بنت يقال لها هند وهي أحسن أهل زمانها وقد اشتغل بها قلبه وقد أقسم بالنار إلى تضرم لا بد له منها ويأخذ غصبا وقد سار اليكم بهذا الجيش العرمم وإن أخالفتموه في ذلك فإنه يلقاكم ويبيد أقدكم وإدناكم وإن أتم زوجتموه بها في الحال أفاض عليكم بالمال والنعم وإن منعتموه من أخذها أخذها منكم رغما عنكم بحد السيف وقد أقسم على نفسه إذا ما اجتمعتموه إلى ذلك ألا يملكها إلا مسبنة ولم يترك لكم بقية ولا نعمة ظاهرة ولا مخفية قال الراوى فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام المبهول أمر بني شيبان أن ينتفوا سبالة ويحرقوا به غاية الاختراق ففعلوا به مثل ما أمر الملك قيس من الاختراق وردوه على صاحبه وهو مشرف على الهلاك والنكال قال فلما نظره الملك فياض وهو في ذلك الحال أخذه الحق وكاد من الغيظ أن يشمق ومن شدة ما جرى عليه قام وقعدارعى وازبد وطال من عينية الشرر ولم يتمالك من نفسه

دون أن نادى في أبطاله وفرسانه باخذ الأبهة للقتال وملاقة الأهوال وقد عزم على هلاكه من أخراق رسوله وردده على ذلك الحال قال فعند ذلك اصطفت الصقوف واشهرت السيوف فعند ذلك أقبل فياض وكان فارس شديدا وقرم عنيلا يكن في تلك الأرض من يساويه ولا في فرسانهم من يضاويه قال فلما زاد به الأمر عزم على الشر ففر إلى بين الصفيين واشهر بين الفريقين وعلى جسده درع تام طويل الأكمام على رأسه بيضة عالية ململمة مضية تحتته جواد عال من أصائل الخيل أسود مثل ظلام الليل في يده رمح مكعب له سنان يتلمب بم أنه طلب البراز وسائل الانجاز ونادى وقال ابرزوا إلى كلكم يا بني شيان ولم تتأثروا عن الضرب والطعان قال الراوى فلما أن سمع بسطام منه هذا الكلام فعند ذلك حمل عليه وصالح معه في الميدان وأخذ في الضرب والطعان حتى علا عليها الغبار وغاب عنه الأبصار تطاولت إليهما الأعناق وشخصت نحوهما الاحداق بعد ساعة من التناحر وقد ضاقت بالعتافتين الإنتظار وهم منتظرين ما يكون من ذلك الفارسين الثمقلين الميار وإذا بالملك فياض قد خرج من تحت الغبار كأنه البعير فتبينته الفرسان وإذا به يقدربسطام في يده أسير قال فلما نظرت القبائل إلى ذلك ما جت واضطربت وحملت الفرسان من بني شيان يطلبون خلاص ابن ملكهم من يد ذلك الشيطان فحملت أيضاً عساكر الملك فياض ليعينوه على من حملت عليه من الفرسان فعند ذلك تقابلت الأبطال واختلفت أرياح المنايا يعين وشمال تقدم الشجاع وأيقن الجبان بحلول الذل والوبال وعملت الصوارم الثقاله وعظم الوبال والكرب والخبال ودمت من الطابقتين الأجال قال الراوى ولم يزالوا على تلك الحال إلى أن قرب الليل بالاندال وافتزقت الطابقتين والحرب والقتال عادوا إلى مضاربهم والخيام فلما نزلوا استقر بهم المقام فأمر فياض باحضار بسطام لانه قد سلمه إلى جماعة من العبيد العظام فلما حضر بين يديه سارت قومه عن يمينه وشماله ناظرين إليه فهدد بسطام بالقتل أن لم يزوج به باخته هند قال ففرغ بسطام على مهبته خاف على نفسه من الهلاك وأيقن بحلول الارتباك فقال له بسطام أن هذا الأمر ليس لي فيه شيء قال الراوى فعند ذلك أرسل فياض إلى الملك قيس يقول له اذلم تغدولك يا بفتك ولا تفتك وأحرق عليه مهبته وأسقيك كأس الحمام وأحل بقومك الذل والإرغام فلما سمع الملك قيس من الرسول ذلك الكلام صار الضيق وجهه ظلام قال الرسول عد إليه قل له أن هذا شيء تقدر عليه ولو في المنام أن قتلت ولدى فقد قتلت سيد كريمة رئيس عظيم وإن كان أجله على لم

يطلبك يقض الله ما هو فاض أما ابتلى التي قد جئت في طلبها قال لها بعلا عظيم له نسب كريم
هو شرف عظيم وهو يدب عنها سيفاً وسنانه ويحميها بشجاعته في ميدانه وهو يقال ربيعة
أبن المسكدم صاحب الحسام المهيم فارس من بني كنانة الذي ذكره شافع بين العرب بالقوى
والأمانة وأنه غير عاجز عنك في لقاء فدرك وإياه قال فعاد الرسول إليه أعلامه بما قال له
الملك قيس من السلام فسكت قلب فياض لما كان قد عزم أن يسقى بسطام كأس الحمام فصب برحتي
أصبح الله بالاصباح قال فعندها تبادرت الفرسان إلى الميدان تروم الحرب والطمان وقد
سجرت السيوف واصطفت الصفوف وفي ذلك الوقت قدم ربيعة من الصيد والغنص فرأى
هذه الأحوال المرعبة فالتفت إلى الملك قيس وأعرض ربيعة هذا الفارس ربيعة فلما سمع ربيعة هذا
السلام فلم يرفع لذلك ولم يلحقه اهتمام ولم انظر ربيعة إلى ذلك الأمر المنكر لم يلحقه تهاون ولم
يتأخر بل أتته قفز إلى بين الصفيين واشتهر بين الفريقين صال وجال وتزعم وقال :

إذا زاحمتني في القتال بنو كلب	يرون أتلاني وذاك بلا ذنب
فاحمل جلهم تحت ظل وقسطل	بسيف صقيل المذن مشتهر الغضب
ولست أبالي أن تمكأثر جمعهم	سأجعلهم رما على أغيب الترب
فدوتك فياض كم خضت قسطلا	بعزم رب الناس كالبحر الصلب
أصبح على الفرسان هل من مبارز	ومن كان لي خصما سأرد بها من حربي
إذا نادى الفرسان في الحرب من لها	وقد عزمتم نفس الجبان على الحرب
أن دار كأس الموت بالسيف والقنا	أكون له بمن يبادر للشر
ولا أتقي حتى أخلى لحوكم	طاماً ما لو حش البر والطير والذئب

قال الراوى وأبو عبيدة وهم المتصفون أوذا الكلام فبعد سمر ربيعة والنظام طلب
البراز وسال الأبحار نادى وقال لم يبرز لي إلا الملك فياض الذي يروم عناق ست الملاح لأجل
أن ينظر مالونها من الحرب والكماح لأجل ما يطعن فؤاده ويرتاح قال فلم يتم كلامه حتى
صار فياض قدماه وهو راكب على جواد من الخيل الجياد متقلد بسيف من السيوف الحداد
محتقل برمح من الرماح المداد عليه ورع طويل الأكم حسن النظام مليح الودام يمنع من
ضرب الحسام ولما عارف الميدان أراد أن يمدى شعث الحصان فجاء وصالح رطل من ربيعة
الحرب والقتال لحمل كل واحد على صاحبه والفي طعنه ومضاربه وقطاعنا طعننا وأفيا
وتضارباً ضرباً شاقياً حتى علا عليهما الغبار وغابا عن الأبصار ساعة من النهار ثم أن ربيعة
انطبق على خصمه وصاح وامتدت بينهما عوامل الرماح وتساخا أشد كما صاح حتى أنهما

أدخل المقل الصحاح وإن الحمام أرسل بينهما سهام وملك الموت على رؤسهما حسام
 واختلف بينهما الطعن ودام وطلع عليهما غبار وقتام وكثر بينهما الدمدة والكلام
 قال وكان فياض عرق لا يلين فلان وابصر من ربيعة طعناً ما يبصره من الفرسان
 فأظهر الصبر والجلاء حتى كاد قلبه أن يتفتت منه الكبد وداما على ذاك الرواح حتى
 تقصفت من أيديهما الرماح وتقاتلا بالصفايح التي هي أعجل لقبض الأرواح ودام
 بينهما الأمر على هذا الحال وهما في أشد ما يكون من الحرب والقتال حتى اعتدلت
 الشمس في قبسة الفلك وتعجب كل منهما وهلك وكان أكثرهما تعباً وملاً فياض
 لأنه بلى من قتال ربيعة لأنه رآه عليه فاض ورآه بجر لا يخاض وحس أن مفاصله
 قد تفصلت وإن سهام المنايا قد أرسلت وكان قد بلغ في فروسيته المنتهى وبلغت منزلة
 إلى أحد السها يخاف أن تنحط منزلة عند قبائل العرب من فرسان الذين يقال عنه أنه أسره
 صبي صغير قريب العهد من رضاع الابن فمنداها رعى ما في يده من السلاح ووقف ونادى
 يا حامية بنى كنانة أنتى رايت منك حرباً ما رايت من أحد من فرسان الذين ولا فرسان
 حنعاء وعدن وقد أوهنت منى ما فيه التي في البدن واتى أريد منك الصنيعة لأن مثلي لله
 ما يضيع عنده العهد ولا الأمانة الصديق عند العاقل أجس المطالب والإنصاف في دعوى
 المروءة أعلا المراتب لأتى أنا وحق ذمة العرب أصدق في نفسى ولا اتخلق بأخلاق من
 كذب لأننى قد قل منى الحيل والقوى وأتصدق عيني من أنفى الهوى ورايت منك ما لا
 رايت من أحد من العباد إلا أن يكون من فارس بنى عبس الأدهم الذى يسمى عتبر بن شداد
 الذى شاع ذكره في سائر البلاد وأريد منك يا فارس الفرسان أن تسترحلى بين هذه
 الفرسان ولا تظهر لأحد ما نحن فيه من الكرب أراك من أهل العقل والفضيلة لا يخفى عليك
 حلول الفتنة وأفعل ما أقول لك من التحقيق واجعلنى لك عدة عندك لشدة وضيق وبعد
 ذلك ترى ما أفعل معك من الفعال التى تفعلها الصديق وترى ما يصل إليك من الهدايا والمال
 إن أنت قبلت منى هذا المقاتل أتركنى أعود من بين يديك سالم وأريد منك أن تقابلنى
 ساعة وتعود عنى وتظهر أسادات بنى شيبان أنك طلبت الإفاضة منى وأعود أنا الآخر
 كذلك ولا يكون واحد مناهلك تتكون عودتى عودة المذلول فى مثل الرابع المسبول
 وترى بعد ذلك ما يصل إليك من الأنعام وما أقول فى حقك فى محل الكرام وإن كنت
 ما تثق بهذا الكلام ولا أعمل معك ولا أدخل فى أذنكها أنا أسلم إليك والسلام وأبقى
 سير بين يديك حتى يسبب الله تعالى من يخلصنى من المال والحرب والقتال وتفوتك صداقة

مثل إذا ما سمعت قولي وانتظرت فعلى قال الراوى فلما سمع ربيعة من فياض هذا الكلام أخذته الانهار وصار من الحياء كأنه ألجم بلجام ورغب فى مصادفة ذلك البطل المهام وأراد أن يبنى له بذلك مجددا ويكسب بهذا الفعل شكر أو حذا فقال له ربيعة يا ملك افعل ما بذاك وإن كنت طلبت الافادة فان الله أقالك لأن مثلى لا يحب أو يخبى بمقالك ولا يرد سؤالك ولا يخالف أمثالك على أنى وحق من خلق ما يشاء كما يشاء وهو الكريم الرزاق الذى خلق النهار أبيض والليل أسود ولو أردت قتلك من ضحى النهار لجملتك رزقا لوحش البر والتفار لأنى أردت أسرك فى هذا المقام حتى أنى أفدى بك صبرى الامير بسطام فلما أن سمع فياض من ربيعة ذلك الكلام قال له أنا ما أحوجك إلى هذا المرام بل أنى أطلق لك بسطام وأرحل عنك بسلام لأننى والله ما أبصر مثلك فى سائر الانام قال فرجع ربيعة وعفا عنه بعد أن كان أراد أن يسكنه رmse قال فطلع وهو بهذه الخلع وسار حتى أنه وصل إلى أبيه وقومه بنى شيان فلما إليه أبوه قيس فرح به لما رآه سلم عليه وبعد ذلك صنع الملك قيس وليمة عظيمة لها قدر وقيمة وفرح بولده وخلاصه من يد قناصة ونحروا النحور وسكبوا الخمر صارت الكسرات عليهم تدور وكان ذلك بحضور فرسان بنى كلب وملكبها فياض وقد انزعجت بينهما الخمر والحياض فأكلوا ولذوا وطربوا وحضر فيها أيضا كبار بنى شيان فلما كان التدخل على الملك قيس خلعة عظيمة من ملابس الملوك العظام خلع على قدمه ورحلوا من عنده وهم فى غاية الفرح والمرام وهم طالبين أرضهم وبلادهم بسلام هذا وربيعة قد أعجبت نفسه واقتخر بما قاله من العلى على أبناء جنسه فجعل يترنم بهذه الايات :

هلا سالت الخيل عند مجالها	فى القاع يوما والرجال بمشهد
والطاعنين من السكاة عليهم	خلع الحديد وكان أمد أجرد
أى الفوارس كان أشجع فى الوفا	لما تجادلنا بمجد سيف مهند
وقد التقيت بقرنها فجعلته	فى البر ملقى وهو يبحث باليد
هذا مقامى والخيول زواحف	وم الهياج وليس لى من مسعد

قال الراوى ولما كان من الغد مضوا يومهم فى الافراح وتناول أقذاح الراح هذا وقد فرحت أم ربيعة وإخوته بمآناه من الفرسان من هيتهر بما قاله من علو منزلته واجتمعت الفرسان بحضرة الملك قيس وشكروا ربيعة على فعله وكيف عجزت عنه الشجعان وما وصل اليه من الخبر

والاحسان فعندها وثب ربيعة قائما على الأقدام فتقدم في الحل إلى قيس وقبل يديه فقام الملك وترحب فهنا بآءم الله عليه من الشجاعة التي أوصلها إليه ثم أن ربيعة بعد ذلك الحال قال يا مملك أنى عزمت على الارتحال فأسيروا إلى أهلى لأنه قد طالت عنهم غيبتى فأذن له الملك بالارتحال فأنعم عليه ثم أنه جمع جهاز بنته لحمله على سبعين ناقه وأضاف عليه شيئا كثيرا من الخيام وقدم له عبيدين عنيدين بأيديهما السيوف الصقال فدقت الأمام بين أيديهم الدفوف وركبت المقدمون من بنى شيبان ثم اصطفوا صفوا فافركب الملك قيس فولده بسطام وفعلاوا حين ربيعة ما يجب من الأكرام وطلعت هند إلى هودجها ولم يكن هناك من يحاججها تخفت بها الأمام والجوار فقبطنوا في تلك البرارى فسار القوم وصحبهم الملك قيس معهم ثلاثة أيام فبعد ذلك حلهم ربيعة وردم باحسن ما يكون من الكلام ما قبل يد الملك قيس فقبله الآخر في رأسه وبين عينيه وبعد ذلك أخذ ابنته فانفرد بها بعيد عن الناس فسار يوصيها بما يكون فيه الصلاح وأنها تلين العشرة فتبدى له الانشراح وقال لها يا بنتى أنك عن قليل عائدة إلينا فان علمكى ما يسلم من العدا لأن نفسه ما تركه يذل لأحد من الأنام فاذا وصل إليك نعيه فلا تشقى عليه جيب ولا تجزى شعرا ولا تطلعى خذا ولا تغمى وجها على عودى إلى أهلك فاحمى نفسك وجميع ما لك وإذا وصلت إلى حلتك فأندي كما تريدى وافعلى ما تشتهى فاوصيكى أن تخفى في صحبتى فلا تردى في وجهه كسته فافهمى يا بنتى وصيتى فلا تخافنى كلتى فقالت هذا السمع والطاعة يا أبت وأمها الأخرى أوصيتها بما أوصاها بأها قال فودعوا بعضهم البعض فسار ربيعة يطلب أحياء يزكناة فهند قد شغفت به أكثر مما شغف بها فزادت محبتها إلى بعضهم بعضا وساروا على حالة الوحدة والانفراد فقد عاد الملك قيس ومن وراءه بنى شيبان قاصدين الديار والأوطان هذا وربيعة سار فالعبيد سايرون قدماه تسوق الجمال والمال فتطوى البرارى والقفار وهند تحادثه فتناشده الأشعار وهو يلاطفها في الكلام إلى أن وصلوا إلى وادى الأحرام (قال الراوى) وإذا بنواصى خيل قد طلعت عليهم من تلك الروابي والأكام على متونها فرسان كأنهم العقبان على أكتافهم عوامل الأسنان ففى أوائلهم فارس كأنه الثرود بن كنعان هو فى تماميع الأسود فالأشطان فهو فى سيره غير مثبان والخيل التى تتبعه من بنى هوازن الشجعان فالمقدم عليهم على الهلة دريد بن الصمة صاحب المقامات المعروفة بين العربان الموصوفة بإحاطات الحرب ومفرجها من كل أمر صعب فكان كما قدمنا من وصف شجاعته فى هذا الديوان تقدمه على شائر العربان ودخول القبائل تحت طاعته وذكرنا أيضاً من

صفته أنه كان فارساً طويل القامة عظيم الهامة غليظ البادين فهو فارس كراف بطر من زوار
كان من جملة المعوزين في تلك الأيام قد بلغ من العمر أربعين سنة وعاش عاماً لم يذوق فيه شيء
بل هي عليه تمام إلا أنه لما عرفته هند وعرفت من معه من تلك الأقوام صاحته قائلة واطفي
عليك يا ربعة وعلى نفسي هذا دريد بن الصمه قد وثق لنا هذا المسكن معترض لنا من دون
الشجعان أنه هو الليث الغضبان الليث الجبعان القامع لجميع، شجعان الذي بشجاعتهم في الحرب
أبلاه لإمه فأفعله قد بلغت إلى ذيل تهاه لأنه كان قد لال الآن خطبتي فذمت روعي عنه وخبيلته
فبارته بكبر سنه فردته خائب مما كان له طالب فإن قلبه من الغليظ وأنا خائفه من أن يضرحتنا
بين الحرب فأنا أعلم أنه أنظر بنا قتلنا في شئ ما بقلبه مؤثماً أنها أسبلت دموعها على وجنتيها
قلبا سمع ربعة كلامها نظرت إلى جريان دودها ضحك حتى استلقى على قفاه فتقابل على سرجه
فمجب بنفسه من بين أبناء جنسها فقال لها طي قلبك فارس حوشا طرك فسوف تربي أنود ديد
يديك أسير فاتركه على الأرض مجتدلاً غفير فافرق هذا الجيش الذي معه في الأقطار فلو أنه بعدد
رمل القفار فطبي نفساً فلا يا حقل عما قد اعتراك شيئاً فها هنا أمر يوجب الخوف والفرح
فسوف تربي هذا اليوم من ينهرع فيقع فقال له يا ربعة أريد منك قبل حملك
عليهم وتهدك إليهم أن تقضي لي حاجة قد عرضت لي وتمكن من بها على فقال
لها ربعة ما هي حاجتك يا روح الأرواح فيا شمس الضحى والصباح فقالت له هند ما هو
أن تسلم لي هذا الخنجر الذي معك يكون لي يدي أن ظفرت به ظفرت به على نفسي من
شره فكبره وإن ظفرك فندرك عندهما أضرب بهذا الخنجر صدرى أخرجه يلعن من
ظهرى فلا يمكن بعدك أحداً فلا ينتك عرضي بين الرجال ولا أرى بعيني أن أكون صبية
بعد ما كنت أميرة محمية على أني إذا قضى الله تعالى على بأمر ما أقدر أمنه عن نفسي لكن
ما أحب أني أنفصح مع قوم غير أبناء جنسي (قال الراوي) سادة يا كرام فلما سمر ربعة
كلامها أعطاهما الخنجر فأناب الحيل كأنه الأسد الغضنفر هذا والخنجل قد طلعت فأنشكف
الغيرة من ربعة فن رؤسهم انشعشت فنظروا إلى الهودج وهج بالذهب ساير في
ذلك البر فالسبب ليس معه سوى فرد فارس واحد لكن للمروسية عليه علام
فشواهد فرأوا تلك الأبيد بين أيديهم فعملهم تلك الثياب المصبغات بأيديهم تلك
السيوف المبهتات (قال الراوي) كان هذا دريد كما قالت هند هو على مقدمة الجيش
كان لم يلحق في ذلك العمر الطويل لا دوش ولا ذهل فانظر إلى ذلك الهودج على تلك الناقة
فرأى تلك الخيبرات التي معهم منساقه فلما يعرف من أي القبائل فأراد أن يعرفهم لأنه

لا يلبث على نفسه أن يحمل على امرأة في عودها فيذهبها من غير معرفة بما قلتم بها أحد يصحبها فلم
يرحمها سوى فردارس واحد من تلك القفار فلم يأخذه في سيرة ودور لا فرار فاراد أن
يخوفهم ويرسل اليهم إلا عذارى لا تزار في عتي في واحد من قومه فكان ذلك الفارس بن عذ قال له
أخرج يا ابن العم إلى هذه العصابة اليسيرة التي انفردت بنفسها في هذه القبية ان فامرهم أن يتركوا
حامهم من الاموال فيسلوا الطعن بما فيه فينجوا بانفسهم سالمين قبل أن يمسوا نادمين أنظر
المقدم عليهم من يكون قبل أن يحمل عليهم (قال الراوى) فلم يشعر ربيعة إلا والمارس
أقبل عليه فمال به وناجاه فصاح قائلاً خلى مامك با غلام مامك من هذا الخطام وانجو
بنفسك بسلام قبل أن تحمل بك المنيمة فتخط بك إلى ربيعة فذه فرسان بنى هوزان المذكورة
فأبطلها المشهورة بالمقدم عليهم دريد بن الصمة العالى الزينة فائمة المسمى براحات
الحرب عند وقوع الضرب فاطعن فالعارس المغوار فالبطل الكبار قال فلما سمع
ربيعه من الفارس فيما ألباه من مراره زعن فية قائلاً ارجع أيها المفلور بنفسه العادم
عقله بين ابنا جئسه أنا الفارس المذكور فالبطل الجسور فقال له من أنت يا فتى من
العرباء ومن تعرف من السادات من ذوى الرتب ومن هي صاحبة هذا الهودج العالى
المكان المكمل بالذهب فقال له هذه هند بنده الملك قيس بن مسعود الكبيلى الجندود
فاما أنا فاني الفارس الضيفم فالبطل القشعرى ربيعة بن المسكدم (قال الراوى) فلما سمع الفارس
ملك الصفة حقيق القول بالمعرفة لب لب على سريته فرحاهتم من حافعاته فحب بالجواد
حتى لحى بدريد بن الصمة فاخبره بذلك فكاد قلبه أن ينشق من الفرح لابن عمه عد
اليه فقل له ينجو بنفسه فيخلى فيخلى عنه الترح ويخلى بمحبة قلب هند في هذا المطرح فيعود سالم
قبل أن يعدم فيصير عادم فان هو عسى عليك فلم يسلك نفسه اعدم حسه فاننى برأسه
فاخذ أنفاسه فعاد الفارس إلى ربيعة مثل البرق حتى صار معه قبل بغير رسالة دريد بن الصمة
وما قال من الكلام فلما سمع ربيعة منه ذلك اسودت الدنيا في عينيه فلم يعرف ما بين يديه
فتغيرت أحواله فحمل على ذلك الفارس فصاح وقال له تهدينى يا ابن التام بهذا الكلام
ثم انشد يقول صلوا على ماء الرسول :

دع عنك ذكر الحرة البديعة لانك تلقى دونها ربيعة

في كفنه خطية منيعة تنظرها في طعنا سريعة

قال الراوى ثم انه حمل على الفارس فزعت فتلأها اقتصادا ما فارفع غبارهما حتى صار بين
الارض والسماء فبعد ذلك صرخ في ربيعة فاهره وحمل عليه فاضجره فظفنه في صدره

فاطلع السنان يلمع من ظهره قال جديلا وانصرح قتيل فاخذ ربيعة فسلمها الى بعض العبيد فوق مكانه البرج المشيد فكان ذلك عند اقبال الحيش فدنا اليهم قاتلاهل مبارز اليوم يوم المزاها فقفز اليه فارس ثاني غاصص في الحديد فالرود التضيد فصاح فيه وقال يلك يا بن الله ثم خلى عن الطعن فانجوى بنفسك الم انى برى من دم ابن عمنا المقتول فدماه لك مطول فلما سمع منه ربيعة ذلك متنبه بطرف السنان وقال له يا ابن اللثام لسل الشيطان كيف أخلى عن السيدة المخدرة هند البديعة فدونها التي ربيعة في كهله غصب ضرته سريعة مريه ثم انه حمل عليه فضاقتة فلا صفة فاكن به قطعته بالسنان فقلبه بعد ذلك صاح ربيعة على عبده الفتاح واخذ ما عليه سلبه ووقف ربيعة على متن الجواد ينظر من يخرج اليه من الفرسان الشداد يقول باهندا بأشر بفناء الأعمار من هؤلاء الاندال لا شرار فايحى اليهم من الذل فالدمار ثم جال وصال فنادى فقال يا هاشم الفرسان دوكم فاليد ان أخرجوا الى محل الطعن والمجال فلما رأى ذلك ودرى بن الصمة احترق فؤاده عليه فاراد ان يخرج اليه فسبقه فارس ثالث سارية سريعة حتى صار بين أيدي ربيعة قال له اعلم اننى لك ناصح فعذات رابع قبل أن تبغى يجتدى فى الصالح صاحب فلم يرد ربيعة عليه دون حمل عليه فطمعته فى صدره أخرج السنان فلمع من ظهره فالحقه بأصحابه ثم نادى قاتلا يا بنى الزواني لا يبرز الى فارس منصاد فقد حان فروع أجالكم وفعل آثاركم فى هذا المكان فتمعجب دريد منه ومن شجاعته فقال يا بنى عمى ما فيكم من يبرز اليه فياخذ روحه من بين جنبيه أو يأخذ أسير فير حله من على جواده ذليل حقير فاتم كلامه حتى يبرز اليه بن عم له رابع كان يقارب دريد فى الشجاعة فالامتناع كان قوى القراع فهو عالم بابواب الصراع يقال له همام بن دفاع فلما نظرا اليه دريدو الى وثبته اليه قال همام دونك فللقاء هذا الغلام فخذ منه بالثار واكشف عن بنى عمك العار فقفز همام مثل الأسد الضرعام فغول على الصدام فصار باحى طلع عليهما القتام فارفع الغبار حتى غيبيهما عن أعين الطافقتين فلما اخفيا عن أعين النظار اختلف بينهما طعناتين فالتين فكان السابق بالاطمنة ربيعة ففجأت بين ثدييه فطلع السنان يلمع من بين كتفيه فلحقه بنى تقدم قبله ثم خرج اليه خامس فسادس وكان الجواد فى بطنهما داعس فسابع جعل المقاتير مرتحلة فقام من قطع من الحياة أملة فتاسع دلى وجه الأرض جندله فعاشر عن فرسه وجله قال فلما نظر دريد الى بنى عمه وقد أحاطت بهم الرزية أدخلته الحمية الجاهلية فتحركت فى رأسه النخوة العريثة فلم يجد له صبر دون أن يخرج اليه راكب على حصان يسبق الطير فى الجريان فصاح به وهزه ودق على جقيقه بكعبيه فكان جواد أبرش لا يلم به رعش ولا يلحقة دهش فخرج من تحته كالبرق إذا

يمرق أو السهم إذا مرق فجال دريد على ظهره وصال فائسد يقول :

سل الابطال عنى فى قراعى	وكم أردبت من بطل شجاع
وكم قرن تركت دماه تجرى	وقد نزلت به مدم التنداعى
وكم قطعت القيسل فيه	وغابت الاسود لها أساعى
كم جيش صددت بصدر المهر	وسيف يلح كالشمع
ورعى فى أعاليه سنان	يفرق بطمنه لنوع الاماعى
فكم قرن ملات حشاه طعنا	وبدد فى الثرى ماقى الاماعى
ولى عادات الاسد يوم حرب	ولكن لا يرى لها اندفاعى
وأن لم تنج فسوف تذوق حربا	يشيب الطفل فى زمن الرضاع
يلاقى فى الحروب لها راحت	تدار بها النفوس على القراع

فلما رآه ربيعة بارد اليه وعلى حربه عول علم أنه ذو بأس فاستقبله بومح مديد وقلب أقوى من الحديد فقا بوناداه وحمل عليه فاجأه واجابه على عروض شعره يقول :

أت همد وقد أبدت بدمع	يذيب القلب من خوف القراع
فقلت لها وقد كفت الدمع عنها	نواصى الخيل وبلك لاتراعى
فسيبنى قاطع فيه دوا يداوى	الرأس من ألم الصداغ
ورعى فى أعاليه سنان	يفوق بطمنه سم الافاعى
فكم قربا ملات حشاه طعنا	يلوح كمثل نار فى بقاع
وما مثلى يروع خوفا يوم حرب	ولا أنا مقعد ان لاح داعى
فكم جيش تفرق يوم طعنى	وكم ذاق المذلة فى السماع
وكم من ساداتهم فى الارض سرعا	وقد قامت بهم نعى النواعى
وقفت لها وكم نادى المنادى	من الابطال فى كل البقاع
أهتد لوسالت بقاه يوم	على الاجل المقدر ان تطاعى

تعالى الاصمى رحمة الله تعالى عليه فلما فرغ ربيعة من نظامه ونثره صدام إلى دريد بن الصمة بصدره وكانت صدمة صادقة وأراد أن يجعلها إلى همر ماحقه فابطلها عليه بشدة باسه وقوة مراسه وحمل عليه بعظم اختلاسه فجرى بينهما ما بكل الوصف عن حديقاه وعاطل كل واحد منهما بروحه وأجتهد فى الحرب حتى ضاقت أنفاسه وتهدم فى الصدام أساسه فكل دريد وأضمحل واستطال عليه ربيعة لما رآه من الحرب قدام فاقبلت الرمح إلى وراه وطعنه فى صدره وأراد على الأرض القاء فاقبض عليه عبده وشده كتاف وقوى منه

السواعد والاطراف ثم أن ربيعة انقضض على بقية أصحابه فأجاد قديم بطمأنه ففر قديم في السحر
ليس فهم من يسمع ولا يرى وكان ذلك الوقت قد صار آخر الألف فزله ربيعة لاكل الطعام وأخذ
الراحة وعزم على الميت في تلك الساعة ثم طلب دريد إلى بين يديه فندأذله الأمر الذي حصل إليه
فقام ربيعة إليه وحل كتافه وأطلقه من وثاقه وقال له يا أبا النضر لا يدخل على قلبك شيء من هذا
الأمر لأنكم أنتم الذين أبلغتموني بقتالكم قامت شيخ العرب عليهم مقدم فأشتمى أن يقال
مثلك أسره ربيعة بن المسكدم لأن ظهور هذه المقالات شنيعة فلاجل هذا السبب أبقيت عليك
وإن كنت أوصلت الأذى إليك فهذا جزاء لك فشكره دريد وأثنى عليه ولم يؤخذ بما وصل
منه إليه فقال له دريد نحن الذي تعدينا عليه باربيعة فاردنا أن نأخذ زوجتك هند من بين يديك
ونوصل الأذى إليك فعاد بيننا علينا وجزاؤنا الله تعالى بما لا يقينا وكان ذلك لاجل أقوام تدانسه
أحمارهم فقتلوا أو حل بهم وبأهلهم والمثل في ذلك يقول الخبير بالخير والباذي أكرم والشر بالشر
والباذي أظلم ثم أن ربيعة بعد ذلك للكلام قدم لدريد جوادا من الخيول الجياد وأمره بالركوب
والعودة إلى أصحابه قبل أن يمضوا إلى قومهم ويخبروهم بما أصابه فركب دريد ولحق قومه
وكان قومه قد وقعوا حتى ينظروا ما يجزى على دريد مع ربيعة لأنهم خافوا من عتبه عليهم
فوصل إليهم وهو مهمة ربيعة وأخبرهم بما فعل معه ربيعة فتعجبوا من ذلك وقالوا والله إنه
فعل الصنيعة في حقك ولم أحد أغیره يفعل كفعله ثم انهم ساروا يطلبون ديارهم والوطان
ودريد يمدح ربيعة وما فعل معه من الخير والاحسان وهو يندش هذه الايات :

ما أن سمعت ولا رأيت بمثله	حامي الصنيعة فارس لم يفعل
أرى فوارس لم يكونوا بمثله	ثم استمر يمثلي كأنه لم يفعل
متهللا تبدو بشاشة وجهه	مثل الحسام جللاه كف الصيقل
يحمي حليلته ويسحب رمحاه	متوجها يحموداه للمنزلة
لما رأتني كالحرير وانني	التي الزمان إلى الغزال الاحل
أتى نحوى مبادراً مستقبلا	كاليث يحمي عربن الاشبل
لحمدته لما رأيت صنيعة	وعلمت أتى قد أتميت بباطل
يأليت شعري من أبوه وأمه	يا صاح مثل ربيعة لا مائل

قال الراوي هذا كان من دريد بن الصمه فانه لما سار في البر اري والاكام بعد ما جرى
له مع ربيعة وأصحابه من الحرب الصدام وسار هو وزوجته هند والعييد من ورائهما يسوقون
الجمال والاحمال وهم بالبين ديار قومهم والوطان قد بلغ من وصال زوجته هند الآمال

وأزال ما بقاها مما سمع دهرته عند قومه لا عجب بنفسه قل له الرجال ما قال فندك
ما جرى له وما لاقى في سفره من بلوغ مراده وتدمره في الحرب فأشد يقول :
حيث حلقاتي والحيل تجري وقد عقدت أسواقها بغير
أمرت نورساً من آل بكر مع الجشمي دريد ذى الفخار
ونادى أتى دريد حين ولي وسبقى والسنان شرار نار
ترقى بي فذاك أناس منى ينهل منك يا فارس حذار
صفوت ولم ير فضلى عليه ولو ذاك أضحى في القفار
قتلنا تنب الاطيار منه عيوننا طال ما بذلت شرار

قال الراوى ولما فرغ ربيعة من ذلك الشعر والنظام وقد تبطن تلك البرارى والقفار
وهو طالب أمه والديار وكانت أمه وأخته وزوجته في هودج على الجمال قال فاسار بعد ذلك
إلا شيء بهر وكان ذلك الوقت وقت اقائلة والمجهر وإذا بقبرة من بين أبيهم قد طالت
وتزودت وإلى الجوارات وقت وإلى نحوهم تدأبنت والمناقب انتفعت وانكشف در سنان
فارس وم إرم دواس ما دعى الكل مدرج ولا بس قال الأصمى فلما أرى ربيعة إلى
ذلك انبهار الذى قد أتى إلى نحوه فنهدها فى الحال دبه مفتاح أن يتم المال ويجمع
أطرافها إلى بعضها بعض كما جرت بين العرب بازلاء قد يجيد ما فعل كما أمره ودولاد قال له بعد
ذلك أيتنى بغير هؤلاء أقوم نزار العبد حتى قرب منهم ولم يشركوا ونادى وقال يا أمائر
العرب الوارد من ابن أقبام وإلى ابن أنت سائر وهو يقول لكم من العرب صحاب
الذهب قال فبادر إليه منهم نارس حمام وبطل درختم وناداه وقال ويحك يا عبد الثمام
نحن من بنى ديس وحدناز المكارم اضرابين بالاسام الممدون بفرسان المنيا والموت الزوام
فقال له مفتاح من دونه قد حكوا الحكيم عليكم فقل له العبدى ويحك يا ابن الثمام مقدماً
الفارس الجواد اثابت يوم الجلال اطاعت بالرمح المداد اضراب بالأسوف فسلط دالعالى
بين العرب الاجواد فقال له أنا مفتاح وقودنا نوكتنا فاجعل لوفاد والامنا وقد قدنا
وفارسنا المقدم وابطل الماظم وانبل المكارم المسمى بربيعة من المكارم فقل العبدى ويحك
أرجع اليه بابن الاندال وقل له بنى من لا دواو وينجوب نفسه ولا يصح فقل على وجه
الارض جديل قال الراوى ثم عاد العبد إلى سيده ربيعة وقال له يادولاي هذه الاتوام
الذى أمروا اليه من هذا البر والأكام هم عرب باز الانام وفرسان المنيا والموت الزوام الذى
ذات لهم العرب وانرساذهم بنودس الاجواد الذائب اضرار وقد منبول دار أو نادى لك

من الأموال والجلال وذمة العرب يا مولاي اليوم يحل بنا الوبال وتقع في الهلاك وسوء
الارتباك لأن يا مولاي معهم عترة بن شداد فارس الزمان الذي قهر جميع الفرس وأباد
الافران وذل له في الميدان كل بطل جواد وفاق عليهم في الطعام والطراد ومن جملتهم أسر
أبيك الحكيم في أول سفرته وفرق قومه وأطلقه بعد أن جز ناصيته قال باسناده
يا كرام فقال له وبلك كيف أسراي مع فرسان العرب أطلعني على هذا القضية والسبب
فقال له مفتاح اعلم يا مولاي أن بني عبس فرقة يقال لها بنوز يادفعاد واعتبر بن شداد في
بعض الأيام وقع بينهما فتنة وكذا فرحل عترة بن شداد إلى جبال الردم وادى الرمال في
سائر بني قرداد وجمع عليه الملك النعمان جمع كثير من قبائل العرب فسطا عليهم وكسروهم وأخذ
أبوكم زيد الحكيم وجملتهم والمواقع الصلح بينهم جز ناصيته وأطلقه من قبضته وهذا جملة
ما عندي من حديث والخبر وقد أطلعك على جلية الآخر فقال له ربيعة يا مفتاح أن كان عترة
مقد قطع شعر أبي وجز ناصيته فانا اليوم أقبض عليه وأقطع رقبة وأبيد أهله وعشيرته ثم أنه
في ساعة الحال لبس ملابس عدة جلادواشتمل بلامته وقفز إلى الميدان جال على ظهر الجواد وطلب
الحرب والطعان فبرز إليه فارس من بني عبس الأشاوس فلما نظر ربيعة إلى ذلك الفارس
قاصد إليه ساق جواده وحمل عليه ولا أمكنه أن يقتل في الحسام ولا يحول بين يديه حتى طاعنه في
صدره أخرج الرمح يلعب من ظهره قال الراوي وكان المقدم على القوم في هذا اليوم غصوب
ابن عترة وكان لذلك خبر سوف يذكرك فلما نظر إلى ربيعة عرف منه تلك الهمة السريعة أمر
فارسا ثانيا بالخروج إليه فإكان غير قليل حتى خرج إليه ذلك الفارس وأراد أن
يحول معه فإ أهله ربيعة دون أن أدار الرمح في يده طاعنه بعقبه في صدره لقاء على ظهره
فأقبض عليه عبده مفتاح مثل هبوب الرياح وشده كتاف وقوى منه السواعد والأطراف
فبرز إليه فارس ثالث فقتله ورابع جندله ولم يزل يبرز إليه فارس بعد فارس وهو يقتل ويأسر
فلما نظر غصوب إلى ذلك الأمر المكروب فلم يمهله دون أن يبرز إليه كأنه البلاء المصوب
فالتقاء ربيعة بصدر مفشوح وقلب لقتال غير منطرح وجري بينهما حرب شديدة وقتال
عنيد وصادما صدمات الأسود إذا تصادمت واختلط اختلاط البحار إذا تلاطمت قال وقد
دأما في صدام ولزام وتجميع الموت الزوأم حتى انمقد عليهما التبار والقتام بعد ذلك أضجر
ربيعة لغصوب وأهله وانحط عليه السيل في هدوء الليل ولم يمهله حتى أنه قبض على أزيائه
وجذبه وعن سرجه رجله وهو قابض عليه حتى أقبل عبده مفتاح وهو ينف مثل هبوب

الرياح وعاون سيده عليه حتى شده كثاف وقوى منه السواعد والأطراف وساقه إلى عند
الهيبد فأخذه وأوثقوه الوثاق الشديد الذي ما عليه من مزيد قال فلما نظر أخوه ميسرة
إلى ذلك الحال حل به الوبال والحقة لا نذها لرحل على ربيعة كأنه الليث الريبال بروم خلاص
أخيه غصوب فالتقاه ربيعة كأنه الأسد الوثوب ومطاعا علطنا أحر من الجمر وأمر من الصبر
فعند ذلك وقع بميسرة النشل والحبل فمرف ربيعة منه فهم به وعرق في طلبه وقد أدار
الرمح إلى وراه وطعته في جانبته فندق ضلعه وعن جواده كركبه وبعد ذلك صال وجال وحل
على فرسان بنى عبس وعدنان فرآه ميسرة وهو مشغل عنه بالفرسان فعاد على عقبه فالتقاه
بنو عبس ومو في حالة النكس والتعس فقال له هم مازن ما الذي رأيت فقال رأيت الموت في
سنانة والمنية في بناته وأنه فارس مداعس وهمام على الأعداء مارس ولو أنه أراد قتلى لكان
قتلى بل أنه ركزني برأس السنان فندق لي ضلعان فقال مازن ما هو الأعلام وبطل صنديد
فقال ميسرة وعيفيك أنه أصلب من الجدي فله درهم من فارس فما أجله في الحرب وما أقواه
في الطعن والضرب ثم وقع بعد ذلك منشيا عليه فعندما تبادروا إليه وقلمو الدرع من عليه
فرأوا أضلاعه اندقت فشدوه وقد تحير وأما رأوه (قال الراوي) وأز ربيعة بعد هرب ميسرة
عاد إلى مقامه ونادى يا بنى عبس هل من مبارز هل من مناحز اليوم يوم هازر فقال مازن من
فيكم يبرز إليه فلم يجبا أحد فزعا من هيئته وقد فرحت هند بما ظهر لها من شجاعته يصول
ويجول كأنه أسد كزل فقال مازن أخرجوا إليه وطاولوه في البراز حتى يلحقنا أخى عترة قال
تخرج إليه منهم فارس عضنفر فلم يمهله ربيعة دون أن أخذه أسير وقاده ذليل حقيز وسله إلى
عبده فأخذه وأضافه إلى غصوب وعاد ربيعة إلى زوجته وهو كالأسد المبوب فقال له يا ابن
العم ما لقيت من هؤلاء القوم فقال راته يا ابنة العم أنهم أسود الثرى وليوث البيداء وقد
هدمت ركنهم ولولوا هجوم الليل كنت أخذت من غنائم فقال له عبده مفتاح يا مولاي أنه
هؤلاء الأقوام ينتظرون قدوم العارس المهام والبطل الدرعان وهو أبو هذا الأسير الذي
عندك وكانك به وقد أشرف عليك ويخلص الأسارى من بين يديك لأنه يا مولاي فارس
منصور وعلى فرسان العرب قدور بما قهره مارس ولاروعه مارس وهو الذي قهر عمرو
ابن معد يكره الزبيدي وذو الخمار الحميري وحاتم الطفيل وملاعب الأسنة والعباس بن
مرداس وعمر بن ود العامري وشهدت له العرب بالشجاعة والبراعة فكن منه على حذر
وتجنب فله بطل قسور فقال له ربيعة سوف ترى من مولاك ما يقربه عينا أن جمعنا المقادير
أنا وإياه في ساحة الميدان رجل الضرب والطعان ثم عاد إلى هند فالتقته وقبلته وقالت له مثلك

معها ثلثة الخيل وبك تفتخر العشائر وأنت القوم الزاهر أبيع الماء فلا خات من طلعك
 ولا عذمت ربةك (قال الراوى) وكان السبب فى لقائهم ببيعة وهذا المسكن الذى سلم من
 أصحاب عمرو بن معد يكرب فسار إلى أرض الشربة والماء السدى ودخل على عترة
 ابن شداد وحدهما بما جرى على عمرو بن معد يكرب من الانكسار على يد ربيعة بن
 زيد المسكدم وكيف أوشاهم قبل أن يؤمر وقال لنا كل من سلم منكم يوصل
 خبرى إلى عترة العارس المعلم فقال لعنتر وما أنا قد أثبت لك وقصصت خبره عليك
 (قال الراوى) فلما سمع هذا المأثور ركب من وقته وساعته وسار طالبا ديار بني كنانة وقد
 صاحب بني جماعة من فرسانه وأولاده وأخيه مازن وعروة بن الورد ورجالهم وابطل بهم
 على بني بكرك فثاروا عليهم وساقوا أمرهم ووفوهم وجالهم وسلمهم عترة إلى أصحابه
 وسيرهم فى المدة مة ووقف هو وعروة بن الورد حامية لهم كأنهما أسود الريال وبما ساروا
 فحين معهم من الأموال ثقبى الخبل وفى مقدمتهم جياش بن طالب الذى شكرى كان الشيطان
 العربى وقد حفر حارب لبسوس ولقى الحارث بن عباد والمخنف عترة بن شداد صاحبه يابن
 الأبدال الملقب اليوم أمرك الحار وأورثه المال والغنا وأخذ منكم الأموال يا ابن الأموات
 الأبدال ثم أنه ركب أسه فى قريوس من رجوعهم على عترة وضر به بالستان فالتقاء عترة
 الفرسان ودار بينهم الحارب والطمان رجع منهم ما عاتنتان فالتقتان واعتلتان فكان السابق
 بالطمنة جياش إلى عترة فمحبها على رائق درفته حتى سار بطاله وأما طمنة عترة فجاءت على أصول
 شمره لطمت أسه من على جسده بعد ذلك حمل على أصحابه وعروة بن الورد فى دون ساعة
 قتل منهم خمسين فارس أسود ورايس يولوا الباقين منهم من إلى لاجاة طالين وعاد عترة
 من ورائهم وحوى جميع الأسلاب وحازوا لهم ربا قوا ليلاهم إلى رعووا على المسير
 والراح وإذا بعير النقام والقى النفي أسألهم عما هو فيه فأخبرهم بما جرى على
 أولاده من ذاك الأسير أسيرهم أن تمنح العارس عترة العارس فلهما ما أصاب أولاده وما
 حذتهم جارى ذاك القوة والاعاقرة كعب جواده وكفى يسار إلى خلاص أولاده جارى
 بين يديه يقبض عليه إلا وهو يتخير من على جواده وهو سائر فى ذلك الأرض والمهاد
 (قال الراوى) رأما ربيعة فأنه لم يبارز بني عيسى حتى أمرهم بخمسة عشر من الأبطال
 وكان أخيه من يز إلى المطال أين أخته الأميرة عترة العارس الذى كان عروة له منه من بيعة

التمب والنصب فاراد ربيعة أن يرحله من على جواده وإذا برقة صدر البرية كأنها الرعد
 القاصف فاراعت لها الخيل وقلت من أجلها الخيل فالتفت نحوها الفرسان ومدوا اليه
 العيوان وإذا بالصامع ينادى ويقول أبشروا بالأسد والبطل الأجدد والصارم المهند عتري
 شداد البطل الأجدد فتواثبوا بنوعيس وحذفوا عما بهم في الهواء فرحاً بأبي الفوارس البطل
 الضيغم هذا وربيعة بن المحكم مشغول بخصمه ولم يلتفت إلى قدوم عتربل أنه انقض على
 الهطال وأخذه أسير وقاده ذليل حقير وأوثمة كثاف وقوى منه السواعد والاطراف وأمر أنه
 نلى رفقة من بنى عيس وعاد ربيعة وقال لعبيده وملك أبصر من الفرسان فغاب ثم
 حاد وقال يامولاي هذا عتري بن شداد يخذل نفسك منه الحذر وقال فلما سمع ربيعة من عبده ذلك
 الكلام قال له ابن اللثام قتل جوادى الأصغر فقدمه له مسرجاً ملجأ وناولته درقه وكانت
 من جلود الحيتان وتقلد بسيفه كأنه البرق وأطلع له رحماناً يدفأ وثق كعابه في التركيب
 وكان ذكر في أشى وأشى في ذكر متركب على رأسه سنان يخطف الأبصار وأفرغ على جسده
 درعين ودرع ثالث سليلاني فكدمل الماني وركب على رأسه بيضا عادية ملدلة بحليه ومن
 فوقها حديد وفوقها شملية من البولاد تدور عندهم ضربها مثل اللولب في الدوران ويرز
 في عدة كاملة قال وكان عتري قد التقى بقومه وقد فرحوا بقدومه وعلم بما فعل ربيعة فعلم
 غلبس درعه ولبس من فوقه درعا سابورى وركب البيضاء على رأسه بسيفه وركب على
 جواده وبز مثل الأسد وهو يترنم بهذه الأبيات ويقول :

يا أيها الجان الينا سافك حنتك والفخر الينا قاذك
 فدونك تلقى فارساً لك ضيفاً في خوض ديجاتها معارك

قال الراوى فلما سمع ربيعة شعر عتري أجابه يقول :

ها أنا قد جئتكم مشابكاً بطنعة تبقى بها هالكاً
 فاستلمها قبل أن تتداركا السباع بكرة تنماشكا

قال الراوى ثم أنهما بعد ذلك النظام حملا على بعضهما البعض في تلك الآكام وقد أطلقوا
 الأعنة وقوموا الأسنة والتقىا في الميدان بابواب حسان وطاردا إلى أن على عليهما الغبار
 غابا عن الأبصار واستراهما النقع الموار وحل عليهما النضب وعلاهما البلاء والكرب
 وتطاعنا شديداً وتضاربا ضرباً وافياً وأخذا في الكر والفرو والصيد والدوابزل والجد

وفتحا لهما في الحرب أبواب حسان حتى ضاق بهما الميدان وكلا فتح أحدهما باب مدله
 الآخر سترًا وحجاب لانهما كانوا قارسين الدهر وشجاعين العصر ولم يزالا كذلك ثم أن تنصف
 النهار واقتربا على سلامة وما منهما من وصل إلى صاحبه بضربة ولا بطنة فمئذ ذلك وقفا
 ساعة في الميدان حتى أخذ لهم راحة الأبدان وعادا بعد ذلك حلا على بعضهما البعض
 وتطاعنا بالرمح السكوب إلى أن دنت الشمس للفر وبواقترا على سلامة وما بلغ أحد من
 صاحبه بعد أن قال ربيعة لعنتر يا أسود الجدي يا ضيع الآب والجد الخيل من تحتنا
 ملئت من الجولان وكنت من الانطباع في الميدان ونحن الآخرين قد عجزت زودنا من الطمان
 والجولان فهل لك راحة من التعب ولجوادك من الجرى والخيب وعبد الصباح نعود إلى
 ما كنا عليه من الحرب والقتال وكل من نصر على صاحبه كان ذلك من سعاده فقال عنتر
 أجبنيك إلى ذلك فماد عنتر وكان ذلك الكلام الذي قال له ربيعة اليه كان غاية مناه لأنه قامى من
 ربيعة يوما ما قامى مثله مع سائر البشر وأيضا كان جواده قد تعب وقصر قال فالتقوه بنو
 عمه وهنوه بالسلامة وسألوه عن خصمه فقال عنتر والله ما رأيت قط مثله على صغر سن قال
 وأما ربيعة بن المسكدم فإنه قد قدم عليه عبده مفتاح وقال له يا مولاي ما كان من
 من خصمك يا فارس البطاح فقال له أنه فارس العصر ونخبة الدهر فله دره ودروالته فقد
 رأيت فارس وأى فارس ماله هثيل ولا فقايس ولقد رأيت شجاعا عظيما وبطلا كريما وقد
 مضى لي اليوم معه أبواب في الحرب طاشت لها أولوا الآب قال الراوى بعد ما جرى ربيعة
 ابن المسكدم وأما من فارس الزمان عنتر البطل المعظم فإنه لما استقر عند قوله حدثه
 بما جرى له من ربيعة بن المسكدم في يومه وهنوه بالسلامة وسألوه عنه فقال فارس من هم
 عمرك تطارده ما قدرت عليه ولا وصلت اليه لأن نظرتكم كما هممت بالطعنة وتمسكون
 بحكمة إلى صدره فيلتوى على ظهر الجواد ويكون على ظهر الأرض والمهاد وإذا ضربته ثانی
 فيكون على الضربة متواني وثارة يا أخى انظره صار لجواده حزام وثارة يكون تحت بطن
 الجواد وهذا ابن الأم صفة للفرسان الأجواد فقال عنتر إذا هو فعل ذلك قلنا مثله وأكسر
 منه وما ندعه يصل إلينا ثم انهما باتوا على مثل ذلك إلى الصباح فركبوا الجرد القداح
 وتضاربا بالرمح حتى تقصفت وبالسيف حتى تثلمت وهما في قتال ونزال وهزل
 وجدود وصدوبعد وقرب حتى أنهما كلاهما ضملا واقترا فغن بعضهما بعضا يأخذ والها
 واحدة مقدار ساعة من النهار وإذا بربيعة بن المسكدم زحق على عنتر وقال له يا بالفارس احمى

تفلسك وجوادك واجتهد في ضربك وجلادك وأطعني ثلاث طعنات فازدمي يكون لك عند
ضربك مباح وإن سلمت منهم فاطعنك طعنة واحدة وبعد هالم أطعنك ثاني وأسلمك وروحي
قال فلما سمع عتر من ربيعة هذا الكلام مع صغرسه صار الضيا في عينيه ظلام فاجتهد وشجع
نفسه وأوسع في مجاله ومسك الرمح وهزه حتى بان الموت من فرده وزع على ربيعة وقال
له خذ هذه الضربة بالرمح وضربه بهمة وغضب فالتوت ربيعة على الجواد وصار له خبث ثم
قفز فبقي على ظهر الجواد بعدما راحت الضربة على الأرض والمهاد وقدرت بمالة خائبة
فقال ربيعة الثانية يا فارس الحرب فلما نظرت عترة إلى ضربته وقد راحت بمالة ولم تؤثر فيه
فازورت عيناه وابتضت شفتاه وبقي عبرة لمن اعتبر وقال له خذ الثانية يا ابن الزانية ثم
ضربه بشدة فالتوى ربيعة وبقي لجواده حزام وقفز فبقي على ظهر جواده مثل السبع الهام
وقال له الثالثة يا فارس الانام بعدما راحت الضربة في الهواء فلما نظر إلى ذلك الغلام وما
رآه خاف منه ولا اندعر فضم اليه بضربة مثل الجر وقال خذ هذه الثالثة فإنها تكون
إلى روحك هالكة وضربة بشدة وحرص فالتوى ربيعة على سرجه إلى الأرض وقفز فبقي
على ظهر جواده مثل السهام إذا انفتض بعدما راحت الأخرى وصارت كأنها ما كانت فقال
ربيعه لعنتر الثلاث طعنات راحوا خائبات وسلمني منهم رب الأرض والسموات فاحترز
لنفسك يا ابن السادات حتى أني أطعنك طعنة واحدة فتكون لروحك مبددة وبعد هالم أطعنك
غيرها لأنني شرطت ذلك على نفسي ذلك فكان عترة أفاق الحرب منصف أقبل يافقي ما بدالك
فقال ربيعة قف يا عنتر مكانك رأزم عنانك ثم أنه طلع من ساق في خفه حريز بيضاء وأطلع
هنا سنانا كأنه القضاء والقدر وحذفه في الهوى والتقاء على رأس الرمح فنزل عترة
كأنه ملحوم بلجام وما هو مؤخر فسكه وصوب به إلى صدر عترة فاجت بنو عيس واضطربت
فقال شيبوب أريد أن أقدم إليهما وأنظر إلى فعلهما فقالوا له أفل ما بدالك فسار شيبوب
فلما وصل إليهما قال أخوه عترة إلى ابن يا ابن الأم فقال له على ما ذا عولت يا أبا الفوارس
فقال له أني أناصفه على نفسي كما هو أنصفني على نفسه فقال له وثبت له حتى نطعنك فقال له
نعم أطيعه وإذا قتلتني حاموا عن أنفسكم فانا أعلم أنكم ما ثبتوا قدمه فهم عروة أن يكلمه
فعاين عترة من ربيعة الحلة عليه لحمل ربيعة وهو بهمة مربعة فقال عترة وبل لك يا ربيعة فقال
لماذا يا أبا الفوارس فقال له حتى استوي على سرجي واحترز على نفسي فقال ربيعة أجبته
إلى ذلك قال الراوى فعند ذلك أطلع رجله من الركاب وقام قائما على قدميه ووضعهما

في وسط السرج فبقى كأنه الذئبة السوق فقال له ربيعه قروم تفعل مثل فعلي إذا وافقتك
الطعنة تنفذ إلى الأرض ما أنت بهذا خير ولا على مثله قروم فقال عنتر معاذ الله أن أتزل من
على سرجي إلا كرها فقال ربيعة فما أردت بهذه الفعالة فقال عنتر أنا أعلم أن طعنك التي
تطعنها إلى تحييء واصلة صادقة إلى صدري فإذا جاءني وأنا متمكن من سرجي تنفذ من
بدني وإذا كنت قائما فلتعنا من غير أن يخاطب السنان بدني وقد عرفت الطعنة من قبل أن
تطعنها فافعل ما بدالك يا فتى لم أحول من قبالك فلما سمع منه ذلك الكلام ضار الضية
في عينيه ظلام وقال له احمل نفسك يا عنتر كما تقول فإن طعنني لا تحول لحمل ربيعه على عنتر
وبقي عليه وزجر وهو الرمح في يده فالتوى كأنه ثعبان وزعق في ضربته وقال خذها يا أبا
الفوارس قال فلما نظر عنتر الضربة وهي واصلة إليه قصر جليبه في الركابين والصق صدره
إلى القربوس ورأسه بالعناد الذي للجواد فسيح السنان على البيضة وعبر على أكتافه بين
الدروع والثياب فهم ربيعة أن يقلع الرمح منه فدعنت يده بقوة ومسك صفحة السنان
وجذبه فانفك الذكر من الأثني وحصل نصف الرمح مع عنتر ونصفه الآخر مع ربيعة
وبعد ذلك اقتلع عنتر رمح من الأرض واقترب وألوى رجله إلى الركاب وضرب به ربيعة
وهو مثل العقاب فالتوى ربيعه عن سرجه وجانب حسامه وضرب به رمح عنتر أبراه كما
يبري السكاك القلم فدعنت يده إلى الضامي وسحب وهجم عليه وساراه في الحرب ثم
مضوا يا بالسيوف حتى خرس منهما اللسان وذهل الجنان إلى آخن النهار واقتربا على سلامة
ولم يبلغ أحدهما صاحبه مرأه وعاد ربيعة إلى قومه فهنوه بالسلامة وقالوا له كيف خصمك
فقال قد شارب رأسي وقد تجرعت هذه الثوبة كأس عناق وأحاطت بي الزرية لأنه فارس
لا يلتقي وقد بقى معه فرد باب واحد من الأبواب فاز ظفرت به ولا أنا من المالكين
فقال له زوجته هند اعلمي بما ذلك الباب حتى تمقله وانظر في هذه الأسباب وانظر إلى
هذا الباب فقال إنكشف له حتى يدخل على بما أتقنت له من التدبير فإذا ضربني فأخذ
الضربة على درعتي وهي من الحديد الصين فينسكسر سيفه فأخذه أسير وأقوده
ذليل حقير فقال له يا مولاي أن هذا الباب صحيح وأن الذي دبرته هو قول صحيح مليح
قال الراوى هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان عنتر وأصحابه فانهم تلقوه وهنوه
بالسلامة وقال له ما الذي لقيت من خصمك يا أبا الفوارس فقال لهم عنتر لعن الله الكذبة
والله أنه فارس ما عاد ينتج بمثله ولقد لقيت فرسان وشجعان وجبابرة عظام فأرايت

مثله في هذا الزمان وكلما فتحت له بابا من الحرب سده على يستر وحجاب فوالله له ظهير بهذا الزمان وما يقي معي غير فرد باب واحد من أبواب الحرب والطعان فان ظفرت بهذا الباب والا انا من الهالكين فقال عروة بن الورد وشييب بن ماهر هذا الباب فقال لهم اذا التقيت انا وإياه الميدان وهجم على بالحسام ليضربني أنكشف له حتى يضربني قالاه بالدرقة فان حسامه ينكسر فعند ذلك أخذه أسير فقال له شييب وإذ ماتم لك هذا الباب كيف تفعل فقال له عنتر أطلبوا انتم لانفسكم النجاة قال ثم انهم باعوا إلى أن أصبح الصباح وعادوا للقوم يطلبون الحرب والكفاح إلى أن زهقت منها الارواح ودام بينهما الطراد وأشملت نار يطلبون الحرب والكفاح إلى أن زهقت منها الاحقاد وانعدت عليهما الغيرة وزاد عليهما النقع البوار وقد حث سنا بك الخيل شرر النار والتقى الفرسان في تلك النار وتثلت في أيديهما السوف من عزم ما وقع من الضرب بين بعضهما وبعض في تلك الحتوف فكانا ذلك عانى قلوبهما من الحقد فتارة يكونان في الميمنة وتارة يكونان في الميسرة وهما في أخذ ورد وصدد وبعد وقرب حتى انهما أفتريا عن بعضهما بعض ووقف كل منهما في ناحية قومه وصار ينظر إلى صاحبه ونخصه وعيناها تتوافد شررا وبرمقه حذرا قال فلما كان بينهما ما كان قال ربيعة يا فارس عيسى أعلم أن الخيل من تحتنا قد كلت وملت فهل لك أن تنزل بنا إلى وجه الأرض وتضارب عليهما نحن رجال نتحاول عليهما طولا وعرض لعل أحدهما يبلغ أمه من الآخر ويرول ما في قلوبنا من ذلك الضر فقال عنتر أرى وأبيك ما كنت في الحرب إلا منهصف وما أنا في السام إلا لامسعف قال الراوى ثم انهما اخرجار جليهما من الركابين وقفوا الاثنين فبقى على وجه الأرض مثل الشهابين فانحط أبو الفوارس على ربيعة سريعة ثم أشد يقول

قد علمت حنا سادة عيسى انى غداة الحرب غير تنكس
أحمى لقومى وأعز نفقى بصارم مثل شعاع الشمس
قال الراوى فلما سمع ربيعة منه ذلك الكلام خطى إلى نحوه واهتمها ثم أجابه على عروض شعره يقول :

خذ ضربة تلوك فوق الرأس بسيف يقسمها كالقياس
أنا ربيعة من خيار الناس وصارمى يضىء كالقياس
ثم إن ربيعة بعد ذلك صاح صيحة منكورة وقال خذ لنفسك الحذر وعلى ما يأتيك من

الفارس المشتهر ثم أنه حمل عليه حلة منكسة وضربه ضربة واصله بقوة ومقدرة قال إنها تكون عليه القاضية فأنكشف له أبو الفوارس وتلقى ضربه على قبة الدرقة كانت الدرقة من جلد فيل القبة من فوقها كانت حديد يا لها من صاعقة وكان وزنها سبعة أطنان يا وزان ذلك الزمان فوق السيف في الدرقة فاندق من مساره وكان قد قطع من طرف الدرقة نثره فعند ذلك أيقن ربيعة بالهلاك وحلول المذلة والارتباك وبقي ينتظر البلاء وحلول القضاء بين ذلك الملال قال الراوى فلما نظره عنتر ورأى سيفه قد انكسر ورآه قد انذهل وتحمير فقال له عنتر لا تخف يا فارس البدو والحضر ولا يأخذك على روحك أسف ولا حذر فاني ما أبني عليك ولا أوصل شيء من الأذية إليك لأن علامة الشجاعة الانصاف ورقة الجور والاسراف والسك خديا فني سيفي هذا وعد إلى الحرب والقتال ولا يأخذك في ذلك تواني ولا أمهال ثم أن عنتر أخذ سيف الركاب وسلمه لربيعة فأنحط ربيعة إلى نحو أبي الفوارس عنتر وأخذ السيف من يده وهزه حتى برق ولمع ودب الموت من فرائده وقد تعجب من كرم عنتر وانصافه وحسن شيمته وقلة جوره وإسرافه ثم أنه في الحال تقدم إلى عنتر وسار بين يديه وبأس السيف وحمله على رأسه وأرمأ به إليه وقال له حرام على أن آفاتك بسيفك وسلاحك يا فارس الزمان وفريد العصر والأوان وسيد الشجعان ثم أنه في عاجل الحال سعى إليه وقبل صدره ويديه وشكره يأتى عليه وقال له درلا يا فارس الفرسان فانك رآه شمس العربان ولسان عين هذا الزمان وأنتك والله غاية الشرف لمن بالصدق والوفاء قال الراوى فلما سمع عنتر من ربيعة ذلك الكلام صار كأنه الجمل بلجام وانعقل لسانه عن النثر والنظام ومشى الآخر إليه وجعل يقبل صدره وبعد ذلك انتفعا انتفاق الاحباب وتواددا مواددة أصحاب وتصاحبا على اتصال الوداد وقد توافيا قال الراوى فصارت الفريقان تنظر إليهما وتتعجب بما جرى عليهما وبعد ذلك تجملت القوم وهم بنو كنانة وبنو عيس على وجه الأرض واعتق بعضهم بعضا وتصافيا بالوداد وكان لهم يوم مثل يوم الأعياد ثم قال عنتر لربيعة امضى إلى أنت أمك وأختك وزوجتك لأرق لوهن منغلقة من أجلك ومن قلة عودتك إليهم وهذا سيفي المفنى قد وهبته مني إليك لا يكن عندك إلا ما نقر به عيذك قال الراوى فأخذ ربيعة السيف من عنتر وعاد إلى قومه على الأثر وبو لا يصدق بسلامة مهجه فرأى أمه وهي قد بسطت كفها إلى السماء وهي تدعو الله متبجعا أنه تعالى وأطلب لولدها النصر والحمى فأقبل عليهما وحده بما جرى له من عنتر كيف انكسر سيفه وكيف أن عنتر عطا له سيفه المفنى الأبرم ثم أنه أرواه لأمه وزوجته فشبهوا أن ما

على وجه الأرض منه فارس آخر ولا أشجع ولا أكرم منه وفرحت بذلك أمه وأخته وزوجته من المهالك قالت له أمه والله يا ولدي هذا الرجل يجب أن يخدم ويتخذ صديق عند كل شدة وضيق قال فينبئهم في هذا الكلام وإذا بشيوب قد أتى إليه وتقدم قدومه وقبل يديه وقال بسم الله يا أمير ربيعة كلم أخى عنتر وكان السبب في إرسال شيوب له على الأثر أنفاذ ذكرنا فيما تقدم ما وقع للريد بن الصمة مع ربيعة بن المكدم وما وقع له من العناد وكيف تصفيا ووقع بينهما الوداد وكنف افترقا ووسار كل واحد منهما في تلك البرارى والقفار وبعد افتراقهما التقي ربيعة بعنتر بن شداد وكان من جملة الاتفاق الذى يكتب ويسطر في الأوراق أن رجلا من أصحاب دريد قد انماق وانماقت فرسه فتأخره ذلك حتى بقى مشاهد تلك الأمور التى جرت والأحوال التى طرقت فلحق دريد أعليه بالخبر وحكى له على ماجرى بين ربيعة وعنتر فقال دريد من الواجب عودتنا إليهما والمائة فى السلام عليهما ثم أنه عاد على أثره راجع لينظر ما جرى من تلك الوقائع وكانت عودته من ناحية عنتر فلتقاه وتزح به وهناه دريد بن الصمة بالنصر والظفر وقد ذكرنا ما كان بين دريد وعنتر من الوداد وكان عنتر عند دريد أعز عن كان له من الأخوات والاولاد فلما اجتمع دريد وعنتر أرسل شيوب إلى ربيعة بعلبة بالخبر وقال له كاذكرنا بسم الله كلم أخى عنتر واعتذر إليه من الفمال القباح كذلك أمه قالت لشيوب السعى لأخيك على العين والرأس قم يا ولدي كلم فارس البطاح فقام ربيعة قائما على الأقدام وهو بغير سلاح فسار إلى أن وصل إلى أبى الفوارس فرأى عند دريد بن الصمة وبما فعل مع دريد ثم أن ربيعة قد حلف بالإقامة ثلاثة أيام فقال عنتر وجب علينا يا ابن الكرام ثم إن ربيعة أمر العبيد أن يذبحوا لهم الذبائح ويروجوا لهم الطعام ويروقوا المدام وكان المدام لا يفارقهم لافى ليل ولا فى نهار دائما معهم على الجمال فضر بوا الحيام للحريم وكان قد راج لهم الطعام فأتت به العبد والخدام هذا وربيعة قد شد وبسطه بمندبل ووقف فى خدمة عنتر فقام إليه وحلف عليه واليه اعتذر واقعده بينهما وفرح به دريد بن الصمة وأيضاً فرجوا بذلك اليوم كل من حضر ولم يذالوا فى أكل الطعام وشرب مدام إلى تمام ثلاثة أيام وتفاوى عنتر وربيعة على يد دريد ابن الصمة واصطلمحوا وغاية لاصطلاح وقد زادت بينهما المسرة والافراح ولما كان ثالث يوم عند الصباح تقدم عنتر وربيعة وقبل الأرض قدومه بحضور دريد ومن معهما من الفرسان وقال يا أبى الفوارس أنا قد اخترت لك أن تكون لأختي بعلا وهى تكون لك أهلا

الرائي أربد ذلك حتى يتصل بيننا النسب ويكون لنا واثك خلطة وحسب قال فلما سمع الأمير
تهتد ذلك الكلام اخشى ولم قدر أن يتكلم فاجابه إلى ما طلب وقال له دريد الواجب أن
ترغب فيمن فيك راغب قال وتم الكلام وصفت لية الأمير عترة على الزواج وفي عاجل الحال
حطيدته في يده وعقدوا عقد النكاح وبعد ذلك زفت أخت ربيعة في ذلك المقام ودخل
عليها عترة الفارس المقدم فرأى طأوجها مثل البدر التمام فزال بكارتها وقعدوا مع بعضهما
تمام السبعة أيام وقد تمت تلك العروسة المليحة التي كانها كوكب الصباح أودرة المصباح
وقد بات تلك الليالي يكال من العشا إلى الصباح وبعد ذلك أتى إلى ربيعة وقبله بين عينيه وهو
الآخر قبله في صدره وأثنى عليه وزاد رافي مدح بعضهما وقد أخذت الفوارس حظهم والبعض
يتكلم في حق علة من الأبرام قال وقد زاد ربيعة في مدح عترة وصمالة الوداد فرمى عترة
تحمسه عليه وقد صمالة وداده ومدحه الآخر فقال ربيعة لقد وصفتني وأنت أولى بالصفات
قال عترة أنا ما يقال لي إلا عبد وأنت سيد من السادات وأنت أولى بالعرب نسب وأعلام
حسب وأنت ليس لك في الحرب مقاوم ولم يقدر أحد يقابلك لا برمح ولا بصارم
تمجيب دريد من مدحهما * وما قال ربيعة من الشعر والنظام وهو يقول :

ولقد لقيت الأسد في الآم	ورفت منها كل ليت ضيغم
وطعنت بالخطي كل متوج	من فارس بطل وليث غشمشم
وضربت بالهذى كل غضنفر	ورميت مهرى في وسط عمر غمرم
وفلقت هامات الملوك بصارمي	وتركتهم طعم النسر الحوم
وقبلك من قحطان كل مسدود	وهزمت شيابا وعصبة ملجم
وأن قصدى من بلوغ إرادق	الشجاع ربيعة ابن المسكدم
ولقد ظننت بأن ربيعة في الورى	نهباً لقسم فوارسى والمغتم
وطلبت أخذ حريمه فوجدته	يدلى إلى سفك الدم
ورأيت كانه لني البراز صيدعا	والأخذ في ضربه كاللهدم
فه در ربيعة بن المسكدم	من ليت غاب في الهراز قشعم
حرباته في الحرب سهم عاجل	وطعناته في الجسم سم الأرقم

(قال الراوى) ثم أن دريد لما نظر إلى ذلك تمجيب من فعلهما وأعجبه لما اتفوا على بعضهما
فقام ربيعة ومشى إلى عند الأمير عترة وضمه إلى صدره وبعد ذلك قبل يدين دريد بن الصمه

فقام دريد وقيل ربيعة بين عينيه وقال له وذمة العرب للكرام لقد عاركتك بالحرب وعاركتني والآل قدمني من عمري مدة ربعمائة وخمسين عام فما رأت عيني أحدا يزيد عليك إلا أن يكون هذا الفارس الضرعام فله دره فيلته والآل أريد بمحصرة هذا الفتي عنتربن شداد أن أصافي بينك وبين قوى الوداد وأحل دية مئة ل من أصحابي إلى أهاليهم لكن بشرط أن يكون بلني وبينك فقال ربيعة وماذا يكون الشرط مني إليهم فقال دريد بن الصمه هو أن تسير أنت وعنتر إلى حلفي وأجتمع أنا وإياكم عند أهلي وتجبوا بخاطري وتفوضوا حق ضيافتي فاجابوا إلى ما طلب وفرجوا أصحاب دريد بن الصمه ورغبوا فيأفية وغب وصاروا الجميع حتى وصلوا إلى حلتهم فتلقوهم المقيمون وكان وصلهم ما قد جرى لهم مع ربيعة واستقبلوهم بأحسن استقبال وخرجوا إلى لقائهم النساء والرجال ردقته بالدخول المولدات ورقصت العبيد والأموال وكان لهم يوم مثل أيام الأعياد لأنهم عارفون ما بين دريد وعنتر من صداقة وحسن الكلام وبعد ذلك دخلوا إلى الخيام وفي جمل الحال روجوا لهم الطعام ورقوا لهم المدام ودارت عليهم الكاسات وغنت لهم المولدات وبعده أن فرغوا من أكل الطعام وشرب المدام فنأدى دريد في قومه وبني عمه وأعطى لهم دية من قتله ربيعة وأهدى لكل واحد منهم عبد وجاريتين وجرى لهم من المودة والاحسان ما لا يوصف بشقة ولا بلسان قال الراوي وأقاموا عنده ثلاثة أيام في أعز ما يكون : الاعزاز والاكرام وفي آخر ليلة بعد طلوع المسير والرواح فتعانق دريد وعنتر وكسا فعل بربيعة بن المسكدم بعدما سأل له الأمير عنتر في خلاص عمرو بن معدى فاجابه بالسهم والطاعة إلى ذلك ولا يبدي ولا يعيد ووعده أنه ساعة وصوله إلى حلفته بطلقه ويبر في أكرامه لأجل خاطره فشكره الأمير عنتربن شداد وأثنى عليه وقبله في صدره وبين عينيه ثم إن ربيعة ودعمهم وسار يطلب البراري والقفار طأب أرض قومه والديار وعاد بعد ذلك دريد بن الصمة إلى توديع عنتر الفارس القهار بعدما سأل له دريد في خلاص صهره ذو الحنار فقال له الأمير عنتر وما كان مرادى أن أطلقه من الاعتقال بل كنت أن أصلبه على العلم السعدى لأجل ما فعل بعد وتعاون هو واليهودى على قتل أبي فقال له دريد يا فارس الانام العفو من شيم الكرام فقال له عنتر لاجلك يا أبا النظر أطلقه ولو كان فعل منك ما فعل فجاز به دريد خير أوزاد في أكرامه ودعوا بعضهما وسار كل منهما في ناحية من الأرض طالب أهله والديار هذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهما من الأمر المحكم أما ما كان من ربيعة

ابن المكدم فانه لما فارق عنتر وسار هو وزوجته هند في الطريق حكى لها على ما جرى له مع عنتر وكيف انكسر سيفه وكيف أعطاه الأمير عنتر سيفه المنفى وكيف عفا عنه بعد مقدرة عليه ثم جعل يتذكر ما جرى له مع عنتر فعند ذلك ترنم وجعل يقول :

إلا بلغنا عنى أمورى
إلى قيس بن مسعود المسكنى
أنى سرت عنه وفى فزادى
أجور الأرض والأفطار جمعا
وقد جرت الحدة ونحن لسرى
انظر إلى الغداة وإلى بخيل
وإلى الأجرم المعروف حقا
وفىها خسمائة شجاع
فانفذ نحونا رجل شجاعا
يقول دعوا الظلم وانجو
فلم أسمع لهم مقالا لكن
وبادرت به ضرب ذاق منه
وما زالوا يوافونى فألحقى
فهاج دريد من فعلى
وحال على جولة ذى حفاظ
فدطلت القناة بصدر مبرى
وجلت عليه بالرمح الردينى
وكانت طعنى فى الصدر منه
وأنى بعد ذاك عدوت عه
ويحبب له جرحه بفضل
وسرنا سالمين فعمارضونا
واموا أخذنا فرارا غلاما
وأمرت الفتى أعسنى غصونا
ووفانى بمسد أسرموا هزبر
فذاك أبو العوارس ليس تخفى

وأخبرنى إلى الملك الخطير
بفيض البحر من كف غزير
لأجل فراقه نار السعير
بلا خوف هناك ولا نكير
وأنى لست أخشى من مغيرى
تلوح لنا كأمثال الصقور
أتلنا الخيل تدعو بالشور
ومقدمهم دريد كالبعير
يتخوفنا ملاقات الخطير
بانفسكم من القيل الأشير
حملت عليه كالأسد الهضير
ومن صارمى الغضب البشير
أوائلم بكاسات الاخسير
ووفانى كما السكب المقور
يهر الرمح شبه المستشير
وليس الجهل يوما كالخبير
ففأدره أسيرا مع حقير
بعقب الرمح طعنة فتى جصور
وجدت عليه من كرم وخير
وقد أيقنت بالهزبر الكبير
بنو عيس كأمثال الصقور
يحمى دون ربات الخدور
وميسره ولم يحدو نصير
ثبوت فى ملات الأمور
فضائله على أمد البصير

شجاع ما في الحرب مثل إذا عد الفارس في النظر
فعاركني وعاركته بجهد وطاردني وجارلني مليا
ورمي سيفه تجوى ونادى فقبلت الحسام وقتلا
فانت أخي ومولاي وخلي وعدنا في نعم واعتباط
فلم أر مثل عنتر في زمامي وليس يساوي بالنظر
فلما سمعت هند ذلك الشعر حكمت لعنتر بالفر وسية على كل من طلب الحرب وفرحت بما وقع
بينهما من الصداقة وسار ربيعة وهو سالم غانم يطلب ديار قرمه هذا ما كان من أمر ربيعة
والشاهد عند رجعت وأما ما كان من أمر أبا الفوارس وما جرى له في عودته فإنه سار
طالبا ديار بني عبس وأرض الشربة والعلم السعدي وهو يتفكر بما جرى له مع ربيعة بن
المسكدم ويتجرب من تصريف الزمن وما تبدى به الأيام والدهور من الحدثان فعند
ذلك أشار يمدح ربيعة في غيبته يقول :

خبري بنيك يا عبلة حالي وأني صدوق الحديث ولم أكن
تومي أسألني عن بكر بن وائل لما أتاني بالنفير مبادراً
وقاتلهم حتى تركت جموعهم فسكن من فني أرديته بمنسند
إلى أن تولوا هاربين بذلة وعدنا وعاد الماء يسمى أمامنا
جروا حرم الممل من خوف لاحق وجريرت أتي يشير بسيفه
فقلت له ماذا وراك فقال في ومعه أسارى من آل عبس تسعة
وميسرة قد دق بعض ضلوعه فأسرعت كاليث القفيد لشبهه
ولتعلمني ما قد جرى بيان أعود بالكذب القبيح لساني
وكل فني كاليث يوم رهان فعدت إليهم مسرعا بحصان
كاعجاز نخل في أحسن مكان وكم فارس جندلته بسان
وجياش أرديته بسيف يمان يخب الخيف في هنا وأمان
يأدي سريعا للحروب مدان إلى بدمع سائد المسلمان
تحصوب أسير في أحسن مكان وبعضهم بالبعض مقتربان
ولم يك في الوغا يجيبسان وقد ساء قلبي في قوله وشجاني

فوافيت أصحابه وأهل مبادرا
فقلت لهم ماذا دهاكم تكلموا
ولم توافينا لكان أبادنا
فقلت ما يسمى وما ينسب له
ربعة من قبل المسكهم فارس
ولا أرى غلاما للطعان مثله
فبادرته للحرب أبغى قتاله
يصير بابواب الحرب مجرب
ثلاثه أيام بليث بضيقهم
وأبصرت لايمس الرمح جسمه
وأبصرني ليث حرب مجرب
كأنما خلقنا من أديم وأنا
فلو أنه من ينلوى الوبه
ولو أنه من يرتعى لرهيته
فلاقت الفرسان مثل ربعة
قصيرته لما رأيت فعاله
فهذا لم يبلغ عشرين حجه
وأر عاش ساد العالمين بأسرهم
فقد حاز في كل الأمور معانها
عليك سلام الله يا ابن مسكهم
فيكفيك بالنسل المسكهم مدحتي

أحث اليهم مسرع السيران
فقالوا فني يسمو على الفتيان
وكل يوم التلاحم فاني
فقالوا نسبة الغلام كناني
وفي كل حرب لايمل طعاني
شهير يروم حروب حين يراني
فأبصرت منه في الحروب معان
بقوة قلب في الوغا وبلان
لامثاله يوم الوغا أنسان
ولايمل معصمه حديد يمان
ولست بمرتاع ولا بهيمان
سواء كان فرسان رهان
ولو أنني مما النوى الواني
ولو أنني مما أتمى لرماني
ولا أبصرت عيني بطول زمان
أخى وخليل دون كل أنسان
من العمر عثرا بعدها ثمان
وما شئ في العصر بوجود ثاني
شجاعة أسد مع سخاء بناني
سلام خليل بالمودة عاني
وشكري مدى دهرى وطول ماني

هم ان عنبر بعد أنشاده سار يقطع البراري والقفار بعدما أوصى ربعة على اخته ففرح ربعة بمقام
أخته عنده لاجل لم ينقطع حضور أبي القوارس من عنده لأنه فرح بصاهره وقر به منه وكان عنتر
قد أشتاق إلى الديار وأخذه بذكر عبلة الأفكار وجعل ينشد الاشعار وكلها بهر على حلة بسوق
مواها فيقتل رجلا غارا أبطالها لأنهم كادوا كانوا عرب جاهلية لا يعرفون بين الحلال والحرام
ولم هو ومن معه سار بن إلى أن وصلوا إلى ديار بني عبس وتلك الاطلال ونزل في الديار واستقر
به الغرار وتلقته عبلة بالمرح والاسم فيشار فبعد ذلك سأل اخاه جرير عن ذبي الحمار فقال له
عندي في الحمد والاشغال فهو يطحن الخنطه والشعير فقال له يا ابن الام حل قيده لاجل الله

تعالى وحضره دريد بن الصمة لأنه سألني فيه فقال يا أخى لما ذا لا تصلبه فوق الجبال لأجل نعمته التي فعلها معنا فقال أطلقه لأنى أوعدت صهر دريد بإطلاقه وإن وقع في بدى ثانية أفل به ما أحب فسار إليه جريفاً أطلقه بمدأ سره فأخذني وشه وطار فلم يلتفت إلى عذرتي فلما نظر عتري منه ذلك قال لي حيث القت رحلي أم قستهم بعد ذلك سأل عن الملك قيس فقالوا له في الصيد والغنص فبينما هو ومن معه في هذا الكلام وإذا بالملك قد أقبل فتلقاء بالتحية والإكرام وسلبوا على بعضهما فعرشوا لها البسط وجلسوا على الأرض فسأله الملك قيس عن سفرته وما جرى له في غيا به لخدمته عتري على ما جرى له مع ربيعة وكيف أنهما تعاركا كيف أنهما يعدان الترافك تصافيا على الوداد وكيف التقى بهما دريد بن الصمة فأخذهما إلى عنده في الديار بعد ما حلف عليهما وكيف سار عتري في إطلاق ذى الحمار فأخبره بالقصة التي جرت من أولها إلى آخرها فتمجب الملك قيس من هذا الكلام وقال له الله درك من بطل نجيب وأنه لقد حدثتني بأمر غريب فقال يا مولاي وحياة تربية مولاي الملك زهير ما حدثتني عن هذا الفارس إلا ببعض ما رأيته من الشجاعة والخبرة ولقد رأيته شديداً على الأبطال خبير بممارسة الأفيال وحاربته من الرجال ما رأيته أثبت من ربيعة في المجالاة لله لأنه أوحده عصره وفريد دهره (قال الراوى) ثم أنه بعد ذلك أحضر الضنائم التي جلبها بين يديه وأعطاه منها الذي يصلح إليه وسأله القبول فقبلها منه وشكره فأثنى عليه ثم أن الملك بعد ما أخذ من الغنيمة قيمة مضى به وهو فرحاً بما رأى من عتري وما اعتدال حاله وأما عتري فإنه قسم باقي الغنيمة على رجاله وسأرى بين الكبير والصغير من أبطاله بعد ما خرج منها القسم الواثري إلى عيلة نسأوها برجاله حتى أنهم كانوا في الجملة فاستقر به القرار وأمنت به أهل الديار (قال الراوى) هذا ما كان من عتري الفارس الكرار (وأما) ما كان من أمر ربيعة نسل الأخيار فإنه سار يقطع البر لا فقر ولسانه يكل من الشكر لأنى الفوارس عتري فيصف كرمه وإحسانه وعلوه على الفرسان وعظم شأنه وعلم أنه قد سأل من ماله وهو على ذلك دائماً لم يقطع تذكاره إلى أن قرب من دياره فأنفذ عبده إلى الخلة يبشره بقدومه فسار العبد من وقته حتى أنه وصل إلى خلته فبشر بقدوم مولاه فلما سمعت أهل الخلة ذلك فرحوا بقدومه وخرجوا إلى أهله فقومه وجميع السادات فالمرأى فالتقوه وهنوه بالسلامة فالعودة وهنوه بزواجه إلى هند بنت الملك مسعود الكريم الآباء والجدود وحكى لهم على ما جرى له عن زواجهما وما لاقى من أجليها حتى أنه أخذها وسار بها مع أمه واخته في البر لا فقر وكيف التقى بدريد وبغده الأمير عتري وحكى له على ما جرى معه وهو عائد في البر لا فقر وكيف أنهم جرى لهم

تصالحوا وصار بينهم الوعاد وكان ذلك الكلام لمقدم القبيلة وكان يسمى قتاده لأنه لما سمع بقدمه
ركب في جميع قومه فسار حتى اتفاه وفرح له بما أعطاه الله من النهر وزواجه بآبنة الملك مسعود
وبما وصل معه من الخيرات وبما بلغ من السؤال فلما دخلوا إلى الديار فقر به القرار صنع له عرس
ثاني فأتتهج به الاطلاق وأهل المقال فرقصت الأماء وغنت الاطاني وقضت بني كنانة
كانت لهم أحلام وأمن ربيعة في دياره وقرقراده وعلاشانه فها بنته بني كنانة وعلا ذكره بين
الرجال وخربت بشجاء عريضة الأمثال في سائر الاطلاق واتفق في بعض الأيام أنه قال لأمه
يا أماء قد اشتقت لزيارة صهرى أبي الفوارس عنتر فقالت أمه ما بهذا الأمر من بأس ولا يذمه
أحد من الناس يا ولدي زيارة الإخوان شكورة خصوصاً صهرك الذي له علينا الفضل عر جميع
الناس قال الراوى فعند ذلك عزل ربيعة هدية حسنة من الأموال فالمصادن المثمينة
فالعيد فالأموات فالذخاير الملتخرات ثم أنه عزم على المسير وسرعه الجدة والتشمير فقالت
لهزل جته هند يا مولاي خذنى معك في الجملة حتى انظر إلى عيلة وإلى عاسنها الهيمة فانعرف
بنسوان الحلة لأننى يا سيدي مالى عنك صبر ولا سلوان فلا يطيب قلبى بهدك عن الأوطان
قال الراوى فعند ذلك قال ربيعة العيد أن تشد الوادج إلى الجمال ويجلوها بثياب
الديباج من فوق ظمورا لجمال فاخذاه وأخته بعض رجال من أكابر عشيرته فزوجته
فتقدم هو أمام القوم فسار وجعل يقطع البرارى فالتقارنا لسهول فالأوطار حتى أنه أشرف
على العلم السعدى وتلك الديار فارسل عبده فتابعه يعلم أبا الفوارس عنتر بقدم سيده اليه
فسار العبد إلى أن وصل اليه فاعلمه بقدم ربيعة سيده اليه قال فلما سمع عنتر من
العبد ذلك الكلام ركب في عاجل الحال فصار مع بعض رجاله وأولاده فأتتهاه وسلم عليه
وضعه إلى صدره وقبل بين عينيه وفرح بقدمه اليه فبعد ذلك ساروا إلى أن وصلوا إلى
الديار فانزله في أعز مكان ونهلوا بالفرح والاستبشار في ساعة الحال أمر عنتر ببيع الأغنام
وترويح الطعام وروقوا بواطى المدام وفي ذلك الوقت حضر الملك فآخوته فأعماه
فسادات عشيرته فلما حضروا في ذلك المكان قدمت لهم اليد الطعام فاكلوا حتى اكتفوا
فبعد ذلك قدموا لهم المدام فشربوا وطابت لهم الاوقات واغتنموا اللذات فغنت لهم
الأماء فاللذات وكان لهم يوم عظيم مثل أيام الاعياد وكان ربيعة بن المهكدم بين الملك قيس
وبين أبي الفوارس عنتر وقد فرح به كل من كان في ذلك المقام حضر (قال الراوى) فلما رأى
ربيعة ما حصل له من ذلك الاكرام وثب قائما على الاقدام فاشار إلى عنتر بمدحه بهذه الايات
يقول صلوا على طه الرسول :

أقول وحادي العبس يوما قد حدى
أنخ بها وبرز بوصالك ساعة
بها سادوا على كل سادة
ولولا ابن شداد لما شيد البنا
هو السيد المولى الذى قد بنى
به عرفت عيس ربوات أمينه
شجاع إذا يلقاك شخص واحد
اليك أئمتنا يا ابن شداد ترجى
فانت الذى ترجى لكل ملمة
فان قلت سيفنا كان أقوى عزيمة
فخذ ذرة من نظم بن مكرم
ومن عجب الأشياء هداة ذرة

وعرض على أرض الشربة واعتدا
على العلم السعدى سميت إلى الهدا
وجودهمو شار على طول المدا
ولا بنى العز الرقيق مؤبدا
له المجد بيتا فى البقاع مشيدا
ولولا حواء ما استقرت من العدا
ولكنه جيش بعد ويمتدا
ذماف فافذنا من الباس والردا
وأنت الذى تردى الظلوم إذا اعتدا
وان قلت بحرا كان أهدى ولرشدا
بمدحك قد أهدى لنا الرشدا واهتدا
لبحر محيط حاز درا منعتدا

فلما فرغ ربيعة من لشاد هذه الآيات طربت منها بنو عيس السادات وما فهم إلا من شكه على
أفعاله الكرام وما قال من الكلام فقام اليه عنتر على الأقدام وضمه إلى صدره فقبله بين عينيه وقال
له والله ياربى لقد حوت كل فن مليح وتكلمت بكلام من لسان فصيح قد حتنا وأنت
أولى بالشكر والمديح أشار يقول

هلا وسهلا بالذى
أخباره جلاء الينا مغربا
مامسكت بنانه عواتقا
ظل النعام من يديه ساكبا
ما أن رأينا قبله ولا يرى
مكارم كنيه فى دونه المجد
من عاش كان فاطقا بمدحه
إن قلت ما حسبه شمائل
منتدب بالمكرمات قائل
لا يحسن المديح فى غيره
جدد فى سبيل المعالى طاقا
فتارة يصدعهم فوارسا

مازلت اليه بالمودة شائقا
وجود كفه صيرته مشارقا
إلا غدوت من كفه طوائفا
ينظره وبالرعد شاهقا
له نظير وعد بادمان صادقا
قد غرس الشكر له موافقا
ومن نوى أودعه المهارقا
قلت وما أكرمه جلائقا
بكاسيا مصطبعا وغابقا
ولا تراه لسواه لائقا
وجاز من طريق النداء طرائقا
وتارة يجعلهم حداثقا

إن لم تكن حضوره الحرب لما كان الحسن قاطعاً
 لو لاك ما كان الحسن قاطعاً
 إذا الكرام لبسوا دروعهم
 لو هو في يمينه غاصراً
 لا يقتنى إلا حساماً قاطعاً
 ولا يعيد الضرب إلا ما حقاً
 إن شئت إن تعلم ما فعاله
 فاستجير الضلوع والمواثق
 لا حطت الأيام منك رتبة
 ولا أراك الدهر إلا سابقاً
 تدوم ما دام الزمان آمراً
 وناهياً وفاتقاً ورائقاً

فلما فرغ عنتر من كلامه لم يبق أحد الاطراب من نثره ونظامه وأقاموا بعد ذلك على شرب المدام
 وزادوا الربيعة الاكرام وكانت عيلة بنت مالك قد فعلت بهند زوجة ربيعة أمة كذلك وقد
 أكثرت لمن من موافق وأدانت عليهم كاسات المدام وتجاوزت هند وعيلة بحضور نساء الحلقة
 وخلعت على هند على من معها من أكابر القوم بما كان يدخره عنتر من الخلع العظام وأهدت لهم
 شيئاً كثيراً من الذهب والجوهر ولم يزالوا القوم على مثل ذلك الكلام وهم في أكل طعام
 وشرب مدام مدة عشرة أيام فمعد ذلك طلب ربيعة لإذن من عنتر على أنه يرجع منزله الاطلاع
 فآذن له الامير عنتر بعد ارقدم له من الهدايا شيئاً كثيراً بكل عنه الوصف سارمه الى الودائع
 ثلاثة أيام هم في فرح واستبشار بعد أن خلا بوجهه أخت ربيعة أربع ايام وأوصاه بها غاية
 الوصية فزول ربيعة وقبل أقدام عنتر وحلف عليه فرجع بعد أن ودعه وودع الملك قيس ومن
 معه من الفرسان فسار كل منهم طالب أهله وسار ربيعة لكنه عن شكر عنتر وإحسانه لم يقتر
 عن ذكره لا في ليل ولا نهار وهم سائر ين أرضهم والديار (قال المصنف) لهذه
 الاخبار بعد الصلاة والسلام على النبي المختار هذا ما كان من عنتر العارس الغشمشم (أما)
 ما كان من ربيعة بن المسكدم فانه بعد فراقه للامير عنتر طالباً بديار أهله وقومه وهو فرحان
 إلى أن يبقى بينه وبين الديار نصف نهار قال الراوى وإذا بغيرة عليهم قد طاعت وعجاجة قد
 ارتفعت وتزومت فلم تكن إلا مقدار ساعة حتى تقطعت وظهروا بان من تحتها نواصي
 الخيل وهم كأنهم قطع الليل وقد ملأت البر والقفار وانتشرت في السبل والأوعار وكان
 عددهم خمسة آلاي عارس كأنهم الجن الآبالس وهم راكبين على الخيول الصوافن معتدين
 بالسيف والرمح يقدمهم فارس جهججاج طويل القاعة عريض الهامة عريض المنككب عريض
 الأكاف قوى السواد الاطراف وهو غاطس بالزرد التفتيد كأنه سد من حديد أو نقطة

من قطع الجلاميد ومن حوله تلك الفرسان وهم على خيولهم كأنهم العقبان وفي أكتافهم
حوامل الأشطان قال إلا أنهم أشرفوا على ربيعة زعقوا عليه زعقة مريعة وصاحوا المنة
منهم وقالوا يا ويلكم يا مغرورين إلى أين تذهبون وراءكم المنية وأحاطت بكم الرزية أجمعين
فلما أبابا يديكم من الظعن بالكلية وذهبوا إلى طريق سيلكم قبل أن تحل بكم المنية قال فلما
سمعوا أصحاب ربيعة ذلك الأزمات نظر والى ذلك الجمع المقبل عليهم من الآفاق فقالوا
لربيعة هذا أمر عظيم فقال لهم ربيعة لا تخافوا من ذلك بل أتموا ما ظهري ودعوني أنا
وأيام قال فلما سمعوا مقالته أجابوه على سؤاله وتقدم ربيعة إليهم كأنه الأسد الغضبان
وقد اشتبى أن يعلم من هم الفرسان قال المصنف وكانت تلك الفرسان من عرب يقال لهم
بنو ضنية والمقدم عليهم فارس نجيب يقال له نبش بن حبيب وكان ذلك الفارس من أبطال
العرب المذكورة إلا أنه مكار غدار بعد ما أتى فارس في مقام الاخطار قال الراوي وكان
السبب في مجيئه إلى هذا المكان وملاقاته بالأمير ربيعة في تلك الوديان أنه فيما مضى
وتقدم كان خطب هند بنت الملك قيس وبارزها في هذا الميدان فقهرته في الحرب والظعان فلما
أن صار له ذلك تركها ومضى عنها وهو في الذل والمهالك إلى أن صار في وطنه وتلك
الذكادك وهو قاعد في دياره يقاسى الوجه والغرام وبعد أيام وردت عليه الاخبار
أن ربيعة بن المسكدم تزوج هند بعد أن صار وأخذها إلى منزله والديار وقعد معها
برهة من الايام وبعد ذلك أخذها حبة أمه وأخته وبعض من قومه وصار قاصداً بنى
عبس إلى صديقه عتربن شداد الفارس الريال قال فلما سمع نبشة ذلك المقال في الحال اعتد
إلى الحرب لقتال وزعق في فرسان بنى ضنية فتبادرت إليه الأبطال وتواثبت من حوله
الرجال إلى أن تكامل عنده خمسة آلاف فارس ما فيهم إلا كل مدرع ولا بس فاخذهم وسار
يقتني من ربيعة الآثار إلى أن يخرج من عند الفارس القمبار ويلتقيه ويدعى أنه غريم
والثانية من حرقته على هند وما فعلت معه وهو من ذلك الامر حيران فلم يزل سائر يقطع
المغار حتى يطلب أرض الججاز إلى أن خرج من ميه بنى قحطان إلى ميه عدنان حتى أنه
أشرف على بنى كنانة الشجعان وسال عن ربيعة فاخبروه أنه عند أبي الفوارس عتربن شداد
فطاب قلبه بذلك وعاد يدبر في مصائبه وذواهيه ثم أنه أكن هو وفرسانه في كه من من المسكمن
الذى لا يعرف أن ربيعة لا بد له من العبور عليه ويحاربه إلى أن تحصل يده اليه قال الراوي
م - ٤ جزء خامس والثلاثون عتربن

فلا أنه لما أكن في ذلك المكان فجعل يقتنى الأخبار ويسأل الطارق والوراد الذين هم
 ضائرين عليه إلى أشرف عليه غبار من ناحية بنى عبس وأنكشف عن أبطال تركض في
 تلك البرارى فتتبعون الفرسان وإذا بأوائل الخيل ربيعة بن المسكدم وهو سائر قدام قومه
 فرحان بما كان بينه وبين أبى الفوارس وما أعطاه من العطاء فما يشعر حتى قفزت إليه
 فواصى الخيل وأحاطت به الأبطال قال فلما نظر ربيعة إلى ذلك الأمر لا يخاف ولا انزعج بل
 أنه جرد حسامه الأبر وجم على القوم وقد زاد عنده الوسوس قطعهم وأكثر فيهم
 التذاعس فلم يحمى عليه نصف النهار حتى قتل منهم مائة فارس فلما نظر نبيشة إلى فعاقة
 النمل بما رأى من أمره فنادى فيمن كان معه الرجال وقال لهم أقصدوا بالطنن جواده
 لعلكم تقتلوه من تحته قال فلما سمعوا القوم من نبيشة ذلك الكلام هجموا عليه كأنهم رسل
 النملنايا وأطلقوا نحوه الأعداء وقوموا عليه الأسنة وقد علا منهم ضجة ورنه فلما نظر ربيعة
 إلى حماهم زعق في جواده وجم عليهم فسكان لهم ساعة شاب من هو لها المولود بما وقع بينهم من
 الضرب الأكيد وذلك من كثرة المحاربة وتجريح الموت الزؤاء فكانوا تارة يفرقهم يمين ثم
 تارة يفرقهم شمال إلى أن حارت منهم الأبصار فمك ذلك وإذا بأحد منهم ضربة بالحرية التي
 كانت في يده وإذا هي رقت في الجواد ولما يريد الله سبحانه وتعالى شب به الجواد ركبا
 به وعن ظهره أرماء إلى أرض المهاد فلما نظر نبيشة ذلك زعق وانطبق على ربيعة من قبل
 أن يشور لأجل إنفاذ الله المقدر وعلم أن قام وركب غيره جواده وحمل عليهم وأعدمهم
 الرشاد فاغتم هو الفرصة وقد تقدم منهم وفاجأه وطعنه في خصره أعدمه الحياة ثم شق جوفه
 وخرق أمعاءه وخرحت مصارينه من أحشاءه قال انراوى إلا أنه من حلاوة الروح تعلق
 ببعض الخيل الشاردة وقفز على حجرة فركبها ولم يرض لنفسه أن يكون على الأرض طربحا
 ومال على الخيل فطحنها ثم أهلك من كان فوقها وقتل عشرة وعلى الأرض سطحهم
 وبعد ذلك طلب أمنه ويده على كبده وهو يرد أمعاء إلى جوفه وقد قلى صبره
 وجلد وكثر على نفسه حسنه وكمدته قال فلما نظرت أمه وزوجته إلى ماداه
 أرادوا أن يرموا أنفسهم إلى الأرض فقال لهم لا تفعلوا تلك الفعل لأننا قد دانت لوفاة
 باذن الواحد المتعالى فلما سمعت أمه وأخته ذلك المقال علموا أن نزلوا سبتهما الرجال
 ونهينهما الأبطال وما منهما ما ناع عن نفسه غير هند وزوجته والسكرم جهة ما تكون وقد
 حكم عليهما بذلك من بقول للشيء كن فيكون فقال لهم إن فعلتم ذلك سببتمكم الرجال وبقى

لى قدرة على خلاصكما وأنا فى هذا الحال قاموت بحسرتكما ويبقى على فى ذلك عار وبعد ذلك صاح بعبدته مفتاح وقال له ويلك سوق الاموال والجمال وخذ ستانك وسير بهما قبل أن يهلكها العدا فسير بهما وأنا أحبيكم مادمت راكب على ظهر جوادى فلما سمعت منه أمه ذلك القول عضت على زندها وكذلك اخته وزوجته قد أبقنوا بالسبي بعد فرقته (قال) فلما رأى أن الخيل قد إدركتهم وهم يريدون حبسهم عاد اليهم عودة الأسد القتال ووقف قد امهم وفى يديه رعه العسال إلى أن ساروا قومه وتبطنوا فى الرمال وأمه تقول لله درك يا ولدى ودراييك ويفجع من الجعنى فيك وسارت تنادى واسياها لقد تخلى ربيعة عن فـاء فلما سمع ذلك النداء من أمه فرجع اليها بعد أن ابعدهم العدا وقال لها والله يا أمام ما تخليت عنكم حتى تدرج الطير حولى وأن ذلك والله يعزى لى لكن حكى الله به على ثم أنه بعد ذلك بكى وأن واشتكى وصار يتحسر على نفسه وكيف ترمى جشته فى تلك البرارى والقفار فالشد يرنى نفسه بهذه الايات :



سيرا فاني للمنون أجرج
أكموا حيا واحشاه تنقطع
سنان رمح للقلوب بروع
مضت الشجاعة والبراعة أجرج
منه المعونة فهو لى صميدع

يا أمى قد دنت الوفاة فمجل
وإذا وصلت الحى فأبكي فارسا
يا ممد بملكى عاجلته منية
لما أتى الموت المروع للورى
يا أم عنزة الفوارس فاطلي

قولى له عنى بان ربيعة يدعوك لاخذ الثار لا تمنع
دارت عليه الفرسان من كل جانب بأسنه مثل الكواكب طلع
وأحشاؤه تبدى إليه وكفه ليردها والغين منه تدمع
والآن قد خلفته وسط الفلا والطير ما كفه عليه وترومع
قال الراوى فلما سمعت منه أمه ذلك الشعر والنظام بكى وكذلك أخته وزوجته
وجعلت أمه تعدد عليه وتقول:

واوجده يا بدتم ما أكتمل حتى أنحفيا وقضيب بان ماس حتى التوى وأقصفا
يا ولدى تغيرت مودة الزمان بعد الصفا وانهدركنى وبانى منك البعد والجفا
ولا بقى لى فيك أبدا عودة لى ولا وفا

قال الراوى وبعد ذلك مسكت أحشاء وخمشت خداهما وأكلت لحم ونودها وأيقنت
أن ما بقى لها بعد ولدها إلا الحاق وصارت تتامله وتتوجع عليه وهو على ظهر الجواد فضاعت
عليها تلك الأرض والوهاد وأخته وزوجته لما راوا ذلك لطموا على الخدود وشقوا ما عليهم
من الثياب وأجروا من أعينهم الدلع المسكوب ونادت أمه وقالت ابن شقيقك على يا مولاي
وحشاشة كبدي فقد قل بعدك صبري وجلدى يا ابن المنقطعة الشكلى يا غريباً عن الأوطان
يا بقية الأهل والخلان يا من إذا حضر الحرب يهود الضرب والطعان يا فارس الفرسان
يا مذل الأقران والشجعان ثم أنها بعد ذلك أسارت تقول:

أبكى عليك إذا عز البكا وأنوح إذا فاح الحمام وشجع
أنى لا أزال طول عمرى حزينه إذا ضمتك الأرض والبلقع
والله لا كحل الرقاد لتساظرى ليلا وأهجر المراس والمضجع
يا واحد أحل المصائب لفقده فدانى ولدى كيف أنى أصنع
فسقى الله قبراً حواك سحائب منهلة أبدا تسبح وتهمع

قال الراوى فلما سمع ربيعة من أمه هذه الأبيات أنهلت من مدامعه العبرات وقال لهم
أذهبوا فان أهلنا منا بقريب وأنا أحيكم وأطلب الممونه من القريب المحيب هذا وربيعة
مصارينته إلى جوفه وعصب فواده وهو فى كرب الزاع ثم نادى وقال يا مفتاح سوق الهوادج
والجمال فساق العبد الجمال والهوادج وهو فى بكاء ونواح وعاد ربيعة إلى الخيل ولهم عمارس
ويطعن فيهم إلى أن قتل منهم عشر فوارس وبعد ذلك طلب الحرم حتى أنه لحقهم فرأى

أخته تصبح واحرباء وزوجته تنادى وافضيحتاه أمه تنادى أما من نصير أما من مجهر فصاح بهم ربعة وطيب قلوبهم وسكتهم عن البكاء وقال يا أماء اسقني شربة من الماء لأنى أحسن على كبدى نارا تنلظى فاسقته أمه وقالت له يا ولدى أن الماء فى مثل هذا الوقت ليس ينافع قال فلما سمع ربعة آمن أمه بكى راشتكى وحاد إلى الخيل عودة الأسد الأدرع ولكن حضور الأجل ليس له عن صاحبه مدفع ولم يكن على تلك الأخطار حتى نزل إلى وسط القفار ولكن لم يجد له على ما هو فيه معونة ولا أنصار قال الراوى فلما رأت الرجال عودته ولت من قدامه وطلبوا الانساع وكان الحریم لما نظر وإلى حملته إلى أعدها طلبوا عرض البرر الفلا وساروا حتى أنهم غابوا عن أعين الناظرين ومحتاج يسوق الجمال بالخبر والامانة حتى أنهم وصلوا إلى ديار بنى كنانة قال أماربيعة فانه لما رأى الفرسا فزلت من قدامه فلم يره قدرة على أتباعهم لانه رأى روحه خفت وضاعت وقطع من نفسه الأياس ووجد طعم الموت وحلول الآفات فاستند على رجمه ومات وفارقت الروح الجسد باذن صاحب المعجزات وهو ركب على ظهر الجواد والخيل تنظر اليه رومة ولم يقدر على أن واحد منهم يدنو منه خوفا من سطوته هذا كله يجرى منهم وهو واقف على ظهر فرسه لكن الروح فارقت جسده وأقطع منه نفسه قال الراوى فطال عليهم المطال وهم ينظرون إلى ذلك الحال فقالوا لبعضهم البعض أرموه بالنبال قال فتقدم واحد منهم وأخذ قوسه ومكن فيه نبله وزوجها اليه فجاءت فى صدر الجواد فنشب الجواد فسقط ربعة من فوقه أرتمى على الأرض والمهاد عند ذلك تقدموا إليه وهم متعجبون بما جرى عليه ووقف نيشة على رأسه ومصرعة وتأسف على فواته للحریم الذى كان معه فقال له نكلتك أمك وعدمتك قومك وأهلك فانك على ما حل بك من الثنابات حيت الحریم فى الحياة وبعد الممات ثم أنه بعد ذلك نزل إليه وأخذ سلبه وعده وعاد هو ومن معه طالب أهله وعشيرته قال الراوى هذا ما كان من نيشة وما جرى له فى سفرته وأما ما كان من ربعة وأخته وزوجته فانهم لما وصلوا إلى بنى كنانة أشاعوا فى الحى بقتله فانفجعت الرجال والسادات وتحسرت عليه للنساء والبنات وأقامت عليه الاحزان حتى أن كلا منهم تمارق روحه الأبدان قال وبعد ذلك تجرت منها مائه فارس من الأبطال الفناغس ومضوا اليه وقد غمهم ما جرى عليه فساروا طالبين محل المعمة فأروه وهو بمدى الأرض التى قابل فيها الفرسا الأرازل فاخذوه وحلوه على جمل بازل عظم وكان لدخوله على الحلة يوم عظيم هائل فندبت عليه النوادب وصهلت الخيل والجنائب ثم أنهم أتوا به

إلى نشر على وحفروا لهقبرا أنزلوه فيه وبعد ذلك بنوا من فوقه قبة عظيمة وبيضوها
فصارت تلوح من بعيد فيستدل فيها للناظرين قال الراوى ودامت أمه واخته عليه بالبهكم
وكان من جملة ما قالته أمه عليه من أشد الأشعار تقول :

ما بال عينيك منها الدمع مراق سبحا فلا غارقا فيها ولا راق
أبكي على فارس الودى فأورثني بعد التفرق حزنا دائما باق
لو كان يرجع حيا لافتديت به أبى وأمى من شوقى واحرق
لكن سهام المنابا قد نصبت له فلم يشبه منها طب ولا راق
فأب بدميتك الله من رجل لاق كل حى مأمثله لاق
سا بكيك ماناحت مطوقة تبكين اليها حزنا وأشواق
قال فلما سمعت بنى كانه من أمه تلك الآيات فاضت من أعينهم المبرات وامامهم الا
من تحسروا وبكى وأن واشتكى وداموا على البكاء والنحيب والقهر فقامت عند ذلك هند ووقفت
بجانب القبر ونادت وأسفاه عليك باليت العرب وحامى الجار ثم أنها بكّت بكاء شديدا ثم
أنشدت ترثى ربيعة بهذه الآيات تقول :

تبكى ربيعة هند اليوم إذا فقدت لغارس وجهه كالكوكب السار
كانهم حين رموا عليه مجمم فراوه هزرا على أفرانه ضار
أروى العدا جربا فى وسط بقلعه لالس فيها ولاجن ولا جار
به أشكوا ماحل الزمان به فالوت حتم على كل الورى قهار
قال الراوى فداممهم من هند ذلك الكلام تحيروا ولحقهم الاندهال فاثارت فى هند الشجون
وابدت احزان وأشارت ترثيه أيضا تقول :

على جرى صرف الإمان وجوره وصيرنى الدهر المفرق بالفدر
زمانى زمانى بالتفرق عامدا واستتب درجى من فؤادى ولم أدر
وحياتى انى لا أراك حزينة ألقى بعد فقدك على الجمر
قال الراوى فلما أنشدت تلك الآيات وقالت تلك المقالات فلابق قلبه لإجرامته
ولافؤاده الاصدعته وأقاموا على الندب والعيول زمان طويل وابست أمه واخته السواد
وداموا على البكاء والتعداد ولم يبق أحد فى الحى إلا شق على ربيعة أثوابه وعلاؤه واتحابه
إلا هند فانهم تفعل شيئا من ذلك فعاتبوها قومه وقالوا لهما ما كنا نظن فيك أن تفعل ذلك
فقات لهم هند والله لاشقيت عليه حيا ولا مرقى عليه ثوبا حتى أنى أخذه بالثرا وأكشف

عنه العار وصارت تنشد عليه الأشعار وتثر من عينها الدموع فغزاهم انها بعد ذلك لبست
لبس الفرسان وركبت جوادها واعتدت بعدة جلادها وأرادت المسير نحو بلادها وأمرت
العميد أن يحمل الأحمال على ظهر الجمال وسارت قدماهم في البر الاقفر وهي لا تمل من البكاء
ولا تنفر حتى أنها وصلت إلى أهلها وذواها ودخلت اليهم فقتلتها أمها وأبيها فأروها على
غير ذلك الحال فسألوها عن أمرها وجرى لها فلم تبد أمرا ولا أجابت لهما مقال بل أنها جذبت
سيفها وقذذت بها الأحران فقطعت أطناب الخيام ورمتهن في تلك الأكام وبعد ذلك جذبت
شعرها وقطعت فلانة فحرها وحشمت خدودها ولم تدع شيئا من أمر الحزن يفوتها حتى
كادت أن تاكل لحم زنودها ثم انها نادت واحرناه وأعزاه وأقله ناصره يا بني عمي اثار اثار
أهل أن أكشف عن العار ثم أنها أخبرتهم بقتل ربيعة وأما نزل به من تلك الأمور الشيعة
(قال الراوى) فلما سمعوا من هند ذلك الكلام فعلا منهم البكاء والأحران وتناحت لذلك
الرجال والنسوان وسائر بني شيان بكاء أكثرهم أحران الشيوخ والشباب وداموا على
الأحران شهر من الزمان ثم إن هند بعد ذلك تدرعت وتجلبت وبأخيا بسطام استجدت
وقوت عزها على الحرب والقتال وساروا طالين أرض بني ضبة ليأخذوا بآثارهم ويكشفوا
منازلهم من تلك البلية (قال الراوى) هذا ما كان من هند وما دبرته من الأمور والمرام وأما
ما كان من أم ربيعة فاتها طال عليها المطال في الحلة والمقام وهي تندب الليل والنهار ولم
يأخذها من ذلك هدو ولا قرار وأقامت على ذلك الحال أربعين يوم تمام وقد حرمت على
على عينها لذيق المنام وكان أشار يرفى نفسه بهذه الآيات يقول :

يأأم عشرة الفوارس اطلبي منه الممونة فهو ليث أروع
قولى له عنى بأن ربيعة يدعوك لاخذ اثار لا تمنع

(قال الراوى) فعند ذلك أمرت العبد مفتاح أن يشدها على راحلة عند الصباح ويضع عليها
أجلا السواد ففعل العبد ما قالت وعند الصباح ركبت عليها وسارت قاصده إلى ناحية ديار
بني عيس وتلك البلاد وهي ذاهية العقل والفؤاد إلى أن أشرفت عليها وقربت منها ونزلت
عن المظلية وجرت ذوائها ولطخت بالدم غالب بدنها وجعلت تنادى وتقول واولاده واثرت
فؤاده وحشاشه كبدها واربيعة وما حل به وأهصيناه فتلبت على هذا النداء وهي سائرة
في البر الاقفر إلى أن وصلت آيات الأمير عتتر والناس خلفها يقتفوا الاثار ويتعجبون
من ذلك الامر الشنيع المنكر وهي واقفة على آيات عتتر قال فسبح ذلك الضجة والضجة
فسأل في الحال عن ذلك الخبر فقالوا له يا حامية عيس يرمي الصدام هذه أم ربيعة بن المسك كدم

أقبلت على ذلك الحائلة وهي لابسة السواد وهي باكية العين ومقروحة الفؤاد ويراهما مهرولة
ونائرة ذوائبها قال الراوى فلما سمع ذلك الخبر فأسرع وأخرج إليها وهو في حال منكرو
فرأى ما هي في حالة الذل والعبر فقال لها ما بالك أيتها الأميرة قصي على ما قد جرى لك من
الأمور الخطيرة لأنك قد أجريت دموعي وما أراك إلا قد زودت أحزاني قال فعند
ذلك أعلمه بالقصة والخبر وقالت له أخوك ربيعة قد قتل وانفبر وقال لي عندهم ته يأم
أقصدي عنتر وأعلميه بالخبر وما وقع لي من الأمر المنكر قال وما فرغت من كلامها
والمقال حتى وقع الأمير عنتر مغشيا عليه من هذا السؤال فأتوا إليه أهل قبيلته في هذا الوقت
والحال قال الراوى فلما أفاق من غشوته بكى بكاء شديدا حتى ابتلت لحيته فامر باحضار أم
ربيعة فاستعاد منها القول ثانيا مرة فقصت القصة عليه وأخبرته بار نبشة بن حبيب وبنى ضحية
اجتمعوا على ولدها وبعد مضيه من عندك أبلوه بتلك البلية وكانوا خمسة آلاف فارس ما منهم
إلا كل مدرع ولا بس ولولا كبا به الجواد لما كابوا قدروا عليه قال الراوى فلما سمع
عنتر من أم ربيعة ذلك الكلام نادى وأسفاه عليك يا ربيعة بين الرجال الكرام فواته
ما كنت إلا أسد خراهم وبطل ققام وليت لا يرام هم أنه تأسف عليه وبكى وأن واشتكى
وجعل ينشد ويقول :

لما سمعت بمصرخ الدرع	جرت العيون مداما كفهام
أن المنايا لا تزال سبأها	ترمي الكرام وتبقى اللثام
سهام المنون رمت لا درع ما جد	ليت الحزوب وفارس ققام
ما كان وقاعا قد اشتجر القنا	بل ضاربا بمنهند صمصام
فلا ترتكبه ثاويا في مهمة	طعم لقطيور بدابلي وحسامي
يا بنى ضحية قد أتاكم عنتر	ليت يصول على العدا هجم
لحق غليك ربيعة بن مكدم	وسقى قبرها حواك هطل عمام

قال الراوى فلما فرغ عنتر من هذه الآيات بكى السادات وتصابحت لفقد ربيعة
العبيد والأموال لما رأوا منه لما حضر عندهم من المسكيات فاقسم الأمير عنتر ليقتلن من
بنى ضحية وتقم كل جبار لثم ثم أنه بعد ذلك صاح رجاله وإخوانه وأمرهم بهدم المضارب
والخيام والآيات وصهلت الخيل وأخرجوا الرماح النصول واصطفت الفرسان في تلك
المناهل وحزن على ربيعة كل قاعد وفاتم وعملت أمه ماتم وكانت عليهم لكثرة ما دهاهم الفقد
المقيم وأقاموا على هذه الحال سبعة أيام لم ينجو منهم ولم يلتذوا باكل طعام قال الراوى

ولما كان بعد سبعة أيام نصبروا الخيام وروجوا الطعام وعزموا على المسير لأخذ الثار من
بنى ضبيه وحلف عتتر أنه لا يبقى منهم بشر ثم ركب هو وجماعته هذا وقد ركبوا الخيل
الجياذ واعتقلوا بالرماح المداد وساروا في خمسمائة فارس جياد يقدمهم أبو الفوارس
عتتر بن شداد من حوله جميع بني فرادهم غائصون في الحديد والزرد التضيد وفي أولهم
عتتر بن شداد وهو ينشد هذه الآيات :

حزنى عليك ربيعة بن مكدم حزنى يكاد له الفزاد يزول
وإذا ذكرت شبابه ومصابه هطلت لذكره الدموع تسيل
سبقت له يوم المجال منية والناس فيهم هالك وقetil
كيف الهدر ولا تزال حزينه تبسكى ربيعة أربما وطول

فلما فرغ عتتر من هذه الآيات سمعوا ما من إلا من تجسر على لقي بنى ضبيه حتى أنهم ينزلوا
بهم كل بلية ويحلوا بهم كل رزية قال فلما رأى منهم ذلك العزم الشديد بكى بكاء
شديدا ما عليه من مزيد وتماذى في المسير وقد أسرع في الجد والتشمير وهو يرثى ربيعة بهذه
الآيات يقول :

جدوا المسير وأسرعوا الترجال وابكوا على همام فارس ريبال
وابكو ربيعة كان قوماً فارساً بطلا يروع عدوه بنبال
قد كان شجاعاً إذا اشتبك القنا يردى السكاة ويقطع الأصال
فلأثنين ضبيه وتبمها ولا شتن لساءها برمال
ولأضربين بصارمى في جمعها ضربا يقد فوارساً ورجال
أبكوا ربيعه إن رأيتم جحفلا قد أصبحت فيه السيوف نصال

قال الراوى ولم يروا سائرين بقلوب قوية حتى أشرفوا على ديار بنى ضبيه فعند ذلك
استدعى عتتر أخيه شديوب وقال له أريد منك أن تكشف لى خبر القوم الاتام فعند ذلك
سار شديوب ودخل الحى بالليل فوجد الحى يهوج بأهله والنيران قد أمام البيوت مشعولة
والسيوف معلقة مسلوقة فعند ما طاف شديوب الحى جميعه وفعل ما أمره به أخوه فوجد أربعه
آلاف بيت مجتمه يطالع من كل بيت الاثنين والثلاثه والبعض يطلع أربعه وبعد ذلك
شديوب إلى عتتر وأعلمه بما عاين من الخبر فقال له عتتر ويك يا ابن السوداء ما أفاجت أخاف
من كثرة الأعداء ما أفاجت إلا التقي كل من يعترضنى من الأعداء والشجعان أفنى بنى ضبيه
وتيم وبنى قحطان قال وكان بالاتفاق وصول الأمير عتتر عند ما سرحت الأموال وتبعتها

الرياحان فاعترضها عروة بن الورد وسبيع اليماني بن مقرئ الوحش ويسره في مائة فارس من
الفرسان واكمن عنتر في مائة فارس من الشجعان فوقع الصوت عندما هجمت الفرسان
واخذت ما كان من الرياح المال قال فعند ما سمعت أبطال بني ضبيعة ذلك خرجت وهي
في أسوأ حال ونبيشة في أوائل الرجال فلما رأى ذلك حمل والتمتم الأبطال ورود الخيل فسارت
تتمشيمين ويسار وعرة بن الورد يقا تلهم هر ورجاله حتى طلعت عليهم الشمس فعند ذلك
التحم القتال وتناحست الخيل وانصبت على وجهها وعلى بعضها انصباب السيل وحمل ليسرة
لما رأى تلك الأمور المذكرة وكذلك سبيع اليماني حمل وازل على القوم المصائب واخمن
فيينا هم على ذلك الحال وقد دارت راحات الحرب يمين وشمال وإذا بعنتر قد طلع عليهم بالمائة
فارس الذين معه وهو ينادى بالثارات ربيعة بن المسكدم والله أني اليوم أخذ بثاره من هؤلاء
القوم ثم أنه حمل وانذمق فأنذهلت لصوته تلك الفرق لأنه عليهم قد انطبق وتلاحقت به بقية
بن عيس الأجداد وطعنوا في بني ضبيعة بالرماح المداد وضربوا فيهم بالسيوف الخداد
فارمهم إلى المضارب والخيام وقدوا منهم الركاب ووضعوا فيهم الحسام والغرا
منهم المراد وأشفوا ذلك الوقت منهم الفؤاد هذا والامير عنتر قد زاد وقود
الحرب لهيبا وإبناد ودمدم وزجر وزاد في حملة حتى ارتجفت من أفواه
الشجعان وفرق المواكب يمين وشمال وجندل الأفران وفضح الفرسان وصيغ إدايتهم
الأرض حتى عادت كلون الأرجوان وحير بالخوف قلوب الجمعات ثم زقع
يمل رأسه وقال أنا أسد البطحان وحاولي قصب الرمان أنا حية طن الوداد أنا فادح الزنادانا
الرفيع العباد أنا عنتر بن شداد قال ولم يزل يحمل فيهم ويذعق وينوع عيس تفعل كذا وتحمّل
عليهم مثله حتى انهزموا منهم ورجعوا إلى الأبيات ولم يبق لهم بين أيديهم ثبات وقد قتلوا
منهم سبعمائة فارس وما منهم إلا كل مدرع ولايس وكل مداعس وجرحوا منهم أكثرهم
ونفروا من بين أيديهم خوفا من المهالكة وداستهم بنوعيس بسنابك الخيل وأم ربيعة كانت
معهم فصارت تحمضهم على القتال والنزال إلى الثلث الأول من الليل وعاد الامير عنتر ومعه
من بني ضبيعة مائتين أسير وكان قد بقي من الليل شيء يسير وعادوا وهم ينهب بعضهم البعض وقد
فرجوا بما رأوا من تلك القتل التي كانت على وجه الأرض هذا ما كان من بني عيس وما فعلوا
من الفعّال (وأما) ما كان من بني ضبيعة فأنهم لما أشرفوا على الهلاك والوبال وقد وقعوا
في الويل والإرتباك واجتمعوا مع نبيشه وقالوا له لاجزالك الله عنا خير ولا رزقك إلا الضمير
لأنك تسميت لنا برجل ناره لا تطفي وحمرة لا تخفي فقال لهم يا بني عمي كاد الذي كان وإذا

فشدنا طمعوا فينا وسبوا حرمنا والشجعان وأنا في غداة غد أخرج إلى مقام البراز وأقتل لكم
عنتر بن شداد وألحقه برفية وأخيبت لكم قصده وطريقه وأقتل فرسانه وأولاده قال وقد
طلعت مشايخ بني ضبيه وبني ششم وانفذت تسقنجد بقاتل العرب وتوعدهم بالمال والفضة
والذهب ليعينهم على قتال بني عيس قال الراوى ولما كان عند السحر ركب الأمير عنتر بن شداد
وأمر رجاله بالركوب فدخلوا في عددهم وهم يصيحون يا لعبس يا لعبدان يا لثارات ربيعة
ابن المسكدم مبيد الاقران وطلع بنو سليم وبنو ضبيه فتلقاهم عنتر وغصوب وميسرة
وانقضوا عليهم مثل النار المسعرة غائصين في الحديد وقد كشفوا رؤسهم ووطنوا على
الهلكاء نفوسهم وطمحوا الرجال وكردسوا الأبطال وقطعوم ثلاث وأرباع وعنتر
يهمهم كأنه جل هائم وقد أحمرت أحداقه وظهر الزبد على أشداقه ونبشده يصيح في أصحابه
ويحرضهم على القتل ويردهم إلى الحرب والنزال وملافة الأهوال قال فاعترضه عروة
يطعنة عظيمة فخرج منها سالم وتقاتل معه ساعة زمانية وبمد ذلك طعن نبيشة إلى عروة
في ثغره فخرجه وقد انفرز السنان فيه فتأخر عنه وإذا بأم ربيعة في عرصات الميدان ورأسها
مكشوف وهي بقلب ماهوف وقد أخرجت يدها من جلايب ذراعها لإخراج المسلوب وهي
تثرى ولدها وتقول :

فقلت لها سا بكيكم بليت هجوم عند مشبك القناة
فيردى كل ليش، من تميم وبحمى العذارى والنساء
وسبي كل خوذات روادح ومن عانده حل به البلاء

قال الراوى لحارت العرب من أم ربيعة ومن إنشادها وهي تزئى ولدها ربيعة وعابنت
نبيشة حين طعنته عروة فرمت روحها عليه من عدم حرقتها وما حنته فار تدعليها نبيشة وطاردها
وأضجرها فسكاد أن يملكها وإذا بميسرة قد طلع عليه كأنه الأسد الأدرع وأبصر أم ربيعة
وقد ظهر عليها نبيشة وطعنها وقد جرحته من طعنته وأراد أن يثني عليها وميسرة حمل عليه
وجرى بينهما حرب شديد ولم يزل في قتال حتى تنصف النهار فولت بني تميم الأدبار وهم
منهم من وافترق نبيشة من ميسرة وبنو عيس تعلل في أفقيتهم وقد ألهبهم بالطعن في صدورهم
وفي ظهورهم وحيرهم في أمورهم وطعنوا فيهم في النحور والباقيات حتى أدخلوهم الأبيات
فعادوا بنو عيس ومعهم مائة أسير فاقرنهم مع المائتين الأول وشهد عنتر بنعال ولده
ميسرة وفعال أم ربيعة وباتوا إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكرم بنوره ولاح وقد
ركب الأمير عنتر على جواده الأبحر وتقدم إلى بين الصفيين واشتهر بين الفريقين وقد تعجب

من فعاله كل من نظره بالعين فانشد يقول :

وبالعوالى سقينا الموت صاحبه
لما أنينسهم والليل معسكر
والخيل ساممة في البر حافلة
فلم تكن ساعة حتى أضربهم
قد كان بطلا ربيعة خير من حملت
أنا عنتر العيسى خير فنى
لا تحزنى على قبر حواء فقد
بنى ضبية في نهب العشائر
عند الظلام وجردنا البوائر
لثار ابن المسكدم العدل في الجور
طعن القنا بين مسلوب وماسود
سوابق الخيل مكدوم ومشهور
أخى ربيعة في الهجاء مأمور
برى نبيشه فرق القبر معقور

(قال الراوى) ثم أن عنتر لما فرغ من ذلك الشعر نادى وقال لبنى تميم لا يبرزلى إلا فارسكم نبيشه بن حبيب فلما سمعت العرب من عنتر ذلك قالوا لنبيشه انك جلبت لنا الاذى فبرز الى خصمك ان كان فيك كفاية لدفع العدى فلما سمع نبيشه ذلك الكلام لم ياخذه يذنبهم قرار بل برز في عاجل الحال الى الميدان وصار مع الأمير عنتر في الميدان وقال له يا اسود يا زعيم يا تميم اليوم الحقك بصديقك ربيعة وأترك بنى عيس عليك فجمعه قال فلما سمع عنتر من نبيشه ذلك الكلام فغزاه اليه وناداه ويلك يا ابن الشام أنت أذل وأحق من أن تقتل كلبا ينبج على باب ربيعة ولولا انكم تكاثرتم عليه واغتلته أنت غدر عند ما كبا به الجواد وإلا من أين تقدر عليه أو تصل يدك اليه ثم بعد ذلك حمل عليه حملة منكروة فتقاتلا حتى هجعا عليهما الظلام وقد كل نبيشه من الحرب وقد رأى صورة الموت قد أمة فقال له عنتر إلى ابن يا ابن الزانية تريد الهرب وأنا ورائك في الطلب فقال نبيشه قد هجم علينا الليل وخيم الظلام فقال له عنتر وقد علم أنه قد تسجب فقال له يا أبدل العرب فوحق فائق الا صباح ما بقى لنا براح حتى يطلع الصباح فقال يا عنتر عد إلى قومك وأعد أنا إلى قومي وغدا أنا وأنت من أول النهار نخرج إلى الميدان فقال عنتر ما تبرح من ههنا إلا بالانفصال فقال نبيشه أريد من إحسانك وتربة ربيعة صديقك أن تمهل إلى وبعد ذلك تعود إلى الحرب والقتال قال فلما سمع عنتر منه ذلك المقال وحلف له بتربة ربيعة أجابه إلى ذلك فعاد إلى قومه وأسرع إلى تشييده وقال لهم ويلسكم أسرعوا بما إلى السرب ولا فرقنا في العطب واحلوا بنا على بهض أحياء العرب نستجير بهم وتدخل إلى ملوكها وساداتها تستعين بحمايتها وقاداتها قال فاجابوه إلى ذلك وفي الحال رفعوا الاموال والنساء والرجال وركبوا من ليلتهم وولوا هاربين إلى النجاة طابعين وما زالوا

سائرين في الليل وهم منهزمين حتى انهم نزلوا على بني تميم واستجاروا بأبيهم جندلة بن عبد
النجاف التميمي وكان ذلك الفارس شديد اليأس وكان فارس صنديد وكان له على بني عيس
دم وثأر فأسرع نيشة إليه ولحقه قومه واستجار بهم فلما سمعوا منه ذلك وأنه يستجدهم بهم على
بني عيس وعدنان فأخذهم وأنزلهم في أعز مكان بعد ما حكي لهم على ما جرى لهم مع عنترة
ابن شداد فاحترمهم ووعدهم أن يحاربوا معه إذا قدموا عليه قال الراوي هذا ما جرى من
نيشة (وأما) ما كان من بني عيس فانهم أقاموا في عندهم إلى أن أصبح الله تعالى بالصباح والطمان
وبان الضيا ولاح وتقدم الأمير عنترة بالحرب والسكفاح وقدم إلى محل الضرب والطمان
فلم ير في الحى أحدا من الفرسان ونيشة قد قلع الحى بمافيته وهربوا كلهم بالليل وتركوا
الديار والأوطان قال فلما رأى ذلك عنترة أقبل على قومه وأخبرهم بما فعل نيشة في الليل
وقال لهم سيروا بنا حتى نلحقهم قبل أن يذهبوا فأجابوه إلى ذلك وركبوا في الحال بنوع عيس
الاقبال والامير عنترة أمامهم وساروا إلى ضحوة النهار فأثر فواعلى بني تميم وهم على ذلك
المنهال العظيم وقد نظروهم بنو تميم فنهبوا فارسهم جندلة وأخبروههم بما رأى من بني عيس
وأنهم يريدون قتاله فعندها أسرع اليهم وركب وركبت أبطاله معه يريدون الحرب فلما
رأى منهم أبو الفوارس عنترة وحملت بنوع عيس وراءه وقال أنا حية بطن الواد أنا عنترة
ابن شداد الآخذ بثار ربيعة بن الأجواد فعند ذلك تصادمت الرجال بالرجال والاقبال
بالاقبال وحملت الأبطال وكان لهم يوم عبوس تطايرت فيه الرؤس وشربوا من المنية
كمؤوس ونحطقت منهم النفوس وكثر الفزع والبؤس ولم ترق في ذلك اليوم إلا رأس
معكوس وبطل في الدماء ممسوس وضرب السيف والدبوس وعظم القلق وجرى منهم من
خيو لهم العرى ونحطقت من ضرب السيوف الدرق وعلا عليهم الفئار وتسردق قال فعند
ذلك ظهر جندلة إلى الحرب وسال الانجار وطلب عنترة فارس الحجاز وقال أين ابن شداد
لسل الأوغاد حتى أننى أذيبه الوبال فلما سمع عنترة كلامه حل عليه وضربه ضربة فارس
جبار فنزلت الضربة على رأسه وكانت من ساعد قوى فقسمه نصفين وأرتمته إلى الأرض
قطعتين فلما رأوا ذلك بنو تميم حلوا كلهم عن بكرة أبيهم وصاحوا عليه فرسانها
وذواويها وبعد ذلك تقدموا إلى نيشة فلاموه وعنفوه وقالوا له أنت جئت إلينا حتى
إننا عدمنا سيدنا وفرساننا وتاخرت أنت إلى ورائنا وما تراك تتقدم إلى أخصامك
وتحاربهم فهذا شئ ما جرى لأحد من الفرسان تريد أن تفتي باقي أصحابنا وأنت سالم وقبليت

بهذا العبد الظالم فلما منع نبيشه منهم هذا الكلام قال لهم غدا أخرج إليهم وأقدم بكائيتي عليه
وأفضل لكم أمره وأعدته عمره وأكفيكم مؤنته وشره هذا والامير عنترة قد عاد إلى أصحابه
مسرور القلب وفؤاده أشفاء بالطن والضرى وكان أخذ منهم مائة أسير وقال لهم أقرنوه
إلى بقية الأسارى حتى تبصر آخر هذه العبرة لأن ما بيني لهم محامى ولا يجير ولا نصير
فقد عوم إلى عدواً بذلوا فيهم السيوف واسقوهم شراب الخنزير قال الراوى هذا ما جرى
من عنترة عند المغيب وأما ما كان من نبيشه بن حبيب فانه لما هجم الليل تقدم إلى جواده
كانه يسقيه فاخذه وأبعده عن المضارب فركبه وسار في جنح الليل الظلام وولى حارب إلى
النجاة طالب وهو فرحان بنفسه من حلول المعاطب وسار طول الليل إلى أن أصبح الله تعالى
بالصباح وما زال ركض في الروابي والبطاح حتى وقع في أرض بعيدة وأمن على نفسه من
هذه المصيبة قال وأمر بنو ضبيعة فأنهم انتبهوا بما هم فيه وسألوا عن نبيشه فلم يجدوه فعلموا
أنه قد هرب وسار في أول الليل خائف من العطب وأن قاتلوا ابن بس حل بهم الويل والعطب
فدخلوا إلى منازلهم وركبوا خيولهم وساروا إلى بن عيس فدخلوا على أبي الفوارس سيد
الفرسان وسأله الصلح والأمان بعدما أخبروه بما فعل نبيشه وكيف أخذ حصانة وهرب
في الليل خوفاً منك يا فارس الزمان فلما سمع الامير عنترة منهم ذلك وراهم قد دخلوا عليه
وطلبوا منه فاعطاهم الأمان ورفع عنهم الضرب والطعان فعند ذلك طلبوا منه أسرارهم
الذين أخذوهم منهم فقال لهم عنترة أما الأسارى ما أعطيكم منهم أحد لأنهم طلبوا قتلى بغير
سبب ولكن رذمة العرب وحرمة شهر رجب لو قتلت منكم كل يوم عشرة آلاف مقدم
ما كانوا يثأر صديق ربيعة بن المسكدم قافلما ذهبوا منه ذلك وأنه لم يعطيهم من أسرارهم
ولاً واحداً فندروا بقمه من كل جانب وضيقوا عليه المداهب وقالوا لبعهم البعض يا ويلكم
قطعوه بأسيا فكم قطع واحلوا عليه من كل موضع فلما رأى منهم ذلك حمل حملة منكراً
وحملت عليهم بنو تميم بقوة وجمرة عنترة في أوساطهم كأنه الأسد الخنزير والزبد طار
على أشداقه وهو يكرس منهم الصفوف ويسميتهم كأس الخنزير قال الراوى فهم كذلك
وإذا هم يصيحان عاليات وضجعات مرتفعات ينادون يا آل سبيان وهم في جيش جسيم
وخلق عظيم يقدمهم بسطام بن الملك ليس واحته هند بنو جنة ربيعة بن المسكدم فاحتاطوا
ببنو تميم وأخذوهم عن بكرة أبيهم ولم تنفلت منهم ولا عقل وأخذوا غنائمهم والأسارى
حفاوهم إلى من معهم من الرجال وهذا الحرب والقتل وبعد ذلك تقدمت هند إلى عند أبي
الفوارس عنترة بن شداد وقبلت يديه وشكرته بين العباد أثنت عليه ومدحته وقالت لهما

عدمتهك من فارس جواد فارس بن عيس يوم الطراد ما عولت أن تصنع نبیشه ابن الاوغاد
فقال لماعتتر ائبعه وأقتله ولو أنه تعلق بالملك كسرى أو قيصر حاربتهما بالسيف البتار
وأخذه منهما وأذبحه على قبر ريعة حتى أني أكشف عن بني كنانة العار وأخذ لهم منه بالثار
وعاد الامير عنترو وبنو شيبان وبنو كنانة هنوا بعضهم البعض والجميع أثبوا على الامير عنترو
وهنوه بالسلامة هذا مان من الامير عنترو وبنو عيس وأما ما كان من نبیشه كلما أراد أن ينزله
على قوم يطردوه بعد ما يخبرهم بما جرى له مع الامير عنترو من خوفهم هذا بنو عيس
وكنانة وشيبان لم ير الا واسائر بن فقد أجدوا أنفسهم في سبيهم وكان ذلك أيام متصلة وليال
غير منفصلة حتى أشرف بهم شيبوب على مرج أفيح وعيون تسرح وغزلان ترح والزهر من
حوله ففتح وكان هذا المرج كثير المياه والمرعى والارض قد طهرت أرهاها وفاحت
زوائج خزامها وأعطارها فقد نزلت بشقائق النعمان والارض مفروشة بالسوسان وقد
تبهرجت من جميع الألوان من أبيض وأسود فاحمر فاخضر فاصفر كالزعفران وكل ذلك
صنعة مكنون الاكوان وملون الألوان فعند ذلك أمرهم الامير عنترو بالنزول في تلك الأرض
وان يتفرقوا بها طولا وعرض فنزلوا في ذلك المكان ونحروا البعائر وأحرموا النيران
وملأوا القدور من لحم الفصائل الاغنام فاقاموا في ذلك المكان ثلاثة أيام هذا وعنترو
متفكر في أمر نبیشه بن حبيب وفي أمره متحير ولم يعلم أين هو مضى ولا أين استجار من
عرب الصحراء فقال عنترو إلى بسطام مالنا لا ترسل رجال في الطرقات يدوروا عليه في
جميع القبائل فيستخبروا عن نبیشه بمن استجار فقال نعم ما أشرت يا أبا الفوارس فعند ذلك
استدعى بفارسين من بني عيس وفارسين من بني كنانة وفارسين من بني شيبان وقال لهم
سيروا وأخفوا أنفسكم ولا تطلعوا أحد على قصتكم فاستخبروا عن نبیشه أين مضى
وبمن استجار من أهل البادية أين استقر به القرار حتى تسير اليهم وتقدم بجمعنا عليهم
(قال الراوى) فعند ذلك سارت الفرسان كل واحد منهم إلى مكان فتزبوا برى العربان
وساروا بقطوع البر وكل مارأوا أحد في طريقهم يسألونه عن خبر نبیشه فانه علم أنه مطروب
بثار ريعة وان عنترو ما يتخل عنه فسار ولم يأخذه عدو والاقرار ولم يركن إلى ديار حتى
وصل إلى بني رائل وكان لهم فارس جبار وبطل مغوار يسمى سيار الوائلى وكان نازل في جبل
لها وعيون الظبا فعند ذلك تقدم نبیشه واستجاباه وجعل معه له عليه بعدما شرح له قصته
وأطلعه على أمره وبليته وقال له ما خوفي إلى من عبترو بن شداد فارس الحرب والجلاد

حرأه سائر على أثرى ويقتنى خبرى ويروم أخذ الثار منى قال فلما سمع ذلك شارين خالد من
 نبيشة هذا الكلام التهاب قلبه وصارت الدنيا في عينه ظلام وقاله طب نفسا وقرعينا فلا
 تخف يا رجة العرب فانت محار من كل أحد ومن عنت بن الفجار ومن سائر الخلق والامم عرب
 كانت أزعم لاني اعلم ان عنتر اذا سمع أنك نازل في جوارى فانه لم يقدر أن يجهى الينا
 ولا يطامع نفسه بالمسير إلى عندنا ولم يتعلق بالهجوم إلى حيننا وازرمت المقادير وجاء إلى
 عندنا فوحى ذمة العرب لاجعله موعظة بين الانام حتى يعتبر به الخاص والعام وأنت تنظر
 بعينك ما يجرى له ولقومه أبشر أنت يا غلام بالنصر الشامل والعز الكامل قاتل الراوى فلما
 سمع ذلك نبيشة فرح بهذا الكلام وقال له جزاك الله خيرا أيها الملك والا يزدادك عز ورفعة
 ثم أنه نزل هو وقومه الذين تبعوه وهم آمنين بذلك الكلام الذي سمعوه منه وسرحوا أمرا لهم
 في تلك البلاد وتلك الارض وتصبوا خيامهم ولكن لرقوا البيوت إلى بعضها البعض
 وتحالفوا هم وبنو وائل على قتال عنتر بن شداد وركبوا لهم خيل مجذرة وفرسان معدة وجعلوها
 لهم طلائع وخيل اخرتهم وكوها لهم دبابرة وأرصاد وأنفذوا لهم جواسيس تنجس لهم
 الاخبار قال الراوى ثم انهم وطنوا ارواحهم وأظهروا للحرب سلاحهم هذا رسيار بن
 خالد ينظر اليهم ويضحك عليهم وعلى فمهم وقال لنبيشة كل هذه الفعال فرعا من عنتر بن
 شداد نسل الاندال فقال نبيشة لا تحتقر به أيها السيد فانه محنة عظيمة ومصيبة دهما فقال
 له رسيار وحق العزير الجبار وخالق الليل والنهار وان أتى إلى هذه الديار لا تقطع رأسه وأبيد
 غارته هذا ما كان من هؤلاء وما اتفقوا عليه من الوداد وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه
 بعد نزوله هو ومن معه على الغدير الذي ذكرناه وكان قد أرسل الرسل الذي ذكرهم
 فاحرلا ساكن حتى أتت الرسل الذي أنفذها إلى سائر الأماكن وأخبروا أن نبيشة بعد
 هروبه استجار بفار بنى وائل سيار وانه قد أجاره وقد تحالفوا على تلك والقوم يا حامية
 عيس في جميع كثير ولهم طلائع تأخذ لهم الاخبار قال الراوى فلما سمع عنتر منهم هذا الكلام
 قال سوف يعلمون إذا طلعت عليهم ووقعت العين على العين والناس بالناس فذلك الوقت لهم
 يكن لهم ملجأ من شر الموت ولا خلاص ولم ينجدهم أحد من الناس ثم أنه بعد ذلك أمر
 الفرسان بالاستعداد للسير وقال لهم أسرعوا في الجود والتشمير فغاصوا في الحديد والورد
 القصيد وفادوا يآل كنانة يآل شيبان وآل عيس وعدنان وساروا في خمسة آلاف فارس
 (تم الجزء الخامس والثلاثون ويليه الجزء السادس والثلاثون)

الجزء السادس والثلاثون

من سيرة عنترة بن شداد

مثل الأسود العوابس وهم في جيش عرمرم وهم بالدروع والجواشن والبيض والكناني
وفيههم مثل أسد بن ماجد وبسطام بن مسعود وأبو الفوارس عترة وغيرهم من الفرسان وقد
أكثروا من الزرد النضيد وكان عترة راكبا على جواده الأبحر ومسار في أول العسكر وتبعته
الثلاث قبائل من خلفه وكان يدق الأرض دقا وأخرج بده من جلباب درعه خروج
المسلوب على ربيعة وهو حزين وسائر بهمة سريعة وينشد ويقول :

يا عبيلة قد ذهب التصابي	وإني اليوم ودعني شباب
وقد تزل المشيب ولأح يوما	بمفرق لقي مثل الشهاب
ألا بلغ عبيلة شوقي والتحية	وحبي بعلمها ذاك المهاك
فإن رجعت لها سليما كان فخرأ	وإلا تلم بها حدق المصاب
ألا بلغ لديك جموع فخر	فإني وارد لها ورد السحاب
وإني طالب لأخذ الثار حقا	لأشفي القلب من ألم المصاب
ولم أعجز ولم أنسل ولكن	تجدني حازما في كل باب
ونعدل بي على الكشبان قولي	على خيل أحد من الذئاب
ولم أرجع على الجيشين حتى	أغلي ديارهم منهم خراب
وإني عنبر العيسى حقا	أييد اليوم فرسان الضراب

(قال الراوي) وسار عنبر بجند السهيد مع قومه الأخيار إلى أن وصل عند سيار بن
خالد الوائلي ونبيشة بن حبيب فأخبرهما الفرسان الذين أرسلهما إلى كشف الأخبار بمجيء
عترة بن شداد ومعه بني شيان وبني كنانة قال فلما سمع سيار ونبيشة من قومه ذلك الكلام
في الحال تأهبوا للحرب والقتال وذاصوا في الدروع والمنافر وتقلدوا بالسيوف البرار
ودركوا الخيل الضوامر وسيار بن خالد في أوائلهم كأنه الأسد السكار والرايات على
رأسه ونبيشة إلى جانبه وقد انزعجت حراسه وهما على الحروب عازمين وعلى القتال
مقدمين فهما كذلك وإذا بنواصي الخيل قد طلعت عليهما وتباذرت من كل جانب
وناحية إليهما والفوارس قد أطلقت الأعنة وقدمت الأسنة وعلت منهم الضجة والرنة
(م - ٥ - عترة الجزء السادس والثلاثون)

وتبادر في خيل بني شيبان يقدمهم الأمير بسطام وركب سيار بن خالد هو وأصحابه
وانتخب فرسانه هذا والغياث قد طلعت وضربتها الرياح فتمزقت ولاحت عوامل الدوابل
وبدت نواحي الخيل الصوامل وأبوالفوارس عنتري في أوائها كأنه الأسد الباسل وحل
وهو ينادي يا آل عيس يا آل عدنان الأجواد أنا حية بطن الواد أنا الطويل النجا وأنا
الحالي العماد أنا بدر الدولة عنتري بن شداد هذا وبني شيبان وبني كنانة فدبعتهم فعند ذلك
اشتد القتال وعظم الزوال واشتدت الأحوال وتأخرت الأندال وتقدمت الأبطال وتكنى
البطال وصالح ولم يزالوا على ذلك المنهال من طلوع الشمس إلى وقت الزوال فعند ذلك
أفزعوا الناس لما هجم الظلام وابتاعوا على ذلك الإيضاح لما طلع الصباح وقد اصطفت
العسكران فبرز فارس من فرسان سيار ونادى الأمير عنتري وقال له وبلك يا أسود يازنيم
أتلطمع نفسك أن تصل إلى نبيشة بن حبيب وأنه قد سار اليوم في جوار الملك سيار البطل
الغصنصر أظن أنه مثل مالايت من الفرسان أو بما بارزت من الشجان وأقد ساقك القدر
إلى جزاع أنفك وضرع حنك يتعرضك للأسد في غابه وسترى طمانه وضرا به فلما سمع عنتري
منه ذلك الكلام صار أضياء في عينيه ظلام وقال له يا بن الثام أظن أن نبيشة يقتل ابن
أين المكدم ويلتجئ إلىكم ويسلم فهو بحسب أني أقعد عن ثاره فإن أنتم أبعد نموه عن
جواركم وأخرجتموه من أرضكم فقد حقدتم الدماء وإن لم تفعلوا ذلك أبشروا بالدمار
وخراب الديار وقطع الآثار من الفارس السكران الذي لا يصلي بنار ولا يضام له جار
وبعد ذلك حمل عنتري عليه وطعنه في صدره خرج السنان يلعب من ظهره وبعد ما صال وجال
كانه الأسد الربال وقد حملوا بعضهما بعض وتكدككت من حوافر الخيل الأرض وكان
أول من طلع إلى الميدان وموقف الضرب والطعان ميسرة بن عنتري الفرسار وهو كان
الأسد الوهاج وهو غاصص في الحديد وغارق في الزرد التضديد وجال وصال وقال أين الحيوث
والأقيال أين الشجمان والأبطال هلموا إلى الحرب والتراتل ابرزوا إلى وأسرعوا
قضاء الأشغال من غير مطال وهو ينشد ويقول

ألا فاجنحوا للسلم يا آل وائل	والأدونكني ضرب الكفاح
فأنا الذي لا أنشي عن ضيغم	أر فارس يوم الوفا جحجح
أنا الذي ألقى الأسود بصولي	واسمي حقيقاً قابض الأرواح
فلا تركن رجالكم في مهمة	تبيكم النساء كل صباح
فاسيقنوا أن المية قد دعت	بسرادق الأحزان والأتراح

(قال الراوى) ثم أنه بعد ذلك الشعر والنظام نادى بملأ صوته هل من مبارز هل من مناظر هذا يوم الهزاي أين فرسانكم الواثلون أين أبطالكم الهامون فإن كنتم حافظين الجار وكاشفين العار قدبروا أنفسكم قبل نزول المنية فخرج إليه فارس يقال له عبدالله ابن سنان الواثلى ثم أنه زعق على ميسرة أبريا ابن الزانية بالخذلان فدوذك إلى صول إلى حارنا ضرب اليان وطلعن الاسمر المران فاجابه يقول صلوا على طه الرسول

أثبت ليث ضيغم	وغنفر	لا يثنى عن موقف الكفاح
ليث يصول على العبدى	بمهند	ويتكس الأبطال بالارماح
بطل تذل له الفوارس جضما	ويردى	أعاديده بيض صفاح
يحمى حمى أبناء وائل بالقنا	وله مضارب	تخطف الارواح

قال الراوى ثم أنه بعد ذلك الشعر والنظام حمل كل واحد منهما على صاحبه واحترز من شدة طعنه ومضاربه وجالطويلا وأعتركاميلا إلى أن عليهما القبار وغايا عن الأبصار وانكشفت عن الفارسين الغبرة وما فيهم أحد وصل إلى صاحبه بمضرة فلما نظر الواثلى إلى شدة ميسرة وقوته في الحرب والجولان زعق عليه وقال يا ابن الزانية أطلت ممي في المجال وثبت بين يدي في القتال فأبشر بالارتحال ودنو الآجال فلما سمع ميسرة كلامه وفهم مراده دمدم وعمل عليه حملة بطل فالتقاء الواثلى فكان كأنهما طودان ياسقان وعابن ميسره طول مقامه مع خصمه فهجم عليه وزعق فيه زعقة الأسد التثشم وباده بطعنة صادقة فوقع في صدره فخرج السنان يلعب من ظهره ثم نادى وقال يا لثارات ربيعة بن المكهم فوقع إلى الأرض سريعا يمج علقمها ونجيما والتفتت بنو عبس إلى نحو القبار وإذا بميسره ينادى يا لعبس يا معدنان وأنشد يقول

قومي لهم شرف المنازل	في وقت ضائقة العوان
ردف الضيف قوبهم كيلا	يدول عن الامكان
كم من رئيس كتيبة	ماض على عزم الجنان
أرديته تحت السنايك	مستهلكا لما دعاني
وسقيته كأس الردى	ملان من رأس السنان

قال الراوى ثم حمل بعد شعره على الميمنة قلب بعضها على بعض ثم قصد مقلب وقتل منه فارسين وطاد كانه نار محرقة أروصاقة مبرقة لجأت بنو وائل من فماله وقتاله هذا وميسرة يقول أين الأبطال المشهورة والفرسان المذكورة هلموا إلى الحرب والاطعن

والضرب فتقدموا إلى فناء أعماركم وقطع آجالكم فزعقت بنوائل إلى سبار بن خالد وقالوا
له ما ساق لنا هذا البلاد إلا أنت باجارتك لنبيسه نسل الأولاد فلباسمع سيار هذا الكلام
وثبت وثبة الأسد واستدعى بواده فركبه زعق في عساكره وبرز على الجواد الموصوف
وكان بين خيل العرب موصوف فلما أتى به إلى الميدان وعمل الضرب والطعان والسنانق
إلى نحو بني عيس وعدنان فأشار إليهم ينشد ويقول :

أرحموا أشجوا أخا قلب مذاب	وقالوا لومكم لي بالخطاب
أذهني السيف اليماني فقد	ألت به ضرب الرقاب
تركوني وبني عيس خذا حو	مة الحرب أشجعهم ضراب
يا بني عيس أفيقوا سرعة	قرب الموت كاسات العذاب
من بد ليت قصور همام	بسيف يلعب من تحت الضراب
سوف أردبكم بارض يلعب	وتعودوا شتاتا في الروابي
وأخل أهلكم تبقى بعدكم	نائحات بعويل وأنتخاب
فانهلوا من داس رعي جرحا	تجعل اللث في الأرضين كابي

قال الراوى ثم أنه بعد شعره نادى بأعلى صوته وقال بالعيس بالعدنان يا آل كنانة يا آل
شيبان من عرفني فقد أكنى ومن لم يعرفني فأبى خفا أنا أعرفه ينقسي أنا سيار بن محارب
الوائلى أنا الذى أجرت نبيشة بن حبيب وهو جارى اليوم وتزيلي وأنتم قد أتيتم اليوم وتريدون
قتله ومن دون ذلك ضرب بقدر وطعن يهد لنا قوم نعرف بحفظ الجار وأعطاه الذمام ولأن
تقدروا أن تصلوا وفينا نفس يخفق وفي كل شعرة من شعري جز العلاصم وما أنا قد
خرجت أطلب البراز فلم يخرج لى إلا عنتر ابن شداد أسود بنى عيس حتى أرى العرب من
شده فقد تعرض إلى قصف عمره وسكن رمسه فلما سمع أبو الفوارس عنتر بن شداد ذلك الكلام
غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيدوا نعلت عيناه في أم رأسه وأزوت أدواجه وارتجفت
جميع حواسه وماء ملك نفسه دون أن ضرب جنب الجواد بالمسوط الذى له وهو الجواد الأجر
الذى لم يحتاج إلى ذلك فلكره بالمها ميز فاذعر وخرج من تحت مثل البرق إذا برق أو السحاب إذا
تمرق وسحب وصار مع خصمه في الميدان وجال معه في مقام الحرب والطعان وقال له يا ويلك
يا سيار مر الذى أشار عليك أن تجير غريمتنا ونعطيه الذمام وتصير لنا من الأخصام أما علمت
بأننا بنو عيس وعدنان والآن قد صفت عنك ما أجرت ووهبت لك ما أسأت فأبقى عليك
نفسك كيف نسكها رمسك وأبعد نبيشة عنك حتى أننا نرحل من ديارك وتقرأ أنت أمصارك

ويحقن الدماء بيننا وتعفو عن الأموال والنساء قال الراوى فلما جمع سيار هذا القتال قال له ويلك يا عترة هكذا تفعل إن استجار بك إنسان تسلمه إلى من بعدهم الروح أوبة تله بين الفرسان لكن وحق العرب الكرام وأسلاف الأعظام دين تسليم جارى ضربا يهد وطعننا يقد فقال له عترة إذا أنت ما قبلت نصيح الناصح فدونك والقتال فلما سمع سيار كلامه حمل عليه فتلقاه الأمير عترة وأخذ معه فى القتال وكل منهما حمل على صاحبه وتلقى طاعنه فاطلق عنانها وقوماسناتها وذهب عقلها عند مدرمها حتى قطعتا بالأسمرين وتجاذا على ظهور خيلهما وأظهر فى الحرب أبواها حسان حتى حارت العقول وكانا فى الحرب أسود وفى القتال وجالا فلله درهما من بطلين شديدين فارسين عظيمين فلم يروا فى طعن يقد وضرب يهد من طلوع الشمس إلى الغرب فوقف كل واحد منهما ينظر صاحبه شزرا ويرمقه حذرا ساعة زمانية حتى ارتاحت الخيل من كثرة المحال فعادوا إلى ما كانوا عليه من القتال فلما نظرت بنى وائل قتال سيار مع أبى الفوارس عترة الفرسان فقالوا للنبشة أيها السيد اعلم أن الملك سيار نفسه دونك وقد عرض روحه من أجلك والآن أخرج وتحمل معه وتواكشف عنه شدته فاجابههم إلى ذاك فركب جواده وكب رأسه فى قربوس سرجه ففعلت بنى وائل مثل فعله وحملت صحابه مثله فعند ذلك حملت بنى عبس وبنى كنانة وجمع الفرسان فاشتد الأمر وعظم الصبر فقد بذلوا المجهود وطعنوا طعننا يفتت الكمود والحرب فدقام على قدم وساق فشرىوا كلهم كأس الخاق واحمرت الأحداق وعملت السيوف فى الرقاق الرماح والرماح الدقاق وطارت الأعناق ونزلت على بنى ضبية وبنى وائل الكوسر وحالت الدماء واشتد الظلمة وأظلمت الأرض والسماء وحل بالقوم العناء فوقع فيهم الموت والقتل ونشرت الجحائم وتلعت الصوارم وعضت الخيل على الشتامم قال الراوى هذ وعترة وسيار فى حرب شديدة وقتال عنيد والناس مختلطون فى عرضه الميدان وقد طاب لهم الجولان وعترة يطارد سيارا فلم يتمكن من الهوى وقد قطعه عترة عن العرب وقال له ويلك يا ابن اللثام أبشر بالويل والدمار وخراب الديار ثم إنه بعد ذلك ضربة بالسيف الضامى فلم يجد له ناصر ولا محامى فوقع السيف على عاتقه خرج يلعب من علافة فوقع على الأرض ممرىما يبع علقها بدمه فوقع عترة رأسه على رجمه وزعن فى صموف بنى وائل وقال لهم هم تقاتلون ومن تحاربون فهذا رأس سيدكم سيار بن ألف ملعور وقد عجلت له الموت والمنون وأخليت عليه الديار

وأتم عليه تأسفون قال فلما نظرت بنو وائل إلى رأس سيدهم سيار وما فعل به
 الفارس المغوار حيث أكيادهم وماجت وزادت أحقادهم وأتوا من كل شعب وواد
 فقالوا لبعضهم البعض دونكم وعترت بن شداد نسل الاوغاد فعند ذلك حمل نبيشة وأصحابه
 الابطال ورمى روجه على الحرب والقتال والتفت الرجال بالرجال وكثرت الاحوال
 وكشف البيضة عن رأسه وأخريده من جلايب درعه وأعطى السيف حقه والطنن
 مستحقه والضرب صدقه فاختلفت المواكب بالمواكب وتصادمت الكتاب وزجرت
 الليوث الغوالب وحملت بني وائل وهممت الخيول والجنائب وأيقن الجبان أنه عاطب
 هذا والحروب مثل الهايب والضرب في ذلك اليوم بالصوارم والرماح الطوال كأنهم
 الاجام وفقدت الكرام وقل العتاب والكلام وتقدمت الكرام وفرت اللثام فدرات
 عليهم كؤس الحمام وضف الفارس من حمل الحسام والناس في حرب سكارى كأنهم نيام
 من غير شرب مدام هذا وعترت كانه أسد ضرغام وميسرة كانه الصقر إذا حام فحارث
 في ذلك الافهام وزلزلت الاقدام ومازن كانه أسد ممام فينادى يقول أين اللثام ونبيشة
 قد ثبت في باقي بني وائل من الانهزام وقاتل في ذلك اليوم قتال الابد في الاجام فصار
 يضرب كل ليث ممام إلى أن هجم عليه الظلام وطلبت بني وائل الانهزام ولحقها بنو
 ضبيه اللثام ونبيشة قدامهم ينادى لقد حان الحمام ولم يزالوا على ذلك في الويل المائل
 حتى وصلوا إلى بني وائل فاستقبلهم المستقبليون وسألوه عن حالهم فاخبروهم أن سيار
 قد قتل فاجتمعت عليهم العرب من كل جانبه ومكان هذا وبنو عيس لم يفارقوهم وعترت
 ينادى عليهم ويقول أهركوهم فوحق البيت الحرام والرب الكريم المتعال لا رجعت
 حتى أقتل نبيشة ابن اللثام وأتركة في دمه مثل الارجوان والحق به وقومه وعشيرته أولاد
 الحرام قال الراوى فلما أظلم عليهم الظلام رجعت بني عيس فنزلوا في الخيام وأحرموا
 في معنارهم التيران وتحارس من بعضهما بعض الفريقان والعسكران وقوى قلب نبيشة
 بمن قد أتى له من الرجال وصار يوعدهم بانه ياخذهم بالثار ويكشف عنهم العار فلما نظروا
 أن بني عيس لا يفارقونهم وأنهم طالبنوهم وأنهم عليهم مثل النار الحية على المقلة فقالوا لنبيشة
 وبذلك يقتل سيدنا سيار وأنت تعيش بعده دونك والحرب والاقبضنا عليك وسلمناك إلى
 ابن شداد فاجابهم إلى ذلك المقال ثم أنهم باقوا تلك الليلة يتحارسون عليه إلى أن أصبح الله
 الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح جمعوا بنو وائل بعضهم البعض وهم غائصون في الحديد

والزرد النصيب فالدرع الدازيه فالحوذ المجلية ثم في خلق كثير لا يحتاجون إلى مدد فترتبت عند ذلك الصفوف فتعدت الألوف بنو عيس فقلت مثل فما لهم فتأهبت الحرب فالقتال فقد تغيرت من كثرة الأبطال وعنت به شدداد قد علم ما عندهم من العزم فالهمة فعند ذلك صاح في قومه قال لهم ويلكم مالي أراكم فسلحين وجلين ومن الموت جازعين هل هي إلا موته واحدة وإلا أكثر من ذلك أين الهمة العربية فالنخوة العيسية أما علمتم أن كل ما كثرت الغنم فرت عين الدائب والأسد فوالله ما يذنبكم ريذنتهم إلا حلة من حلاق فيضربه من ضربات قطعته من طعاق ترونها هذه القبة على كاهها قد نمرت في القما وفهاجت على وجهها فلم يبق لها آثار وتفارق : يارها والانصار فلا بلغت بعضها إلى بعض ولم يعرفوا الطول من العرض فهذا ما كان أمر هؤلاء فأما ما كان من نبيشه فانه لما رأى الفرسان حوله كثيرة وبقي في جمع غزير رز إلى الميدان وعمل الطعام وهو بصول فيجول في الميدان عرضا وطول فينشد ويقول

لقد علت عدنان أنى أيدها إذا التقينا بالحسام المهندا
فكم فارس جندلته في حومة الرغا وخلفته في القاع يبعث باليد
ولا كنت رعدا إذا الخيل أقبلت ولا أنا طياش ولا رعدا
ولا أنا عند معترك القنا أبعد العدا في ففور وفندفد

قال إراوى فلما سمع عنت ذلك الكلام من نبيشه ولعنه زعق على ما حصل منه سايقا فلما سمع نبيشه من عنت سبه ولعنه عليه زعقة مزعجة وقال له يا ابن المنة الا بطين الواسة الشدقين أنت تروم أنك تأخذ ربيعة بالتار وتكشف عنه العار فان هذا من غاية الفضول ومن قلة القول فلقد حدثت نفسك بالباطل وقد قادك الحين إلى فراخ عرك ورغم أنك حرم تصير قيل ثم أنه بعد ذلك انطبق عليه فقوم رأس السنان اليه فلما رأى ذلك عنت لم يمهله دون أن حمل عليه حملة الغضب فالتقاء بقلب قوى لا يخاف الوجل ولا يخشى حاول الأجل فتطاعنا فالاسل وتضاربا بالصوارم على المقل فركضت الخيل من غير مهل فتار عليم الغبار وتقسطل وزاد بينهما الأمر عن حد القياس والمثل وجرى لهما مالم يجر للجابرة الأولى حيث طار عليهم ما طار الأجل واختلطت منهما الأحادق فزاعقت بتوائل من خوفها على نبيشه أن يقتل وتيقنت أنه لم يخلص ذلك اليوم من عنت ولم يبق له حظ في المعيشة فتقدموا إلى مكان المعركة والحرب فلما نظر ميسرة بن عنت زعق في قومه وتقدم الآخر العطن والضرب وتقدمت الطائفتين فلم يبق منهما أحد إلا ومد سنانته ونظر بعينه لما يجرى بين الفارسين البطين تحت الغبار والمر تفعه فلم يزلوا في عرا الا وصادم فسكر وفر فرب وبعد حتى سكر نبيشه

من غير مدام وهما متضايقان متلاصقان وعثر بطاوله ويجاوله فكان يريد بذلك أسر
حتى أنه على قبر ربيعة بنحمر فلم يزل حتى أتبعه وأكر به وطعنه بعقب الرمح في صدره كركبه على
وجه الأرض فانقض عليه شيوب وأخذه أسير وقاده ذليلاً حقيراً وهو في حالة الويل وخرج
من تحت التبار وهو يخبط بالجواد فينادى أنا عثر بن شداد عم أسد له إلى بنى كنانة وأوصاهم
بالحرص عليه فأنقوه كثاف فقال لهم احموه مع الأسارى حتى تذهبوا على قبر فارسكم ربيعة بن
المسكدم وتأخذ له بالثار فكشف عنه العار فلما رأته بنو قعد إلى نبيشه وأخذه عثر أسير
أرادت تخلصه من العذاب إلا لم تحملت عند ذلك بنى قعد فبنى شيبان وقد أيقنت بالحرب
والخذلان فعظم بينهما الحرب والجولان والقت عليهما خلف البطان فلما نظر ذلك عثر نزق
في بنى عيس فحملت وهي كلثمار سل المنيا إذا أرسلت وحل بسطام بن بشيشة في أسره فخصوب
فدعى بنى عيس فجمعوا على الأفراخ وحملت هندی بنى كنانة إلى صابل فبذلوا القواض في بنى ضبيعة
وفبنى وأثر ففعلوا فيهم بدس الفعايل فأرأوهم بذلك طاعة فعند ذلك ولوا الإديار فركنوا إلى
الحرب والمرار ففعلوا الحريم والعيال فالنوق فالجمال فالأموال (قال الراوى) فبعد ذلك
نادى عثر في قومه من الرجال فقال لهم يا بنى عمى لا تبوا الحريم ولا تنهبوا الأموال
لأرغرينا أخذناه وبحكنا فيه فالأعلم دم حتى إنا نسي حريمهم ولستوفى منهم قال
فرجعت الناس عما كانوا عازمين عليه من نهب الأموال وهتك العيال فكان ذلك بمشورة عثر
ابن شداد سيد الأبطال الذى ما يتسبب في هتك الحريم ولا العيال ولا يتعدى على جارهم أنهم
أدوا بالرحيل فسرعة الجدة والتحويل وقد أخير والأسار دعم وفهم نبيشة بن حبيب
فكان الجميع سناية أسير فساروا وجدوا فى المسير وهم يقطعون الروابي والأكام حتى
وصلوا إلى قبر ربيعة بن المسكدم ثم أترانهم نزولاً عليه فالفقوا نبيشة من فوقه وكان فى أول
المأسورين وكان فى رقبته حبل طويل وفى يده سلسله من حديد وهو يفاد مع بعض
العبيد ثم أن عثر أخذه من العبيد وتقدم إلى القبر ومن حوله تلك الخلاب والامم ثم أنه
أوقفه على رأس القبر فصارت الناس تنظر إليه حتى أنه بنحمره على قبر ربيعة قال الراوى
فقد أقبلت لسان بنى كنانة بالدقرف والمزاهر محلقيين بالزعران وهى فى أيدى النساء
والمولدات فالغلمان وفى أيديهم أم ربيعة وفد فرحت أخذ الثار من نبيشة بن حبيب الغدار
وقد انطفت بذلك نار كبدما ولم تزل تشق الخلاب حتى أنها تقربت من عثر بن شداد
وخلفته بالزعران وخطقت أيضاً صدر جواده الأجر فنادت وقالت جزيت حيرابا أبا
الوارس رباحامية عرس رباحا وحده من طلعت عليه الشمس والله لقد امتخرت بك بنى عيس

وبني عدنان على ضائر الفرسان فعند ذلك أوقفها بن يديه وقدم نبيشة حتى صارت هي وجميع من
حضر ناظر اليه فمدده على القبر وصل حسامه وذبحه أول البداية فبعده صار شيوب بقدم
الاسارى وهو بن بجم حتى ذبح السائمة ثم أنه بعد ذلك أشار إلى القبر برثى ربعة بنشد يقول
ولو نبشوا المقابر عن أخينا ربعة ما تركت عليك طار
وقد أرويت قبرك من دمام وأطلقت اليتامى والعدارى
فقد فقدت كنانة فارسها كريما وكانت لها حامى مدارى

فقال الأصمى هذا والباس يشعجون من فعل عنتربن شداد فصفو وداده ويعمون شهده ظامه
وصارت بنى كنانة لمتخلفين يشعجون من فعل عنتربن فصاروا يأتون اليه فيهنوه بكاء سرته
فكذلك أم ربعة وأخواته تقدمن اليه قبلن يديه وصرن يشكرنه فاستقبلن ورد سلا من مبالغ
في بحياتهن فاكرههن وقال لمن أخذت الحكم بالثأر من الظالم للعدا وهم أنه أقام على قبر ربعة
عشرة أيام وهم مداوم البكاء والاحزان وكذلك زوجته همدواخوته لجميع أقاربهم عشيرة
ثم أزعنت بنى على قبر ربعة قبة عالية فزخرفها بالبياض فصارت منوعة متألثة ولها خبير
عجيب يسمى بكل عاقل ليب فان القبر كانت إذا عبرت على تلك القبة فزارت القبر لنفسم
عليه وترثيه من الشعر وما ينسب اليه لالراوى فان جملة من جاز عن قبر ربعة بن المسك
حسان بن ثابت شاعر النبي ﷺ راكباً على ناقه فأشار إلى قبره ورثه بشئ من شعر
الذى كان يتكلم به ثم أنه زعق على الناقة وأراد العبور على قبره حتى أنه يتقدم اليه فجدوا
الناقة من قبره ومن القبة فلم تتقدم اليها فجازها حسان وحضى الله تعالى عنه ويلاك يا قاطرة
النخاع فجله من قبره ربعة بن المسك فوالله لو لآتى في حاجة إلى رسول الله ﷺ أرسلى
إلى مكان ما لى قدرة على المشى إليه لزلت عنك ونحرتك ثم أئشد يقول

لا تبعدن ربعة بن المسك وسقى الغواذى قبره بصميب
نفرت قلوصى من حجارة قبره انشنت هرباً على الركرب
لا تفرى يا ناقة من جزعاً واقدمى خير الفوارس ليثها المرحوب
تائه لولا أب بعد مسافى لا تركنك هنا تحراً على العروب

قال الراوى فبلغ الخبر إلى سادات بنى كنانة فقالوا والله وحق ما بين العرب من العهد
والأمانة لو نحر حسان ناقته إلى قبر ربعة لا عطيناه عوضاً عنها خمسها ناقة سهبة (قال
الراوى) وترجع إلى سياق الكلام الأول ونصلى على النبي المفضل وإن عنتربن كان بعد
العشرة أيام الذى أقامه على القبر بالتقام والكمال استقرت القلوب على الحالة التى جرت

فرحت بكونكاته بأخذ الثأر فبعد ذلك أراد عزتر المسير إلى دياره بعد ما بردت ناره فاقسم عليه
 بنى كنانة أن يسيرهم إلى ديارهم برهة من الأيام فاجابهم عزتر وسار منهم لأجل جبر قلوبهم فلما
 وصلوا إلى الحى رقت بقدومهم الافراح وزالت الاتراح فنهزت النحاتر من الجبال والاغنام
 وعملت الولايم فاقم عندهم فى أحسن اكرام تمام العشرة أيام ثم بعد ذلك وثبت أم ربيعة إلى
 الأمير عزتر وأقبلت عليه فشكرته وأثنت عليه وقبلت يديه وقالت حيث يا أبا العوارس
 ويا زين الجاس ويا صاحب النخوة المنبوعة والهمة العالية الرفيعة لقد افتخرت بقوة بأسك على
 أبناء جنسك وجميع قومك وأنا سكت نواهي العدا فرفعت عن بنى كنانة السوء والردى وأصبحت
 الاعظم أيها البطل النشمة ثم ما سكت نواهي العدا فرفعت عن بنى كنانة السوء والردى وأصبحت
 لا ياديك ثأركرة وخضعت ليدك ملوك الاكاسر فليس لك فى جميع القبائل مثيل ولالك فى المحافل
 عدل ثم أنها بعد بعد ذلك أشارت إليه تنشد وتقول

يا فريد الزمان فى كل وقت وأوحد العصر والمنى والامانى
 بك سادت بنى عيس وعدنان على أهل الورى من الثقلان
 زادك الله رفعة وعلو قدر وثنان يحويه كل لسانى
 عزترا لابن حن فى طيب عيش دائما فى المنى وكثرة التهانى

قال الراوى فلما فرغت أم ربيعة من كلامها قامت أخته ففعلت مثل فعلها فقيلت الأثر بين
 يديه وقالت له يا حامية عيس أدام الله لك العز والشامل والنصر الكامل وعلت بك القبائل
 والكتائب فافتخرت بك المواقب من كل ماش فراكب لجعلك ثمدهه وتقول

سيدى أنت الرجاء والمرجأ اذا ثار عجاج فى الدجى منسربلا
 شئت أبناء وابل وضيئه بعند عند التاصل مفرقا
 التنى الجمعان واشهر القنا والهام من وقع الحسام مغلقا
 وقتلت كبش القوم وهو عبيدهم ولحقت أكثرهم بضرب ما حقا
 واضحي يبيشه فى التراب مضمخا والوجه منه بالدماء مغلقا
 وسنان رحلك فى الصدور تخاله نجما تلالا فى الظلام الاغسقا
 لا زالت ما بقى الزمان مخلدا فى نعمة نيت بالخير تتدفقا

قال الراوى وكان لربيعه أخت يقال لها سعاد وهى تحاكي الشمس بجمالها وهى وأحسن أهل
 زمانها وأنها قرينة عصرها فاقبلت على عزتر بوجهه كأنه القمر وقالت له حيث أيها السيد
 الكبير والفارس النحير كاشف السكر وب وجلى الخياطوب يا من قتلت نيشه وشيار
 فخلعت منهما الديار فأخذت لنا منهما بالثأر فجلوت عز بنى كنانة العار وانصبت الاينام

والأرامل فتركت حسامك في أعداك عامل فتركت الفرسان نهباً للوحوش فالعقبان فكل من
وصف مناة بك اللسان فلا زلت أبدأ الدهر منصور وأنت في فرح وسرور فقبلة فخبور فلما سمع
وأبو الفوارس عنتر مقامها شكرها على فعلها ثم أنه بعد ذلك ودعهم وسار طالبا الأهل فالديار
وأما أم ربيعة فزوجته فاخوته فآخوته الكثيرين وهن مواظبات القبر يكنين عليه مقدار شهر كامل
وكان ذلك شهر ربيع فماتت أمه فزوجته فاخوته الجميع وبني كنانة يشاهدون ذلك عيا فمنداها
بجهر وهن فادر جوهر في الأكفان فدفنوهن بمجنب قبر ربيعة فكانت لهم ساعة ربيعة ونحروا
عليهن الفخاير فلم يتأخر بعدهن إلى أخت ربيعة زوجة عنتر فني بعض السياقات أها حديث
يذكر فهذا ما كان من أمرهن فاما ما كان من حامية عيس عنتر فانه بعد وداعه ابن سارط لب
دياره وأهل وعشيرته بعدما وهب لزوجته أخت ربيعة مالا كثيرا بما كان معه من تلك الأموال
البدية فاما عبد ربيعة فمات فانه هام على وجهه فبح البطاح وتاه في القفار وما عاد بعد
مولاه الديار أما عنتر فانه هام لما وصل إلى الديار فرح به بنو عيس فكان له يوم عظيم بملقاهم
بمحاميتهم عنتر فسلوا عليه فماد بناد بعد ذلك أيابته فتلقه علة وفرحت بقدومه فقبلت صدره
ويديه فازالت عنه مموما فقام عندها يومه يهضي أيام السرور فإلها فالحبوب فشراب كاسات
الخنور ثم بعد ذلك قام تمشي إلى الملك قيس فدخل عليه فقام له واقفا هو وكل من كان حوله فاجلده
إلى جانب فأسأله عن سفرته وما فعل في نيشه وأهل حليته فاخبره بما فعل في نيشه وسياحه
وكيف أنزلهم ما من الملك واللبوار ففرح بذلك الملك قيس وشكره الحاضرون الذين كانوا
معه وحضر وفعاله وما عمل من أعمالهم إز عنتر بن شداد عاد إلى منزله فقام في أوطاه
برهة من الزمان وقد بعدت عنهم طوارق الحدائز وهم في أمان من ريب الزمان إلى كل
يوم من الأيام جرح عنتر فطاب البر والاكام ومعه عروة بن الورد فرجاله أصحاب
العزم مات فساروا طالبا لبيد فإتته فاضفوا وسعوا في البر لأجل انتهاب الفرس قالوا إذا هم
بغبرة من بين أيديهم فطلعت ففجاجة قد ارتفعت فكان أقربهم من ناحية أرض العراق
ملأت بغبارها الأباقي فلما نظر إلى ذلك عنتر قال لعروة بن الورد يا ابن أعم ارسل أحدا
من رجالك الشداد يأتينا بأخبار هذه الغبرة وما نحن بها من الرجال فمنداها صاح عروة برجل
لك ومن رجلا قال اعطى إلى هذا العبار وانظر واتت بما تحته من الأخبار وعد الينا على
الآثار فسار الفارس إلى أن وصل إلى ذلك الغبار فغاب ساعة وعاد على الآثار ووجهه بتللا
بالفرح والاستبشار فقال لعروة ما وراءك وما أوجب هذا الفرح الذي قد علاك فقال له
يا ابن الأبيض زان الخير والسلامة هذه هدية من الملك كسرى غادمة إلى أبي الفوا

ترفعندما عذروا إلى الأمير عتروا عليه بذلك الخبر وقال له يا ابن العم الرسم الذي لك على الملك قد أرسل اليك فها هو قادم عليك ففرح عنتر ثم تقدم إلى القوله فلاقاه فسلم عليهم وحدا الرب الكريم القديم الذي له البقاء والدوام ما أنعم عليه من جزيل الأنعام حيث جعل أكابر الملوك نهاده فسار عنتر مع القوم رهم في قبائل تتابع فأخذهم إلى الديار وهم يسرعون فرأى معهم غيولا فلما نالوا الجرار حسان يقدمهم حاجب من حجاب الملك كسرى فلم يرأى عنتر ترجل وترجل كل من معه فاعتنق بعضهم بعضا فقبل عنتر يد الحاجب وسلم عليه فشكره وقال له يا حامية عيسى الملك كسرى يسلم عليك وهو مطلع على أخبارك ويسمع بنحابة ولدك غصوب وشجاعة التي تنشر منها القلوب فانه يشتهي أن يراه فيسمع خطابه فيجربه في الميدان بما رزقه الفرسان فينظر إلى طعانه في حومة الميدان حتى أنه يشرفه ويحملة بالهدية من الخيرات كما جرت بذلك عادت الملوك إلى العربان كما هو من قدم الزمان قال فلما سمع الأمير عنتر هذا المقال قال له السمع والطاعة للملك العادل في هذا الزمان ثم انه في الوقت والساعة دعا قدولة السكرية بالبقاء والدوام على عمر السنين والأعوام فسار بين أيديهم إلى الحى فنشرب لهم القباب العالية فالحضارب النامية وقامب اضيافهم ثلاثة أيام وهم في اكل طعام وشرب مدام فلما انقضت أيام الضيافة استدعى الأمير عنتر بولده غصوب وقال يا ولدى تيجر إلى خدمة الملك العادل وسر مع الوزير العاقل فابصر ما أمامك وانظر ما قداءك لانه ملك الارض في طولها والعرض ثم انه أكرم الرسول فخلع عليه خلعة عطية وقاد بين يديه الجنائب من الخيول العربية وأعطاه أوفى عطية من الايراد الباقية فالزوى الحجازية ورجع من عنده شاكرا أولا حاميه ذا كراو كان قد سار مع غصوب ثلثمائة فارس من أبطال بني عيسى الاشواك فلم يزلوا في كد وجد فسير فطرد حتى وصلوا إلى المدائن فدخل الحاجب إلى الابوان وأسأله بالداخل لابن أبي السوارس غصوب ومن معه من الفرسان فدخل وقبل الارض بخدمة الدولة السكرية بدوام النعم ففرح به الملك كسرى وأمره أن يجلس فجلس هو ومن معه من الفرسان وأمر الغلمان أن يأتوا بالطعام فاتوا به الخدام فدوا السباط الخاص فالعام فلما اكتفوا من الطعام دخل أولاد السهاجة بآنية المدام العتيق الذي صنعتها الجوس وخزنته لاصلاح النفوس فروتته من أصول الزمان فضنى وراق وصار أسنى من دموع العشاق فنارت به لسقا على الندماء فغنت الاغنانى وفرح كسرى وطاب فخلع على غصوب ومن معه من بني عيسى الانجاب وبعد ذلك ساله الملك عن أبيه عنتر وهل له لماذا قطع أخباره عنا ولاى شيء لم يأت إلى ديارنا فباس غصوب الارض وخدم ودعا

للدولة الكسروية بالدوام والنعم وقال له أيها الملك من كثرة الحروب واختلاف العرب
فهذه أسباب قضيته عن زيارتك فأعذره في التقصير أيها الملك الكبير وبعدها أقام غصوب
عند الملك في المدائن مدة من الزمان يأكل ويشرب وينزل إلى الميدان ويسود منه الخلع
والأموال إلى أن كان يوم من بعض الأيام ومأم عليه من المسرة والآنعام وإذا ببعض
الحجاب دخل على الملك كسرى ومعه كتاب قباس الأرض وناولته إليه ففتحه وقرأه
فغضب لما علم معناه وكاد الدم أن يخرج من أنفه ففزع كل من كان حوله وكان هذا
الكتاب قد وصل من أرض الشام من عند الملك قيصر ملك الروم ولما نظر غصوب
إلى ما حل بالملك كسرى من الغضب خاف على نفسه من العطب وعلى من معه من
سادات العرب ولما نظر المويزان ما حل بغصوب من العجب فزع أن يعمل عملا من
المصائب في الأيوان فقدم هو إلى الملك كسرى وسأله عما في الكتاب فقال له يا أبي إن
الملك قيصر كما تعلم يحمل إلينا الخراج والتعاضد في كل عام وفي هذا العام قد أنفذ إلينا كما
جرت له العادة فلتقاء في طريقة جماعة من رعاة البهاق فآخذوا المال وقتلوا الرجال فإنا
تري من الرأي أيها الأب الكبير فقال المويزان أيها الملك أننا نرسل خلف هؤلاء الرعاة
عسكرا يخلصوا لنا المال منهم ويأسرون الرجال ويحضرونهم بين يديك فإذا ظفرت بهم
أصلبهم على الأيوان فقال كسرى عساكرنا ما لهم خبرة ولا بدزون بسلوك الأرض
التي هم بها ساكنون والرأي عندي أن أنفذ الأسود غصوب بن عترة ومن معه من
الرجال ونمدهم من أراد من الأفيال ريسير بهم ويخلص لنا الأموال ويأسر الرجال وإذا
فلح ورد الغنيمة والمال أفلده ولاية العرب وأعزل أياس بن قبية قال وكان أياس في
تلك الأيام عند الملك كسرى مقدما على العرب وهم عرب اليمن وهاتيك الاطلال والدمن
كما كان الأسود مقدما على بني شيبان وما يلهم من العربان فلما سمع الملك كسرى من
المويزان هذا الكلام تقدم إلى غصوب وأعلمه بما قاله المويزان من التدبير والسلام فقال
غصوب أيها الملك أنا وإصحابي نسير ونخلص لك الأموال ولو أنها في يد اسكندر ولا
أحتاج إلى من يساعدي ولا يعينني ففرح الملك كسرى بذلك وأمر وزير أن يسير بهم
ويعطهم ما يحتاجون من السلاح والعدم والرماح والخيول والزر يدفعل ذلك المويزان
وسيرهم على هذا المثال (قال الراوى) وكان ذلك الكتاب الذى وصل إلى الملك
كسرى له حديث عجيب وأمر مطرب غريب وذلك أن الملك كسرى كان ياتيه حمل
للخراج والعداد من عند الملوك وكان الملك قيصر في هذا العام أرسل ما جرت العادة

عليه مع رجال بني غسان من أصحاب الحرب وألحواش مع مقدم يقال له غراش بن مبراش
وكان فارسا لا يطاق وعلما من المذاق فاخذ رجاله وسار إلى أن وصل إلى وادي السيل
وهم أن يحوزوه وبعبيره وإذا قد لاح لهم بطن الوادي سبعون فارسا أسودا عوابس
كانهم الجن والأبالس يقدمهم فارس أسود كأنه العمود في تقاطيع الأسود وعليه ودرع
من الزرد ضيق لا حمل فقه الصارم المهند وكان يقال لهذا الفارس الغضبان بن عمرو
بن وقد السكتاني (قال الراوي) وكان هذا العبد قد نشأ أقوى من العبيد بأسا وأقوام
مراسا فلما رأى مولاه الملك عمرو وعزم شجاعته وعابان من براعته فرفعه على سائر العبيد
وأتم عليه وحياه ولما كان في بعض الأيام رحل الملك عمرو إلى بني عامر وبعد رحيله
بثلاثة أيام صحبتهم خيل من بني يربوع مع فارس يقال مالك بن السويد اليربوعي
دكان معه خمسة فارس فجمعوا على أموال بني كنانة وساقوها عن بكره أبها وأخذوا
مأثمهم من الأموال ولما نظر مالك أنه ما خرج إليه أحد من رجال الحلة علم أنها خالية
من الفرسان عندها هجم على البيوت وحمل مالك بن السويد في أوائل قومه وكبس الخيام
وعندها علا الصبح وركبت صيدان الحى إلى رد الأموال وأعانهم على ذلك العبيد في
القتال وطلبوا أن يردوا الخيل الفائرة فانقض عليهم مالك بن السويد وهمز بجواده
إلى أن وصل إليهم وهم حول البيوت فمئذ ذلك كثرت البكاء والنحيب من البنات والنسوان
وقد استغاثت الحرائر من الحميكة ومن الافتضاح قال وكاد الغضبان في ذلك اليوم في بعض
المراعى فيبلغ إليه الخبر من العبيد بنهب الحلة وهتك البنات والنسوان فلما سمع ذلك قام
وركب بعض الخيل وكان جواد أدم أسود من الليل وطلب القتال وهو كأنه الأسد
الريال وقد استلب رجلا من الطوال وكان في يده مشعل انضاء المنزل فلما رأى
ذلك الفرسان رعى عليهم زعقة أتهزت لها القلوب وكادت الأرواح من زعقة أن
تنقطع وتذوب وتنادى وقال أنا الغضبان قاهر الزجمان وحامى النساذ والصبيان ثم أنه
حمل في وجوه الخيل وانصب عليهم أنصباب السيل وما زال معهم في حرب وقتال
حتى أنه أخرجهم من البيوت قوة واقدرا وساعده على ذلك العبيد والاحرار حتى
أنهم أخرجوهم عن الأطان وطحنوهم بأعمدة البيوت وبقي كل واحد منهم
مبهوت فلما رأى مالك بن السويد هذا الأمر ورأى قومه مهيجين في القياد ورأى
وراءهم الغضبان هجم عليه وقال له يا بن الأمام يا نذل العربان اليوم أذيقك كأس
الحمام ثم أنه صاح ذلي بنى عمه وقال لهم أرجعوا إليه وإلا أبادركم بالحسام

واجعلكم موعظة بين الانام فعندها عادت الخيل إلى الغضب وان اردت أن تقاها في حومة الميدان فتلقاهم هو برأس السنان وطعن فيهم طعن الفتى الحردان واستقبل أول الواصلين اليه بأقلبه والثاني كركبه، والثالث بنار الحرب كواره والرابع أرداه ومازال على ذلك الحال حتى طرح منهم عشرة من الفرسان الاقبال فتوقفت عنه الخيل وعاد النهار مثل الليل ورأى مالك بن سويد ذلك من الغضب على الخيل على باقي قومه من الخيل والحوان فتقدم هو اليه ولكن دارت به الشجاعة وثارت به الاشجان وهجم على الغضب وان ارد أن يبارده في الحرب والطعان فلما رأى الغضب منه ذلك استقبله برأس السنان ومأمله أن يقتل العنان دون أن طعنه طعنة الخنق في صدره خرج السنان يلع من ظهره قال عن الجواد يخور في دمه ويضطرب في عندهم ثم بعد ذلك صال وجال وأشد وقال :

لو كان جمع الكنانيين شاركننا	في حرب يربوع، احطام الشرف
لما أموا في جمعهم والليل منسدل	والخيل تمصل والارواح تمخطف
ومالك بن سويد في كتابه	وكل قرن تراه ضيغم خرف
فرددتهم وقتام النقع معنكر	بصارم ليس متلاما ولا تلف
ونسوة الحى من السى في قلق	وهن من هول ما صار في رجب
وصلت بالسيف في الحبيجا مقتنجا	أقطع رؤسهم في الحى مختطف
وإن يعاب سوادى فهو لى شرف	كمرة قد حواها البحر في صدف

قال الراوى فلما نظرت بنو يربوع سيدهم مالك بن سويد صار على وجه الأرض مفلجوع ورأوه من الغضب على صغرسه كل فارس منه يروح فلولوا الادبار وركنوا إلى الفرار فتبع الغضب انآارهم ساعة من النهار ثم جمع الاسلاب والخيل وفعل فعل الرجل الكريم قال وفي تلك الايام وصل مالك بن عمرو فأخبروه النساء بما فعل الغضب وما بان من شجاعته في حومة الميدان وكيف خلص السنى والمال قال فلما سمع الملك عمرو ذلك فرح وفي الحال استدعى به وأدناه ورفعهم من زمرة البودية وأمره على مائة فارس صناديد فصار يشن الغارات ويكثر من الغزوات والغارات على بعض العربان فها بته العرب من بعد منها واقترب وأغنى مولاه الملك عمرو من الفضة والذهب قال الراوى وأعجب ما روى من أحاديث العربان أن الفتى الغضب كان جالسا يوما ببعض الايام على باب السراشق وإذا هو بعيد من العبيد

الحظ الأوفر والقسم الأكبر فقال له قلى عليها وخدمها ما تريد فقال له العبد أعلم أنه الملك قيصر ملك الروم أرسل الحمل والخراج الذي يرسله للملك كسرى في كل عام وهو ملك الأعجام وهي خزينة ملكه من الأموال والأعمال وأقشيه غوال وأمتعة وأسباب على ظهور البغال ومعهم جوار وميات حسنة وعبيد وغلان ومعهم ألف فارس من بني غسان وهم دائرون بها عينا وشمال قال فلما سمع الغضبان بوصف هذه الخزينة من عبده قال له بأى طريق قد هم ساعرون فقال له بطريق وادى السيل فقال الغضبان لابد من لحاقهم في الحال ركب على جواده وتقدم بعده جلاده وركبت معه سبعون فارسا صناديد مسلحة بالحديد والزر والفضة وساروا على متون الخيل وجدوا في الترحال حتى وصلوا وادى السيل فنظرهم الغضبان صارو ذو خزينة في أواسطهم وهم دائرون بها كما وصف العبد فزق عليهم وقال لهم قوتوا المال وانجروا بانفسكم قبل أن تذوقوا الموت فقالوا له لم تقدر أن تمرض هذه الخزينة لأنها مرسله إلى الملك كسرى ملك الأعجام وهي من عند الملك قيصر ملك الروم والرأى أن لا تعرض لهذه الأموال ولم تجعل لك فيها مطمع ولا مال فلما سمع الغضبان منهم ذلك غضب وزعق وقال لهم في أمست أكم واست أم الملكين معكم فإنا أحق بها منهم فلما سمعوا من الغضبان هذا الكلام وأنه سبهم وسب الملكين معهم آخرو الخزينة ثم وكأوا بالعبيد ثم تقدموا إليه يريدون الجرب وهم يقولون رأى شئ وهذا الكلام يا عبدا التمام ثم أنه حمل عليه الألف فارس حملة واحدة فزق فيهم الغضبان ثم حمل عليهم بصدر الحصان ومد إليهم رأس السنان وأدرك كأول فارس قطعته في صدره خرج السنان يلمع من ظهره فتمجب خدش من طعنة ثم أنه الغضبان صاح فيهم وقال لهم اذكركم الله من دون العربان يا ويلكم ألف فارس صناديد يحمل على عبده من دون العبيد وانهم يزعمون أنكم فرسان صناديد أما علمتم أن الانصاف من شيم السادات قال فلما سمعوا وعسان كلام الفتى الغضبان فعند ذلك زعق عليهم خدش بن ممش قال تاخروا عنه كلحكم قال فخرج إليه فارس في الحديد غاطس راكبا على جواده يهزم على الأرض مثل النزالان وهم زوار بين الصفين وطلب الغضبان من شعره ولا كلام وحمل عليه طعنه الغضبان طعنة فارس قلبه محرق بجذات في صدره طلعت تلمع من ظهره فبرز إليه نحو المقتول معالج الغضبان وما تركه يوسع في الميدان بل طعنه في فاه أخرج الرمح من ففاه وفنل الثث والرابع والخامس والسادس والسابع فوقعت عنه الحيش بعدما كانت تمتدح ولم يزل كذلك حتى قتل منهم عشرين بطلا فزاد بهم القزع والوجع له

فتوقفت عنه الأبطال وهابت الخروج إليه الشجعان عندهما صال الغضباني وجال الزعوم
في الرجال وأنشد يقول

أزى الخيل تنظرني كأن عيونها	بها رمد ودعها يتدفق
وأن برزوا يخشون ليئا إذا بدا	نذل له الأبطال خوفا وتفاق
من يبلغ عنى سراً رجالها	بأن أرد الخيل والضرب مطلق
وأنى إذا عاينت في الحرب جفلا	أرى كلا في دماء علق
فكم تقع ليل خصته بمنهد	وسيقى في المعجاجة يبرق
وتحس جواد آدم اللبل حاله	تراه يطير في الرياح مخفق
وكم من غبار خسته وهو مطيب	يحاكي فطاس الحرور مسرق
فاطفت جمر القوم منى بدائل	ستان له كالنجم في الليل يشرق
وحول من أبناء كنانة فوارس	وجوههموا مثل الألهة تشرق

(قال الراوي) فلما فرغ الغضباني من شعره وسمع خدش مقدمه بنى غسان مقالته
ورأى فعاله و قتل من فرسانه قتل بالجماد اليه وحمل عليه وصاح به وقال يا عبد السوء
ويا زعيم إياي وغدا يا بئيم أرجع لأهلك ولأب قانا خدش بن مهراش صاحب الحروب
والهواش فلم يجابه الغضباني والتمناه بضرب شديد وجرى بينهما ما يشيب الوليد فلما
رأى الغضباني طول مقامه وسرعة أقدامه عيس وقطب وانقض عليه انقضاض السبع إذا
غضب وطعنه بالسنان في فاه أخرجه بلع من نفرة قفاه ولما رأى بنو غسان إلى صاحبهم
قد وقع من على الجواد زادت الاحقاد وطلبوا الغضباني بالرماح المداد فحملوا
وفي أيديهم السيوف الحداد عندها صاح الغضباني في رجاله وأبطاله لحملت على بني غسان
مثل العقبان وثار الغبار إلى العنان وتغيرت الوجوه الحسان وقطعت الرؤس عن
الابدان وعثرت الخيل في رؤس الفرسان من عمل السيف النمان في أنواع الابدان
وظهر له إعلان وعادت الزيادة بينهم نقصان والرابع فيهم خسران وعملت فيهم الرماح
وزاد الضرب بالصعاح فلما رأيت بنو غسان وما حل بهم من الغضان وفرسانه من ذلك الويل
والهوان ألوارق رؤس خيولهم وطلبوا الفرار والهرب من قدام هذه الفوارس الذين
لا يخسرون الموت ولا الارب وينادون بعضهم البعض ويقولون الفرار في هذه القفار

فتبعهم الغضباني حتى أنه أبعدهم عن هذه الديار ورجع من ورائهم وهنا اصحابه بالسلامة وأخذ
 الغزينة وما فيها من أموال وفرح فرحا شديدا بتلك الخزينة رجعت رجاله خيول القتلى
 وأسلابهم وعادوا إلى الديار بالفرح والاستبشار فهذا ما كان من الغضباني وأما ما كان
 من بنى غسان فانهم طلبوا أرض المدائن ودخلوا على أبياس بن قبيصة وأعلموه بما جرى
 (قال الراوى) فلما سمع أبياس بن قبيصة منهم هذا الكلام قامت عليه القيامة وقام وقعد
 وأرغى وأزبد وصاح فى طى وركب فى الحال وخرج إلى ظاهر النخيام واجتمع حوله
 الفرسان فقال لهم اعلموا أن الإنسان ما ينال الفخر إلا بالمشقة وهذه محنة قد طرقتنا من
 أسود بنى كنانة والراى أننا ندركه ونقتله وناخذ منه الأموال قبل أن يسمع بذلك
 الملك كسرى ويرسل فى طلبه عساكره لا سيما وقد وصل اليه فى هذه الأيام غصوب بن
 عنتر وصحبته ثلاثين فارس من بنى عبس ليوث عوايس وربما ينفذه إلى ذلك العدو
 ونصير عنده فى أحسن حال فلما سمع قومه ذلك تجهزوا وساروا وهو فى أولهم بعدما
 وصل إلى الملك كسرى كتاب يعلمه بهذه الأسباب فوصل إليه الكتاب وغصوب بن عنتر
 عندهم وهم جالسون على الشراب وسيره الملك كسرى إلى حرب الغضباني وأما أبياس بن
 قبيصة فانه سار وسلك البرارى والقفار وما زال كذلك حتى وصل إلى الفرات وأدرك
 الغضباني ورفقاه وهم عائدون إلى الديار وعندها التفت الغضباني إلى ورائه فرآهم وهم
 مقبلون عليه وفى الحال عاد إليهم فى جماعة من رفقائه الأعيان وترك باقيهم مع الغنيمة
 يحفظونها من الريال والعربان ثم أنه وقف على رأس الدروب حتى أقبلت هواكب
 أبياس بن قبيصة وهم يقولون ياخذولون ياخذولون هل تظعنون أنكم تنفذون بأموالنا التى
 ساءرة إلى الملك كسرى وتمضون منا وأنتم بالموضون نحن ورائكم طالبون فلما سمع الغضباني
 منهم هذا الكلام تقدم قدام الفرسان وقال ويلكم يا كلاب العرب وأخس من
 اليبسا دق طنب لمثل يهدد بعسكر كسرى أنو شروان وأنا الغضباني سيد الأقارن
 ومبيد الشجعان يوم الحرب والطعان ولما رآه أبياس وقد خرج للبراز أمر فرسانه بنى
 طلى أن تخرج إليه وأن ياخذوا روحه من بين جنتيه قال فخرج إليهم فارس فى الحديد
 فاطس وهو كانه الأسد العايس وهو أن الغضاني ما أمهلوه دون أن طعن به بالسنان فى صدره
 أخرجه يلمع من ظهره فخرج إليه الثأنى جندله والثالث رجله والرابع عجول مرتقله
 وما زال يقتل فارسا بعد فارس حتى قتل منهم خمسين من الأعيان الأشاوس وقد أقبل

الظلام وخفيت مواضع الأقدام وقد رجع الغضبان بعد ما جرهم كؤوس الهوان وقال لأصحابه سيروا بنا في ظلام بلاضجة ولا جلبة وإذا طلع النهار وتلاحقوا بنا في القفار اتزل بهم الذل والدمار ثم أنهم ساروا ليلاً بالغنية حتى أصبح الله بالصباح ولما مضى عليهم النهار طلعت عليهم نواصي الخيل وقد اقتفت آثارهم بالليل فقال الغضبان ويلكم يا أولاد الزنا أتم نابعون آثارنا وعاد إليهم وقتلهم حتى أنه قتل منهم مائة فارس من كل راح و تارس وعاد إلى أصحابه وقال لهم امكثوا أتم في أما كنكم ولا تتركوا علينا اسم الهزيمة ونكسب المذمة والشتيمة وعند الصباح أربكم ما أفعل في هذا القوم الأوقاح عند الحروب والكفاح قال ولما طلع النهار خرج الغضبان وركب الحصان وقفز إلى حومة الميدان طلب البراز وصال الانجاز فصار كل من يخرج إليه يقتله حتى قتل منهم خمسين بطلا كراماً فلما نظر ذلك إياس ابن قبيصة حارو أخذه الانذهال من ذلك الفارس الريال وقال وحق ذمة العرب السكرام أن دام على حربنا هذا الفارس لم يبق هنا لساناً فاحلوا عليه بجمعكم دعونا نلبس العار ثم أنه بعد ذلك نادى في قومه وقال ويلك يا غضبان سلم لنا الأموال والرجال ولك الأمان فقال له الغضبان ونى أمان لك يا ذليل يا مهان قال فلما سمع إياس ذلك الكلام امتلأ قلبه على الغضبان وقام وقعد وأرعى وأزبد الجرد وأراد الخروج إليه فتمعه فارس من عسكره يقال له جابر بن مفرج الشيباني وكان لهذا الفارس شجيع عصره ونجييه دهره وكان هو المقدم على فرسان إياس بن قبيصة ففر بين الصفيين واشتبر بين الفريقين بعد ما قال للملك إياس بن قبيصة أنا أخرج إليه وأخذ روحه من بين جيبه ولا أخلى مثلك يخرج إلى هذا الصعلوك فأناله ولائاله فردة إلى بين يديك ذليلاً واتركه على وجه الأرض غفيراً وما كان قعودى عنه وعن مجاولته إلا احتقاراً به وبامثاله حتى بأنلى منه ما بان فلا بدلى من مجاولته ولو لبس العار ثم أنه قفز بمجواده كما قدمنا واشتبر كما وصفنا ونادى إلى الغضبان ومد إليه السنان وقال يا أسود يا زعيم ويا وغد يا ثيم قد لمست لنفسك وبالحال ولا تشفق على حالها فلما سمع الغضبان مقالته نفر إلى حاله وفعاله هجم عليه له ويلك يا قرنان وابن ألف قرنان ثم أنه زعق فيه دهشة وقد خبله وضربه عند دهشة طير رأسه مع البيضة فوقع إلى الأرض حزيناً يهيج غلغله فجاءه فاضطرت جيش العراق لفته لأنه كان له عدة عند كل نائبة وشدة وهو فارسهم وحاميتهم وكان إياس بن قبيصة هاج في قومه وأراد أن يخرج إلى الغضبان فيبنيهم ذلك وإذا بنبرة قد طلعت وبجاجة قد ارتفعت وفي الجو تعلقت وبعد ساعة انكشفت

حوبات للنظار عيانا رآها الغضبان وقف عن الجولان واشتغل بالنظر إليها رآها أيضا
أياس بن قبيضة فقال لمن حوله من الفرسان انظروا ماتحت هذه القبرة من العربان اكشفوا
عنها الاخبار فتجارت اليها جماعة من عساكره وغابوا وما مكثوا أكثر من ساعة عادوا
وهم فرحون وقلوبهم مرتاحة وقالوا له يا ملك لك البشرى اعلم أن العساكر التي هي مقبلة علينا
قد آتت من عند الملك كسرى والمقدم عليها غصوب بن عترة وصحبته جماعة من بني عبس الغرر
قال فلم تكن إلا ساعة من النهار حتى انكشفت الفرسان وبانت للابصار إذا هم ثلثائة
فارس. ليوس عوابس وبالحديد غواطس يقدمهم غصوب بن عترة وهو كانه الاسد المصور
وهم يتنادون يا لميس يا اعدان لما نطروهم حققوهم بالعيان فقالوا هذا غصوب بن عترة النار
الحرقة والصاعقة المبرقة واليوم ترون الحرب حقا واللعن والضرب صاقا وهو يجلى عنا
الغمة ويرى للظلمة قال فلما وصلت تلك الفرسان وضربت مضاربها في القيعان تقدم غصوب
ابن الامير عترة الفرسان وسلم على أياس ملك العربان فترحب به ورد سلامه و زاد
في اكرامه ورفع مقامه وحده بحديث الغضبان وبما فعل وبما قتل في الميدان وأما رأيت
منه حملات مثل حملات عترة أيك بل أن ذلك أشجع وإذا بلى بكثير من الشجعان لم يفرح
بل بمجابهة العربان بفرتهم بحملاته في القيعان وأنا أرجوا الفرج على يدك فلما سمع
غصوب ذلك الكلام فقال يا ملك البشر ابشر بما يسرك وامنع عنك ما يضرك ثم أنه
بعد ذلك تقدم إلى الميدان وعمل الضرب واطمأن وجال بجواده وصال ونادى
وقال يا ويلكم حملوا إلى القتال أن كنتم كاذبين أنكم فرسان وأقبال فلما سمع ذلك
القي الغضبان من غصوب ذلك المقال انطبق عليه انطاق النعام وزق عليه قال له وملك
يابن الفجر نأنت الذي ضمنت قتل الملك كسرى أنوشروان لكن ابشر بالذل والخوان
عندما استبقه غصوب وهو مثل ربح الهبوب أو البلاء المصبوب قال له وملك يا أسود
الجلدي يا رضيع الآباء والجدما بقي لك من يدي خلاص ولا من قتلك مناص لاني ابن
عترة غصوب كاشف كل شدة وكروب فقال الغضبان وملك يا ذليل يا مهان تمايرني
بسوادى وهو أقوى لحربي وجلادى لاسميا أنت اغنم منى في السواد بياضك الرايق
النهف المتعادل لا خير فيك ولا في أيك عترة بن شداد واستقبله بقلب قد من الحجر
وصال وجال وأشد وقال

أخرك من سوادى وائنى كما المسك لا يخفى لمن هو ناشقة
وماضى اثوابى سوادى وتحته قيص من العلياء ترهوا بوائقه

قال الراوى ثم أن الغضبان بعد شعره والنظام قال بما فى أنت تمايرنى بالسواد وأنت ما فى
قولك أنصاف لأنك قد نظرت نفسك أعجبك بياضك الشفاف لم تعلم أنى فارس كنانة
أصحاب العمود والأمانة وأنا فارس الفرسان فى طابق الجولان ثم أنهما بعد ذلك اصطدما
اصطدام الفرسان وتقاتلا فى الميدان وزاد بينهما الأمر وكثر الشروذ والواساس واشتكت
من الفزع الاضرار لانها لمن المنية أعظم كاس ونادى ملك الموت فى وجوههم بالاعباس
وكثر منهم الحق واللع صارم الموت فى أكفهم وبرز وصار النار كالفسق وحمل كل واحد
منهما على صاحبه وانطبق هذا وهم فى حرب شديد وطعن أكيد وتحيرت من فعالها الفرسان
الصناديد وهم فى كرفر وقرب وبعد وعجبه ومستقر هذا وغصوب زعق على الغضبان
وقوم إلى السنان وضربه بالرمح الذى كان فى يده ضربة رجل جبار وقال له خذها يا ابن الآف
قربان فطلع الرمح من يده كأنه نار محرقة أو صاعقة بارقة فلما نظر ذلك الغضبان فى الحال
جر دحسامة الهندوان وضرب رمح غصوب أبراه كما يرى السكاك القلم وطير أعلاه وبعد
ذلك هجم عليه مهاجمة الأسد وزعق فيه أرعشه وصاح فيه أدهشه ويمكن يده من أطواقه
وعصر عليه كاد أن يخنقه ويعجل محاقه وجذبه أخذه أسيراً وصاح وقال يا آل كنانة
ثم أنه طلب به قومه وهو مثل الأسد الجوعان فأخذه وشده وكتاف وقوا منه السواعد
والإطراف ويقول له لعن الله كلباً نسلك ما أفرسك وما أقوى مراسك والله أنت قد
اتبعتنى فى قتالك وحربك ونزالك ثم بعد ذلك غير الجواد وعاد إلى مقام الحرب والطراد
ولم يزل يطلعن فى الفرسان بطرف السنان بطناً ظهر حتى بددهم قوة وقهراً وبدعس فيهم
إلى أن وصل إلى إياس ابن قبيصة وهو تحت الأعلام فزعق فى الخيل التى حوله ففرقها
ونثر بسيفه شجعان ومحقها وانقض على إياس أخذه أسيراً جذبه ذليلاً حقيراً وعاد
به إلى قومه فلما نظرت ذاك فرسانه وأجناده عجبته عليه وهم راكبون الخيل واندفقت
عليه اندفاق السيل فصاح فيهم الغضبان وقال يا آل كنانة الشجعان لحملت معه
السبعون فارساً حملة واحدة فأخذه منه وأقربوه إلى غصوب ووكل منهم عشرين فارساً
لحفظهم وجعل على القوم وهو بالخمسين فارساً والتفوا بعساكر العواق من الشمال ومن
اليمين انزلوا بهم الذل فى الجين وزعق عليهم غراب البين وصال وجال فيهم الغضبان
وتمسك الأبطال والفرسان وأجرى دماء الأفيال وكبكبهم فى رؤس التلال ولم يزل
على ذاك الحال حتى أنه وصل إلى صاحب العلم طعنه قلبه وأخذ العلم سلمه إلى بعض أصحابه

وعاد إلى الفرسان وطعن فيهم وفي صدورهم ولبل شجعانهم وجندل أقرانهم فلبارأت منه عساكر أبياس بن قبيصة هذه الفعالة علموا أنه ما لهم به من طاقة ولا حربة استطاعة ورأوا ما لهم قد أسروا وبعد عهده قد قهر فطلبوا الديار وعادوا على أعقابهم مدبرين في القفار تبعهم الغضباني وأصحابه إلى الليل وعادوا وقد بنى له في العلابيتا رفيع المهاد ولما وصل إلى الحيام تلقوه أصحابه وهم قيام ولما أنه جلس جلس حول فرسان الشجعان استدعى بغضوب بن عترة وأبياس بن قبيصة بين يديه أراد أن يضرب منهم الرقاب فقالوا له أصحابه ما هذا صواب نحن الآن في بلاد بعيدة وما ندرى ما يكون من الأمور المشكولات الرأي أنك تدعهم عندنا في الشدة والاعتقال حتى أننا نصل إلى الديار ونضرب هناك رقابهم ونريح منهم القلوب والأفكار وبعدها أفعل ما نحب وما نختار فنقد ذلك استدعى بعبد من عبيده يقال له الخذروف وكان ذلك العبد بلية من البليات وآفة من الآفات سلال خيل هو من رجال الليل يصطاد الوحش بيديه ويصطاد الوحوش وهو على رجله يسبق الغزال بالجري على قدميه فقال له الغضباني ويلك يا خذروف عذو لاء إلى عقدك احترص عليهم جهدك وأنك عدموا في الطريق اسكنك رمسك فقال له يا مولاي من الذي يقدر يخلصهم من يدي والجن يخاف مني وتفزع من صورتي ثم أنه سد بهم بالحبال تولى حفظهم في القفار ليلا ونهار قال وبعد ذلك جمعوا أسلاب القلى وساقوا الجمال والبغال والفئيمة والأموال فقال أبياس باغضباني أما تعلم الذكر الجمال للفارس الثميل وأن حملي معك لا يفيد لأننا أمالك العرب فارفق سبيل واحد غيظ الملك كسرى وأطغ نيران يزيد وقدوها على العربان فاجعل لك صاحباً معيناً تلتجى إليه ويكون لك معول عليه قال الراوى فلما سمع الغضباني ذلك الكلام ضحك ضحكا عاليا شديداً عجباً بنفسه وقال له أو هبتك يا شيخ نفسك قم وسر إلى أهلك ولا بقيت تعارضني فتهلك ثم أنه فرج عنه وأطلقه ثم أقبل على غضوب قال له وأنت يا ابن الزانية كيف تضمن للملك كسرى قتل وأخذ المال من يدي فقال غضوب ينجيتي منك طيبة أصلاً وقد قدرت فضحك الغضباني من كلامه وقال له والله لو لا حسنك وبياضك وهذا جمال الفتان لأطعت أنفك والآذان وهديت منك الأركان ثم نادى ويلك يا خذروف حل وثاقه وأطلقه وأمن عليه بروحه واعتقه فقال له الخذروف يا مولاي وتطلق سراح هذا العبد الأسود ابرأ الامة بعدما أوقد علينا هذه النيران المضرة فقال غضوب خايدروف بحق نفسك الزكية وتسبك العالى المنتهى إلى عدنان أخى سبيل وأطعنى حتى

أعدو في القمان فضحك الغضببان من مقالته وأطلق سبيله قال وكانت وصلت الأخبار إلى كسرى فأعلموه بأن أياس بن قبيصة قد أسر وبعد ذلك اعتقه العرب وأطلقوه كذلك غصوب عدم الرشاد لما قدر أحد أن يرد خراج الملك قيصر والعداد قال الراوى وكان الذى كاتب الملك كسرى بهذا الكتاب الملك الأسود لما قرأ الملك كسرى ذلك الكتاب الذى قرأه وزير الموبدان عندما سمع الملك كسرى آخر الكتاب قام وقعد وارغى وازبد وانقلب عيناؤه فى أم رأسه فقال الوزير اعلم أيها الملك أنى قد استخبرت عن هؤلاء القوم فقبل لهم أنهم من أرض السواد وهم من خلف مكة من أرض الحجاز وهى بلاد ممطرة وجبال وعرة الوهاد صعبة التتاد وإن سيرنا إليهم عساكر يهلكون فى تلك البرارى والوهاد وفى ذلك خرق لميتك ولم يبلغ ما تريد فقال الملك كسرى وكيف ذلك وما عندك من رأى السديد فقال الوزير الرأى أن ننفذ إلى عنتر بن شداد وتنبه إلى هذا الإبراد ولا تعرف الأموال إلا منه والسلام أيها الملك المهام قال هذا ما كان أمره الغضببان فإنه جدى فى سيرة ليلا ونهار وهوى طالع الفياق والأوطال بالقومه وعشيرته بين الملاحق وصل إلى أرض يقال لها أرض الكلا وهى أرض مفرقة مخيفة يفرغ الإنسان من مسالكها تخاف الجن من دكاكها وتنفق من كثرة نالوها ويقيه فيها كل خاطرومك فيها كل خير شاطر كثيرة الانتاب وحشة المصائب لا يرى فيها شخص ولا علم بل يتجارب فيها اليوم والرخم ما فهم يجب لداعى ولا مسلك لساعى تعميها سموم ووريجها سموم وماؤها معدوم ولا يرفرف فيها نعام ولا يفرخ فيها حمام قد التقت أشدس اليها شعاعها وهدت المنايا إليها باءها وهى كما قيل فيها :

لا يعرف الإنسان إذا بدا فيها بالفسق موحشة مدحشة لمن طرق

شعب الشدوس ترى بالودق وليلها أنواره شهب الفسق

قال الراوى وهم سائرون فى أطرافها وطالبون الخلاص من سعيها ووزيرها إذا بأسد أغبر من عتيق أصفر كان البعير أو قطعة من حجر كبير ضيقم له أنف أجرم وصدغ أضغم شدوق شدقم هموز شدقم ظهره قصير أنياه قاتلة عيناؤه باسلة لما رآته الرجال خافته وهابته وأما الغضببان فلما رآه أرمى روحه عليه من على ظهر الحصان وأخذ سيفه وجرحته وخطا إلى نحو الأسد وطلبه وساراه وقاربه فانقشب الأسد فى الأرض مغلبيه وضربه بيديه واجتمع بالوثبة إليه وهجم مثل البرق عليه فاستقبله الغضببان بسيفه ليان وضربه بين عينيه خرج السيف يلع من نخله فوق شطرين وصار على الأرض قطعتين فسح

الغضبان سيفه في جلد الأسد بعد ما بلغ منه المراد عظم في عين الفرسان وسار عندهم في أعلى مكان ولما رأى نفسه على هذا الحال تروح في سرجه وأشد وقال :

فخر الرجال في العجاج ثباها	وقبض أرواح الأسد من غابها
فهل مبلغ عنى كثافة قومنا	كذا بنو الضحاك في آياتها
جلبت مال كسرى بهمتي	وآل غسان قد أذللتها
بسنان رمح في العجاج تحاله	ضوء النجوم إذا صفت أوقافها
ويحمد سيفي كما أبدت فراراً	ولسكن عداد في لافا أفنيها
جاؤا بنى طى بجيش حافر	تبغى القنم بعد أن أحرزتها
فتركهم جزر السباع تنوشهم	وحش الفلا والطير في قفراتها
كذا غصوب قد أوى ليقتلني	يعبى المعالي ونيل درجاتها
طاعنته وأسرة بتجلى	وأرى الكرام العفو من عاداتها
أطلقته بالعفو منى تكراً	وكذا أباس كان من ساداتها
أنى أنا الغضبان قرن صادق	يوم اللقا أحمى لفظاً هيجهما
نجمي علا فوق السها وهمتي	تحكى بها الإبطال عند كياتها

قال الراوى فلما سمعت أصحاب الغضبان آياتهم عاينوا ضرباته للأسد تحيروا واندهلوا وأتموا إليه وهنوه بالسلافة وإذا دوا به فرحوا وسروروا ساروا بقطوع الأرض في طولها والعرض حتى وصلوا إلى منازلهم والديار نزولوا فيها وقرعهم انهم انظر أهل الحى إلى ما أحمى به الغضبان من الأموال فلحقهم الانذهال وتعجبوا من تلك الحال وفرحت به النساء والرجال ثم أن الغضبان على حاله حتى وصل إلى بيت مولا عمر ووصار به طى وبهب ويفرقه الفضة والذهب وسأل عن مولا فقال له أنه وصل إلى بنى تميم ليغزوهم لأن له عليهم ناراً من قديم فقال الغضبان كأنه ما قطع بغزواتى حتى سار بنفسه لاجل المكسب من أحياء العرب ثم أنه قد ينتظر قدومه ليسلم عليه ويهبط عليه الأموال والغنائم وأقام ذلك اليوم والثانى وإذا قد أقبلت بنو كنانة وقد فنى منهم جماعة كثير ونواعدوا الأمير العنبر بقتل مولا عمرو بدمه أهلك أرواحهم بكت الجوار والعبيد وبق عليه كل فارس وبطل صديد فقد ذلك بوزت زوجته ونادت دونكم يا بنى الأخبار وأخذ التارحى تكشفوا العار فقال لها الغضبان يا سناء أقمى أنت في النجا حتى أريك أعمل وبعد ذلك ركب الغضبان وتبعته بنو كنانة سار في البرارى وانهار وبنى تميم يعلموا بهذه الأخبار وإذا بالغضبان أقبل عليهم بمن معه

من الضجيجان وقد دهمهم وقتل منهم الرجال وأهلك الابطال وساق النوق والجمال وأظهر
فيهم شجاعة. وأهانهم بحملة. فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا إلى الفراء وبعد ما هلك الغضبان
منهم الكبار وأهل الاقتدار ولا أبقى منهم على رأس ولا ذنب واجتمعت فرقه من بني تميم
ودخلوا على كبراء بني كنانة. وقالوا لهم نحن نريد أن نكون تحت ذمامكم وننزل في دياركم
ونطلب بسيف حاميتكم أسود السماأل أبيض الخصائل فلما سمعت بنو كنانة هذا الكلام
حادوا إلى الغضبان وأخبروه أن الاقوام يطلبون منك الذمام فقال الغضبان كيف يكون
لهم ذمام وأنا عبد لكم وأنتم الموالى الكرا. وإنما وصلنا للذمام لكم وأنا من جملة أتباعكم
فإن أردتم أن تعطوهم الذمام أنا على حاميتهم من جميع الانام فشكروه وأمروا للغضبان عليهم
وصاروا مع بني تميم على العهد والامانة فهذا ما جرى للغضبان وأما ما كان من غصوب فانه
لم يزل سائرا حتى وصل إلى بني عيس ودخل على أبيه عنتر وحكى له على ما رأى من الغضبان
وكيف أنه أسرا ياس بن قبيصة وقتل حاميه بني طى ثم قال والله يا ابنه انى ما رى له شيلا
سواك ولم يشب بن يديه إلا أباك فضحك عنتر وقال له يا غصوب الدنيا هكذا وأنا أحمد
الله على سلامتك ولكن إذا جئنا إنا وإياه في الميدان يظهر الرابع من الخسران قالو كانت
عبلة جالسة بجانبه تسمع هذا الكلام فقالت له يا بن العم أنا خائفة أن تكون العقاب الذى قد
جاءك في المنام أن يكون هذا هو الغضبان وأنا اسم بحق البيت الحرام أن تجتنبه ولا تسير اليه
وتحارب به فانا قد سمعت أنه قد شاعت أخباره في سائر الاقطار وقد ذكرت له ملوك العراق قال
وسمع الرابع بن زياد بذلك الكلام ففرح غاية الفرح وأتسع صدره وأنشراح وقال هذا
الذى زريده لعله أن يهلك هذا الاسود الزعيم بالوعد القويم قال الراوى وأما الغضبان فانه
كان خرج في بعض الامام يطلب الصيد والقتنص واعتنام اللبوا والذات فر على آيات جيرانه
فوقف ينظر إلى مضاربهم وإذا قد خرجت من البيوت جارية مليحة للقوام كأنها البدر التمام
بخدا سليل وردف أميل وريق سلسيل وهى تمائل في مشيتها وتتماجب في خطوتها فلما نظرها
طلبها لنفسه واشتهاها وتقرّب إلى عجوز كانت بالقرب منها وسلم عليها ثم قال لها من تكون
هذه الجارية ومن أبوها فقالت له هذه دعدا بنت المبال سيد هذه القليلة وتلك الاطفال فلما
سمع الغضبان كلام العجوز راذه عليه وظم تفكره وتناداها يا دعدا على رسلك وتمشى على مهلك
فلما سمعت دعدا ذلك وقفت والتفت فقالت لها البنات والنساء بادعدا فادعداك فارس
بنى كنانة الغضبان الذى أباد عسكر كسر أنو شروان صاحب التاج والايوان فالتفت

دعدا وانثنت كأنها قضيب بان وغازل عطفان فأعاد النظر إليها الغضبان فاعتراه الهوى
والهيام معنى مثل السكران وكتم ما عنده من لواهج الجوى والثيران فلم يقدر عليه فطلب
الصيد والقنص ولكن ظن أن الدنيا قد انطبقت عليه وعاد آخر النهار وهو غارق في بحر
الافكار فقال له عبدها الخذوف ما الذى دهاك ومن بشره وما لك فقال له اعلم أن هذه دعدا
بنت المنهال قد عذبت قلبي بعذاب الجفا وفي قلبي منها نار لا تطفى وما بقى من هواها
مخلف وصرت كأنى طير فى قفص وقد جرت فى أمرى وانتك بحسبها سنرى فقال له
الخذروف أن قبلت منى يا سيدى ما أشير به عليك وأنفذ عليها بعض العجايز تأخذك خبرها
على أى الحالات أن كان عندها مثل ما عندك من الهوى فاخطبها من أبيها قال فلما سمع
الغضبان كلام الخذروف رآه صواب واخضر بعض اموات الحى ثم أمرها ان تمضى إلى دعدا
ولساها فى ذلك الحال فضت الصجور وأعلنت دعدا ما قال للأمة فقالت امضى إليه وقبل إلى
يديه وقولى له أنى لا يه على كل ما يريد ولكنه يخطبنى من أبى فمادت الجارية وقأعلنت الغضبان
بذلك ففرح فرجا شديدا ما عليه من مزيد وطاب قلبه بذلك القول المفيد وبعد أيام قلائل
أقبلت إلى الغضبان أمة من أموات دعدا تقول لك أخرج إلى تل الاراك حتى تقابلك هناك
فلما سمع الغضبان ذلك الخطاب أنعم وأجاب قال الراوى ولما طلعت دعدا إلى تل الاراك
رأت الغضبان فى انتظارها وكان معها جماعة من النساء والاحرار والبنات والابكار وسلم
عليهم فردت السلام وقامت له على الاقدام وقالت له يا غضبان كم مرة أقول لك تحطبنى
من أبى لانى سمعته مزار عنك يقول لو أن له حسب ونسب لساعد على سادات العرب فقال
الغضبان فقال لا بد لى من ذلك حتى أبلغ أنا وأنت الارب فان الراوى وبلغ الخبر إلى أبيها
فنعما عن الدخول والخروج وأقام الغضبان مدة أيام لم يراها ولا تراه فضاق صدره
وزاد صبره ولكن كتم سره على تعليل وبعد أيام قلائل أرسلت له دعدا وقالت له أريد
أن تقابلنى على ظهر النيام من خلف الأبيات فأق إلىها وسلم عليها فلما رآته ترحبت به
وقالت له اعلم أن أبى لما علم بأنك تتكلم معى فنحنى عنك فقال لها الغضبان والله يادعدا
ما لى عنك صبر ولا سبورى وقلبي يتقل بجهك على لبيب الثيرا وأنا بجهك هـ شغول ثم أنه
صعدى وأبدى لوعته وألشد بقول صلوا على طه الرسول .

أخلى بذكركى لا أريد محدثا وكفى بذكركى نعمة وسرورا
يا دعدا ما ذا العبد كيف يكون لى صبرا وثيرانى تزيدنى تسعيرا
الشوق والهجران أفلت مقلنى ومدامى فوق الخدود غزيرا

أبكي فيؤلمني البكاء وتارة ياتي المنام بعطيفكي فيزورا
وإذا رأيت الطيف أشكى حالتي فيرق لي وأنا اليه شكورا
ولم أضاء للصبح فرق بيننا فيذوب قلبي لوعة وزفيرا

قال الرازي ثم أنه ودعها وفرح بمودتها ونظرهما أمة من أموات أيها وسمعت مادار
بينهما من الأمور والأسباب فاعلمت أباها بذلك الخطاب فاغتاض غيظا شديدا ما عليه
من مزيد وقال والله أن الغضبان قد تعلق بابتني ومرامه أن يفضحني بنظمه ونثره بين أهل
قبيلتي فعند ذلك بلغ الخبر إلى الغضبان فسار إلى أبي دعدا وسلم عليه ولما رآه أبو دعدا
حاتبه على ذلك الثمان فقال له الغضبان يا هذا وحق من طاف بالبيت وسعى ولي ودعا
مات عرضت لابنتك لأجل خيانتها ولا زنا ثم قام الغضبان وفارقه ودخل مضربه وإذا بأمة
من الأموات اللاتي لدعدا قد أقبلت من عندها ودخلت على الغضبان وقالت له سئ تسلم
عليك وتخبرك أن أباها قد أتاه رجل من بني مأزن يخطبها ويجعلها زوجته وأبوها عول
على إجابته قال الرازي فلما سمع الغضبان ما قالت دعدا هذو زجر وطال من عينيه الشرر
وخرج من بين المضرب وكاد يهزله أن يسلب واحترق على دعدا فزاده فركب جواده وليس
آله حربه وجلاده وأقبل على المازني وهو قادم على بيت المنال وقال له يا رغد قومه
ولثيم عشيرته وحق الكعبة الغراوي قيس وحر الثن تعرضت إلى دعدا بذلت المنال لاقطع
منك الأوصال فقال له المازني يا أسود يا زعيم ومن أنت حتى تمنعني عن خطبتي وتجاهلني
في طلبتي فقال له الغضبان يا ويلك يا نذل العرب تمايرني بسوادى وهو أقوى جلادى
ولسكن إذا كنت تريد العروس فدونك والقتال باطراف الرماح الطوال فإن أنت قتلتي
فلا يبقى لك معاند ولا يردك حاسد وأن قتلتك أرغمت أنفك واسكنتك ومسك ثم أن
الغضبان قمر إلى الميدان وكذلك المازني حمل على الغضبان وأوسعا في الميدان وتصادما
البطلان واعتراكا على وجه الأرض والصحيحان ونظر الغضبان إلى طول مقدمه مع ذلك
الإنسان يخاف أن تراه دعدا يمين النقصان فانهط عليه وأتبعه وأكرهه وأدار سنان
رحه إلى وراه طمأنه بعقب الرمح أرماء القلاء رجل اليه وشده كثاف قوى منه السوا عند
والاطراف وبعد ذلك هم الغضبان أن يضرب رقبة قدام الفرسان فتقدمت اليه مشايخ
بنى كنانة وقالوا له أطلقه من أجلنا فإنه أكل طعامنا وبقي في يارنا فقال الغضبان جز
الأسود بكل أمر عني ومنعني عن زواج ابنتي وقد عظمت منه مصيبت فقال له زوجته أم
دعدا والله ما هو إلا كؤف كريم ونحن لم نجد فارس مثله في كل الأقاليم ولما كان ثاني الأيام

أرسلت دعدا إلى الغضبان تحته على خطه أمزأ بيه ولم يتوانى عن ذلك فقال السمع والطاعة وطار قلبه من الفرح وأراد يقوم بخطبها من أبيها قال الراوى وفى تلك الساعة دخلوا عليه أصحابه الذى كانوا يسرون معه فى الغزوات ويلقى بهم الأمور الهائلات وقالوا له يا غضبان اشتغلت يدعدا عنا حتى أن الفقر اشتد بنا ثم شكوا إليه قلة المعاش والمكسب فقال لهم يا بنى عمى خذوا أهبتكم للمسير وتوكل على اللطيف الخبير ثم أن الغضبان غاص فى عدته وغرق فى لاهته وركبوا بنى كنهه فى صحبته وساروا والغضبان أمامهم ومازالوا سائرين وفى سيرهم محدبين حتى وصلوا إلى حبل بنى كهلان وذار بهم من كل جانب وما كان وساقوا الأموال ولما وقع الصباح خرجوا اليهم الرجال ولحقوهم إلى البرارى والبطاح فعاد الغضبان فى جماعة من الفرسان وسلم مغنيهم إلى عشرة رجال شجعان وعاد إلى من لحقه من الخيل وأنزل بركابها الذل والويل وهو يظمن ويعمل فى ظهريهم وجنائهم فولوا الأدبار وركنوا إلى الحرب والفرار وعاد بعد ذلك الغضبان وهو فرحان طالب رياره والأطان قال الراوى ولما وصل إلى دياره فوجد النساء باكيات والبنايات صارجات ناديات فسأل عن الخبر فقبل له أن دعدا قد سميت فقال وما الذى سبها قال الراوى وكان السبب فى ذلك الماتى الذى كان خطبها سابقا وقهره الغضبان وكان اسمه منازل الماز فى فائمة جمع فرسان قومه وسادات عشيرته وهم على مضرب ددا وأخذها وطلبت دياره وترك الحرب يعمل بين بنى كنهاته وبين مارن ولما هدا الحرب وأخذ أرتفع الطمن والضرب وساروا بغرض البر فلما سمع الغضبان ذلك الكلام صار الضياقي عينيه فعند ذلك سار ودخل على أبوها وشكى الغضبان مصيبته وكيف سميت دعدا لابنته فقال له الغضبان يا شيخ تزوجى ابنتك وتشهد عليك العشيرة حتى أخلصها من أعدائها وأبقظها من أسرها وبلاها فقال له المنهال يا ولدى افعل ما تريد فأبنتى لك أمة وأنا لك من جملة العبيد والخدمة فقال الغضبان اطلب مهرها متى كما تريد حتى أحضره بين يديك وأزبد أوفى مزيد فقال له يا ولدى مهرا خالصها من يد قدامها شهيد عليه الغضبان مشايخ الحلة وأكابر القبيلة بالجملة قال الراوى وأما منازل فاته قد جد فى مسيره إلى أن وصل إلى قومه وحدهم بما فعل فلا هو على فعاله وقبحه على أعماله هم قالوا له والله أن جاء الغضبان فابتكر منا ولا لإنسان ونحن ما نطاولك على هذه الفعالة فسمع ذلك الكلام زاد به الواجد والغرام ورحل عنهم ونزل على بنى كنهه ودخل على ملكه وكان يقال له سعيد يعامر واستجار به فأرجاه الزمام قال الراوى وأما ما كان من

الغضببان فانه لما زوجه أبو دعدا بها ركب في سبعين فارساً من قومه وسار طالباً ديار منازل من يومه حتى وصل اليها فركبت بنو مازن وتقدموا اليه وترجلوا بين يديه ودعوه له وأثنى عليه وأعلموه بما فعلوا مع مازن وكيف أنهم أبعدوه من عندهم طردهوه وأنه ونزلوا على بني كندة وأجابوه وقالوا له في آخر الكلام لا تؤاخذنا بدينك غيرنا ولا تؤاخذ البريء بالسقيم فان كنت تريد أن تسير يدريك فما نحن نبخل بأرواحنا عليك ففسحكرم الغضببان وتركهم وأمنهم في أوطانهم وسار من عندهم ونزل على بني كندة فلما وصل وضع الضرب في الرعيان وساق أموال العربان فثارت بنو كندة من كل جانب ومكان وركبت جميع الفرسان وركب الملك سعيد بن عامر فيمن له من العساكر وتبعه خمسة آلاف فارس وكان منازل ركب معهم لأنه أصل هذه الحنة التي طردهم ولا بقي يمكنهم أن يسلموا جارهم ولما ركب هذه الجده ونظر اليهم لغضببان فلم يعن بهم بل أنه صاح عليهم وقال لهم سلموا إلى منازل قبل أن أخلى منكم المنازل فقال لهم منكم سعيد شيلوه هو وجماعته على أطراف القنا فانطبقوا على الغضببان من كل جانب ومكان قد حمل عليهم حملة الأسد الوبيال وصار يصول فيهم يمينا وشمالا ويقطع منهم الجاهم والأوصال وارفعت عليهم الزوابع ونثر رؤسهم بالحسام القاطع حتى أسي الليل يستمر الظلام وافترقوا عن ضرب الحسام وقد قتل بنو كندة ثلثائة فارس نعيم فقالت بنو كندة والله يا ملك ما هو إلا فارس موصوف وبطل لا بهوله كثرة الصفوف فقال لهم قولكم صحيح ولكن يا بني عمي هل رأيتم أحد يسلم في الجار ويرضى بالغضببانة والشار وأن نحن سلمنا في جارنا ركبنا العار وصارت الشنيعة لنا في سائر الأقطار ولا يبقى لنا قيمة ولا مقدار وإنما ركب الغضببان وجال في الميدان وصال ولعب برمحه العسال وأشد وقال :

وظن الذي بفراقهم أتوقع	ونعى بينهم القرباب الابقع
ما زال ينقى بالثبنت بيننا	حتى غدا شمل الحبيب مبضع
يا ليت أن يفرخ بيضه	أبدا وبصبح واحد يتفجر
أن الذين تموا إلى مراقهم	قد ساهروا طرفي ولا يتجمع
هسذا وكم خيل رددت سواتهم	هولت فرارا في الفلا والبلقع
شدتهم ورددتهم عن نسوة	أجسهن كأنهن الخروع
وعرفت أن منيتي أن تأتني	لم ينبغي منها الفرار المانع

يا آل كندة بادروا عند اللقاء وتقدموا نحو القتال وساعوا
فأنا الذي تخشى الفوارس سطوق وتذل عند المجال وتخضع
قال الراوى فما أتم الغضبان كلامه حتى برز إليه من بنى كندة فارس عليه لامة مائة
فلما برز إلى الغضبان جال وصال وأراد أن يتقلب على ظهر الحصان فما تركه الغضبان
أن يقتل العنان بل ضربه بالسيف النمان وشطره نصفين فبرز إليه ثان وقتله وثالث ورابع
جند له وجعل للمقابر مرتحلة وكان آخر من برز إليه فارس يقال له طارق بن بارق وهو
على جواد سابق متقلد بسيف ماحق وعلى عاتقه رمح خارق وكان من الفرسان المشهورة
هو الأبطال المذكورة ولما برز إلى الميدان صال وجال وأشد يقول :

أنا فارس الفرسان أدعى بطاقد أجندل أعدائى ببعض بوارق
أكر على الفرسان فى حومة الوغا وأقطع بسيفى درعهم والطوارق
فان تبتنى حربى فانى صيدع وأسقى سنان الرمح دم العلائق
حيث بنى كندة طول مدتى وجعلتهم عالين رؤس الخلائق
وكم من جيوش قد قعمت جوعها وفرفقتهم فى غربها والمشارق
أسقيتهم كأس المنون بصادمى وأردتهم ضربا بحق الصواعق
وصلت عليهم صولة ذى حية جعلت الدما منهم على الأرض تدفن

قال الراوى هذا وقد حمل الغضبان وانطبق كل واحد منهم على صاحبه وأجاد فى طعنه مضاربه
وطاع عليهما التباروغا باعن الإبصار وحكم بينهم الصارم التيار فسطا عليه الغضبان وضربه
بين وريده أطاح رأسه من بين كتفيه فلما رأت بنو كندة فعال الغضبان قطعت ظهورهم
وحاروا فى أمرهم ونظر ملك بنو كندة فعال الغضبان فداخله الفزع واعتراه الجرع
وأرسل إلى الغضبان يقول له اعلم يا فتى أنى لم أقدر أن أخرق حشمتى بين أهلى وعشيرتى
وأتركهم يقولون عنى أنه خرج إلى قتال فارس أسود معلول النفس وهو عبد من عبيد
الملوك فقير صعلوك فامض أنت إلى حال سبيلك وأنت برى من دم القوم الذين قتلتهم
فسر وأطلب أهلك وديارك فقد وهبناك ذنبك وأنت أبيت برزت إليك وقطعت رأسك
من بين كتفك وما أنا قد نصحتك وأشفقت عليك قال الراوى فلما سمع الغضبان ذلك
السلام زاد به الغضب وعبس وجهه وقطب وأراد أن يضرب الرسول أو يقتله فاستقبح
شأن الأدهب فقال له يا شيخ عدلى من أوساك وقل له كيف أخلى دعابذك المنهال مأسورة
عندك يا ابن الأندال وأنا أصعد الأسد من غابها فى ظلمة الليالى ولا يدم من طعن يقد وضرب

يهدي حتى ينظروا الناس فعالكم من فعالي ولكن امض يا شيخ بهذه الرسالة اليه وقل له يترك هذا المقال ويخرج إلى الحرب والقتال والعلم والازال وإزاد أن يخلص من هذه الأفعال يسلمني منازل حتى أعرفه قدره وما فعل من الفعال فساد الرسول ولا يصدق بالسلامة وهو يقول وحتى ذمة العرب ماضت أن أسلم من يد هذا الشيطان الأسود والوغد الانكد وإن أرسلت اليه ثاني مرة فاكون ابن أمة لاحرة ثم عاد إلى طريقه قاصدا بنى كندة قال الراوى هذا والغضبان عينه راقمه اليه حتى وصل إلى مولاه وأخبره بما قال الغضبان من الكلال فراد به الوجد والفرام وقد خاف من الغضبان وفرع ووكف طرفه ودمع وقال للرسول عد اليه وقل له هل تقنع إذا تركنا لك الجارية ونبيش تحت المذلة والعار ونصبح مثلال على أسنة البوادي والحضار فقال الشيخ واقه يا ملك ما بقي لي جسارة أقدر أن أسير اليه ولا أقف بين يديه لأننى في هذه التوبة ما أظن أن أسلم من ضرب الرقبة وإن عدت اليه ثانيًا بارساله قتلنى لاحالة وما أنا عنى من عمرى قدع عنك الاطالة قال الراوى فبينما هم في الكلام وإذا بضجة قد ارتفعت والفرسان قد مالت واضطربت ومالت الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة وعادت الفرسان متأله وسمعوا صيحات عالية منحصرة وزاغ من الشجعان بصره وعادت الرؤس منتشرة والأعلام منكسرة فقال ما هذا الخبر فاجابوه بان الغضبان قد كسر الحواكب وأباد الأبطال والشجعان فقال الرسول من هذا كنت خائفًا يا ملك ؟ زمان قال الراوى وكان السبب في ذلك وهو أن الشيخ لما عاد بالرسالة أقبل الغضبان على أصحابه وقال لهم ما هذه الاطالة ابن عزمات الرجال أين نخوات الأبطال التى بها يخلص العيال وأنا أعلم أننا لانكسر بنى كندة إلا إن أسرنا ملكهم أو قتلناه فاحلوا بنا حلة واحدة واجعلوها وقعة الانفصال وأنا وحق الرب القديم الكبير لا أعود إلا وملك بنى كندة معى أسيرا أو أجلسه على التراب صفيرا فلما سمعت أصحابه منه هذا الكلام قالوا له افعل ما بدا لك فكلنا تابعون مقالك ولا تبخل عليك بارواحنا فافعل ما يريج باللك فلما سمع منهم ذلك المقال حمل على الأعداء وحملت خلفه الرجال فمنذ ذلك النكتهم بنى كندة الأبطال وسطاعهم الغضبان بهيمته ومال عليهم بفرسيته وشده فقتل مرساتهم وأباد أقرانهم وما كان غير ساعة حتى تل الأبطال ولعب السيف والسنان في نواعم الابدان وما زال الغضبان يخوض الصفوف ويسقى الأبطال كاس الختوف حتى أنه قارب الأعلام التى تحتها ملك بنى كندة فضرب حامل العلم قتله وضرب آخر جندله وما كان غير قليل حتى قتل تحت الأعلام

عشرين قتيلا ولما نظر باقي الفرسان اليه تفرقوا به من حواله فعند ذلك أدرك ملك بني كندة وهو سعيد بن عامر وهاجمه الأسد ومد له يدا كركبة البير الاسود وقبض على عنقه مع الرود وضرب جنب جواده برجل مثل العمد ففزع الجواد من تحتة وشردهم أنه اللقاء على الخذروف فشدته كتابا أورثه به السكد ثم أنه بعد ذلك حمل الغضبان على بني كندة فانزل بهم كل بلية وشدة فاقبضوا بالفتاء والذهاب والوبال والعذاب فعند ذلك اجتمعت المشايخ منهم والقياب وأتوا إلى منازل فارس بنى مزن وقالوا له أنت الذى جلبت لنا هذه الرزية وسقت لنا هذه البلية والآن نخيرك بين حالتين أما أن تبرز إلى الغضبان وتكفينا سيرة وأما أن نأخذ وعدا وتسلمها إليه ونفدى ملكنا بها بين يديه فلما ذلك منازل قال أما فى خداة نبد أخرج إليه وأخذ روحه من بين جنبه ركفكم شره واصرم لكم عمره فاطمأنوا بقوله واتكلموا عليه كان عند الصباح بوز الغضبان إلى محل الضرب والكهاح وبرز إليه منازل المذنى فى محل القتال فعندها مال عليه الغضبان واتبعه وأكرهه وكزه بغقب الرمح ألقبه فانقض عليه الخذروف عبد الغضبان شدة كثاف وأخذوه أسيرا وساقه ذليلا حقيقرا وعاد بعد ذلك الغضبان إلى حرمة الميدان ومال على بنى كندة فأورثهم الدل والخوان ودام الأمر كذلك إلى آخر النهار وعاد الغضبان إلى أصحابه وأحضر منازل وقال له أطلق دعدا يا ابن الاندال والا أقطع رأسك بهذا الحسام الفصائل فقال منازل يا غضبان تسلمها إليك فهل تمن على وعلى ملك بنى كندة بالاطلاق من هذا الأسر والخوان فاطلقهما قال الراوى وفى الحال أحضر دعدا وهى معرزة مكرمة وأحضر ملك بنى كندة هدايا إلى الغضبان ومن معه من الفرسان وهى ألف ناقة ورجل وخمسين جوادا من الخيل الجياد ومائة ثوب ديباج وسأل الغضبان فى قولها فقبلها وعاد الغضبان وهو بالنصر والطمر فرحان وسارت من الحى وشاهدا أمامه من المال والنعم زاد أهل الحى الفرح والسرور وترجلوا إلى الغضبان وهنوه بالسلامة من نزوال النقم هذا أبو دعدا قد اندش عارأى من كثرة تلك الأمور وهنا قال الغضبان واشر يا عماء بما يسرك ثم أنه حدثه بكل ما جرى له من بنى كندة وكيف أسر ملكهم وأطلقه وكيف أهداه هذه الأموال والنعم وقال تسلم ابنتك وتسلم هذه الأموال ثم فرق بها على الرجال الذين كانوا مع الغضبان وأرضاهم بالخير والاحسان قال الراوى ولما كان من الغد قام الغضبان وجمع مشايخ العشير وخطب دعدا من أبيها على رؤس الاشهاد وتيقن أنه بلغ المراد فقام أبو دعدا على قدميه وشكر الغضبان وأثنى عليه وقال له يا أخى من

يكون أحق به منك غير أني أريد أن ترفع قدرها حتى انها تفنخر على بنات العرب والسادات
 من ذوى الرب فقال الغضبان وما الذى تريد يا عماء قل لى حتى أبلغك اياه وأزيدك على
 ما تطلب أوفى مزيد فقال له المنهال أريد منك جارية يقال لها عبلة بنت مالك بن قراد زوجة
 عترة بن شداد لتكون غادمة لزوجتك دعدا وتبلغ رتبة المعالي والسعد فقال له الغضبان
 سمعا وطاعة ولكن هل من حاجة أخرى حتى تتم حاجتك فقال ما أريد بعد ذلك غير سلامتك
 يا ليت الصدام فشمكره الغضبان على ذلك الكلام وعلم المنهال أنه أوقعه على شرب كأس الخمر
 فبات الغضبان تلك الليلة لم يفتق المنام ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قام الغضبان
 وركب جواده واعتد بعدة جلاده وسار قاصدا حتى بنى عيسى ليقضى إلى أبي دعدا مراده
 فلم يتبعه من بني كنانة إلا ثلاثون فارسا ليوثا عوايس فقال لهم ما حالكم وأين بأصحابكم
 فقاموا له والله يا غصبان ما قدر وأن يتبعوك إلى تلك البلاد خوفا من عترة بن شداد فلما سمع
 الغضبان تلك المقالة حلف بمن أرسى شوامخ الجبال وقدر الارزاق والآجال أن يسير في
 هذه النوبة إلا وحده ولم يتبعه أحد من الابطال غير عبده ارجعوا أتم إلى دياركم وأنا وحق
 من رفع السهم الشداظم أرجع إلى هذه البلاد إلا بعبلة بنت مالك بن قراد رأس عترة بن شداد
 ولا بد أن اخلى أهلكم يصحبون بالنوح والتعداد ثم انه سار وحده في البراري والمهاد ولما
 طال عليه الطريق أشد يقول

أسير على جرد يقفر بقلع	وعلى رهين ولفؤاد المبضع
وأطلب نيل المجد بالسيف عنوة	فقلبي أسير للمجبة والسعي
أيا دعدا لانفس المودة بيننا	فنشد الاحزان سالت ادمي
لك الخير والبشرى بقيه فاعلمى	حقيقا بأنى قاتل الحق فاسمى
مكانك عندي فهو خير ذخيرة	وحبك في الاحشا تونشط أضلمي
سأسقى بنى عيسى كؤوس حمامها	واتركهموا صما عدام المسامح
وان كانت الاخرى وأصبحت قاويا	وعاجلتى صرف الزمان بمصرع
فلا تندب يادعدا بعدى تأسفا	على ولا تبكى ولا تتوجع

(قال الراوى) وسار الغضبان طالبا أرض الشربة والعلم السعدى ولم يزل يمد المسير إلى
 أن وصل إلى بنى عيسى فرأها حلالا متفرقة لخاروا نذهل وصار متفكرا على أى فرقة يحمل
 فيها هو وكذلك وإذا قد ظهر من بين الحلال فارس وقدامه ناقه وعليها هودج وزمام الناقة
 (م ٧ - ج ٣٦ - عترة)

بيد الفارس وهو يحدث صاحبه الهودج وينشد لها شعر الملك قيس الذى قاله يوم
حفر الحبات يوم قتل بنى فزاره وهو يقول .

أن يوم الحبات أورثنى الذل فأصبحت ظالما مظلوما
يوم قتل سراقه بدر وكانوا ليعيون الناظرين نجومنا
كان قتلى لهم جزاء على البغي بما قد جنسوا ذنوبا قديما

(قال الراوى) ومالحق الفارس أن يتم ذلك الشعر حتى صدمه الغضبان وقال له ترجل
ياشيخ عن جرادك وسلم لى عرة جلأذك وغل الغلينة وانج سالما فعند ذلك حمل عليه
العيسى وطعنه فضرب الغضبان رجمه ابراه وصرح فيه وحاذاه ومد يده فى أطواقه
فاقتلعه من سرجه وجالده به الأرض رضى عظامه وشده كثاف وقال له وبلك من
تمكون أنت من فرسان بنى عيس يا ابن الاوغاد فقال الشيخ أنا الربيع بن زياد أخو
حمارة القواد فقال الغضبان بنى بنى أنت طلبتى وبك أفضى حاجتى وبغيتى فعند ذلك
رمت زوجته وابنته بأرواحهما من الهودج إلى الأرض وتقدمتا إلى الغضبان وقالتا
له بحق عينيك يا فتى لا تقتله ولا تذيبنا ففقه فانا حرمة وليس لنا أحد سواء ثم
تقدمت بنت الربيع واشارت تمدح للغضبان بهذه الايات وهى تقول

يا فارس الخيل يوم الطعن بالسمر وضارب الهام بالهندية الذكر
يامن إذا قلت هذا القول تشهد لى كل البرية من بدو ومن حضر
إن كنت تطلب يا مولاي قتلته فأرجوك أن تعفو عفو مقتدر
وأرحم لذل لتى أخميت بلا سند وأرحم بكأى فقد زادت بنى العير
فقد هتكت لوجه طال ما حبيب عنه الفوارس بالخطية السمر
أطلق فديتك شخصا قل فاعصر عند المشيب وقل السمع والبصر
لا زال سيفك فى الاعاءة مقعدة ونجم سعدك فوق الشمس والقمر

(قال الراوى) هذا والغضبان قد تناهرا رأى من حسنأوجالها وفصاحه مقالها فرق قلبه
لها وفرج عن أبيها الربيع من أجلها ورد عليه جواده وقال ياشيخ قم ردرحيمك وبنتك إلى
هودجنا وأنت إن وضيتنى أكون لابنتك بعلا وهى إلى أهلا حتى أحكمك فى جميع أموال
العربان واجلب المال والمكسب من الفضة والذهب (قال الراوى) وكان الغضبان ابره
حسن بنت الربيع وجالما البدع ووقع حماف قلبه وتمكن من مجامع به فله اسمع الربيع مقاله
وعلم أنها قتلت فقال له أيها البطل الحلال والقرم المنازل أنت المطلوب وبك تزول غنى

الكروب ولكن أنت من تكون سادات العرب الفتيان أهل الفضل والامانة فقال له اعلم أني أنا الغضبان فارس بني كنانة فقل ما تريد من مهرها فقد أعجبتني حسناتها وجمالها وعذوبة مقالها واحلف لي أنك إذا عالت شيئا مني وأعطيتك أياه لم تقدرني وأن غدت إلى أمك وترجع إلى كرم أصلك فقال الربيع لا وحق من يقول الشيء كن فيكون أنا فيك راغب وأريد أن استنجد بك على عدوي في بني عيس الاوغاد فانك قد تركت بفروسيك في قلبي حرارات وزفراة فقال له الغضبان ومن يقال لهذا العدو الذي أنت طالبه من العرب الاوغاد فقال له الربيع هو عتربن شداد فقال الغضبان وحق اللات والعزى أنا جئت له محارب ولزوجته علة طالب بم أن الغضبان حدث الربيع عن سبب مجيئه إلى ديار بني عيس وعدنان وكيف كان الاتفاق في ذلك المكان فعند ذلك اعطاه الربيع يده على الوفاء واخذه وسار به إلى دياره واتزله بين عشيرته وضرب له مضرب في وسط مضارب اخوته وافغذ له الطعام ولم يزل عنده في الضيافة والاكرام مدة ثلاثة أيام وانفذ الربيع إلى اخوته ودعاهم إلى حضرة ومأ فيهم إلا من صاف الغضبان واكرمه غاية الاكرام وفي اليوم الرابع قال الربيع للغضبان اعلم يا ولدي اني كنت البارحة مع زوجتك في حديثك فقالت زوجتك وحق اللات والعزى ما يدخل على بعلي الغضبان واسلم إليه روعي بامكان حتى باتتني برأس عتربن شداد فقال الغضبان يا مولاي أوقع عيني عليه حتى اعرفه واقطع رأسه من بين كتفيه فقال له الربيع لك على ذلك عقد ظن الربيع أنه يقتل عتربن ويقلع منه الاثر وقال لأخيه عمارة وحق ذمة العرب لا كانت قتلة عتربن الكلب إلا على يده هذا الفارس المنتخب ثم أن الربيع ترك على عتربن العيون والارصاد حتى أتاه عبد من عبيده يقال له غايس بن عابس يقال يا مولاي لك البشرى فقال له بما تبشرني فقال له بعتربن يا مولاي لانه قد سارق هذا اليوم إلى غزوة بني تميم فقال له الربيع ومن أعليك بهذا الأمر فقال له امته قناع لانها تعبتني فكاد قلب الربيع أن يطير فرحا ودخل على الغضبان وقال له ابشري يا ولدي فقد نلت المراء واعلم أن عتربن قد صاد إلى بني تميم فشد عزمك إلى لقاء هذا الغريم واركب الآن جوادك حتى تهلك خصمك الذي هو طلبتك فقال له الغضبان واقه يا عمارة أريد أن تكون معي حاضرا أنت واخوتك حتى نمرون ما أقبل به من الهلاك فقال الربيع لا قعد عنك وحق ذمة العرب ثم أخذ معه أخوة عمارة وساروا والغضبان معهما وطلبوا رأس المضييق ومسكوا على عتربن الطريق وكان هذا المنزل يقال رأس الاجة وما نزل فيه الربيع إلا لعله أن لا بد لعتربن من العبور منه في راحة

وحجته فاكنوافيه بقية تلك الليلة وعند الصباح عليهم أسد عديم قدر الثور الجسيم
بأنياب مصقولة وأظافير مغولة وهو أعبس المنظر كأنه قطعة من الجبر ولما رآه الغضبانان
جرح حسامه في يده وهزه حتى دب الموت من أفترده وطلب الاسد حتى صار قدماه وهو
ماش على أقدامه فلما أن عاينه الاسد قد أقبل عليه اجتمع حتى صار يحاذيه واجتمع حتى صار
كثليه فوثب عليه فراوغه الغضبان وضربه بمحدا الحسام على قته أخرجه يلبع من سلسلته
لخار الربيع من الغضبان وماتال الاسد من ضربته فقال الربيع أيها البطل الجواد أريد منك
أخت هذه الضربة على رأس عترة فقال له الغضبان أبشر يا عمارة بنيل المراد هذا ماجرى
لهؤلاء قال الراوى وأما ما كان من عترة بن شداد فانه سار بأصحابه إلى ديار بني تميم فنزل في
منزل وأقام به حتى أصبح الله بالصباح فعند ذلك تجمعت العبيد إلى الخلة والقت الصباح
فركبوا الرمال والأفيال وأرادت رد الغنيمة من يده فعاد إليهم عردة الاسد وضرب
فيهم ضربا ينفك الزرد ورفقته من خلقه وقد نهبوا أرواحهم نهباً فلم تكن غير ساعة حتى
قتلوا من بنى تميم كل فارس جسيم وعاد الباقون يطلبون الغلاة وعترة يصيح عليهم ويلكم
يا أوغاد غير اتجماد أما تعلموا أنى عترة بن شداد وما زالوا كذلك حتى ولو منهم من
وعلى أعقابهم مدبرين وعاد عترة وبني عيس من خلفه طالعين الديار ومعهم الغنائم
والأموال إلى أن قاربوا المضيق وهاتيك القفار ورأى الربيع غباراً قد ثار فقال
لغضبان خذ أهبتك يا فارس كثافة هذا عترة وأصحابه قد أقبلوا وقد جاءتك
طلبتك فقال الغضبان بأى وأبيك اليوم أريك ما تقر به عينك وأما عترة فانه
سار يقطع القفار وما على قلبه لاهم ولا غم وشيوب في أوائل الخيل وعترة وفرسانه
واجتاده سائرين عن يمينه وشماله هذا والغنائم مع العبيد تساق قدماه فالشد يقول

تنامت دار عبلة عن أمامى	وأسمى حبها خلف الزمام
وما ذكرت عيلة حين ولع	غداة البين حاودنى غرامى
وقفت وصاحبى نحن جميعاً	أسأله فلم يسمع كلامى
فقلت تبينوا على أراه	يسهر معرجاً تحوى لشامى
فقلت تلك يا ابن معم خيل	يشير عجاجياً مثل الغمام
تسير بها فوارس من تميم	ورائى تبغى ورد الحمام
وفيها كل جبار عبيد	إلى شرب الدما فتراه ظامى

ومهرى في العجاج تخال فيه
ويعلوه فتي من آل عيس
وكم فارس رددت الخيل عنه
بجبل تحمل الأبطال شعسا
جأجىء تخب على رباهما
فوارسها تنادى يا لعيس
يأديهم مهندة وسمر
فأسكت كل صوت غير صوتي
وكم من فارس تركت ملقى
ونخلت الطيور عليه تهوى
تبيت نساؤه حزني عليه
أنا عنتر وفعل في الأعداى
وذكرى شائع بين الموالي
ولى مجد على من مثالى

دماء قاتما مثل الغمام
أخوه وأمه من نسل حامى
ونار الحرب تشعل باضطرام
غداة الروح أمثال النعام
تثير النفث بالموت الرؤام
نهار الموت في وهج القتام
كان يريقها شعل الضرام
وصوت مهندي عند الزحام
غفير الحشد مكثام الكلام
كما تهوى الأسود للأجسام
يرددما التفتيح في الأنام
كسهم قد بدا من كف رامى
على كل البرية وامتنامى
له بطش في شديد الأنام

قال الراوى فلما سمعت بنى عيس هذه الأبيات طربوا لها غاية الطرب فازالوا سائر
حتى قاربوا رأس الأجمة فخرج عليهم الغضبان كأنه شيطان وصرخ في وجوههم صرخة
أدوت لها البرارى ونادى ويلكم يا أولاد غير أجداد أتركوا ماءكم من الأموال
ولا حل بكم العطش فانا الغضبان فارس بنى كنانة قاتل الفرسان فأنجوا بأرواحكم قبل
أن يبقوا عاطبين فأنى وحق اللات والعزى لكم من الناصحين فعندها صاح عنتر على أصحابه
وقال لهم من يبرز لهذا الفارس المعجب بنفسه حتى يكفيننا شره فان قلبى غير مطاوع افتالة
ولا سمح خاطرى بالخروج إليه بل أخذتني عليه الخنية والشفقة ولا اعلم ما الموجب
لهذه الاحوال فقال عروة بن الورد أنا له ولا مثاله فقال عنتر أن تمسكت منه يا أبا
الايض لا تقته بل تاتينى به أسير حتى أنظر إلى حقيقة هذا الأمر الخطير فاكشف
عن حاله وأكون في أطلاله بصير وآمن عليه بروحه وأعتقه فقال عروة سمعوا طاعة
عم أنه حمل عليه وهو راكب على جواد ملبس في لون الدينار ولا يلحق له غبار قليل
الغار صبور على قطع القفار كما قال فيه بعض واصفيه حيث يقول
جواد كالرياح له بهاء يطير بلا جناح في القفلا

كعفريت يطير إلى الثريا ويوجع قبل لمح الناظرات
قال الراوى وكان الفضبان راكبا على فرس من جنائب الربيع بن زياد وهو من الخيل
الجياد يصلح ليوم الطراد كما قال فيه الشاعر

وأدم يستمد الليل منه وتطلع بين عينيه الثريا
أن سار فاق البرق جريا ويطوى دونه الأفلاك ظيا

قال الراوى ثم أن عروة بن الورد صاح على الفضبان وقال له ويلك من تكون من الفرسان
ياقرنان وابن ألف قرنان وما الذى أوقفك فى هذا المكان حتى عرضت نفسك للهلاك فقال له
الفضبان ويلك دع عنك كثرة المذيان لئلا تقتلك بهذا السنان ثم حمل على بعضهما وجالا
فى الميدان حتى حمرا بفعلهما جميع الشجعان هذا والفضبان قد جال على عروة وأراه فى
الحرب أهوال وصاح فى وجهه ادعشه وضربه ضربة عظيمة بسيفه جرحه ولو أراد قتله
لسكان قتله وعلى الثرى جندر فولى هاربا من قدماه وخاف على نفسه من المعاييب فقال عنتر
مارواك وما الذى دهاك فقال عروة ورأى الموت الأحمر والبلاء المنتظر هذا والفضبان
قد طلب مر بعده براز الفرسان فبرز له إليه رجل يقال له حازم بن مصادم وكان فارسا نبيلًا فا
جال معه أكثر من ساعة حتى مال عليه الفضبان وضربه بالحسام الثمانى بذل دمه وكاد أن
يقرب هلاكه وعنده فانهزم من بين يديه وقد أسى من السلامة وأيقن بالهلاك وخرج إليه
ثلاث من الفرسان فطعنه الفضبان بمقب السنان وكذلك الرابع والخامس فعادوا بالذل
والهوان ثم خرج إليه السادس والسابع والثامن إلى العشرة فعادوا من بين يديه وقلوبهم
منفطرة وكلها خرج إليه فارس جرحه ولو أراد أسره أو قتله لكان جندله وعدوجه الأرض
طرحه حتى مالت الشمس إلى الغروب وقد جرح أربعين فارسا من أصحاب عنتر بن شداد
لأن عنتر كلأهم أن يخرج إليه ما تطاوعه نفسه من أشفاقه عليه وقد أعجبه قتاله وانعطافه
فى مجالته وهو يقول لأصحابه أخرجوا إليه فقد كل ومل واندرس رسم عزمه واضمحمل ولولا
العار وما تجدد فى الاضمار لخرجت إليه وأرحته من الحياة وأوردته مأواه ولكن أخاف
من معيرة الفرسان بأن يقولوا فارس عيس وعدنان خرج إلى بعض الصبيان ولما أمسى
المساء وغاد الأمير الفضبان إلى مكانه فالتقاء الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد وفرحوا
بما بان منه فى الحرب والجلاد وقال له الربيع ما قصرت اليوم يا فارس كنانة ثم ضمته إلى صدره
وقبله بين عينيه فقال له الفضبان والله يا عماد ما للفرسان بنى عيس مثال فى هذا الزمان وانهم
أبطال وشجعان لا يوجد مثلهم فى سائر البلدان وكنت لما لقي منهم أقول لم يكن فيهم

عنه فيبرز لي آخر فاراه في شجاعة من الذي قبله وما زلت حتى جرحت منهم أربعين فارساً ومضوا من بين يدي مديري نواكس ولولا أني أريد المقام عندهم وأتزوج منهم لتركتم رزقا لوحش البر ولكن في عداة سوف أقبل بيافهم مثل ما فعلت بهم في ذلك اليوم وأما عيدهم عنتر فلا يدلي ما أذيقه الموت الأحمر فتعجب الربيع من كلامه وابقن بهلك عنتر واعداه ثم ياتوا في تلك الليلة بالهنا والسرور وبات عنتر بالويل والثبور وهو يقول لباقيهم يا بنى عمي خذوا أهبتكم لطعانه لأنني في عداة لا بد لي ما أبرز إلى لقاء وأنتقيه كأس فناء وما زالوا كذلك حتى برق ضياء الصباح وركبت بنو عيس الشجعان الملاح وهم خائفون من الغضبان عند الحرب والطعان وكان أول من برز إلى الميدان مازن أخو عنتر وهو راكب على حجرة عربية تسبق الرياح الغربية وعلى جسده زردية دوادية متقلد بصفيحة هندية ولما توسط الميدان صال وجال ولعب في أربع جنبات المجال وألشد وقال :

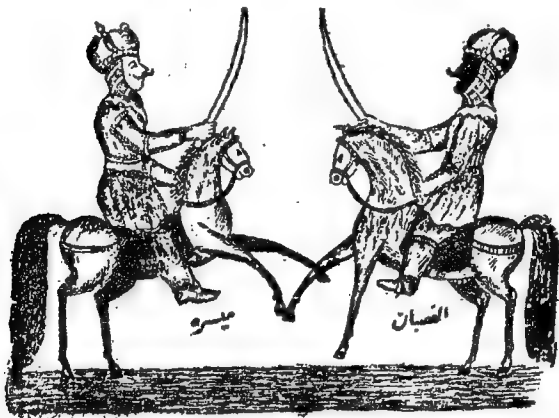
يامن أتى عيسا يروم لقاءها	وطمعت تلقى شيخها وقتاما
دونك لتنظر ما تريد وترتجع	وغيا ذليلا هاربا بفلاها
أطمعت أن تلقى بنى عيس الذي	ذلت لها وسط العجا عداها
لاسيما عنتر أبو الفوارس من	أجل العدا في الملقى يبلاها
دونك لتلقى من حسامى ضربة	منا تذوق الموت وقت ضحاما
أنى أنا مازن ممام صادق	ليث المعامع أن تدور وحاما
فلكم لقتت من الفوارس في الوغا	وسقيتهم كأسا بطرف ظباها
وكنية فرقتها بمهند	ولك وخافت شؤم يوم رداها
فان نوارقنا وضوه سيوفنا	تختالها نارا يقبظ لظاها
أنا ابن عيس الذين سادوا الورى	بمنازب الهند أفي أعداها
يحمى الحمى أئمنى من كل ليث باسل	وتريدها طمنا بشق كلاها
تجرى بنا الخيل الجياد عواليا	عند الوغى ونخوض في هيباما

(نال الراوى) فلما سمع الغضبان ذلك الشعر والنظام وقال له يا فتى ولاى شئ تفخر أمانك أن الفخر هو الصبر في يوم الصدام ولكن دونك الآن وحام عن نفسك في هذا المقام ولكن حتى أجابك على ما قلت من شعرك في هذا المقام لتعلم أني لم أكن عاجزا عن الشعر والنظام فأنشد يقول :

بدت اليالي ما خني رؤياها
 أبدى الزمان عجائباً وغرائباً
 يا فارساً تبني قتال في الوغي
 هل لاسألت الخيل عند مجالها
 وسأل لكنته يوم أقبل جمعهم
 هم يخبروك بأنني يوم اللقاء
 وستان رعى في الحروب ملازم
 وكذا بن مازن طوقت ديارهم
 من أجل دعاء قد فتوا بهندي
 وأنا الذي لو مثل لي سورة
 هذا هو المجد الذي من ناله
 وكذلك النجوم تشعشت بضياها
 فيها يحير العقل من رؤياها
 وتريدني عند اشتباك قناها
 هل لاقت الأبطال مثل فتاها
 نحوى صفوا في وسيع فلاها
 أسقى الفوارس في الحروب دماها
 لكانت حتى ينشق كلاها
 أذلقتهم بالسيف عند دماها
 وأسرت فارسهم وتلت منهاها
 للموت يوم الحرب ما أخشاها
 بلغ المراتب وارتمى لعلاها

فلما فرغ الغضبان من شعره حل على مازن وصرخ عليه صرخة دوت لها الجبال فتصادم
 البطان قطع غبارهما إلى العنان فالتصقا وافترقا حتى كلا من شدة المحال فتتلمت في
 أيديهما السيوف الصقال وجرى الدم من أجسادهما فسأل فلم يزل الغضبان يطاول مازن
 في المجال حتى أتبعه قطعته بمقب الرمح ألقبه وعن جواده كركبه فوق عن ظهر الجواد
 مثل السكران فقام من حلاوة الروح وهو ولهان فقال له الغضبان لأبأس عليك
 ما أكثر كلامك قم والحق بأهلك ولا تتمد ثانياً فهلك وما أنا أبقيت عليك ولوردت
 لاخذت روحك من بين جنيتك فماد مازن وقد عاين الموت حتى وصل إلى أخيه عنتر
 فقال عنتر كيف رأيت خصمك في ملتقاه فقال مازن وحق ذمة العرب ماله نظير عند الحرب
 أنه فارس منتخب قاله في الفرسان ماثل وما يقاومه أحد سواك وأسلم أنه لو خرجت إليه
 جميع فرسان بني عبس لأذلما وقهرها وإن أراد قتلها إلا أنه فارس شديد وبطل صديد
 لا يخاف الموت ولا يرهب القوت فلما سمع عنتر من أخيه مازن ذلك الكلام أخذ أهبة
 للحرب والصدام وهم أن يبرز إلى الغضبان فسبقه فارس كأنه الليث القصور وقد هدر
 وزجر قتيبه كل من كان في ذلك المسكان حضر وإذا به ميسرة بن عنتر وهو راكب
 على حجرة عربية لالتحقها البروق النجدية بقوائم كأنها من الحديد فلما صار في الميدان
 وعمل الضرب والطمان صال وجال وأنشد لذى الغضبان وقال
 طاب الطمان يوم اللقاء بالذليل والضرب بالسيف الصقيل الفاضل

دوتك فارسا غشمشما
 أنى لميسرة الحروب بحاله
 كم فارس عندلقى جندلته
 غضبان دولك والنتى لعزىتى
 يا جاهلا يا غافلا عن نفسه
 كم من مثالك جانا فى جحفل
 غادوا وطعن رماحتنا من خلفهم
 واليوم تعرفنى إذا حق اللقاء
 وتخر ملقى فى التراب معفرا
 معود يوم الزحام الجحفل
 فى الحرب أردى كل ليث جائل
 من ضربتى وغدا يضم الجندل
 حتى تشاهد فى اللقاء فعايل
 وأغتاله صريف القضاء التازل
 عند القتال فا أفاد الجحفل
 وحاتهم تحت السنايك قتل
 وأريك ضربا بالحسام الصقلى
 وإذا أسرتك فى الهجاج تفرلى



(قال الراوى) فلما فرغ ميسرة من شعره والنظام وسمعه الغضبان سار الضياء فى وجهه فلام
 وقال له كأنك أنت ميسرة بن عنتريابن الشام والله أنك أذل وأحق أن تجاوبنى بهذا الكلام
 المتكرهم أن الغضبان أجابه على عروض شعره بقول :

أنظر لضربى فى الحسام المقتل
 أنى أنا الغضبان قرما بانعا
 والصبر فى يوم ازدحام السكل
 حامى كنانة عند ضرب الصيقل
 شهدت لى الأبطال عند محالها
 أنى أجسد الطعن بالدوابل

من رام حربى يلتقى صمدا
أكر فى الهيجاء والتقع ناصب
أنا القضاء على العداء أنا البلا
أنا ماعنى يوم اللقام مبارز
وسوف تلقى ضربة من صارم
موردا يوم اللقاء -حلا-لى
سراقة فوق تلك المنازل
أنا مقيم الذنب كل القائل
الا وحاد مصفرا كالسائل
وف هو لها تخر فوق الجندل

(قال الراوى) ولما فرغ الغضبان من شعره والنظام انطبق دلى ويسرة انطابق الغمام واخذ
فى الضرب والصدام وطال بينهما الخصام وجرى العرق من ابدانه اوسال وسكر كل منهما
ومال هذا والغضبان اطال روحه على ميدرة الى ان تعبه واضجره وارتمت اوداجيه
ومفاصله وزادت بلايله فعندما طمئة الغضبان برأس السنان شك نخذه فى جنب الحصان فولى
ميسره يطلب اباه بعدان عاين الموت عينا فمقال له عنتر وهو من فمال الغضبان انهر ويلك
يا ولدى كيف لما رأيت خصمك شديدا للاف تركت سنانة يصل الى جسمك والساق فقال له
يا ابتاه لا تغفل هذا المقال فوحق الملك المتعال ان الذقيت انت منه فى الجمال لنظرت منه
الا هو ال لانه فارس منتخب وماله نظير بين فرسان العرب (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه
اخذ اهتبه وهم ان يبرز اليه واذا بسبيح الين قد سبقه وحمل عليه وجال منه الغضبان بقلب
من الحق ملاك وقد انصفا بالابدان وكلاهما الساعدان عندهما هجم الغضبان عليه ولم يرد
التطويل بل انصب عليه انصاب السيل وهدر وزجر واحمرت منه الاحداق وطلع الابدعى
الاشداق وضرب سبيح الين بالسيف وفى الدرة فوقعت عليها الضربة كأنها صاعقة فقطعت
الدرة نصفين ونزلت على الخوذة قدتها شطرين الى ان وصلت الى رأسه فابقن سبيح الين بمحاول
ومسه لما شج الحسام رأسه واهرق دمه وعاد من الميدان مجروح ودمه على جبهته مسفوح
فلما نظر عنتر اليه اسودت الدنيا فى عينيه وكاد أن يفنى عليه وأراد الخروج الى الغضبان
فسبقه اليه ولده غصوب ونزل الميدان كأنه البلاء المصوب وهو ينادى أنا القيث والوثوب أنا
البلاء المصوب والاسد المبوب أنا المسمى بعصوب وكان تحت جواده مبوب يصاح ليوم
الخروب بسبق الريح أو الما. إذا اندفق من خيوق الانبوب فلما تقرب من الغضبان ورآه على
شكله ولونه فى ذلك الزى المنصان فقال له ويلك يا علام من تكون انت من الشجمان حتى تعرضت
الهلاك والهوان فقال له أنا غصوب بن عنتر فارس عدنان ويلك يا بن الف قرنان ما أسرع
مائسيت احسان عدلى أمك وبشرها بسلامة نفسك فالى رغبة فى قتلك وارض أمثالك لاني
أنا الغضبان سيد الاقران وقد اسررتك قبل هذا اليوم فى الميدان واطلعتك وسبق اليك من

الاحسان فلما سمع عصبوب كلامه عرفه بحسن اهتمامه وقال له وأنت يا كشدان أمكت مكانك حتى أرسل لك نعمة العربان في هذا الزمان ثم عاد عن قتاله وأخبرها به بأحواله وما زال الغضببان كلما خرج إليه فارس جرحه ولو أراد قتله لكان قتله وعلى وجه الأرض طرحه حتى أتى على جميع أصحاب عنترو وصيرهم بحر وحين ولم ينفذ من يده إلا عصبوب فلما علم عنترو أن الغضببان قد استطاع على رجاله فلم يجد له صبر عن نزاله فخرج إليه وهو راكب على جواده الأجر وعنترو من فعال الغضببان قد تحير وكان عليه درع حسن النظام كان أخذه من كسرى أنوشروان وموضيق الرود لا يعمل فيه الصارم المهند فلما رأى الغضببان علم أنه شجاع لا يرام فقال له بحق ذمة العرب أنت من تكون من العرب الأجواد وفرسانها الأبطال فقال عنترو لأى شيء تسألني عن ذلك الايراد فقال الغضببان لأنى ما رأيتك قط في غير هذه البلاد ولا رأيت مثلك بين العباد فقال عنترو يا ويلك أنا البطل الجواد علم الفرسان الطراد في يوم الحرب والجلاد فارس في عيس وآل فراد عنترو بن شداد قال الراوى فلما علم الغضببان أنه عنترو فرح بذلك واستبشر وقال له الآن هنت أنا بالنصر والظفر وحق اللات والعزى فانك أنت طلبت وبك تقضى حاجتى فقال له عنترو وكيف ذلك أنك عندى دين تريد أن تستعصيه أو ثار تريد أن تستوفيه فقال الغضببان لا وحق ذمة العرب بل هو سبب عجب وحال غريب وأنا أعلمك به عن قريب وذلك أنى خطبت جارية كالدن الميال يقال لها دعدا بنت المنهال وأبوها طلب منى عبلة زوجتك لتكون جارية لها ليرد ادب ذلك يقال لها وهذا الذى أتى إلى أرضكم والاحلال وقد بلغت أمى إلى باقباى عليكم وما بقيت على رجالكم إلا اسبب لا يمكننى أن أطلعكم عليه وقت القتال إلا متى يتم بيننا الحال لأنى ما فعلت بفرسانك فى السكفاح والآن دونك واقبال ثلاثة والنهار فى المذبان وشدة الشقة الانسان فقال عنترو ويلك يا دعباز وحق الإله المتهال ما كان تأخرى عنك إلا شفقة عليك ماشفت على فارس غيرك وكلامهم أن أخرج إليك قلبى ما بطاوعنى عليك وهذا الأمر ما أعلم بأعلم إلا الذى ارسمى الجبال ويعلم عدد الرمال وإلا ما كنت سالم إلى الآن لما فعلت بقومى حيث ما فعلت فى الميدان وأنى كلما سمعت بذكرك يذبح صدرى إليك ويألو عندى قدرك وهو ما ما أموت ولدى وبهجة كهدى عصبوب ازداد قلبى لك محبة والآن فقد انقضت ما بينى وبينك بتجريمك على قتالى وهجرتك على رجالى وأنا الآن استوفى منك الديون واجعل لك المنون فأتت فارس دون وبزولك فما أكون مغبون قال الراوى فلما سمع الغضببان من عنترو هذا

الكلام قال له مهمات مهمات أن تظفر بمثل أو تفعل في الميدان كفعلي لأنني أنا أقدر منك على الحرب وأقوى جلد على الطعن والضرب فقال له عنتر سوف ترى من يحمل به الذل والبوار ويلبس ثوب العار ثم أن عنترا أشار إليه يقول:

زاد النسيم فبيح عظم بلبال	يبعد من فاتني ما كان بالبال
ريح الصبا فوق زهر الورد يشبه	ريح الفرنفل أوصباء سلسال
كريح عيلة إذا مرت بنا سحرا	تجر أذيالها في المنزل العالي
أريقها أم سلاف عنبر عبق	يلذو رشفها مع وصلها العالي
قدية العهد فاح بتشرها عبق	يلوح في كاسها مع شادن مالي
فقات عيلة أني فيك رغبة	أحل قدتك أعمامي وأخوالي
أن حلفت يميننا صادقا قسما	والله والله ما الفضبان في بالي
قالوا بنى عبس أن الحرب صنعتنا	فقلت كفوا فان الحرب آمالى
قالوا تخاف عليك الموت تشربه	بطعنه من سنان الرمح عسال
أو ضربة صائبه من يد ذى حق	بصارم مثل لون البرق فصال
فقلت مهلا دعوني وأظروا بطلا	فاتني من حمى لست زوال
وكيف أحصى حرف الثايبات ولي	سيف يقيد العالا من كل جوالى
فعد عن الحرب يا غضبان قبل نرى	طعنى وتندم إذا عاندت أمثالى
وسائل الخيل عن جلدى صبرى	وعن طعاني وعن ضربى وافعلنى
يبنيك من ذاق حرى عند معترك	فانه ذل من حرى وأهوالى
ما أنت بمن بطن الرمح ينصفنى	ولم تحض مثلى ما قد خضت أحوالى
فان سبقي صقيل ما به ثلم	ومهمه النقع تمشلى وآمالى
فكم أباد حسامى فارسا شرسا	وكم قصمت به من هام مفصالى
لأنى بطل في الحرب مقتحما	يوم الهياج ولا أصغى لعدالى
أنا الهمام الذى أن سل صارمه	ذلت له الأسد في غاب وأدحالى
علوت حتى رأيت الشمس جارية	تحنى فن ذا الذى في القفر أمثالى

قال الراوى قلنا سمع الفضبان ذلك المقال أحتد حتى صار لا يعرف اليمين من الشمال وقال له والله لقد بالغت في الشعر والنظام يا ابن القمام مع أنك ما بقيت ترجع ولا تعود من هذا المقام وترى مضاربك ولا الحيام ما دعت قداهى في محل الخيام وما أحاربك إلا بعد أن أجابوك على عروضي ثم والنظام حتى تعلم أنى أقوى منك جنان

وافصح منك لسان في هذا المقام ثم أن الغضببان أجابه على عروض شعره يقول
لقد تذكرت أحبابي وأطلالي فهاج شوقي إلى رسم بها طلي
وذكرتني دار لا أزال بها مشتاق قلب باشواقى ولبلى
بنو كنانة لا زالت ديارهمو يروى ثراها الندى ينهل مطال
بها الظبا سارحات في كنانها من كل فائنة ذى قد ميسال
قلنى وعقلى في قيد الهوى متم يشكو الجوى لهما ذات أشعال
أرض زها نبتها إن لا عذرها وقاح كافورها لونا وأشكال
بها الصفا والوفا من شاء ينظرها والدهر خوان لم يبق على حال
وعاصفتها رياح البين تنسفها أو تنقسمها إذا مرت بأذبالى
لحنى لدعدا وقد جاءت تودعنى يوم الفراق وقد أرميت أحمالى
وقد بدا الدمع من أجفان مقلتها فغيرت بالسكاك الدمع أحرابى
وسرت نحو بنى عيس أجرحهم كأن المنون بصيام وعسال
وقد فككتهم في الحرب مقتدرا وجلت فوق كريم الجدد جوالى
وقد أتى عتتر العيسى بقارعى يظن أن الذى لا قوة أمشالى
خدونك الآن يا مغرور معتمدا نار الحروب إذا زادت بأشعال
حتى أخليك في البيداء مجندلا معفر الخد من فوق الثرى إلى
وعيلة سوف أسبها وأجعلها لدعدا خادمة تمشى بأذلال
وتستريح منك العرب قاطبة وتعلم الناس أفعالك وأفعالى
وسوف تبصرنا عبد اللثام لمن تنخطف الطير في سهل واجبالى
فأنى الفارس الغضببان نعم فنى بين الفوارس قدرى فى الورى على
ونجم سعدى تعالى السها ورقا برقة الحمد سعدى وأنبال

قال الراوى فلما فرغ الغضببان من تلك الآيات حمل على عتتر بقلب أقوى من الحجر
وجنان جرى من تيار البحر إذا زخر وعلا على رؤوسهما العبار حتى اختفاهما عن أعين
النظار ودأما في قتال وجدال حتى حير عقول الرجال وهم في اخذ ورد وقرب وبعد
واقبال وادبار حتى مالت الشمس إلى الزوال وأقبل الليل بالاعتكار فافترق الاثنان على
سلامة فرجع عتتر إلى أصحابه فسألوه عن خصمه فقال عتتر ما هو إلا فارس شديد وفى غداة عد
يفعل الله ما يريد وأما الغضببان فالتقاء الربيع وقال له كيف رأيت خصمك يا ابن الأجواد

فقال له والله أنه فارس نحرير وبامور الحرب خير واسكن في غداة غد لا بد لي من أخذه أسيراً وإن تعسر على أسره جعلته على وجه الأرض ملقى عفيراً فعند ذلك قدموا له الطعام فأكل وبعد ذلك طلب الراحة للمنام وأوصى الربيع باليقظة في الظلام ولم يزل حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح نخرج من الأجمة الغضبان وتبعه ذلك اليوم عبده الخذروف في الميدان فوجد عتاراً كبيراً منتظراً فقدم إلى الميدان وهو يقول له يا عبد السوء اليوم أسقيك كأس الحمام وما أقيمت عليك بالأدس إلا حتى تبصر شجاعتى وتعلم قوتي وبراعتي فالتفاه الغضبان وقال تكذب يا ذليل بامهان فالיום أدخل منك المنازل والاطعان وأربح منك جميع العربان وأسبي عبدة سبي الزوان فإن كنت من الشجعان دونك وطعن السنان وضرب البنان فعند ذلك اصطدم الاثنان مثل اصطدام أسود الآجام وعلا عليهما التبار والقتام واتصل الحرب بينهما ودام وتطاعنا بكل رمح معتدل القوام وتضاربا بكل سيف مصصام وتعجب من فعالهما القعود والقيام وفعلهما لا تشيب له في المهد عام ولما تمألى وانكشف عنهما الغبار ووقف الغضبان في ركابه وتطلى وهز الحربة التي في يده وطعن عنتر وقصد بالطلعة صدره فزغ عنها عنتر بصبره وجلده وصاح الغضبان في أثرها وقال خذها يا ابن الملعونة من يد فارس كنانة فوقعت في كف عنتر جرحته وقد خرفت الزرد والمهقر فنعجبت بنوعه من هذا الفارس القصور فعمدها طول هنتر روحه وما قصر وزاد غيظه على الغضبان وأراد أن يوصل إليه الضرر فتأحكا وتمازكا إلى الليل واقتربا وعاد كل منهما متأسفاً على صاحبه وهو يصف طعنه ومضاره به فالتقت بنوعه عنتر وشدا وأجراحه وأيقنوا بعدم صلاحه لأنهم أبصروا من فقال الغضبان العجب وعلوا أنه فارس منتخب قال الراوى هذا ما كان من عنتر وأما ما كان من الغضبان فإنه لما عاد تلقاه الربيع بن زياد وهو مرحان مسرور الفؤاد وقال لله درك يا فارس الفرسان ويا أوحده هذا الزمان والله ما قصرت في هذا اليوم مع هذا العبد ابن الزوان فقال له الغضبان والله ما هو إلا فارس منهان وما للفناء عليه سلطان وما جرحته هذا اليوم إلا بفتة برأس النبله فان مقاتله محبوظة بمحمد حميد والوصول إليه صعب شديد ومقاتته في الحرب على أمد بعيد ولسكن غداة لبلغك يا ربيع كل ما تريد واجعله ملقى على وجه الصعيد وبذلك أكلوا الطعام فمولى الغضبان على المنام وتولى الربيع الحرس حتى أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح هناك خرج الغضبان إلى الميدان وحمل عنتر في طابق الجولان وارتفع عليهما العيار ودام بينهما ضرب السيف التبار وطعن الرمح الخطأ

وتقابضا باليد وتصادما بالابعدان حتى خيل الناظرين أنها مرودة من الجان وبعد ذلك
 حصر خاصرتين صرت لهما الخيل أذناها وارتعدت من الفرسان أبدانهم وهجم عتري على
 النضبان وتناطحا كأنهما كبشان هناك اعتدل النضبان في سرجه وطن عتري طعنة جبار
 فصر عليه عتري حتى ساداه في حملته وقبض على رجمه بهيمته وجذبه من النضبان بشدته
 ومن شدة غيظه قطعه قطعاً ولم يبق في يده إلا نصفه وضربه به في صدره كاد أن يخسفه
 في جوفه فانذهل النضبان وزاد تأسفه فعند ذلك جرد حسامه وهجم على عتري وضربه
 به فالتقيا عتري بالدرة وأعماه جواده وهز عتري رجمه وأراد أن يطعن النضبان بنكسه
 عن ظهر الحصان لجذب النضبان حسامه وضرب رجم عتري بالاهتمام أيراه كبرى الاقلام
 فلما نظر عتري إلى ذلك جذب حسامه وتزايد بينهما الويل والقلق ولمع صارم الموت وبرق
 من علا الفبار بينهما وتسرّد واحتجب الاثنان عن نظر الحديق ولم يذالا على ذلك الحال
 وهما في قتال وجدال حتى تتلبت السيوف الصقال وكلت من تحتها الخيول الاصال فقال
 النضبان لعنتر هل لك في الصراع حتى ترى أينما يكون قتيلاني هذه البقاع فقال عتري أرى
 وأبيك ما أنا في الحرب إلا منصف والانصاف هو أحسن الطباع دونك وماتريد أيها
 البطل (قال الراوى) ثم أن النضبان غالى في عقله أن هذا صار رجلاً كبيراً ولا بد في الصراع
 ما يظهر منه التقصير وخصوصاً النضبان بالصراع خبير لأنه كان يصارع الإبل وهو طفل
 صغير وتقاربا إلى بعضهما بعضاً وتقابضا طويلاً وعرضوا لهما على بعضهما ميل حتى بقي
 النهار في أعينهما ليل ونعوذ بالله من حقد العرب فقد تقابضا مع بعضهما بالسواعد وصبر
 على المسكايد وتكدت الأرض من رجليهما وغصوب وبنوعيس يشاهدونهما بالنظر
 فقال عروة والله أنا خائف على عتري من هذا الشيطان أنه ابن ألف قرنان وسيشتتنا في
 البرارى والكثبان قال الراوى وأعجب ما جرى في هذه السيرة المحاذية العجيبة
 والامور المطربة الغريبة أن في هذه الثلاثة أيام الذى تحارب فيها عتري مع النضبان في
 الصدام كان الحذروف عبد النضبان مع شيبوب أخى عتري في قتال ونزال ومراشقة نبال
 وطرب بخناجر طوال وكان الاثنان كأنهما نمران أو ثعلبان ولهما مزاوغة كمزاوغة
 أبي الحصين وممزات أسبق من نظر العين فسكانا إذا تباعدا يترجما بالسهم في ذلك البر
 والآكام وإن تقاربا يتضاربا بخناجر أحد من الحمام وداما على هذا الحسام ولم يبلغ
 أحد من صاحبه مرام مدة ثلاثة أيام ولما نظر الاثنان إلى عتري والنضبان اشتغلا في

الصراخ فعلا مثلهما وتقا بصا بالزند والباع ولكن كان الخذروف أخف من شيبوب في
 المحاورة والخذاع فدأما على ذلك الايقاع وهما بفعلان فعلا يعجز عنه كل بطل شجاع قال
 الراوى وأما عنتر والنضبان فانهما أخذافى المعاركة والمشابكة حتى حل بهما التفكير والندامة
 ويشس الاثنان من السلامة وتناهشت الفهود وأيقنا بالعدم بعد الوجود وعلمنا أن
 كلا منهما مفقود وتلاكما وتهاجما واقتربا وتلاحما وتلاطما وكل من الاثنين طلب
 قتل صاحبه حتى يبلغ ما يشتهى من ربه فعند ذلك تعبوا وكلا وملا وصارت أعضاؤهما
 مضمحلة يال الراوى فيبنا هم على ذلك التعف وإذا بعنتر قد عثر في حجر تحت رجله قد
 انفركت وانفلت فوقع عنتر على ظهره ونظر النضبان اليه فيرك على صدره وأراد أن
 يكتفه فا قدم على ذلك لأن عنتر قابض على يده بقي النضبان حائر أو ضاقت الحيل عليه
 قال الراوى ولمسا رأيت بنو عيس حاميتها على الأرض مهان وقد غدر به الزمان
 وبرك على صدره النضبان خافوا على أنفسهم وعلموا أنهم بعد عنتر يفنيهم النضبان فعولت
 بنو عيس على الفرار وساء بهم المنقلب فقال عروة يا ويلكم ما هذا الفرع الذى صير قلبكم
 ذائب وعزمت على الفرار وترك حاميتنا فى هذه المصائب أما كان عنتر حاميا حريمكم
 وأولادكم أموالكم وفيكم إلا من خلصه عنتر من المضرة وحى حربته المرة بعد المرة
 ما هو فى يد قناصه وأنتم قادرون على خلاصه وغريمه فارس واحد فلا تخافوا من الاجمة
 لانه لو كان فيها فرسان لافلت وساعدته فى القتال وأعانوه على تلك الافوال فقال رجل
 من بنى عيس يا بنى عى أنا كل ليلة أرى فارسين يدورون حول الاجمة ولا شك أن فيها
 فرسانا وإلا لما كان هذا الفارس يدخل وحده ديارنا والأوطان فقال غضوب ويلكم
 ونحلى أبى على هذا الحال ونحن ما نبالى بالرجال بل نهجم عليه ونخلصه وأن ظهر علينا
 رجال لنا أسوة بابى فى الحرب والقتال وبعد قتل هذا الفارس ابن الاندلس ما نبالى بعدها
 للفرسان ولا أتيال فبادروه قبل أن يركب إلى لقاءكم ويبيد أقصاكم وأدناكم قال الراوى
 هذا وعمرارة يقول للربيع يا أخى هذا آخر أيام هذا العبد الزنم والوعد اللئيم
 اليوم يشرب كأسه الموان ويقطع رأسه النضبان بالسيف الحمار ويستريح قلبى من هذه
 الدبلة وبعد موته أتزوج أنا عبلة فقال الربيع أه وهاب لقد قلت الصواب وأما عنتر
 فقد عدم فلا تحسب له حساب قال الراوى فيبنا كل منهم ينظر إلى ما يفعل النضبان بعنتر
 أبى الفرسان وإن برعة دوت لها البرارى والكشبان وقائل يقول يا لعيس يا لعدنان أنا
 حبيب عبلة على طول الزما قالتفت الجميع لينظروا ما الخبر وإذا به أبو الفوارش

عنتر قد رفع على زنده الغضبان وهو كانه النمر الحردان فجلب بالغضبان الارض رض
عظيمه رض وكاد أن يدخل طوله في العرض فصاحت بنو عيس فرحا واهتزت طربا
والشرحت ونادوا به يا أبا الفوارس اقطع رأسه وأخذ لنفسه هذا والغضبان
غائب عن الوجود فكان حاضرا في صفة مفقود (قال الراوى) وكان شيبوب في تلك الساعة
قد رجع على خصمه الحدرورف لما نظر الغضبان مأسورا في يد عنتر فالتفت عزائم وارتخت
قوائمه فهم على شيبوب واراد أن يحسكه وإذا به قد زرق من بين نخذه
وقصد البر الأفقر فاراد شيبوب أن يتبعه فسمع صوت أخيه عنتر وهو
يقول يا شيبوب دونك وهذا الكلب الآكل دونك وهذا القران الابن
الف قران وشده كثاف واثق منه الأطراف قطع بطن حمله والدمن ظهره نسله
هذا والغضبان مطأطأ الرأس منزج الحواس خجلان وعنتر يدمدم كالأسد الغضبان
قال الراوى ولما نظر الربيع إلى ما حل بالغضبان من المصائب أخذ أخاه عماره وولى هارب
وأما شيبوب فإنه شد الغضبان كثاف وامره عنتر أن يعارضه على ظهر الحصان وساروا
طالبين ديارهم والاولطان (قال الراوى) فعند ذلك سال عروة بن الورد عنتر وقال
يا حامية عيس وعدنان أنا اخترت في هذا الامر والشأن كيف بامكان لان نار أيناك وأنت
تحت كل سكة الغضبان وهو بارك على صدرك فكيف تخلصت منه بامكان وبلغت قصدك
من هذا الشيطان فتبسم عنتر وقال له أعلم يا أبا الأبيض إننى لما وقعت وبرك على صدرى
فايقنت بفناء عمرى فأريت خصيته قد تدلت إلى حجرى فددت يدى إليهما وقبضتهما
وعصرت بقوتى عليهما حتى اغمى عليه فهزمت بقيت على صدره وكنته أنا وأخى
شيبوب وكفيت شره والله يا أبا الأبيض إنه عجوبة من عجائب الزمان ولا له نظير من
بين الفرسان لا في العراق ولا في أرض خراسان ثم أن عنتر لما زاد به الفرح وايقن بالامان
وارتاح قلبه مقارعة الغضبان أشد يقول

خليلى صرف دهرى لا نعاذى	واحتمل القطيعة والبعاد
يعاندنى الزمان بكل صرف	لقد كذب الزمان بما يبادى
أنا أمضى من زمانى يا عدولى	وذل الدهر لى عند الجلال
يرانى كل جبار عنيد	أقلقل جبره عند العناد
وغاية مقصدى أبغى ثناء	اجارب للصريح مع المناد

ومن عجبى عجبت ومن حديثى
 تمنى أن يرى الغضبان يومى
 وقد جذرت لما صحت ملقى
 يماندى بساقفة فلاص
 فعدت به أسيرا غير أنى
 وما قط راعنى بطل سواء
 وكم من طعنة كانت بعزى
 بسيف كان من عهد ابن عاد
 ومضرب الكسحوب تمثال فيه
 من تحت الإيجر مثل برق
 إذا ما سار كان له هفيفا
 أنا عتتر وحامى آل عيس
 علوت بهتى فخرنا ومجسدا
 ولى نجم سعيد قد تلالا

بأن صارعت ليثا فى البواد
 وينظر مصرعى يوم الطراد
 وما يعلم بما تحوى الآباد
 كان عيونها حندق الجراد
 جرحت وأنتهى منى مرادى
 ولم يفديه يوم الموت فاد
 وقد طلع القبار على الجياد
 ذخيرة إلى حملات الاعاد
 سنانا مثل مقياس الزناد
 يخالف خفقه خلق الجياد
 كوقع القطر فى الأرض الجلاد
 نهيار الحرب خصما للميعاد
 واقبالا وسعدى فى ازدياد
 وعزى يفلق الصم الجلاد

قال الراوى فلما فرغ عتتر من هذه الايات طربت منها السادات وأرسلوا شيبوبا
 إلى الايات يبشر بقدم أخيه عتتر ومن معه سالمين فركب الملك قيس وبنو عيس وتلقوهم
 ومنوم بالسلامة أجمعين وكان أكثر الجميع فرحا بذلك عبله بقت مالك ثم أن عتتر سلم
 على الجميع وترجل إلى مضربه فاستقبلته عبله واعتنقه وعن هذا الأسير الذى معه سأله
 فأعلمنا أن هذا الغضبان فارسى بنى كنانة الشيطان ثم باتوا إلى الصباح وهم فى حظ
 وانشرائح وبعد ذلك أمر عتتر أخاه شيبوب بحضور الغضبان فضى شيبوب إليه واحضره
 بين يديه فجرد عتتر سيفه من عنده وأراد أن يضرب رقبة فقامت عبله وعن ذلك
 منعتة وقالت له يا ابن العم لا تفعل واعف عنه فإن له عليك الجليل من وجوه عدة
 أحدهما لما أسر ولدك عضوبا عنه وأطلقه ومن عليه بروحه واعتقه ولوجه الثانى
 أن العرب تقول أن عتتر لو ماخاف منه ما كان قتله ولا جعل له العطب وأنى أراه مشكلة
 يشابه شكله فلما سمع عتتر كلامها وقال لها يا ببت العم الأمر أمرى وأنا لا أخالف
 قولك هذا الغضبان قد فرخ بكلام عبله وقال وحق ذمة العرب لولا عبله لكننت شربت
 يوراب العطب ثم إن عتتر قال لشيبوب تسلم هذا ابن الألف قرنان فأخذه شيبوب وقلبه

عليه لما قال وأما عبد الغضبان الخذروف فإنه لما هرب من قدام شيوب مازال يركض في البرارى والفقار حتى وصل إلى بنى كنانة وأعلمهم بتلك الاخبار وأن الغضبان قد أسرف بنى عيس وانتصر عليه عترة في الحرب فاعتموا جميعا ولبسوا عليه السواد أما المنهل أبو دعدا فإنه فرح بذلك وقال لقد استرحنا منه فسمعت أبنته دعدا ذلك فقالت له وكانت حفرت له قبرا وزودت في اتساع فوافقه لئن ملك الغضبان وإذا قوه بنو عيس الحوان لتهلكنك أنت وبنو الضحاك ويحل بك منهم الارتباك لانهم أقل ما يقولون لاحد دبر له هذه الأسباب إلا المنهل حيث أنك أرسلت حامية القبيلة إلى هذا الحال وعرضت للثوت والناك للمطلبة منه عبله بنت مالك ورأس عترة بن شداد فلما سمع المنهل من أبنته ذلك المقال أظهر الحزن قال وأما سرور أم الغضبان فإنها لما سمعت بأسر ولدها في بنى عيس وإن الذى أسره عترة تعجبت من سرور القدر فعند ذلك استدعت الخذروف ثم أمرته أن يشد لها هو دجاء على ظهر ناقه ويأتمها به من غير عاقبة ففعل ذلك وركبت فيه سرور وقاد الخذروف برمام الناقة وسارت قاصدة أرض بنى عيس حتى وصل إليها وسأل عن أبيات عترة فأرشدوه إليها وقالوا إذا وصلت إلى هلك لمرادك الكبير تجد فيه أمير الدولتين عترة فتوجه إليها الخذروف بعد ما أوقفه الناقة وعقلها بفاضل الزمام ونزلت سروره وصاحت في الخيام فدارت حولها العبيد والامام وقالوا لها لا تحزنى فقد وصلت إلى الحي فقالت لهم أنا امرأة مظلومة وأنت مستجيبة بصاحب هذا البيت فأسرعت إليها نساء الحلة وعلمت بذلك عبله وكانت مع عترة في الخلوة وكانوا ينامون من حرا هجير ما يدرون ما كان من التقدير وسمعت عبله ذلك فخرجت إليها وقد تأملت لاجلها وقالت لها أقلى من البكاء فقد بلغنى المنا بوصولك إرهننا فاكشفت لنا عن خبر فقالت سرور أنا من عرب بعيدين عن هذه الديار وصرت قليلة الأنصار وقد قطعت أودبة فقار لاجل حاجه لى عند ابن عمك عترة وله فيها الحظ الأول وفر فضحك عبله من كلامها وزاد ابتسامها وقالت لها يا اختاه ما حجتك التى إليها محتاجة اعلمينى بها بلال حاجة لأن ابن عمى راقد في المضرب الذى عليه الديباجة فقالت سرور أمضى إليه فان قلبى يشتهي فرجعت عبله واعاد عترة بقصة الجارية ودومعها على خدودها جارية فقال عترة أحضرها حتى أسمع مقالها وأجارها على سؤالها فقالت عبله وعادت بها فدخلت وسلمت عليه وبكت بين يديه فقال له عترة أخبرينى عن حاجتك حتى أبلغك أمينك فقالت سرور أم حامية عيس وعدنان أنا أسيرك الغضبان وأن له قصة من عجائب الزمان فأنى الأمر وبب الملك صهير الكنانى الذى

لثقياني وأنت غضبان من بذت عمك عليه وقتلت أخوق اشرقتله وتزوجتني في البر وخلصني من التابع الذي كان اعتراني من الجان بالتعويذ الذي علقتة على وقلت لي أنه كان لصديقك مقرى الوحش فارس غسان وما هو في عصف ولدك فكيف يطيب على قلبك أن يقيم ولدك في الأسر والحوان قال قلبا سمع عنتر كلاما طار قلبها من الحفنان وجرت دموعه على خديه وكاد أن يغشى عليه وقام من وقته وساعته إلى المضرب الذي فيه الغضبان والعبيد تجرى خلفه والغلمان حتى وصل إلى الغضبان وأمر شليوب بفك وثاقه وبخرجه إليه قوام فدخل عليه شليوب وهو يقول مرحبا بابن الأخ المنصان صاحب السيف والسنان ثم قطع كتافه وخرج به من المضرب فتلقاها عنتر وخيمه إلى صدره وبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وقال له والله يا ولدي ما كان أشفاقا عليك إلا من أجل هذا الحال فالحمد لله الملك المتعال الذي جمع شملنا وانتظم الحال قال هذا والغضبان قد خار في أمره واندهش فاذا بأمه سرورة قد رمت روحها عليه ثم قصت القصة عليه وأطلعتة على باطنها وكان الغضبان يظن أنها مولاته حتى أنه تعلق ببذت المنثال وجرى له وخافت عليه من عنتر أن يقتله ولم يعرفه فانت إليه وأظهرت الأمر عليه ففرح الغضبان الذي أمه من بنات الملوك وأبيه عنتر بن شداد مبيد الفراعنة الشداد وقال الحمد لله رب العالمين الذي ما أسرنى إلا أبي وهذا غاية مطلبى ثم أن سرورة قالت للغضبان يا ولدي أين هي التعويذة التي أعطيتها لك فقال لها ما هي في عصفى فقالت له أدفعها لأبيك فهو الذي أعطاني أباها ولما كبرت أنت أعطيتها لك خوفا عليك من التوابع أن يفتلك منهما أحد فقوى برهان عنتر لما رآها وتذكر صديقه مقرى الوحش فبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد هذا والغضبان قد ذهب عنه ما كان يحمد من الأحزان لسكون أن أباه عنتر وأمه سرورة فصار بذلك فرحان قال الراوى وأما عنتر فانه أمر العبيد والخدام أن يضربوا ولده الغضبان وأمه سرورة المضارب والخيام وقال لهم جميع ما أملك من الأموال والتوق والبنغال والخيال الغوال والجواهر واللالي لولدى الغضبان يتصرف بهما بما يريد ولا أحد يخالفه لا من الأحرار ولا من العبيد فقالت العبيد سمعوا وطاعة فأبركها من ساعة قال الراوى هذا وقد شاعت في الحلة الأخبار بأن الأسير الذي أسره عنتر فهو ولده ابن سروره بنت الملك حمير السكتاني فاقبلت الفرسان والأفران من بنى عبس وعدنان وأقبلت بنو غطفان والملك قيس وأخوته وأعمامه ورفقته وكذلك حضر الربيع بن زياد وأخوه شيخ العرب عبارة القواد وتقدم الجميع وهنوا عنتر بهذا الولد النجيع وسلموا على الغضبان بالجميع وتقدم الربيع بن زياد إلى عنتر بن شداد وهناه وقال له يهنيك

يا أبا الفوارس الظفر بهذا الأسد المداعس فتبسم للفضبان وطرق برأسه إلى الأرض
فاسرها عنتر في نفسه حتى اختفى بالفضبان ولده وسأله عن تبسمه عند قدوم الربيع لحكي
له الفضبان على فعال الجميع وكيف زوجه ابنته وما جرى من حكايته فقال عنتر يا ولدي
أعلم أن هذا من أكبر أعدائنا فقال الفضبان يا ابتاه أنا قتله وأبلغك منه المراد فقال عنتر
لا يا ولدي هذا من أكبر بني عيس وهو صهر الملك قيس وم أهل وأخوان ولسأب وجيران
فسكت الفضبان وبعد ذلك التفت شيوب إلى سرورة وقال لها يا ستاه وهاتيك الجارية الكحلاء
ما فعل بها الزمان وأرى شيء أصابها من طوارق الحدثان فقالت سرورة بالعرب والله أن
هذا الحديث من أعجب العجب يا شيوب أن هذا الغلام المسمى بالخنزروف فهو ابنها وهو
والله ذلك منها لأنه يطأها أحد سواك والدليل على ذلك أنه قوى العصب شديد الركب
يصيد على رجليه الغزلان والأرانب فلما سمع شيوب منها ذلك الكلام قام إلى الخنزروف
وسلم عليه واعتقه وقال له يا ولد الحرام أنت الثعلب الذي زرت من بين أفخاذي في المنام
فالحمد لله الملك العلام الذي جمع الأحباب بالاحباب فتعجب من تلك الأمور هذا
ما جرى لهؤلاء وما تم من أفراسهم وما هم فيه من الشراحم إلى يوم من بعض الأيام خرج
عنتر إلى الصيد والقتص واعتام اللهو واللذات والفرص وأخذ معه ميسرة وغصوب
والفضبان والخنزروف ولد شيوب المصان ثم صاروا يتصيدون إلى أن مضى نصف النهار
وعادوا طالبين الديار فانت طريقهم على غدير ذات الأرصاد فوجدوا بنات بني عيس
يلعن ويمرحن في تلك المهاد فلما نظر اليهن الفضبان تذكر محبته دغدا وبعد ما عنه ولم
بينه وبينهما من الجبال والادوية الخوال فجرت دموعه على خدوده غزارا فبأح بما
في ضميره وألشد هذه الآيات يقول

وبات يقاسي الهم والناس نوم
واحشاؤه نيرانها تضرع
وكيف يصح الجسم والقلب مسقم
وقد غمه الأحزان والليل مظلم
أقول طيب السقم بالسقم أعلم
وأبدي التشكي والمدامع سجم
وصار الهوى في مهجتي متسلم
ولا القلب يسلاهم ولا الجسم يسلم
على الضيم والبلوى يصح ويقدم

عجب شكا بعض الذي كان يكتم
يكابد ألم الصباية والجوى
تراه سقيم الجسم من غير علة
توحش من بعد الحبيب نهاره
إذا قيل فيما كان سقمك يافق
أكابد نار الحرب والقلب خافق
يزبد ضلوعى مع جنوى زفيره
فلا أدمعى ترقى ولا النار تنعنى
أضربى الاشواق والقلب دائما

كذا فليكن من يدعى الحب خالصة ولا يستريح الصبر إلا متم
قال الراوى فما سمع عنتر شعر ولده وما فيه من الهوى والهيان قال له ما حالك أخبرنى
بالذى جرى لك فأعاد عليه الغضب ان عشقاً لدعدا بنت المنال وما قامى فى حبه من الأهوال
وقال له يا ابتاه وآخر ما طلب منى أن أخذ لها عبلة زوجه أبى تخدعها وطلب أبىضار أسك لاجل
ارتفاع قدرها بين أهلها وأنا أعلم أنه ما بقى يقيم فى الحى إذا علم بأنك أبى وبك اتصل
يسمى فقال له عنتر طلب نفساً فكانت بدعدا فى ديارنا قد حصلت وفى أياتنا وصلت ثم أنه
نادى بعروة وقال له أركب وجهاز رجالك ومالك حتى تسير فى طلب دعدا زوجه ولدى
الغضب من تلك الساعة فأجابه عروة بالسمع والطاعة ثم ركب عروة فى رجاله وسار عنتر
وأولاده وتلاحقت بهم الفرسان وصار بين يديهم شيوخ واخذروا طالبون وادى
السروا وحل بنى الضحاك ويقدمهم عنتر الفارس الفتاك هذا ما جرى لهؤلاء وماتم لهم
من الأحوال قال وأما ما كان من أبى دعدا فإنه لما علم أن الغضب ما سوركى بنى عيس أخذ
أهله وابنته وقصد بنو كنانة قبيلته فلما وصل قالوا له نحن بلغنا أنك زوجت ابنتك إلى
عبد الفتاك فقال لهم يا بنى عمى قد كان ذلك ولكننى طلبت منه رأى عنتر بن شداد مهرها
وأرسته إلى قطع رأسه بسيفها وصبرت لما أنه راح ومضيت إلى قومى حتى أنى عندهم أرتاح
فقالوا له نعم فميت وما به أشرت وقد تنافرت إلى من أجل دعدا الخطاب فقلت لهم أقصروا
عنى اليوم والعتاب حتى أنظر ما يتجدد من الغضب من الأسباب فعند ذلك عذرونى
وتركوكى على هذا الحساب قال الراوى وبعد أيام فلائلى أمى إليه أن خبر بأن المقدم دابق خال
الملك الصعب وهو ملك بنى الريان قد أتى إليهم فى جماعة من الفرسان فخرجوا إليه أهل الحى
واستقبلوه وأزولوه فى أعز مكان فلما استقر به القرار واجتمعت عنده الامراء التفت للمنال
أبى دعدا وقال له أعلم يا وجه العرب أن ابى اختى الملك الصعب راغب فى مصاهرتك وانفذ
إليك خاطبا وفى ابنتك راغبا وهذا الأمر لك فيه الحظ الأول وفر وإن كنت تأبى عن الإجابة
أخذها منك بالسيف غصبا ولا ينفعك لو ما ولا اعتبار فقال المنال لى هذا الحال لا يقدر عليه
إنسان لأن لها من يذب عنها بالسيف وأيضا ما عندى بنات تصلح للزواج فليصنع ما أراد
ثم قام ودخل على ابنته وقال لها يا دعدا قد جرى من الأمر ما هو كذا وكذا وقد
أعضبته وعن طلبه منته فقالت دعدا والله يا ابتاه لو كان جرى هذا الهذيان والغضب
حاضر كان سمع جوابه هذا الفاجر وما بقى إلا أننا نرحل من هذا المكان ونزل
على الملك الأسود أخو الملك النعمان فأجابه إلى ذلك وأمر عبيده ومن عنده من الغلمان

أن يشدوا الرجال على ظهور الجبال فنعموه قومه من ذلك الحال وقالوا له لا تمجل في الأمور
وتأن على أمرك وكن صبوراً فإذا رأينا هذا الأمر ما لنا به طاقه رحلنا من هذا المكان والتجأنا
إلى بعض ملوك الزمان فاجابهم إلى ذلك وأقام وسرح جماله والأغنام قال وأما دابق فانه رجع
إلى ابن أخته وما زال سائراً إلى أن دخل عليه وقص عليه جميع ما جرى عليه فصاح الملك الصعب
على رجلاه وأمرهم بحرب المنهال وقتاله وركب في خمسة آلاف فارس من كل مدرع ولا بس
وجد المسير إلى أن وصل بنى تميم وأحاط بالخي من كل جانب فركب إلى الفرسان وطلبت
الأقربان وتصارخت الأبطال على بعضها بعض وحدث الخيل طولاً وعرضاً وعلمت الرماح
السهمية وبرقت السيوف الهندية وتماسكوا بالأطواق وقام الحرب على قدم وساق ولم
يرأوا على ذلك الحال حتى ولى النهار بالارتحال فولى بنو تميم الأدبار وكنوا للزينة
والفرار وملك الملك الصعب أموالهم وأسرا بأعداء المنهال وقدموا للملك الصعب فعاتبه
على ما بدا منه وقال بعد ذلك أريد منك ابنتك ولا ضربت رقبتك فقال له المنهال أبشر ببلوغ
الآمال ولا تؤاخذني بما كان فالعموم من شيم الكرام فقبل عذوه وترك لومه وعفى عنه وعن
قومه ورد إلى الديار ونزل عندهم وقربه القرار ولما كان من الغد خطب دعاء من
أبها على رؤس الأشهاد فزوجه بها يلامه ولا مال فأتى الملك الصعب من تلك الفعالي وقد
خشى معارضة العرب وكيف يأخذها بلامه ولا مال وقال له أصبر على حتى أعود إلى بلادى
وأرسل لك المهر من النوق والخيل والأموال والعبيد والامام فلما سمعت العرب هذا المقال
حسدوا المنهال على كثرة الأموال وقال بعضهم أن دعاء تستحق أكثر من هذا المال
ثم أن الملك الصعب رحل إلى دياره والإطلال وأرسل ما ذكره من المال مع خاله فأخذ خاله المهر
وسار فاصداً بنى تميم حتى وصل إليها ودخل على المنهال في أطلاله ودفع له المال مهر دعاء والصداق
بين قومه ومن له من الرفاق وأمره أن يجهز ابنته فاجابه بالسمع والطاعة واجتهد في صنع
الولاية لقييلته من تلك الساعة وبعد ذلك أخذ في شغل ابنته وشغلها هو دعاء على جل باذن
من الجالوز بنو الهودج بالحرير العال وطلعت دعاء إلى هودجها وأما جانيها وصارت
الأحوان تلاعبها والعبيد قد أمها وقد أشهروا في أيديهم السيوف البواتر ولعبوا بالحرب
والخنجر وساروا يقطعون البر والسياس وما عندهم خبر من المصائب قال الراوى فبينما هم
كذلك وإذا بغيرة من بين أيديهم قد ظهرت بين عجايزة قد ارتفعت في القفار وأقبلت
الرجال وهم يناهون يآل نهمم الأخيار وفي أولهم فارس بجبار وبطل مغوار وهو معتاد
على سبي النساء الأحرار وهتك البنات الأبتكار وكان عادته أن يجمعهم في بيته جوار وكان

يقال له سرحان بن بكر الحشمي ويلقب بطارقة الاسحار وهو يعد بالف فارس منوار
وكان خرج من حله بنى خشم في طلب غنيمة ينفها وأموال يكتسبها حتى أشرف على الهوادج
والأموال فكبر رأسه في قريوس من سرجه وحمل وزعزعة أدوت لها البراري وقال يا ويلكم
أمتم طوارق الاسحار حتى تسيروا بهذا المال في تلك البراري فخرج اليه دابق خال الملك
الصعب وقال له يا ويلك عد على عقبك واعلم أن هذه التي في الهودج زوجة الملك الصعب
الفتى الربال وهي دعدا بنت المنهال فلا تعرض لفتاك وامض قبل أن تقع في الأشراف قال
طارقة الاسحار وفي أسات أمك وأم الملك الصعب معك ثم حمل عليه وطأته في صدره وأخرج
السنان يلمع من ظهره فوق جديلا ومال بعده على باقي الرجال الأجواد فاباد الجميع وتركهم
بين جديلا وحريم فولت بنو تميم الأدبار وكننت إلى الفرار وملك السرحان جميع الأموال
والعروس وأهبا ونظرت دعدا إلى ذلك فابتغت من الممالك وأكثرت من البكاء ثم
صارت تقول وإذلاه وافضيحتاه أين عينك يا غصبان ترائي في الأعدا أذل وأهان فلما سمع
السرحان بكاءها قال لها لا تندي يا غزالة البيداء قصيدك قد صادق صيدا وسوف ترين
ما أوليك من الكرم والانعام واجعلك مثل بنات الملوك العظام فلم ترد عليه جوابا بل
زاد بكاءها والانتحاب وكثرت عليها الأحزان وتذكرت ثقل الزمان وكيف صارت
أسيرة في يد هذا الشيطان فاشتدت تقول :

عنى جفت دنابها	شوقا إلى إلوامها	ووجدتها متزايدة
العبد عن أوطانها	كم من ليالى ظلمة	مسودة أيامها
مرت علينا وانقضت	أضواؤها وظلامها	يا آل ودى فارحوا
من خانها أزمانها	تبدى التأسف والبكا	والدمع من أجفانها
فريدة مسيبة	ماسورة ما شانها	إلا البكاء مع التحيب
قد غردت شوقا له	ترى صروف زمانها	فوقفت أسخ ما تقول
بصوتها وحنينها	فهاجنى تعدادها	لحزنت من أحزانها
ناديتها مستخبرا	عن حزنها ما شانها	فلسان حالى قد أشار
ينوب عن أنفاسها	حزنى وتعدى لما	فى القلب من تيرانها
وتاوهت من وجدها	قد بان لى إعلانها	هذا بكاء غريبة
حنت إلى أوطانها	كانت باطيب عيشة	نختال مع أترابها
من نسل سادة وهي	تاوى إلى جيرانها	قد ألبست ثوب الهنا

عوتقت بامانها علقتم بها أيدي الزمان ففارت خلانها
 وديارها قد أصبحت متهدما أركانها وتبدلت به حلانها
 باليوم مع عربانها لولا القضاء لما غدت تبكي على عدمانها
 ونخضبت دموعها بالدم في جريانها وتشقت أثوابها
 وتمزقت أردافها طرف ينوح كنوحها وأحن مثل حنينها
 وتصادت نار الفراق وتسمرت شعلانها وكذا بكاء شجية
 تنمى على أوطانها وتحن كل حزينة لآليها ومكانها
 فتحملها على صاحبها رسالتى بانها آل عيس ومع قراد
 الليث من عدنانها إذا قراها مالكي ووصل إلى عنوانها
 فإذا يبك رموزها متبعقلا تبانها قولوا له دعدا لقد
 ملك العدو عنانها ذليلة حقيرة تطلب رضا غضبانها
 أوعدتني يا سيدي طول المدد بانها يا هل ترى سلوق
 أم سنلا نسيانها أو غادرك حرف القضا والدهر مع أزمانها
 يا ليتني حضر العدا أو يعلم بهوانها لجان بدد شملهم
 ولا اخشني فرسانها وكان حامي قهرا منهمو وقطع من الأكف بناتها
 ودعدا تبقى ملكها ويلتزم بعنائها يقطف لوزدات الحدود
 ويحسني زمانها هل عسبر على بما قول بي زمانها
 من بعد صيد الأسد قد صادني سرجانها يا خالقي بارازقي
 ترسل لنا غضبانها وترجع دار الهنا والعز يعد بهوانها
 قال الراوي فلما فرغت دعدا من هذه الآيات حتى طلع عليهم فارس من أسود وهو ينادي
 يا لعيس يا لعدنان أنا مبيد الفرسان أنا حارث قصب الرهان أنا فريد العصر والأوان
 أنا الفتى النضبان يا ويلكم انجوا سالمين قبل أو تصبحوا عادمين كان الغضباني وملقاه بدعدا
 وحده بهذا المسكان فانه لما سار مع أبيه عترو قلبه مشغول بداء العشق الذي ما بقي له معقولا
 وما زال سائر من أبيه عنتر وقلبه كاد أن ينقطع حتى قارب ديار بني تميم قال لأبيه يا أبتاه أني
 أريد أن أقدم أهلك وأسير بين يديك حتى أكشف الخبر وأعود بجملة الأثر فقال عتري يا ولدي
 دونك وما تريد من المرام فما أنا وراك في هذا البروالا كام فسار النضبان يقطع الأراضى
 والكثبان وكانت الطريق التي سار فيها الغضباني هي التي فيها السرحان فان أرضه قريبة من بني
 الضحضحاك من بني عيس وعدنان فالتقام الغضباني كما ذكر لانه نظر إلى ذلك الطمن السائر

وتلك الاسارى فظن انها غنيمه فصاح عليهم انجوا بانفسكم يا كلاب العرب انما لقي الغضبان ونظرة دعد بالاعيان فاطمات وزالت عنها الاحزان ورفعت سجاف الحودج وقالت له يا غضبان انا محبوك دعد يازين الفتيان قد أصبحت مشقة في هذا المسكان اقامى مع الاعداء الا ان فلما سمع الغضبان كلامها صاح باويلكم يا ابدال خلوا عن المال والعيال ثم انه حمل على الرجال وقد اباد الابطال وطمع فارسا حقه والثاني به الحق ولم يزل يصول ويجول ويمدد الفرسان عرضا وطول حتى ملك عشرة من الابطال وتجنبت حربه الرجال ونظر إلى تأخرهم السرجان لحمل على الغضبان ووقع بينهما العرب والطمان ساعة من الزمان حتى طعنه البغضبان شك نخذه في جانب الحصان فوق السرجان على الارض فلما نظرت اصحابه إلى مقدمهم قد انصرع ومال على الارض طلبوا غضبان بكل سيف يمان فصاح فيهم الغضبان وهجم عليهم كانه الثور الجردان وصاح بالعيس يا اعدنان انا بن عنتر بن شداد فارس المصر والاوان فلم تكن إلا ساعة حتى علا الغبار وزاد النقع التيار فصار الغضبان يظعن بالستان في صدور الفرسان حتى جعلهم رميا في القيمان ولما طاب له الجولان واتسع عليه الميدان الشد يقول هذه الايات الحسان

محموت وقد زاد شرى الطويل	لعمري ابيك لم اجد جليلا
لقد تلت فوق العلا رتبة	وعيرى لها قط لا يستطيلا
وأصبحت قد حزت كل الفخار	وعدت لقومي عزيزا جليلا
وأعددت للثائب سنانا	طويلا وسيفا صقيلا
والسيف في راحتي راحتي	أرد العزيز مهايا ذليلا
ولى سابغ من جياذ الدروع	ويسمع للسيف فيها صليلا
وصهال من نسل خيل الشرى	يفوق البروق ويطوى السهولا
يسير قديتك ما يشئى	ويسبق في جريه الخيولا
أنا الفارس المندوب يوم المجال	على المعادات صبورا حمولا
وفي السلم أبذل ما في يداى	وأفنى في البذل مالا جزيلا
وعتر أبى صاحب المكرمات	جزيل العطايا شجاعا نبيل
وانى إذا خضت بحر العجاج	أذل الكفاة واردي الفحولا
ولى صولة في حياض الحروب	أبىد الفوارس قرانا اكولا
واقتمم النقع بالصفقات	يوم المدامع عرضا وطولا
افرق شمل المدا في الفياق	واجمل منازلهم برقا فلولا

قال الراوى فلما فرغ الغضبان من شعره حمل حملة فارس جبار وليث منوار وزعق ذعقة أدوت لها الجبال والأودية الخوال وبدد شمل الأعداد وتثرم الحسام الفصال وما ج فيهم كاتنج خول الجمال فيبيناهم على ذلك التفاد وإذا قد كبا به الجواد فوق على الأرض والمهاد فادركه الأعداد قبل أن يشور وتكاثروا عليه وأخذوه مأسور وقدموه بين أيادى مقدمهم السرحان وكان مجروح من الطعنة التى طعنها له الغضبان لان أصحابه كانوا حملوه وخلصوه من تحت أرجل الخيل فى الميدان وشده جرحه الذى أشرف منه على الهوان وعند ما نظر إلى الغضبان وهو أسير وحصل له الفرح الكثير وقال لقومه شدوه على جواده حتى أسيره إلى قبلى اقلته بين أملى حتى يشاهدوه أصحابى وأحبى وسيرو بنا هذه الساعة فقالوا سمعاً وطاعة فيبيناهم على ذلك الحال وإذا قد ظهر عليهم غبار ومن بين تلك الجبال انكشف عن فرسان كانتهم العقبان وهم سمراللون ومن بين أيديهم عترو ومن خلفه ثلثية فارس من بنى عيس وعدنان وشيبوب والخذروف كل منهم يهزم كأنه الثمر الحردان ونظر عترو إلى الهودج فلم يجد لهم صبر اعنهم دون أن حمل وتبعته الرجال وصاح بالعبس فأجابته ولده الغضبان وقال له دوتك يا ابتاه وهو لاء القنام واجتهدوا يا بنى الاعمام جودوا بالضرب بالحسام فان محبوبى دعدا معهم حسية وأنا قد كباى الجواد فوقعت فى هذه الرزية فلما سمع كلام ولده الغضبان تبدل عقله بجنان وصدا الاعداء أشد صدام كذلك فعلت بنى عيس وذبحوا الاعداء مثل الاغنام وما عليهم عترو بالحسام وميسرة وما زن وغصوب أنزلوا بهم والكروب ونظر السرحان ذلك الشأن فصار حائراً ولما ن وإذا بغصوب قد أدركه مثل فرخ الجان وصاح فيه أذهله وروعه وخيله وكان عرفة أنه مقدم القوم فأأمهله ووقف فى ركابه وتمطى وطنه بالرمح فى فؤاده خرج أمعاءه وأعدمه رشاده ودام الامر كذلك حتى أملكه بنى همه وباقي أجناده وما نجى إلا من كان جواده سابق وفى أجله تأخير وفنذ فى القوم حكم الإله القدير (قال الراوى) وكان المنهال انفلت وقت القتال وأراد الهرب وطلب البرراى الخوال وأراد أن ياخذ هود ابنته دعدا ويطلب الانفال فادركه فارس من بنى عيس قتله وعلى الأرض جندله وكان شيبوب والخذروف خلصوا الغضبان من الشدوا لوثاق بعدما كان اشرف على ضيق التناق وملكوا دعدا وحملوها وفرحوا باجتماعها وسالوها عن انيها فاعلمته أنه قتل ولا بقى لها غير أمها وأما حمينة لا تنشف لها دمة ولا تبرلها لوعة فقالت لها دعدا يا امهاه إن لم تسيرى معنا وتقصرى لومك وإلا ارجمى من هنا إلى ديار قومك فقالت لها انا اعود إلى ديارى والأرطان واعيش عنداهلى بأمان فأجابتها دعدا إلى ذلك الشأن واعلمت بذلك

الغضبان فاعطاها خمس عبيد وخمس جوار وقطعة جيدة من النوق والجمال ودعها دعدا ابنتها وسيرها الغضبان إلى أهلها وعادت بنى عيسى طالبين الديار وفي أوائلهم عترة فارس الفرسان وهو فرحان بأولاده الذين كانتهم العقبان فهاجت بلابه والأشجان فباح بما كنت عليه ضمائرهم فاخرج يده من جلباب درعه طريا واهتز عجبيا وأشد يقول :

حدا لمن جمع به الدهر شملا	مخبرا عن حصو لها ميلا
لاح بدر في كأس در يقيم	عسجدا رائسا ثباطيه يحصلا
يا نديمي أدر كأس مدامي	بنعيم أن التشاوم ولى
قد صنى دهرى وعاش العيش آمنا	وحسودى والرقيب تغصلى
فاسقنى من بنت السكروم هنيئا	قد صنى كأسها حين تجلى
فهى مرهم للجراح فى كل عصر	وشفاء من كل داء وعلا
يا نديمي أن المدام حقيقا	مذهب للهنوم فرعا وأصلا
فادرها بين الظهور وبروض	وشقيق ويامعين وفلا
وظيا من كل بكر رداح	ومغاني بالدفوف علينا وتجلا
روحي وراحتى ورواسى	راحمى فى هوى حب عيلا

فلما فرغ عترة من شعره طربت الفرسان من نظمه فعند ذلك تعلق الغضبان بالهوى والهيان وقال والله يا أبتاه لقد شوقتنى إلى إلهاد الشعر والأوزان ومرادى أجمع قوافيك يا فارس الفرسان فان الولد إذا لم يتبع أبيه فلا خير فيه وأنا أريد أن أجمع قوافيك لانه قد أعجبني معانيك ثم أنه الغضبان أجابه على عروض شعره يقول :

أقبلت دعدا نحونا فقالت أهلا	جمع الله شملى أهلا وبهلا
أقسم الله لى بذى الوجه عيشا	مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا
حب دعدا قد مازج الدم منى	امتزاجا يا صاح مذ كنت طفلا
عهد أبى والدم قد فاض منى	صار طوقاته على الأرض وبلا
ثابت لم أحد عن المودة والحب	بقلبي ساكنا مستدلا
لا أخون الوداد ما عشت حتى	ينقل الماء فى الغرايب نغلا
بلغا جالتي لأهل زرود	وأطربالى بذكر أهل الملا
فرمانى صفا قد جاء بصدق	وودادى والبين عنا تغلا
أبى عترة وأبى سرورة	وعرمى دعدا بالمحاسن تجلا

(قال الراوى) هذا والغضبان يحادث دعدا ويعلمها بما جرى عليه وأن عترة قد ظهرت أنه

أبوه ففرحت فرحاً شديداً ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى أرض الشربة والعلم السعدى ونزلوا في المضارب والخيام وفرح المقيمون بالقاديين ولما جاء القد اصطنع عنتر دهم ولية عظيمة الشأن ودلت له الفرسان بهية ولده النضبان وصار له أمر ونهى أكثر من الملك كسرى (قال الراوى) إلى أن كان في يوم من الأيام دخل عنتر على بنت عمه عبلة فرأى ما معبسة الوجه فقال لها ما الخبر يا بنت العم فقالت له ويلك يا عبد السوء من الذى فعل مثلك من أبناء جنسك وقد أبليتني بكثرة الضراوة وصارك ثلاثة أزواج من بناته الأكبر ونسيت ما كنت فيه من رعى الجبال فى التلال ولبسك الصوف الخالص يا ابن الأندال اذهب منى كنت من أصحاب الحمية وما قد صار لك زوجات مسيمة مثل سرورة ومهر به فصعب ذلك عليه وقال لها والله يا منية القلوب ما يطيب قلبى سواك ولكن يا بنت العم يجوز أن أطرد أمهات هذه الفحول الذى كل منهم فارس أكل ثم أنها بكت وتشبهت بالبكاء فطيب قلبها وأخذ بخاطرهما وبات عندها حتى برد أخلاقها (قال الراوى) وقد أصبح عنتر غموراً وإذا بالعبيد قد أقبلوا عليه وشكوا إليه قلة المرعى وعدم العشب والسكلاء لأن تلك السنة كانت قليلة الأمطار فلاجل ذلك جاء العشب قليلاً فى القفار فلما سمع عنتر من الرعيان ذلك الأخبار استدعى باخيه شيبوب وقال له يا ابن الأم أن الرعيان قد شكوا إلى من قلة المرعى وأنت تعلم أن أموالنا كثيرة وأن هذه الأرض عادمة من العشب فهل تعلم لنا أرضاً تكون خصبة النبات فى أى فلا فقال شيبوب أعلم يا أخى أنه لم يكن فى البلاد أخصب من موضعين وهما كثيران العشب أحدهما صحوات سحبل والثانية هى أرض النعام ومرج الغراب ووادى الذئب وبينهما واد يقال له واد الزيت فاما صحرات سحبل فهى أكثر ثم مراعى وأوسع مياه للساعى وهى لمرى بنى حنظلة وهما فى كثير وجيش غزير وهما أحباب وقرايب وأهالى ونسايب وأما أرض النعام ومرج الغراب ووادى للذئب فانها أرض واسعة يانعة ومياه نابعة فيها قد أعطيتك بها فانها أحب إليك فاتبعه وانزل فى نواحيه وسرح أموالك فيه (قال الراوى) فلما سمع عنتر من شيبوب هذا المقال له يا أخى وهذه الأراضى والاطلال تسع نوقنا وخيلنا والجبال فقال شيبوب نعم تكفى أموالنا وغيره من المال وإنما أهلها لا يفتدون عن الشر والقتال ولا أحد يرضى أن يسلم أرضه لاسيما هؤلاء العرب الجبال فقال عنتر سرأت بالأموال من صحرات سحبل واجعل ميسرة وغصوبا والنضبان حامية لهم فقال شيبوب نعم ما رأيته إلى

الجال لان هذه الثلاثة أبطال لا يبارن بعشرين الف فارس وقت ضرب النضل فعندها أمر
عنتر عبيده أن تسوق جميع الأموال من خيل وأغنام ونوق وجمال وتبعها الراحة إلى
ملك الديار والاطلال فأخذ معه أمه زيبه ومسيكه وأم مجيد بن مالك وزوجها بدر بن
شكر وسروة ومربية أمهات أولاده وترك عبلة في المحلة وأمر أولاده أن تسير قدام
الريعان فعندها نهج عروة وأبطاله ويهيج بن حازم ومجيد بن مالك وسبيع واليمن وكان
على الجملة المطال ابن أخت عنتر وابن عمه أسد الدحال ونازح بن أسيد وساروا
طالين صحرات سحبل ووادى الذئب وهذا الوادى كان شرفى بلاد اليمن وتلك الاطلال
والدمن (قال الراوى) فقال شيبوب يا أخى إذا سرت أنت معهم ثارت علينا الفتن
فقال عنتر وكيف العمل فقال شيبوب أخذت قطعة من الأموال وأقصدها أرض المثنى
فانها أرض واسعة القلا كثيرة العشب والكلأ ودع أولاك ينزلون بصحرات سحبل
حوادى الذئب فاذا نزلوا بذلك المكان فإ يعرفهم أحد من الرعيان وأما أنت فاتهم
يعرفونك ويحتمعون عليك ريقا تلونك فقال عنتر صدقت يا شيبوب في هذا الخطاب واشرت
بالصواب فمما ان عنتر عرج على أرض المثنى وتلك الاطلال وقد أخذ منه جانيها من النوق
والجمال قال للراوى وأما أولاده فاتهم قصدوا صحرات سحبل ووادى الذئب حتى
يوصلوا اليه واشرفوا عليه وضربوا خيامهم فيه وكزوا أعلامهم وأقاموا في
ذلك المكان مدة من الزمان وإذا هم ببنار قد ثار وعلا وسد الاقطار وبان من تحته
بريق زرد ولعان خود وخلاتق ما لكسرتها عدد فعند ذلك تباحرت أولاد عنتر وركب
هروة بن الورد ورجاله الأجواد وركب مجيد وسابق ولاحق والمطال ومن معهم من
الأبطال وجمال الخيل والحنائب فنظرت بنو عبس إلى ذلك البحر المجاج وعساكره
التي مثل الأنواج وكانوا عشرة آلاف فارس من كل مدرع ولابس ومقدمهم فارس
طويل القامة عريض الهامة وهو ينادى يا أولاد اللثام أنا الملك الهيلقام صاحب أرض
النعام وأنتم من الذى أنزلكم في أرضنا وجسركم على أكل اعشائنا فأبشروا بالويل
الطويل والفناء والتكيل فالיום ترون الموت عيان من فرسان بنى قحطان قال الراوى
ولما بلغه خبر بنى عبس وعدنان وأنهم نزلوا في أرضه والاطلال سرحوا فيها النوق
والجمال ركب فيمن معه من الرجا التي ذكرنا وأقبل اليهم وصاح عليهم يا بنى عبس امضوا
بارواحكم سامين قبل أن تبقوا على الأرض ملقحين فعندها تلقتهم بنو عبس وعدنان
ويقدمهم سبيع اليمن ونازح بن أسيد المطال وأسد الدحال وعروة ورجاله الاقبال
فلتقت الأبطال بالأبطال وجرى الدم وسال وعملت الرماح الطوال ووقع الحديد على

الحديد وجالت الفرسان الصناديد وحن الحين وزعن عليهم غراب البين وزادت المصائب والنقم وصاح عليهم ملك الموت ودمدم قلله رد الفتى الغضبان فانه صار يحصد الفرسان بحد السيف اللين ويحرق صدورهم بالسنان وأما غصوب فانه مزق بطعناته القلوب وكذلك ميمرة فانه اوقد النار المسعرة هذا وسبيع الين قد اتول على الاعادى المصائب والحن وجعل كل درع لصاحبه كفن وكذلك عروة والهطال ومن صحبهم من بنى عيس الابطال فانهم اسقوا الاعداء كؤس الوبال وطعنوا فيهم طعنا جيد بكل رمح عسال قال الراوى فلما نظر الملك الهيلقام الى فعال بنو عيس فى الصدام حمل على الغضبان وصدمه صدمة جبار لا يصل له بنار فهاجمه الغضبان ولاصفه وسد عليه طرائقه وضربه بالسيف على عاتقه اخرجه يلع من علائقة فوقع على الارض صريع عجم علقا ونجيع ولما رأت بنو عمه ورجالهم هذا كشفوا رؤسهم ووطنوا على الموت نفوسهم وصاحوا على الغضبان يالك من اسود قصف الله عمرك لانك قتلت سيدا كريما فتلقاهم الغضبان ومال عليهم بصدر الحصان فبذلت بنو عيس فيهم السيوف فلما شاهدت بنو قحطان ذلك الحرب الذى كالنيران ولوا الادبار وعاد بنو عيس يلون خيولهم واسلأهم واموالهم ودوابهم ونزلوا فى خيامهم فعند ذلك قال عروة للغضبان ارحل بنا ايها الأمير من هذا المكان قبل ان تجتمع علينا قبائل العربان فقال له الغضبان لا تخف يا غمها من فرسان هذه الوديان فواقه لو اتانا كل من كان تحت قبة السماء من العربان افنيتهم بالسيف والسنان فقال له نعم انك بطل الزمان ولكن تخاف ان تنعب معك يازين الفتيان واذ قتل من اصحابنا احد شق اعداؤنا صدورهم وقالوا فرحبهم وسرورهم فقال الغضبان صدقت فى هذا الكلام قم يا غمها نسير مثل ما امرت من المرام ثم انهم شدوا الهوادج عن ظهور الجبال وساروا ثلاثة ايام حتى وصلوا الى جبال شعلان فوجدوها جبالا حصينة يصعد اليها من موضعين وهى مفروقة فرقتين فنزلوا فى تلك الارض ولصبوا خيامهم وامنوا على اولادهم وعيالهم هذا وقد سمعت يهم العربان الساكنون فى ذلك المكان فاتفقوا على نهب اموالهم وسبي عيالهم وبنو عيس من ذلك الامر ما عندهم خبر حتى اجتمع عليهم عشرة آلاف مقاتل وتوالت عليهم جميع الاقوام وأرادوا ان يكسبوه فى الظلام والناس نيام وكان بنو عيس من عهد ما نوا وهم على شراب راح فى المساء والصباح الى يوم من بعض الايام قل من عندهم الماء فخرجوا الى خارج الخيام فرأوا هذا الخلق الكثير ومع الجم

تغزير فضأقت صدورهم وغاروا في أمورهم وقال الغضبان والله أن الخطأ منا كان
 ينزلنا في هذا المكان ما بقي لنا من هذا الخلق صبر ولا توان والرأى أننا نلقى هؤلاء
 الأعداء أولاد الزواني لأنى أراهم قد نزلوا على المناهل والغدران ومرادهم أن ينعمنوا
 من الماء (قال الراوى) فقال ميسرة لا بدلى أن أخرج إلى هذه الوديان وأضرب بالسيف
 الإيمان حتى أملا الرواى أكنى رجالنا ودواينا فقال له الغضبان دونك وما تريد وأبذل
 مجهودك في هؤلاء الأعداء وشقتهم في اليبداء قال الراوى عند ذلك نهض ميسره وأخذ
 معه عشرة رجال وساق بين يديه مائة راحلة وخرج من الجبال وزعق زعقة دوى بها التلال
 وحمل على الأعداء في وسيع اليبداء فاباد الفرسان وملك الشجعان وأبادهم بالطعان
 وما زال على ذلك الشأن حتى كشفت الأعداء عن العيون والغدران وصاح على من معه
 من الرجال والغلمان فنزلوا في الحال وملوا الرواى من المال الزلال وحملوها على ظهور
 الجبال ورجع بهم وهو كانه الأسد الربىال ففرح بنو عيس بذلك الحال وهنوه بالسلامة
 ونيل الأمال وأقاموا على ذلك الحال أيام وليال حتى فرغ الماء من عندهم واشتكت العربان
 للغضبان وكان غضوب جالسا بجانب الغضبان وسمع شكاية الفرسان فقال لهم لا تحملوا
 همافانا أنوب عن أخى الغضبان في هذه التوبة وأملا لكم روايا الماء (قال الراوى) ولما
 أصبح الله الصباح أحضر الرجال وأمرهم أن يحضروا القرب والعبيد ورواى الماء ففعلوا
 ما أمرهم وسار قدماهم حتى أشرف على الأعداء وصاح فيهم بصوته المجهر وضربا فيهم ضربا
 يعنى البهر وطعن فيهم طعنا لا يبقى ولا ينز وما زال على هذا الشأن حتى كشفهم عن الغدران
 ونفاهم إلى أبعدهم مكان وصاح في الرجال فلأوا الرواى والقرب ووضعوها على ظهور
 الجبال وساروا وغضوب من خلفهم حتى أدخلهم الجبال وأستقبله أخوه الغضبان وهناه
 بالسلامة وكذلك شكره بنو عيس على ذلك الحال وأقاموا في الجبال وتركوا أموالهم
 تمرعى مده أيام حتى فرغت من عندهم المياه وقد احتاجوا إلى الماء فشكوا حالهم إلى
 الغضبان واستشاروه في خروجهم من الجبال ويقاوتون بكل فارس وراجل فقال لهم
 الغضبان أنا في غداة عدا أخرج وأملا لرواحي فقاتل له الفرسان أنت لا تخرج
 ولا تقاتل إلا الماء ولا تقاتلنا نحنك فاننا نقتديك بارواحنا ونزد الأعداء بسيدنا
 ورواحنا

(ثم الجزء السادس والثلاثون ويليهِ الجزء السابع والثلاثون)

الجزء السابع والثلاثون

من سيرة عنترة بن شداد

(قال الراوى) فغضب الغضبان من هذا الكلام وقال له وحق الملك العلام لا بد لي من الخروج إلى هؤلاء الأندال وأفرجهم كيف يكون الحرب والقتال ثم أنه نهض قائماً على الأقدام واخذ معه عشرة من الأقراض وحملوا الرواحل على ظهور الجبال وخرجوا إلى ظاهر الجبال وكان فرسان الين قد أرسلوا إلى القبائل يحثونهم نصرتهم وكان ذلك بعد خروج غصوب فاجتمع عليهم جيش كبير في ذلك البر وفرسان مثل الجراد المنقشر وطلب الامم الغضبان في ذلك اليوم فرأى المساكر وهم يزيدون عن ثلاثين ألف مقاتل فرقى زعقة أدوى بها الجبال وارتجفت منها الفرسان وانقض انقضاض العقاب قال على الأعداء بالحسام للفرضاب فانصب أهل الين فزادهم البلاء والمحن فدام يكر على الفرسان ويضرب بالسيف اليمان حتى أودت الأعداء المذلة والحرمان وما زال يقاتل ويظعن في الأعداء بالسيف القاصد ويظعن في صدورهم بالرمح الدابل حتى أعلوا أن أصحابه ملأوا الرواحل وحملوها على ظهور الجبال وعادوا بها إلى الجبال والغضبان حام لهم حتى أوصلهم إلى مكانهم من خلفهم ولما وصل الغضبان تلقته إخوته غصوب وميسرة فشكروه أحبابه على تلك الأعمال السارة فاقاموا على ذلك الحال مدة أيام وليال حتى قل من عندهم الماء فشكوا الغضبان ما سئل بهم من العطش والظما فقالوا والله لقد كنا في غنى عن دخولنا إلى هذه الأراضة والأوطان فقالوا له يا بني الأعمام أن الجيش قد زاد وهو كل يوم في ازدياد ونحن قد بقينا في هذا الواد كالمحصورين وقد سمعت أنهم استنجدوا علينا بفرسان هذه الأقاليم والاطلال وهم الجراح وابن عمه هلال والرأى عندى أن نرحل من هذا المسكان إلى واد غيره يكون كثير الأعشاب والغدران فاجابوه بنى عيس إلى الثمان ورحلوا من تلك الدمن ووجدوا في مسيرهم حتى أشرفوا على أول بلاد الين والغضبان يقول لهم اجتهدوا معى في تلك الأعداء فانا أذب عنكم بسيفى والسنان ولو كان خلفكم الإنس والجان ولا تظنوا أنى أفتخر عليكم بشعاعى فالكبير فيكم مثل أبى والصنهر مثل لإخوتى وهذه أول بلاد الين فأتروا من الرأى فأتى عولك أن نسوق بين أيدينا الأموال حتى نصل إلى محل يكون

كثير المراعى ولا أبالي بمن في الأرض ولو بعدد الزمان فلا بد ما أقعهم بهذا الحسام
 قتنا فقال بنو عيس ونحن والله يا غضبان لو أمرتنا أن نخوض البحار لخصناها ولو
 أضرمنا لئلا نأصلها فقال شديوب يا ابن أخى أعلم أنه لم يكن أحسن من هذا
 الوادى بين أيدينا فإن أنهاره جارية تسمى وهو كثير العشب والمرعى ولكن الرعاة
 لا تقدر أن تصل إليه والمنايع لهم ذئب مقيم فيه مهول الحلقة مدغر الرعدة مقيم فى وادى
 صحراء سجيل واسمه وادى الذئب وإن الرعاة قد امتنعت عنه وخافوا منه لأنه ذئب
 عتيق وقد أهلك جماعة من الرعيان واقتنص شيتا كثيرا من النوق (قال الراوى) فقال
 الغضببان سهرؤا بنا إلى هذا المكان حتى تهلك هذا الذئب ونملك هذا الوادى واجعل
 رعائنا رعوافيه بأموالنا فصار بنو عيس إلى هذا المكان تبعاً لمشورة الأمير الغضببان
 ومازالوا يقطعون الوديان حتى وصلوا إلى وادى الذئب وذلك المكان وإذا قد
 اعترضهم ذلك الذئب من جانب الراوى وظلهم مثل ما تطلب بعضها الأعادى ونظر
 إليه الغضببان فلم يقن به ولاخاف من زعقته دون أن يأخذ بيده ثلاث حرباً وصار
 يتخطى لئله وحل عليه فقام الذئب على قدميه وتمطى وفرغ أذنيه وهجم على الغضببان
 وأراد أن يقتل عليه فضر به الغضببان بأحد الحراب فخرقت جلد الذئب ولم يقطع فضر به
 الغضببان بالثانية وحذفه بالثالثة فلم تخط عن صدره فانصرع ومال إلى الأرض ورأته
 الرجال وهو يجندل على الرمال فأمروا على الأموال ودخلوا إلى الوادى بالأموال والنوق
 والجمال وضر بوا النخيام وطالب لهم المقام مدة سبعة أيام وثامن يوم تساهمت بهم الأعراب
 من بلاد اليمن وشاعت أخبارهم في تلك الأراضى والدمن وقالوا بعضهم كيف تخلى بنو عيس
 تدخل ديارنا ويرعوا في مراعيها ويدوسوا أرضنا وقد سمعنا أنهم ناس قليلون وفيهم
 أولاد عترة الذى فعل في بلادنا ما فعل من قديم الزمان ففعلوا بنا لاخذ الثأر فقد أن الإوان
 ما دام حصرؤا أنفسهم في تلك الجبال حتى تبلغ يقتلهم الآمال (قال الراوى) وما كانت
 إلا أيام قلائل حتى امتلأ البر بالفارس والرجال ودارت حول بنو عيس جميع القبائل
 واحتاط بهم من كل مكان وجانب وسدوا عليهم الطرقات والمذاهب فقال لئن عيس عند
 ما شاهدوا هؤلاء الرجال هيا بنى عمى نودع أنفسنا هؤلاء السكالب الذين ما حسبوا
 لنا حساب ثم أن الغضببان ركب هو وأخوه ميسرة وركب غصوب وعروة ومازن وباقي
 الرجال واصطفوا قدام أهل اليمن أمام الرجال وضاحوا عليهم وطلبوا ومنهم الحرب
 والكفاح عند ذلك أبرز إليهم فارس من أهل اليمن يقال له عنام بن سنان وصال وجال في أربع

أركان المجال وتنادى هيا بنى عدنان دونكم والميدان فانا عنان بن سنان صاحب هذه
الاراضى والأوطاد وقد أثبت في طلب الثأر منكم بالعصارم البتار فان كان فيكم فرسان تخرج
إلى وتلقاني في الميدان فليبرزوا إلى وإن كنتم عاجزين عن القتال فسموا إلى وأحكم وأرسلوا
إلى أهلكم يحضروا فداكم والاضربوا رقابكم فانهم سنان كلامه حتى برز إليه غصوب وسار
قدامه ولم يتركه من حقه عليه أن يقتل عنانه حتى طعنه بالرمح بين يديه أطلقه يلمع من
بين كتفيه وتنادى ويلكم يا أندال أنا غصوب بن عترة سيد الرجال الفجار دونكم وأخذ الثأر
وإلا فاهربوا من قدامنا وأطلبوا الفرار (قال الراوى) وكان تقدم من أهل اليمن فارس
يقال له خزاعة صاحب همة وشجاعة عقلت إلى الفرسان وقال لهم يا بنى عمى ساعدوني على
هؤلاء الكلاب فمئذ ذلك برز له فارس من فرسان اليمن يقال مالك بن ضبيان والتفت إلى
خزاعة وقال له تف مكانك حتى أريك أنا ما أفعل بهؤلاء الفرسان ثم أن مالك
ابن ضبيان برز إلى الميدان وصال وجال وأشد وقال :

سل الخيل عنى يخبروك بأنى	همام لدى الهيجاء أروع باذل
أكر على الفرسان فى حومة الوغا	واشبههموا ضربا يبعد القواصل
فدونكمو يا آل عبس وبادروا	أسوق المنايا يوم كرب العوامل
أنا مالك المعروف فى ملتقى العدا	بقلب سديد مثل صم الجنادل
فرن رام بلقانى يبادر لملتى	أجرعه كأس القنا من فمائلى
هلموا يا بنى عبس إلى حومة الوغا	سأفنيكمو عند اللقا بالدوابل

(قال الراوى) ثم أن مالك بن ضبيان صال وجال وحمل يطلب الحرب والكفاح فخرج إليه
الغضببان وقال له يا كلب يا ذليل ما الذى أغراكم على قتالنا هل علمتم أننا عاجزون عن قتالكم
حتى تمرضتم إلى من يبيد أفساكم وأدناكم يا ويلك يا قرنان متى سمعت أرفرسان بنى قحطان
انصرفت على بنى عبس وعدنان وما جرى على عقولكم حتى تجتمعتم لقتالنا فوالله
ما أنتم إلا غنيمة ولا بد من فتاكهم ونهب أموالكم وسبي نسائكم ثم أن الغضببان
أجاباه على عروض شعره يقول :

أيا أيها المغرور بين المحافل	فانت جبان كالخ الوجه جاهل
سل الخيل يوم صحراء سحبل	ورحط العدا نحوى تيز الدوابل
يخبركمو بقمع العجاج بأبنى	غضنفرها الهام قرن المنازل
سالنا جيوش الحرب عند قتالنا	فأجابونا بصدق الأقاويل

وقالوا لنا إثنان لا بد منهما
إذا النقع بالظلماء زاد محتيا
وكم جعل خضناه فوق خير لنا
ولنا وإن دام العجاج مطابقا
وازدى كآة القوم في حومة الوعى
وكم لى قتيل كلما جالت العدا
وسوف أذل اليوم جمع جيوشكم
وأنت تعود اليوم ملقى مفرا

قال الراوى وبعد ما نظم الغضبان ما قال من هذه الأوزان أخذه على خصمه النيقظ
والخنق وتعلمى في كعب الرمح وطمنه في صدره طلع السنان بلمع من ظهره وحمل على الفرسان
عوق صدورهم فلما رأى العدا ذلك البلاء والدمار علموا ما لهم طاقة على لقاءه ولا اصطبار
فحولوا الأدبار وركنوا إلى الفرار وعد الغضبان مثل شقيقة الأرجوان مال سال عليه من أدمية
الفرسان ونظر الغضبان إلى كسر الأعداء وكيف تفرقوا من بين يديه في جنبات البيداء
فأحمد يقول :

بمناخ بازلة كفت فوارسا
وقالوا نزل بصحرا سحيل
لا فاهموا منى همام باسل
ولقد طعنت أميرهم بمثقف
ولقد وردت غدِير صحرا سحيل
وطعنت خدّاش بن مرة طعنة
ودعست جمعهموا باجر باسل
ولقد تركت بقاع صحرا سحيل
يا أيها الريح المبوب تحمل
قولي له الغضبان في يوم الفنا
مركت في البيداء دماهم منهلا
والطير يا أتوا يشربو لى دماهمو

قال الراوى ثم إن بعد ذلك جمعوا الأسلاب والحيل الشاردة والأموال والذهب
وخرجوا في الجبال وأقاموا بها خالين البال مدة من الزمان ورتبوا لهم دبا دابة كأمرهم

الغضباني يحفظون الطرقات والوديان إلى يوم من بعض الأيام خرج أولاد عنتربن جرجون في البر والأكام وإذا قد أقبل عليهم غبار وحلاوتار وسد الاقطار وانكشف القبار من عشرة آلاف فارس ويقدمهم فارس قسور وليث غضنفر يقال له الأمير جعفر قال الراوى وكان السبب في قدوم هذا العسكر المهزمين الذين انهزموا من قدام الغضباني فأنهم ساروا إلى الأمير جعفر ودخلوا عليه وأعلنوا بتقديم أولاد عنترو وما فعلوا في حقهم من كل أمر منكر فغضب من ذلك الكلام وصرت حمرخة دوت لها البرارى والأكام وصاح في رجاله ومن له من الأقوام وكانوا عشرة آلاف فارس تمام وكان هذا الأمير جعفر من فرسان بنى قحطان المذكورة وأبطالها المشهورة وهو فارس بلاد اليمن ويأتى إليه الثبارة من صنعاء وعدن وحكمه نافذ في جميع الأراضى والدمن وهو سيد من سادات بنى قحطان وله دماء قديمة على بنى عيس وعدنان ويسمى أن يأكل من لحم قطعة ويشرب من دماء جرعة لأن عنتربن قتله للأمير عنتربن أبا وابن عم وكان هو صغير فبقي ليأخذ لنفسه بالثار قال الراوى ولما نظرت بنو عيس إلى ذلك القبار ايقنوا بالذل والدمار وأما أولاد عنتربن فأنهم عادوا إلى الجبال مخافة أن يأتى الأعداء من خلفهم ويشغلهم بالقتال ولما دخل أولاد عنتربن إلى الجبال وأمنوا على خيلهم أقاموا حتى ظهر ضوء النهار وتبادروا إلى الأعداء مثل شعل النار وكان أول من برز في ذلك اليوم يريد الحرب ميسرة بن عنترو ولما توسط الميدان جال وصال وطلب الحرب والقتال فتحدوا إليه فارس بنى قحطان ولطم ميسرة وقال من تكون أنت من فرسان بنى عيس وعدنان فقال ميسرة وبلك يا ابن الاندال أنا ميسرة بن عنتربن شداد فدوئك الحرب فغندما حمل جعفر عليه وصبوب سنان الرمح اليه وانطبقا على بعضهما وكان لهما ساعة كشف الموت فيها قناعة وكان فارسا جبارا فضائق ميسرة وقام في ركابه وضرب ميسرة بالحسام ضربة مشبعة تمام فالتقاها ميسرة بقية الدرة فنزل عليها السيف مثل الصاعقة فقد الدرة ووصل ذباب السيف إلى كتفه جرحه وكان أن يجعل حثفه لأن ميسرة لم يكن من رجاله ولا يعد من أشكاله فماد ميسرة من قدام جعفر ومجروح ودمه على جثته مسفوح ولما وصل إلى بنى عيس تلقوه وشده جراحه وقال له غضوب ولما استعجلت بالنزول إلى هذا الشيطان فقال ميسرة أردت أن أفديكم بروحى إلى طابق الجولان فقال غضوب أنا أخرج إليه وأخذ روحه من بين جنبيه ثم أن غصوبا همز جواده وقصد ناحية جعفر وقال له من أنت حتى جرحت أخى يا ابن الارغاذ سوف أجعل هلاكك واجعلك طرية محافوق المباد فقال له أنا الأمير

جعفر سيد بنى قططان ولا بدان آخذ منكم ثار من قتلتم لنا من الفرسان أذل بكم الذل والحرمان ثم أنه حمل على غصوب وأخذ في الضرب والطمان حتى تحيرت من فعالها الأقران واختلف بينهما ضربتان واصلتان فاما ضربة غصوب فانزلت على رأس جعفر قطعت الدرقه والخود وصلصلت من المفرو وأما ضربة جعفر فوقعت على رأس غصوب بذلت دمه وأسكرته فتأخر إلى وراء وإذا بالغضبان قد هجم على جعفر وهو يهدر كالأسد الأغبر وزاد به العيظ وصدم جعفر صدمة بجبار قاسى النوائب والاضطار فتلقاه جعفر فى حومة الميدان وأخذ معه فى الضرب والطمان حتى كل من تعثما الجوادان واختلف بينهما ضربتان فكانت ضربة الغضبان اخطأت وضربة جعفر نزلت على يد الغضبان فخرحت زنده وكان النهار قد ارتحل وأقبل الليل اتسدل فماد الغضبان من قسام خصمه وهو متألم من جرح يده ولما وصل اللقاء عروة بن الورد وعن جواده أنزله وتولاه وكذلك بنو عيس أقبلوا إليه وعن خصمة سألوه فقال الغضبان والله ما هو إلا شيطان وما كان خروجننا إليه إلا من أعظم الاخطار وأريد أن لا يخرج منا إليه أحد يبدو صلاحنا وتطيب جراحتنا ونحن بعد ما نخرج ونبادر أمرنا فى أخذ ثارنا فانتنا فى محل مضيق ونحاف أن يسكوا علينا الطريق فقال له غصوب أمانا فلا نافع للقتال مادام الجرح فى رأسى سيال وقال الغضبان وأنا والله مثلك لأن ساعدى اليمين لا يبطأ وعنى على الضرب بالسيف اليماني وقال ميسرة وأنا مثلكما لأن جرح كنتى قد أورثنى الخبال ثم أنهم تضايقوا من تلك الأحوال واضطرب أمرهم إلى القتال فقال الغضبان أعطوني ربحي لأشده تحت ابطنى واركب الحصان وإن أحوج نزولى إلى الميدان حملت أما مكتم على الرجال وافرق جمعهم يمينا وشمال قال الراوى فلما سمع غصوب كلام الغضبان ركب جواده وخرج من الجبال وخرج بعده متسرة وتبعته بقية الرجال ولم يزلوا على ذلك الحال إلى أصبح الله بالصباح هنالك ركب جعفر فيمن له من الأبطال وطلبوا الصدام وكان بنو عيس أجير من أعدائهم بضرب الحسام لحملوا على الفرسان واهلكوا الأقران وأحلوا بهم الذل والانتقام ولم يزلوا فى صدام حتى أقبل الليل بالظلام فرجعت بنو عيس الكرام وقد قتل من اليمين ذلك اليوم الما ومائتين من الفرسان ولم يقتل من بنى عيس ولا انسان بل رجعوا بأمان ثم أن الغضبان قال لأخوته ان صدقتم خلفى غدا فى القتال مثل هذا اليوم كسرنا القوم وانزلنا بهم الخبال الراوى فهذا ما كان من بنى عيس وأما ما كان من قبائل اليمين فان الأمير جعفر طيب قلوب قومه وقال لهم أنا فى غداة عند أطلب برازهم

وأبدل بالذل إعزازهم ثم بانوا على ذلك الايضاح حتى أصبح الله بالصباح فكان أول من طلب الحرب والكفاح جعفر وخرج إلى الميدان وأخذ يصول ويجول هناك حل عليه ميسرة كانه الأسد الاكول وكان في مقدمة بنى عيسر الفحول فقتلناه جعفر وقال له سوف ارغم أنفك وأطير بهذا الحسام فحملك فقال ميسرة دونك والقتال ودع عنك الفشار يا ابن الاندال ثم انهما اصطدما والنطار وتضاربا بالسيف الحداد تطاعنا بالرماح المداد حتى وقع التعب بمناب ميسرة وصار يتطير إلى أن فرغ لنهار وانفصلا عن القتال ورجع ميسرة إلى أخوته ولما رأوه فرحوا بسلامته وقال الغضببان والله ما قصرت في مداراتك لهذا الشيطان فقال ميسرة وقد استحي من هذا الكلام وحق خالقي الانام ورب زموم والمقام لا أرجع عز قتال غريمي احتى انصر عليه أو أثمر بكأس الحمام فهذا ما كان من بنى عيسر الكرام قال الراوى وأما ما كان من جعفر فانه بات من غيظه لا يذوق المنام حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكرم بنوره ولاح وبرز جعفر يريد الحرب والكفاح فقفر إليه ميسره كانه أسد من الأسود واختار لنفسه العدم على الوجود فقال له جعفر ما الذى بان لك منى فى الصدام حتى خرجت إلى وتعرضت إلى شرب كأس الحمام فقال ميسرة لما عدت أنك مقدم على هذه العساكر واريد منك أن تبعده معى فى الصحراء بعيدا عرقومى وقومك لاني أعلم إذا نصرت عليك فلا بد لبنى عمك أن يمنعونى من الوصول إليك والرأى عند أن تبعذ أنا وأنت عن الفرية بن فقال جعفر أفعل ما تريد فان هذا أمل بعيد قال الراوى وكان قصد ميسرة فى أبعاده عن قومه وعشيرته لأجل إذا نصر عليه لأحد من إخوته يطلع حاله ولما أن أبعده فى القفار تضاربا بكل سيف بتار هناك وقع التعب بمناب ميسرة فصار يلتفت يميننا وشمالا وضاقت به الاحوال (قال الراوى) فبينما هو كذلك وإذ بنيرة قد طلعت وبار من تحتها فارس وراجل ولما نظرهما جعفر ظن أنهما من قبائل الين فقال لميسرة يا غلام أنى أرى فارسا وراجلا مقبلين فى القلاة فظن ميسرة أنها حيلة من جعفر فقل ميسرة صفلى هذا الفارس والراجل فقال جعفر أما للفارس فهو أسود اللون وكافة قلة من القل أو قطعة فصلت من جبل وجواده أدهم كانه الليل إذا أظلم وأما الراجل فهو دقيق الساقين وله همزات كهزات الغزال وهو هائم بين الروابي والتلال فلما عى ميسرة هذا المقال قال له ابشر يا جعفر بخيبة الآمال لقد أتاك الموت الأحمر والبلاء الذى مالك منه مهرب وكفر فان الراجل عى شيبوب والفارس أبى عترة قال الراوى ثم أن ميسرة صاح بأعلى صوته من شدة ما قد اعتراه بنداه وقال أدركنى

يا ابتاه فهذا خصمى جعفر دواك واياه فلما سمع عنتر ولده ميسرة يصيح عليه بهذا النداء
أسودت في عينيهِ اليبدا وهجم على جعفر وصرخ فيه وطعن به بالرمح بين يديه أخرجه السنان
يلمع من بين كتفيه فأنجدل صريع مبعج علقها ونجيعا ثم أن عنتر أقبل على ولده ميسرة وهناك
بالسلامة من هذا الجبار ونظر عنتر إلى جعفر وهو يبعث الأرض يديه فاطمان قلبه على ولده
وأشد يقول صلوا على طه الرسول :

جاد على الزمان بالاحسان	ورأيت أولادى بكل أمان
ونظرت ميسرة وجعفر في القنا	تحت العجاج كأنهم أسدان
ورأيت شبل في مشتجر القنا	يبدو التجلد في التقى ولهان
بأدركه مني بهمة ضينم	عادته يسطوا على الأقوان
ودهمت جعفر دهمه عيسية	وسنان رعى ثابت الحرصان
وطعنته فشقت مائع صدره	فهو كظيا يسحت القيعان
ولرب يوم قد طعنت لمدجج	فرضى سناني نافذ الأبدان
وتركنه في الأرض يبعث ثاوبا	من بعد صولته على الأفران
اني لعنترة الفوارس دائما	حامى العشائر من بنى عدنان

قال الراوى وبلغنى أن عنتر بعدما مضى عن مصر ع وجعفر وتركه مصروعا في القفار من
عليه بعد السفر فرأى الروح فيه تردد لحمله إلى حلتة فقال له بعض أصحابه هل تكن جرحك
سليمة فقال لهم من بعد طعنة عنتر في الفؤاد لم يرج الإنسان السلامة هذا شئ لا يكون قط
يا أجواد ثم أشد يقول :

يا صاحبي في يوم محمرا سحبل	رأيت زوال النهر في حماميا
تركك بوادى سحبل مع تلاله	سحائب دم لا يبرح النهر حماميا
وذلك لى الأقوام حتى كائن	ظننتم عظاما رفاتا يواليا
إلى أن أتاني عنتر بحسامه	وسنانه العسال أدنى حماميا
إذا ما أتني الثلاث كلات فأتني	اليهم وخبرهم بفقد سلاميا
وقودو فلو صى في الركائب فاتها	ستضحك سرورا ثم تبكى مداميا
وقولا لامي ضمى القبر بشته	وصارت عظامى في المقابر بواليا
وقولاهما أن تعذبم القبر ساعة	وعساها بضم القبر تشفى فؤاديا
تعنى قتيلاً يرم محمرا سحبل	عليه سواقى في الريح تبدوا سواقيا

فمن بعده ما سنت الخيل غارة ولا هزت الأبطال سموا عواليا ولا جردت يعض المواشي فوارس ولا نادى الأبطال من ملاقيا (قال الراوى) وكان السبب في مجيئ عنتر إلى ذلك المكان وذلك أنه بعد مسير أولاده ورفقته إلى بلاد البين أخذ ما بقي من الأموال وصار يخرج كل يوم إلى المراعى إن كان يوم من الأيام نزل بواد كثير المياه وأمر العبيد أن تسرح الأموال في قضاء وقعد هو تحت شجرة يستظل بها وإذ بثلاثة رجال كرام من غير سلاح كانوا ما يرين في تلك البطاح فاستقبلهم عنتر بوداد وأجلسهم وسألهم عن حالهم وعن تجردهم عن السلاح في هذه الغلوات فقالوا له أننا كنا ضيوفا عند مقدم بن كنانة وكان عنده مغاني كثيرة فسكرنا حتى قام كل الجالسين إلى مضاربهم ونحن قد بقينا نسمع تلك المغاني إلى الصباح ولما خلونا من الخبز والراح افكرنا ما فعلناه من الأمور ألقباج واستحيينا أن نعود إلى محلنا الذي كنا فيه في وقت الانسراح فخرجنا كما ترى وطلبنا ديارنا والمأوى فقالى عنتر والله لقد عاظركم ثم بنفوسكم في هذه البطاح وكفى عنتر له رمح من البولاد وهو أربعة وعشرون كعبا ويتركب بعضه في بعض فقامه من بعده دجعله ثلاث رماح وركب على كل قطعة سنانا وأعطى كل قطعة منا إلى واحد من الثلاثة وفرق عليهم عدة السلاح ولم يبق في يده إلا سيفه الضامى فقط وقال لهم بوجوه العرب تسلموا بهذا السلاح فانكم سائرون في البطاح وهذا ذبح لا يأمن فيه إلا من من قال العرب الاوقاح فشكروهم وساروا طالين الرحيل وما بعدوا عن عنتر ذير القليل حتى طلع على عنتر خمسمائة فارس أشاوش فساقوا نوق عنتر والجمال وهو ساكت ينظر إليهم ولم يتحرك من ذلك المكان حتى غابوا عن هيئته وإذا هو نبعض فرسان بنى كنانة قد أقبل اليه وقبل يديه ووضع له عدته بين يديه (قال الراوى) وكان السبب في ذلك أن عبيد القوم اتفطروهم أن يقدموا عليهم عند الصباح فاعادوا فركبوا خيولهم وأخذوا عددهم والسلاح وطلعوأ خلفهم حتى لحقهم ولما جاءتهم عددهم قالوا لبعض الصواب أن أحذنا بعود إلى ذلك الفارس ويسلحه عدته ويذكر فضله على ما أولانا من نعمته فانه في البر وحده وماله رفق من جنده وعنده أموال ونوقه وجماله ثم رجع أحدهم إلى عنتر بعدته وسلها اليه فاخذ العدة عنتر باهتمام وتقله بالحسام وزحف خلف تلك الأقوام وقال لشيبوب سر قدامى خلف القوم فسار أول يوم وثاني يوم حتى أشرف على القوم فلما رأوه ضموا المال مع خمسين فارسا وحملوا عليه هذا

وعنتر قد صاح عليهم وقال يا ويلكم يا وعاذ أنا عنتر بن شداد كيف تغفروا عني أو إلى
وما تخافوا من سطوق ومجال قال الراوى والله حين ما سمعوا صوت عنتر تغفروا في البر
الأقفر هذا وعنتر صار يضحك على فعالم وعاد عنهم ولم يتبع آثارهم وعاد وجلس في
المكان الذي كان مقبلا فيه فبينما عنتر كذلك إذ برجل حذار - أثر في القفار فلما نظر عنتر
ولى هار با فقال عنتر لجرير أدرك هذا الحذار وأتقني به حتى آخذ منه الأخبار فانهطلق
خلفه وقدمه إلى عنتر الذي قال له يا شيخ لا بأس عليك ما حال الناس في بلاد اليمن
أخبرنا بما رأيت من أهل تلك الدمن فقال الحذار يا مولاي أهل اليمن مشرفون على
الهلاك والمحن من أجل قوم غرباء من هذه البلاد وسمعتنا عنهم أن فيهم أولاد عنتر بن
شداد ولكن أهل اليمن حصروهم في الجبال وجرحوا ساداتهم والأقبا (قال الراوى)
فلما سمع عنتر من الحذار ذلك المقاتل أعطاه عشرة من النوق والجبال وأخذ جرير
الحذار وطلب البيداء وما زال يخب في البرارى والقفار حتى وصل إلى صحرات
سحب وتلك الأوعار ونظر ميسرة أنه أشرف على الهلاك والدمار لأن خصمه كان فارس
جبار فأرسل عنتر أخاه جرير يكشف الأخبار فأتى وسمع صياح ميسرة وهو يقول أدركني
يا أبتاه فعاد جعفر إلى عنتر وأخبره بالخبر وقال له أدرك ولدك ميسرة وخلصه من هذا
الجبار فإنه في مقام الأخطار فادركه عنتر وطعن جعفر قتله ورجع عنتر وميسرة إلى ناحية
الجبال فرأى العربان مع بنى عيس في حرب وطعان وه لده الغضببان يمحول عليهم ويخطف
أرواح الفرسان لحمل ميسرة وتبعه أبر القومارس عنتر وشيخ ينادى أبشريا غضبان
بقدم أيبك عنتر الفرسان فهاج الغضببان ومال على الفرسان وجود الضرب بالسيف ليان
والطعن باللسان وكذلك الهطال وشيعت اليمن قد أنزلا بالأعداء المصائب والمحن ومزقا
بالرماح الصدور وأجريا الدماء كالأنابيب من النحور وجرى على الأعداء القدر المقدر
وسمعت الأعداء صوت عنتر ورأوا ضرباته التي لا تبقى ولا تذر فقالوا لبعضهم البعض
هذا عنتر بن شداد مذل الفراعنة للشداد هم أنهم ولوا الأدبار وتشقتوا في لهوات
القفار هدا وعنتر من ورائهم ومنه أولاده وباقي فرسانه وأجناده ولما أسلاب الأعداء
من الخيل والعدد والسلاح والذهب ورجعوا إلى محلم الذي كانوا فيه ونزلوا في نواحيه
وباتوا وهم فرحون بالنصر والظفر وفرحوا بهلاك الأعداء وشتاتهم في البر والبيداء
ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكرم بنوره ولاح أمرهم عنتر أن يهدوا المسير

والروح ورحلوا وهم طالبون الديار وعتر بين أيديهم كأنهم أسد هدار وإلى جانبه ولده
الفضبان وغصوب وميسرة والفرسان وعتر فرحا بسلامتهم وسلامة باقي الأصحاب
لما تمادى به المسير تذكر ما فعلت به الأيام والدهور وما جرى له من كل أمر مذكور
فانشد يقول .

أرقت وراقني البرق اليان	يلوح كأنه مصباح دار
فكان ضوء المعلق فيه	قبل الصبح ما نطق الفوان
إذا كرهت منازلها فدعها	ولا تنزل منزلة الهوان
فتعم فوارس الميحاء قومي	إذا مسكوا الأعنة بالبنان
وأني قد ملكك الآن ربحا	ثمان في ثمان في ثمان
وسبق ماضى الحدين غضب	أخوض به الوغى والموت دق
دعاني دعهم والخيول تجري	فأ أدري أعي أم كناني
وميسرة كشفت الموت عنه	بطعنة فيصل لما دعاني
وكنت مجابوا والقلب مني	ليخفق راقعة والعقل كاني
وكم من فارس تزكت ملقي	كساه الدم حلة أرجوان
تحوم الطير حاكفه عليه	كما عكفت على عرس الفوان
ويمنعن أن يأكلن منه	يداه ورجله إذ تبجحان
وبصحبتي صناديد كرام	بأيديهن عصى الصولجان
وأفئدة الحرير ترى عليهم	مزودة برز الشيرسان
وعجلة بالملام تهد عزمي	وقالت صدعني وأتركان
رماني الدهر مع عميد نجيب	سبه الليل أسود ططمعان
بصدر واسع رحب جسيم	وأذان كقوس الديدبان
ومالي عندها عيب ولكن	تشوف أخى وأمي أدهمان

قال الراوى ثم أنهم وصلوا إلى حلهم وأقاموا في مواضعهم فهذه الرواية العراقية وأما
رواية السيرة الحجازية فانه لما قال نشتر لآخيه يا أخى جهم مسيرنا إلى صحرات سحبل
ووادى الدثب ويكون ميسرة وغصوب والفضبان حاميه لهم ثم أمر الرعيان أن تسوق
المال والجمال فعند ذلك قالت لعجلة ومن رعى أموالى فقال سأجعلها أموالى ففرحت
وقالت والله ما أريد أحد رعى أه والى خيرك فقال سأسيرك بها إلى أرض النعام ثم أمهلها

شيبوباً أن يعلم الرعيان والدين لعبة أن يسوقوا المال إلى أرض النعام وشد شيبوب هودج حبله على بعير بازل وركب عترة قتاد شيبوب زمام الجمل ولده الخنزوف قائد بزمام ناقة زيبه وهم يقطعون البراري والآكام حتى أشرفوا على الأرض النعام فسرخوا الجمل والنوق وضربوا للعبة قبة حمراء على رابية خضراء فاصبحت الأرض مستأنساً بالسكان وفي يوم من الأيام وعترة جالس بجانبه حبله وإذا بالرعيان قد أقبلوا عليه وهم يصيحون فقال ما حالكم وما الذي نالكم فقالوا له قد ظهر علينا فارس متممم بهيمة حمراء وشادد وسطه بمنظومة صفراء ومعتقل بقتاة سمراء ومن خلفه ألف فارس كأنهم الجن والأبالس وقد شنوا الفارة على أموالك يا أبا الفوارس فلما سمع عترة مقالهم قاخ لهم صدقتم في قصة هذا الفارس وما كذبتم فقال شيبوب أراك صدقتم في وصف هذا الفارس هل تعرفه من قبل هذه الأيام فقال عترة كيف لا عرفه وأنا مؤثر في كنفه أثرا هذا أنس بن مدركة الخثعمي ولكن الحق به شيبوب وقل له هذه أموال أخى عترة بن شداد فاتركهم وامض من حيث أتيت والآن تكون قد ظلمت نفسك وعلى عدمها عترة فانتطلق شيبوب حتى لحق أنس بن مدركة وقال لهما أحمي قلبك من دون العباد يا ويك يا ابن الأرواح تغير على أموال عترة بن شداد وهو من تلك الرابية ينظر إليك وأنا قد أتيتك لأعلمك خوفنا عليك (قال الراوى) (قوله الله لما سمع أنس بن مدركة بحديث عترة أمر رجلا أن يترد المال في الحال وقال له يا أمير وها أنا أخطأت ثم ترجل عن جواده إلى الأرض والمهاد وأقبل على عترة ابن شداد واعتذر إليه بما جنته بديه فقبل عترة صدره وعفى عنه وأمره بالجلوس وقال له يا أبا الفوارس أنت حاضر في هذا المقام وأولادك في أسر صمصمة بن العوام يقاسوا مرارة الانتقام فكاد قلب عترة ينفطر لما سمع هذا الكلام وقال له يا أنس كيف كان أسرم حتى قدر صمصمة بن العوام عليهم فقال له والله لا أعلم لذلك خبر وقد أنهر وتخير فطلب جواده الأبحر وودع أنس بن مدركة وسار طالب الأخر بلادته وصحبته فرسانه أما عترة فاته أمر أخاه شيبوب بأن يأخذ حبله وجميع أموالها ويوصلهم إلى أبنى هبس ويعود إليه في ذلك المكان فيينا عترة كذلك وإذا بفارس طويل عريض مقبل إليه ومعه عبد أسود فتبينه وإذا هو بالربيع بن زياد فقال عترة إلى أين يا ابن الأجداد فقال له الربيع إليك يا فارس الطراد فأتنا ما جئنا إلا إليك لأجل ما نقص قصتنا عليك ثم أن الربيع أشار إلى العبد الذى معه فحكى عترة بما جرى وتدرى من الأمر المنكر قال الراوى وكان السبب في أسر أولاد عترة الكرام ووقعهم في أسر صمصمة بن العوام هو أنه

لما أمرهم أبومر بالمسير إلى صحرات سحبل وتلك الآكام بادروا في المسير ولم يزالوا
سائرين مدة ثلاثة أيام حتى وصلوا إلى أرض واسعة الفلا وإلى جانبها وادكا لمر دذو
عيون تسرح وغزلان تمرح وفيهم عربان لا يحصى كثرتهم عدد إلا الواحد الاحد وهم
لاصقون بيوتهم إلى بعضهم البعض وقد ضاق بهم فسيح تلك الأرض فبينما أولاد عنتر
سائرون وإذا هم بفارس قاصد إليهم وقال لهم حياكم يا وجوه العرب الغوال فقالوا له
وانت الحيايازين الابطال فقال لهم اعلوا أن ملكنا أرسلني على أن أسألكم أتم من
أى البلاد وما تكون أنسابكم في العرب الاجواد فقال له الغضبان ومن هو ملككم والحاكم
عليكم فقال له ملكنا صعصعة بن العوام سيد بن مزينة الكرام فقال له الغضبان نحن
فرسان بنى عيس أهل الحرب والاصدام وإن كان يريد أسماء الآباء والاجداد فانا ابن
عنتر بن شداد وهذا المال ماله وثوقه وجماله ونحن طالبون صحرات سحبل ووادى الذئب
لأجل أن نزعى في عصبها فعاد الفارس واعلم الملك بماقاله الغضبان من الكلام قال الراوى
فلما سمع الملك الكلام قال لمن حوله من الاقوام الآن قد أمكننى الزمان لأخذ حق
بنى فؤارة وأخذ ثارى بالقوة والشطارة لأن عنتر قتل أبى يجملته على جفر الهابة ثم أنه
استدعى ذلك العبد الذى أتى مع الربيع يزرياد وقال له امض إلى أولاد عنتر وقل لهم أن
الملك يقول لكم اهلا وسهلا فقد قدمتم على الرحب والسعة والملك مراده أن تضيفوه
وتقدموا عليه حتى يزيد لكم الاكرام والانعام اكراموا لدم عنتر البطل الهام وتقيموا
هذه ضيوفا ثلاثة أيام وبعد ذلك سرحوا أمر الك في البرارى والآكام فلما سمع
الغضبان قال من دعى فليجب هذا شأن الكرام وأمر القبيلة أن تسوق المال والانعام
وتسرح بها في البرارى والآكام وساروا جميعهم لأجل السلام على الملك صعصعة بن العوام
وكان صعصعة قد رتب العبيد بالسيوف وأوصاهم إذا قدم بنو عيس السلام وجلسوا
لاكل الطعام فاصبروا عليهم حتى يمتثلوا من الخثرة أجمعين ولم يعرفوا الشمال من اليمين
فاخرجوا إليهم في حاجل الحال واقبضوهم من غير مظال وأوضعوهم في السلاسل والاغلال
وكل من تماعى عليكم اقتلوه والذى يسلم روحه كنتفوه فلما شمع العبيد ذلك الكلام
أجابوه وفي ساعة الحال أقبل الغضبان واخوته فرحب بهم وقلقاهم بالفرح والسرور
وأمرهم بالجلوس بالجلوس في ذلك المحضر وبمدها أخذ يسألهم عن أبيهم عنتر فصاروا
يخبرونه خبر بمعد خبر حتى أقبلت العبيد بالطعام فاكلوا حتى اكتفوا وقدموا

إليهم فدارت عليهم اقداح الراح حتى تصف النهار وعلم أن الخثرة قد لعبت برووسهم
فتمز العبيد فقاموا عليهم من قريب وبعيد وهم لا يعلمون وأخذوهم بغته وشددوهم
كتاباف وقبوا منهم السواعد والاطراف هذا والنضبان وغصوب وميسرة مام واعين
لا نفهم قال الراوى وبما اتفق من الاتفاق وأن عنتر كان قد قتل أباصحصمة يوم حفر
الهباء وكان بين حصصمة وفزارة لسب من جهة النساء وكان خذيفه وحمل أولاد بدر من
بنى فزارة حاضرين وهما من أعز الناس إلي فلما أخذوا أولاد عنتر بالغدر أخذها الفرج
فقال حصصمة لمن حوله من العرب لأن أخذت قارى وأكشفت عارى وسأنتلهم واسهر
إلى ديارهم وأقنى كبارهم وصغارهم ثم وضعهم فى القيود والأغلال ووكل عليهم العبيد
الشداد وكان هذا العبيد مطاوع من جملة العبيد وهو جبار عنيد وكان بألف بنت مولاه
حصصمة سعدى وكانت فتنة بنى مزينة فلما قبض مولاه على أولاد عنتر فاخفى عليه
أنهم فرسان شجعان فتقرب إليهم وسألمهم عن حالهم فلما عرف حقيقةهم ضاق صدره
عليهم وقال لهم وحق ذمة العرب الكرام لو كان لى قدرة على خلاصكم لبذلت الجهود
فى فكاككم لآذلت عازا عن الحرب والتمراع وإنما أقدار أن أوصل خيركم إلى أملككم
فان خلصتم تحلفون وانكم تجمعون بينى وبين سعدى عجبوتى فقال له النضبان أبى وحق
الملك الديان إذا جاء أبى وقومه وفرسانه إلى ذلك المكان وخاصنا بما نحن فيه من الذل
والهوان نفرق هذه الجموع فى أقل من خمسة أيام وأنا والنضبان بن عنتر البطل الضرعام
فانت يا وجه العرب أرسلت خبرنا إلى والدنا الطود البازخ والحبل الشامخ ونحن على
هانقول معاهدون ويكلامنا صادقون وأحكك فى أموال حصصمة ابر العوام وأسلك
ابنته ولو كانت على ظهر الغمام هل الراوى وكان العبيد مطاوع يعلم سيده أنه كثير
الغارات والنزوات وما كان ينكر عليه أحواله ثم سائر الاوقات فطلع من عند أولاد
عنتر وركب جواده وقصه ديار بنى عيسى وعدنان وهو زائد الاجتهاد فوقه به الربيع
ابن زياد وسلم عليه وسأله عن حاله فأخبره بما جرى له وقال له أنا رسول إلى عنتر بن
شداد من عند أولاده الاجواد فانهم أسارى عند الملك حصصمة بن العوام فقال له الربيع
وصلت يا ابن الكرم ثم سار به حتى وصل إلى عنتر كما ذكرنا وتقدمه مطاوع إلى عنتر
وقبل يديه وأعاد قصة أولاده عليه وكيف احتال عليهم مولاه وأسرمهم بالحال ومدبر
من الفعال فلما سمع عنتر حديث العبد قال قطع الله سبله وافته لاخرين أطلاله وأنهب أواله واه

حرية وعياله ثم أن عنتر أمر الربيع أن يسير إلى أبياته وبأمر أخاه شيبوب أن يلحقه إلى ديار صمصمة وأن يكتم خبره عن بني عيس وعدنان فسار الربيع إلى الأوطان وأما عنتر فانه سار مع العبد مطاوع طالب صحرات سجيل وهو في نازقة أحرق أكبادهم من أجرة بين أولاده وأما شيبوب فانه غاب ساعة وعاد إلى أخيه عنتر فقال له عنتر أرسل العبيد إلى الحلة وجهز لي عروة ورجاله بالحلة وكذلك عمى مالك وولده عمرو وعمى زحمة الجواد مع فرسان بني قراد ولا تعلم أحداً بخبرنا حتى نأتي بهم إلى هنا وأنا أنزل بوادى اليمورية إلى أن تعود أنت بتلك السرية فسار شيبوب طالب الديار وقد أسبل الله عليه ظلام الاعتسار ودخل على عروة بن الورد وأعلمه بالحال وفي دون ساعة دخل مالك وولده عمرو وأعلمه بذلك الأمر وأيضاً زحمة الجواد وجميع بني قراد وكان عدتهم مائتين وخمسين ألف فارساً مثل الأسود عوابة راكبون على الخيول الجياد وبين أيديهم شيبوب وولده الحذروف الأسد الوثوب وساروا بهمة قوية حتى وصلوا إلى ودى اليمورية وكان عنتر ينتظرهم إل غدير الماء ولم يعلم هو عليه وقال له أين عزمت بالمسير بهذه الهمة والعزيمة فاعلمه عنتر بسر أولاده فضايق صدر عروة بن الورد واحترق لذلك فزاده وقال له والله ما صمصمة إلا ملك عظيم وجبار جسيم حوله عسكر كثير غير قليل وعنده من جبايرة الأبطال مثل الأمير عطاء ومنيع بن جعاف ودمار بن حنظلة ونصر بن منصور وزيد بن عويص وظالم بن صفوان عفيف ابن قادم وعامر بن سيم وفهر بن عدنان وعمر بن مازن وجرعان بن كامل وحافل وجابر وسعد ومشعل ونوفل بن جاسر ومقمر بن ضبيان ومثل هؤلاء الفرسار وكلهم يركبون في عشرين ألف عنان وتريد أن تلقاهم بأحامية عيس وأنت في خمسمائة فارس من الشجعان فقال عنتر عروة ما هذا السلام الذى لا يقوله إلا كل جبان قليل العقل خرفان فقال له عمه مالك يازين الأبطال والله لقد صدق عروة فيما قال لاني والله يا ابن أخى أعلم أن كل فارس من هؤلاء الفرسان الذى وصفهم إليك يقدم على كل قبيلة ويلقى الألفين في الميدان فإذا سارنا نحن إليهم على هذا الشأن يكون على أمور خطيرة في مسيرنا بهذه الشدمة اليسيرة فاننا نأخذ عنتر من ذلك القول وقال لهم أنا وأولادى فينا الكفاية لمن ذكرت أنت وعروة من الأقران أما تتذكر يا عماء في مكة عند تعليق القصيدة كيف بددت الملوك حتى مرغت خدودها بين يدى على الصيد فقال له عمه والله يا ولدى أنا ما قلت لك هذا القول إلا شفقة منى عليك وخوفاً أن فصل الأذية إليك فقال له عنتر جزيت خيراً ووقيت سراً وضيراً ثم أنه جدو قلبه على

أرلاده يتلظى بنار السمير وكلام عمه مالك وعروة قد زاد غضبا وزفير فانشد هذا الأبيات

رجال الوغى إذا أقبلت من جهورها	وكان اصطلاها في الحروب فظورها
وصالت وجالت واستطالت على الورى	وكرت وفرت ثم ثارت شرورها
وجالت واجلت بالصوارم كربيها	ودادت وحاب الحرب كنت مدورها
يا عم ما للحرب عند اشتباكه	سوايا وقار الحرب فارت قدورها
يا عم أنى سوف أترك مزينة	حنظلة في الحرب قدما نحورها
أياعم أيام الصبا قد تركتها	فهاينك أيام وهذى كسورها
أياعم لا تسأل سوايا عنلقى	إذا ما الملا ملا العدا بحيوها
ستعلم أعدائى مقامى وسطوقى	إذا كنت يوم الروغ سقل عدادها
فابعد عن الأوطان فى حومة الوغى	إذا هاج حر النقع عند ازديادها
ولياك أن يهيك جمع فانهم	إذا اجتمعوا كانوا بمصين جزورها
فدع عنك هذا القول وخذلى	لحرب مزينة تلتقيني نظيرها
إن أردتم قرار عند حرب وحلى	فاتم حماة الحرب إذا تار نقمها
وإن أدمتم نجاة فالرماح خوارق	إلى صدرهم ثم المنايا تزورها
أياعم سارع للحرب بهمة	وبادروا إلى حرب يشب سعيها
فالمرة إلا أن يكن قبل موته	يؤثر فى الأعداء أمورا تدبرها
فدع عنك أمرا قد تولى وخلة	فاجامل الوقعات مثل خيرها
ولا حافظ السر المصون كبائع	ولاسائل الأشياء مثل مشيرها
ساتركهم إن طول الله مدق	كما قد تركنا فى الهبات بدورها
وأجسامهم رزق الوحش كأنهم	طعام إلى عقباتنا ونسورها

قال الراوى فلما فرغ عنتر من هذه الأبيات ترجل عنه مالك اليه وقبل صدره وبين عينيه واعتذر بما قاله اليه وقال لا تواخذنى يا ابن أخى فياقلت من الكلام والعفو من شيم الكرام فقال له عنتر يا عماء وحق البيت الحرام لا بدما أريك فى هذه النوبة ما قد كرتى به مدى الأيام ثم انهم ساروا حتى قربوا إلى الوادى الذى كان فيه بنى عبيد عند دخولهم ذلك المكان فقال العبد مطاوع لعنتر يا مولاي ما بيني وبينك وبين القوم إلا يوم وأنا قد دعوت على أمر يبلغ به المراد وأريد أعلمك به يا ابن الأجواد فقال له عنتر وما هو رأى يا وجه الرب فقال آخذ أخاك شديوب معى وأسهر به إلى عند ملكتنا وأعرضه عليه وأقول له مذار آيته فى المرامى فإذا قال لى أطلقه وأعتقه فلا بد هناك من أحد يعرفه فيقول هذا شأوب يا أخو عنتر فاذا مر نى بحبس

فاحبسه عند أولادك فاذا فعل ذلك أصبح أنا إلى الليل فادخل عليه أفكده سريعا وهو بفك الجميع
وعند الصباح تغير أنت على المراعى فتأخذ أموالهم فيطلبوك من كل جانب لاخذ أموالهم منكم
فاكون قدأ حضرت لأولادك الخيل ليركبها أولادك وبأتوا من حلقهم فيأخذونهم بواسطة وإذا
لم يكن من يعرفه فيأمر الملك بأحلافه فيدورن في الحلة إلى الليل فيطلقهم وأكون قدأ حضرت لهم
الخيل وعلى أى حال يملون على أعدائكم كل الميل فتبلونها بالذل والويل فقال عنتر هذا رأى
صواب فقال شيبوب والله بأأسود ما هذا إلا رأى أعوج ومن الذى يكون سايب ويرضى
بالتكنيف ورمى روحه في المصايب فقال عنتر ما أظن أن قوله قول عدار للاخوان فاسمع منى
وطاوع يا أخى كى نجازى مطاوعا بالاحسان فقال شيبوب أنا والله في هذه السفرة قل سمى وعمى
بصرى فقال عنتر يا شيبوب كيف تخاف وأنا وراك فضحك شيبوب وقال له ويلك ما هذا الكم
المزوق ونحن إذا قدمنا إلى الملك صمصمة وعلم أنى أخوك شيبوب أمر بضرب رقبتى
فضربت فأتصنع تصنع فهل تقدر أن توصل رقبتى بعد اتلاف مهجتي فضحك عنتر من قوله
وما زال شيبوب حتى أنعم وأجاب فكشفه عنتر وسلمه إلى العبد مطاوع فاخذه مطاوع
وسار وهو يلتفت إلى أخيه عنتر ويقول له لا تنوانى عنى يا ابن الام فقال شيبوب لآخيه
عنتر هذه الايات :

أسير ووجدنى زائد فى سريقتى	وإن أخى قد كان أصل بليتى
وأوقننى فى نكبة لم أظيقها	ويأخذنى من رام يتلف مهجتى
يقدمنى قدام صمصمة الذى	إذا ما علم حالى تدانت منيتى
لقد كنت معدما على المكروالدهما	وقد حارت الافكار من عظم حيلتى
لجأنى عبد بالمحال وقادنى	يروم بوصلتى لسيد مزينة
وعنتر يقول طاع وسير إلى العدل	لقوم أعاد قاصدونى لتكنيتى
الايابن ابن أمى إن علمت بما جرى	على من الاحوال أسرع لتجديتى
وإن كانت الاخرى واصبحت ثاويا	فتأخذ بشارى من لثام العشرة
واوصيك اولادى نحن عليهما	فانهما حزبي دون اهلى ورفقة
وقد اسلمت امرى لمن يوى	حيث ديب الثمل فى جنح ظلة

قال الراوى فتبسم العبد مطاوع من شعر شيبوب وقال لا تخف أيها الأمير من الكروب
فانا اكون فداك وحق علام القيوب فثم انهما سارا طالين بنى مزينة ومطاوع العبد يتذكر
حب سعدا بنت مولاه صمصمة فزاد به الهوى والبلبال فأنشد وقال هذه الايات

أسير وفي الاحشاء منى صباية
 لملى أرى سمدا بعينى نظرة
 فان تجمع الايام بينى وبينها
 ترى لى نصيبا أن أفوز بحسبها
 فان قدر الله العظيم بالعطفه
 فهل من مبلغ عني لصمصعة الذى
 يقول له وجميع قحطان فى غد
 يصول على الاقران صولة ضيغم
 يكر ولا يلوى إذا الخيل أقبلت
 فلا رب خيل يتركون زعيمهم
 وجر الظى يشدد داخل فؤاده
 أبل بها شوق والقى التانها
 يكون لقلبي فرحة واضطرابها
 وأبلغ على ضعفى لما كنت راجيا
 أكون بعون الله نلت أمانيا
 له صولة فى مزينة راعيا
 وربدا تزوا ليثا هماما موافيا
 وعاداته حيد الاسود الضواريا
 يقصد الاعادى مامهم بالمواضيا
 طريقا ونسوان الاعادى بواكيا

وما زال العبد مطاوع سائر بشيوب حتى وصل إلى الخيام فدخل به على صمصعة بن العوام فلما
 رآه له من أين هذا العبد يامطاوع الذى أنت مقبل به وهو لك تابع فقال له يامولاي رأيتك فى
 مراعيئنا وهو فيها طامع وما أدرى إن كان ضالا عن الطريق أم ضائع وإلا سلا فى أمواتنا طامع
 فليارأيتك كفتته وأيتك به إليك تفعل به كما تريد فقال له الملك صمصعة هل ترى يامطاوع أخذ
 شيئا من الأموال وأنت خلصت منه بالقتال فقال له يامولاي بما يكون سيدة أرسله فى أمر مهم
 أوفقت أنت به فاطلقه الآن فينيأهم كذا وإذا برجل من المجلس صرخ صرخة عظيمة وقال
 فيها الملك أنتدري من هذا العبد الذى عزمت على إطلاقه فقال لا الله فقال له ياملك هذه الصاعقة
 المبرقة فالنار المحرقة هذا مشير الشر بين عربان البر هذا غزب الاطلاق هذا شديوب أخو عنقر
 فعندها فرح صمصعة لما سمع هذا الكلام شكر عبده مطاوعا على هذه الفعالة وقال له خذ يامطاوع
 واحبس عند أولاد أخيه فقيده ولا تبقيه فعند ذلك أخذ مطاوع وأضافه إلى عند الفضبان ومن
 معه من الفرسان فلما نظر الفضبان إلى شيوب زادت عليه الهوم فالكروب وقد ضاق
 صدره وتحير فى أمره وسأله عن حاله فاخبره بما جرى له فقال الفضبان لا تخف فنحن
 الذى أرسلناه إلى أبى هذه الاوصاف فقال شيوب وأنا كذلك عارف بهذا الشأن وسوف
 ترى ما تقى به عينك فان أباك عن قريب قادم إليك بمن معه من بنى قراد أصحاب الهمم والجلاد
 هذا ومطاوع قد تركهم وعاد وصبر حتى أظلم فأتاهم بياطية ملانة من الطعام فقدمها
 للعبيد فبعدمة أكلوا الطعام قدم لهم المدام حتى غلب عليهم المنام فتركهم وقام وأطلق
 شيوب ومن معه الفرسان الكرام وأعلم شيوب بمحمل الخيل الجياد وبمحمل العدد

والسلاح وتركه وراح هذا ما كان لقولا من الشان فأما ما كان من عترة الفارس
الحججاج فإنه صر لما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح شرحت الأموال في تلك
الروابي والبطاح خرجت عليهم بوقراد وفي أوائلهم عترة فسافت الأموال وضربوا
في أقبية العبيد وفي أقرب وقت وصل إلى الحى الخبر فلما سمع الملك صهصة هذه الفعّال
ركب في الحال وقلبه يحترق على ماله فصار يحمر رجلاه على القتال بهذه الآيات

أنا البطل النذب حاشى العرب	إذا قام للعلمن نوق الحرب
أروى الرماح وبيض الصفاح	بدم الكيود وشحم اللب
واترك خصمى نهار القتال	عفير الحدود رهين الترب
حيث الديار وسكانها	بنيت للمجد افتخار النسب
وخلصت جارى من أمره	وجندلت بالسيف رقاب العرب
وبلغت قومي جميع المراد	وفرجت عنهم عظيم الكرب
أنا صمصمة شيخ مزينة	أميرا ملك من الأمراء منتخب
ورثت الشجاعة والدا بعد والد	وحزت الفخار وتلك الادب
إذا حلت في الحروب يوم القتال	عزمت فرسانه على الحرب
وتشكر فعلى مرات الرجال	وتمدحنى في نجاح الطلب

(قل الراوى) فإزال سائرا فالفرسان خلفه يتبادر حتى لحق عترة ومن معه فوقعت
العين على العين فعمد ذلك حملت أبطال الطائفتين وحان الحين فتصادمت الشجعان في حومة
الميدان فدار الضرب وطار عقل الجبان وثار الغبار إلى العنان فدار الضرب والطمان
وزاد الكرب على الجمعان فسكلت لليدان وفارقت الروح الأبدان وتمتد القتلى كجبان
وتمنى الجبان أنه ما كان هذا وعترة ينكس الاقرا ن فطلعن في صدور الشجعان فتأذى
أنامد الاقرا ن فهلك الضارين في هذا الزمان أنا أبو غصوب فيميسره فالغضبان وهو
ينشد هذه الاوزان

أنا أبو الغضار ذى البأس والندا	وقد ذل يوم الما من تقدم وابتدا
أنا فارس الفرسان والبطل الذى	بنيت بمجد السيف مجدا مشيدا
دعوى أوف السيف في الحرب حقه	إذا ما طما بجر المنية مزيدا
ألا مبلغ عنى مزينة قومها	أأر فى الهجاء والحرب مفردا
أنا عترة العيسى فارس قومه	أخوض المنايا ندقدا ثم فدقدا
تمودت ضرب السيف والطعن بالقنا	وكل أمر جارى على ما تعودا

روحى فدا الغضبان من كل حادث
سأفنى مزينة ثم أملك ملكهم
واخويه من كل هم منكدا
وسوف أخلصهم من الأسر
يطعن الردينى ثم حد المهندا
سل الخيل والفرسان عفى فائنى
وأبلى الأعداء بالتشتت والردا
ساجعل ضرام الحرب نارا توقدا

قال الراوى وما زال القتال يعمل والسم يبلد والرجال تقتل إلى أن تنصف النهار فاذا هم بغير
قد علا وضراخ قد نمتى حتى ملا أقطار الفلأوالخيل من قدماها قد تتكبكب والرجال من على
سروجها تميل فيان من تحت التبار ثلاث فوارس وبين أيديهم راجل كانه من أولاد الجان وهم
يتنادون بالعيس يالعدنان وكان هؤلاء الفرسان ميسرة وغصوب والغضبان والرجل الذى
مركض هو شيبوب والغضبان يتادى بأوغاد أجداجهم أو لادعترهم ان الغضبان بمايل
طربا فاهتر عجيا وانشد يقول صلوا على طه الرسول :

بلغ لصعصعة أن الموت فى الدار
بحد سيف صقيل المثنى بتار
أوطعنة من يدى فى وسط منكبه
منها يذوق المنايا والدمار جار
بنى مزينة لا عجب بجمعكموا
غدا تشقتوا فى وسط أوعار
أما رأيتم إشارتى وقد ظهرت
شجاعتى فى الوعى سراوجهارا
وما أعلمت بأن الغدر يعقبه
ندامة ويريككم كل أضرار
فقد وافاكم الغضبان خير فتى
حامى الحرار من بؤس وأخطار
تقد علوت جياد الخيل مقتدرا
مقرنات وقد جنيت أمار
أنا من بنى عيس ومن يهاورنا
تحت العجاج على صوات كرار
يبيت جاركموا فى الدار فى أسف
وجارنا فى نيم دايما سارى
نمود لكم والعود عادتنا
فائنى لقاكم ضيغم ضارى

ثم حمل على الأعداء حملة الجبال فعمل عملا لم يجر عنه صناديد الرجال فشق قلبه من بنى مزينة
بالحسام انفصال لانه ما حمل على جمع إلا وفرقة فازال القتال يعمل فالرجال تقتل فتار الحرب
تعمل حتى أيقنت بنى مزينة بحلول الأجل من وقع الأسنى فى الاحداق والمقل فضرب بالقوم
المثل وبان الخطأ فالزال وقد صار الحرب بقتل كفتيان الرجل فكان قتال القوم مثل قتال
الجبارة الاول فسطا الغضبان على الفرسان فاوردتهم الرجل فله در امير الدولتين عتر
فكمك جندله من الفرسان فقتل ونثر الرؤس عن الأبدان نثر الحنظل اما ميسرة
وغصوب وبنو عيس الكرام فانهم سطوا على الأعداء بالحسام وحملوا الجشت على الأرض

أكوام وما زال الحرب حتى النهار وأقبل الليل بالانسدال واقتروا على بعضها البعض ونزلوا في فسيح تلك الأرض هذا وقد اتفق عنتربا وأولاده وأرتاح برؤيتهم فؤاده وقبل ولده العنضبان وهناه وأخوته بالسلامة من حوادث الزمان ونزلوا الراحة والمانم وأمر عنتربا عروة بن الورد أن يتولى الحرس واجتمع بهم العبد مطاوع وهنأهم بالنصر فشكره عنتربا وعلم أن خلاص أولاده كان يديه فقال عنتربا لمطاوع بذمة العرب كيف رأيت فعالي في بني مزينة عند الحرب فقال العبد واقه يا مولاي ما أمت إلا صاعقة مبرقة أتت هؤلاء القوم ماحقة ولكن أعلم أن أهل هذه القبائل أولاد عم وقراب وبقاتل القريب عن قريبه حتى يندم الأهل والحبايب فقال عنتربا سوف ترى كيف أملا منهم هذه الأراضي وحتى من شق الأبصار لا بدما أظهر في هؤلاء القوم العجايب حتى لا يبقى منهم مائى ولا راكب ولكن أر يدملك أن تعلمني بهذا الشأن وإذا هربوا إلى أين يقصدون فقال العبد مطاوع أنا علبى مرادك يا حامي عيس ولكن الراى عندى أن ترحلوا إلى جهة أرض تهامة ومع ذلك فاقى قليل الخبرة بذلك المكان وكنت أشبه عليك بما تريد من الشأن فقال شيبوب أنا أعرفها إن كنت أمت جاهل بها لاقى خير عن غيرها ثم التفت شيبوب إلى عنتربا وقال يا ابن الأم من دون أرض تهامة أرضنا كثيرة المياه ويقال لها صحرات سحبل لأنها قريبة لهذه الأرض وتبلغ بالامل وبعدة عن القوم مائى والراى عندى أن ترحلون إليها ويكون نزولنا عليها ونملك الماء ونمنهم عنهم قوة ولو كان هناك جميع الوردى فقال مطاوع هذا راى صايب ربه يجلقون المأرب فعندها أمرهم عنتربا بالرحيل إليها تلك الليلة وأشرعوا بالجد والتحمل ثم طلبوا البرارى والتقفار ونزلوا على ذلك الماء ففرحت بشو عيس ورحلوا بالماء من تلك الأرض هذا وقد سمعت بنو مزينة تسمى جالمهم في الظلام فاعلوا بذلك صمصمة بن العوام وظنوا أنهم كاصدون أرضهم فعمز صمصمة على المسير خلفهم فيمن معه من الرجال فقال له سادت قومه أعلم يا ملك أنه الراى الصواب تركهم يسهرون عنا في هذه الرحاب وترى منا من طعنهم والضراب فوافقوا لولان حجز بيننا وبينهم الظلام ما بقوا منا شيئا ولا غلام وكانوا أسقونا كاس الحمام وظن بنو مزينة أن بنى عيس طلبوا بلادهم ورحلوا برحيلهم وأقاموا حتى أصبح الصباح فرأى بنو مزينة بنى عيس قد أقبلوا إليهم وهم راكبون على الجرود القداح متعلقين بالرامح وجرودوا في أيديهم البيض الصقاح وزحفوا عليهم يريدون الحرب والكفاح فعند ذلك أعلوا صمصمة بن العوام أن بنى عيس أقبلوا إليهم يطلبون قتالهم والزال وانزلا أموالهم على الماء الزلال وأقبلوا يريدون الحرب والظمان يقدمهم عنتربا وأولاده ميسرة

وغصوب والغضبان ويقيمهم بنو عيسى للشجعان وشيئوب وولده الخذروف وهم أمهم
مثل العقبان فركب صمصمة فيمن له من الفرسان ونظر إلى ذلك الأمر والشأن وإذا في
أوتل الجميع عنتره الفرسان وقد أخرج يده من جلباب درعه ومال على جواده طرباً
وامتز عجباً وأشد يقول

أرى كل يوم وقعة وحروباً	يشيب لها من لا يكاد يشيب
أقيت بصحراء سجيل كل ضيغم	على كل محبوبك العنان عجيب
بنى مزينة للقتال تقربوا	من كل نذل عقله مسلوب
وبالأمس قاتلناهم تحت قسطل	فنباره ضوء النهار عجوب
قد رأوا منا حروباً شديدة	وحلت عليهم قمعة وكروب
دجلة لو نظرت عينك إلى العدا	وهم مثل أغنام طردها الذئب
عجلة لا أخشى الحروب إذا بدت	وفي الكف من سمر الرماح كفوب
عجلة حاشي أن أذل من ألقى	وأجعل من الأعداء الدماء مسكوب
فيارب أنصرنا فقد طال حربنا	فانت قريب للدعا عجيب

قال الراوى فلما نظرت بنو مزينة إلى ذلك الحال ركبوا وطلبوا القتال وفي مقدمتها
صمصمة بن العوام وحمل فيمن له من الأقوام وطلب بنو عيسى الكرام وهو لي جواد
أشقر طال من الخيل مضمر وطلاب الجلال وأشد وقال

أما معشر الأوباش والأوهاد	فلقد أتاكم ضيغم جواد
أنى مزينة في الحروب وفي القلا	استأسر الأشيال والأساد
أحمى حمى جلدى وأكرم بالعلى	لداع دغاني زائد بها
بآل عيسى فاحذروا من حلقى	مع سطوقى في وسط نفع جلال
لى سطوة فافت على كل لورى	موروة الآباء والأجداد
شهدت لى الأبطال عند الملتقى	أنى كريم وهكذا الأجواد
وإذا حمت نار الوطيس وأحزمت	ثبثت لها نصد وأهل عناد
أما المسمى صمصمة فى الملتقى	أحل على جمع العدى وأناد
فلسوف أنيكم وأنهب مالكم	لا أخشى عنتر ولا شداد

قال الراوى ولما فرغ من الشعر والمقالات توقف تحت الأعلام والراويات ليقوى
قومه على الحرب والثبات وإذا بفارس من بنى مزينة قد برز إلى حومة الميدان وصاله

وجال وأشد وقال :

جرت فادت الفرسان عند التقادم
ونعطن بالخطى الكعوب هممة
ألا يا بني عيس الينا وبادروا
أنا البطل المعروف حامى قبيلتى
إذا نادى الفرسان فى الحرب من لها
فلا بد لى من ابدد شملكم
تريدون توعرا مالكم فى بلادنا
أما تعلموا إن البلاد بلادنا
فاذا يخلصكم إذا كان جيشنا
عليكم يميلوا كالاسود الغراغم

قال الراوى : ثم أنه وقف بجراذه بعد لشاده ونادى يا معشر العربان هل من مبارز دونكم
يا فرسان الحجاز إن كنتم تعرفون البراز وما أنافد برزت اليكم فى النهار فلا يبرز إلا
فارسم الكرار الذين تزعمون أن ليس لهم من طاعة بالرمح الخطار هيا دونكم وارسلوا
إلى أسودكم المسسمى عترة بن شداد وان ظننتم أنى دنى النصب فى الآباء والأجداد فانا
فارس المعصمة الامير حازم أخو الامير صمصمة قال وكان حازم من الابطال الموصوفة
فنام كلامه حتى برز اليه عترة وصار قدماه وقال له يا كلب يا قرنان يا ندل يا جبان انت
تدعى انك من الفرسان فدلك والحرب والعلمان حتى تعرف انك ذليل جبان ثم أن عترة
أجابه على عروض شعره يقول

يا حازم لو كنت للراى ذا حزم
بنو عيس قوم لا يطاق قتالهم
فكم اهلكوا فى الحرب من كل سيد
وقد تركوا يوم البهاء حذيفة
تجاسرتم على قوم لهم حسن خبرة
أما تعلموا النعمان رام لقتلى
وكسرى يساعده بفرسان حية
أما تعلموا ما نلت فى الشام بالقنا
فدونك ليشا فى الحرب مجربا

ما كنت تطلب فى الحروب الارقم
إذا لمعت بعض السيوف الصوارم
وكل ممام عند وقع اليلاحم
يعض على أنبابه والمعاصم
نهارلقى مثل الفسور المشاعم
وجانى بجيش للحروب عرمى
فشقنهم قطع الركاب ومعهم
وسدة طعاني وضرب الصوارم
يكر على الاعداء بضربة لازم

سابق طريقا على التراب ممفرا تعض على الكفين عضة نادم
قال الراوى فلما فرغ عترة من شعره والمقال حمل على حازم حملة الاسد الريال فالتقاه
حازم في المجال وطال عليهما المطال وعترة ما صبر عليه في القتال بل ضربه بالعنابي على وريده
أطاح رأسه من بين كتفيه ولما رأت بنو مزينة إلى سيدهم قتيلا على وجه الأرض جديلا
حدث بهم الأمور العظام وناداهم صمصمه احموا عليه ايها الأبطال فحملت على عترة جميع
الرجال وصاحت بالثارات من قتل من الفرسان قد علا عليهما الغبار وتكدر ضوء النهار
وعلمت الرماح الدبل وعلا النقع وتسطل ومال الغضبان واعتدل وأطاح الرأس عن قامات
كل بطل واشتد الكرب والوجل وأما غصوب وأخوه ميسرة فانهما خاضا عجاجات الغيرة
وزمى الرأس خمسة بعد خمسة وعشرة بعد عشرة وزاد الأمر وسكروا من غير حمر وكل من
الطائفتين صار على روحه نادم وتقطرت الفرسان والبهائم وصار صمصمه ينادى بالثارات
أخى حازم وكان لصمصمة ولد همام وفارس ضرغام اسمه سلا فالتقى به الغضبان لانه علم أنه
ابن صمصمه فلم يتركه الغضبان أن يقتل العنان حتى ضربه بسيفه النيان فدمه نصفان ورماه
تحت خيول الفرسان هذا وقد اشتد الزحام وقل الكلام وشاب الغلام ودارت كوس الحمام
واشتهر البطل الهمام ونزل على الجميع الانتقام وتكسفت الرايات ودارت على بنى مزينة
كاسات الانتقام ولم يزلوا على ذلك المرام حتى ولى النهار فدخلوا مضاربهم وطلبوا الراحة
للعنام بعدما أكلوا شيئا من الطعام ولما نزل صمصمه في النيام افتقد من قتل له الاقوام
فكانوا الفاء من الفوارس المعظام غير جرحوا وقوا في حالة الادماع لحل به الذل والانتقام
هذا ما جرى لهؤلاء قال الراوى وأما ما كان من عترة فانه لما عاد من الحرب افتقد بنى عيس فلم
يعد أحدا من قومه فقد لا ثلاثة من رجاله مروة فقط وفيهم جرحى ما يريد على عشرين ومن شدة
جراحاتهم كل منهم له آئين فصعب على عترة وقال له الغضبان يا ابتاه وحق من خلق الانس
والجان انه لم يوجد مثل هذه الفرسان في جومة الميدان ولكن أنافى غداة أبوزاليم
بنفسى وأفل بهم طائفى وجهدى ولا تحملوا في الميدان إلا إذا حملت على رجالهم والفرسان
فقال له عترة أفل يا ولدى ما بذاك بلفك الله آمالك قال وأما صمصمة فانه بات مغموما وكان
أشد حزنه على ولده سلام فاخذ يرثيه ويقول :

ما بال عيناي صار للدمع فيه حجب أراهم حزن أم قد زانهم عجب
ناديتهم يا عيوني كيف حالكم على الهمام الذى حلت به النوب

غذكر حازم بعد النوم أفلقنى
 فأنفس جازعة والعين دامة
 وأصبح الدمع مزموجا دما وبقي
 من يوم فرقت حازم حل بي جزع
 لمق عليه قتيل لاعمين له
 أرداهما عبدا لثيم لاقمقام له
 يا ابن شداد قد لاقيت نائمة
 حتى أراك على الرمضاء مجندلا
 من كف أشرف ضرغام له شرف
 فقد قتلت كريما لا نظير له
 حزني عليه دواما لا يغيره
 قال الراوي فلم يزل للبك صمصة في بكاء ونواح حتى أصبح الله بالصباح وركبت بنو
 خزينة على الخيل الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وفعبت بنو عيش كذلك وطلبوا الحرب
 والكفاح إذا ففارس من بني مزينة قد برز إلى الميدان وفي قلبه هيب النيران وكان هذا
 الفارس يقال له عطاف بن جرير ونادى يا بني عيس الكرام هذا يوم الافتخار في الصدام
 والعرب بالحسام فأنتم كلامه حتى برز إليه الأمير الفضبان وصا فدماه فقال عطاف
 أكشف لنا يا فتى عن وجهك حتى نحول معك ونعرف جهتك فقال الفضبان وبلك يا ذليل
 أنا صاحب الباع الطويل أنا الفضبان فارس الزمان وأني عنترة الفرسان حامى بني عيس
 وعدنان دونك والطعان إن كنت تدعى أنك من الفرسان فلما سمع عطاف كلامه حمل
 عليه وأشار إليه يقول :

ألا أيها المفرور بفعل القبائح
 دع الحرب يا هذا ولا تذكر الالتا
 أبا ابن سرة الناس شرقا ومغربا
 أجود طعان الرمح في ملتقى العدا
 رويدك أفي قد أميتك ناصح
 فكم قد أبدنا كل قرم مكافح
 فتى كريما للضيوف مصافح
 وعزمي شديد يضرب الصفائح

قال فلما سمع الفضبان كلامه أجابه على عروض شعره يقول :
 عطاف دونك والقتا أنت شاحح
 عطا ف أميت أفتى لك ثابت
 واصبر لطمع المرهفات الصفائح
 فشبهك عندي مثل كبش مناطح

أنا الأسد العناري همام مجعد وعند بریق المشرقية راجح
أنا الفارس النذب الذى شاخ ذكره شرف بين البرية واضح
ترانى فى الميدان لخصى مناصف وفى بذل كفى بالمواهب سامح

قال الراوى ثم انها حملت على بعضها بعض وجالا طولا وعرض ومال كل منها على صاحبه واحترز من وقع طعانه ومضاربه وتلمت فى أيديهما سيوفهما وكأت سواعدهما فعند ذلك حقد الغضبان على خصمه وهجم عليه فكانه فرخ الجان وضربه بالحسام فالتقاه بكفه فانقطع وأثنى على رأسه فوقع وعن جواده مال وانصرع فصاحت بنو مزينة فحملت على الغضبان حلة عنان فهناك علم مقصودهم فحمل والتفاهم بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر إذا زخر وسطى على الشجيمان ومال على ذلك الجمع وأبلاهم بالضرب والطمان فصار يحول فيهم وحده وهم يتنافرون من بين يديه وما منهم أحد يستطيع الوصول اليه وداموا على ذلك الحال إلى وقت الزوال فوات بنو مزينة وهى تتحسر على أصحابها وقد أيقنت بهلاكها هذا والملك صمصمة قد غرق فى بحر الافكار وحسب الذى قتل فى ذلك النهار فساكنوا ألفاوسبعائة انسان من كل فارس كرار فقال وحق الملك الديان إن ثبتنا قدام هذا الشيطان لم يبق منا ولا انسان فالراى عندى أننا نرحل من قدام هؤلاء الشياطين والا أهلكونا أجمعين فاجابوه إلى كلامه وما صدقوا أن يدخل الليل بظلامه حتى رحلوا من ديارهم هاربين والنجاة طالبين هذا ما كان من أمر بنى مزينة وأما ما كان الأمير الغضبان فانه عاد من الميدان وهو مثل شقيقة الارجوان بما سال عليه من أدمية الفرسان فتذكر ما فعل بالفرسان فانشد يقول

بنى مزينة قروا فالوطيس حمى وإلا ففروا فليس الفر من شبنى
أنا الهمام إذا سمر القنا لمغت تحت المعجاج لنا الحرب اقتحم
إذا رأيت لميلح البيض بارقة فى حومة النقع تجلى داجى الظلم
اطمن بسن القنا فى كل معركة وأروى السيف من هام مزدحم
أنا الحرير الذى شاعت مناقبه وفاق كل الورى بالجرد والكرم
فكم أبنت وكم أهلكت من بطل يوم الكرية فيه الموت محسك
أنا الفارس الغضبان تعرفنى كل القبائل من عرب ومن عجم
أكر فى النقع لم أخش إذا اجتمعت حيوشكم تملأ الآفاق والأكم
والذى عثر الفرسان نعم فى ذلت له العرب والاروام والعجم

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير الفضبان من أنفاده التماسه أبوه وسائر قومه وأجناده وهنوه بالسلامة فقال الفضبان والله يا ابتاه وأنى ماشيت غليلا ولا يطيب لى عليل حتى أجمل صمصمة على الأرض قتيلًا فقال عترة أبشريا ولدى بقتل صمصمة ومن ولده من الأقوام ولو حملوا بالغمام ثم أمهم رجعوا إلى الخيام وأكلوا ماراج من الطعام وباتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الفجر بنوره ولاح فأنظروا لبني مزينة خبر ولا جليه أثر فقال الفضبان جدوا ورواهم حتى نهلك شيوخهم وكبراهم فعند ذلك ركبت الفرسان واقتفوا منهم الأثر في تلك الوديان حتى أدركوهم على ماء يقال له العجاج عند الأمير منيع بن حجاج وكان منيع أميرا كبيرا من الجبارة المشاهير قد أذل العباد وأكل غنارات البلاد قد خلى عليه صمصمة وشكاه ما فعل به الفضبان وعنت فارس بنى عيس وعدنان فطبيب منيع قلبه وارعه بفيل الامان واعتدوا للحرب والطعان هو ومن معه من الفرسان (قال الراوى) فيبيناهم في قيل وقال وإذا وزحفوا للحرب والقتال فالتفتها بنو عيس الأقبال وبين أيديهم الفضبان كالأسد الريال وفي دون ساعة اصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف فبرز الأمير منيع بن حجاج بلا فرح ولا تخاف وصال وجال في حومة الميدان وأشد وقال

أما الشجاع الفارس التمشتم مفنى	العدى ضربا بسيفي اللهم
ولا أبالي يوم مشجر	إذا جالت الأبطال عند التلاحم
إذا أتى جيش الأعادى قاصدا	فرقه ولو كان جيشا عرمرم
بصارم فيه المنية أرسلت	وناب عنهما السهمورى المقدم
كم قد أبدت من العداة فوارسا	وخعلتهم طعم النسور الجور
وصارمى أسطوبه على العدى	كذاك رمحى ذو الكعوب اللهم
ماراعنى يوم الكربة فارس	إلا سقيته من شراب العندم
يا آل عيس بادروا للملتقى	حتى ترى منى هماما ضيعم

(قال الراوى) فلما فرغ منيع بن حجاج من شعره وما قاله من نظمه ونثره برز إليه الفضبان كأنه النمر الحردان وقال يا كلب يا قرنان ما هذا الكلام الهزيان والله ما أنت إلا كثير شقة اللسان مع انك ذليل مهان ثم أقر الفضبان أجابه على عروعر شعره يقول

أثبت لتلقى حملة الفضبان	ليث - كمى قاهر الشجعان
كذبت با مناع فيما قلته	وأكثر ما قد قلت باليهتان

وأنت أحقر كل من حل القنا
فلاى سىء قد أجرت لصمصمة
فبنو مزينة قد تولوا جفلا
اشبعتم طعنا وضربا صادقا
ولقد تركتنا حازما يوم القى
وكذلك ابن صمصمة تركت معفر
ولسف تبقى مثلهم فوق الثرى
والثرس فى أصفادنا مقرونة
ومثلهم فى القاع للعبان

(قال الراوى) فلما فرغ النضبان من شعره حل على منيع حملة عسرة أذهلت من الشجاع
بصره وانطبق انطباق الجبال هذا والنضبان قد هاجمه وصرخ فى وجهه وأرعبه ومال عليه من
شدة حنقه بالرمح فى صدره وأخرجه يلعب من ظهره ومن قوة هزم النضبان خرج من
ظهر الحصان فأنذهلت بنو مزينة من ذلك الحال وتأخرت عن الجبال وفترت نياتهم عن الجبال
فبرز إلى النضبان فارس يقال له درباس بن وهب فرأى النضبان وهو يدر مثل الأسد وحل
عليه فلم يمهله النضبان ولا تركه يتحرك بين يديه حتى طعته بين ثديه أخرجه السنان يلعب من
بين كتفيه وصال وجال وطلب البراز والنزال ولما طلب له الحرب والقتال ترنح فى
سرجه ومال وألقد يقول :

ألا بلغ العريان عنى بانى
أجرعهم كأس التجميع علاقا
أنا صاحب الوقعات من رام موقى
هلموا من يفتى لجل جوعكم
إذا جالت الأعداء على لقيتهم
فأنا خواف ولا أنا جازع
فلا والذى حجب إليه ركائب
لا بد فى مما أفلل جميعكم
لهم فى مقامات الحروب مطلوب
على ظهر ضامر للقى مذسوب
يرى ضيفا عبل النزاع غلوب
ويجمل دماكم على الثرى مسكوب
يعزم شديد ثابت وصلوب
ولا أنا أن حدثت قبل كذوب
بكل نجائب قادر ونجيب
وسط العجاج بصارم وكعيوب

(قال الراوى) فلما سمعت بنو مزينة كلامه تعجبوا من ثباته واهتمامه وتوقعوا عن حربه
وصدامه لما سمعوا أمثال من شعره ونظامه وكانوا ينظرون وامنيع بن حجاج لما خرج السنان
من ظهره رجعوا إلى الميدان ورجع أيضا النضبان فالتفت بنو عبس وعدنان ومدحوه جميعا

وشكروه وقال هروبة بن الورد قد درك يا غضبان يا أوحده العصور والأوان فشكروا الغضبان على هذا الكلام فبعدها عادوا إلى الخيام فلما جلسوا حضر الطعان فاكلوا وطلبوا الراحة بالخيام فلما كان الصباح برز الغضبان بطلب الحرب وللكفاح ثم نادى وقال يا بني مزينة ابرز او غدا يثار منيع بن حجاج وحازم أخو صعصعة وابنة إن كان فيكم بطل يصلح للعداء فعندنا برز إليه الملك صعصعة بن العوام وقلبه يغلي بثار الاضرار ولما صار في وسط المجال أثنى وقال

أما صعصعة عند جد الطعان	جری الفؤاد قوى الجنان
أكر على الخيل وقت المجال	وأحى القتال بعد الجنان
وأنى ملك فارس وهمام	وحامى مزينة فى الرمان
وفى السلم أنفق حالا جزيل	وفى الحرب أردى العدا بالطعان
إذا كنت فى الحرب يوم القسا	ودارت فى الخيل عند التدان
أروى حسامى دما الرغى	وأصدق يوم الوفا باللسان
سأخذ بثار منيع الهمام	وأكشف عارى وأبلغ أمان
وحازم أخى لأخذن ثأره	وأضن قناكم وأوفى حيان
أما المزينة حصن حصين	منيع الجنان شديد البنان
وفى اليوم هذا يكون اليوم	وأبلغ مرادى ويعلو مكان

قال الراوى فلما سمع الغضبان كلامه داخله الغضب وقال له ويحك يا كلب العرب لآلم لك ولآلم لك قطع الله أصلك وفرعك ما الذى بدأنى إليك حتى عملت معى هذه المكيدة فسجنتنى عندك وكان مرادك قتلى أنا وأخوتى ولكن ما جعل قتلنا على يدك والآن يا كلب العرب تولت فحمر رجلك على التراب وترفع صوتك بالأشعار وانت تعد نفسك أنك من أهل الطعان تحت القبار فدوتك والحرب حتى اجعلك قتيلا فاجرعتك فى هذا اليوم غصص العذاب ثم ان الغضبان أشار إليه ينشد ويقول :

صعصعة صعصعتك اليبال	وخفت اذاها محل الامان
فدوتك الحرب حتى تذوق من	حد سيقى بلاء واهوان
ان كنت تجهلنى فالجرب يشهدلى	إنى سقيت منيعا كأس مران
جازم كذا صيرته دنقا	على الارض ملقى كظاما على اسنان
انا ليك عيب وعضائها	واحى حمام بعد الاسر البان
صعصعة هذا مقام الجلال	وخوض السجاج وطعن السنان

سألفيك فوق الفرى ثابوا غير الحدود عديم البنان
 وأسبي نسأك وأهلك حاكم وأحق رجالكم بحد الهندوان
 وأهلك ما قد حوته يداكم شرقا وغربا وكاتنا بمكان
 وأجمل دياركم قفرا خالية وطيور المنايا عليكم تحومان
 فدونك حربا وطعنا بالقنا لأكسوك به حلا أرجوان

قال الراوى فلما فرغ الفضبان من شعره انطبق على صمصمة فلما على بعضهما كل الميل وصاحا
 بصيحتين عاليتين وتهاجما بهجمات صادقات وطعنا بالرمح وتضاربا بالسيوف حتى علا
 عليهما الغبار وغابا عن الابصار (قال الراوى) هذا وعتر قد أخذه القلب على ولده
 الفضبان وجميع الفرسان تطاولوا نحوهما بالاعيان وهم في خصام والزمام حتى أعظم الظلام
 وخفيت مواضع الاقدام فاقترب كل واحد عن صاحبه بسلام وقصد الملك صمصمة مضاربه
 النيام فتلقاه أجنائه ومن له من الخدام وأما الفضبان لما عاد إلى بنى عبس وعدنا تلقاه
 حنتره الفرسان فقال له كيف رأيت خصمك يا غضبان فقال له والله يا ابتاه وحق من أجرى
 المياد انه شجاع من الشجعان فقرن من أقران الزمان لكن في غداة غدا تبارزنا وإياه في
 الميدان وسوف البسه من دمه حلة أرجوان (قال الراوى) هذا ما كان من هؤلاء (أما)
 ما كان من بنى مزينة فانهم لما رجع اليهم صمصمة بن العوام من الميدان هنؤا بالسلامة وشكروا
 وعن خصمه سألوه فقال لهم والله يا بنى الاحمام حق الليت الحرام ما مولانا لا يبطل من أبطال
 الزمان فانا ما مشيت من قتاله إلا تمبنا فقال له بعض الامراء أظنك قلت هذا الكلام فزعا
 منه فان كنت ثابت الجنان يلزمك في غداة غد أن تخرج اليه وتوصل الاذية اليه وكان هذا
 الفارس يقال له معمر وهو من الشجعان فيلقى بصدره النى عيان ثم باتوا إلى الصباح
 فركبت الطائفتان تطلب الحرب والكفاح فكان أول من فتح الحرب والطعان الأمير
 الفضبان إلا أنه عندما برز إلى الميدان نادى ابن صمصمة بن العوام دعه يبرز الصدام حتى
 أجمل يوبوه هذا آخر الايام ثم أن الفضبان أشهد يقول :

خليلي طاب محربي بالصباح وأعشقها عبوقا وأصطباح
 هلموا إلى آل مزينة وبادروا إلى سوق المعامع والكفاح
 سأجعلكم على الغبراء رميا طعاما للوحوش وذى الجناح
 وأهب ممالككم وأسبي نسأك وأملئ الارض منكم بالنواح
 أنا البطل الذى يخشى إذا ما قام سوق الحرب بالجرى القداح

وذكرى شاع عند الناس جمعا ومالك من يبدى أبداح
قدونك والمعامع في جلادى لجسمك سوف يشعن بالجراح
لتعلم أننى بطل ممام وقولى ليس يدخله مزاح
قال الراوى فافرخ الغضبان من شعره ونظامه حتى صار معمر قدامه وحمل على
الغضب وهو ينشد ويقول :

علونا على الملك الذى نحن أهله من الملك أقصاها بلاد الاهاجم
إذا قارعتنا الحادثات ترى لنا جاجم حر اللون ثقل الصوامم
نخوض فيافي ذى البلاد واهلها ولا تحتفى إلا بنات الأكارم
وجار منمناه قفر فزارة فنام وجار الذليل ينام
قال الراوى فلما سمع الغضبان ما قاله معمر من نظامه حمل عليه ولم يمهله حتى ضربه
بالخسام أطاح رأسه عن الهام وكان له ولد يقال له رواح فلما رأى أباه قد قتل قفز إلى
الميدان يطلب نار أبيه وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

يا عيني أبكى بدمع منك وكافى وأشكى فقد طال بلبالي وأعطافى
قد كان لى حصنا وكان لى سندنا وكان من دون خلقى الله معافى
قد كان لى ذخرا عند اللقاء وله عزم شديد وكف بالعطى وافى
قتله من اسمه الغضبان أجمعنا فى قتله بين مئات والاف
وصار فى فيافى القناع مجندلا وقد سقاء الفتى من كاسه الوافى
وابن صمصمة حلت عزائمهم بطعنة تركته جثة خافى
كذا معمر أبى هوى التراب وقد بداله الموت قلعا ماله شافى
يا والدى كنت يوم الروح تنفذنا من الخطوب بوعد غير علافى
شلت يد الاسود الغضبان فى ملا بين الاسود بأتياب وأطرافى
قال الراوى فلما سمع الغضبان شعر رواح بن معمر فاغتاط من ذلك الكلام وقال له
عدد على روحك يا ابن اللثام وهذا قليل فى حقكم على عدم حفظ الزمان ثم أن الغضبان
جابه على عروض شعره يقول :

رواح مهلا فان الحرب انصاف وفيه وكز بارماح وأسياف
عرج لسوق المناياكى ترى بطلا أفاك ليت على الاقران عطاف
لى صادم للدم شراب يسقى المتنون من مائه الصاف

وسن رمي إذا ما امتد في رجع
وجشتكم عند مثلي لا يروعه
أنا الذي من سمر الرماح له
ووالدي عتتر للفرسان كم خضعت
من آل عيس كرام طالب عنصرهم
قال الراوى فلما فرغ الغضبان من شعره حمل كل واحد منهما على صاحبه فقام مع الغضبان
الغضب فقام في ركابه وطعن رواح في صدره أطلع السنان يلعب من ظهره فوقع على الأرض
قتيل فوقف الغضبان على مصرعه فنادى ابرزوا يا فرسان بنى مزينة حتى أفنى ساداتكم
هأنث أموالكم وأخرى أطلالكم حتى تتوبوا عن المكر والغدر ثم أن الغضبان جعل
يقرئ هذه الآيات ويقول :

رواح مالك براح ولا براحا
نحن الفوارس يوم الحرب عادتنا
فلا يذل عتتر فذاك مهجتي
لبس السلاح بزين كل مقصور
بنى مزينة قط لا تفزونا
فينا الحياء والمروءة دائما
نحن الرجال ودأبنا يوم الوغى
من كان يطلب حريتنا ونزالنا
نحن الذي عادتنا يوم القا
لا يدلى بما أفعل جمعكم
قال الراوى فما أتم الغضبان كلامه حتى برز إليه فارس يقال له شبيب بن جازم اخو
صمصمة وكان نجيبا وفارسا محيرا اوله وجه كأنه القمر المنير وكان شبيب مفراطيا
تاجمال فلما برز إلى الغضبان أشد وقال :

غضبان هوتك أننى لك قاصد
فنبوتك ترى فارسا ذو حمية
ألا إنما الايام تبدى عجائبا
ينيش كما عاش الدليل بذلة
أخا ثقة يوم القا غير بجائد
صبور على مر القضا والشدائد
تضع وترفع كل قرن ما يجد
ضعيف القوى ما بين ضمن زائد

روىني من كان الزمان خديمه
فدوتك يا غضبان في الحرب تلتقي
أنا الفارس المشرور عودة صارى
ولى ثار أبى حازم عليك حقيقة
ولست أخاف الموت وهو محتم
قال الراوى فلما سمع الغضبان هذا الشعر والنظام علم أنه ابن حازم وهذا طاب أخذاً ثار
أبيه بالحرب والصدام ولا بقى يتفنع فيه نصيحة فان العرب لا ترجع عن أخذ ثارها
هكذا أحد مانعه على ذلك ونصحه فلا يسمع فاجابه يقول

شيب لقد لاقيت في الحرب ماجد
تعودت قهر الصد في حومة اللقا
أنا من رجال الحرب من تعرفونه
أنا المجندل حازما على الثرى
فان كنت تبغى الثار جعلتك مثله
أنا الفارس العذب الذى شاع ذكره
أنا قاتل الفرسان راغم أنفسهم
حزينة كفوا لا عفى الله عنكموا
سأترك شيئا مثل حازم على الثرى

قال الراوى ولما فرغ من الغضبان من شعره والنظام حمل على شبيب وضايقه ولاصفه وسد
عليه طريقه وطعنه طعنه في صدره أخرجه السنان يلعب من ظهره وتركه ملقى في القفار
وخرج من تحت الغبار وهو بنشد ويقول

أنا الذى في الحرب أروى صارى
من يبرز الميدان نحوى يلتقى
أكر فى الهجاء كرة باسل
نكم قسطل فرقت جمع جيوشه
وكم ليوث بارزوني وقد غدا
هكم ملوك فى اللقاء قتلها

قال الراوى وكان هذا للغلام شبيب الذى قتله النضبان كان عاقلا ليبياً وله أم لم تكن رزقت ولداً غيره غافقت الفرسان على خاطرها ولم يعلوها بشئ من ذلك بل قالوا لها أنه مع صمصمة فوقفت تنتظر ولداً حتى أقبل صمصمة فسمعت وهو ينشد ويقول :

الله عيني إذا بكيت لشبيب بدمع سفوح دابل مسكوب
أيا ابن أخى قد كان لي منك موعداً فاصبحت لا داعى إليك مجيب
فيا حسرتى لما هوى وهو مائل على الأرض ثارى بالدماء مغضوب
فوالله لو يفدى شبيب فديته وروحى وعلى هم فدا الحبيبى
أيا ابن أخى أصبحت أدعوك معلناً ولولا الردى والله كنت مجيبى

قال الراوى وصار صمصمة يقول مثل هذه الأبيات ودموعه على خديه جارات وإذا بهم شبيب قد أعترضته وسألته عن ولدها فوقفت وقالت لها أين الملوك القوية أين الحبايرة العتية أين من مالك الدنيا من قبلنا فاطوى قلبك الصبر فإن ولدك صار له أرض المعصمة قبر تم أبه بكى وأن وأشتكى وزاد به الكمد والقهر وأنشد يقول :

لقد حكم الزمان على شبيب وعانده تصاريف الخطوب
وأصبح مفرداً من بعد أهل وحيد لا يروم أبداً ركوب
كوانا بنتك النضبان كيا وأحرقنا بشيران الهبوب

قال الراوى فلما سمعت أم شبيب قول صمصمة وما أبدى لها الكلام صرخت ورمته روحها إلى الأرض ثم وقعت مغشياً عليها ساعة وأفادت وهى مجترقة الفؤاد ثم بكى وزادت فى النواح وأنشدت تقول :

إلا يا عين جودى بالبكاء ونوحى وأصحى بالاشتكاء
على من كان لي سنداً وعمداً وزخراً فى الشدائد والرخاء
فقدت حشاشه القلب المسجى شيباً فى الشبابة ذو بهاء
فيا ولدى لقد هديت حيلى ليعذك لقد وهت منى عضاء
حشاشة مهجتي يطلبك قلبي فانت لكل أمراضى شفاء
صميم القلب بعقك يا بنى به نار يوح لها لظاء
فأه ثم آه زال عزى وزال الذل عند العزاء
ترى هل يبل صدا فؤادى بعودك يا شبيب من الفلاء
ولا طالت الغيبة وضمتك تراب اللحد وأقطع الرجاء

قال الراوى ثم أنها قامت على حبلها وأعطت قومها ظمها وقصدت إلى مضارب بنى عيس
وسألت عن مضرب الغضبان فأرشدوها إليه فدخلت عليه وأرمت روحها بين يديه وقالت
له كيف هان عليك يا فتى أن تقتل ولدى شبيب وليس لي غيره حبيب وهو ثمره فؤادى وأضرمت
في أحشائه نار الالباب فلما سمع الغضبان كلامها بكى وتباكى بنو عيس رحمة لها فقال الغضبان
يا خالته والله لو علمت ذلك لما كنت قتلتها ولا أحرمتك منه وأنا أبلغك أو طارك وأجلك
أن تأخذ بيدك تارك ثم أن الغضبان سل سيفه من غمده وناولها إلى أم شبيب بيدها واضطجع
بين يديها وقال لها قومي يا خالته اضربي عنقي بيدك لعلك أن تنطقي تارك وينكشف عنك عارك
فلبارأت المجوز فقال الغضبان وما ظهر لها منه عيان فقالت له لا أخلى الله منك مكان ولا
عدمك أهلك ولا الخلان فيها أنت خير أهل زمانك لأنك صحت لي بروحك ورضيت
أن تسكن ضريحك فلقد أنسيتنى والله كرم ولدى وغيره يا فارس الزمان ثم أنها
ألشدت تقول :

نفسى أفادى بها قوما أولى بأس	وزاد نخرهمو فخرا على الناس
فهم بنو عيس من عدنان نسبهم	أسد ضراغة حكام أشراس
هم أنهم من عهد جددهم	أثارة الحرب فى ضوء واغلاس
ترى فوارسهم للأسد يفترسوا	لم يحبوا بسام وعباس
وليشهم حامى الاضمان أسودهم	وشكلهم طالب لإنشاء واغراس
لم يهوبوا الحرب إن نفلك منازلهم	السعد خادمهم رغا عن الناس
يعطوا الزمان ويحموا من يجاورهم	وجاوم دائما يحفظ من الناس
وخصمهم لا يزال الذى راكبه	وسيفهم قاطع الاوصال والرأس
هم الفوارس أبطال عزائمهم	بكل قلب على أعدائه قاسى

قال الراوى ثم أنها بعد ما تمت هذه الأشعار عادت من قدام الغضبان فأصده بنى مزينة وهى
لا تفر عن مدح الغضبان فقال لها صمصمة بن العوام يا بنونة كيف تمدحى بنى عيس وقد قتلوا
بهلك فقالت له أنا ما مدحتهم إلا لما علمت أنهم أولى بالمديح أما علمت ما فعل الغضبان ثم
حكمت له جميع ما جرى لها مع الغضبان فتعجب هو وجميع بنى مزينة ثم بعد ذلك ركبوا
وساروا تحت أشتار الظلام وقصدوا جبال كراكر ليستنجدوا بمخلفاهم وبحسنوا عيالهم
وأموالهم حذرا من السبي والانتهاك وكانت هذه جبال كراكر جبلين متقابلين وهم عالين
شاهقين قال الراوى هذا ما كان منهم وأما ما كان من بنى عيس فانهم باتوا وأصبحوا فاجروا

من أعدائهم أحد فساروا خلفهم وأقتنوا آثارهم حتى لحقوهم وكانوا وصلوا إلى ذلك الجبال فعند ذلك صاح عنترو وحمل وجمعه ولده أنصبيان وفل مثل مافل وكذلك حمل ميسرة وخصوب وعروة بن الورد ومن له الرجال وحملت بنو عيس وأعطتوا على بعضهم بعض الطافتين وجمان دلي رؤسهم الدين وتصادمت الجيشين وتقابضوا باليد وشقت الرؤس نصفين وثار على الجميع القتام واشتد الظلام ولم يزلوا في صدام ولزام حتى حوى الحديد على الأجسام فبينما عنترو يحول دلي الأعداء وإذا قد التقى بصمصمة بن العوام فجأله فجوه ونظر صمصمة إليه فولى هاربا من بين يديه وسالت بينهما الفرسان فزوفة عنترو بالروح وكان عنه بعيد فالحقه وجرحه جرح بالغ شديد ومال عنترو على تلك الخلايق وأبرى بالصارم الخدم وهيل كل راية وعلم وكان سيفه في الأعداء قد حكم وأما أنصبيان فانه قد لبيل المعول وخرق صدور الأعداء برمح الدبول ونثر الرؤس بحساءه وكانت من ينة قد حملت بسائر جوعها وطلبت أن تنصر دلي عدوها قالتها عنترو وأولاده وعلى الحقيقة بلغ ما تم مراده وشفي من الأعداء غليل فؤاده وقاتل في ذلك اليوم عروة ورجالها وكذلك من معهم من بني قراد فله درسيح اليمن فانه أنزل بالأعداء المصاب ومالك وولده عمر وقد أوردوا ضربا أحر من البحر وأما خصوب وميسرة فأنهم أتلفوا الصور البشرية ونعو ذباقة من أحقاد العرب الجاهلية هذا وقد طمعت بنو مزينة في بني عيس لأجل قتلهم وأما بنو عيس فأنهم أزالوا الطمع في رؤسهم بقوتهم وجلادهم وصبرهم وشجاعتهم قال الراوي فبينما الجميع دلي ذلك العيار وإذا بغبار قد علا وثار وسد الأنظار ففرحت بنو مزينة وأما بنو عيس فأنهم أيقنوا بفناء الأعمار إذا كان لأعدائهم ذلك العسكر الجرار فصار عنترو يقوى بقلوبهم ويقول يا بني حمي هل رأيتم أحد أخذ قبلنا فوحق الحنان المنان أنا وأولادى فينا الكفاية لكل من اجتمع هذا وهم بما ينون إلى ذلك الغبار حتى انكشف عن ألف فارس على خيل الألوان وهم مثل أنصبيان وهم ينادون عن فردلسان يا لعيس يا لعديان ويقدمهم الملك قيس الربيع القدر والشان قال الراوي وكان السبب في مجيئهم إلى ذلك المكان هو أن الربيع ابن زياد لما فارق حنتر بن شداد رجع فاخبر أخاه عماره القواد بذلك الإبراد وأعلمه بأسر أولاده عنترو وقل في هذه النوبة يقتل عنترو وأخذ لك علة يا عمار ومن بعده تمال المراد من علة ذات الامارة هذا وقد شاع الخبر في الحلة حتى بلغ إلى الملك قيس بالجملة فاحضر الربيع وسأله عن ذلك الحال وقال له أعلني بما ذكرت من الأقوال فقال له عنترو أوصاني أن لا أعلم أحد بذلك فاعة ظ الملك

قيس من ذلك ثم صاح على بنو عيس وأمرهم أخذ الألهة للسفر فاشت والمساعدة عنتر وأصلحوا شأنهم وفي اليوم الثاني ركب الملك وخرج من الحي إلى ظاهر البيوت وأختار منهم ألف فارس معدود للبياج وخوض للمجاذك وترك الباقي لحفظ الحرم وساروا طالبين صهرات سحبل والرابع قد تقطع قلبه من دظم شجاعة عنتر وهو يقول لأخيه صهرارة والله ما ملك على بني عيس اليوم إلا عنتر وما قيس إلا استعار ولا سيما إن يوم ظهر أو لاده حتى علا قدره وزادت سعادته ثم سار الملك قيس يقطع القفار حتى أدركو عنتر وألاده وهم تحت النبار وقال وكان عنتر في هذه الدهشة أنقض على أمير من بني مزينة يقال له الأمير عفا ضربة بالطامى القرصاب فتركة عددا على التراب ولحق غصوب فارسا من بني مزينة يقال له نوفل وهاجده طعنه بالرمح أخرق أحشاه والتقى الغضببان بصمصمة وصاح فيه نهر ب من بين يديه فزقة بالرمح جرحه من بين كتفيه وحذب الحسام وأراد أن يعجل عليه فجاءت الطلعة على عنق جواده أبرته فوق من أعلاه وأراد الغضببان أن يجم عليه وإذا به قد أدركوه وأحالوا بينه وبينه وأركبوه على جواد من الخيل الجياد والتحم بعد ذلك للقتال وجرى الدم وسال وكثرت الأهوال وزاد بهم الضجر واللال وجرت بين أظفارهم عجائب وأموال وانفخر الشجاع وصالح الماس رنين الذهب وحى عنتر وبنو ديس وعدنان تقدمت الأبطال وتأخرت الأندال ولم يزلوا في صدام وذل حتى ظلام افلام واندهلوا دن الصدام فعندها التقى عنتر بالملك قيس ورجل إليه سعى وقيل يديه فارتدى الملك قيس نفسه عليه وقبلة بين عيفيه وقال له يا ابن العم ما هذا منك صوابا أن تره وروحك في تلك الأهوال فشكره عنتر وقيل يديه وبعد ذلك نزلوا الأكل طعاما والملك يحدث عنتر لماعل بأسر أولاده رعت يشكره ويحدثه الآخر بما لاقى من الأهوال وما فعل ولده الغضببان في حومة الميدين وما زالوا حتى أكلوا الطعام وطلبوا المتام وكان عنتر حارسهم حتى بدا صبح بالآتسام وركبت بنو مزينة وطلبوا الحرب واكتفاح فاخذ الملك قيس خسمائة فارس وساروا من ورائهم وساقوا ما لهم ووصل الخبر إلى صمصمة بذلك وقالوا له أخذت بنو عيس أموالي قلبه وجرحه جرحا بليغا وأل الغضببان فانه استوى على سلب بني مزينة بعد ما ولت وقصدت وادى الغزلان وصهرات سحبل وفي مقدمتهم الملك صمصمة وهو يحرضهم على القتال ويشجعهم على النزال وبعد هروهم عادت بنو عيس وعدنان وبين أيديهم الأمير الغضببان وهو ينفذ ويقول

سقى حينما عاديات الفواديا يسع بواديه والامياfia
ويجهرى عليه المزن كل عيشة وماء الندى ينهل فوق الاراضيا
إلى أن ترى الثبت في جنباتها ويذكر فيها كلما كان ناسيا
صحرات سحبل يروى السيل أرضها وينهل فوق الارض ماء الفواديا
كما قد ظفرتنا من مزينة بالمنسا وأموالهم في كل شعب وودايا
مزينة كم سرتنا عليكم بصلحنا ففرتكم الأطاع والسيف قاضيا
خذوا ما أتاكم من فوارس شرس رجال بأيديهم رماح عواليا
أنا الجبل العالى على كل شامخ رقيب بمجدى فوق درج المعاليا
أنا عترة العيسى سيقى ووالدى وجدى شداد الهزير المحاميا
أنا الأسد الغضبان أسمى ونسبى نتيجة عيس ليس أمرى خافيا

قال الراوى ثم أنهم عادوا منصورين من سلب الاعادى غانمين فلتقام الملك قيس وفرح بهم فرحا شديدا وقال عترة للملك قيس يا ملك الرومان عزم بنا على المسير خلفهم فلا أرجع من هذه الاوطان حتى أقتل صعصعة بن العوام واجعله ملقى في القيمان تنهشه الوحوش والحوام فانا لانأمن عائلته وإذا تركناه يتقوى علينا بالهربان وتعب معه ثانيا في الحرب والطمان فعند ذلك أمر الملك قيس العساكر بالرحيل قال الراوى وكانت بنو مزينة بعد أنسكسارهم لاموا أنفسهم على الحرب وأجمعوا رأيهم على التفانس للقاء بنى عيس وإن يموتوا كراما ولا يعيشوا لئاما فلما سمع صعصعة منهم ذلك الكلام وعلم مقصودهم ركب وأقبل في أوائلهم وما زالوا سايرين حتى التقى الجمعان على قرن الساجم وهو جبل بين الفريقين وما بقى في ذلك اليوم أحد من بنى مزينة إلا وحضر فعند ذلك الققتهم بنو عيس في ذلك المكان والتحم ابنهان وكانت بنو عيس تقسمت قسمين وكان عترة في الفرقة الاولى والثانية جعلوها كميننا للاعداء حتى ينهزمهم عن آخرهم في ذلك المكان وحمل الملك قيس بجانب عترة الفرسان وأمر بنى عيس بالقتال ساءة من النهار وبعد ذلك متأخرون بين أيديهم قدر شوط جراد يفرقوا السكمين وكان في السكمين الأمير الغضبان في خمسمائة فارس من بنى عيس ففعلت بنو عيس ورجعت على الأعقاب قطعوا فيهم بنو مزينة العيين وتبعتهم حتى قاتوا السكمين وإذا بالغضبان عليهم قد ظهر هو وأخوته ومن معه من الفرسان وضربوا في أفقيتهم بالسيف اليان والرمح المران وصاح عليهم الغضبان وأجاد الطعن بالسنان حتى جعل على الأرض السكيمان وفاج فيهم الغضبان كأنهم حجج فحول الجمال فبينما الغضبان على هذا المرام

وإذا قد انتفاء فارس هام يقال له دار بن زيد وكان بطلا مبولاً وهو خيل من الفحول ولكن الغضب ان ما تركه أن يصول ولا يجول دون أن طعنه بالرمح الدبول جعله على وجه الأرض مقتول وهجم غضوب على نصير بن منصور وطعنه في صدره خرج الرمح يلعب من ظهره وقصد ميسرة عطية بن مازن طعنه أمة به وعن جواده كركبه وطعن سبعين الذين نجيب بن بكار ألقاه في القفار وهجم الغضب ان على حامل العلم قطع رأسه وأخذ أنفاسه همال إلى ناحية صمصمة فولى هاربا من بين يديه وتبعه الغضب ان فعارخته بنو مزينة وقاتلوه وعن ملكهم حوزوه ودام الامر على هذه الاحكام حتى اظلم الظلام وعادوا إلى الحيام وطلبوا الراحة بالمنام قال الراوى وأما بنو مزينة فانهم صبروا ساعة من الليل ورحلوا تحت أستار الظلام وتفرقوا في البر والأكام وهم يقولون للملك ما هذا المرام والله لقد البستنا العار بالانزام وأنت السبب بتعرضك إلى أولاد عنتر وفسح الذمام فقال صمصمة يا بنى عمى لا كلام قال الراوى فيبيناهم في الكلام وإذا بنى عبس قد أقبلت خلفهم وبين أيديهم الأمير الغضب ان كالأسد الجيعان وهو مقوم السنان وشاهر في يده الحسام ويقول أين صمصمة بن العوام حتى أسقيه كأس الحمام وحق الملك العلم لا بد لي أن أفنى بنى مزينة فلما سمعت بنو مزينة هذا الكلام جمعوا حريمهم من خلف ظهورهم والتقوا الحرب بصدورهم والتقت الرجال بالرجال والأفئال بالأفئال وزجرت بنو مزينة وقد كرت غر أجدادها وأما بنو عبس وعدنان فانها حملت فرد عنان وداست الخيل على الفرسان فقتلوا الغضب ان وما فعل ذلك اليوم من الفعل لأنه أباد الأبطال وقصد الرايات والأعلام فأبراهما بالحسام وما زال في حملته حتى وقع بصمصمة بن العوام فأراد أن يهرب فقاطع عليه الغضب ان وقال له إلى أين يا ابن اللثام وضربه على رأسه أبراه كبرى الأفلام ومال على الفرسان الصناديد فاهلك منهم الشجاع والبليد ولم يزلوا في وعدو وعيد حتى ولى أنهار وأقبل الليل فرأت بنو مزينة ما قد حل بهم من الموت والقتل وكيف قتل ملكهم وحل به الدمار فولوا الأدبار وركنوا إلى الحرب والفرار وتبعهم بنو عبس حتى فرفوهم في القفار فرجعوا ساقوا المال والنوق والجمال والنساء والبنات والأطفال وتقدم الغضب ان وأخذ بناقته سعدا بنت صمصمة بن العوام وسلمها إلى العبد مطاوع وقال له جميع ما خلفه سيدك من الأموال فهد إلى ليك وإن كنت تقيم عندنا أو تسكن في هذه الديار فالأمر إليك فتعدها قال مطاوع والله يا سيدى ما كنت أقيم بعدكم يوما واحدا حتى يياونى الأعداء بالبلاء الائدو أما أنا فقد صرت عبدكم وخادمكم

ولا أفاقدكم فقال له الغضبان على الزحب والسمة والكرامة والرعاية ثم أنهم رجعو إلى المضارب والحمام وهم من الفرح في أرفع مقام فقال عزراثيبوب هل بقي بعد صدعة أحدنا يحارب أو يضارب فقال شيبوب نعم بأخي ملك من الملوك يقال له الهلقام وهو ابن عم صدعة بن العوام وهو جبار ما له نظير في هذا الزمان يحكم على سبعين ألف عتار ولا بد أن المهزمين أن يصلوا إليه فقال دعنا من هذا الكلام ولا بدما أفنى الجميع بضرب الحسام ثم أنه التفت إلى الملك قيس وقال له يا ملك الزمان خذ أنت هذه التوق والجمال وجميع الغنيمة وعد أنت ورجالك إلى الدبار حتى أتى ألحق من هؤلاء الأتار وأخمن منهم فروهم ولا أبقى منهم ديارا ولا نافخ نار فأجابه الملك قيس بالسمع والطاعة ورحل فيمن معه من العربان من تلك الساعة طالبين الديار ومهمهم أموال عتزو وما كسبوه من أموال مزينة وأموال الأمير الغضبان وميسرة وغسوب الشجمان وأما الأمير عتزن شددان فانهركب مع محبة أولاده الأجواد ومن معه من بني عيس الجياد وسارتا بما آثار بني مزينة وهو في غاية الاجتهاد ولما تهادى بالمسير أفسد يقول :

لقينا في مراعينا سرية	بصحرا سجل الشيخ العلية
وفينا من بني عيس رجال	بها ليل لهم في الحرب نطيه
ولما جاءت الأعداء إلينا	يروموا حربنا طمعا ودية
لقيناهم بأسياف حداد	وجع لا يفر من المنية
وكان زعيمهم لما لقينا	له في ملنقى الأعداء شجينة
فتركناه وسط القاع ملقى	وها أنا طالب قتل البقية
وأرسلنا بنو عيس شدداد	ليوث الحرب أبطال البرية
نجد الطمن في صدر الأعادى	بأطراف الرماح السميرية
ونضرب في العدا ضربات صدق	بحد المرفعات المشرفية
أنا شرف المعالي بالعوالى	وضرب بالسيف القمم العلية
إذا دارت على قوم رحانا	توكناهم يقبضون المنية
وأشبعناهم ضربا وطعنا	وأسقيناهم وكأس المنية
ونقل خيلنا من كل حرب	من السادات أخفاف دمية
وبوم البذل ما ملكنا	من الأموال والنعم البهينة
ونحن العادلون إذا حكنا	ونحن مشفقون على الرعية

ونحن المنصفون إذا دعينا إلى طراد الخيول الاعوجية
ونحن الثالبون إذا قبحنا غبار الحرب في ظلم الدجية
نكر على الفؤادس في بجل على من الجياد البربرية
ونحن الفاتكون بكل جيش بعزمت وهمت قوية
ملأنا سائر الأقطار خوفاً ونخشانا الملوك السكروية
سلوا عنا ملوك الشام حقاً وفرسان الملوك القيصرية
لنا الدنيا ومن أضحى عليها عبيداً والملوك لنا رعية
ومن يقصد بداهية الينا تفاجئسه المنية والبليسة

قال الراوى وما زال عنتر سائر في طلب بنى مزينة وإذا بفبار قد ثار وعلا حتى سدا الأقطار
وانكشف عن جيش جرار مقبل على بجل وقاصد صحرات سحبل ولما نظر عنتر إلى ذلك أرسل
أخاه شيبو وأقول له انظر ماذا هذه العساكر المتدركة فقال شيبو يا أخى أنه عفرية السواحل
وسليك بن سلكة فقال عنتر ومن الذى أتى بهم هذا المسكان واقع لابد من فناءهم في هذه
الوديان قال وكان السبب في ذلك أن عفرية السواحل وسليك بن سلكة قد قتل عليهم المرعى
في أرضهم فراحوا من أرضهم طالبين صحرات سحبل وودى الذئب وإذا هم قد التقوا
بالمتميزين فرهوا أنفسهم عليهم وأعدوه بما جرى عليهم من عنتر بى شداد كيف قتل
صعصعة بن العوام وأقنى عساكره والاجناد وأملك مقدمين بنى مزينة وأخرب بلاد
فلما سمع عفرية السواحل وسليك بن سلكة ذلك صعب عليهما وأنفذ جماعة تعلم الملك
الميلقام ويقول له نحن نقاتلهم وبالحرب نشاغلهم حتى ندر كذا فيمن لك من الأقوام قال
وهذا سليك بن سلكة الذى كان يصفه عمرو بن معد يكرب الزبيدي إلى الصحابة ويقول
أتى ما وردت على ماء وخفت من أحد قط إلا من عبيد بن وحر بن فأما الحران فهما عفرية
السواحل وذو الخمار وأما العبيد بن فانهما سليك بن سلكة وعنتر قال وكان هذا عفرية
السواحل هو الذى أمره عنتر في بلاد اليمن في وقعة مسعود بن مصاد وسياق أن له ولدا يقال
عنتر في تعليق القصيدة وسند كل شئ في مكانه وانهم لما التقوا في بنى مزينة وهم منهزمين
أخذوهم ورجعوا بهم حتى التقوا بعنتر وأصحابه كما ذكرنا ووقعت العين على العين هناك حمل
على بعضهما بعض كل من العاطفتين وسان عليهما الحين وأرتفع الصياح من الفريقين ولم يزل
القتال يعمل والدم يذل والرجال تقتل ، نارا الحرب تشعل حتى مسى المساء ورجعوا عن
الكفاح وباتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح هناك برز القضيبار إلى الميلدام

جعل الضرب والطعان ونادى ويلكم يا أبطال الذين هل من مبارز أين أصحاب الفخار
بن الفرسان المدودة لمثل هذا النهار قال فاتم الغضبان كلامه حتى برز إليه سليك بن
لسكة وصار قدماه وقال له دونك والقتال يا ابن الأندال فلتلقاه الغضبان بلاشعر ولا نظام
أنطبق الاثنين أنطبق الغمام وعلا عليهم الغبار وجرى بينهم طعن يهد الجبال وضرب
يشيب الأطمال وداموا على ذلك الحال حتى أقبل الليل بالانسداد وما بلغ أحد من صاحبه
مثال وأراد سليك بن سليكة أن يعود إلى قومه ويخرج عند الصباح إلى الحرب والكفاح
فقال الغضبان لا وحق فائق الأصباح ما بقى بيننا انفصال إلا يبلغ أحدنا إلا مالهم مال
عليه الغضبان وأخذ معه في القتال فلتقاء سليك وقد أيقن من الدنيا بالزوال ولم يزالوا
على ذلك الحال حتى تلاّوا نور الصباح وما منهم من أراح نفسه وطلب الانفصال ودام
بينهم القتال حتى جرى الدم من أبدانهم وسال وطال بينهما الغبار حتى قرب آخر النهار
وسليكة يقول بالعرب من هذا الشيطان الذي ظهر في هذا الزمان والله أن هذا القرنان أفرس
من عترة فارس عيس هل ترى جامي من أي مكان حتى أنه يريد قتلي هذا والفر بقتلها
الانتظار وقد فرغ عترة على ولده الغضبان من سليك وهم أن يبرز إليه الميدان وإذا قد
اختلفت بينهما طمعتان قاتلتان صائبتان فكان السابق بالطعنة سليك بن سلكة فسيح الغضبان
طمعته تحت أبطه وأشال الغضبان يده وأراد أن يطعن سليك فأخرج سليك رجله من الركاب
وقفر على الأرض والمضارب وهجم على الغضبان وضربه بالسيف على حاصرته فالتقاها
الغضبان بندقته فولى هاربا من بين يديه فطعنه الغضبان بالرمح بين كتفيه طلع بلسع من بين
يديه فصاح عترة لاشلت يدك ولا كان من يشناك ثم ترجل إليه عترة وأعتقه وقبله بين
عينييه وضمه إلى صدره وعادوا إلى المضارب والخيام ونزلوا الأكل الطعام ثم أخذوا الراحة
بالنعام وأما بنو مزينة فانهار جمعت في غابة الذل والنحوان من أجل قتله سليك بن سلكة ثم
عولوا على الحرب فثبتهم عفرية السواحل وأوعدهم بأخذ الثأر وكف العار وأنه ما بقي
من بني عيس ديار ومن ينفخ النار ولم يزالوا على ذلك الايضاح حتى أصبح الله بالصباح
وإذا بالغضبان قد برز إلى الميدان ونادى وقال يا بني مزينة ويا من حضر في هذا المقام أنا الذي
قتلت صمصة بن العوام وحازم ولده سلام وها أنا قتلت سليك بن سلكة وأنزلت به المهالك
وأنا الذي أهلكك فرسانكم فأبرز للقتال يا بني الأندال فاتم كلامه حتى برز إليه
فارس يقال له المقدم وناداه يا ابن الف قرن أن أيكم هذا التعدي على فرسان اليوم أذيقك
كأس الهوان فاغتاظ الغضبان من هذا الكلام وهجم عليه وضربه بالحسام على وریده أطاح

رأسه من بين كتفيه فبرز إليه آخر المقتول فتركه إلى جانب أخيه مجدول وبرز إليه الثالث أرادوه والرابع أرماء والخامس أعدمه الحياة والسادس ألحقه بأخاه ولم يزل هذا على الحال حتى قتل ستين فارساً أقيالاً وكانوا نارة ينزلون إليه أزواجاً وتارة أفراداً افتقدت بنو مزينة إلى عفرية السواحل وقالوا له أنت الذي منتهنا عن الحرب وتركنا إلى هذا القارص فلما سمع عفرية السواحل هذا المقال قال لهم أنا ما تأخرت إلا لما رأيت فرسانكم يتسابقون إليه فصبرت حتى يشربوا كأس الحمام والغضبان يصول ويجول ويأخذ الميدان عرضاً وطولاً وينشد هذه الايات

لقد علمت مريئة من قديم	على أنى لهم حقاً غريم
أشدت جمعهم في كل فقر	وأذهب ما لهم واسي الحريم
جزاهموا على ما يستحقوا	بما فعلوا وقلممو ذم
تعديتم علينا وافتريتم	وعنيت البغي ذل مستقيم
صعصعة تركت عليه الطير تهوى	ووحش البر جبابه تحوم
فدونكمو بنى الاندال حرباً	يشيب لوقعة الولد العظيم
بعان من سنان الرمح ماضى	وفى طعن القنا رمعى قوم
هلموا يا بنى الاندال تحوى	لا جعل ذلكم أبداً مقيم
وحق البيت والركن البمانى	بكعبتنا وزمزم والحطيم
يمينا لا تركت لكم سليمان	سوى الشمطاء والشفخ المريم

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من هذا يلقال خرج إليه عفرية السواحل هوراً كبجواده كامل المعانى يسبق البرق البمانى وكان عليه درع من الررد ضيق العدد كأنه أعين الجرد لا يعمل فيه الصارم ولما برز إليه قال وبلك يا عبد يازنم لقد سطيت بشجاعتك على الفرسان فالיום أسقيك كأس الهوان فلما سمع الغضبان هذا الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وانطلق عليه بقوة وكانت لهم ساعة عسرة أذهلت من الشجاع بصره وأظهر في الحرب عجباً هذا وقد زاد بالغضبان الخنق فلما رأى خصمه قد أطال في الثبات دماه فصاح في وجهه وفاجاه وقام في ركابه وتمطى في يده وطمع عفرية السواحل بالرمح في صدره أخرجه يلمع من بين كتفيه ولما رأيت بنى مزينة إلى عفرية السواحل قتيلاً في دماه جديلاً حملت على الغضبان من قريب وبعيد وقاتلوا قتالاً شديداً عليه من مزيد حمل عظيم الغضبان ونكس أعلامهم وزلزل أقداسهم وأورد دم كأس حمامهم هذا وبشر عيس يتفوحون عليه في القتال وهو

يضرِب في الأعداء يميناً وشمالاً وصارت الفرسان تذفر من بين يديه ولم يقدر أحد أن يتقرب عليه وهم يقولون ما هذا إنسان وما هو إلا شيطان قرآن قال الراوى وكان الجيش في تلك الساعة على ما أخبر به الحاضر وستة وعشرين ألف فارس بالحساب اليقين وكان في قلوبهم رعب عظيم وأى رعب من الغضبان لاسيما من يوم قتل صمصمة بن العوام وما تقدم ذكرهم من المتقدمين والفرسان وختم بسليك بن سلكه وعفريت السواحل فولوا الأدبار وركنوا إلى الحرب وما زالوا في هزيمتهم حتى وصلوا إلى المضيق الذى وصفه شيوب وكان جبلاً لا يراه طريق واحد ولم يكن له طريق غيره لمن يريد الذهاب قال الراوى وأعجب ما روى في هذه السيرة الحجازية أن شيوب قال للغضبان يا عزير القوم أعلم أن الأعداء قد سبقونا وتمسكوا علينا فم المضيق وأرادوا لنا التمويك ولكن ما قولك يا غضبان فيمن يمكنك من تمزيقهم أى تمزيق فائض حتى أسبقهم ونمسك باب المضيق فعند ذلك أخذ شيوب وسار به من كل مكالتهدى إلى الشياطين ومسك لهم باب المضيق (قال الراوى) وعندنا قبلهم كان الغضبان بين أيديهم وبني عيسى خلفهم فأرادوا الرجوع خلفهم وإذا بعنقر وبني عيسى قد حلت عليهم وأورثوهم حنثهم قتل الأعداء أنهم قد انحسروا في ذلك المضيق ووقع بهم عنم التوفيق وكال الغضبان واخوته بين أيديهم وعنترو وبني عيسى خلفهم ودام القتل فيهم من أول النهار إلى ثلثي الأيام فهلك منهم اثني عشر ألف من بني مزينة وغيرهم من العرب المجمعة قال الراوى وأن قال قائل كيف قدروا على ذلك فقال الأصمى نعم لأنهم لما سبقهم الغضبان في الطريق وهلك فم الضيق وهجم عليهم عنتر بقومه من ورثهم فن شدت الهول صاروا لا يفرقوا النهار من الليل وضرب بعضهم بعضاً بالسيف والقناوكل منهم يطلب لنفسه النجاة من العنافاً وجد له طريق ولا مذهب لأن الجبال حافظها عنتر يفرسانه عن يمينهم وشمالهم والغضبان واخوته يعرضون في وجوههم وكانت هذه الواقعة مثل وقعة شمام خبلة لما عطش قيس النوق والجبال فهرب من هرب وهلك من هلك والباقيون صاحر أو طلبوا الأمان فرفع عنتر السيف عنهم وكذلك الغضبان ففرجوا من بين الجبال وأصدوا البرارى والوديان وعادوا بنى عيسى من ورثهم وهم يحون بالنصر على أعدائهم قال الراوى وبلغنى الجميع عادوا سالمين وما فقد منهم إلا جواد من خيل بنى عيسى وقد جرح من بنى عيسى جملة من الفرسان فقال الغضبان ليت هذه الجروح التى فى بنى عيسى فرقة عمارة القواد لأنه جبان بنى عيسى وعدنان فضحك الفرسان على

قوله هذا يجرى والامير غصوب فرحان بما ناله من النصر فائسده يقول

أيا غضبان سدا بالفخار	وشتتنا مزينة في القفار
غدت فرسانهم قتل ونها	نساوهم بالبنات مع العذارى
قتلنا حازما وأخوه عوقا	وباقى جيشهم طلب الفرار
بنوا لما رادوا يهلكونا	وعقب البغي مورت للدمار
ونحمد ربنا لما خلصنا	باجعنا وكنا في اضطراب
وعدا نخوم في يوم نحس	وأرثنا هموا ذلا بمار
قتلنا من فوارسهم رجالا	وكانت ذات مجد مع وفار
فراموا أكلنا من غير جوع	فأشبعنا هموا ضرب البتار
وسقناهم بأسياف حداد	تقد البيض من الفبار
قتلنا من مزينة كل قرن	عدا في البر طمعا للضوار

قلبا فرغ غصوب من شغفه شكره والاداء وأشار بعده عروة بن الورد بمدح الغضبان ويقول

لله در أسود عيس كوائس	من سادة جعلوا الأنام حوايسا
كم من قاتل من فوارس غالب	أضحى رهينا بالنطع مجلسا
تنظر لصمصعة تراه يسلم	متعددا وكان قرما فارسا
وكذا تركت حازما الوعى	بالسيف ملقى في التراب مدلسا
وسليك سلكته أريم سالك	تحت العجاج بقاع قفر ناكسا
وكذا عفريت السواحل أصبحت	تبكى عليه جنبها وأبالسا
وغدا بنوعيس الكرام بنصرهم	كاساد آجام اللقاء عوابسا

فشكروه بنى عيس ما قال وأشد بعده مالك أبو عبة يقول

ألا بلغ مزينة ما أقول فقد أجفوا المنازل الطلول فكفى أبدينا قرما عزولا
أسير آخرين مقتول ذليل مزينة كم ترى بهلا شجاعا هماما خصمه ملقى جديلا

وقد حادوا أذلا من لقانا	ومنهم مصبح وكذا عليل
وقال الراوى فلما فرغ أبو عبة مالك من الشعر والنظام وأشد زخمة الجواد يقول	
رودنا بسحرة سحبل زاد بلبالى	ودمعى قد جرى من العيون همالى
إذا رفع الفتح القبار عجاجها	توى في رسوم الدار كل جوالى
وما ذاك إلا أن حى مزينة	خطت منهم ورأوا باهوالى
وما لقينا صحبة يوم ساجهم	فهرنا ليوثا في الحروب تزال

وأوفاهموا منا فوارض كمل أسود الثرى لم يسكنوا أذحال
 بعتر تلقنا من مزينة قصدا وملنا على الاقبال منهم بأقبال
 قلنا فرغ زخمه الجراد من ذلك الشعر وشكره العرب وأنشد بعده عمرو وأخو علة وجعل يقول
 نحن الليوث غطاريت وشجعان والغالبون مزينة يوم جمان
 صلنا وجعلنا عليهم بعد صمصمة وقد غدوا بنى أرماح وعيدان
 صالت عليهم بنى عبس غطارقه لا ينتنوا عن حروب وسط ميدان
 نحن الذى تعرف الأبطال سطوتنا من مرة وكلاب ثم غطمان
 لقد لقينا جميع الناس قاطبة صدنا صناديد من شوس وشجعان
 وقد تركنا رجالاتى الثرى ولحم تاج الفخار بنى عبس وعدنان
 سلوا سليكك عفريت السواحل كم لاقوا وقد حرقا منا بنيران
 ونار الحرب كانوا الواقفون لها ليوث حرب بصصام ومران
 وقد سما غرنا حقا بعثرة وميسرة وغصوب ثم عضبان

(قال الراوى) فلما فرغ عمرو من شعره حمدوه الناس على ما قال وأنشد مطول قدام
 بنى عبس وأموال سيده تساق خلفه وسعدا بنت سعد صمصمة فى هودجها وهو فرحان
 بها وينشد يقول

أنا الهمام الذى أدعى بمطواع أكر يوم الوغى للخصم مناع
 لقد تركت بنى الأندال هاربة من سطوتى مثل اغنام بلا راع
 أذب عن منى ذات الجمال إذا الصارم كان مثل لمح البرق لماع
 أعطى التقير إذا ما جاء يقصدنى وفى الوغى تلقينى صاحب الباع
 وقد فرحت بسعدا وانتهيت بها وسعدا قد ذلت بها أوجاع

قال الراوى فلما سمعت سعدا من العبد مطاوع ذلك الكلام حل بها البلاء والانتقام وقاله
 وأسفاه على ما جرى عليك يا أبى وأحزنه ثم أجرت دموعها سجام وأنشدت

رمانى الزمان من بعد الدلال بفقد أحبابى وهاتيك الطلال
 وقد أصبح صمصمة ملقى قتلا طريحا بين كئيبان الرمال
 وسعدا أصبحت نبك بوجد وتزرف دمعا مثل لالى
 تناد ذليلة ما بين جمع محبرة الفؤاد على الاهالى
 أفاد كالابا من بعد عزى ذليلة بين تلك الرجال

(قال الراوى) فلما سمعت العرب كلام سعدا نيا كوا جميع العربان وتقدم اليها عنقر

وقال لها يا سعد اوحق ذمة العرب وشهر رجب لولا غدر أبيك وخيانتك لنا واليمين التي حلفتها
والضمان الذي لعبدكم ضمنته لكنت عندى في مقام بنات المورك ولكن أنا زوجتك لمطامع
وتسكوفى عندى فى العز والارتفاع وبعد ذلك رجعو الى المضارب والخيام وباتوا حتى أصبح
الصباح وأضاء بنوره ولاح قمز موا على المسير ولوا ح فارسل عترة شيبوب يكشف الاجبار
وينظر هل بقى من بنى مزينة فى البرارى والقفار فاجاب الى ذلك وأخذ ولده الفخدر وف سار فى
تلك البرارى والقفار وغابوا الى نصف النهار وعادوا وكل منهم مثل ذكر النعام حتى وصلوا الى
قدام عترة البطل الهمام وقال شيبوب أعلم يا أخى أن الاعداء قد امك مجتمعمة وكاتبوا خلفهم
من بعيد فقال شيبوب نظرتم فى ذروة الجبال وهم قد ملوا الادوية الخوال فلما سمع عترة ذلك أن
مركبهم فى عافية فأأ كونا ولد حلال ثم أنه التفت الى الفضبان وقال له أعلم يا ولدى أننا اذا كسرنا
هذا العسكر فيا ببق لغيرهم بعد ذلك مستقر فقال الفضبان افعل ما بدالك بلنك الله آمالك (قال
الراوى) وكال المتقدم على بنى مزينة فى تلك النوبة حنظلة بن زيد عر لجه وظالم بن عوسجه
وصفوان بن مراد وجماعه من الرجال الأجواد هذا وعترة قدركب فى مقدمة بنى عبس وهم
خلفه طالين الاعداء الأشرار ومازالوا سائرين حتى التقوهم نصف النهار وعندما وقت العين
على العين برز الفضبان الى حومة الميدان ونادى وقال يا بنى حنظلة أبشروا بالسيوف المثقلة فانا
الفضبان مهلك الاقران ومسقى الخندارين كأس الهوان فبرز اليه الامير جند بن فهد فقال له
يا ابن اللثام ما هذه الفعالة الرذيلة التي فعلتها بالابطال المسمية فقال الفضبان تقدم فقد حلت بك
المنية وأدركتك الرزية ثم أشار اليه يقول

أنا الهمة الحملات صدقا	وبالضبان مكرمة ورفقا
وما نرجع من الميدان حتى	تصير الضد للاطيار رزقا
وان جبال التميم وصال معشا	تركناه بوجه الأرض ملقى
وان بارزت ايشا فى قفاز	أجعل صدره بالرمح خرقا
وبنش كبده وسط البرارى	وأفلق رأسه بالسيف قلعا
كصعقعة وحازم مع سليك	وعفريت السواحل كان أشقى
وأجلوا الكروب أبناء عبس	وتبدو سبطوقى خلقا وخلقا
سلوا عنا المواقف تلتقونا	يوم الكريهة أجل طيقا
فبدد شمل من يبنى علينا	نمحقهم بمخد السيف محما

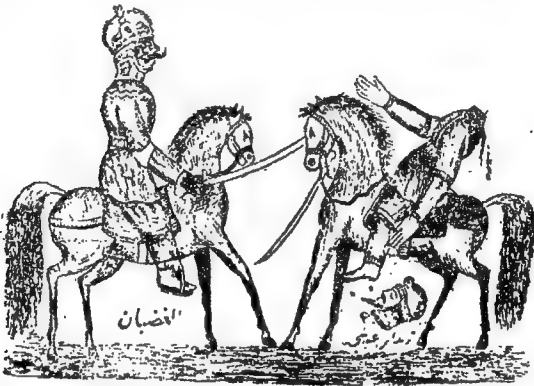
قال الراوى فى فرغ النضبان من هذا النظام حتى جال عليه جندح فصال وأنشد وقاله
 صلوا عن لقانا كل من يعرف اللقاء
 فانا ليوث الحرب فى الطعن والقتنا
 وكم فارس فى حومة الحرب سابق
 ولما علاه السيف منى تموقا
 برزت فى حومة الميدان شائعا
 وأوجزته رمحا إلى الصدر خارقا
 وكم جصفل فقت فى الحرب شمله
 وكم عسكر يالوزته فتموقا
 فلما فرغ لا مير جندح أراد أن يصول ويحول فأمكنه النضبان أن يفعل شئ من تلك الأمور
 دون أن طعنه فى صدره أخرج الرمح يلع من ظهره ويعد قناتره أشد النضبان يقول
 ساخلم عنى العار بالسيف عاليا
 وأرجل من دارى وأجعل هدمها
 وتمصر فى عبي بلادى إذا أبت
 لعرضى عن باقى الطلولا حاجيها
 بنى حنظلة تبغى قتال وأنا
 وعنى بادراك الذى أنى طاليا
 ونحن لا نبغى على الشخص الذى
 ترانى كريما لا أبالى العواقبا
 ولى فارس بالخير للخير ملجم
 يهيم فى مقطع الأرض هاربا
 وإذا هم ألقى بين عيفيه همة
 يهيم أشتياقا للحروب مضاربا
 ولا يستشير فى أمر غير نفسه
 ويكشف عن ذكر العواقب جانبها
 وأما إذا النقع أظلم نوره
 ولم يررض إلا قائم السيف صاحبها
 أدير على الفرسان كأس حنقها
 أكر انتدوا الخيل منى غواليها
 وأن تجهلوا فى القتال قائمى
 أفوق كيانا لهم ومراكبها
 أنا الفارس النضبان نسل الأطايبا

قال الراوى فاتم النضبان كلامه وشعره ونظامه حتى يبرز اليه الامير يزيد بن عوسجه
 وحار قدامه وحمل عليه حملة صادقة وأشار اليه يقول

كم أرى الحرب سوق الضراغم
 وكم تعتق فيه الأسود القشاعم
 تراه سجلا للرجال إذا سطوا
 لظى نارها حقا بصرب الصوامع
 تعد قوم وقوم لا تعد جسارة
 وقوم يريدون للفرس منية
 وقوم كاليد لهم ومواسم
 والارابت الخيل كالسيل أزجرت
 تأجرت استغنى الحياة فلم أجد
 فلنا لى الاطمان تتدور جموعنا
 ولما رأيت الود ليس ينافع
 وعدت على الأمر الذى هو أجورم

وليس أمانع الحياة بمذلة ولا من بقي من ذروة الموت سالم

قال الراوى فلما فرغ زيد بن عوسجة من هذا الشعر والنظام قال له الغضبان يا جبان قد سميت نفسك بالكذب والبهتان فجعلت رو-ك أنك من جبابرة الفرسان وهذا كل هذيان وشقة لسان لكن يا قرنان وابن الف قرنان أنت أن عدت سالما من قداحى من الميدان فبعد ذلك افتخر على من تشاء من العربان ثم أن الغضبان انطبق عليه انطا او الغضب وعبس وجهه وقطب فزعق عليه زيد زعقه عظيمة أدورت لها الجبال والوديان لجأوا به الغضبان زعقة أوعدى



من زعقته وضربه بالسيف على قته وأطاح رأسه من على جسته فلما رأت بنى مزينة إلى ذلك الحال وقد صار زيد بن عوسجة ملقى على الرمال حملوا على الغضب وطلبوا الحرب والقتال وأسموا السيوف الصقال وحملت بنى عيس وفعلوا مثل ما فعل وعمل السيفيمان والرمح المران فزاد على الفروان الحرب والطعان وكلت اليدان وانعدت في رؤس الجميع الغيادر وطرد إلى العنان وطارت الرؤس من على هياكل الابدان وزعقت النفوس من كرب الحرب والطعان وكان لهم يوم عبوس شديد الاله جان فلما ثمل الميار على بنى مزينة وبنيهم حنظلة وطردتهم بنى عيس إلى أبعد مكان حتى أهلكوا نصفهم بالسيف والسنانف م- ١٢ عتق جزءه السابع واتلاثون

هوجموا عنهم وهم فرحين بالنصر والامان وعثر بينهم فرحان بولده الغضبان وما فعل
 بيني مزينة في الحرب والطعان وتقدم قدام بنى عيس وهو كانه سفينة الجبل وجاش
 الشعر في خاطره فباح بما كنت عليه خمائره فأنشد يقول

صفا دهرى وراق بصمونية	وأنعم لى باحسان عليه
لقيت بنو مزينة إذا تعدوا	وحنظلة لهم في الحرب غيه
وفيههم كل جبار عنيد	هزير لا يبالي بالمنيه
وأولادى مسمى يصفوا لقولى	ومهم من بنى عيس سريه
لقيناهم بأسيايف حداد	تقد العظم والحدود العلية
ومازلنا بالسيوف نسوق فيهم	إلى ربوات معطلة خفيه
فكم من فارس منهم تركنا	عظامه من صوارمنا رميه
قتلنا أكبر السادات زيدا	وثقينا بصاحبه نجيه
وابن السبع يومشذ تركنا	عظامه رزق أذياب عويه
قهرنا بنى مزينة يوم صلنا	عليهم بالخيول الأعوجيه
وحاد لقد أضحى طريحنا	قتيلا من رؤس السهمويه
غدا فوق التراب طعام طير	وحش من وحوش الكاسريه
وظالم بن عبدالله أمسى	تدور به السعالى فى البريه
وكان فى ظلام النقع ملقى	بما كسبت بداه من الاذيه
وجزعان تركنا فى قفار	عليه عن الدما خلل ظريه
جرعنا أنفه بالسيف جوعا	بطعن من أبادينا النويه
وجاو بن عامر خر ملقى	بعض التراب من عظم البليه
كسرناهم بحمد السيف كسرا	وذاك جزاء قوم مفتريه
كذلك عامر أولى هزينا	وضاع ثنائه من تحت الثنيه
ألا من مبلغ قيسا باقى	قتلت من الاعادى تسمايه
والقا ثم القا ثم القا	ولم أحصى جددا للبقيه
تركت مزينة تنتظرن شذرا	وأيدينا تهزى المشرفيه
قتلت سراهم وهزمت جمعى	وما كنا لعمري بالسويه
وأتى قد فخرت بفخر قومى	وفخرهم بما قد كان فيه
وهو أرسهم كرهوا لقانا	ولم تبقى عليهم من بقيه

فذاك له على الترحيل غيبة
ونصلاها بأفئدة جربة
وتبقى من عدام كالرعية
أنا نوفل وفودا مع عطية
وأرسلنا السنان لهم هدية
تدوس بطونهم خيل المنية
له شرف على كل البرية
ومقترس الأسود الجاهلية
وأرى النساء تندبهم اليه
كذا له عندى حسن الطرية
ولهم عندى عطايا حاثية
علوت لربة الشمس المضية
وأعلن بالندا عند الندية
تفيض وفي الوغى أبدا جربة
هرير ضيفم نفسى هنية
بحير الجار صاحب الايد السخية
علوت على الملوكة الكسرية
فوارس عصبة النار الحية
ونلت بدابل ألرب العلية
وشرفت الملوكة المارسية
لقوا منى حروب غالية
يدى بالمرهفات المشرفة
فرستهموا برمح سميرية
والحقنا باخوته سرية
نمادى الخيل جريا بالوية
وما فعلت عاكرنا القوية
وجتدنا الاسود الحمرية
أراضيه من الأعدا خلية

ومن لاقيته فى حرب عيس
نحن الممدودون لكل حرب
تجندل الفوارس فى اظاما
وكم أرديت فى الهيجاء كيشا
قتلنا صمصمة والكل قهرا
وكم لى قتيسل مع جريح
أنا العبد الذى بديار عيس
أنا مفضى الجبابرة الطواغى
أرى الفرسان تفرغ من قتالى
وجارى قد ينام قرير عين
أنا كهف الاوامل واليناسى
أنا مردى الخواسد بالعوالى
إن نادى الصربخ أجب نداه
أيادينا تطول إذا عطينا
أنا عنتر بسنى عيس المسمى
أبى شداد قوم بنى قراد
نفرت به الأبطال حتى
سلوا النعمان عنى يوم حربى
أقت بصارى سوق المنايا
قتلت البدر موت بارض كسرى
سلوا عنى رجال الشام ماذا
فوارس قيصر قصرت وطالت
ويوم الجفر فى أبناء بدر
حذفنا من حليفة رأس غدر
ولو مز بهم جثنا اليهم
سلوا عنا موقفنا المواضى
فتكنا فيهم فتكا شديدا
منعنا جارنا من كل سوء

تنحامي عن حانا بالمواضي
 نفرق جمعهم بسرات عيس
 وتترك كل جبار عنيد
 ونهزم كل قوم تقصدنا
 نقبل من مبلغ قيس سلامي
 نحن قد صرنا بالمواضي
 وقهرنا من طفى وبقي علينا
 سليكة قد تركناه جريحا
 تركناه طريحا في البراري
 وطهر رأسه الفضبان لما
 وعفريت السواحل صيره
 وفي أبناء حنظلة حكمنا
 وودسناهم بخيل لم تراها
 خيول يرحقوا بليوث عيس
 وبالفضبان عدنان في تراضي
 وفدى الفضبان روحى ثم مالى
 كذا ولدى الفصوب ضياء عيني
 وعروة والذى يحى حماه
 بكرة ذكرهم قد زاد مجدا
 كذا شيبوب والخذروف حقا
 كذا سبيع البين يسموا وينموا
 آباء كان عوفى ثم زخرى
 وأما القرم مازن فهو عضدى
 فأكرم بابن أبى أخا شقيقا
 ونفصلها بمجد الفيضلية
 ونسمر نار حرب مصطفىة
 ملق على الأرض دمه جريا
 بسوء فى عوالى الرماح السهمرية
 وأسواقى كذا أذى التحية
 وسعدنا يملو فوق الثرية
 وشقتنا مريضة والقضية
 لأن الكبر كان له جنية
 والحقناه عربا مفترية
 تلاقى فى القتال بصفونية
 ملق على الأرض بدمه رميه
 كاحكام الرماح للسهمرية
 إلى الادبار يوما ملتوية
 لها فى قسطل الميجا دويه
 وحفتنا المسرة أو الهنيئة
 وأهل والمعاني المعنوية
 وميسرة الرجال إلا كلمية
 ليوث الحرب أقرار ثنية
 صديق فى القضية والدنية
 لحم أيدى ونهلنما جريه
 بعدل فى الرعاية والرعيه
 له منى الصنعة والوصيه
 له عندى مصادقة الخوية
 وروحي له الفداء من الرزية

قال الراوى لهذا الكلام العجيب صلوا على النبي الحبيب فلما فرغ عنتر من هذه الآيات وسمعها
 وغصوب وميسرة أولاد عنتر وكذلك بنو عباس انظروا من سعة صدر عنتر وقالوا
 لا نفرض الله فاك ولا كان من يشناك يا فارس الزمان ويا فصيح بنى عيس وعدنان واقه
 ما خليت لأحد بعدك مقال فإنك بلغت ما لا يبلغه أحد اسواك من الرجال ثم أنهم تنازروا

يقطعون البراري والقفار وهم في فرح واستبشار هذا ما جرى لبني عيس من الاختيار
فالراوى وأما ما كانوا من بني حنظلة فانهم لم يزالوا منهزمين وإلى نجاة أنفسهم طالبين
والبعض منهم تعلق بالجبال والبعض منهم طلب البراري الخوال وكانوا بني عيس لمواهبهم
واخذوا جميع ما غنموا وساروا وهم في غاية الأفراح وعنتر بين أيديهم في الشراح ولما
تمادى به المسير نذكرا الأوطان والأهل والجيران وبعدده عن زوجته عيلة ذات الدلال والشأن
جاش الشعر في خاطره فباح بما كنهه عليه خمائره فأنشد يقول :

فولوا لعللة لو رأيت قتلى	في يوم سجيل والرجال قبلى
الخيل شاخصة الوجوه عوابس	مثل الفهد على القفا تمثال
والبيض تقطع في المعارق واللبا	والسمر دامية من الاقبال
تحميدوا خوف القراع مهابة	لخوادث الايام صرن ليالى
فحملوا نائبات للكربة واقفا	خوفا على النسوان والاموال
حامنهموا إلا مزير في الوغى	تحف العجاج عند ضرب نصال
وأنا ورعى والجراد وصارمى	يوم الهياح مخاصم الابطال
وكذا بنى عيس حماة اللظى	نار الرطيس لهم بها أشعال
حامنهموا لا كظوم بانسل	وأنا عبيد القوم ليس أبالى
للقى الكتاب لا أهاب لقاءها	ألقى السكاة بأمر عسال
تمارس والكاسب ومداعس	أبرى الرأس بأبيض فصال
أنا ابن سادات كرام حمومى	سحام ويافث كلهم مفصال
فهل بنى الريان عنى في الوغى	وحذيفة وفزارة الاندال
وسل مزينة كيف ولى جمعهم	وتمر بولوا بالذل والأذبال
وسلوا جهينه حين ولى جمعهم	يتجرعون الموت والاهوال
وسلوا حنظلة قتلنا جمعهم	وبنو قضاة ذو المقدم العالى
وأنا المفرج كل كرب في الوعى	أمسى وأصبح فوق جرد صهال
أنا عنتر بنى عيس الذى	ذكر سرى في بحرها وجبالى
رى طعان النعير في مامى العدا	ومتوجا بالسعد والاقبال
أغلو على فوق الكواكب رفعة	وهلال سعدى بالفضيا متلالى

قال الراوى فلما فرغ عنتر من هذه الايات ومحماتها بنى عيس قالوا لافض الله فاك
ولا كان من يشناك بعد ذلك التفت عنتر إلى شيوخ وقال لهم تعلم أن بنى مزينة باقى منهم

فرسان ما قالوا وهل انقطع رجاؤهم وزال طمعهم منا وفارقونا فقال له شيوب يا أخى أنا أعلم أن بنى مزينة عديم كثير ولكن على كل حال انكسرت حدتهم وبردت شوكتهم واعلم أن تلك الجبال التي نحن قادمون عليها فيها قبيلة عامرة بالرجال والفرسان وهم أبطال وشجعان وأظنهم يطلبون حريتنا وقتالنا والدليل على ذلك أنهم في هذا الحروب التي جرت ماراً بآيت أحد منهم قدم علينا ومأم في هذه الجبال التي قدمنا والرأى عندي يا أخى أنك تأخذ لنفسك الخذر من قبل أن يصيبنا منهم الضرر لأن العرب الذي انهزموا من قدامنا لا بد لهم أن ينزلوا عليهم ويحشوم على قتالنا (قال الراوى) وكان الحساب الذي حسبته عنتر وشيوب صحيحاً لأن بنى مزينة وبنى حنظلة اجتمعوا ببني عمهم وجيرانهم وشكوا حالهم اليهم ومأثم عليهم ونالهم من قتل صمصعة بن العوام ومن قتل لهم من بنى مزينة الكرام وقتله سليك بن سلسكة والأمور التي جرت من ذلك الحرب إلا كيد فصعب عليهم واغتناظوا غيظاً شديداً وتماهدوا مع بعضهم البعض على أنهم يكتونوا يداً واحدة على لقاء بنى عيس ثم أنهم أخذوا أهبتهم للحرب وملافة الطعن والضرب فهذا ما كان منهم قال الراوى وأما ما كان من عنتر ابن شداد ولده الفضبان وميمرة وغصوب فانهما ركبا وساروا في خمسمائة فارس حتى أشرقوا على الجبال ونزلت بنو مزينة تطلب من بنو عيس الحرب والقتال فقال الفضبان انظر يا ابتاه إلى هؤلاء الكلاب كيف أهلكنا منهم خلق كثير ولم يرجعوا عنا ويحقدوا دماءهم فقال عنتر يا ولدى في ذلك الأمر معذرون ولا بد أن يقاتلونا حتى ننفيهم أجمعين وهذا شيء لا همنا فيه ضرر فإن كل من أتانا من رجالهم وفرسانهم قلناه ونهينا أمواله فقال الفضبان أى وأيك سوف ترى ما تقربه عينا ثم أن الفضبان صاح على العدا صيحة تزلزل لها السهل والجبل وتبعه أخوه غصوب وفعل مثل ما فعل وحمل من بعده ميسرة فانه القضاء المنزل وحمل مازن أخو عنتر وعروة بن الورد ومالك بن قراد وولده عمرو وأخوه زخ الجواد وتبعهم بنو عيس الأجواد ولتقتلهم بنو مزينة وبنى حنظلة وحملت الطائفتان وزعن على رؤسهم عراب البين وحن وتقابضوا باليدين فقاترى الأجواد غائراً ودما فأتوا رؤسهم البدن طائراً وانفطرت المرائر وتكثرت الدنيا بالغبائر وتفتحت المقابر وكانت وقعت من وقعة تجلى عليها الملك العظيم القادر وزادت الزواج والغبائر واحتبك النقع واعتكف وآدام الأمر على ذلك الحال حتى اقترب الزوال ونظرت بنى مزينة من بنى عيس الأموال وقتلت وفرسانهم وجميع الحياة والأبطال فولوا الأدبار وركنوا إلى القرار وتبعهم بنو عيس في الهوات القفار حتى أبعدهم وشتمهم في السهول والأوعار

وعادوا من خلفهم وجمعوا خيلهم وما تخلف من الخيل النادرة والنوق والعدد ثم وعادوا وهم في أمان فقال عنتر من بقي يا شيبوب من بني مزينة يطلب حربنا والطعان فقال شيبوب يا أخى ما بقيت ترى من مزينة بشرافا بشر بالنصر ففرح عنتر وبعد ذلك طلبوا المسير في البرارى والقيعان وهم في غاية الشوق إلى أرض الشربة وتلك الأوطان ولم يزالوا يجدون في سيرهم حتى وصلوا إلى قومهم وأرسلوا شيبوب يخبر بقدم أخيه ومن معه من الفرسان فسار شيبوب حتى وصلوا إلى الخي وأوقع البشائر فقالوا له عند ما سمعوا منه الصياح مرحبا في مبشر الأفراح ثم ركب الملك قيس في بني عيس إلى لقائه فلما رآه عنتر نزل عن الجواد وسعى إلى الملك قيس حتى بقي من بين يديه فالتفتي الملك قيس عليه وقبله بين عيفيه وأمره بالركوب فركب ومشى إلى جانبه ثم جعل يحده بما جرى له في صحراء سحرى ووادى الذهب وما قاسوا من كل أمر عجيب والملك قيس يستعجب من ذلك الأمر المريب وداموا كذلك حتى وصلوا إلى الأبيات والتفتهم الحرائر والأماء وكثر بينهم الفرح ودخل عنتر على ابنة عمه عبلة فقامت إليه وضمتها إلى صدرها وقبلته بين عيفيه ثم تفرقت فرسانه وأولاده إلى أبياتهم وأقاموا في هنا وإكرام قال الراوى إلى يوم من الأيام كان عنتر جالساً بين أولاده إذ أقبل عليه رجل أعرابي وهو في وجد كبير ولما رأى عنتر صاح به كالمستجير فقال له عنتر ما حالك يا وجه العرب فقال له الأعرابي واعلم يا أبا الفوارس أنى قد قاسيت كل هم بكبري وقطعت كل بر عصير حتى أنى وصلت إليك وقد مدت عليك وأنا بك مستجير فأتى على كل حال جارك وصرت في حبسك وزمانك وفضلك وحبل متصل بحبلك واعلم يا أبا الفوارس أنه كان معى نوق وجمال خاطرت بر لحي دونها حتى سقطت من بلاد بعيدة وقطعت الفغار حتى وصلت إلى هذه الديار قطعت على سرية عربية فأخذوا منى النوق والجمال فقلت لهم بكلام لين ومعروف يا وجوب العرب لا تعاملوني بالمتلوف فأتى رجل فقير وقد قضيت الأموال حتى رأيت في بدى هذه الغنيمة وإن لم تتركوها لا بد لى أن أحت عليكم بالنفير ولا أخل بكم تمضون بالنوق والجمال فقال مقدمهم إذا انفرت علينا الفرسان وأتينا بالسيف مع السنان فإن وجدنا ما لنا بها طاقة أتينا من يحميتنا من كل قائم وقاعد فقلت يا قوم من تكونوا فأتى لارى عليكم زى عربان الذين قالوا نحن من رجال الملك عبد هيف الذى لا يهاب الملوك ولا يخاف فلما سمعت كلامهم صرت أقصد الملك وإذا كرههم عبد هيف فأتى أحد يجيب قولى وكل منهم يفرغ ويخاف فضاق

على الأمر والحال فصدت لك كشف غلامتى وأه فى جيتك يا أمير عبس وندنا (لارأوى
 فلما سمع عنتر من الأعرابي ذلك الكلام قال له يا أبا العرب أنت من تكون من العربان الكرام
 فإننا عمرى مارأيتك إلا فى هذه الأيام فقال له يا مولاي أنا سمي عوف بن قائد الفهدى طيب
 قومي عندنا وجاعنا وفارس قدمى وشجاعنا وأنا جارك باختيارك وبغير اختيارك فقال له
 عنتر وأى جوار يبنى وبينك يا ابن السادات فقال له أعلم أننى كنت جرت يوم على مراعى
 بهالك والاغنام السارحات فرأيت عبيدك يريدون المساء فلم يجدوا معهم حبال لاجل أنه
 يوصلوا به السقاء فقال لى بعضهم أعطنى حبلك حتى أوصل به حبل فقلت لهم أتأذنون لى
 يا وجوه العرب أن أوصل حبلى بحبلكم فقالوا نعم فأوصلت حبلى بحبلك وجعلت أبلى بأهلك
 وأروينا جميع المواشى وهذا سبب ووصل الحبل بالحبل لنسب يا بن العربان قال الراوى
 فلما سمع عنتر كلامه زاد ضحكوا وبسامة وقال له أى والله لك الجوار والزمام من جميع الأنام
 وأعلم جميع أنالك عندى ونحت زمامى وما بقيت أقيم فى مكانى حتى أرا دابك عليك فقال له
 عروة بن الورد يا أبا الفوارس تسير خاف بل هذا الدوى ولم تعلم بذلك الملك قيس
 والراى عندى أن تعلمه قبل مسيرك معه فقال عنتر يا عروة أى شيء هذا الكلام أنت تعلم
 أنى أستاذن على شيء هذا الأزمان والله ما يستأذن على ذلك إلا الدليل الجبان وأنا مثلى
 حايثال له هذا الكلام وأنا الذى تفزع منى الأسود فى الآجام ولى مثل هذه الآليات
 الحسام ثم أن عنتر أشد يقول :

توددنى مع عاترى من شراستى	وشدة أقدامى أعروة لا تدرى
أعروة أن المرء إن قال أـ حكى	يلبت على حال أمر من الصبر
وفى اللين ضعف والشراسة همه	فن ذله صبر على مركب الحبر
فلا تمزلى أنى لىث غاة	صبور على الاعارة ستدرك الأمر
إذا هم القى بنى شداد عزمه	رحمهم هم الحاض على الصبر
أبا الورد لا تخشى الموت أبه	قدى ملك تنى لأنام ولم تدرى
أنا فارس الهيجا أن أحالت العدا	وددهوا طعنا أحر من الجبر
أبا الورد لا تخشى سطوة العدا	حتى تنال النفس من غاية الدهر
أبا الورد أن الموت لو جاء وفته	فقدت جميع الأمل ما بقى الدهر

قال الراوى فلما سمع عروة بن الورد من عنتر ذلك الشعر والنظام واقعه الحياه والتجمل وأما
 عنتر فنه طالب جواده ركبهم بالمسير مركب معه عروة بن لورد وولده قتيبنار ونسوب

حوميرة وسبيح النين وهم هؤلاء الأبطال المغاوير الذى مالهم فى الحرب نظير وشييوب
 حوله الخذروف وأخيه جري وساروا أجمعين ولم يزالوا سايرين خبيب وتقريب حتى
 أدركوا الأعداء عند المغيب ونظروا النوق والفرسان من خلفها إليها تسوق فسبق إليهم
 عنز كانه الطير المطلق وزعن عيهم بصوت كالرعد البروق فقال له يا وجه العرب علامك
 أعامننا قصدك لهم ومرامك فقال ردوا تلك النوق إلى أصحابها وإلا أطحت رؤسكم عن
 أبدانكم ولا ينفعكم ما كسبكم فقالوا له أنت تعرف ساطننا والحاكم علينا حتى تذكره
 قدأمننا وتستصغر شأنه فقال عنتر ردوا النوق ودعوا عنكم الإطالة يا أوغاد غير أجماد
 خاننا عنتر بن شداد فارس بنى عبس الأجواد فأما جمعوا كلامه قالوا له أنت مجنون أم
 عديم المعقول ولا ندري ما تقول ولا تعلم أن النوق سارت تحت زمام من هو أقوى من
 سائر الملوك الشداد مع أنك لو كنت أنت وملوك العربان وكسرى مالك عباد لنيران وقيصر
 مالك الصابان فما تقدر على رد هذه النوق والجمال ولا تأخذوا منها عقال لأنها صارت فى
 يد ملك السند والهند والسند ملك النواحي والأطراف وهو المالك بمدهياف لأنه مالك
 همهم يحكم على الف قبيلة وكل قبيلة تقرعها مفرقة على الدوام ومن عارضه من العربان
 الكرام فقد عرض نفسه للهلاك وشرب كأس الخمام فإذا اردت السلامة والعودة من
 هذا المقام فلا تتعرض لهذه النوق والفصلان وإذا أنت عارضته فيما يكون فكانك تبقى
 مجنون فانه ذل بشجاعته ألف ملك وأسرهم وعنى عنهم وجماهم أتباع له وأنت يا عنتر
 قبياتك كلها أربعة آلاف بطل ما بين ذليل وشجاع وهذا تحت يده ألف قبيلة واقامهم
 حلك يحكم على عشرة آلاف فارس مناع وأما عسكره المختص بهم أربعة آلاف خلاف
 الاتباع فلا ترمى نفسك فى بحر عميق الاتساع وتظن أنك تخوضه بالباع والزراع
 بأقل موجة من أمواجه هاكك (قال الراوى) فقال عنتر يا وجه العرب أناقات لكم
 أو صفواى ما كسبكم وماله من الجنود والاتباع وأما أناقات لكم إلا رد هذه النوق
 لها حبا وانركوا الاطاع ودعوا ما كسبكم يكون كبير أو صغير أو شجاع أو جبان فدعوه
 يكون مهما كان ولو يكن له جنود وأعران ولو اطاعوه الإنس والجان مثل ما طاعوا نبي
 الله سليمان أو يكون النرد بن كتمانها أركه بلا أرضى وبأخذ النوق والفصلان إلا بعد ما
 يقرنى فى الميدان ويظهر له دليل وبرهان فقال له المستكلم يا عنتر أنت معلوم أمرك أنك فارس
 عسرك ودهرك فلم تتم على العربان بشرك فإذ ذاك أخذت هذه النوق ونحن نعود إلى بلادنا

وتعلم ملكنا فيتولد منها حروب وقتن إذا سمع ملكنا بهذه الاشاعة وإذا ركب على بلادكم
فما يقبل أحد شفاعا وإنما نحن نعود معكم من هذا المحل إلى عند ملككم تيس فيحكم بيننا
وبينك بالعدل فان حكم لنا بالنوق أخذناها فقال عتري باشيخ لا يمكن أن تنتقل بالنوق قدم
واحد وهي معكم هنا بل أعطى النوق لأصحابها وقاضين أنا (قال الراوى) فقال المتكلم
يا أبا الفوارس نحن وقمنا بين أمرين خطيرين فلا كانت النوق ولا كانت ساعتها لأنك
ما بقيت تتركنا ونعود ولو كان حولها قوم عادو بنود والذي استجار بك رجل فقهر ولم
بقي يمكنك أن تتخلى عنها ولو كانت أخصامك الجن الأرض السفلى ولا تقدر أن تترك
عذه القضية ونعود بلا حاجة مقضية ونحن أيضا ملكنا إذا علم أننا أخذناها نوق غنيمة
وأخذت منافذها أكبر المصائب لنا وإن نحن قاتلناك فاما تقدر على قتال لك في أرضك
ولو كنا في بلادنا ما نقاس بأمثالك لكن نسير معك إلى قاضي العرب ليفصل بيننا وبينكم
فلما سمع عتري هذا الكلام تنفس صعدا وأبدى لوعة وكمد وقال المتكلم يا شيخ رد النوق
ودخ كثرة الكلام وإذا وحق الملك العلام أطعت رؤسكم جميعا بالحسام ولا ينفعكم
ملك الهند ولا ملك الروم ولا ملك الفرس ولا أعجام فلا بد من عودة النوق ولا
يتعرض لها جنس مخلوق فم أن عتري لما قاض به الوجد والبلبال ألتد وقال صلوا
على باهى الجمال .

قامت دعاونا إلى حقه	بين الاعادى المستحقة	الموت يعلم لو بدا
لى شخصه ما خفت منه	والسيف يعلم أنى	أعطيه يوم الضرب حقه
وإذا شكى رعى الظما	أجعل دما الأفران رزقه	واعلم بأن المجد ليس
ينال إلا بالمشقة	وأنا الذى أفر الجيوش	وكلهم عندى كعبة
إن كنت تعلم أن لك	ملكاً وسلطاناً صدقه	إذا زعقت عليه زعقة
لا بد رأسه أن أشقه	لانى باللقا أقطع رجاءه	إذا زعقت عليه زعقة
فتراه منهزماً ولا	يلوى إلى أحد بنطقه	ولا اشتقى من جيشكم
تحملى فى يوم الله	وترى شحاما صينها	الرأس يفلق أى فلقه

يردى العدا عند اللقا لو أنها فى ألف فرقة

(قال الراوى) فلما فرغ عتري من الشادة وقد أشقى بالشعر عايل فواده يا وجوه
العرب لا بد من رد النوق إلى صاحبها حتى تبقى في يده ويمسكه وأسير معكم أنا أينما تريدون
وتتجأ كمون فان صارت لكم أعطيكم عوضاً من مالى وإن يظهر لكم فيها حتى فتكون أخذها

صاحبها لأنه مستحق لها قال الراوى وهم مع عنتر بالمشاجرة وقد وصل الخبر إلى الملك
قيس فأرسل خلفهم وأراد بتلاطف هذه القضية ويطفى هذه الفتنة بالكلية وقد وصل
رسول الملك قيس إلى عنتر وقال له أعلم يا حامية عيس أن الملك قيس يدعوك إليه وتحضر
بصحبتك أشخاصك حتى يفصل هذه القضية قال الراوى فالتفت عنتر إلى رجال الهند وقال
لهم أعلموا أن الملك الذى أنا من تحت حكمه أمرنى بالحضور إليه وأحضركم بين يديه
فإذا تقولون فقالوا له سمعنا وطاعة فقال عنتر أنا كما أقول لكم سلموا هذه النوق إلى صاحبها
فما تطعمونى إلا كلام وأنا بحق من سير النقام ولو تكون هذه النوق تحت حوزتى واستمع
ملككم عبد هياف وجميع ملوك النواحي والأطراف وطلبوا ردها فإينالهم ولاشعة
واحدة من جلد ما رأنا كما قلت لكم ردنا للأعرابي النوق فتمطونى كلام فبحق من أنار
الشمس وفضل اليوم إذ لم تفعلوا ذلك لاربطكم فى الجبال واجعلكم رهائن فى الاعتقال
فالنوق الذى أنا طالبا سلموها لصاحبها ولا تفتخرون بملككم يا أوغاد غير أعجاب فان
كان هو اسمه عبد الوهياف فانا عنتر بن شداد وأنتم تقولون أنه ملك جبار وصاحب
مدائن وأمصار وينقاد لها من العساكر جيش جرار وما كان فى مدينته وأمصاره ما يقبضه
عن هذه الفلوات والفساد وهب أموال العباد ويقنع بالف ملك وكل ملك له مدائن
وعسكر وما أنتم فضحتموه ودينتم مقامه ودينتم أنفسكم على مائة ناقة لرجل أعرابي
مستحقها أما فيكم نخوة رجال حتى تفعلوا هذه الفعالة ولكن ما بقى لكم عندي مقام
إلا رد النوق منكم قهرا أو أنهبكم بالحسام ونهبا ولا أبغلكم أمرا ويقال أنها سرية من الهند
خارت فى أرض الحجاز وأخذت منهم النوق والجمال ولم قدرا أحد عليها من الأبطال وهما أنا
قد عرفتمونى فى طريق بلادكم فما بقيت أجعل غزواتى إلا عليكم وأنا أقدر أردكم عنى
إذا أخربت بلادكم وأما أنتم إذا أنا أردت هلاككم فإيحميكم ملككم لا يا خدمنى ناركم
ثم التفت عنتر إلى الأعرابي وقال له خذ نوقك ورجالك وسر يا شيخ فى حالك وحق من رفع
الصباة بالقدر لو اجتمع كل ملك من ملوك الأرض وكل يدوى فى الصحرة لما قدروا أن ياخذوا
من جمالك شعرة منهم لابعة فقالوا له سر بنا إلى الملك قيس فقال عنتر سمعنا وطاعة وإن حكم
ملكنا أنها إيكنا فانا أعطى صاحبها عوضا من نوق ورجالى وأما بوجه الحق فلا لكم عندي
إلا السيف لأنكم تعدون بلادكم إلى بلادنا لأجل نهب أموالنا ثم ساروا جميعا إلى الملك
قيس وقبل منظر الأرض بين يديه فقام له الملك قيس قائما على قدميه وأجلسه إلى جانبه وقال

له يا بن العم أى شىء الذى أغاظك من هؤلاء الناس الغرباء ولا بينك وبينهم معاملة وتحسنى لهم شىء ما يعرفوه وأنت تعلم أن البر واسع وجميع الفرسان من عدنان وقحطان تغير على بعضها بالحرب والطمع فالذى له مقدره يدافع عن أمواله بالسيف والقتل يقدر يستنجد ببعض الفرسان فيخلصوا له أموالهم بذلك عادات أما يكون بالكور والهيئات وإلا بالاسيوف المرفعات وهؤلاء يا بن العم سرية من بلاد الهند وغاروا على بعض الرجال أخذوها وأنت أى شىء الذى ألجأك أن تذب عنها لأن طبعك فى ردها للأعرابي من باب الخلاف وتحوجنا أن نعاضد الملك عبدحياف فقال عتري يا ملك يهون عليك أن تدفى مرتين بين القبائل وأنا حامى بنى عيس وعدنان ومذل الفرسان ويهون عليك أن تسمع القبائل بأن جارى غاروا عليه الهند فى بلاد الحجاز ولم قدر عتري أن يمنع إخصائه عن الطعن والانجاز فقال الملك قيس يا أبو الفوارس هذا رجل غريب ومن أجله تريد أن تضرم علينا نار أو لبيب ولا هو جار لك ولا لسيب وتروم تبليتنا بقتال عدهيار وتورثنا المهلك والائلات وأنت تدعى أن هذا البديوى نزل بك وهو لك جار فهذا حقالك جار أم كلامه من باب الاقتدار فقال عتري وذمة العرب يا ملك أنه جارى وهما أنا قاعد عندك وأطاب أنت الرجل واسأله فقال ومن فينا يحضره فقال عتري اضنى يا شيبوب وهات الرجل فقاب شيبوب ساعة وغاد والأعرابي صحبته فقال عتري لا بأس عليك ذلك إلا كل الكرامة ونعود إلى أهلك بالسلامة ولكن حدث لمكنا قيس المعتبر فإن مراده أن يستصح الخبر فاحكى الأعرابي للملك قيس يصدق المقال وأن سبب الجوار اتصال الأحبال فقال الملك قيس يا أبو الفوارس وعلى ذلك صار جارك فقال عتري نعم جارى حقاً وصار تحت زمامي كل من خالف هذا الكلام أطعته رأسه بحد الحسام وقام عنده من وسط ذلك المحضر وعينه طار منها الشرار وهو يحد ويبرجر وقامت شمعات شاريه وقد خاض من كل من نظر إليه فلاطه الملك قيس بالكلام وقال له يا بن العم أما أنا فقد أحرت زمامك وصدقت كلامك ولكن أولاد عمك وهم بنو عيس مرادهم أن يعرفوا أصل هذا الجوار وكار الأعرابي واقف فقال عتري احكى لهم يا شيخ بالأخبار فعاد الرجل عليهم الحديث وسمعه العرب وكلا منهم صار يشجب فهم أن الملك قيس هذه قضية مشككة وما يفصلها غير قاضى العرب والنصف إلى فرسان الهند وقال أنا لم أحضر زمام حامى قبلتي فإن القليلة كلها فى حاميته بالكامل وتحب ظل سيفه وستان رمح الدابل وكلما شرع فيه فتبعه

أن كان حقا أو باطل وأنتم ناس قادمين من بلاد بعيدة من طرف ملك مطاع فلا بد لكم من الاتباع فسيروا إلى قاضي العرب ودعوه يقطع هذه الحكومة على أي مذهب فعند هار كبت عنتر والملك قيس وساروا في أمان إلى قاضي العرب ثابت بن حسان فلما دخلوا العرب جميعا إلى منزله نزولوا عن خيولهم وساروا بين يديه إلا عنتر فإنه بقى على ظهر الجواد ورعى لنفسه أن يموت بحمد الحسام في هذه الفتنة والخصام ولا يكون مفسوخ الزمام وما قصده إلا الهلاك فرسان الهند قال الراوى ونظرت رجال الهند إلى عنتر ملبسا واهم ولا نزل عن جواده مثلهم فقالوا ما تنزل يا أبا الفوارس حتى تقضى الحكومة وأنت جالس فقال عنتر الأمر قريب وما يحتاج إلى نزول فالقاضي يحكم وأنا أسمع ما يقول ولا أحاكم إلا وأنا على ظهر جوادى أبصر كل من طلب عنادى وأربع قلبى وفؤادى وكل من تعدى عن الحق رديته إليه إن كان من الأصدقاء أو من الأعداء فانناظ القاضي في الباطن وقال له أى شىء قصة أخصامك فقال عنتر هاهم واقفين قدامك فما قصتهم إلا تعدوا على جارى فأخذوا نوقه وجماله فردبتهم إليه وأعطيت الإبل لصاحبها وهم قصدهم يوقموا الفتنة والخصام ومع عدم اقتدارهم على الحرب والصدام طلبوا الانصاف بالاحكام فقال له القاضى لقد تعديت أيها الفارس الجواد على هؤلاء القوم الغرباء من هذه البلاد وفولك أن اتصال الحبل بالحبل نسب هذا لا يجوز في مذهب العرب ولا يقال أنه جوار ولا حكمت به السادات الاختيار فقال له عنتر كيف تأتى أعادى الهند وخطأ أرضى وبلادى وأنا مقم في هذه البلاد وإسمى عنتر بن شداد والله يا قاضى لقد ملت في كلامك مع العدى ولا شك أن مالك معرفة إلى طريق الهدى وأنا لأجلى ذلك ما نزلت عن جوادى ولا رضيت أن أكون لكم عداى وأنا والله يا قاضى ما عندى قاضى إلا حسامى أقاضى لأنه يرد النصيبان غصباراضى وحق من رفع هذه القبة الخضراء وشرف قدر أبى قيس وجرى أن لم تنطق بالحق فيما تكلم وإلا أنت تعرف على ماذا تقدم سألتك بالله العظيم وبحق زمزم والحطيم ومقام الخليل إبراهيم أما سمعت أن عبد قرن جواده واستأذن على ركابى الماء لرجل أن يسبق إليه فأذن له وأوصل حبله بحبله وأسقنا أبله فلما سار في حالة ركب وراه العدى فأخذه وأتوقه فربع وأعله فركب معه ولحق العدى فخلصها له ولم يعد منها ولا عقال وعاد يمشى ويقول

بادر إلى رد معشارى فقد غدوت أن الوفا علينا حقا واجب
أنى أحادر أنت أغادر سنة يعمل بها جسدى لوى وغالب

والوصل بالوصل الجبال نسابه من ردها جبل فليس بصائب
 من قال قولاً منه لا يدري الخطأ خصماً له شرف وهذا مذهب
 وصل السقي نسب صحيح صادق من شك فيه يكون أص كاذب
 قال الراوى فلما سمع الملك قيس من عنتر هذا الكلام قال يا عنتر أبى وأمى أهديك ثم
 قال للقاضى هل صدق عنتر فيما قال فطأطأ برأسه القاضى ولم قدر أن يبدى مقال فعند ذلك
 ركب الملك قيس على ظهر جواده وحس وتبعوه وأبطال بنى عيس الأختيار هذا وعنتر واقف
 ولم سار وعيناه كأنها محارم النار فانشد يقول :

أنا عنتر العيسى حامى عشيرتى والجار أحميه من الظلام
 وعلى للجيران حق واجب مادام ذاك الجار تحت الزمام
 من رام يتعدى لجارى يلتقى ليث الحروب وللعدى صدام
 لم أكن أحمى حمى من يحتسى بي لم أكن أسمى أنا بالحمام
 ان لم أكن أحفظ لجارى وأحمه فيكون على حرم حل حسام
 من فيكمو يحكم بما قد قلته طوعاً وإلا هذا الحاكم الضامى
 قولوا لمن رد الكلام سفاهة فهو الحار ويحمل الاسقام
 قد قلت فيه معنى للذى لا يورث الإنسان حق زمام

قال الراوى ثم أن عنتر قال لصاحب الإبل سوق مالك وأمضى إلى حالك فساق
 الرجل نوقه والجمال وطلب حيه والإطلال فالتفت عنتر إلى قاضى العرب وقال له أن قالت
 العرب إن اتصال الجبل بالجبل ليس بجوار فانا أجعله جوار وسنة وزمام وكل من
 غار عنى فى هذا الكلام ضربت عنقه بهذا الحسام ولو كان أبى وأخى أو من بنى الأعمام
 هم صار طالب الحثام ولم أحد يقدر بما وبه بكلام والمقال عنتر هذا المقال اضطربت الخلائق
 يمينا وشمال فقال قاضى العرب يا قوم استكنوا واسمعوا المقال وأعلموا أن عنتر لا يورد
 له كلام لأنه حاميئنا فى كل شعب وواد وأهلوا ياسادات الهند أن هذه النوق مادخلت
 تحت إدارة عنتر وهذه سنة حميدة الذى استنها بين البشر وإنما أنتم ياسادات الهند خذوا
 من مالى عوض عنها وزيادة عن النوق التى أخذتموها ولا توقدوا نار الفتنة
 وتضرموها وتظهروا فى الأرض الفساد وتظلمون العباد وتخربوا البلاد
 فقبلوا رجال الهند ما قال حاكم العرب وقاضئها وعاد عنتر وهو عزيز الجنب وأعطى

صاحب الأبل نوقه وجاله وزاده ماتين من ماله وسار الأعرابي طالب عياله وهو
فرحان بخلاص أمواله فقال له عنتر يا وجه العرب هل بقي لك في هذه الأرض حاجة حتى
أسمى في فضاها بلا الحاجة فقال الأعرابي وحق ذمة العرب ما أريد إلا سالم من جميع
الآلام فزاد بعنتر الضحك والابتسام وعلم أنه سيذكر جميله في سائر الآكام فأعطاه
الفين دينار وعشرة من الخيل الجياد وقال له أنت في زمامي وعند سالم غانم حتى تلحق
أهلك ويجتمع بأولادك شملك وخذهذه المغفرة مملك في عارضك أحد فأظهرها له فأنها
تحملك وتحمل قبيلتك وذويك وأنت في زمامي حتى تبلى عظامي فقال الملك قيس وهل
تعطيه الزمان من الموت فقال عنتر يا مولاي أما إذا مات من الله فأقدر أعارض القضاء
بل إذا علمت ذلك كفلت عياله وذريته باقي عياله وذريته وأما إن قتله أحد في مجال
ركبت جوادى وأخذت له بالنار وقتلت قاتله ولو أحتك كل من كان من ملوك الزمان وأن
مات أبيض أو سائر من هذه الديار رثت لعياله ما يكفيهم إلى آخر الأعمار فلما فاسمعت
العربان مقالته تعجبوا منه وأما الملك قيس فرح بهذا الكلام وقام بروحى أفيك من كل
ما يؤذك والله مالك نظير في هذا الزمان كل هذا يجري وكل من المجلس يسمع ويرى
(قال الراوى) وكان الربيع بن زياد وشيخ العرب عماره وأخته جالسين من جملة الجماعة
والحمد يعمل في قلوب الجميع فقال عماره لأخيه الربيع يا أخى شيء تفعل فقال هذا
العبد الذى دائماً يرتقى درجات وعماره من أجله فى أشد التكميات فقال الربيع يا عماره
هذه النبوة آخر عمر هذا الولد الزنا ما عبد هياف إلا قوى الجنان أفوى من عنتر ولا
سيما صديقه الملك الأخضر رعن قليل باتون اليه ويرمون شرهم عليه ويصرمون عمره ويمحون
أثره بظن هذا الاسود الجلد الملعون الأب والجد أن السمادة له على طول الزمان ولم
يعلم أن ملك الموت يحرم عليه لأنه قد أنزع النوق التى صارت تحت حكم ملك الهند وما
التقت إلى أحد من العباد وفعل ما أراد وسن في العرب سنة ميثومة ولم يرض بما حكم
قاضى العرب قال الراوى لقد أخبرنى بما أفتى به وأعتمد فى كلام الصديق عليه سوى
مارأيت به بعينى وحقيقته بالنظر أن الملك عبد هياف كان ملك جبار رسلطان لا تهوله
الآخطار وزيد ذكر حديثه ومنشأه حتى تقع لنا الفائدة المستقيمة وتعلم منشأ الملوك
عيف يكون وكذلك عربان الجاهلية والفرسان قبل ظهور سيدنا محمد ولد عدنان صلى الله
عليه وعلى آله وأصحابه الكرام الاعيان وأن هذا عبد هياف أصل أمه المسك طاعة وهى

حكمة بلاد السند وهي أفرس أهل زمانها مليحة الخصال باغضة للجال تنافس على الملوك
 ووتهب الأموال ولها فرسان وأبطال وكان في بلاد الهند ملك يقال له عبد هبل وهو فارس
 ومالك المدان والسهل والجبل تغرس الأسن عند سماع ذكره وإذ برز إلى مقام الحرب
 لم أحدا يتدري يقف بين يديه وهو جبار ومالك مغوار صاحب المدان وأمصار ويتبعه
 من العساكر جيش جراز وهو ملك بلاد الهند يليها من البراري والبحار (قال الراوى)
 هو سبب زواجه من الملكة طلعة أنها كانت غارت على بلاده وأسرت بعض فرسانه فركب
 هو الآخر وغار على بلاده يقال له وزيره يملك ما هذا صواب أن تغير على امرأة من
 أهل الحجاب بل تأمر عساكره أن يجعلوا غزواتهم عليها فقال الملك عبد هبل صدقة
 وأمر عساكره أن يدرسوا بلاد الملكة طلعة ففعلوا ذلك وتتابعت الفرسان وأغاروا
 على بلاده وأخربوا ديارها والملكة طلعة لم تعلم بذلك إلا أخبار وزرائها كاتمين عنها الأسرار
 فوهم رسالون عليه عساكر ليردوا عساكر الملك عبد هبل فلا يمكن ذلك لأن الملك
 عبد هبل مقويهم بنفسه وكان آخر من خرج من وزرائه يقال له شيطان وعساكره ثمانون
 ألفا كلهم شجعان وخرج وزير ثالث يقال له زهن دان عساكره سبعون ألفا من الفرسان
 وقد اتفقوا أن يكونوا في ركة واحدة وغاروا على الأرض والبقاع وفي
 ظرف سنتين أخذوا من الملكة طلعة من أربع مدائن كبار وثمانية عشر قلعة وبلغ وزرائها
 تلك الحالات فقال ما بقي يمكننا سكنا ثم اعلوا الملكة في الحال فركبت بنفسها وساروا
 من خلفها أرباب دولتها وحلفت لا تنزل من على ظهر الحصان ولا تدخل حيوانها ولا تنام
 على فراشها إلا أن حصلت ما أخذوه وأقامت مدة ثلاثة أشهر حتى أهلكت الوزراء الذين
 غنمنا ذكرهم وأهلكتهم وغيرهم وغيرهم ولم تول الملكة طلعة تغن على بلاد الملك عبد
 هبل وفيها طامعة حتى أخذت من بلاد الهند إقليم الجوز وإقليم الحضرة وكل إقليم
 منها قدر إقليم النيل مرتين والإقليمين المذكورين يحتووا على مدائن في البر والبحر
 ومندان عامرة فعلم الملك عبد هبل بذلك فجمع أرباب دولته وقال لهم سمعتم بالذي
 فعلته طلعة ملكة السند وأنا ما بقي لي عنها سكوت أما أن أقتلها واحتوى على ملكها أو
 حتى تقتلني بيدها ثم ركب في عسكره وانتشرت على رأسه الرايات والأزدهار رأت وسلك
 البراري والقفار حتى توسط الطريق فبلغ الخبر إلى الملكة طلعة فركبت في عساكرها
 (تم الجزء السابع والثلاثون وبأية الجزء الثامن والثلاثون)

الجزء الثامن والثلاثون

من سيرة عنترة بن شداد

وكانت ستائة ألف فارس كلهم بالدروع الداودية فلم تول سائرة إلى أن وقعت العين على العين في نصف الطريق فقالت الملكة طلعة لم حوaha أقفوا أنتم بالمسكر مكانكم فازلوا في هذا المكان وانصبوا خيامكم حتى أسير أنا إلى هذا الجبار وحدي وأنهيه عن الجور والتعدى فركبت جوادها وسارت تخرق الصفوف وهي هاجمه كما تهيج الجبال حتى وقفت أمام عبد جبل فقالت له رمي على ظهر جوادها يا مملوك وأى شيء في هذا من الافتخار إذا سلطنا العساكر يهلكون بعضهم في هذا الفغار وإنما إن أردت انجاز الحال تلغى أنا وأنت في مقام الحرب والقتال في ملك مناصبه يحكم فيه بما يختار وكانت الملكة طلعة بديعة الجمال لارجه كدثرة الهلال وعنى كمنق للفرال فلما نظر الملك عبدجبل هام بحبها واشتعل فقال لها يا مملكة قد مملك هكذا ما هو صواب فلو أكون أخاين كنت أقبض عليك في هذه الساعة وأنزل بك العذاب فمودى إلى مقامك وجاوبيني بكتاب فقلت له وما الحاجة بالكتاب وخير البر عاجله وأن أردت أن تقبض على دونك وما تريد حتى تعرف الناس من فينا فارس شديد وأن أردت الانصاف فايرز إلى من غير فرع ولا تخاف فقال لها الملك عبدجبل أجبتيك إلى هذا العمل فعادت الملكة طلعة وهي تنفخ كأنها الأفاعى وكان الملك عبدجبل قد اشتد به الوجع وقال لقد طمعت فينا هذه العاهرة أنا وحق الإله الذى تفرد فى ملكة بالوحداية ولا يحاج إلى معونة لم بقيت أرجع وأجاس فى مملكتى إلا أن جمعت السند والهند مملكة واحدة ثم أنه بات إلى الصباح فاصدقت الملكة طاعة أن ترى العساكر قد تصففت حتى خرجت وهي راكبة على جواد آدم بغره كاندوم إذا صهل كاد أن يتكلم وعلها عفة كاملة ونليها بيضة عادية ململمة مجلية ثرد أسباب المنية فلما هدا شعث الحصان أشارت تقول هذه الأوزان :

وسلكت البرارى من قفار ويدها	وهلكت من جيش الأعدى عديدها
فما حملت أنشى عملى فريدة	ولاخل الخيل الجياد وحيدها
إذا الخصم نادى بالبراز أجبته	بابيض ماضى الثمقرتين حديدها

(م - ١٣ عنترة بن شداد الثامن والثلاثون)

وأبهر خطي كموب سناته يشق السكلاوى لحيا وجلودها
أباملكا قد جاوز الحد واعتدى فأبرز لنحوى والتقى بمهدا
فان كنت يا عبد هبل ذو حية وسطوة درغام وقرم شديدا
فانى أنا طلعه ستنتظر لطعتي ومن منافى حرب خصمه يكيدا

قال الراوى فلما سمع الملك عبد هبل شعرها تعجب من قدومها للحرب فقام وليس
عدته واقفل فى لأمته وركب جواده وقال ما بقى إلا قتال هذه العاهرة الفاجرة وكان له جواد
أدهم من خيل البحر معلم من أرفى الخيول الجياد وخرج إلى الحرب والجلاد فلما صار
قدام الملكة طلعه رأها مصول وتجهول فأشار إليها الآخر يقول هذه الأوزان بعد
الصلاة والسلام على سيد ولد عدنان

أنا طلعة البدر الخفير على البهلى مضى من المجران واقترب الوصل
ألا طفنى بالقول منى مع الرسل وإتقى على ما تطليه لى شغل
لئن الزوى عنك وأرجع خائبا فما أكن الناس لىث ولا غل
اذل أبطال القلا وأودها أعشق طعن الرمح والضرب بانصل
أنا هايجا فى الحرب أحمى عشيرتى أضرب هام القرم ضربا على مهل
ملوك بلاد السند تعرف همى وأبطالها فى الحرب تفزع من فعل
أسرت أبطال الجيوش جميعهم وبات زعيم القوم منهم على وجل

(قال الراوى) ثم أنه حمل عليها فتلفته كما تلقى الأرض العطشانة أوائل المطر ولم
يزال فى كروفر وهزل وجد إلى أن كلت الخيل فزعقوا على بعضها فتطاعنا بالرمح حتى
تسكرت فابصر الملك عبد هبل منها ما أبهره وتعجبت هى أيضا لما أن رأت مضاربهما
زالت على ذلك إلى غروب الشمس ولم ينال أحدا من صاحبه فرض هذا ردة تعجبت الفريقان
بما وقع بينهما من القتال ثم انفصلوا على سلامة وابتوا إلى الصباح فطلبوا الحرب والكفاح
فوقع بينهما أعظم ما وقع فى اليوم الأول وفى اليوم الثالث كذلك إلى أن امسى المسا
فطلبوا ميمنة المسا كروعا بوا فى الصحرى وغرقوا فى البر الأفقر فعند ذلك قالت الملكة
طلعه هل فىك للصراع فقال لها نعم ثم اتها رميةا عنها سلاحهما فنظر الملك عبد هبل إلى
الملكة طلعه فرأها كأنها القمر المنير بطرف أحور وخذ أسيل وخضر نخيل وردف ثقل
فاشناها فتصارعا حتى كلت منها كهما والزنود فهجم عليها وارتمى بكليته عليها فوقعت
تحتة فاعصبتها على نفسها قوة وقهرا وأوثقها كتلف واقتنصها وزال بكارتها فراح

منه حامل على دم الفلاح ثم حلم أبعد ذلك من الوثاق وقال لها لو لا جرى بيني وبينك هذا الأمر
ولا كنت ضربت رقبتك وأسلبت نعمتك حتى كنت أكتفي شرك وشرك عساكر كرك فلما أن
سمعت كلامه حلفت له على ما أراد من الوفا والوداد وصفت بينهما الأحقاد فاطلقها من الوثاق
والسداد وكان الأمر يريد الله الاقتنصا كانت حائض فحملت كأي شاء رب العباد وسارت
إلى بلادها وقد نفق كل منهما إلى أرضه وبلاده فقضت الأيام والليالي حتى كملت أشهرها
فوضعت عبدا أسود كان له الليل وكان أبوه أبيض وأمه بيضاء شقرة مثل القمر في تمامه وكان لهم
هبل اسمه هياف فسمته عبده هياف كانت خلقته مائلة كأنه خلل جاموس برأس مرج باذنين
كبار وهيكلي عظيم فحنت كما تحن الوالدة على ولدها هذا وقد شاعت بذلك الاسم الأخبار
وقد أنفدت أمه وأعلمت أبيه عبده هبل ففرح به فرح به فرح أشد يدما عليه من مزيده وقد خلع
على الرسول وأعطاه هدية حسنة وانفذ معه الكسوة إلى عند أمه وصار الرسول بالهديبه
والكسوة إلى أن وصل وسلم الجميع إليها ولما كان بعد ذلك بأيام سار الملك عبده هبل
لعند الملك فطلع من شوقه إلى نظر ولده ولما دخل إليها قدمته إليه فلما نظره قال ما بال
هذا الولد أسود هكذا ونحن بيض فحدثته الملك طلبة بحديثها أنها كانت حائض
وقت اقتنصها وذلك من الخيض إلا أنه يشبه أبيه في خلقته وهو أعظم منه في الخلقة
وبالأوصاف وقد تولع بركوب الخيل إلى الصيد والقنص وحيضان الليل وصار
يطاعن الفرسان وقد بلغ من العمر مائة ولا يخاف ملك ولا يخشا ويرى الدنيا كأنها في قبضته
وجميع الفرسان دون مرتبته إلا أنه كان أكرم أهل زمانه وأشجع أقرانه يحب العدل
والإنصاف ويكره الجور والامراف وكان قد ملك بلاد أبيه وأمه وصار له صولة وشأن
وكانت بلاده طولها وعرضها مائتين ألف فرسخ بالعراق وكان له صديق يقال له الملك الأخضر
وكان صعب الأخلاق لا يخشى قط بشر ولا يخاف نثي ولا ذكر وكانت جميع ملوك اليمن تنابيه
وتتقي شره وتفرع منه فأتصلت أجناده إلى بلاد الهند وساقوا منها الأموال وعادت فلما
علم بهم الملك عبده هياف طلع وغار على عساكر الملك الأخضر وكسره وأسر نصفهم
ورتب في عساكره سبعة آلاف كل واحد منهم بلتقي ألف فارس وأعطاه الأموال وخيهم
حجة عظيمة فلما سمع الملك الأخضر ما جرى على عساكره أنفذه إليه بقول له ما قصدك لك
عندي دم تطلبه أودين تستوفي فقد وصل شر الينا فان شئت البراز فو حق ذمة العرب
لأقاتك ولا أبارزك ولا أجرد في وجهك حسام لما سمعت من كرمك ومن صدق زمانك

وأما أنا من أبطالك ولأمن أقرانك بل أريد أن جهلك لي حبيبا وصديقا في كل شدة وضيق ولا يقع بيننا من فقال الملك عبد هياف لك على ذلك ثم أنهما أجتتما مع بعضهما وقد تصادنا وتحالفا وصارب كلتهما واحدة ولما طالت بينهما الصيحة صارا يها دون بعضهما بالهدايا والتحف وقد انتصروا على جميع الملوك وها بهما العرب من بعدهمهما ومن اقترب وكانت الناس تضرب بعدهمنا المثل في القبائل والحلل وكان إذا نصى عليه واحد من الملوك بجميع الرجال ويقصدوه وكان إذا قابله أحد بالأسكر ينفذ إليه ويقول دج بعسا كرك وبارزني فإن قهرتني فخدمك وإن قهرتك أنكحك فيك وكان إذا أسر أحد وبق في حكمه يحجز ناصيته ويتركه يسير إلى قبيلته بعدما يخلع عليه ويعطيه من الأموال يزيد له في الأنعام والإحسان وكان إذا أرسل مفرغه إلى قبيلته بقيت في غفرانه ولا يقدر أحد قط يضرب فربعته ولم يزل عبد هياف يقطع نواحي الملوك وينفذ المقارع تغفر القبائل حتى قطع ألف ناصية وانفذ ألف مفرغة إلى ألف قبيلة وكان له ثلاث عواميد كل عام وداهاتين رطل بالدي وكان واحد حديد واثنتين ذهب وكان له ذرقة من جلود الأفيال وكان فيها حلق كل حلقة رطلين ونصف وكان إذا ركب تجل الهايج وهو عريان تحط رجلاه في الأرض والصحصحان وكان قد عزم أن يسير إلى مكة ويور البيت الحرام ويأخذ الغفارة من بلاد الحجاز ومن جبه أرض العراق والشام وانفذ هذه السرية التي أخذت تلك الأموال كما ذكرنا وأخذها منهم عنز كما وصفنا من بعد ما سار معهم إلى القاضى العرب وأخذها وما اعتنى بهم فمادوا إلى ملكهم وهم يستغيثون وحدثوه بما تم عليهم من عنز بن شداد فعمل بهم كيف أخذ النوق منهم بعد ما حضر عند ناضى العرب وذلك الإبراد فلما سمع الملك عبد هياف كلامهم وما أحكوه من مرأهم قال لهم أى شئ يكون هذا الكلام والإشارة ويحتمل أن يكون بد بنى عبس أصيب في عقله حتى يكون هذا الفعل فله أو يكون ما يعرفنى ولا يعرف من زلتى ولا سمع بشجاعتى وبراعتى ولا أبصر جيوشى وعساكرى وأجنادى وكذا من الواجب أنكم تعرفوه ثم أنه أحضر أخ يقال له المرهف وكان أخيه من أبيه إلا أنه كان بخيل الطبع قال له اركب وحسبك ولا تحف وسير من وقتك وساعتك إلى عرب الحجاز وخذ معك مائة فارس من ليوث البراز وإذا وصلت إليهم وقطعت عليهم أعليهم بما أنا فيه وما أهله وأعابته وخوفهم من بأسى وشدة مرأى وإذا علوا بحالتي وعرفهم قدر شجاعتى وتأخذ منهم النوق والجمال ومثلها أضعاف من الأموال وتنبى هذا

العبد من تلتقى السادات وعدم شن الغارات ونقول له ينظر من من قدامه لا يذكر إلا من يكون من أشكالمو أحضاه تقول لعرب العرب الحجاز أما يكفيكم أننا ما تعرضنا لكم وتركناكم باختيار أنفسكم العزاز حتى أنكم تجاريتم علينا وأوصلتم أذيتكم إلينا وقل لهم أنا نريد تأخذ منكم الخراج ومن امتنع عن هذا وخلف ولزم اللجاج والاحتجاج فتناوله حساب آخر تحت العجاج وقل لهم وذمة العرب وشهر رجب لا بد ما أفنذ في هذا الستة سرية على خيول عربية مع أربع ملوك من ملوك السند المسمية وملوك الهند أصحاب السيوف الهندية تسوق إلى عندي ساداتهم وهجراتهم وحماتهم وأبطالهم وقادتهم وأخذ غفارتهم حتى يعدوا قدرى وبعروا الملوك ويمزوا بين المالك والملوك وإذا كان مالغلا يعارضه أحدا لا يبيح ولا أسود وبعد ذلك تخبر إلى عندي مريع وصحبتك الهدايا بالتحف من جميع الملوك الرفع منهم والوضيع فركب أخوه المرحف بعدما اعتد السير وقد ودعه وأخذ معه مائة فارس من الفرسان القناعس فرسان البحر الأقبال المعبدن لللاقات الأهوال والطعان وسار بهم إلى بلاد الحجاز حتى وصلوا إلى ديار بني عيس فلما وصل المرحف إلى حبيم فانتظر أن يطلع إليه أجد منهم فاطلع إليه أحد ولا قابل بشر ولا قالوا له من أنت ولا من أين أقبلت فقل في نفسه لا بد أنهم عرفوني وإلا ما كانوا أهملوني وتركوني والصواب أني أعرفهم بنفسى من أنا وأرسل أعلمهم حتى تضع الهيبة في قلوبهم لنا ويطلعون إلينا ويقدمون علينا بالإجلال والإكرام والخيرات والأنعام ثم أنه أنفذ بعض فرسانه إلى بني عيس وقف وعو ومن معه قريب من الحى وهو يرهج من حى الشمس والفرس سار إلى أن دخر الحى باجتماع وسأل عن أبيات الأمير عنتر بن شداد حتى يخبره بقدم أخو الملك عبد هيف ويبصر عنتر أن كان هو حاضر أم غايب فلما أن وصل سأل بعض العبيد عن الأمير عنتر الفارس الهندى فقال أنه حاضر فلم يزل الفارس على حاله سائرا إلى أن صار قدام مضرب الأمير عنتر الأسد القصور فنظر إليه شيبوب فأنكره ودخل إلى أخيه لاجل أن يخبره قال له يابن الام الذى أعلمك به أن قد جاءنا فارس غريب الزى والمنظر فقال عنتر للجحاج أحضره بين يدى يا أبا رباح حتى تبصر من أمره وتستخبره حتى تبصر من عند من أتاه بالرسالة ما ذا يريد فاطلع إليه شيبوب وقال له ياقى ما حاجتك وفيما ذاك أتت فنزل الفارس وأتبع شيبوب إلى أن وقف قدام عنتر فتميز وتميز عرض أكتافه وغلظ سواعده وانزعاج عينيه وهو ينظر إليه وكان عنتر قاعد يشرب بملة كانت عنده من اليوم الماضى فهاهم الفارس انزعج من هيئة

عنتر إلى الأرض فلما رفع رأسه قال له يا مولاي قد وصل إليك رسول من ملك الهند والملك عبد هياف ملك جميع البلدان فارس الزمان فقال له عنتر أهلا وسلا على الرحب والسعة والكرامة آتني به وعود أنت الآخر في صحبتي فسار الفارس وقصد حار من قلة أكثرام عنتر بالمرهف أخو الملك عبد هياف ولما وصل الرسول إلى المرهف أخذ له بالدخول عليه أخبره بالمسير إلى معنارب عنتر فتجمل أحسن التجمل وسار معه المائة فارس إلى أن وصلوا إلى معنارب عنتر وقد أتى إليه ولده الغضبان وغصوب وميسرة وعروة بن الورد يشاوره في الركوب إلى الصيد والقنص فاعلمهم شيوب بالقصا وبما قد أتى فقال عروة يا شيوب وعبد هياف قد أرسل لنا من جو البحار ومن بلاد السند والهند قال نعم اجلس كل واحد منهم مكانه وما لبثوا أكثر من ساعة وإذا بالرسول قد أقبل كازيه زى عجيب بمجنائب وأعلام وخيل بحربة ملاح والمائة فارس بالثياب الحر وفارم شيوب بالزول في دار الضيافة هو وجماعته وأكرمهم غاية الأكرام مدة ثلاثة أيام أحضرهم عنتر في مجلس فلما حضر أخو عبد هيا المرهف ترجل ومشى وتادب وخدم فامر عنتر بالجلوس فجلس فقال عنتر ما حاجتك يا وجه العرب فيما ذا أميت ما هي طلبتك فقال له المرهف يا عنتر لا تحسب أن الزمان كله لك وليس كل طير يؤكل لحمه وليس كل شيء تقع عليه العين يحصل للإنسان وأعلم أن الفرسان تغار على الفرسان وأنت قد تجاربت بغير علك وأخذت نوق كانت قد سارت على أسم الملك الهمام والبطل الدرعام والفارس الذي لا يرام الذي تخضع له الملوك العظام الذي له خيل في البحر وخيل في البر تأخذ له الففارة من الأموال وهو ملك جز ناصيته الف ملك في موقف الحرب ومحل الطعن والضرب له ألف مفرعة تغفر ألف قبيلة وهو مالك الدنيا ولا يخاف من كسرى صاحب الأيوان ولا من قيصر ملك عبده الصلبان وليس هو بمن يحسب لك حساب وقد رأينا في طولك أربعة وعشرون حصان أبحرية وقد سمع بها وأشتراها من أصحابها وأخذتها مع أموالها وكانت كلها له ولا سالت ولا استخبرت وتجارت عليه وعلى جميع الملوك ولا أبهرت الخيل أولها في الججاز عندك وآخرها في السندر لا تنفلك عسا كرك ولا تقول أنك شجاع وأنا عرف أن أخى عبد هياف إذا كنت أنت ومن معك كلهم في شجاعتك فانه يبطأها ويذل ققام ولا تقول كيف ولا ترجوا به غير رد النوق والجمال مال التجارة وهذه الخيل تحمل الجزية بلا مطال وتقر بالأعذار والإنذار وإلا نأت ماذا تقدم عليه والسلام فواقه ما سمع عنتر هذا الكلام

إلا وقد أبيضت شفتاه بعد السواد وانزعجت عيناه وبقي عبرة لمن اعتبر وقال له يا ويلك يا فرنان ويا ويلك الزنا أما تعرف ما تقول إذا أنت حضرت قدام من أبصرت وقد كذبت أنت فيما تكلمت ولم تعرف معاني الكلام وأنت تهددني يا خيك عبد هياف وبصاحبه الملك الاخضر فوحق ذمه العرب أن أخوك عندي أذل وأحق من ساير الملوك وكذلك الملك الاخضر ولو كان معه الملك الاحمر والاصفر والازرق والاسود والابيض وعفريت بنى منقر لم أحسب لهم حساب وكل الرجال عندي بالسوء وكل فارس من ابليق الف فارس عند مواقف الحرب والطعان أو يحسب أن فرسان السند والهند وأنا أشتي متلقى الرجال كما شتيت شرب الماء إذا كنت ظمآن وأنا لهم كماية ولكل من معه من الفرسان في هذا الزمان من أبيض وأسود ومثل أخوك يهددني ويقول أني أريد منك جزية ومن بني عيس ونحن الذي نتعوذ منا جميع العربان ونازنا نأخرق كل نار ويحرقنا نغرق فيه التجار وأموال جميع العربان لنا وفي حكمنا وأهلنا يحكموها من أجلنا فينتام في الحديث وإذا بالملك قيس قد قدم إلى أبيات عنتروا ولاده جالس من حواليه وكان قد سمع برسول عبد هياف وكان قد أتى من الصيد فأتى بطريقه على الآيات ولما ان رآه عنتروا لمبيد حواليه قام هو وأولاده إليه وقد تلقوه وبأس عتروا الأرض بين يديه وقد أعاد جميع ما ذكرنا إليه وكيف اتفقد عبد هياف يطلب الغفارة والجزية من جميع عرب الحجاز واليمن وصنعاء وهدن فلما سمع قيس هذا الكلام صاء الضيافي وجهه ظلام وانزعجت ساير حواسه واضطربت بين يديه جلوسه وعنتري يحذنه وقد نامت شعرات رأسه وط على أظراسه ثم ان عنتروا قال له يا ملك ما تقول ماذا يكون جواب هذا الفرنان فقال له ان الملك عبد هياف ملك عظيم وسلطان جسيم صاحب عسكر وبلاذخا في أمره وقال له أي شيء روأت أنت فقال عنتروا أنا ما له عندي جواب إلا الحسام القرضاب الذي اطاعت له الفرسان وليس لعبد هياف غير الضرب والطعان وملافة الأبطال والشجعان وأنا ما أعطى لاحد مالي على وجه الغفارة ولا يبصر من بهرات الجبال ولا بهرة فقال له الغضبان يا أباية اعلم اننا نحن نأخذ الأموال من الملوك والغفار حتى انهم يكتفوا شرا وندهام يقيمون في عز كبير فكيف عبد هياف يطلب منا الغفارة ومن الآن لم نترك العز وعندياره ولا بدنا نترك ديارهم خراب بلقع يا وى اليها اليوم والسممع فلما سمع المرء هذا السلام من صبي ادر دلالات بعارضيه وهو اسود مثل السحى فزعق عليه وقال اسكت يا عبد السوء ويا اسود الجلد ريامن كلامه مثل الوته أى شيء أنت ومن تكون حتى

تكلم بهذا الكلام ونذ كر ملوك الزمان وهم أصحاب نصف الدنيا الذي أسرف ملك وجزئوا صيهم في مقام الحرب واللعن والضرب يا ويلك أنت ملك حتى ترد الجواب ما أنت إلا عبد على كل حال معدود من جملة العبيدعاة الابل والانعام بأسوديا حجام من أنت حتى تعارض ملوك الزمان فلما سمع النصبان من المرف هذا الكلام مع ما فيه من الشجاعة والاقدام والنخوة العربية والثبات عند الصدام وثب وثبة الأسد الهجام وفي يده الحسام وضرب المرف طير منه الهام لاهو مفتكر بمن أرسله ولا بأحد من الانعام وقال إست أمك وام من أرسلك فلما قتل المرف صاحت جماعته وندمت على ما أرسلوا فله إلى هؤلاء المجانين قالوا الاشك أزهذا الاسود من الفرسان الممدودة وإلا ما كان على هذا الفعل تجسر فلما قتل الغضببان المرف استحسن أبوه فعاله وقال لذلك قيس ولما حضر ما يكون أكثر من مباشرة الحرب والقتال واعلوا اننا نطلب احدى حاجتين الاولى ما يكون عندنا جواب إلا الحسام القرحاب والثاني ما ندخل لأحدث تحت طاعة إلى قيام الساعة فقال الملك قيس لاشك بدلا يا غصبا فله ولا عاشر من يشنك وقد فرحوا بقتل عبد هيف لانهم ما اعجبهم كلاما فقال الملك قيس تكون بن عيس الذئاب الطلس اصحاب وقائع وحروب وتستعوذ منها الانس والجان وجميع العربان وتخشى منهم ما يكون فيهم مثل الملك قيس وخبرته وعنته وشجاعته وهو حامي هذه البلاد وجميع أموال العرب في يده وياخذ منهم ما يريد ويترك ما يريد هذا شيء لا يكون أبدا ولو شر بنا كاس الرذى فقال غنتر بمحق ذمة العرب إن أبطأ علينا خبره لا بد ما أسير إليه وأطلبه وأجاز به ولو اني أسير الى بلاد السند والهند والتقي فرسان العبد هيف والملك الاخضر وأبصر من هو يكون في الحرب أقوى ثم أن غنتر أخذ بيد المقتول وشده على فرقة وقال لرفقاء قولو الأخاه عبد هيف ما كان له ولا خيه عندنا جواب غير هذا فعيدوا عليه جوابه وفشاره وهزبانه وقولوا له يجمع جيوشه وينهى امره ويخرج من بلاده وبلتقى فرسان الجحاز وعنتر بن شداد إذا كان فيه نخوة وحمة فيأبى ويخلص نأر أخيه وان هولم يأتى فان شاء الله تعالى أسير اليه في فرسانى واجنادى واخرب سائر بلاد السند والهند ولو بقيت سنقر اكب الابجر ولولا انه أرسل أخوه يأخذ المال ما كان أخذه متعفر فعندما أخذه وساروا به وهو قاتل وظلوا في بكاء وعويل وحزن طويل إلى أن قربوا من بلاد السند والهند فأرسلوا أحدهم يعلم الملك عبد هيف بالذى جرى فصار الرجل إلى أن دخل وأعلمه بما جرى فحاز وانذهل وقال أى شيء هذا الخبر ومن هو الذى قبل على هذا الامر المنكر وتجاسر على قتل أخى وأنا الجن تفزع منى ومن فعلى وتخاف من شرى ومن عظم بأسى ولكن هذا الرجل هو عربى وبجاهل بجرى ولا رأى طمعى

ولا ضرب ثم أنه حضر الجماعة وطيب قلوبهم وأوعدهم بالنصر وأخذ الثأر وكشف العار واستخبر منهم عن حال عنتر فقالوا أنه يا ملك ما التفت إلينا ولا سأل عنا ولا طلع إلى أحد منا إلا أنه أمر بانواتنا في دار الضيافة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع حضر أخوك المردف وقص عليه الرسالة فلما سمع كلامه هدر وزجر وصار لا يعرف ما بين يديه وقال يهددني عبد هياف بالقتال وبلغ من قدره أن يقول هذا المقال ولكن قولوا له يجمع ألوفه ويسير إلى وإن كان هو لا يسير لا بد ما أسير برجالى إليه فقال له أخوك لا تحسب الملك هياف مثل ما لقيت من الأبطال بل أنه ملك تذل له الملوكة من عظم بأسه وأخاف إذا أتى إلى هذه البلاد يخرها وتكون أنت السبب والصواب أنك تلزم الأدب ولما ان صار بينهما هذا الكلام نهض إلى أخيك صبي أسود أمرد لا نبات بعارضيه لجذب السيف وطير به رأسه عن بدنه وتركه بدمه يرجف ولولا شفق علينا عنتر لقتلنا ثم قال لنا انطلقوا إلى ملككم وقولوا له يجمع عساكره ويصير إلى لقاء فرسان الحجاز حتى يعرف القتال ويتعلم صنمه البراز فلما سمع عنتر من ولده هذا الكلام أخرجنا من الخيام وأبصرنا لم جمال مسيرهم ثلاثة فراسخ طولاً وعرضاً ولهم درقة عظيمة هائلة والغفارة فجئنا إليه من سائر بلاد العرب وله هيبة عظيمة والدجاجة لائحة في عييه وإذا ركب سمو ابن عيس فازسهم وراجلهم بين يديه وعدتهم أربعة آلاف فالس وما فيهم إلا كل فارس صعب وكلهم بالخيول الجياد والرماح المداد والسيوف الحداد لهم ملك محترم معظم ذو هبة وحمة وسطوة هبة وعز وجاء ورتبه سنية ونحن قد أتيناك أيها الملك الكريم والسيد العظيم وأخبرناك بما جرى لنا في تلك البلاد وعنتر لا يقدر عليه أحد من جميع العباد وله ثلاثة أولاد كانهم الأساد فلما سمع الملك عبد هياف منهم ذلك الكلام قال لهم أتم الآن ما لكم ذنب وما الذنب إلا لذلك العبد الزنم أن يحسب أن كل الطيور يؤكل لحما ويحسب الفرسان مثل بعضها وهكذا من لم يرى الأسد يصف الذئب ثم أن الملك عبد هياف استدعى من وقته وساعته ببعض وزرائه واستشارهم فيما يفعل في هذا الأمر الذي جرى فقال له الوزير يا ملك الزمان أي شيء أقول لقد أخرفوا هيتنا هؤلاء الغنام وضعوا حرمتنا بين الأنام إلا أن الموضع بعيد عليك ومنهم هؤلاء حتى يسير مثلهم إليك وهم عرب جاهلية ما يعرفوك ولا يدروك ولا ذاقوا حربك ولا نوالك ولا رأوا شيئاً من أعمالك ولا عرفوا عساكرك وأجنادك فازدت أذنتك لهم سرية من عساكرك

مع بعض الملوك حتى تأخذ منهم بالثأر وتكشف عنا العار فقال عبيد هيا فها هذا صواب بل أنا أسير اليه وآخذكم ربي حقير وأخرب بلاده وأقتل عساكره وأجناديه وأما بنى عيس أجعلهم أعجوبة لكل من طلعت عليه الشمس وأترك لي هذا الأسود الزنيم حديث طويل الأبد ما قام قائم وقعد بما يتم عليه من حربي وشده طعني وضربي وأزور البيت الحرام وزعم رما مقام وأعود بأخذ غفاره عرب الحجاز واليمن وأسوق هذا الأسود من رقبته وأعرفه شؤم طلعتهم أنه قال أمد ذلك أني أريد أن أرسل إلى الملك الأخضر رسول وأمره بالحضور وأعلمه بهذه الأمور والأخبار ويسمع مقال العبد الأسود الذي خافته ملوك الأقطار لا بد ما أسير اليه برجاله مودين بخوض الأهوال الباسا حديد وحربها شديد وسوف أريه ما لم يرقط من أخدمهم أنه بعد ذلك كتب كتاب سوف تذكر شرحه ولما فرغ من كتابته طواه وقال لمن حوله من الوزراء الذين يعتمد عليهم في شدته أنا أريد أنفذ للملك الأخضر هذا الكتاب حتى يأتي بمساكره وجنوده ورايانه وبنوده ونمضي تأخذ ثأرا من بنى عيس الثام وصورة الكتاب باسمك اللهم من البطل الشديد للقارس الصنديد ملك الأرض الحاكم في طولها والعرض الملك عبيد هيا فها تلك النواحي والأطراف ابن عبد هبل ابن الملكة طلعة التي كانت لها بين الملوك هبة وسعة ملك الهند والسند كريم الآباء والأجداد اليث المصور والملك الهلول الملك الأخضر الأسد القصور أن الذي طغى علينا وقتل أخى هو عترة قارس الحجاز وتلك البلاد لأنه قتل أخى ويتم أولاده وباليته كان قتله فارس من الفرسان المسمية أو من لهم نخوة وحمية لإقتله من لا أصل له ولا حسب ولا فرع يذكر ولا نسب وأنا قد اعتمدت عليك وأجأت روى اليك ولك غنى المرتبة العظيمة التي لها قدر وقيمة ثم أن الملك عبيد هيا ف أرسل مع الكتاب ألف ناقة وجمال مجلل باجلال الحرير المجمل وسبعائة ثوب ديباج ومائة بدنة من الذهب الأحمر وحقية ملانة من الدر والجوهر ثم كتب له في آخر الكتاب هذه الايات صلوا على سيد السادات :

أيا القمر الذى ليس مثله	اليك كتابي وأستمع قول قليل
فضم كاه من تلوح لباسها	من الطرف المتوج الغلائل
على حر عطف شداد سلاهي	بحسن الوعى مثل القضاء النازل
يسمر القناعم طاعنين غضارفا	وكرام الحى المرفعات الناصل

أيما بطل الأبطال يامن له على
تفضل وقم كي نلتقى الحرب واللقاء
إلى عنتر العيسى الذي شاع ذكره
وابصر من ينصر على صاحب له
وتبصر غضبان اسمه ثم نظره

فاخذ الفارس الكتاب وكان فارس نجيب والمكان قريب فسار وطالت البرارى والقفار
وتلك الأموال في صحبته حتى وصل إلى الملك الأخضر وصار في حضرة وسلم وقبل يديه
وعرض جميع الهدية وأعطاه الكتاب ففكه وقرأه وعلم معناه وفرح بتلك الأموال
وأمر بحضور عشيرته وقص عليهم قصته وأنفذ إلى حلفائه وأصحابه بلدا حضروا وشاورهم
على ما عزم عليه من مسيره إلى الملك عبد هياف فأحدرا الجماعة على الخلاف فعند ذلك أمر
بالاستعداد وأعلمهم أن يسيرهم إلى أرض الحجاز وأنهم بعد ذلك يسيروا إلى كسرى حتى
يحصروها إلى أن تأخذ بلادها وتكون ملك الأكرسة وتحتوى على بلاد العجم والعرب من
بعد فافادوا ويخالفوه ففرق عليهم الأموال وأعطاهم العدد والرجال ثم إنهم فرحوا بالهدية
واعتدوا بالعدة السكاهة فلما أن صاروا متفقين ما فهم خلاف أمرهم بالمسير إلى الملك
عبد هياف فعند ذلك ساروا في مائتين وسبعين ألف مابين مدرع ولا بس
على رؤسهم الخوذ وعلى أبدانهم الجواشن والزردها والملك الأخضر كانه الأسد
الأكول وهم يظهرون الأرض في الطول والمرض والملك الأخضر ينادى ويقول
صلاوا على طه الرسول :

سيروا إلى القرم الشجاع لدى الوغى
إلى أرضه كم يشقى من عدائه
ألا بلغ عنى الحجاز وأهله
لأن جمعت الأقدار في الحرب بيننا
أيما ملك عبد هياف ياملك
إذا سمعوا ذكرى يخرن سجدا
وانظر غضبان بن عنتره الذى
يقتل على قتل الأبهير المطابق

(قال الراوى) ولم يزل الملك الأخضر يقطع البرارى والقفار إلى أن وصل إلى الهند وتلك
البلاد وهو سائر بالمسار والجناد ولما أن قرب من الديار أرسل إلى الملك عبد هياف

يعلمه بالأخبار وأنه وصل إلى الديار فسار الرسول ودخل وقبل الأرض وأخبره بوصول الملك
 الأخضر ففرح واستبشر وأمر العساكر بالركوب وركب على جواد أحمر وخرج إلى لقاء الملك
 الأخضر وسار إلى أن تلقاه من مسير مرحلة عن بلاده وكان لهم يوم مشهور وسلم كل واحد
 منهما على صاحبه ثم صاروا إلى أن وصلوا إلى البلد فتثرت على رأس الملك الأخضر الدناير
 والدرام حتى هموا الصخير والكبير بالأموال وقد أخلطوا القوم بعضهم إلى بعض ولما أنقروا
 بهم القرا حضر لهم الطعام وبعد أتمام المذاق فشرى بواوتشاورا في أمر الحرب وما زالوا من
 كلام إلى كلام إلى أن رويوا إلى حديث بنى عبس وعدنان وما تم عليهم من الأمر المهول وكيف
 قتل الغضبان الموهب وسيره مقتول والملك عده ياف حدث الملك الأخضر بكل ما فعله عنقر
 وكيف أخذ النوق من رجاله وأخذ أخيه في صفقر شول فقصص عليه القصة من أولها إلى آخرها فلما
 سمع الملك الأخضر قال له الحق اتقول قال نعم وقد أتى بأخيه وهو مقتول بحمول ثم قال له أعلم أن
 بلاد كسرى واليمن وأرض صنعاء وعدن وعرب البر وعر بان بلاد الحجاز وغيرهم من أهل تلك
 البلاد والأقاليم والأمصاير ما رأوا عندهم فارس مذكور ولا بطل مشهور ولا من يعرف
 قتال ولا حرب ولا زوال ولا من له عادة بطعن وحرب إلا عن بن شداد وفي آخر الزمان
 انتشاله هذه الأرواد الثلاثة فإن لم تسلك شائرتنا بلاد الفرس والأعجام ونحن ملوك السند
 والهند وأما كسرى ليس بينه وبينهم شيء يجازيهم على فعالهم إلا إذا تعرض لنا وأرسل
 شيء من عسكره في طريقنا فعند ذلك نلتقيه ونقاتله ونحاصره في الصباح وفي المساء حتى
 يعطى الله النصر لمن يشاء فقد قضينا الأشغال وأخذنا غنارات صنعاء وعدن وبعد ذلك
 توجه إلى زيارة البيت الحرام وتترك يزوم والمقام وسلم على الشيخ عبد الله بن شيخ
 المشاعر العظام وتأخذ معنا هدية البيت الحرام ونعود وقد بلغنا الماراد بمقتل عنتر بن شداد
 ومن له من الأولاد ومن معه من الفرسان والأجناد أو المسكين اتفق رأيهم على المسير
 وإرسال الكتب إلى جميع العشائر والأجناد والملوك التي في تلك الأراضي والبلدان
 عبد هياف يحكم ألف قبيلة وكان معه ألف ناصية فاذا ركب تكون التواصي على رأسه في
 أسنة الرماح وهي تواصي ألف ملك من ملوك تلك الأراضي وكان له مقمعة بالذهب مقرعة
 تعفر ألف قبيلة من قبائل عبد هياف وكان له فيه كرم ما حواه أحد من الأنام وبعد أيام أقبلت
 إليه الملوك من السند والهند ومعهم العساكر ثم أقاموا ويجمعون أهل القبائل والحلل شهر كامل
 والملك عبد هياف يقوم بكلفة كل من يقد عليه من الطعام والشراب حتى يفتت الصحراء كلها
 أسواق وكانت اثنين وسبعين فرسخ طول وعرض حتى امتلأت الخلائق تلك الأرض ثم

أن الملك عبد هيف أمر بعددهم بعد ذلك فكان عدتهم ألف ملك بألف عسكري وأما عسكري
عبد هيف لنفسه أربعمائة ألف فارس من كل مدرع ولا بس ولم والوا على ذلك مدة عشرة أيام
وفي الحادي عشر زعت بوفات الرحيل ودقت الكؤسات فضجت الارض في طولها والعرض
ولا تسأل عما جرى في ذلك اليوم من ازدحام الفرسان فنمرت البوقات وخلع عبد هيف
في وقت الرحيل مائة قطعة من الخلع الجياد وكل من ليس خلعتة يركب على جواد من
الخيل الجياد بعد ذلك لثروا على رأسه الاعلام والازدهارات والرايات فلما نظر
عبد هيف إلى كثرة تلك الامم الذي ملأت الروابي والبطاح انشرح صدره وابتم
والنشد يقول :

يا بني عيس ألا فاحذروا	من همام سار من غير مهل
وملك وشجاع في الملا	ورشق بسهامي في وسط المقل
طاعن بالرمح في يوم الوغى	وضارب بالسيف في أعلى الملل
وأنا الفارس ذو العز الذي	ليس يشينه عن الحرب فشل
عن ذكرى فاسألوا عارفاً	يوم حربي وملوكا تقتتل
أنتي فارس الحرب في الملا	ومجدي قد على فوق زحل
إن أنا لم آخذ الثأر من الواغد	غضبان لما بي قد عمل
وآخذ الثأر من الاعداء الذي	لجمعوا قلبي بنجم قد قفل

(قال الراوي) أن عبد هيف سار وهو يقود الجيوش الملك الاخضر بجانبه وكلما
أموا على بحر عبروه وقد تبعهما خلق كثير لان الملك عبد هيف ظن أنه ملك الارض فلما
عبروا البحر الواخر الذي بينهم وبين أرض الحجاز وساروا كله أتوا إلى أرض تبعمهم
الخالق طمعا في نهب المعاش وعاشت الاخبار والملك عبد هيف والملك الاخضر
سائر في هذه الجيوش حتى إنهما يملكون العراق ويحاصرون الملك كسرى ويخربون بلاد
ويقطعون آثاره ويقتلون عساكره وأجناده ويسيروا إلى عرب الحجاز وشجعان الحرب
والبراز ويستوفى ثأره من عشرين شدادا لأجل قتل أخيه المرفه ولم تزل تنواتر الاخبار
حتى أنها وصلت إلى بني عيس وسمع عترة بأخبار الملك عبد هيف وما قد عزم فقال الربيع بن
زياد لأخيه عمارة القواد في هذه الكثرة يكون آخر عمر بن العامرة وما يقي له من هذين
الملكين خلاص أيحسب أنهما من بلين جانبيهما أو من يقدر يحاربهما وهذا عبد هيف البطل
المذكور والشجاع المشهور ومن معه من العساكر ما يسدعين لدمس فهذه النبوة آخر

عمره فقال عمارة يا أخى نحن ما بيننا وبين هذا الرجل معاملة ولا أخذناه فوق ولا جمال ولا خيول ولا أموال فقال الريح وحق البيت الحرام ان هذه الجيوش التى أقبلت ما يحملها الحجار ولا بلاد البن ولا يقدر على مقابلتهم أحد من أهل صنعاء وعدن وقد ذكروا أنه يريد يقتل هذا العبد الذى هو عنتر وأيضاً ولده الغصنان ويسير إلى كسرى ملك الفرس يقاتله إما يأخذ منه الغفارة أو يأخذ دياره ويسيروا إلى البيت الحرام وبزور مكة يتبركوا بالسيد عبد المطلب جد النبي المنتخب سيد العجم والعرب ولما بلغ الأمر عنتر هذا الخبر جميع أولاده وقال لهم كيف ترون من الراى ها قد قدمت علينا عساكر عبد ميف كيف يكون العمل في لقاء هذا الجبار الذى ما يقطع له على عنان وهو فارس الحرب ولبث الطعن والضرب فقال الفضبان في أسأت أمه وأمل كل من معه من نرسان الهندو السندفان كنت أنت يا أبتاه كبرت وعجزت عن ملاقة الشجعان يوم الصدام فلا تلام إذا أقبل فانا التقية وأكسر عساكره ولا يكون يحتقر بالاقران ولو كانت عساكره كثيرة أو قليله وليس له عند قدر ولا قيمة وأنا قاتل أخاه وأنا الذى أقبح به أباه ان شاء الله وان كانوا بنى عيسى بمنون علينا بنصرتهم فلا تذلل لهم ولا تطلب منهم معونة وأى شيء هو الملك قيس حتى تذلل له فدعى أطير رأسه من بين كتفيه وألقى بعده بنى زياد إلى كم يا أبتاه تذلل نفسك لهؤلاء الاوغاد فقال له أبوه أى شيء يا ولدى هذا الكلام الذى لا يفيد فتح عبيد الملك قيس وأبيه الملك زهير ولو بقى منهم بنت عننا خذ مناها لأجل جميل تقدم لايه وأخيه مالك صاحب السكرم والشجاعة وحسن السيرة فلما سمع الفضبان من ابيه هذا الكلام هم ان يجذب سيفه ويعضرب أبيه ويقاته وقال والله أنت ذليل من همرك مهان فلا أنت أبى ولا أنا ولدك يا جبان ما أنت مما يصلح للعرب والعلماء وقد كبرت وخرفت وغيرتك الليالى والايام ولو أنك كما تزعم شجاع ما كنت تذلل همرك ولا دخلت تحت حكم ايمن ولا أسود فأى شيء يذل الشجاع إذا أذل نفسه للجبان أن الشجاع ما يكون جوابه إلا السيف فعلم أبوه أنه قد اغتاظ فاشتى أن يرد عليه خطاب بل أنه لا طفه ولا جفاء ولا فاه وقد طيب قلبه وأشرح صدره ثم انهما اتفقا على رأى اتما ينفذوا الكتب إلى سائر حلفائهم وأصدقائهم وحماة القبائل مثل شيخ العرب دريد بن الصمة وعمار بن الطفيل وزيد الخليل وبسطام الدياني وروضة بن منيع وحجار بن حامر ومرو بن معد يكر الزبيدى وعتبة ابن شهاب اليربوعى وجميع المعارف والأصحاب والأحباب ممن ان عنتر نهض من وقته وساعته ودخل على الملك قيس فوجد عنده الكبر بنى عيسى وهم في المشورة والكلام وما

فيهم إلا من قد داخله الفزع بما قد سمع في هذا الملك عبد هياف ولما دخل عليهم عترة قام كل من كان جالس في ذلك المجلس وأقعدته الملك قيس إلى جانبه في مكانه المعروف فلما استمر به الجلوس تحدثوا فيما قد سمعوا من عساكر عبد هياف وأخباره وأجناده وما معه من الخلاق والامم وكل قدم عايه اليوم الفسند وبما قد عول عليه من قتالهم وأنه قاصد إلى الملك كسرى وفيما قد خرج من بلاد السند وفيما قد أتى فقال لهم عترة أنا بجميع هذه الأخبار قد سمعت وقد وصلت إلى فن أراد منكم أن يلتقى معي الحروب فليجهز نفسه ومن أبي هو وشأنه أنا لا أغضب أحد على القتال ولا بد لي من لقائهم واصبر على بلادهم وإن كانوا يبطنون بالجمي إلى عندنا أسير إلى ملتقاهم وأعرفهم ما قد عولوا عليه وإن عاقبتهم الأقدار ولم يلحقوا أن يصلوا إلى هذه الدبار فانا أسير إلى بلاد السند وأدع يجرى ما يكون من الأحكام قال فلما سمع الملك قيس منه هذا الكلام قال له يا أبا الفوارس كلنا بين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك فقد طال ما حيقنا وضئت حريتنا وإن كان الله تعالى قدر علينا بأمر من الأمور نموت كراما ولا نموت لثام والصواب أننا ننفذ أحاك شيوب وابنه الحذر وف يكشفوا لنا الأخبار ثم يمدوا على الآثار فقال عترة وحياتك قد أنفذتهم من مدة شهر وقد أبطأ علينا خبرهما وقد عولت أن أسير خلفهما وأقصدهما وأنظر أي شيء الذي قد أقامها عاتفا كان قد عم عليهما شيء وقد قبضوا عليهما أدبر خلاصهما أو يكون أجل قد قرب وأنال من أعدائي الأرب وما أنا بمن يكلفكم أنكم تفاقمون أعدائي ولو كان فيه موتي وأنا ما أريد رفيق غير سيني الضامي الأبر ورحي الكعوب الأسمر وحصاني الأجر ولا أريد ناصر ولا معين إلا رب السموات والأرضين ثم انه أشار يقول صلو على طه الرسول :

سيفي الماضي رفيقي	وكذا رعي صديقي	صهوة الأبحر عزي
وإذا أومض برق	فاللاني هو بروق	وإذا الصارح نادى
بنحيب وشهيق	جسته والخييل تجرى	مثل نيران الحريق
واجبته سريعا	ليس أخشى من مضيق	التقى كل هلم
قده مثل النقيبي	ليت مثل لظاها	من حيم وصديقي
حصاني الأبحر مسابق	وكذا سيني الحقيقي	فم رعي بعد ترسي
لني اطنن خصمي	وهو يقظان مفين	وإنا الموت إذا جاء
طالبا اخذ الحقوق	مله اثواب حمر	مصيغات كل الخلق
وإنا عترة حقا	لحنني تسبق هريق	لا أبالي إن دنا لي

هم لي عزم وثيق كم همام ظل ملقى في الوغى وسط المضيق
 نفر الإبطال مني لأن ضربني الحريق ليس لي في الحرب شبه
 ولون رمي الكالعيق فسالوا عني لقومي أني قاض الحقوق
 وإذا الأهل جفوني منعوني عن حقوق أكم التليظ واغفوا
 عن عدوى وصديق قد قسمت الدهر شطرا إن عزمي لم يعيق
 لم أخذ حاز حرب في صبح وصبق وأنت يا غضبان ابني
 أنت لي نعم الوثيق ثم ميسرة المسمى أخوك عز الرفيق
 وغصوب ثم سيع الناق أباه كان صديق ثم شيبوب ومازن
 هم لنا في كل ضيق نعم أولاد ومحب ليس أخشى من يعيق
 وكذلك الحل عروة هو حنون وشفوق ثم ذا سبني ورعى
 عامر ذي الوثيق فيهم ألقى عدوى وبهم يفرخ صديق
 عنتر اسنى عند تفريق المضيق

قال الراوى فلما سمع الملك قيس وبني عيس شعرة تهجوا من فصاحته وقال له الملك قيس
 وبني عيس يا أبا القوارس ما دير كلنا إلا معك وتفديك بالنفس والآل ولو لكان يا أمير
 الخلق كثيرة والجوع غيرة لأن عبد هياف شجاع وهو في الفروسيات له باع وأى باع وقد
 صحبه الملك الأخضر وبتبعوه الملوكة وجميع من كان في السند والهند وقد صار في جيشه صاحب
 أحد قبيلة وقد ذكروا عنه أنه يريد أن يلقى كل من في خراسان لأن عساكره أربع مائة ألف
 من الفرسان ما هذا لا باع فقال يا مالك هذا عبد هياف قد طلع طلوع الجبابرة وقد تبعوه
 هذه العساكر وأنا الذي قبله قتل عبد زنجير وإن شاء الله الحق به آياه وأنا له منه الخى محمد
 السوارم وأطراف القنا قال فلما جمع الغضبان من آية هذا السلام قال له يا ابتاه أى شيء
 كل هذا الخوف من الموت والقضاء من شفار السيف وما لنا لا نعده وبتبعه ماجرى بيننا وبينه
 أما بموت أو حياه أريت أحدا خلد في الدنيا قبلنا والذي جاء وقت الموت ومن كان أجله
 مديدا لم تقطع في جسده صوارم الحديد وذمة العرب وشهر رجب حرمه والذين المات بآنا
 القى عبد هياف وأخيه الأخضر معه أضرهم أضرارهم إلا فرح منهم ما ولا من بشر لأن الأجل
 إذا حضر لا يتقدم ولا يتأخر ولا بد لما أرمي وروح في بحر هذه العسكرة والذى بوجهي شفار
 سيفهم وأسنة رماحهم إلى أن رأسى تحت سنابك الخيل وأموت وأندثر واقبر فقال
 عنتر واق يا ولدى ما أنت إلا من أهل الحرب ورجال الطين والضرب ما تخشى الفرسان ولا

تخاف ولكن اصبر حتى تحضر الجواسيس ويقدهوا علينا ونسمع منهم الخبر ونبدريه في ندر
ما نرى فاني قد انفذت الكتب الى جميع حلفائنا ومن تعتمد عليهم من اصدقائنا ومن يهاق
ودادنا وراكلك بهم وقد اقبلوا الينا ووصلوا الى نصرتنا وقدموا الجميع الى معاونا فقالوا يا
يا الفارارس ان اقبل الملك الاخضر وعبد هياق بعساكرهم من شيت منافذاهم إلا أنت
وفرسانك ومن اجلكم قد قصدوا الى هذه الديار فقال عنتر أنا وولدي نلقيهم وهمي فرساني
فارقناوني فاني بقي علينا ملام قال ولم يزالوا بنى عيسى وعنتري في انتظار شيبوب الى أن كان
في بعض الايام قد اقبلوا وهما كأنهما شمت من الجز وهما قد اقبيا شقاء عظيم هذا وكان تحت
كل واحد منهما جواد سابق وكانوا قد سرفهم وهما في الطريق وركبوا عند العودة ولما أن
اقبلوا على بنى عيسى ترجلوا عن الخيل وقادوا وهما الى عنتر فخارث بنو عيسى من هاذين
الجوادين واقبلت الناس اليهما حتى يعلوا خبرهما ويسمعون حديثهما وما قد جرى لهما
رما قد روا وما طينوا من الملك عبد هياق فقال شيبوب قبل كل شيء أن تاتونا بشيء
ناكله لا نناجيا ما فاتوهمما بالطعام فاكلوا حتى شبعوا فلما اكفوا اخذهما عنتر ثم
دخل بهما الى الملك قيس فلما رآهما فرح وقد سألهما عن أخبارهما وما طينوا في طريقهما
ما لقوا في أسفارهما وما طينوا من الملك الاخضر وعبد هياق وعساكرهما وما نظروا من
عساكرها فقال شيبوب يا مولاي أتنا لما سرنا من ههنا واشرقنا على عساكرها وساكننا
جميع عساكرها فسلطنا منهما هذين الجوادين وهى من الخيل المنسوبة البارحة وقد شبهت
بهما يا ملك على اسمك ثم إن الحذروف أخضرهما الى قدام الملك قيس فخارثهما وانهجوا
الفارسان من حسن لونهما ومن صفاتهما فقال الملك قيس يا شيبوب أتى قد قبلت منك
هذين الجوادين وخذوا هذين الخلعين عوضهما فكل منهما تساوى مائة دينار فلكل
واحد منك خلة وأريد منك أن يكتمظوا الجوادين واحد لفارس الفارس الأمير
الفضبان والجواد الآخر لسيد الأدوب وليث الحروب الأمير غصوب لانهما يستاهلا
أكثر من ذلك لان هذا الخيل الذى لنا ما يصبر تحتهما في الجولان فاخذ الفضبان الواحد واخذ
غصوب الآخر بعد ما دعوا له وسكروه ثم أن قيس قبل على شيبوب وقال له أخبرني
يا أباريج ما الذى رأيت في تلك البطاح فقال له شيبوب يا مولاي رأيت ملك جسيم وأمره
عظيم والخلق كثيرة وقد ملؤا الأرض في الطول والعرض وسدوا منافس الهوا
المستوى وقد أحصاهم أنا والحذروف فرأيناهم ألف ملك وأربعة آلاف مقدم وعندهم

م - ١٤ جزء الثامن والثلاثون عنتر

أربعمائة ألف فارس الدن هم في جانب الملكين ومن الغلمان شىء لا يصفه السارد وكلما جاؤا إلى مكان يردادون عن أضماهم وقدام المساكر خمسمائة فيل على ظهر كل فيل عشرة رجال هذا غير السودان وأما الملك عبد هياف ما يصل إليه أحد من كثرة الأمم وهو فارس كريم ولو ملك مهما ملك بطاقته في مائته وأما سؤل السكم عن شجاعته فإنه قد ساد على جميع الفرسان بفرسينه وأنه ما سار في البحر إلا من بعده ما قتل في طريقه غولة هائلة تفزع منها الجان وما تستطيع العين أن تنظرها لأنها طلعت عليهم في وادى عظيم كثير المياه والمناهل وهو مشبك في بعضه بعض وعلى الحقيقة ما سمعته بل رأيت رأسها على السنان ورأيتها هائلة الخلق فساأنا عنها فقالوا لنا هذه رأس غولة قتلها الملك هياف وكان عبد هياف لا يأكل إلا صيده بيده وكان قد جرى له بذلك عارة وكان يطلع وحيد فريد ويخلوا بنفسه في الصحراء وبقية نص الأسد من غاباتها ولا كان يخشى ما يراه وكان قد اتفق له أنه خرج بعض الأيام على جانب البحر كما هرت عادة فيبنيها وكذلك إذا نظر موضع وحش وعو وإذا قد طلع من ذلك الموضع غولة هائلة ومعهما شىء تأكل فاه فلما رآها جذب سيفه من غمده وطلبها ولا زال يقاتلها على الذى تأكله حتى أنه خلصه منها فنيته وإذا هو كتف لأذى فقال لها لك من أيها الخنى فجلت عليه وهى تروم منه خلاص الكتف وهى فاتحة فاما فهجم عليها بالسيف وضربها فوقت فقال له ثنى على فاني وقال لها أبعدك الله عنى وما زال متكىء عندها حتى أصبح الله بالصباح فتأملها وإذا هى رأس غولة وهى كراس السكب ولها عيتان مشقة وقتان بالطول ولها ضاقين كساق الحمار وجلد كجلد الفيل الأسود فحار عند نظرها فعند ذلك قطع رأسها ثم ألقى به تحت أثوابه ولما وصل إلى المسكر قال شيخ من جملة المسكرها قد أتاكم المبد هياف فلما وصل وقف بينهم وقد رمى رأس الغولة إليهم فتعجب منه الفرسان وقد تيقنوا أنها عبد هياف فارس العرب وفارس منتخب فعند ذلك أشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول :

لما لقيت في مرجا بطاني	لأ من يلبنا من فتيانه عبس
لها كتفين مصقول البنان	وأنى قد لقيت الغولة فهى
إلى فقلت أخلى منك المكانى	فصددت شدة نحوى وأهوت
صريضة باليسدين وبالبناني	ضربت لما بلا دهش غمرت
لها لك أنت جاهلة الجناني	فقلت ثنى فقلت لها رويد
لا أنظر من عدوى ما دهاني	وأنى لم أرل واقف لديها

وجميع الاسد. قد عرفوا غداة الروح في يوم الطعاني
إذا الأبطال ثارت يوم حرب وقد دارت لنا حروب عواني
لأن عبيد هياف المسمى وما أخشى الحمام إذا التفتاني
وأما عبد عيس سوف يلقي فارسا لا يسئل من الطعاني
كفذا ابنه الفضبان يمت على مرهف به حكم الزماني

وأنه باقتل الغولة وحرى له معها ماجرى وقطع رأسها وأتى بها ورماها بين خويصه وحجابها
فتمجيداً منه الخلاق وشهدوا له أن ما في الدنيا أقوى منه على البلاء وأما عبد هياف فإنه أمر أن
يشيلوا رأس الغولة على الفنا فلما عبروا البحر وخرجوا على البر رفعت الرايات ودقت
الكنؤسات ونمرت البوقات فصفت ألف راية على كل راية تامة ملك من الملوك وساروا كلها
عبر البحر على موضع وقروا منه تأن الخلع والأموال من عند الملوك وقد جعل الملك الآخر
في المقدمة عشرة آلاف فارس وهو لا يصدق أن تقع عينه على الأعداء حتى يملأ من قتلاهم البيداء
هذا والملك عبد هياف على ظهر الجواد كأنه صخرة من الصخور الجلاد وكان أكرم أهل زمانه
أن قصده شاعر أعطاه حتى لا يرجع بدمه في شعره ومن كان عليه هم اشتراه من أصحابه برضا
قلوبهم فلما عين شيبوب والخدروف إلى ذلك حارت أبصاره فأنهر وأمن كثرة العساكر
والأمم فكان لها شغل إلا أنها سئل كل واحد منهما حصان من خيول عبد هياف ورجعا على
أعقابهما إلى ديارهما فدخل على الملك قيس كما ذكرنا وأخبروه كما وصفنا وأخبروه عن أئق عليه
أنه كان عرس الجيش وطوله إحدى وسبعين فرسخ بالعراق لا يفترق سنان عن سنان هذا
والعساكر كلها جاءوا إلى مكان ازدادوا فلما سمعوا بنى عيس من شيبوب هذا الكلام أنهر
والفضبان قال أنا الذي قتلت أخيه وإذا قتلتني أكون قد دفنت بالجمل وحدي من دون سائر العرب
فلا بد ما أحمل عليه وأخطفه من بحر سرجه وأحمله فقال أيه لما سمع كلامه والله يا غضبان
يا زين للفرسان وليت الميدان ويأمن افتخرت به على بنى عدنان أنت إن كفوا هذه الأفعال ولا
يخطر لك هذا الأمر على بال لكن أنا بنفسى أفديك فعمد هياف غصوب إلى عند أخيه وقال له
أنا التقي عنك بصدرى أسنة الرماح التي للأعداء وأفديك من الأذى والردى وكذلك قال
ميسرة ومازن وجميع بنى عيس (قال محمد) وأقبلت العساكر التي أفند خلفها عترة بن شداد
وكان أول من أقبل عليا الأمير ووضعت منته ومعها ألف فارس وقد أتى طابع لعنتر لأجل
ما فطلقة من أسره وقد قر قلب أمه فنزل هو وجماعته في حمى عترة وكانت قد طلعت أولاد
عترة فالتقوه وقد أتى بهدية حسنة أعطاها له فاعطاه عوضها وزاد عليها إصمافا هدا وقه

أقبل بعده زيد الخيل ومعه أربعة آلاف فارس فأقبل بعده عامر بن الطفيل معه أربعة آلاف فارس فطلع الملك قيس وأخوته فماتوا وفسادهم فالتقوا ومن بعدهم أقبل شيخ العرب دريد بن الصمة معه عشرة آلاف فارس فالتقوا بالأكرام وقد شكر عترة ديدوا أمتي عليه وأزله في أعز مقام وجري بينهما من الوداد ما جرى بين أحد غيرهما من العباد وقال دريد لعنتر أرحمت خاطري بما جرى وقد سقت معي فرسان بني هوزان وحشمي ونحو في خدمتك وأقبل خفاف بن ثدية وقد أقبل الأمير بهرام بن قيس في فرسان بني شيدار فأقبلت جملة القبايل جميع الفرسان والأصحاب على الصواميل ولم نزل القبائل تأتي وتقدم وتجتنب والملك قيس وعنترو وأولاده ينزلوهم في حمى عنترة حتى اجتمع الجميع وصاروا في سبعائه وعشرين ألف فارس وعنترو أولاده حلقه وشجاعته وشدته بأشبه وهو فرحان بولده الغضبان فيسرة فغضبوا فآخيه مازن وعروة ابن الورد وجميع الفرسان والعشائر هذا والقبائل تتابع وعنترو فرحان بهم وهو مستبشر فملأ قلبه أعداءه فتنفطر فمعد ذلك أنشد يقول :

أنا الله بالنعم المبدي	وبرقة راج وقد رأي
حويت جمعها بالسيف حتما	ولا طالت يدي ولا جناني
أتاني يا ابن مبتدر اللينا	وصاحبه احقر الحياني
أقلت عنترو العبدى حقا	فلم تسع ولم تعرف مكاني
أهذا عبد هياف أتى	الينا جاء يفترس أسد الرهاني
أن أك نارة موقدات تلظى	فلن تفرعن وترهباني
فقل لابن اللثام يكمن طرفه	من قطع التراب والهواني
فقد أقبل اللينا بالمطايا	يماديني بالضراب وبالطعان
وأنا عنترو لم أخش حروبا	ولم أنزع إذا جاء والنقاني
وأما ابني الغضبان ليث	فلا يخشى ولا يرهب أساني
وهذا الجمع قد جاء اللينا	برومون القا بلا تواني
سائهم وأشيسهم بضرب	وأجرى دمهم في الصحصان

قال الراوى فلما فرغ عنترو من شعره تعجبت جميع الفرسان والقبائل من فصاحته ونظمه ونثره هذا وقد اجتمع جميع القبائل فالفرسان المعنورة ودريد والملك قيس وجميع الشجعان الذين هم جماعة القبائل وجعلوا يتشاوروا من جهة الملك عبد هياف وكيف أنه قد قاد الجيوش وجمع الجوع وقد أتى في صحبته الملك الاخضر فصار بعضهم يحدث البعض

وقد سار بينهم الكلام فقال عنتر لا كلام حتى تقدم جواسيسنا فإذا بواو أخبر وأنهم قد
 قربوا البنا عن شهر واحد سرفنا إليهم وقائلناهم وطالبناهم وصرفنا على بلادهم ولا نزال
 نقاقلهم حتى نعدمهم السمع والبصر فبيناهم في الكلام وإذا قد أقبلت الجواسيس فبحر عد
 هياف أنه قد قرب منهم، سار بينه وبينهم مسير مشر كامل وأخبروه أوالامر عظيم والمطلب
 جسم والابطال كلها جاءت تردد والسودان قد بقيت في مائة ألف فارس لا يخشون الموت
 ولا يخافون الفوت ولا يفهم أحدا كلامهم وقد أخبر وهم أن الملك عبيد هياف، في الدنيا
 أكرم منه ولا أحسن من ملتقاء للضبوف ولا أكثر منه هبة وأنه إذا ركب الجمل يخط
 لإمامه الأرض له عامود زنة مائة من بالملى وعلى رأسه ألف صنق وعلى رأس كل
 صنق ناصية ملك كاذكرنا هذا وقد أخبر وهم أنهم رأوا سبيع بن الحارث المسمى بذي الخنار
 والامير هاني بن مسعود وهما الابطال والشجعان الموصوفين بين العربان فما هو إلا في
 مقام عظيم في الفروسية والشجاعة فقال دريد وحق من خلق الأرض والسماء وأجرى
 الماء ويعلم ما يتم اليوم ويجرى غدا يا ولدي يا أبا الفوارس ما دامت النساء تحبل وتلد
 ما يبق وزمانه فريد أوحده إلا هذا العبد هياف وأنا قد سمعت عن أمه أنها قد بارزت إياه
 وأنهما لما كان في الدنيا أفرس منهما وأنهما كان ملوك الهند والسند وقد أطاعتهم العباد
 وقطعا الجباوة الشداد هذا وعبد هياف قد أطاعته العساكر والاجناد إلى هذه الأرض
 والبلاد طامعا في فرسان الحجاز وملك كسرى وخراسان واهواز فتكون منه على
 حذر وإلا وصل البنا منه الضرر وآخر جهد الرجل يلتقي أمثاله فهذا إذا قصدت
 عساكره إلى بلادنا وأرادت أن تطلع الجبال لتقطعها على أسنة رماحها وقد فعلت ذلك
 فقالوا له الجميع يا أبا النظر لقد قلت لولا ما يقدر أحد يرد في عليك وتمكمت بالحق
 وكلنا بين أيديكم ثم أنهم اتمرقوا بعد ما دار بينهم من الكلام ودخلوا إلى مضاربهم
 والخيام وقد حملوا هم السفر هذا والفضبان وعنتر فرحين بما قد سمعوا من الخبر وبما قد
 أتاهم من الفرسان والشجعان ولا أهالما تلك الجموع ولا التفتوا إلى أحد بل أنهما
 مصممين على اللقاء بالصبر على البلاد والشقا هذا وقد قال الفضبان أي شيء فعدانا
 يا بني دعنا نعضى وتامقنى هذا الرجل الذى قد أقبل لأن أذل الناس من تقصده الأعداء
 ويدرسوا أرضه ودياره فلما سمع عنتر من ولده الفضبان هذا الكلام فعند ذلك نادى
 المنادى في جميع العساكر بالرحيل بعد ثلاثة أيام وقد جهزوا حالهم واقتصدوا أسلحتهم

وخيولهم وقد عزموا على الرحيل فركب الملك قيس وبني عيس والفرسان وقد أعدت
 لقاء الشجعان فعند ذلك أتى الربيع بن زياد إلى الملك قيس فقال له يا ملك أي شيء هذا الذي
 وإلى أين سائر نخل العبيد الولد الزنا بن الأمة يفعل بنفسه ما يريد ويسير هو وفرسانه ومن
 هو أتى من أعوانه ولا تحرقنا بناره لأن هذا العبد هياف جبار من الجبابرة وقد عزم أنه
 يذل البلاد ويأخذ من الملك كسرى الفغار هذا وعنتر بن شداد قد قدم على الموت ولا
 يخشى الموت وولده الغضبان قد قتل المرهف أخيه وجلب إلينا هذا البلاء ونحن
 ما بيننا وبينه دم وعنتر وخمصه أخبر غليلنا نحن في موضعنا وخليه هو وأصحابه يتصرفون
 كيف ما يريدون فقال له الملك قيس يا ربيع هذا الكلام منك ما أقبله ولا أخلى هذا الفتي
 يخرج من يدي لأنه حامي القبيلة فقد فادانا بنفسه ألف مرة فقد التقى عنا بصدرة أسنة
 الرماح وقد أتوا إلى نصرته جميع القبائل وفرسان العشائر ونحن بنو عمه وهو حامينا
 وبعد قتل عبد هياف ما هو عاجز عن لقاء ألف فارس ونحن ما نتخلى عنه أبدا ولو شربنا
 كأس الردا سونا تحت سنابك خيولهم العدا وما نموت إلا أقداة ولو تقطعت رؤسنا
 هم أن نركب وركبت الإبطال وركبت حماة القبائل وأهزمت الدنيا بالأنوارس وقد سار
 الفضاء وقطعوا منافس الهوى وركبت بني عيس الذئاب الطلس الذين كانوا قد فعلوا أفضل
 جميل فكان منهم كل مائة تهاز ألف وتردهم قوة وعنف قال وقد ترك الملك قيس أخيه
 الحارث في ألف فارس في الحلقة فاوصاه باليقظة والاحتراز هذا وقد كانت بني عيس عدتهم
 أربعة آلاف فارس وقد أنقضى لهم أكثر من أربعة آلاف صبي ما تلتقى ولا تخشى مزبوس
 ولا سقا لأنهم لما أنتشوا انظروا إلى شجاعة عنتر وفرسوا مع أولاده فطلعوا نار محرقة
 فكان في ذلك اليوم مع الملك قيس ستة آلاف مابين مدرع ولا بس كاملين الأوصاف
 قد صاروا إلى لقاء الملك عبد هياف هذا وعنتر في المقدمة ورجال المعودين يخوض
 الأهوال وعنتر قد فرح باجتماع تلك العساكر وهو سائر إلى لقاء الإبطال وهو
 ينفذ ويقول :

يا القوم ساعدوني في	اللقاء عند الزحام طال	ما بين ضجيجي
في دجى الليل حسام	دع القوم تنادى تحت	أكناف الغلام

أين أبناء الكريمة	أين أبناء الكرام	أين من يطعن بالرمح
أين أسود الاجام	أين من يضرب بالسيف	عندما اشتد الخصام
فأنا عنتر حقا	بطل عند الصدام	وترى نثار تطلعت
بين سرجي والخصام	وأنا فارس قديمي	بطل القرم والسكام
وأنا ليت القتام	وأنا حصن حصين	برج عزمي لا يرام
أنا قسرم شجاع	وأنا الليث الممام	وأنا بحر أجاج
وأنا لوت الظلام	وأنا عنتر القوم	لست أخشى من خصام
أبني الغضببات ليا	عندما اشتد الزحام	ثم يتبعه غصوب
ليث هو لا يرام	وكذا يسره غضنفر	لم يزل صقر لا يرام
وأخى شيبوب عضدى	ابن أمي لا يلام	فتراه يصرع القوم
يوم حرب وصدام	ثم سادات القبائل	البهايسل الكرام
ليس أخشى من جيوش	لا ولا الف همام	

قال الراوى قلنا فرغ عنتر من كلامه فاطرب العرب من شعره ونظامه فذا وقد ساروا ولو قدروا على الطيران لطاروا هذا ولم يوالو سائر من المنازل ويدخلون المناهل إلى أن وصلوا إلى أول أرض الهند وكان مسيرهم شهر كامل والقبائل لهم الفناير هذا وقد اتاهم من الملك الحارث النفساني أربعة آلاف فارس شجعان من الشام وفي صحبتهم النوق والأغنام والآثواب الحقام وأموال كثيرة وأنعام لأنه قد سمع بما جرى لعنتر في هذه الأيام فأنفذ له هذه الفرسان يقويه على لقاء الأعداء وقد أنفذ معهم مائتي رأس من الخيل فقدمها عنتر لجماعة القبائل وقسم النوق والأغنام والأنعام قال فيمنما هم سايرون في بعض الأيام وإذا بالجواسيس قد أقبلوا إلى قدام الملك قيس وعنتر ثم سلخوا وقالوا أيها الفرسان الانجاب من هم السادات الاحباب لانسا لونا عما لقينا من الشقاء في سفرنا والعذاب في طريقنا واعدلوا بأن الجيوش قد قربت والمساكر قد وصلت وبقي ينسك وبينهم أكثر من عشرة أيام وترون الملك عبد هياف والملك لاخضر وعلى رؤسهم الرايات والاعلام وإننا رأينا ذوا الحما وهاني بن مسعود في أسره والاغلال فقال عنتر ما سمعتم كيف كانت قصتهما وحديثهما فقالوا ما لنا يا أبو الفوارس وأما نحن قد سألنا عن هذا الامر قال الراوى وكان هؤلاء الفارسين ووقعها حديث عجيب وأمر مطرب غريب وقد سمعتم ما جرى بعد تعليق القصيدة لهاني بن مسعود لما أشهر السيد عبد المطلب ذو الحار

مكة وخلصوه العبيد وقد ضرب هاني وأرماء وقد أتى في خمسين فارس من بني حمير وخلصوه كما ذكرنا هذا ولما برى هاني من جراحاته وانصلح بنى في قلبه النار من ذوا الخمار وما كان ينال الليل ولا يقرب بالنهار مما هم عليه من ذوا الخمار وكان أكثر أوقاته يشاور بني حمير وبني شيان في حديث ذوا الخمار وقصده وقد ترك عليه الجواسيس والأعيز ويتوقع أخباره ثم أنه ركب وسار في خمسين فارس من بني شيان، مودن بخوض الحرب والأهوال وقد قال هاني لا بد ما يبحث عليه ولو طالع السماء أو في الأرض السفلى فلا بد ما آخذ ناري منه واكشف عاري وقد سار في طلبه وهو مصمم على لقاء حتى تثر به وهو نازل على عين ماء هو والخمسين فارس فلما أن أشرقت عليهم الأمير هاني هذا وقد خفق فواده لما حقق ذوا الخمار وهو لم يمتنى به فعندما تباهاني جواده وزعتي عليه وقاله أعمى يا ذوا الخمار يا غدار وأنا جئت إلى لفاك واليوم يبان الفارس الكرار من الدندل الجبان يا أخوان يا وبلك تضر بني على غفله وأنا حالي من الدثار وتحلص من الدمار وجرى عليك ما جرى الحرب ومقام الظن والضرب فهذا مقام يبان فيه الفارس التندب وهما نحن في العدد سوى وفي المشجاعة والفروسية كفوا قال فلما سمع ذو الخمار من هاني ذلك الكلام خاف في أمره ثم قال أنصف يا هاني والله أنا الآخر لهذا اليوم كنت في الانتظار حتى لا يبق لي بعدك من القصة إلا الفارس الأسود والبطل الضيفم الذي كنت عن لقائه الملوكة وخافه كل غنى وصلوك فقال له هاني هذا أخي ياندلوه أنت لأم لك ولا أب حتى أنك تذكر فارس الأنظار والليت الكرر الذي قد قهرت في الحرب مراراً وأسركت أطنفك ولو أرضى قتلك لقتلك وأنت ما ترجع بل القدر فيك قد ورك اليوم وغلى عنك كثرة الكلام قال فعند ذلك حمل كاهه الأسد الهدار وقد حملا على بعضهما بعض وتجاولا طولاً وعرضاً فاهتزت من قهتها الأرض وفعلوا لا يحير الناظرين فتعوذ بالله من أحقاد الجاهلية وهذان الفارسين كانا في هذا الزمان تضرب بها الأمثال وما كان أعلامهما إلا اعتبار بن شداد لأنه كان خاتماً الله نعمة على الجاهلية حتى أنه مهدا الأرض قدام سيد البرية قال كل هذا يجري وأصحاب ذوا الخمار لا يتكلمون بل ينظرون ما يجري بين هذين الفارسين من المهاجمة والصدام فساعة براهما في الميمنة وتارة في الميسرة وعلت عليهما الثغرة وحاز الوافي قتال من أول النهار إلى أن جاء وقعه الغروب وإذا بغيرة قد طلعت ومجاجة قد ارتفعت وجيوش قد أقبلت تهز في أكنها سمر وهي في مواكب وخلائق بعدد الرمل والتراب وكانت هذه جيوش الملك عبد ميف وهي متداركة مثل السحاب وقد ملأت جنباب الأرض هذا ولما أن رأوا هذين فارسين في

الحرب الشديد انطبقوا عليهما من غير معرفة ولا سؤال ولم يعلمون بحالهما أصحاب ذو الخمار وكذلك أصحاب هانيء وقطعمهم بالبواتر وقد بقي هانيء وذو الخمار في حرب تمتد من الإنس والجنان هذا الغبار عقد عليهما ما بين الأرض والسماء والفرسان قد حارت بما رأوا منها وقد اجتهدوا أن يعرفوا بينهما فلم يقدرُوا قال فيبتناهم على هذان الحال وإذا بالملك عبد هيف قد أقبل في مواكبه والريات على رأسه فعند ذلك انذهل ذو الخمار وهانيء بن مسعود فوقهما ينظرون اليهما وقد ظنوا أنهم عساكر كسروا فانطبقوا عليهما الفرسان وداروا بهما الشجعان من كل جانب ومكان فعندما خطف الأمير هانيء بعض الرماح لأن رماحهما كانت من شدة تقطعت قد حمل وغاص في أو ساطهم وكذلك ذو الخمار فعل مثل ما فعل ومازالا يتقاتلان هذا عن اليمين وهذا عن الشمال حتى تمتحت الأبطال وهم مشتغلون بما هم فيه من الحرب والقتال فلما أن رأى عبد هيف ذلك قال للحجابه يا ويلكم هل ظنر فيكم أحد من المسكر يا ويلكم أعلوني ما الخبر وأطلعوني على جليته الاثر فقالوا له بالملك الزمان لقد نظرنا إلى فارسين وبطلين لم تر العيون أفرس منهما ولا أشجع منهما إلا أن يكون الملك أرام الله أيامه وقد قتلوا مناجلة فرسان ولم يعشوا بهم ولا انفضوا عن بعضهم بعض والساعة قد فرقنا بينهم وقد حملوا في العساكر وهما شبه البوث الكواسر وقد افنوا منا خلقا كثير وعجزنا عنهم ولا قدرنا أحدهما ينظر اليهما ويقرر عليهما هذا الغبار منعقد عليهما وجميع الجيوش قد وقفوا من حولها وناس تقافلها وناس ينظرون اليهما قال فلما سمع عبد هيف ذلك تعجب وقال في بلاد الحجاز فرسان تفعل هذه الفعال وتثبت تحت قسطل الغبار ولها جلد وتعرف الضرب بالسيوف وحق إله السماء الذي أوجد الأشياء وقدر الارزاق تدنون منهما وتأسرونهما وتأتون بهما والاقطعت ديوانكم ورديتكم إلى أوطانكم يا ويلكم أي شيء الاخطار الذي لم يخطر لاحد على بال فمن يقول كل واحد منا يلقي ما به فارس من هؤلاء الحجازيين والشجعان المعروفين وقد عجزتم انتم عن فارسين ثم انه تقدم بالملك والحجاب فلما ان وقعت عيناه عليهما فرأى رجلا كاسود الآجام فرسانا لم تر العيون مثلهما ورأى قتلا تحمير منه الورى فامر سودانة الثلاثين ألف يقتسمون عليهما من كل جانب هذا وقد حاروا بما رأوا وذمة العرب وشهر رجب ما أظن في الدنيا كامل الشمال الا هذين الفارسين وعمر التقى الفرسار في الميدان الشجعان ما رأيت أهدم من هؤلاء الفارسين على البلاد أما هذا الفارس فهو شجاع وبطل مناع وقد أعنى بقوله إلى ذو الخمار ثم ان عبد هيف قال لقومه انظر يا ويلكم

إلى هذا الفارس ما ألقى شمالك وما أظفنه بالرمح وما أحسن ما برد الطعن والضرب وما أنصفه في ميدان الحرب وكان هذا القول على هامى بن مسعود لما نظر حسنه وجهه قال ولما أن زق عبد هيف على السودان وصدمتهما الفرسان ودارت عليهما الشجعان ولم تزل الرجال في قتالهما إلى أن غابت الشمس وهم كذا أرادوا الهجوم عليهما وبغصا بهما من شدة الضرب وقد سمعتم رصف هذين الفارسين قبل هذا الدوان هذا وزعقتهما إلى قدام وتعجبت الشجعان ولم يزلوا كذلك حتى تركنا الرجال حولها مثل الأكر هذا وذ الخمار في جولانه وإذا ذعر به الجواد نوقع على الأرض فأخذه أسير ثم قدموه للملك عبد هيف فيه جراحات شتى فلما أتى بين يديه حارمه ومن هول صورته والتفت الملك إلى مقدم عساكره وقال ما ترى أفرس هذا الرجل إلا أنه أروع ما عنده هذه فقال الملك الأخضر يا ملك الزمان لا تنظر ولا تعجب إلى ما رأيت وما فعل الفارس بل انظر إلى ما قد فهمم على ربيعة من الأهم وأبصر تلك الحاجة وانظر كيف عقد عليه القبار قسما لا وكيف قد صار نحره من الدماء ولا يسلم نفسه وما هو صواب أن يقتل غدرا وبفوت فيه الموت ولولا أنكم تعطوه الأمان وكون لنا من جملة الأمان ويساعدنا على الحرب والطمان قال فتقدموا إليه فنكرة الزحام ما قدروا يصلوا إليه إلى أن أنبل الليل ولم يبطل القتال وهو يكافح الشجعان ويشاهد الفرسان إلى أن طلع فهم سهيل وهو يحمل تارة بين وتارة شمال وقد حير الشجعان من شجاعة روقد أوقف الخلف في الميدان والأدمية قد سالت من سائر جسده ومات عليه أكباد الأبل وماتت الشجعان قال فضر به بعض الفرسان بنبله وقعت في حصان فوقع إلى الأرض قائما وجعل يدعى على الفرسان يدافع الشجعان وهم يتعجبون منه وكلها جال زاد في الحرب وأشبههم طمنا وضرب قد خفت روحه بما زفت جراحه من الدماء والزعات فأخذه من سائر الجناب والمسهل عليه منعقد حتى أنه لم يستطع ينظر إلى السماء فمثر ببعض القتل فوقع لما قدر يقوم سريعا من شدة ما عليه من الزرد فتقدم مواليه وأخذه أسير فلما أحضره قدام الملك عبد هيف نظر إلى أدمية جارية من سائر جسده وقد خفت حسه فتعجب منه ومن خلقته عن أى شيء وقع بينهما الحرب فحكى له عن السبب فأخذه العجب وحار من شدة عزمها وقوة قتالها وحدثها على بعضهما بعض وقال له وحق ذمة العرب ما أظن في جميع أرض الحجاز أفرس من هذين الفارسين ولا في اليمن ولا في صنعاء عدن فقال الملك الأخضر أعطني واحد منهما حتى أطيب قلبي واجعله أواني لأنى أجد هذين الفارسين وذمة العرب إذا كان في الحرب فارس منهما يلتقى قبيلة وحده فقال له

عبد هيف خد الاثنين معك ولا تجمع بينهما في مكان واحد لا يقاتلون ويقتل أحدهما الآخر وعندهما شجاعة ماحوى أحد مثلهما وبينهما أحقاد عظيمة وهى قديمة وهما رجال العرب وفرسان الطعن والضرب معودين ببقاء الشجعان واحذروا بقتلوا مملك فاستوثق من أحدهما وقبدها فان هؤلاء الفرسان ما يعيقهما قيود ولا أغلال فذلك الوقت أمر باثنين عبيد من السودان يتوكلون بهما من بعد ما شدوهما وسلموا كل واحد منهما إلى مائة عبد من العبيد الأفيال وبعد ذلك سارت العساكر تطلب عنتر بن شداد لان الاخبار قد وصلت إلى عبد هيف أن عنتر بن شداد جمع جيش قوى وقد سار يلتقى عساكر كرك قال عبد هيف ياهل نرى موجود على وجه الأرض عسكر تقف اى مم سار في ذلك العسكر والأمم والجحافل يطلب بلاد الحجاز وعنتر بن شداد الأسد الربال الذى لا يبالي ببقاء الشجعان وقد دخل البلاد وسارت العساكر والاجناد ودقت الكؤوسات ونعتت الموقات وشرت الرايات وضربت الطبول ولم زالوا سائرين والحلل تجفل منه والقبائل تلبا بعد عنه وكذلك كان بفعل عنتر بن شداد وهم سائرين بالفرسان والاجناد وحماة القبائل وجميع الجحافل هذا والغضببان كأنه الأسد الربال وهو في مقدمة العسكر وبصحبة ألف فارس من أبطال بنى عبس المعدودين من أهل الحرب والقتال لا يهولهم التعب والشقاء وشيئوب وجرب والحذر وفيتسابقون قداهم كأنهم النار المسمرة وإن رآهم أحد يظن أنهم من الجنان أو من عقارب سيدنا سليمان نبي الله قال ولم يزالوا سائرين إلى أطلعت العسكر والطلايع وطلعت الضجة إلى السماء وانزعجت الجن في الأرض السفلى وكان على مقدمة الملك عبد هيف ملك من ملوك الهند يقال له صخر المغربي وكان من أرض المغرب وكان الملك أرسل إليه لأنه لما قتل أخيه المرفف فأرسل إليه فأتى معه حتى أنه كسب شئ من المال ويحج إلى بيت الله الحرام فقدمه على طليعه وهى خمسة آلاف فارس من كل بطل مداعس وليث فارس وقال له إذ رأيت أحدا قد طلع قدامك من العسكر لا تقبل معهم حتى ترسل تعلمنى وكان ذلك الخبر من الملك عبد هيف حتى أنه يدرى أى شئ يعمل وكيف يكون اتفاقا هذا العسكر لان هذا صخر المغربي رجل شجاع وقرم مناع وهو حامل تخاف لا يتم عليه أمر فيهلك غلظ إلا أنه لما قربت الطلائع وقربت العسكر من العسكر اتصاهلت الخيول الضوامر وثبتت الشجعان وما تحركت وفزع الجبال وخافت فانفد صخر المغربي يعلم الملك عبد هيف بذلك وأى شئ يفعل لأنه قد وقعت عينه على طلائع العرب وفيهم الفارس الغضببان ومعه ألف فارس وتقابلت الجيوشان فهانت في عين الغضببان الخمسة آلاف ودهر بل قال

لا صحابه ما وقفنا وأى شيء أنظارنا فلما حملوا بنا حتى تعلمهم الحرب وتبين لهم الطعن والضرب ثم أن الغضبان حمل وزعق ولأهل فقد زعق زعقاً زلزلت الجبل فلما أبصر صخر المغربي إلى الغضبان وقد حمل احتاج الآخر أن يحمل الحبل والتقت السكبرين تقابلت الجليشين وأقتلت الجليشين وأحتارت العين بما رأت من بعضهما الطائفتين هذا ورجال الغضبان قاتلوا الشجعان قتالاً وثنوا الأعزب والعلعان وأما طليعة الملك عبد هيف ما كان ثباتهم إلا لأنهم رأوا طعنات الغضبان وأبصرها ما تردها الدريع ولا مدرك الثقال ونظروا ابن ماحل قتل وابن مازعق زهل فوقعت في قلوبهم منه هيبة وقد عرفوا مقدار شجاعته وما فرق بينهم إلا المسافرة قوا وقد قتل من فرسان صخر المغربي ألف وخمسمائة فارس ومن فرسان الغضبان ثلاثة فوارس لأن الغضبان قد تقدم فدام عسكر أبيه مسيرة ثلاثة أيام بما في فؤاده ومراده يبلغ أغراضه قال النافل وكان صخر المغربي قد أنفذ إلى الملك عبد هيف يعلبه بما جرى فأنفذ إليه جواب يعلمه من هؤلاء الصعاليك حتى تقدموا هذا التقدم والملك عبد هيف أنفذ إلى الملك الأخضر وقال له نسير إلى الأرض بنى عيس ويكون قى محبة ثلثين ألف فارس لا تملكه بلخ إليه الخبر عن بنى عيس قد تركت حريمها وخرجت إليه عن مسيرة شهر كامل فقال له أريدك أن تسير وتشن غارتك عليهم وتسي حريمهم فقال الملك الأخضر السمع والطاعة أخذ الجيوش وأنتخبها كلهم بالخيول والزرد هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عبد هيف فإنه أنفذ إلى صخر المغربي يقول له أن قاتلوك قاتلهم فرتب عسكرك وأجنادك إلى أن أصل إليك فعاد الرسول وأعلمه بما قال الملك عبد هيف فعاد رصف عسكره وقد داخله الفرع من الملك عبد هيف وما يدرى ما يتم عليه من الغضبان فترجبت المئات الألوف فأول من برز بين الصنفين وأشهر بين الفريقين كان الأمير الغضبان فتأذى هل من مبارز هل من مناجز فبرز إليه صخر المغربي والتقاء بقلب أقوى من الصوان وجال في الميدان حير عقول الشجعان ولعب بالرمح فقلب على ظهر الحصان حتى أبهر الفريقين ثم أراد الرمح إلى وراء وهجم على المغربي رذاذاً وضرب رمحه أبواه وأخذ أسير فلما رأت العساكر إلى ذلك انقلبوا على الغضبان فيهم بالرمح وضرب فيهم بالحسام فلما رأوا ما حل بهم ولك الأدبار وطلبوا الفرار وهم منهزمين وإلى ملككم عبد هيف طالبين من عشرة وعشرين قال رآهم نادى ما حالكم وما الذى دهاكم وبشره رماكم فتقدم إليه واحد منهم وكان جبار لا يصطلى له بنار وقال يا مملك هو الذى أخذ المال والخفارة من الملك قيصر الذى أرسلها

إلى الملك كسرى وعجزوا الملكين عن حربه وخافوا من طعنه وخر به فذا سمع الملك عبد هيف ذلك صاح فيه وقال له أسكت ولا تصف إلى أزل العرب وفرسان الحجاز ولا تزال تفرغني من صبي لا نبات بعاضيه وروايح اللبن في فؤادى شئى هذا حتى تعدوه من الفرسان فو حق ذمة العرب وشهر رجب اقدر النقيه هو وأبيه وفرسانهما وهن كل في صحبتهم من فرسان العرب قال هذا والغصان قد أجاد الطعن بالرمح وقلب على ظهر الحصان حتى أهر الفريقان فتذكر زوجته دعدا فانشد يقول

ولقد تركنا قبلكم	في حربكم طعنا وضربا	ولقد تركنا المرف
في أدمية وكربا	وبقيت السباع حوله	يهب عليه الريح هبا
ولقد واطئناكم بخيل	تركنا الابطال نهبا	يا عبد هيف قتلت اخوك
وضربت بعظيم ضربا	واليوم أسقيك المنون	بشرية يالها من شربا
أنظن أن الحرب لعب	ونحن لاعبين عليه لعبا	لاظن أن الحرب ليس
تراه بعد الشهب شهبا	وترى خيولا قد أتتك	تخب من أرض الشرية حبا
نحملنا فتيان ممارسه	بالقنا كالأسود صلبا	أسود يسقون السكاة
بالقنا طعنا وضربا	يادعدا ابن وصلنا	اليوم أريد كنت أخبأ
مالى وصول إليك إذا لم	اشتقى طعنا ونهبا	يا عبد هيف أنتخى
أن كنت ترجوا اليوم حربا	لا تخش ريب المنون	لا تخاف الدهر نكبا

(قال الراوى) ثم أن الغضبان صال وجال وطلب البراز من الفرسان فصارت تبرز اليه وهو يقتل وبأسر إلى أن غابت الشمس فعادوا وقد توالى صلب العساكر الذين لا يبه وكان عنتر قد سبق العساكر من خوفه على ولده الغضبان قال فقام عنتر والغضبان في الميدان فلما عاد النقاء أبوه وضجه إلى صدره ثم نوحه فقام به ففعل ولده الغضبان في الحرب وكيف أسر المقدم صخر الحمرى ففج بفضاله وقد مت باقى العساكر فزولوا في تلك الأراضى هذا وعنتر ما يشبع من ولده الغضبان فجعل يقبه في صدره وعوارضه وقال له قد درك يا فارس الفرسان يا واحد الشجعان في هذا الزمان وقد شكرته حماة القبايل وأيضنا تفلته أخواته ميسرة وغصوب وقالوا له يا أخى ما يقرن من الشأن قال ثم أنهما نزلا وأستقر بهم المقام فاحضروا لحم الغداز شيئا من الطعام إلى أرائها المعلوم فبات الغضبان وهو لا يصدق بالانصباح حتى أنه يخرج إلى الحرب والكفاج فعندها اصطفت المواقب وصهات الخيول وتقدمت العساكر من كل

جانب هذا والملك عبد مهياف قد صف عساكره ورتب عساكره وكذلك فعل عترة بن شداد
الرفيع العاصم صف الآخر صفوفه ورتب ألوفه فركب على مقدمة بني عيس طلبا الغنصيان
وسارى قصب الرمان وأخواته حواليه ميسرة وغصوب وبني عمتهم الماطال وعصم وازن
ومجيد بن مالك وعروة بن الورد ومن له من الرجال وكلهم أبطال وشجاعة يتوقدوا كأنهم
النيران فعد ذلك تقدم إلى بين الصفين الغنصيان وقال له يا أبناء أئشي وقوفك في هذا المكان
لم تحمل بنا حتى نفنى الأعداء لذلك فقال له عترة توقف يا ولدي فقال له الغنصيان يا أبناء لاشك
أنك قد غيرك الكبير بما أتى عليك من السنين قف أنت مكانك وتفرج على مواقع الحرب وتعلم
منى أبواب الطعن والطرب (قال الراوى) لهذا الكلام ثم أنه حمل كأنه السهم إذا ارتشق
أو كالطير إذا انطلق فقبه أخوه غصوب كأنه البلاء المصبوب وحمل معهم أخوه ميسرة
كأنه النار المسعرة وحملوا معهم بقية الفرسان المذكورة والأبطال المشهورة فغاصوا في العساكر
فلما نظر عبد مهياف إلى فعالهم وإلى حملتهم على تلك الألوف أمر شر ذمة من العسكر شحات
وهي كانتا السنايا إذا أرسلت لحمل ذلك الوقت عترة بن شداد وحملت من خلفه بنو عيس
الاجواد وتبعهم أيضا بنو غطفان الأساد فحملت عند ذلك بنى چشم وبني عامر والذقة
الفرسان والعشائر فاعتدت على رؤسهم الغبار وبليت اليهم المقل والنواظر فبقى الجبان
مدشوش حايرو قد أيقن لما رأى ذلك الأمر ينزل المقابر وصار الشجاع في ذلك الوقت
صابرا فالتحموا الفرقتين حتى صاروا كأنهم موجات البحار والزواجر ونفذت الاسنة في الجنوب
والخواصر فما كنت ترى إلا رأس طائر وملك الموت بكأس المنايا عليهم دائروا وحفرت لهم
الحفائر والمقابر ومرت عليهم أحكام القادر فصاروا حوالهم من جميع المواضع
وارتفعت الغبار وتجلت الرب الحاكم وأبرقت الصوارم وقد جرححت الجحاش تحت أرجل
الهيام هذا وقد افضل الطعن واختلف نزول الدم وزاف وطلع الغبار على رؤسهم وانعكف
وقطعت السيوف السواعد والكتوف واصدعت المئات والألوف فسقوا من الموت
شرب الخنوف وكان على تلك الطوائف بما حل بها نهار موصوف وصار الغنصيان يشق
الصفوف وأخيه غصوب بلعب فهم يرددون وميسرة قد جرع الألوف وسبيح وعروة
يقاتل بالرمح والسيوف فله در عترة بن شداد فيما فعل ذلك اليوم من الأبرام والنقض لما
حملت الفرسان على بعضهم البعض وقد بعد يده إلى بلوغ الآمال فاطال ونخسف القمر من
الزبرقان وفزعت الزهرة من وجوه الأبطال ويبيع المشتري بأبخس الأثمان لا نقضاء مدة

الآجال وانتقل عطار دوسل سيفه على مر يخ الفلك فاهلك الرجال ونزلت منازل السنبلة على
سرطان الفلك تنقصر الآجال وكانوا بعد اجتماعهم تفرقوا بين احقاف الجبال ولم يبق لهم
من عدة الاهوال الحرب احتمال ومال كوكب العقرب ولدغ بزبان الرزايا على الفارس قال
وذلك الفرسان اذل الذليل المهان وأظلمت الزهراء من أجراء النمل كالغيث المطال ولا
زالوا في ضرب الحسام هذا وحاميتهم عنتر قد زاد فيهم ضربا وكشر على الشجعان الاسنا
ودام الضرب مختلعا وجرى لهم ذلك اليوم ما لم يجر على الذي قبلهم ودام ذلك الحال
بينهم حتى جاء وقت الزوال وكان عثر الاسد الزيبال وفدا شني فواده ذلك اليوم من القتال
ففرق العساكر بين الروابي والتلال ولا أبقى على فارس ولا على راجل وكانوا بين يديه
في ذلك اليوم كما قال لقائل في حق تلك القبائل شعر :

نهار في الدهور الخاليات	مؤرخ في مقالات الرواة
جرت منه الحرب دما	للأعجام بالعرب السراة
وجيش قد ملا كل الفلا	وراموا هلاكهم في شدة الثبات
تلاتهم بسو عيس ومنهم	جيوش من رجال فاستكات
وكرت بينهم خيسل المناا	وقد نادى المنادى بالمات
وقد طلع الغبار لكل وادى	في الورى شخص السكاة
ويرى السيف يلمع وهو حرب	وهو يحكى نجوم مظلمات
وضب السيف يحكى مثل وعد	يقعقع في السحاب السائرات
وطن الرمح أخق كل صدر	وقلع العيون الناظرات
وهمت للفوارس في مجال	به الفرسان أضحت حائرات
وصالت سائر الانراز في	بجال وأظهرت العداوة للعدة
وهامت في المجال رجال حرب	لهم في الحرب أوصاف اللغات
وقد طربوا على حى تبسدى	من العيدان أو نار الرماة
وقامت بينهم في الحب تحلى	عروسا من بديعات السكاة
فلمسا شاهدوا منها جمالا	ومن تحلى على جميع الحماة
وغنت بينهم بيضا وسمر	وقد قام الشجاع برهقات
فطابوا في السباح بكل وجدا	وقد ركضوا ولم يعطرا ثبات
وأسكرهم وغيبهم جهارا	وقد قام الشجاع برهقات

وقاموا للتعريد والشتات على هذه المعاني والصفات

قال الراوى ودام بينهم الطمن والضرب وهم على ذلك الحال إلى أن ولى النهار وأقبل الليل بالإنس والجن فأتوا ذلك فأتروا من بعضهم على سلامة وعاد الغضببان وأخوته وفرسان من وراءه وقد تركوا الفرسان الصناديد مبددة على الصعيد فعادوا وقد أشقوا الليل بما فعادوا في ذلك اليوم الطويل وقد كادوا أن يهلكوا العسكرين لأن عسكر الملك عبد مهياف كما ذكرنا ألف ملك ما منهم من رهب الموت وكذلك حامية عنتر ومن معه ما فهم إلا من هو على الحرب أقدر لأنهم حاة القبائل وأبطال البيت الحرام ولما أقبل الظلام انفصلوا عن الحرب وأرقدوا النيران وما زالوا إلى أن أصبح الله بالصباح رجعوا إلى ما كانوا عليه من القتال فعندما تقارب السادات الأماجيد وتقدمت الصناديد وأوقدت الحرب نارها وباحت النفوس وأوطأ رماح الشجعان وهشى في شعاعها ثم أنهم لما صار بينهم الأبرام والقتل فأتروا وقد قتله من الطائفتين ما لا يقع عليه عيار بمدد الرمل قال وفي ذلك الوقت قد تعالى النهار وقد حثت الشمس على البرنار فلما اتسع الميدان وأبعدوا عن بعضهم البعض فعندما برز الغضببان وصاح حتى حير العيان وطلب قتال الشجعان فلم يبرز إليه أحد من العسكر لحمل ونخاص في العساكر وفعل فيهم منكر أكمل النار التي تشعل ولم يزل يظعن فيهم إلى أن طلع من الجانب الآخر قال فلما رآه أبوه قد فعل تلك الفعال فتبعه في ألف فارس من الأقران فلما رآهم الغضببان عاست روحه بعد المات وصار يرغى ويريد مثل الجبل ونادى إلى أصحابه لا فيكم من يحمل ويطلب الحرب فتبعوا فضيعة بين العرب فسمعوا ماله وحلوا على العساكر وخاضوا في الذى ساكر قال الراوى وما زال الغضببان وأبيه عنتر يحمل على الفرسان ويحشدون الشجعان وقد أخذوا لفرسانهم الطريق حتى رجعوا بهم مر ذلك المضيء فها رجعوا وكان قد دخل عليهم الليل فأتروا وقد جمد الدم على درع عنتر قال فما هو الذي يدبر الصمة وجماعة من رجاله وهم يتعجبون من الغضببان وقتله وجمعوا إليه وهما بالسلامة من هول ذلك اليوم وقال يا أبا الفوارس أى شئ حال هؤلاء الفرسان فقال عنتر والله ما هم إلا رجال لا يخافون حربا ولا شقا وما كان يومنا إلا يوم شديد ثم أنهم بما كانوا إلى الصباح فعندما تبادرت الفرسان للحرب والكفاح وقد عزم الجبان على الحرب والروح فيهمهم على ذلك الحال وإذا قد طلعت عليهم غيرة من بين تلك التلال وعجاجة قد ارتفعت من خلف تلك الروابي والرمال وآليات قد أمها أقبلت الرجال تصارخت بالهتاف زعقت والخيول

من تحتها قد صلبت وقبعة الحديد تصلصت ومن بين أيديهم حلة منوية وأموال مسلوكة
ورجال مكثفين وحريم سبايا وهم مستأسرين والخيول من خلفهم ومن قدامهم تنافر وجيش
ما يعرف له أول من آخر على وجوههم أهوال تدل على الذل والوبال قال فظفر عترة ومن معه
من الرجال فتنبهوا تلك الأحوال وإذا بها حلتهم وحريمهم ونوقهم وبها لهم وقد ساقوا إلى
بما فيه لأنه ما كان عنده أحد يحميه لانتفاقد ذكرنا فيما تقدم أن الملك عبد هيف قد سير الملك
الأخضر لما أن أي بن عيسى على تلك الأوصاف ثلاثين ألف فارس ما منهم إلا كل مدرع
ولا بس وأمرهم أن يقصد أديار بني عيسى ويقلعوا حلتهم على الأثر حتى أنه لا يلقى لهم ذكر
يذكر ففعل ذلك الأمر الملك الأخضر وكان على غير الطريق التي أتت منه العساكر لأنه في حال
سيره كان معه دليل خابرو وما زال سائر حتى أتى على أرض الشربة والعلم السعدي قرأى إلى
خاليا من الرجال ما فيه أحدا يمد ولا يبدى ولم يجد فيه غير الحارث بن زهير ومعه آلاف فارس
فاحتاطوا بالحللة وأزلوهاهم والغبلة بعد ما قاتلوا ساعة من النهار ودارت عليهم تلك
العساكر التي كانوا يجرها فآخذوهم قبضا باليد ولم ينفلت منهم أحد ومن جملة من
أخذ قد دام السبي الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد قد نبهوا بعد ذلك الأموال
وسبوا النساء والأطفال وقلعوا الحللة عن بكره أيها ولم يتركوا غير شيوخها وعجائرها
فتقطعت ظهورهم وحارروا في أمورهم ولما أقبل الملك الأخضر بمن معه على عساكر الملك
عبد هيف انفلت من بني عيسى واحد وأخذ في الحرب بعدما كان قد أشرف على الثلاث
والعطب وأنه قد أجهد نفسه حتى انفلت وكان الذي انفلت بهل عمارس لأن الحرس
كان عليهم شديد من كثرت الناس فاقدر أحد منهم أن ينفلت إلا هذا الفارس فإنه هرب
وسل له جواد وركبه وسار إلى أن أقبل على بني عيسى ووقف بين يدي عترة وقد فرح
بسلامة نفسه الذي قد أتى يرد الخير وهو قد تغير لونه وقد ارتعدت فراصه وخمد
شانه وزاد كربه قال فلما رآه عترة بن شداد قال له يا ويلك يا ابن الأجواد أخبرني ما وراءك
وما الذي دهاك فلم يجبه بجواب ولا أبدى له خطاب فزعق عليه ثانيا مرة وقال له ويلك
يا ابن التنا أخبرنا ما شأنك وأوقفني على حالك وما الذي جرى لك حتى أننا نعمل على
قدر ما نراه فقال له الرجل وما هو الذي أعليك به يا أبا القوارس فأنى أعلمك أنه قد جاءنا
الموت الأحمر والبطل الغضنفر المعروف في الهند والعرب المشهور عند ذوى الرتب
م ١٥ جزء الثامن والثلاثون عترة

المذكور في سائر المدن والمعروف بيز الملوك وهو الذي شقت شملكم ويشقت جمعكم قال فرار قبل أن يحل بكم الدمار وأنه قد أتى إلينا ملك من ملوك الهند الأكبر يسمى الملك الأخضر ومعه عساكر بعدد المثل قطع الحلقة عن بكرة أبيها وسبي الحرير والعال ونهب وأدخروا وساق العبيد والأموال وقتل في الأفران ولم يترك في الحلقة لأرفع ولا وضية إلا أتى بالجميع ولما وجدت أنا غفلة هربت وقد حل بكل من في الحلقة الذل ولم يسلم من الجميع إلا أنا وأنا قد أخبرتك فلما سمع عن هذا القول كاد أن يغشى عليه ووعاجل الحال جرسيفه الضامى وضرب تلك الرجل طير رأسه من الجسد وقال له إست أمك وإست أم عبد ميا ف معك وقبح الله من يرجوكم لشدة أوبريد منكم في وقت الضيق فبعد قال ثم أن عنتر أخبر جميع الفرسان بما قد جرى وأعلم الملك قيس بما تم وصار فيينا هم على ذلك الحال وهم منتظرين الحرب والقتال وإذ هم بالملك عبد ميا ف وقد أشرف عليهم ومن معه من من الرجال جملة ألوف كلهم فرسان وشجعان وهو راكب على جواد عالي من الخيل الجياد ويخط على الأرض بإها ميه والشجاعة لائحة بين عينيه وهي تشهد له ولا تشهد عليه وقد همت الفرسان كلهم إليه وصارت تتفرج على طول قامته وحسن ركبته وشدة شهابته إلا أنه أم أصحابه بالوقوف لما تقاربت من بعضها البعض الصفوف ثم أنه برز إلى بين الصفين وأشهر بين العسكرين ونادى بأعلى صوته وكان له صوت جدير كأنه الرعد في أيام الزم وكان كل مريسمه لم يزل خائف وقلبه راجف وقال يا ابن النمام وأحسن العربان وأتم قد تجمعت لي عسكري وأقيم من كل ناحية ومسكان وأنتم في الحرب عندي مثل الصبيان والله لقد خاب سعيكم وانعكس عليكم جريكم ولكن أنا ما أبقى عليكم لأنني أنا وحدي كفؤ لكم ولو أنكم بعدد ورق الشجر وقطر المطر والحصى والحجر ثم أنه بعد ذلك المقاتل صال وجال وطلب القتال وهو على تلك الصفة وأشار ينفذ ويقول ونحن وأتم نصلي على طه الرسول :

يا بني عدنان ادنوا وقاتلوا	لا تكثرنوا كسجم قند أفل
لا تكونوا هزما من بأسنا	واثبتوا عند أحافيف الجبل
وأجعلوا الحرب كفاحا بيننا	إنما الحرب سجم ودول
دعوا ماحل من أظهارها	دون أن يدنوا الذي بين الحلال
قاتلوا ثم لا يأخذكموا	في قتال اليوم يا قوم ذمل
إن ترمسوا الحرب هزير	لم تروا مثلي في الهيجا بطل

أعدت من نومكم الرقاد
وأنفذ نفسى إلى أحدى فيما أنى
ثم ذا الفضيل يقطع رأسه
وأنا كل ملوك فى الورى
ممن ذا ينشر برعم أنه
أنت والله لأفعل فيكوه فعلا
إن تمكونوا تثبتوا من غير مهل
فى رسالتكم لما جاء قد نزل
لم يبالي بى ولا يحش الوجل
تحشى بأى وإلا تنتقل
بطل بعثوا على كل بطل
تضرب به الناس المثل



(قال الراوى) فلما تم الملك عبد هياف كلامه برز إليه عشم بن مالك الملقب بملاعب
الاستة ورداد الاستة وكان هذا عشم بطل حلال وليث منازل ولا يخاف الموت ولا يخشى
القوت ولما برز إلى الملك عبد هياف ترجم بالشعر وأشار بقول
الحرب يحمل بى إذا نادى المهادى اكون عندكم فى الماء مغموس
يا عبد هياف يا من يدعى بطلا لاتحسبن بى عيس كراديس
لا يخشون موتا ولا من إذا نظروا نواصى الخيل لا خشوها بؤس
قال : ان عشم طلب الملك عبد هياف وحمل عليه بقوة جنان وقال له عبد هياف من تكون
أنت من الفرسان أخبرنى حتى أتعرف ان كنت من بطل الحرب والطمار فقال له
عشم بن مالك : ملعب بملاعب الاستة ورداد الاستة فلما سمع الملك عبد هياف من عشم كلامه

والقال فعند ذلك طال عليه واستطال وقال له مثلك يقاتل أمثالي وبعد نفسه من أشكالي أويظن في نفسه أنه ثبت قدامي أويقدر إذا خرجت إلى الحرب ثبت لطعاني ثم إن عبد هيف صلك رجه يده مثل ما يمسك العصا الرجل الشديد الباع وكان ذلك الرمح عشرين ذراعاً وقد نقلت الروايات أن له أربعين رمحاً رسم القتال لكان منها عشرة حديدو الباقي قنوا وكان بالاتفاق في ذلك اليوم الشديد الرمح الذي في يده حديد فسكده وقرب من غشم بن مالك حتى حاذاه في الميدان وصاح فيه وقال له وبلك أنت من الأبطال حتى إنك تقاومني في القتال ثم انه طعنه بالرمح على وريديه أقلبه من على ظهر الجواد وقد صارت رجلاه أعلى من رأسه وهو ملقى على المهاد وقال له قم والى أمض إهلك ولا ترجع تكبر الفضول فهلك فنت مزر رجال الحرب ولا تصلح لطن ولا لضرب فعند ذاك نهض غشم من على وجه الأرض وقد ولي من بين يديه هارب وهو لا يصدق بالنجاة من المعاطب وهو ينادى بصوت عالى مجهر ويقول يا بني عيس لا تقهوا في الذل والهوان وتبقوا مثلاً بين القبائل والعربا قال فلما نظر غنتر تبين له أن عبد هيف من الفرسان ثم قال لغشم لا تخاف ولا يلحقك انبهار فأنا أحمل عليه وآخذك بالثار منه وأريك كيف أفعل في ميدان الحرب ومقام العطن والضرب فلما قتل غنتر الذي هو حامية عيس وعدنان تقم إلى بين يديه ولده الغضبان الذي هو فارس الفرسان وليث الميدان وقال له أنا خارج إليه يا ابتاه لأنك كبرت ما بقى فيك لقاء وأنا أبرز إليه قال وكان الغضبان مثل الرمح الرشيق أو كالأسد الكاسر وكان أحب ما عليه لقي الفرسان وما له يحب إلا البراز في الميدان فقال له يا ابتاه دعني أنا أبرز إليه وآخذ روحه من بين جنبيه فقال له غنتر يا ولدي ما أنت إلا على ما ذكرت قادر وأنت سيد البدو والمخاضر ولكن هذا الملك عبد هيف صاحب العجائب والأوصاف فارس البرين وبطل البحرين الذي أسر ألف ملك وحرزنا صيتهم في مقام الحرب وله ألف مقرعة تحرس ألف قبيلة وله عليهم لذلك ألف غفاره ولا يخاف الشجمان ولا يبالى بالفرسان وقد بلغتني أنه يصطاد السباع بيده من الثقات وله عليهم قدرة وثبات له بذلك عادات قال الراوى فلما تكلم غنتر بهذا الكلام قال له الغضبان يا ابتاه لاى شيء هذا الكلام أنظر إلى ما أفعل بهذا ابن اللثام وأنا أشد ما تقول وأنا كفه له ولئن معه من الاقران ثم إن الغضبان أقسم على أبيه أن يدعه يفعل الذي يريد ويشتبه ويتركه يخرج إليه ويبارزه قال قبينا هم مع بعضهم وإذا قد برز إليه طامر ابن الطفيل وأراد أن يحمل وإذا بفارس قد سبقه إليه وصار بين يديه فتبينه لما صار في وسط الميدان وإذا به الأمير بسطام حامية بنى شيبان وحاوى نصب الرهان وكان عبد هيف

قد أتى رجله على ظهر الحصان وهو غيره معتن بساير العربان ولا هو ما يب الفرسان لما يكن
الامير بسطام بالنزول بل أخره وحمل عامر بن الطفيل على الملك عبد هياف ولا هاب الخروج
اليه ولا خاف وقد ذكر نافر وسية عامر بن الطفيل فيما تقدم من تلك الاوصاف فلما أن قاربه
وأراد أن يحمل عليه ناداه عبد هياف وقال له ويلك من أنت الذي قد دنت وفاتك فقال له عامر
أنا من لا يخاف سطوتك ولا يخشى نغمتك ولا أفتك أنا فارس الخيل وخايض الليل أنا عامر
ابن الطفيل أنا الاسد الكاسر وسامية بنى عامر ثم أن عامر بن الطفيل زعق عليا وتقرب في
الميدان إلى بين يديه وقدمد سنان رجمه اليه فلم يمهله عبد هياف أن يقتل العنان دون أن زعق
عليه وقال له ارجع لاهلك واشفق على نفسك من قبل أن اسكتك ومسك فلما سمع عامر منه
ذلك الكلام بادره وحمل عليه وهم أن يقطعنه به وقد ظن أنه مثل من بارزه فغضب عبد هياف
رجم عامر ابراهم أنه بعد ذلك حمل عليه وفاجاه ومديده إلى مرفق بطنه مع جلباب درعه
وجذبه كاد أن يخرج أعماء وأقتلعه من سرجه وقد عول أن يعدمه الحياة أنه بعد ذلك
أردفه ورآه وقد وضع رجله بين اخاذه وكبس عليه وحمل على القوم وعامر كابس على وسطه
بيده وحمل على الابطال وقد طعن فارس رأس السنان فنكت فيه واقطعه من سرجه حتى
شاهده الفريقان وحذقه على فارس آخر فقتل الاثنان ثم انه حمل وواسع في الميدان وقد
طعن فارسا قتله وثاني جند له والثالث عن جواده رجله ويزل يخرج اليه فارس بعد فارس
وهو يقتل ويأسر حتى قتل وأسر أربعين فارسا من فرسان الحجاز وصار يحوم على الكتائب
والمواكب والفرسان ويطلب براز الشجعان وهو كانه الاسد الجردان وجعل يحول غاية
الجولان ويحمل على القوم بارة يمين وتارة شمال قال هذا كله يجري من عبد هياف الفارس
الجواد وعامر بن الطفيل تحت غفده كما ذكرنا على كفل الجواد وهو من شدة ما هو فيه ما يقدر
يفتح عينيه ثم انه بعد ذلك عطف على بسطام وكان واقف إلى جانب الميدان فرعق عليه ثم
ضرب يده في صدره وحذفه فصار ملقى على الرمال كانه جذع نخل من النخيل الطوال ثم
أنه بقى مرمى والدم قد جمد على درعه حتى صار مثل أكباد الإبل هذا وقد عادت بنى عيس من
الميدان وقد تجددت عليهم الاحزان مما جرى عليهم من فقد حريمهم وأولادهم والنسوان
وكيف بلغهم أنه قد قبض على النسوان اللاتي وتركوهن في الحى في ذلك لزمه لأن نافذ ذكرنا
فيما تقدم من هذا الديوان أن الملك عبد هياف أنفذ إلى بنى عيس ثلاثين فارس معجبة الملك
الاخضر وكيف سارت إليهم تلك العساكر وكبسوا على الكتائب والدساكر وأسروهم

وما أتوا منهم ولا رفيع ولا وضع وكيف عجزوا بنى عيس وكيف سلبوا أرواحهم لهم وكان من جلهم الأمير عمارة ولا تركوا في الحلة أحدا من الرجال ولا من النساء فصعب ذلك عليهم قال فلما عادوا في تلك الليلة عن الحرب والقتال وتأكد عندهم ذلك الحال ورأوا ما حل بهم فباتوا بأسوأ الحالات زابدين التفجع والأعو لولوا على ذلك الروح إلى أن أصبح الله بالصبح وركبت الحساكر الجرد القداح وتقلدوا بالبيض الصفاح فكان أول من برز إلى الميدان كالأمير عنتر الأسد الريال وكان قصده أن يبرز إليه عبده هيف لثقله يفعل شيء يشفي منه الغليل ويبرده ما قبله من الأمراض فلا صار في الميدان صال وجال وقد حمل على جماعة من عسكر الملك عبده هيف فعددا بالباطل على الرمال وكان من جلهم ملك من الملوك ثم قال وقتة وأعدا مرشاده وعاد بعد ذلك إلى وسط الميدان وقد اشفي ما في بعض فؤاده من الأسف ثم أنه وقف وقد ركز رجمه وأتكأ عليه وأثنى رجله على قربوس سرجه فعندها جاش الشعر في خاطره في ذلك الوقت بشيء من الأشعار وأنشاده الذي يترتم به في وقت صفر فؤاده ووداده فعندها أقشد وقال :

سارت عبلة والمواد حزين	وبقيت حيرانا أسير أنسين
سارت وماعت على وإنما	قد خلفتني في الحروب رهين
أسكى وأندب بصدى بمجداع	وأغسل خدودي من دموع عيونى
لو كنت أعلم أين حل ركابها	لتبعنها بالبحر الميمون
لو كنت أعلم أن هذا يعترى	كانوا جميع الخلق ما قهرونى
كسيف السلو وقد رأيت ربوعها	خالى منها ومن يعرفونى
فلا تصدن ديارها بمنهد	فلعل أحظى بها وأصون
لو كنت أعلم أين حل مزارها	لنبت أثار لها بجنون
وأى شيء يمنع مانع من أخذها	أسقيته بالسيف كأس منون
يا علة لو كنت أعلم ما جرى	لك مع رجال الهند ما سبقونى
لهى عليك وليتني لك القدى	بل كيف أدرى بالذى منعونى
يا عبده هيف الذى قد حل بى	أنظر توابك عندما تلنقنى
إن كنت قدمت بفرسان وجحافل	فانا ورحى كفؤ لكل قرينى
لم أخش جمع الخيل في يوم القنا	لو أنكم بمجموعكم تلقونى
فضماني أبني الفتى أنظر إلى	ما حل من هذا الفضا المكونى

وأريد هذا اليوم اقتل أخضر بهستدي واستوفي منه ديوني
قال الراوى ولما فرغ عنتر من شعره ونظامه حمل العساكر حملة متكررة ومازال
يخترق الصفوف إلى أن صار في وسط الملك عبدهياف ولأرتمد ولاخاف ولاخلاأحدا من
الناس يسبقه لما جرى على قلبه من الغيظ ثم أنه لعب برمح حتى حير كل من رقبه بعينه وردد
ذلك أستأنف على نفسه أن يطلب هو منهم البراز ويسال الانجاز فاطاوعته نفسه بل حمل على
العساكر ويقاتل قتال من اذار الميرت بن الحياة وطعن بالرمح في صدر الرجل وزال
يطعن حتى تمسكس الرمح وأرغمه ويذب سيفه الضامى وجعله في يده اليسرى وصار
يعضرب بالسيفين في تلك الأبطال ويميل عليهم جميعا نارة بين وتارة شمال حتى خافت منه
سائر الأبطال والافعال وحارت عساكر السند والهند وكان قصدهم أن يصلوا اليه لما
قد منهم أحد أن يقترب اليه وكلما حمل على فرقة من قبا اشد تمزيق حتى ترك القتلى
حواليه مطروحين مثل امزع النخيل قال الراوى وكان عنتر لما فعل هذه الفعالي كان قد
خرج من حال إلى حال وانه لما قضى به المرام إلى ذلك الأمر عاد بطلب الخلاص من بين
تلك الخلايق والاسم فلم يقدر على ذلك وج من يلهم وقد حسن قلبه بشرب كأس المات
لأنه حمل وأرمى نفسه في وسط أربعمائة ألف فارس أصحاب الملك عبدهياف وكان القوم
قد طعموا عليه وداروا جميعا من حواليه أطراف القضا وقد احتار عنتر في تلك
الساعة الموت والقنا لما حصل له من المشقة والعناء هو يكر على الأبطال ويجندل الشجعان
قال نجد بيننا هو في جراته وهو يكر على الأبطال في يذأوا إذا قد شر به جواده لا يجر
ووقع به في حجة المير بوع فلما أن وقع الأخير ثمض عنتر من على ظهره وراذأه يركب وينجو
من تلك الجوع ودارب به انه سان سر كل جانب مكان وقدموا اليه أسفه الرماح وازدحم
الأبطال من حواليه واقبلت عليه تلك الملوك العساكر بالسبوف والدرق والميدان وقد
يكاثروا عليه بالواب والعمد وانديايس وتمك دست عليه العساكر فلم رأى الفضبان
هذا الأسير المنكر غاص فيه إلى أن حلى من حواليه مثل السكر لاديس هذا وقد اجتمعت
عليه جميع العساكر والاسم وسار تلك الساعة وجوده عدم قال لاصمعي رحمة الله رابو
عبيده وأبو حازم السكي بأبو جبينه بن عيلم الجهم رحمة الله تعالى وهم المصنفين لهذه
اقوال ابن كل منهم قد ل احبنا من نشن به واهتمد في كلام الصدق عليه من رواة الاخبار
الصادقين الاخبار انه قد وقع في عنتر بن شداد في ذلك النهار ألف ضربة بالسيف والقتل

والعمدود بوس ورمح خطار حتى صارت الادمية تسيل من جسده كأنها بحر غار وقد وقع إلى الأرض وظن كل من رآه أنه قتل وصاحت الفرسان إلى بعضها بعض بالخبر أن عنتر بن شداد قد مات قال عند ذلك حملت فرسان بني عبس وجالت القبائل والشجعان وأخذوا في طلبه فاعرفوا له مكان بل أنهم أبصروا جثث القتلا قد صارت على الأرض مطروحة بعدد الرمل هذا وأولاد عنتر الثلاثة كل منهم قد حمل وصاروا يقصدون مشرق العساكر ومغاربها والسهل والجبل فاوجدوا من أبيهم أثر بل أنهم فقتشوا المواكب وانصرفوا تلك القبائل أدلوا بهم المصائب فلما رأى العبد هياف إلى ذلك فرعق لما رأى ما حل بقومه من التلaff قال دونكم وأياهم أصدموهم وأربحونا من هذه العصابة اليسيرة بالجملة قال الراوى وقد حملت تلك الاربعة المائة البوابات جملة واحدة قد قهرهم من خوفهم من ملكهم بزيمة صادقة لا فائز وقد أحاطوا بعساكر الحجاز وعساكر بني عبس وقد داروا بهم من كل جانب ومكان وحملوا وحمل بجمانهم الملك عبد هياف والملك الاخضر وقد انقضت الدنيا في ذلك الساعة وصار القتال يعمل والدم يبدل ونار الحرب تشتعل وصار الجبان يعصر على أنامله ويندم حتى كلت من كثرة الطراد الخيل وقد جرى الدم مثل السيل ولم تزل العساكر على ما هم عليه هذا وبني عبس معهم إلى غروب الشمس فلم يكن لهم طاقة فعند ذلك ولت عساكر الحجاز وفرسان العرب وقد طلبوا ما حل بهم الحرب وحياة القبائل وقفت وحاربت وما زالت حتى كانت الحرب وولت وساروا يستشقون الهواء من شدة العطش قال وكان ذلك من فقد عنتر لما أن سمعت العرب بموته ورجعت كل قبيلة تطلب أرضها وكانت الكسرة عليهم لاسم كانوا طائفة قليلة وكثر عليهم لقتهم ذلك الجمع فولت عند ذلك العساكر تطلب منازلها إلا ابن عنتر الغضبان واخوته والملك قيس بن زهير كانوا في ألف فارس فأنهم ما ولوا وقد أقاموا في تلك الديار وبقية العساكر هربوا وطلبوا الثرار وأما الغضبان قد بقي في بقية الألف فارس الذين قد منذرهم وهو يقاتل الشجعان ويتأسف على أبيه عنتر وقد حارب أمره وزاغت منه الأحقاد لما صار وحيدا فربدا وصدره ضاق بما جرى عليه من فقد أبيه بكى من شدة ما جرى عليه من البلاد بكاء الراهلة الشكلاء حتى حاربت منه جميع الفرسان وهو يجرى الدهوع من الأجفان لما رأى أباه معنى هدا كأنه ما كان وقد تعجب من حوته سائر الفرسان قال الراوى لهذا الديوان فلما مضت تلك الجماعة الذين ذكرنا ومن معهم من الأصدقاء والمحبين والخلان والأحلاف لم يثبت قدام الملك عبد هياف والملك الاخضر سوى الغضبان وجماعة من بنو عبس الأقران

ومازالوا يقتتلون ويضاجروا عشرة أيام بلاخلاف وقد أبقوا بالثلاف وقال نجد فهذا وما كان من هؤلاء وما جرى عليهم من الأحكام وأما ما كان من أمر الملك عبدهيف والملك الأخضر وعساكر الهند والاطراف فانهم لما علموا أن عترة بن شداد قد قتل وتنكست أعلامه وعساكره الذين معه قد انكسرت من قدامه وما رأى أحد منهم ثبت بمساكره فأقام الأشياء يسيرا حتى أخذت عساكره الراحة من اللضب والطمان ورحل بعد ذلك طالبا مذار كسرى أنوشروان الذى هو صاحب التخت والايوان فلما نظر الغضبان إلى رجليه من بين يديه عسر عليه ذلك الشأن فحمل عليهم لعل أنه يأخذ ثار أبيه بما بقلبه من النيران وحات معه أخوته والالف فارس الذين بقيت من بنى عيس وعدنان وقد حمل الملك قيس بن زهير الأسد الربيعي وحمل غصوب وميسرة والحطال وقدزعت الابطال على الابطال وتصايحت الرجال فسأل الملك عبدهيف عن تلك الأحوال فقيل له ياه ملك الزمان ابن عترة الذى يسمى الغضبان قد حمل علينا فيمن معه من الفرسان وهو يطلب أن يأخذ ثار أبيه عترة ويفنى هذه العساكر قال المأؤاف لهذا الكتاب فلما سمع عبدهيف الملك المهاب منهم هذا الخطاب قال وحق ذمة العرب الكرام كان قتل هذا الفارس الذى يسمى عترة رخيص من دون الأنام ولكنه ما قتل حتى قتل بفعاله خمسة آلاف من خيار الفرسان حتى مات وشرب كأس الهوان وقد بنى له من النجد والذكر منازل طاليت الأركان وقد شهدت جميع الفرسان بما فعل في الحرب في هذا المكان وبما قاتل من الاقران وقد سار له ذكر يحكى عنه وپروى على مدى القبال والأزمان والله ما كان إلا فارس عصره ونتيجة دهره لم يوجد مثله في سائر العربان ولم تلد الفسوان ويحق لابنه إذا أتى يطلب ثار أبيه ولكن يطلع منكم الف فارس وتلقه وتأتى بنا به وبالملك قيس الذى هو ملكهم والالف فارس وطلبت قتال الغضبان ومن معه من الفرسان ولما رأى الغضبان ونظرهم عرف مضمونهم ولكن احتقرهم في عينه وقال وحق خالق البشر وتربة أبى حامية عيس عترة بن شداد ما أذن عبدهيف إلا احقر بنا ولم يعدنا من الفرسان أين أخى ميسرة سيد الشجعان فقال له لبيك يا غضبان يا فارس الفرسان فقال له أنزل إلى هؤلاء الالف فارس وصالو جالو لعب مجراد هو خطف مهب الاقراز والابطال وكان أى فرقة حل عليها انهمزت والاولائل ما تلحق بالاولاخر قال المأؤاف رحمه الله ولما نظر الملك عبدهيف إلى الرجال وهم خارجين من تحت المعجاج أفواج قال لمن حوله من الملوك ما حال الناس نافرة وهم في أفراح وأفراد وأزواج فقالوا يا مولانا نملك بما جرى ثم أنهم ركضوا

خلف المهزمين وأوقفهم قدام الملك عدي هياف فسألهم عن حالهم فقالوا له أعلم أيها الملك
 إنه قد انفرد علينا من عسكر الغضبان فارس قد تكس الفرسان وأهأر الشجعان فقال لهم
 الملك عدي هياف صدقتم فيما قلتم من المقال لأن الغضبان بن عترة استعقر بالآلاف
 فارس واستأنف أن يبرز إليها وبقاتلها ثم أن عبد هياف أمر فارس آخر وكانت من
 الفرسان المشهورة أن يحملوا ويعينوا تلك الآلاف فارس الذين هم مكسورة وأن تحمل
 على عساكر الغضبان وقتلتهم قتال العدران فعندها قد حملت الآلاف فارس في ذلك الوقت
 وردت الآلاف فارس الثانية ورجعوا الجميع إلى القتال فأمر الغضبان أخوته ميسرة وغسوب
 أن يلقيا القوم لحمل غسوب على يسار الالهين وحمل ميسرة على يمين الآلفين وصاروا
 يقاتلون ساعة من النهار وإذا بالفرسين قد لحقهم التعب والانهيار فوكت الأدبار وركبت
 إلى الفرار وبدت هاربت وولت هاربة وإلى باقي أصحابها طالبة فعند ذلك اغتاض غيظاً
 شديداً وحنقاً عظيماً وأمر لفرقة من جانب العسكر أن تحمل رة مئى أعدتهم وترجمهم من هذ
 العنا وكان مقدماً ثلاثين ألف فارس فحملوا جميعهم وقد قال لهم شلوهم على أطراف
 القنا قال الراوى فعندها مالت العساكر عليهم وهم خائفون من الملك عدي هياف أن
 يوصل الأذى إليهم وطلبت تلك الأمم لبني عيس والملك قيس هو ورفقته والغضبان
 وأخوته وكان آخر جهد طاقة بني عيس كل دة فارس تلتقي ثلاثة آلاف فارس من
 الأبطال وكانت هذه الفرسان التي بقيت من الفرسان الأماجيد فعندها التقت الآلاف
 فارس لذات الثلاثين ألف فارس هذا وقد حمل مقدمتهم الملك قيس وأخوته والغضبان
 ورفقته وقاتلت تلك الطائفة القليلة وقد صبرت سادات العرب وقد عيس الغضبان وأخوته
 الوجوه ونالوا في القتال ما يرجوه وكان ذلك كله بوجود مقدمهم الغضبان وقد صفهم ميمنة
 وميسرة وفلبا وجناحين هذا كله يجرى والملك قد تعجب من تلك الحقائق التي اجتمعت
 عليهم وتمجب أيضاً من قوة قلب الغضبان وفرسيت عليهم فعندها زعزعت عظمة رنت
 لها الجبال وتزعزعت منها الأودية الحوال وقد صاح بالعيس بالعدنان اعلوا أنني أنا
 الغضبان اليوم وأرى كيف يكون القتال والطمان وحملوا وحملت معه المواكب واصطدم
 ولشرب كأس المات تقدموا وواصوا تحت التبار والغضبان وقد أسنى بقتاله الغلوب والآكباد
 بعضهم بالرماح المداد وضربوا بالحسام وواصوا تحت القتام وماوئين للغضبان وإبانت
 العجائب والاهوال وجرى الدم وسال وقصرت الأعمار الطول وبان الصدق من الحوال

وهبت رياح المنيا يميننا وشمال وزهقت أرواح الفرسان من شدة الأهوال وسارت جماعهم
 للخيال نعال وحرص الملك قيس ومن معه من رجال على أنهم يصلوا إلى الغضبان فما
 قدروا على ذلك الحال وكان عبد هيف لما رأى عساكره قد تضعضعت فنادى بالعسكر
 فحملت ستمين ألف فارس فغاص الغضبان في أوساطهم إلا أن العدد عليه كان كثير والممدد
 غزير وقد طلبت حماة الفرسان أن تفعل كيف فعل الغضبان فلبقوا على ذلك الشأن وقد
 رأوا الذل والهوان تخافت على أجسادها فاطنقت أعنة خيلها وولت الأدبار وركنوا
 إلى العرار فلما نظر الغضبان إلى بني عبس وعدنان وهم على تلك الحالة التي لا يرضيها
 لنفسه فقبض على أماله غيظاً وحنقاً وعندما على ثار أبيه الذي مضى كأنهما كانا وكيف
 قتل ظلياً وعدوان فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك عبد هيف وتلك العساكر
 فإنه لما رأى ما حل من النصر على العربان رحل من ذلك المكان رسار طالباً ديار كسرى
 أنوشروان لا تنافد قدما في هذا الديوان أن الملك عبد هيف قد أتى إلى كسرى عساكر
 يملأ الفضا وتسد منافس الهوى وأنزلوا به الذل والهوان فلما وصلت إلى عبد هيف ذلك
 الأخبار رحل بمساكره طالب المداين وجعل يسير على هذا السير ليلاً ونهاراً والغضبان
 سائر خلفه يقتفى منهم الآثار وكلما لحق منهم شرذمة قاتلهم وأخذ خيلهم ونهبهم وأخذ
 عددهم وسلبهم قال نجاد ولم يزل يتبعهم حتى وصلوا إلى المداين ونزلوا عليهم ونصبوا أخيامهم
 وسرادقهم من سائر نواحيهم وأقاموا عليهم يريدون خراب بلاد في دائرين على أخذهم
 هذا والملك كسرى لما رأى إلى ذلك العسكر الجرار وتلك الخلائق الذي مالهم حصر
 ولا عيار فقفل الأبواب وحصن الأسوار وقد أقام تحت الحصار تسعة أشهر بلياليها
 قال الراوى لهذا الديوان هذا ما تم هؤلاء وما جرى لهم من شأن وأما ما كان من
 أمر الغضبان ابن عشر فإنه لما طالت عليه سفرته رجع هو وأخوته ومن به حبه من
 رفقاته وقال لأخيه عسوب ومن معه من تلك الفرسان أما ترون في أمر أينا كيف مضى
 كأنه ما كان فوا أسفاه عليه طول الزمان ما كان أفرسه وأشجعته وبعد ذلك والله ما على
 وجه الأرض فارس مثله على ظهر الحصان في الميدان ثم إن الغضبان لما زاد عليه العيار
 لم يكن له فرج إلا تشييد الأشعار فأشار يرثى أباه بهذه الآيات يقول :

يبيت بمعنى الوحش حتى ألقته	ولا جزعا عما أصاب فارجمنا
أيا عتتر الفرسان يا أوحى الوحى	ويا ليت عبس أننى بك مفجمنا
ليب أعاب منه عاحة	خصيت إذا ما ركب الجد أو ضمنا

تراه لنصل السيف يهتز للندى
ويوم إذا ما كفكض الحميم إن يكن
إذا القوم فازوا بالقداح وأفدوا
وقد كان مقدما إذا الروح عضه
وأن ذكره عند الرجال وجدته
وأن تلقه في الشراب لم تك فاحشا
قال الراوى ولما فرغ الفضبان من شعره ونظمه أجا به أخوه غصوب يرتى أباه بهذه
الآيات يقول :

أبكى فنى قد كان سبه ضاحكا	كانه البدر نصف الشهر إذا طلعا
ولم تجد لقرام غيد مربعة	من العشاء ويرجى تحتها ربحا
أيا أمى عتت الفرسات يابطل	لحق عليك بما تلقى بما صنعا
يا فارس الخيل فى الهيجاء قد علوا	بمدرك الحميم لانكس ولا درعا
قالوا أبوك أمى الناعى لمصرعه	فابيض منى سواد الرأس وانصدعا
مم أرعوا الشيب قلبى بعد فرقته	والنفس تعلم أنى مغرم وجعا
يا عبد هيف قد أطرمت مبتديا	نار الحرب وفى ذا الثوب يرتجعا
لا بد تلقى رجال الموت فى وجل	وكل فارس طعان لا يرى فزعا

قال الراوى ثم أن الفضبان قال لآخيه غصوب ما عندك من الراى يا أخى ترى نتكاسل
ونخلى دم أبينا يمضى هدر ونحن نأكل ونشرب ونلتذ ونعرب فى أوطاننا ونحن كل واحد
منا عقله يوازن الحجر الجلود فقال له أخوه غصوب لا والله يا أخى يا غضبان ما نترك
ذلك ولو ملكنا ودرجنا فى الأكفان وأكلت لحومنا الوحش والعقبان فقال له الفضبان
كيف يكون الحال أشهر بما يكون فيه الراى والصواب من الفعل فقال لهم عنهم شيبوب
تقبلوا منى ما أقول لكم من المقال فقالوا له قل وعجل فى الحال فقال لهم للراى أن
نسير كلنا إلى عند شيخ العرب دريد بن الصمة أهله يجمع علينا العساكر ويسير معنا بالرجال
والأقبال لعلنا نبلغ ما نريده من الآمال لأنه ما فى العرب أقوى منه ولا أكثر رجال
وما كان لأبيك صديق مثله فى سائر الآفاق دونه وإذا لم نؤيننا نحن هكذا عرب الشام
والأعجام والعراق إنما نمراد لأن عساكر الملك عبد هيف لا تحصى بعدد الرمل والحصى

فقال غصوب سربنا يا أخى يا غضبان فجمع الفرسان وتعود إلى لقاء العربان قال فليجمع
 الغضبان ذلك الكلام قال وذمة العرب وشهر رجب اننى قد آيسست من روحى وهان الموت
 على والمطب والله مرادى انا وأتم لسأل أحدا ولو مت فهاؤكم دوا أنا لم أنزل من وراء
 هذا العسكر الذى لعبد هياف والمسكران ما قتل وأصير بمد على الرمال وأنهم ينصفونى
 فى الراز والقتال وأخذ بشارى واكشف عارى وأطلبه وأقاتله وأحارب به وأنازله أمان يقتلنى
 واستريح من معارة سائر البشر وأرزق النصر والظفر عليه وأخذ منه بشار أبى عنتر فقال له
 أخوه غصوب يا أخى لا تفعل هذا الآن الذى تريد تفعله ما هو فعل من له عقل أعلم أنك لو بقيت
 هكذا وعمرت عمر النصور أدركت ثار أهلك ولا كشفت عارده وتموت وأنت مقبر فقال
 له الغضبان ويلك يا أخى بعد أبى أدخل تحت طنب وانتم وأكل وأشرب وأبى تحت التراب
 قتيل صريع جديلى فقم خذ أنت من تريد من رفقتى سر إلى ما تريد من كشف كربى وإلا
 أن أردت أن تموت موتى فقف معى والتقى كما ألتقى بجهنمى فلما سمع غصوب كلام أخيه
 الغضبان علم أنه جبار لا يلين له جانب فى الحرب والطينان فعندما قال له أعلم أنى أريد أن أخذ
 معى أخى ميسرة وعسى مازن والملك قيس وعروة بن الورد وقسير تمام العشرة فقال له
 الغضبان أفعل ما بدا لك فإننى لا أسألك عن حالك فعند ذلك تركه عن حاله وكلامه قد أحرق
 قلبه مقالة ثم أنهم تركوه فى تلك القيعان لا مؤنس ولا معين على ما بلاء الزمان وهو قد آل
 على نفسه أنه لا يبرم أمر ويوشرب نحر حتى يأخذ بشار أبيه عنتر ويقتل دون مراده ويقبر ثم
 أنه أقام وحدة فى ذلك المكان وقد سارت الفرسان وما زالوا إلى أن وصلوا إلى دريد فرأوه
 قد عمل أعزاة عنتر وقد حط المضارب والخيام وقلع الأوتاد وفرش الرماد وطلب الخيل الجياد
 وذبح النياق والأغنام وروج لهم الطعام وقد آل على أنه لا بد له أن يرسل الأموال إلى
 كبار القبائل والأبطال ويجمع الأمم والفرسان ويجهتد الاجتهاد الكلى حتى يأخذ بشار عنتر
 ويخلص الفرسان الذى أسرت قال فينهاد يد فى هذا الحساب وإذا بالو لا عنتر قد موا عليهم وقد
 لبثوا ثياب حمر مصبوغة بالدماء وقد أشرفوا من كثرة البكاء على العمى وكان الغضبان
 قبل فراقهم قد لبس ثياب مصبوغة بالسواد حزنا على أبيه عنتر وقد لبس أخوته ثيابا
 مصبوغة بالدم الأحمر فلما أقبلوا على دريد ركب إلى لقاءهم وقد بكى عند نظر إليهم وتباكوا
 جميعهم البكاء الشديد وبكى الملك قيس بن زهير الفارس الصنديد وقال يا أبا النظر أى شيء
 جرى من رأى السديد ترك دماء حامية عسى يحضى هدر أفعال دريد لا وحق صاحب القدرة

يل أنا بنفسي أخدمكم وأخلص الغارة التي أخذت منكم الآن هذا عبد هياف قد سار
إلى كسرى يحاصره ويستولى على بلاده وتسأكرو ولولم يكن في هذه الخلائق العظيمة وكثرة
هذه العربان ما كان أنحصر كسرى أو شروان ونحوهما إذا اجتمعوا بسائر العربان وجمعنا من
نعرفه من العربان خرج إلينا الملك كسرى وسادنا وحمل عليه هو وغيره من ملوك الزمان
ثم أن دريد قدأ نفذ إلى قبائل العرب من بعد منها ومن اقرب هذا وقد ذل الملك قيس بعدما
كان على الذنب وقد علم حريده بذلك الحال وقال هذا ملك ابن مالك وقد ذل بعد عترة الفارس
الغضنفر هذا والفارس ذاتي إليه وتقدم عليه حتى سدت منافض الهوى وملاات المستوى
هذا وقدم عليهم زيد الخيل وأبوه المهمل ومعه كل فارس بطل وقد جاءت حماة
القبائل كلهم للطاعة ولم يبق أحد إلا وأتى إليه لم يعد منه بالكرام والبراعة فنفى أتى إليه
رغبة في سؤاله وثىء نزاعا منه وهيبة من أبطام وثىء محبة في عترة بن شداد حتى أخذ
بشاره من أعداءه قال الراوى ولما أن اجتمعوا كلهم في تلك الأرض جعلوا يستشيروا
بعضهم بعض فقال لهم دريد يا وجوه العرب الكرام نخل مثل كسرى في الحصار مع
هؤلاء لا ندال وتختلى عما أخذوا الناس من الفأتم والانهام فقالوا له أشيخ العرب وأبىها
أعلم أنك أنت مدبرها ومشيرها وما أمينا إليك حتى تدير علينا بما شئت وتلتقي من
الأعداء ما هويت فأزوا حنا لك الفسدى ونفديك من الردى قال مينا في المشورة
والكلام وإذا بشيوب قد تقدم إلى بين تلك الأقوام وبكى بكاء شديدا وجعل يئن من فؤاده
معلول ويرزى أخاه عترة وهو ينشد ويقول :

أيها العينان جودى وأندباني	وأندبى طول الزمان باجر فاني
لا تمل من البسكا لاجل ليث	كان يقرى ضيفه بالجماني
فلقد كان ليث	ليس له في الحروب ثنى
فسقا قبره غشا مطا	طول الشهور سدى الأزمان
وبك يا غصوب أبكى عترة	ماعتشت بين الناس داني
صاحب السيف الصقيل	عترة الفارس وسطوة هراي
كم قتيل ظل ملقى	في ملحات الرمان
أ عترة هو شجاع	في الحروب كان ذو جناني
لطف نفسي كيف تشب	فيه أحكام الزماني
كان يلقي الموت ضاحك	لا ولا ياقوم عنده توى

يأزى تقدر عنه تكشف
لو الاق الحرب جهدى
من فراق الاسد حقا
كان صنديد المنايا
إن هذا الجمع يعرف
أنه ليت إذا ما
بعض ماى قد دهانى
كل ذا لماى قد نهانى
عثر الليث المبدانى
كان ليثا فى الطعمانى
حربه يسوم الرهانى
حالات الابطال داني

قال الراوى فلما سمعت القبائل هذا الانشاد تباهوا وندت باكت الحاضرين وبكى دريد بن الصمة وبكت جميع الجماعات ثم دريد ركب وركبت الفرسان وقادعتوا للعرب والطعان وسات الجمعان وتبايعت الاقربان وكانوا قد اجتمعوا كما قدمنا فى مائة الف فارس من كل بطلى مدائن الجميع بالعدد الكاملة وآلة الحرب وعدة الطعن والضرب هذا وركب الملك قيس وبنى عيس بتلك الهمة كأهم زهرستان يطلعون عبدهياف وفرسانه وملوكه وأقربائه ولهم قلوب تموذت خووض القساطل والغبار وللضرب والطعن فى البساتين والخواصر وكان مشيرهم سديار بنى هرزان وساروا وهم يصلون المراحل قال فبينما هم سايرون واذا هم قد تشرّفوا إلى عساكر كثيرة فى طريقهم نازلين ولكن عن الطريق فى انحراف وهى بالبعد عن عساكر عبدهياف وكان بيننا وبين القوم مسافة قريبة تقارب مسيرة القوم فبنا نظر دريد إلى ذلك العساكر انفذ جراسيسه تمكشف له خبر تلك النازلة وهى من أى العرب هذه العساكر وعادت تخبر بصحة الخبر بان هذه العساكر النازلة أمامكم هى عساكر الغضباز بن عترة قال فلما سمعوا العرب هذا الكلام فرح بنو عيس وعدنان وبقية الابطال والفرسان الكرام وسارت سماء القبائل والتيقوا فى ذلك الوقت الغضباز والذارس الهام وقد سار فى عشرة آلاف فارس من خيار الفرسان الكرام قال الراوى أن سبب ما تجتمع معه هذه الابطال الكرام فقامت به الفرسان وقصدته الشجعان حتى اجتمعت له هذه العشرة آلاف فارس كأنهم الاسود العوايس وقد صار كل منهم مصاحب رفيق وقد قطع عن عبدهياف الزخرة ومنع عنه السفار أن تصل إليه وصار كلنا أنى أحد قاصد إليه ويأخذ مامعه ويأسره أو قتله حتى خافت منه الفرسان وعجزت عنه الشجعان وتمحيرت عما رأت الابطال وانذهلت من أمره سائر الاقبال ولما أقبلت عليه وقد مألوا فلك البرارى والتلال فنظروا إليه وإلى من معه من الفرسان وقد تجتمعت عنده عساكر مشى

خارت بنو عيس لانهم تركوه وحده بلارقيق قال الراوى فلما اتفقوا معه تلك العساكر وقد اجتمعت عليه من كل فج حقيق وهم قد تجردوا للبلاد ويريدوا أن يأخذوا ثار أبيه عترة من ذلك الملاوكان قد اجتمع عنده الف فارس أسير وقد عزم أن يسير بهم إلى المقام الذى قتل فيه أبيه فمعد ذلك تقدم اليه عروة وميسرة وغصوب كذلك عهما شيوب وسلموا عليه وقد هنوه بتلك الجوع التي حوله وقال له قم ولاق دريد بن الصمة واعلم أنه قد أتى في عزم وهمة لياخذ ثار أبيك ولا يتعبك بل يمينك فقال لهم الغضباني مرحبا به أنى أوفى الفرسان جميلهم والاحسان ثم انه سار إلى ملتيق دريد بن الصمة وسلم عليه وقد فرح به وبوصوله اليه وحكى له على ما جرى مع عساكر الملك عبد هياف صاحب الرابات كيف جمع هذا العساكر من بني عيس وكيف نهب الاموال فقال له دريد والله ان هذا من جملة الفروسية وثبوت الجنان وعزم الفرسان في الحرب والطعان قال ثم ان الملك عبد هياف قد سمع بما جمعوا العربان من العساكر والاجناد وكثرة ما فهم من الابطال فلم يحفل منهم ولا يلتفت اليهم ولا يخطر له على بال ثم انه تعجب لما سمع فقال لمن كان حاضر عنده من الملوك والاقراة هذه اهل الحجاز قد لحقهم جنان وما لهم عقل يرضى انسان لانهم قد جازوا يريدون يأخذون بالثار منا ويأخذوا ثار عترة بن شداد الذى كان فارس الحجاز بتلك الغدران وقد كسرناهم وأسرونا منهم جماعة وأطلقنا منهم البعض كرامنا وسباحة والباقي هربوا وركنوا إلى الفرار وقد أتيهمناهم ولحقنا الاثار مسيره يوم ثم التقينا في بعض عساكر الحجاز وكان في أوتاهم الفارس الغضباني بن عترة فلما وقعت عيناه على الملك الاخضر وعلى من معه من العساكر حمل عليهم وأشبههم ضرب واستقبلهم بشدة الطعن وافرقتهم شرقا وغربا ثم أنه برز إلى رسيطة الميدان ومقام الضرب والطعان وقد تذكر أباه عترة فباح بما عنده من الاحزان فاشار يتذكر أباه بهذه الايات :

فقدت ليثا كان لي مستندا	إذا رماني الدهر بلا نكايب
فقدت من كان بمدوح الثنا	ومعدن الجود وليث مهاب
وملأكم مثل ابن فارسا	مقتحم في كل أمر مهاب
والله ما افتر عن ثاره	حتى ارميكم في اشد العذاب
وعترة الخيل وحيد عصره	في سخائه مثل قطر السحاب
والهف قلبي من فارس	وقربه في الحرب بغير ارياب

قال الراوى فلما ان فرغ الغضبان من شعره والمقال صار يجاوبهم باقتال والملك الاخضر حاروا ندمش من حملته وفروسيته وقال ان ذلك لعجب من صبي امر دلالات بهار ضيه وهو يفعل هذا الفعل في مائة الف فارس فاهو لا بطل وشجاع وهو لا يخشى من الموت ولا يفزع من القوت وما أظنه من البشر وما هو الا شيطان وفارس غضنفر ولا يخشى من الطعان اذا برز اليه في حومه الميدان يقال عنى اثنى بارزت ولدا صغير الا قدر له ولا قيمة وشأن ولا كنت خرجت اليه وحملت عليه وأخذت معه في مقام الجولان قد دام هذه العساكر والفرسان ثم ان الملك الاخضر امر جميع الرجال ان تعط الرحال عن الجمال وتنصب الخيام وتسير الاعلام وتزل الرجال في الخيام كذلك فعلوا بنوعيس الكرام ونصبوا قبابهم والخيام وأركزوا الاعلام وقديا تواتر تلك الليلة الى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء السكريم بنوره ولاح عند ذلك صفت بنى عيسى صفوها ووقفوا كاهم النار المسعرة ووقعت العين على العين وكان في القلب الملك قيس المهاب وعلى رأسه راية العقاب وقد قد منذا كر فروسيته وأنه من الأبطال القناعس وكان يعد من الفرسان بألف فارس وكان يجاهبه دريد ابن الصمة صاحب العزيمة والهمة وكان في الجناح اليمين عمرو بن معد يكرب الزيد الذى كات منه الفرسان في حومة الميدان وجعلهم مثل العميد والامير زيد الخيل فارس بنى نهان الذى له الوقعة المسمية بين الفرسان ودار بن روق وخفاف بن نديب وشجاعهم وبسطام بن مالك والعباس بن مرادش صاحب القوة والباس قال هذا وقد فعل الملك الاخضر كذلك وقد رتب عساكره وصف دساكره مينة وميسرة وقليل جناحين ولما اصطفت الصفوف وصاحت الفرقتين وتحرضت فكان أول من برز من الشجعان الفارس الوثوب بن عترة غصوب ثم أنه طلب القتال وجعل يربى أباه عترة بهذه الايات :

مالى أقلب عينايا فلم أرى	من يدنوا الى بعين الود شافقه
غضبان لو رأت عيناك لوالدى	من حوله دارت الاعداء دراقه
ما منهموا أحد إلا يطالبه	ونفسه من فعال القوم مسابقه
والموت دان اليه وهو فى وجل	والنفس تسل بالموت شواقه
وما أبالى بما القاه من خصص	لكن أخى أحشاءه والله محارقه
شبه الغريب الذى قد قل ناصره	لانه من ججاج الاب غير سابقه

م — ١٦ — جزء الثامن والثلاثون عترة

فأبى عنتر العيسى أحوقنى
سنى زبيبة أبكى وأندى بطلا
عزبة قل حامها وناصرها
فهل لفرقت قد ذاب لى كبد
لا تفرحون بقتله سوف يقصدكم
يأنوا أسود على خيل مضرة
حزنى على عنتر العيسى قد فقدت
الاقى الحرب لا أخاف معاركه
ولا تلى من حزن وكونى مسافقه
كانها أمة من أهال مفارقة
حزنا عليه وقلب بعده غارقة
أحد يبارزكم فى الحب معلقة
بطعنات نقض البض ورائقه
منه الحرب بين الأبطال شائقة

قال الراوى فلما أن سمعت بنو عاس مريثة فحسرت لآبيه بكى من حزن وأجرى الدموع
مثل المطر وتذكروا مواقع الفرسان ووقايهم وقد وصفوا إلى شه. فحسب في حق آبيه
عنتر حامية عيسى وعدنان كيف رثاه بهذا الأمل الحسان وما جرى لهم من فقة البطل الحام
قال الراوى فبينما فحسب يحول في حومة الميدان وإذا بفارس قد خرج إليه فقتله والثانى
جند له والثالث أفناه والرابع أمراه والخامس أرداه والسادس عدمه الحياه والثامن صبغه
ولم يزل فحسب على هذا الحال يحول في ميدانه ويصول إذا برز إليه فارس أسود كانه
حجر جلد دكان فارس شديد وبظلا صنديد وكان قد قاتل الفرسان وأكل غارت العربان
ولما أن صار في الميدان زعن على فحسب زعقة الأسد السكاوب فقاتله ساعة بقلب أقوى
من الصخر وأجرى من تيار البحر فما كانت إلا ساعة وقد أهلكه وضربه على مريديه أطاح
رأسه ثم إنه بعد ذلك صال وجال ولعب بهج الرجال في سرعة الانعطاف لا لتحذاف
أمر أربع سوداء من سودان عيدها ف قال نجد فيينا فحسب يحول ويصول في الميدان وإذا
قد برز إليه فارس في الحديد فاطلس وقد صدمة الأبطال الأشارس صرخ فيه صرخة
تتعد منها الجن والاباس وقال له وريك كم هذا الصياح على من قتل وسكن المقابر وراح
وما قد نزل إليك الأسد الجحاح وليت الكفاح وهو الذى قد أهلك أبوك ولا ينعو عليك
ولا ينفعوك ثم انه حمل عليه واقبل بكبته إليه ومد السنان إليه وكاد هذا الفارس هو
الملك الأخضر سيد الفرسان وليت الميدان وخاوى قصب الرهان ثم انه بعد هذا
المقال والكلام جعل يجاوب فحسب على شعره والنظام بهذه الايات :

أخذت أموالكم بأقوم متعلقة
بلا حامي ولا من له بكم شافقة
خلى البكارادن متى سوف تنظرنى
ليت هزبر وضرغام ذا خارقة

فدغ أباك ولا تبكي لفرقة
فادن إلى بطلي كم خاض معركة
لانه سار من ثوب الدما غارة
بسيفه قد أتى بلك مساة
فكم ليوت أتوا نحوى تبارزنى
توكها فى البر رماها مهارقة

(قال الراوى) لما فرغ من شعره والتنظام حمل على غصوب بصواته وهجم عايه بجمه الاسد الضارى فالتقاء غصوب بقلب قوى وجنان جرى وقد جرى بينهم طعان يقد وضرب يهد حتى تحيروا ما جرى بينهما الفرسان وبعد ذلك اختلف بينهما طعنتان صائبتان وصلتان وقد انذهلت الفرقتين ما جرى عندهن البطلين فكان السابق بطعنته الملك الاخضر لما كان من قضاء الله والقدر وكان قد قلب سنان الرمح إلى ورائه وطعن غصوب بعقبه فى صدره أرداه من على جواده أرماء فاصار على وجه الأرض فى مقام الجولان حتى صار على رأسه أخيه ميسرة سيد الفرسان من حرق قلبه لما رآه وقع فى الميدان فجعل على الملك الاخضر حلة الاسد القسور وقد سمع صفة ميسرة قبل هذا الكلام فى هذا الديوان بما فيه من الشجاعة أتى قبر بها كثير من الفرسان وما أنقى منه أبوه عنتر توبة طاعل مقرى الوحش الفارس الجواد قال نجد ولما سار ميسرة على رأسه أخيه حامى عنه فقد نادى على بعض الفرسان فأخذوه من الميدان وأرسلوا إلى مستقره هذا والملك الاخضر لما رأى ذلك صعب عليه من ميسرة وحل عليه بقوة وزجزة وقد تصادما صدمة منكرة وكان لهم فى ذلك الوقت ساعة عسرة وقد جالاجولا ناطولا واعرا كاخير قليل ولم يبال على ذلك الحال إلى أن أذن الله تعالى للمار بالار تجال فابعدوا على السلامة ولم يقض احد من الثاني مرأه وعادوا إلى عسكرهم حتى أصبح الصباح وطلعت الشمس على الرواى والبطاح ركبت الاطال واشهرت الفرسان وكان الملك عبد هياف قبل هذا المحضر أرسل إلى الملك الاخضر رسول يقول له لا تبارز عساكر الحجاز لان فرجهم فى البراز وهو لهم غاية الغرض فلما كان عند الصباح الذى ذكرناه جمع الاخضر عساكره وأمرهم بالجملة جميعا لحملت العساكر فالتقوا فرسان بنى عيسر وبوعامر هو ازن وكذلك حمل فى در بدويد الخيل وأبوه المهمل فارس الخيل وأيضاً حمل عامر بن الطفيل وحمل بسطام حامية بنى شيان وروضة بن منيع وجميع حماة القبائل والفرسان وحمل حجار بن عامر وحمل فى مقدمة الجميع الغضبان وكان فى يده عاه ودحيد وزنه قنطار بالقبان رجال وصال وأهلك من وقف ندا منه من الاقران وقد حمل فيهم حملة منكرة وكذا الكفيل ميسرة وزيد الخيل فارس صعبناه وعدر ومجيد بن مالك وسبيع الين مقرى الوحش وكان غصوب قد شد جراحه وركب جواده والتار تشعل فى فؤاده ولكن أخوه الغضبان ما علاه

يقاثل في ذال يوم ولكن أقسم عليه أنه لا يحضر الميدان قال الراوى ولم تزل راحات الحرب دائرة والنبأثر نائرة والسيف يعمل والدم يبدل والرجال تقتل هذا والعجاج حاله وكثير من الأبطال هالك فله رد الغضب ان فاعل ذلك اليوم من الأبرام ولتقتض الماحلت الفرسان على بعضهم البعض وقدمه يده إلى بلوغ الآمال فاطال وخسف القمر من الزبرقان وفزعت الزهرة من وجوه الأبطال وبيع المشتري بأحسن الأثمان لا تقتضاء مدة الآجال وأتقل عطارد وسل سيفه على مريخ الفلك فادالك الرجال ونزلت منازل السفلة على سرطان الفلك لتقتصر الآجال وكانوا بعد اجتماعهم تفرقوا في وسيع المهاد ولم يبق لهم من شدة أهوال الحرب اجتهد وجرى الدم كالغيث الهطال ومال كوكب العقرب ولذع بول الرزايا على الامارس فما الجبان وانهم وقوى المراس واشتد البأس هذا وخيل الملك الأخضر قد صارت تدوس الناس وجعلتهم كالأكاداس إلى أن سالت السيوف نجيعا ومطارت الحجف تقطيعا وذهبت النفوس هالوا وصارت الرماء على الأرض سرايلا هذا وقد صار الضرب هرب والطنن مرا والقتال شنورا هذا وقد ملكت بنى عيس من أعداها الأسرا وقد بقت الفرسان في حرب طول النهار والجبان بما عاين لحقه الانبهار إلى أن أعظم عليهم الاقبح وأختلفت المسالك والطرق والتقى في ذلك الوقت المهلهل بالغضب ان وقال له يا فارس الرومان الحق ولدى زيد الخيل فانه قد غرق في هذا المسكر لاني قد تلفت عليه فاجدته وما أظنه إلا قتل وفارقت روحه جثته فاقصده يا فارس الانام إلى عند الرايات والاعلام لعل أن يكون يقاتل بين المساك والجحافل لاني والله فرعان عليه من غافة الحرب واختلاف الطعن والضرب قال الراوى فعندهما سار الغضب ان كانه النار المحرقة أو الصاعقة المبرقة وأطلق عنان جواده المعروف والزبد من أشداقه كالقطن المندوف وقد أخترق الصفوف وفرق حمله المائة والالوف وقصد الرايات المشبكة والاعلام المحبكة حتى أدرك زيد الخيل وقد انطبقت عليه الفرسان ففرقهم عنه في البر والقيعان ورآه جرح جرحات عظيمة وقتل جواده فاركه من خيول المعمة وطلع به قوة وأقتدار حتى أوقفه بين يديه وإلى جانبه دريد ابن صمة الحمد وودحه على فعاله وحرره ونزاه وكانت قد أسرت بنى عيش والعربان ثلاثة آلاف النفرسان عبيد هياض ورجعوا وهم منصورين فرحين ثم أنهم بانوا حتى أصبح الصباح فاصدق الغضب ان أن يرى ضوء النهار حتى ركب جواده واعتد بعدة جلاده وصف عساكره واجتأه بمئة وميسرة وقلب وجناحين وانحدر إلى الميدان ونادى يا فرسان السند والهند دونكم والطعان فانا الغضب ان فارس عيس وعدنانا قاتل المهف ولا بدما انفيكم بنار فراس

عدنان الذى غدر به الزمان والاكاف سقاكم كؤوس الهوان ثم أنشد وقال :

يا عين أبكى بسدمع منك سكابا أن جف دمعاً يصير الدم صبابا
قد كان عند اللقاء قرماً تذله غلب السباع إذا ما كان ضرابا
وكان ذو غيرة يحمى الحرم ولا تراه ليوم الخصم هرابا
لحفى على عنتر العيسى قد فقدت منه بنو عيس حصنا كان منها
وكان أن ثارت الهيجاء يدركها بصارم مطلق الحدين فرضابا
لحفى على عنتر أبكى على بطل أتمى على أسد للاسد وثابا
أبكى لأبهر من بعده أسفا أبكى على سيفة الظامى وما صابا
حامى بني عيس ضرغام الحرب فنى يويد فى الحرب شبه السيل سكابا

ولما فرغ الغضبان من شعره حتى نزل إليه فارس من عسكر الهند وقال له ويحك ما هذا الكلام كان لك اعتبار بأبيك فالיום أردبك فى مهاويك وأشار يقول

يا من يهدنا بشدة بأسه مهلاً رويداً أنى لك قاتلاً
إنى أنا الضرغام ليث فى الوعى يوم الحروب وللقرون مجندلاً
يا أيها الغضبان لإثوث فى القفا عند أزدحام التحيل ما بين الملا

(قال الراوى) فلم يمهله الغضبان أن يتم شعره حتى طعن فى صدره أخرجه يلعب من ظهره وصار يدوس عليه بالجواد يقول أتمسك الله وأتمس حبلك فأنت إلا ذليل مهان ثم طلب البراز فلم يبرز إليه فعندما قصد المعسكر لحملت عليه المساكر وزعقت فى صوت واحد فارتحلت الأرض وخيل للناس أنه يوم الغرض فعندما صرخ الغضبان وفرق القرسان وحلت من خلفه بنو عيس وعدنان ومقدمين القبائل وجميع العربان وتنكست من على السروج الأقران وثبت الشجاع وفر الجبان (قال الراوى) وكنت فى ذلك اليوم حاضراً مع من حضر فعلمت أنه ليس السماع مثل النظر فرويت على قدر ما رأيت وأقتصرت جهداً ما عيت لأننى رأيت فى ذلك اليوم الأرض والأفطار تريح والأبطال حملت من كل فج وما فهم من لقى له حجة بها يحتج والجبان قد ضجج والراح أمتدت أمتداه الأفاع وقد زاد الاعتبار علو وأرتفاع وقد أيقنوا بالفراق بعد الاجتماع وما زالوا فى قتال وجال حتى أقبل الليل بالأسدال فرجعت بنو عيس ومعهم فرسان الهند عشرة آلاف أسير ورجعت الطوائف يطلبون الراحة وقد بلغ الخبر إلى عدهياف فصعب ذلك عليه وأمر الثلاثين ألف عبد الجبابرة أن يسيروا فى ركابه وأوصى المساكر بالحرص وسار حتى أشرف على عسكره وأمر السودان بدوروا

بنى عيس من جميع الجهات ولم يزالوا إلى أن أصبح الله بالصباح فامر الملك عبده ياف الملك
الآخضر أن يبرز إلى الميدان فاجابه إلى ذلك الأمر والشأن وانحدر إلى الميدان
وصال وجال وانشد وقال :

وبالأمس أوقهناكم شر موقف وصلنا عليكم بالقنا واليما
وقد ضاقت الآفاق جمعا عليكم وقد صارت الأرواح أقرب دان
ولم ترى فارسا بمد فارس ولم ترى دابيل موان
سقيناكم كأس المنية مترا أمر مداق من فقيع زعن
ونحن تركنا عنت في نجيعة وفي ذى اليوم اقل بالغضبان

فلما فرغ الملك الآخضر من شعره صارت تبرز إليه الفرسان وهو يقتل وبأس في المجال حتى قتل
وأسر خمسين فارس وإذا بخفاف نزل إليه وحمل عليه فاخذه أسير فتوقفت عنه الفرسان فحمل
على العرباء فقتل في حملته أحد عشر فارس ورجع وقال انزلوا عشرة أو مائة بمائة فاتهم
كلامه حتى برز إليه عشرة فوارس كلهم الاسود العوايس فحمل عليهم فقتل منهم ثلاثة وهرب
السبعة وإذا قد برز إليه فتيون الفرسان وإذا هو الأمير الغضبان لأنه هم أن يزل إليه وصار
يمنعه دريد ويقول له يا دلي لا تهد منا شخصك مع هذا الجبار فطول الغضبان روحه ساعة
من الزمان وجذب رجمه وانحدر إليه وأنشد وقال :

كان لي مؤنس هضرت وحيدا آه وحسرة الفريد الفقيد
قد عدا ثابرا من بعد عز هدر كنا كانا بالمهد سمودا
فانك لو رأيت بكاء نسوة ورمة إذ تصكان الحدودا

ثم أن الغضبان حمل على الآخضر ووقع بينهما الحرب والصدام والافتعاد والالتزام حتى أقبل
الظلام وعادوا على سلامة إلى أن أصبح الصباح فكان من خرج إلى الميدان كان الأمير الغضبان
ونادى يا معشر الاقربان ابن الشجعان ابن من يرغم أنه بطل الزمار فيبرز إليه فارس يقال له نمل
وقال باعد السوء نحن ما خرناعتي قتيلك إلا احتقار ابك فلما سمع الغضبان منه ذلك الكلام
صرخ فيه صرخة أرميه وحمل عليه يقلب أقوى من الحجر الصوان وأظهر في الحرب
أبواب حسان وقصد غابا عن العيان حتى تكسرت في أيديهما الأشطان فارموا
وجذب السيفان وتهاجما وتصادما وتلا كما ساعة من الزمان وقد هجم عليه الغضبان
وضربه قسمه نصفين وأرماه إلى شطرين وصال بمد وجال وقصد طلب
الحرب والقتال ونادى وقال أبرزو يا فتيان فلم يبرز إليه أحد من الفتيان وإذا بأخيه

يسرة مهمهم مثل النار المستعرة وحند الأبطال وأملك الأقيال هذا كله والغضبان واقف في الميدان حتى أراح جواده وطلب البراز ولم يبرز به أحد فحمل أخوه غصوب وغاب ساعة وقد قتل وجرح أو في من خمسين من كل فارس ميتين فقال له أخوه الغضبان لله درك يا غصوب يا كاشف السكروب أما الغضبان فإنه نادى ما بالسكرواقفين و: ونكم القتال بينهما هو كذا وكذا قد حمل عليه الملك الأخضر وقوما السنان وانطبقتا على بعضهما بعض الساعة حتى ظابا عن الأبصار وجري بينهما شيء يحير الأفكار وإذا هما فارس قد أقبل عليهما من على عين عسكر عبد هياف وهو على حصان أدهم والفارس وقفه لم ين منه غير مقل العينين وصال على الاثنين وقرع رؤسهما برأس السنان وعاف ك السنان وطلع إلى البر فرجع إليهما وفعل بهما كذلك فوجد همام مفترقان فرد إلى البر وعاد وقد طعن الملك الأخضر قلبه من على ظهر الجواد فانقض عليه الخذر وف وشده كثاف هذار الفارس عن الجواد في الميدان وقال وحق ذمة العرب الأقيال ما أنت يا غضبان إلا من أهل الله قال والفعال ولا نظرت إلا عيان ولا سمعت لآذان يا حسن منك في الضرب والطعن فهت الغضبان من كلام ذلك الفارس وقال له يا غصوب بحق يكون الاكوان إلا ما أخبرتني أنت من أي الفرسان فتبسم المارس من كلام الغضبان وقال يا فارس الطراد يا أسرع ما نسيت أباك عترة بن شداد ثم تنفس كمدا وأشار بقول :

تذكرتني لما تجملت هو اجسى	وسيفي قوى الحد بالدم الطامس
وما رايتني يا عبلة فيك مهالك	ولا هاجني يوم اهاياج بنافس
ولا غبت عن بالي وعيني وفكري	ولا في رقاد الليل ان كنت ناعس
ولا وسط ميدان الحروب إذا أتى	التقيت رجال القمار كل عار ولا بس
إذا ما برزنا للقتال وافرغت	كؤوس المتايا كنت أول كابس
أدور كما دارت على قطبها الرجا	وسب عليها من لهيب قابس
إذا صار للهندي على البيض رنة	كفنة أبسكار تزف عرائس
تراني في وسط الخيل في ساحة القا	اكفكف فرسان شداد عوابس
وأنا فارس المقتول قد جئت قاصدا	أخلص تاري من اتمام أراجس
وأطعن بالخط حتى يملى	واقرع بحد السيف رؤس الأشارس

(قال الراوي) فلما فرغ عترة من ذلك الشعر والنظام وجد الغضبان غاب عن رشده وبقي كأنه في منام ساعة رافاق وقد تحفى بالنظر فوجده أباه عترة فدكس الجواد إليه حلك الركاب وتعاثقا على ظهور الخيل وعادوا تياكيا من حلاوة القمام ان الغضبان قال يا ابتاه انت

سالم أم أراك يعني وأنا نأتمم ثم نادى بأعلى صوته يا عيسى بالعدنان هذا أنى قد عاد سالما من
صروف الزمان فاشكروا رب السماء الذى رد عليكم حاميتكم سالم فلقوه وأول من التقاه
دريد بن الصمة وبعده الملك قيس بن مسعود سيد بني شيان والملك قيس بن زهير وقد ذبح مائى
ناقصة سمان وكذلك دريد والملك قيس بن مسعود وكذلك زيد سيد بني نهان وما بقى أحد من
أكابر العرب إلا ونجرو وعقرو وعملوا الولائم والافراح وكان السبب فى سلامة عنتز كلام عجيب
وذلك أنه أحكى من أثنى بكلام الصدق عليه أنه لما وقع من على الجواد وقع فيه أكثر من ألف
سيف ولت عمد حتى كاد العظم أن يذوب واختلط بالقتل وفد ذكرنا أن التراب بنى عليه حتى
سد الجراح واهتدع الدم من الجريان إلى ثانی الايام تحرك وقام وقعد ساعة وزحف قليل وقام
الدرع بقى خفيف نصارى يثركا على السيفين فتارة يمشى وتارة يقعد حتى صار بعيدا عن المعركة
وقصد القفار وما زال على ذلك مدة ثلاثة أيام لم يمس بقليل من القوى فقام قامته وتميز في البر ف رأى
مضرب على بعد مضروب فقصد اليه حتى وصلة فوجد فيه امرأة عجوز فسلم عليها فقامت اليه وقد
ارتفعت من رؤيته وقالت يا مسكين ما هذا الحال فقال لها حكى الملك المتعال الذى ينهر حال بعد
حال فاخذته بيدها ودخلت به الخباء وأتته بقعب من اللبن فشر به وحطت لها في القدر كان غيرها
وسلقته وأتت به اليه أو طعمتهم بات عندها تلك الليلة وخدمته فقال لها يا أم الفرسان هل
عندكم شئ من مكاوى الجبال فقالت له نعم يا زينة الحال فقال لها اضرى لى النار فضرمت له النار
وقال لها احضرى لى المكاوى فاتته بمخلة ثلاثة بالمكاوى فادخل الجميع النار حتى صار وكابجر
فادعى بخرفة وبلها وصار يا خذ بيده ويحرم على الجراح حتى تنضج وينقل لغيرها حتى شطب
جميع الجراح الذى يملكها ثم انه قال لها باقه عليكى تمرى على الجراح التى بقيت في ظهري فاجابته
وقد كوت الجميع وأدخلته في الخباء مخافة من الهوام فأكمل أسبوعين حتى ملا البيت ونورمه
وهي تدأويه وتغلى تحتها وتعلمه وتسقيه وتدأويه حتى اشتد وصار يسلك نفسه على ظهر
الجواشم انه بعد ذلك قال لتلك العجوز أى شئ الذى أفردكم في هذا المكان فقالت له اعلم
يا وجه العرب اننا صامليك ولى ثلاثة أولاد ونحن من عرب حصن خير واسكن ما نحن يهود
بلى على مذهب العرب وكان من زمان أقام فارس من الفرسان الاجواد يقال له عنتز بن شداد
فاهلك أهلها وحرقت الحصن فهربنا يا مولاي واقتنا في هذا المكان لأجل انه خال من العربان
فتبسم وسكت وشكر هاعلى فعلها ولم يزل حتى طابت جراحاته وبدأ صلاحه وإذا بالولادها
الثلاثة مقبلين وقد امهم قطعة جيدة من النوق والجمال حتى اشرفوا ورأوا عنتز فعرّفوه
فترجلوا وقبلوا يديه وسلوا عليه فقال لهم اعلوا أذا كرامكم على زائد من غير معرفة بينى

ويديكم افعالوا هذا الكلام يا أبا الفوارس ففرح بهم عترو وعدهم بكل جميل ثم سألمهم من عسكر الملك عبد هياف فقالوا له أنه محاصر الملك كسرى وأن أولادك دخلوا على دريد فارس لهم المكاتب إلى القبائل وجمع مائة ألف فارس وأما ولدك الفضبان فإنه أقام وحده يقاتل عبد هياف حتى أقبل دريد في العرب وخليئناهم قدام الملك الآخر والفضبان مبارزة فقال عترو روحى فدا الفضبان ثم أنه أقام عندهم ذلك اليوم وساطالب البرارى وإذا هو قد نظر بين يديه نحو خمسمائة فارس وبينهم حلقة صيد فصار إلى نحوها فتقدم عترو وتبين الذى فى الحلقة وإذا به جواده الأبحر ولا أحد مبهم يقدر يقرب عليه فعندها دكس عترو جواد وصاح يا أبحر فعرف الأبحر حس صاحبه عليه وصار يسمح رقبته على فخذه فنزل عترو من على جواده وقفز على ظهر الأبحر فطلبته الفرسان وذلوله وبلك يا شيطان تأخذ صيدا من بين أيديناهم حلوا عليه فصاح يا أوغاد أنا عترو بن شداد فلما سمعت الفرسان ذكره تنافرت فى البر وقالوا أنه عفريت من عفاريت بنى منقر وما ندرى من بعد موته كيف ظهر وأما عترو فإنه ركب جواده وعاد إلى أولاد المعجوز وقال لهم إذا سمعتم أنى بقيت فى أرضى وبلادى تمالوا عندي ثم أنه ودعهم وأراد المسير فطأوا أولاد المعجوز المسير معه فقال وحق ذمة العرب لا يسير أحد منكم معى قال الراوى فينبنا عترو مع أولاد المعجوز فى الكلام وإذا بغبار قد ظهر وبعد ساعة تكشف وباز من تحته فرسان كأنهم الأطواد ومعهم تسعمائة من النوق وسبعمائة من الخيل الجياد قال الراوى فلما نظروهم أولاد المعجوز وعترو فركبوا إليهم ولا قوهم وقد سالوهم عن سالم فقالوا لهم يا وجوه للعرب نحن من فرسان الحجاز كنا فى الكسب والمعاش وقد كسبنا هذه النوق ونحن هائدون إلى أرضنا وقد قل عنا زادنا فقال لهم أولاد المعجوز على الرحب والسعة ولو أقمتم فى الشهر والدهر وسارا ولاد المعجوز وعترو فداءهم حتى وصلوا إلى المضرب وعقلوا النوق وكان أواخر النهار قال وأغرب من ذلك أن عترو لما رأى الفارسين ماتت جوارحه اليهما وقد أجلسهما فى أعز مقام وبعد ذلك قدموا لهم الطعام ودارت بينهم كاسات المدام ولم يزالوا على ذلك إلى الظلام وقد سكروا من خمر الديدار قال الراوى فعندها سالمهم واحد من أولاد المعجوز عن أسمائهما وعن عربيتهما فقالوا عد منهما وهو الأكبر أما أنا يا فتى أسمى جبار العلم وهذا أخى زيدان وأما أن سألت من أبونا فإنه يقال له عترو بن شداد سخامية بنى عبس وعدنان وأما أن سألت عن حسبتنا ونسبتنا فمنا بنت زيد المسكدم أخت

ربيعه بن مكدم وربيعة خالنا وعنتر أبانا وأعلم أن الذي قتل خالنا نبيشة بن حسيب فمأدري أبانا ساروا أخذ ثأره ونحن صفار ولم عندنا رأينا وكلما تسأل عنه يعطونا خبره أنه لم يزل في الحرب والقتال وزربتنا نحن في عرب خالنا حتى كبر وصرتا رجال نغزو قبائل العربان ليلا ونهار لأننا امتنا عرفت وكان اسمها در ملك وكذلك سقنا أم ربيعة بن المكدم وقومنا لما كبرنا أخبرنا أن عنتر أبانا في قلبنا النار لاجل رؤياه وقومنا لا تملكنا من ذلك لأنهم ليس لهم حامية غيرنا بعد خالنا قال الأصمعي رحمه الله عليه ونفعنا الله به أن السبب هذا إلا عاق العجيب الذي وقع لعنتر وأولاده سبب عجيب بحير الأمهات ويتعجب منه كل إنسان وذلك بأن أمهم در ملك أخت ربيعة لما زوجها لعنتر وزفت عليه واتصل بها كذا ذكرنا راحت منه حامل بأذن من سارت له الحامل فلما كملت حملها وضعت مولود صبيح الملك الودود كانه أباه عنتر وكان ولدا عظيم الخلق أسمر اللون بحموة واسع الاكتاف كبير الرأس واسع العينين ولما قتل خاله ربيعة أعطته أمه إلى أمها حتى تزويجها وسارت هي إلى بني عيس حتى تخبر زوجها بقتل أخيها ربيعة حتى يأخذ ثأر الثأر كذا صفتنا فلما وصلت إلى بني عيس واجتمعت بزوجها عنتر تلقاها بالفرح فلما أخبرته بقتل أخيها صعب عليه وكبر لديه واغتاظ غيظا عظيما وبكى عليه بكاء شديدا وضرب لهاقبة بقرب أبياته وأزولها وأقام مدة من الزمن وهو يتأهب إلى الرجوع ليأخذ ثأر أخيها ربيعة بن المكدم وضار كل ليلة ينام عندها فحملت منه بولدا آخر وعادت إلى قومها وهي حامل وركب عنتر وأخذ ثأر ربيعة وجري له وجري وهو الذي سقناه بين أيديكم وسمعته آذانكم لرائقة ونعانيكم المائقة وما في الاعادة لإفادة إلا الصلاة على النبي عانه (قال الرازي) فوضعت ذلك الولد الثاني نجاء يشبه أخاه أباه وأطلقت عليه زيسان وتربوا هذين الولدين حتى أسهم انقشرا وركبوا الخيل وراضوا الليل وقد علموا العربية والشجاعة فطعموا أمه من الآفات وبلية من البليات فكان كل واحد منهم يلقي بصدرة ألف فارس ويقرقه في البراري والقيعان وصاروا إركبون ويغادرون على العربان حتى خافتهم جميع القبائل والعرباء وما يأكلون إلا بقائم سيوفهم وكانوا في البطاه والكرم والشجاعة والعربية ما لهم نظير وكانوا كل شيء يكسبه ويتهوه من العربان يتكرموا به ويهوه حتى ظهرت لهم السمعة وشاع ذكركم وأحبهم جميع قومهم لسكركم وسجاعتهم وهروبهم وما بقي الشعور والقول بعد ربيعة بن المكدم لإلهم ورفعوا قدرهم ومقامهم وقالوا قديم ربيعة هاقد.

أخلف الله علينا بار ولا دأخته أشجع منه وأكرم رأيت في مقام العاهل والضرب وقال بعضهم والله إن هذين الولدين ما استعاروا هذه الفروسية والكرم ورثوها عن أبيهم عترة بن شداد وخالفهم ربيعة بن المسكدم فارس الجلال (قال الراوى) وداموا أولاد عترة بن عمار وأعلى قبائل العرب إن وينهبوا أموالهم ونزفهم وجمالهم والفصلان إلى أرغوا في تلك النوبة إلى هذه البلاد وأتوا بتلك النوق والخيول ومعهم العنيد يسوقهم وأتوا ذلك اليوم عند أولاد العجوز وأضافوهما وأكرمواهما غاية الإكرام وكيف سألوهما عن حالهما وما جرى لهم كما ذكرنا قال الراوى فلما سمعوا منهم أولاد العجوز هذا السبب داخلمهم العجب والفرح والطرب وقالوا بحق الواحد الخلاق ما سمعوا منهم بهذا الاتفاق ثم أقبلوا عليهم وقالوا لهما لقد نطقتم بالحق وهو المطلوب وقد اجتمع شمل المحب بالمحبيب ثم أن أولاد العجوز قالوا لهما يا أباؤنا وجه العرب حتى قرب البشر وبصور منبع الماء من صم الحجر لو كتب هذا الخبر سيرا على ماق البصر لسكان عبدة لمن بهتير ولكن اعدوا يا سادات العرب أن هذا أبوكم عترة بن شداد قال الراوى فلما سمعوا ذلك الكلام وشاهدوا أبوهم عترة البطل الهمام أرموا أرواحهم على أبيهم عترة فسكان من شدة الفرح أن ضمهم إلى صدره وقبل صدورهم وبين أيونهم ونحوهم وبكى حتى غشى عليه ولما أفاق جلسوا حوله وحكوا له بجميع أحوالهم وماتم وما جرى لهم ومن شدة فرح عترة بأولاده نسي جميع ما جرى له وأصابه فاخذة للفرح وطالب صدره ونشأ ح وبعد ذلك دارت عليهم أقداح الراح حتى أصبح الصباح وأضاء الكرم بنوره ولاح وذكرت إقامة سيدنا محمد بن الملاح فعند ذلك أقبل عترة على أولاد العجوز وشكرهم وبعدوا أقبل ابن عترة جار العلم على أبيه وقال له يا ابتاه ما عاد في قلوبنا فايده للقاء قم شد روحك وأوكب جوادك وسربنا حتى نلقق قومنا بإخلاف وزيدك كيف نفعل بعسكر عترة هياف وناخذ منهم بالنار ونكشف عن قومنا العار ولو كانت عساكرة بعدد الحصى الرمال مزقناهم بطمس الغوال وفرقتهم في السهول والجبال قال الراوى فلما سمع عترة كلام أولاده أشته ظهرة ثم أنه أقبل على أولاده وقال لهم دعوني أهب هذا الخيول والنزق التي معكم إلى هؤلاء الأجواد لأنهم فعلوا ما يفعله الولد بولده ولا الأخ باخيه لأنهم داؤوا جرحى وأكرموني حتى بدا صلاحى واحبوني بعد ما نى ورواحى وأنا أريد أكا فكم حتى اغنيهم ولا أقدر أن أكا فكم فقالوا له يا ابتاه أفعل ما بدلك فما فينا من يخالف أمرك (قال الراوى) فعند ذلك أقبل عترة على العجوز وعلى أولادها

وقال خذوا هذه القطعة النوق والحيل وهو مالكم أولادى وبقيت أنا وسوف أجازيكم
بالتقى وبلوغ المنى ولكن إذا سمعتم أنى قد وصلت إلى أهل تماوا إلى عندى واسألوا
عنى أينما كنتم ثم إن عنتر ركب هو ووالاده وسار بهما يقطع الفيافي والقفار وقلبه قد
اشتاق إلى عبلة وهو من أجل فراقها فى نار ودبه ولم يزل سائرا حتى قرب من الميدان
ونظر إلى العساكر المتقاتلة فطلب الميدان بعد ما أوقف أولاده بعيد عن العسكر ودخل
هو بين العسكرين فوجد ابنة الغنضيان فى براز الملك الأخضر فعند ذلك حمل على الاثنين
وخلابين الفارسين وعليهما برأس السبان وتلك الخلائق ينظرون إليه فى الميدان ثم
أنه أقلب رأس السنان إلى وراء ظهره وطلع الملك الأخضر أرماه من على ظهر الجواد
وفرغ بعده رأس الغنضيان ثلاث مرات كذا ذكرنا وبعد ذلك تفارقوا كما قدمنا وأنشد الشعر
الذى وصفناه ورجع مع ولده الغنضيان إلى بنى عيس وعدنان هذا وقد أقبل شيبوب
وهو فرحان وسلم على أخيه عنتر وأولاده فعند ذلك قال الملك قيس كيف وقع لك هذا
الاتفاق من هى أمهما فأخبره بالقصة التى جرت من أولها إلى آخرها وفى ذلك الوقت مشى
بين يديه جميع الأكابر من بنى عيس وعدنان من فرحهم بأبوا الفوارس عشرة الفرسان
ولقد تروا عليه الدنانير من الأموال والبدار من الاسارة والمقدمين والعسكر حتى بقيت
الأموال مثل التلال من حول عنتر وأولاده الأبطال سوى ما قدموا لهم من الخيل والجمال
والسيوف الصقال والرماح والجوا والدروع هذا شيبوب قد خلع ثيابه وبقى عريان وهو
يرقص وينطه فى الهواء بقميص ويدبك وكذلك له الخذروف ومامنهم إلى صار من الفرح
مشغوف وهم يتلاعبون وبين العساكر يرقصون قال الراوى وانقاد إلى عنتر فى ذلك
اليوم من الخيام والأموال والمضارب شىء يصير الأعيان هو وأولاده وهم يستأهلوا ذلك الشأن
لان عنتر رجل مسعود وعوده مكود وقد خلفه الله تعالى إلى هذا الشأن حتى يصلح الأحوال
بين أبادى سيد ولد عدنان فواته أنى ما أتيت فى هذه الديرة إلا بكلام الحق ولا
أورد وقابها إلا لعل الصدق وما زودت فيها ولا نقصت غير توقيع الكلام وترتية على التمام
وكانت تلك العرب الجاهلية لهم نفوس محضية وهم أصحاب نخوة وحيه وما كان قصدهم
إلا التوصل إلى الدرجة العلية حتى أذلهم وقهرهم بعنتر بن شدد فارس الحرب
والجلاد وأخذ حالهم وشجاعتهم ومحق جبايتهم وهدد الأرض والبلاد بقدم سيد العباد
قال الراوى ولما بلغ صاحب الرسالة عن عنتر وشجاعته وما فعل وما فىك فى الجاهلية قال

والذى بعثنى بالحق نبيا لو كان عاش عنتر وأقرب إلى وأسلم على يدي لسددت به ركن في الاسلام قال الراوى وكان هذا عنتر من جملة السبعة المذكورة وله حسب ونسب لانه ينسب إلى أخفى العرب وهو عنتر بن شداد الذى فاق أهل زمانه وكانت أمه حبشية وتقدم حديثها في هذه السيرة المروية لانهم لما سبوا من بلادها كانت من أولاد الملوك وكان اسمها شامه لأن الملك النجاشى ابن خالتها وقيل جدها والذين سبوا سموها زبيدة وهى لها حسب متصل إلى حام بن نوح عليه السلام فهذا نسب أمه وأما أبوه ما كان الامن أخفى العرب وكان سيدا منتخبا فهو شداد بن قراد بن راحه بن شرافه بن خزاعة بن تمامه بن يفيض بن قيس بن غيلان بن ارفهان بن نذار بن معد بن عدنان بن مضر بن ابراهيم عليه السلام فهذا نسب عنتر من جهة أبوه شداد على التمام قال الراوى وهو الاصمعي عفا الله عنه وعنا وعنكم وعساؤه والمسلمين ومؤمنين والمؤمنات ونرجع إلى سياقة الحديث والخبر ولما استقر بعنتر الغراء وحصل له الفرح والاشتياء التفت إلى أخيه شيوب ولده الخذروف وقال لما أريد منك يا أولاد الاخيار ان كنتما تزعا أنكما شطارا تسهروا من ههنا إلى عسكر عبد هيا ففعد ذلك قال له شيوب يا ابن الام أنت تعرف شطارتى وجسارتى وأنا أخوك شيوب وأنا مفرج الكروب والريح المحبوب وأنا البلاء المحبوب وأنا مصيبة لكل عمدى وأنا جوهره لكل محبوب وأنت تعرف مرافعى وأمورى ولا فى جميع القبائل نظيرى وكل الورى تعرفون وكل الملوك تفزع منى وتخاف شرى وتكفى مكرى وأنا ابن زبيدة حقا وكل الناس تخافون غربا وشرفا فعد ذلك قال له الخذروف والله يا ابنى ما أنت إلا كذير السلام ولكن قليل اهتمام أنا أشطر منك وأخف جريا فى الفلاة الآكام وما أنت إلا قد كبرت ولابقى لك حيلة ولا اهتمام قال له شيوب لا تقول على أيك ذلك الكلام يا ولده الحرام فعد ذلك ضحك عنتر وكل من فى ذاك المحضر قال المصنف لهذا الكلام فعدنها قاما الاثنان على الاقدام وجهرا كل ما يحتاجان من ثياب الخيل وكل واحد أحضر لوجه ما يعمل فقال شيوب لولده الخذروف أخبرنى كيف تسهر وأى حيلة تعملها بعد كلامك على فقال الخذروف انطلق إلى حال سيدك ودبر أنت امرك ونفسك وحالك وكن مستقيم إلى فعالك قال نجد ثم ان كل واحد منهما مضى من غير مهل ودبر نفسه فيما يعمل قال الراوى أما شيوب فإنه مضى وليس ثيابه وعده وتعلله بخنجر وشده رجله بخنجره وليس على رأسه قفلسة مفتحة سمعه وفتح رأسه بخنجر وقد عصبه بعصابة حمرة وشده وسطه بحبل قد لفاه فى الطريق وسار

وهو عيرة لمن يراه ، وطالب الملك عبد هيف : أنه صعد إلى أعلى الجبال وسلك مسلك
لم يسلكها غيره من الرجال الأصمى فهذا ما كان من شيبوب وأما ما كان من أبيه فإنه
عمل بالضد من ذلك لأنه عمل في صفة شاعر من شعراء العرب الكرام بنو طويل الأكام
وعمامة كبيرة وأرخصي لما عدبتين من قدام وقد سار إلى عسكر عبد هيف وهو متوكل على
خفي الاطاف فلما رآوه القوم أنكروه وعن حاله سألوه فقال لهم أنا رجل شاعر أمدح
الملوك وأبناء الملوك أكابر الزمان وقد سمعت بعطاء هذا الملك الهما فأتيت فاصدقه فقالوا له
وصدأت يا شاعر بقدرتك إلى هذا الملك المنسب فمهم أنهم أتوا به إلى باب الصيوان
وقالوا أدخل يا فتى الفتيان فدخل وقال حيا ملك الأرض في طوله والعرض مفتي
الجبابرة وأهل الطفبان وكل مغاندة وخوان ثم أنه أطلق أنه أطلق لسانه وأشار بفشد
ويقول صلوا على طاه الرسول

ملك حوى كل المسكارم أجمع
أنمله بالجود سيل يهرع
صبور على مر القضاء المبلخ
إذا جاء في وسط بلورع المجمع
تولى العدا والروع سعة أدرع
يبل عليهم بالحسام المروع
فيعطى ذماما مثل حصن يمنع
يعودوا بجود نحو أرض ويلقع
لفقرى وحلى كيف صار مشيع
أصير به من بعد فقرى موسع

قصدت إلى هذا الهمام بحر الوغى
ملك همام في المسكارم . والعطا
في الحرب دنى الضد بالسيف عنوة
وقد شابت الأبطال من هول حربة
وتخشى البرايا من . سنان قناته
وبلقتى الأفيال في حومة الوغى
وأن أقبلوا ببغوا ذماما وعفة
وأن حانت الفقراء ببغون جوده
أنا عبد هيف الشجاع أنا ترى
لجندى بفضل منك يا ملك الورى

قال الراوى فلما سمع عبد هيف شعره قال له طب نفسا وقر عينا ولكن من أى
أنت وما السبب الذى فيه جئت فقال له يا ملك الزمان والعصر والاوران أنا من
بنى هوازن الكرام وأنا فقير بين الأنام وشاعر ومالى شغل سوى افصد الكرام وقد
سمعت بكربك أيها البطل الهمام والبطل الدرعان وأنى سمعت بكثرة عطائك فقصدتك
واعتيت بغناك وأنا أتيت أطلب أحسانك وهما أنا مقيم عندك أيها الملك الكريم فلما سمع
الملك عبد هيف كلامه أعجبه واستحلاه واستقر به وأعطاه مضرب يقيم فيه وهو بجانية
فأقام الحذروف وهو في ذلك المضرب وهو إلى الاسارى يرصد ويرتقب ويدور في تلك

المساكر فوجدتم في خلق كثير وعالم غزير لم يقع عليهم حصى بعدد الرمل والحصى فانام على ذلك العمل وهو يدبر ويتقن الحيل هذا ما كان من الخذريف وأما ما كان من شيوب فانه لما نظر إلى تلك الخلائق كأنها البحار الدوافق قد دخل قيم وعمل بروحه تلك العائل ودمد على وجهه سائل وهو يبكي ونوح ودمعه جارى مسفوح وصار يقف على أبواب المضارب والنخياء ويستطعمهم أصحابها الطعام ويقول ا. حوا الشمع الكبير الغريب الذى ماله معين ولا نصير لقد فقد أخوه وأولاده وقتلهم هذا الغضبان نسل الاوغاد الذى هو من عثر بن شداد ثم انه جعل يفتحب ويبكى ونوح ويشرح للعرب ما جرى له ويشكى ويستعطى منهم يعطوه وجل ما هو فيه برحمه . ل شيوب فينا أنا كذلك أدور بين المضارب والنخيام وكل مر نظر إلى رحى ويمطين طعنا إلى أن وصلت إلى جماعة مجتهدين ، هم كالخنفه دائرين فدوت منهم كائن جاهلهم واستعطيت منهم وإذا بسلسلة عظامه شديدة إلى صخرة من الصخور الهائلات (في تلك السلسلة خيول وهم نحو من ثلاثين جواد لم أره من قبل في سائر البلاد) تلك الرجال جالوس ويذمهم قصعة خبيص وجفن . اسيات وهم بالطعام مترحات وأقداح المدام عليهم دائرة وهم قتلين بالسيف الهندابات قال شيوب وشاعدهم . نظرت إلى صفاتهم فدوت منهم وقلت لهم أنعمت سباحاً وعايتم أفرأحاً وأعدوكم أترأحاً اموا يا وجه العرب أنى رجل مسكين ومعييل وحيل فليل وأنا ضعيف وعابر ط . بق وسبيل وقد جار على الزمان نير ، فى بالويل والحزن ثم أنى بقيت على الأرض مطروح وأصبح جسدى ملى بالوح (قال الراوى) فلما سمع الرجال ما قاله رقوا لحاله وقالوا له أذن منا يا وجه العرب الاعيان واجلس وكل من هذا الزند قال شيوب فعند ذلك دوت منهم وكان قد لحقني طرف من الجوع فصرت آكل كل من له زمان عن الاكل بمنوع ثم أن القوم سألوني عن حاله عن الذى أيا فيه تغير أجوابى وقالوا تلك الرجال يافى من هل بك هذه القمار فقلت أنا رجل مسكين وغريب وضعيف الحال وسفرى إليكم وذخول فى عشرين تمك فهو لى حسب الأذلال ولى بهاء اليوم أربعين قوما أباء وليالى وقد جئت قاصداً إليكم وأسألكم كما يسأل الفقراء الكرام من الرجال وأنا أسأل الصدقة والعطاء . مر سائر الأبطال وكنت فى المدة الماضية قد جمعت شيئاً من الصدقة فينا أنا سائر إلى أهلى ووطنى أرا لعيال إذ ذهمنى هذا الأمير الغضبان الابن الف قرنان الذى هو خسيس الاصل من دون الرجال فأخذ من جميع

ما حصلته من المال وضربني وجرحتني والدماء كثر واقد سالت وإني قد خلقت خلقي أولاد
عراة وهم عراة جياح حفاة قد أفلتهم الفقر بالجملة وعليهم المصائب والمذلة وهم لا يستطيعون
نهوض ولا يدفعون عن أنفسهم نهوض وخلقت عندهم امرأة عجوزة جلد ما ليس من الحديد
وضاق في وجهي كل مذهب فجعلت أدور على سائر العرب أطلب الكرام وأقصد كل
أمير مهم حتى رمتني إليكم الأيام ونوائب الأحكام ولا بقيت أعرف طريقاً إلى بلادى
ولا بقيت أن أرى من يوصل خبر إلى أولادى من خوفاً من العارس الغضبان ابن
الثام وقد حرت في تصاريف الأيام وترداف الأحكام ثم أنه بعدما كثر من بكائه
وتعديده وشكواه وأنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول :

كل من أشكو إليه	سوء حالى فهو يرحم	آه من دهر خون
قد سقوتى مر علقم	وقصد أخذ خليلي	وأدهانى فيه وأحكم
إنما يجبل قدرى	غير حالى ليس مغرم	أنى لست بمملك
من ملوك عصرى	معظم قالى من أشكى	ولم من أنظلم

(قال الراوى) فلما سمعوا القوم يحدث شيوب وما أبداه من شعره ومقاله فعند ذلك رثوا
لحاله ورحموا ضعفه ورتت قلوبهم لأجله وقربروه إلهم قال شيوب فجعلت كلما أخطو
خطوة أبكى واقع على وجهى وأصير على الأرض مخبوط هذا وعصبي أصفب وأفوى من
خشب البلوط وأبتلك الثياب المقطعة الواسطة ورجلى معصاة بتلك الخبوط والقوم
كلما رأوا وجهى يرحمونى ويرفون الحالى وأنا طول النهار أبكى واتحسروا أشكى أحوال واثار
الضرب فى وجهى وعليه ذلك وقد أحاطنى الهم والنغم وقالوا لى يا شيخ ما هذا الدم الذى
على وجهك وثيابك احكى لنا على السبب ولا تخف علينا احوالك فجاءك ازحف على مرافقى
قلبلا قليلا وبذى الشكوى بأنين وعياط وقلت لهم كنت مع عبد هياف فى قم وادى وأنا
مفرج السرور وحتى ولأولادى لحمل الملك عمد هياف على عساكر كسرى فطعن الخلق
قدامة وتهاربت العساكر من قوة صدامه وأنا كما ترون رجل شيخ وقد اهرمنى الكبير
وكنت اغدو فى آثارهم وابكوا واتعثر بالأحجار وخراطيم الشجر فهذا حالى وما ترون
يا رجال من سوء الحال والخبر فلما سمعوا القوم كلامه والمقال بكوا رحمة له وشفقة عليه لما
هو فيه من سوء الحال وقالوا له طلب نفسا قرعينا يا أخا العرب فملينا كاترا يد نحن نعطيك
وتجازيك ولا تشمت بك اعداك ولا تترك أحد إلا ويعطيك ويهب لك شيئاً يتفعلك
(تم الجزء الثامن والثلاثون ويليه الجزء التاسع والثلاثون)

الجزء التاسع الثلاثون

(من سيرة عنتر بن شداد)

ويتفجع أولادك وندب بعد ذلك في خلاص زوجتك من بين هذه العسكر والاجناد ونوصلك إلى أهلك بالمال والواحدة تظفر ببلوغ المراد قال شيوب فشكروهم على ذلك الحال قلت ولهم على ذلك المقال لازالت دياركم معمورة وراياتكم منشورة وأيامكم مشهورة وأعادياكم مقهورة وعساكركم مؤيدة منصوره وجيوشكم بالنصر مخبورة فمأن القوم أنوا بالطعام والعمم الثريد شيأ ملبس وهو في غاية التباه وقد جعلوه قدامى وقالوا لي تقدم يا شيخ قال شيوب فتقدمت وأكلت بحسب الكفاية ثم قالوا لعبيدكم والخدام هاتوا آنية المدام فعندها أحضروا شيأ كثير من المدام فجعلت أنا شدهم الأشعار وأرودهم الأخبار ولم أزل أخبرهم بشيء فشار في فشار وأحدثهم عن وقائع العرب والعجم وسير السادات من أهل النعم وأدم أهل البخل وأمدح أهل الكرم وأهجووا الذليل واخضف لهم الشجعان اليهايل فصاروا يتعجبون مني ومن حديثي وما أوردت لهم من الملاح فازدادوا فيارغبة وفرحا فجعلت انظر بئياً وشمال لعل انظر بعض الاسارى بعين الأخبار إذ نظرت إلى سلسلة طويلة وهي من السلاسل الطوال السكار ورأيت مربوطاً فيها عامر بن الطفيل وغشم بن مالك وهانيء بن مسعود وذو الحجاز فمليت أنهم أسروا من بعدى جماعة من الفرسان الاخيار وقد جرى بينهم حرب ووقائع ورأيت في أعناقهم من الحديد أطواق وهم في ذلك مدلولين مثل كلاب الرقاق ونظرت إلى عروة بن الورد وهو في المأسورين لحرت في قصتي وفي قصته ولم اعرف كيف كانت أسرته وسمعت عروة وهو يتأوه من فؤاده موجوع ويتلمب من قلب مصدوخ وهو ينشد ويقول :

حرم الكرى واحترافيا الطيب	ورميت في سجن الدها عطيب
والهم أرماني بأقوى صروقه	واعصبت في أمر العدا نجيب
عسى الكرب الذى أصبحت فيه	يكون وراءه فرج قريب
وبامن خائف قلق حزين	وينفى عنه ذا الضيق العجيب
أبا عنتر لقد ذل الأعادى	لأجلك يا فقى وقت الحريب
هجرنى يا فقى وارجم لذل	عزم سقيم وائت لي طيب

(م ١٧ - جزء تاسع عشر عنتر)

(قال الراوى) فقال شيوب فلما سمعت شعره عرفته وعرفت حاله فتناومت بين القوم فقالوا لى يا شيخ تمام فقلت نعم يا خير أقوام لانى رجل كبير وبنى ماتوره من الجراح والآلام وقد ضعفت قوتي من كثرة سيلان الدماء وأنا هالك لاعالة وحق رب السموات ولم يزالوا القوم فى أكل وشرب وفى حديث وإرهاج حتى أنهم سكروا وناموا وانضجوا على الأرض مثل التناج فلما رأيت ذلك قلت قومة الاسد الهدار وكان قد مضى من الليل النصف الاول فاقبلت وطلبت تلك النار ثم أظلمت عليها التراب حتى اظلم المكان من شدة القتام وصاروا العميد والرجال كلهم نيام تحت غسق الظلام ثم انى جعلت أحبوا على بطنى وأنا أنعثر فى ذلك البر والمجبر حتى قربت من الاسارى فسلمت عليهم ساعة وصولي اليهم على الاثر فقلت لا بأس عليكم أنا شيوب اخو عنتر وقد جاء ولدى مع الخذروف وقد دخلنا على هذا العسكر وأما أخى وهو مثل الاسد القصور وقد جاء له ولدين مثل الاسدين وما هما قد وصلوا مع اخى عنتر وقد أسر أخى عند وصوله اليها الملك الاخضر فلما سمعوا الرجال ذلك الكلام قاموا كلهم قيام على الاقدام وحمدوا الله على ما أولاهم من سوايخ الانعام إلى سبيح بن الحارث المسمى بنو الحارث فانه قال لهم أوليس قد قالوا أن عنترة قد قتل ومات وانمحت منه الآثار فكيف عاش وصار من جملة الحضار وحق ذمة العرب الاخيار أن هذا الكلام ما يصدقه ظلى لا وحق خالق الليل والنهار وأما هانى بن مسعود لما سمع فانه غاب عن الوجود وصدق وفرح واستبشر غاية الاستبشار قال شيوب فلما تمارفنا وتحققنا الآثار فجعلت أنا أنس السلاسل والاغلال فلم أجد فى فكها حيلة انمحتال وكان فى عتق كل واحد منهم طوق من حديد فمالجت عروة وخشيت من العميد ليحسبوا فى فيمنعوني بما أريد فجعلت امر يبدى على السلسلة من أولها وآخرها أحوم وإذا قد وقع فى بدى حلقة ضيقة وجديدها غير ملحوم فمالجتها إلى أن كسرتها وقلت الآن يا أبأ الابيض قد فرج الله عنك قم فنهض ثم بعد ذلك قام ثم وقع ولم يقدر يقوم فقال يا شيوب اصبر على حتى تهدأ نفسي وتعود إلى روحى فقلت له يا أبأ الابيض هذا قول ليس لمثلك مع تمام فضلك وعقلك ثم أنى وثبت وسلكت خنجرى المعروف وملت إلى العميد فبمحت منهم ثلاثين عبد وكانوا ثمانين ثلاث صوف فلما رأى عروة ذلك منى جعل يرتعد مثل السفينة فى يوم ربيع حاصف قال شيوب قد دخلت تحته وحملته على عنقى وجعلت أغدو به ورجلاه تسحب على الأرض من قوة الرجفان ثم أنى لم أزل أنمطى المضارب حتى خرجت به من العسكر

وقلبى على ما أريد به أفضله أقوى من الحديد وليس يلحقنى شيء من الفكر ثم أتى عدلت به إلى نحو مقارة كانت هناك للرعاة يأوون فيها فى الصيف بطول النهار وفى الشتاء يتوقدون فيها من الأقطار فقلت له أجلس هنا حتى أمضى وأرسل لك جواد تركبه وأريحك من التعب قال شديوب للجلس هناك ومضيت أنا كذلك ورحت على أنزى إلى المضارب والحيام فلتقت القوم مشتغلين عمام فيه من أكل الطعام وشرب المدام فقصدت عند ذلك إلى خيام الملك عبد هياف ثم إنى سلت منهم جواد آدم كأنه الغراب الأصم فركبته وسعيت حتى أتيت به إلى عروة ، بين يديه أوقفته فقال لى أى هذا فقلت له هذا جواد سرقة فقم الآن واركب لعلى أخلص بعض الأسارى وأكون لك تابع وهما أنا أيضا قد سرقت سيف قاطع ودرع مانع قال بكان شديوب لما أخذ الجواد نظر إلى درع معلق بمليح التجاد وإلى سيف معلق قاطع الحداد فأخذهما فى محبة الجواد لما سرقة رسار إلى أن أتى بهم إلى عروة الفارز الجواد فلما لبس عروة الدرع وتقلد بالسيف وركب الجواد فقال لى لا بقيت أبالى بالرجال إن كثرت أو قلت إن كانت فى إزدياد إلا أتى جاء إليها الفتى الهمام فقلت له قف مكانك حتى أتى آتيك بطعام قال شديوب ثم أتى عدت إلى العسكرو شقيت بين المضارب والحيام وجعلت أقول أنا رجل مسكين وغريب ووحيد وعابر سبيل هل عندكم شيء من الطعام فمدغصنى الجوع وقلبي من قلة الأكل موجوع فقالوا قف مكانك أيها الفقير ثم أنهم أتوني بخبز كثير ولحم غزير وتمر أحلى من العسل لحمت الجميع وأتيت بهم إلى عروة من غير مهل فأكل حتى شبع واستراح فقلت له قم الآن واركب يا فارس البطاح فقام قائماً وأراد أن يركب ويسير من غير مهل وإذا نحن برابات وحرب بوقات ومشاعل بالنار تشعل وقد أقبلت فرسار من الموت لا تخاف فتبينهما نحن وإذا بالملك عبد هياف قد أقبل فوقع الخبر فى العسكر فنفرت إليه السادات وظهرت إليه القادات وأشعروا الشموع والمشاعل وأشهروا الأسياف وانقلب العسكر بقدم الملك عبد هياف قال شديوب فلما نظرت إلى ذلك الحال قلت لعروة بن الورد قف مكانك ولا يلحقك أنذهال فأنى قد عولت أن أسرق بعض الأسارى ما داموا الناس فى هذه الاشغال (قال الراوى) لهذا الكلام وكان سبب مجيء الملك عبد هياف ومن معه من الفرسان أنه كان قد وصل إليه الخبر بأن عتتر بن شداد بعد أن كان مات وأندثر فى البرارى والقيعان قد عاد سالم وعاش وعاد إلى نصرة بنى عبس وعدنان فلما سمع الملك عبد هياف هذا الخبر حار وأخذه الانهيار وغرق فى بحار الفكر وخاف لا يجرى أمر على الملك الاخضر فركب من المدائن ألف فارس وأمرهم بالمسير إلى ذلك العسكر وسار

قال أنا أريدك لواقع في يدى أسيرام بنى عيس أقيه ثم أنه فى عاجل الحال أمر باحضار عروة بن الورد حتى يضرب عنقه ويصلبه على جذع النخل وكل من معه من الرجال وإن يشقوهم بالنبال فعند ذلك انطلق الحاجب من بعض الحجاب له ومضى إلى هذه الأمور والأسباب ولم يزل سائرا إلى نحو الأسارى فوجد الجميع قد هربوا (قال الراوى) وكان السبب فى هروبهم كان شيبوب وقد أتي حتى أنه سرقهم وقد وجد أبنته الخذروف يعالج فى قيودهم والسلاسل التى فى أعناقهم فتعاون هو وأبنته عليها حتى خلصوا الجميع منها قال نجد الخذروف قبل أن يصل شيبوب إلى هناك قد سرق غشم بن مالك ومعنى به طالب الجبل حتى وصل إلى تلك المغارة فدخلها فوجد عروة داخلها ففرحوا ببعضهما بعض ورأوا أتملك العساكر التى ثارت فى تلك الأرض فقال الخذروف لغشم أجلس مكانك حتى أسرق لك جواد فقال له أسرق لنا أمير من ذلك الرجال الأحواد أخر من ألف جواد (قال الراوى) فعاد الخذروف حتى وصل إلى عند الرجال وجعل يعالج فى السلاسل والأغلال فأتى شيبوب فوجده على هذا الحال فتعاونوا الاثنين على خلاص الأسارى ولم يزل شيبوب يسرق واحد والخذروف يسرق واحد وكلما سرقوا واحد يوصلوه إلى المغارة بسريع حتى سرقوا الجميع إلا ذو الخنار فانهم ماقدروا أن يخلوه وعجزوا عنه فخلوه وكان أخرهم الصباح بمناه فساروا حتى وصلوا إلى المغارة وبقوا من دخل ذلك المغارة وكان قد بان النور وطلع النهار (قال الراوى) فهذا كان سبب هروبهم وخلصهم من تمذيهم وأما الحاجب الذى ذهب فى طلبهم حتى يضرب رقابهم ويصلبهم فإنه لم يجدهم بل وجد العبيد سكارى نيام والبعض مذبوحين مثل الأغنام فمئذ ما نيه الحاجب النائمين وسألمهم عن المأسورين فقاموا من المنام حيارى ولم يروا غير الغبار وذو الخنار والعبيد مذابوحين ودماهم تيار فلما نظر الحاجب إلى تلك الأحوال أخذته الاندهال ومضى إلى الملك عبد هياف وأخبره بجميع الأوصاف وقال له أعلم أيها الملك بأن الأسارى جميعهم قد هربوا وأن العبيد الذين كانوا موكلين ذبحوا وعطبوا قال فوجد بعد ذلك جرس سيفه وضرب رقبة الحاجب وقال على بياق العبيد فضرب رقابهم وتركهم مدين على الصعيد وقال لهم أتمتموا نيتهم فى حفظ هؤلاء الأسارى حتى تم لهم ماتم ولو كنتم تحرصتم عليهم بكل سبب ما كان أحد منهم قدر على الهرب ثم أنه بعد ذلك أقبل على العساكر وقال لهم أركبوا وإلى أعدائكمم أطلبوا قال نعد فلم تكن إلا ساعة حتى ركبوا وتسارعوا إلى ما عليه أنتدبوا (قال الراوى) فهذا ما جرى لهم وأصابهم من الختوف (وأما ما كان شيبوب وولده الخذروف فانهم لما عادوا إلى الأسرى التى خلصوهم ونظروا إلى

العساكر وقد طلبتهم وقد تقربوا منهم ولم يروهم هذا والارض قد تزلزلت والجبال قد انقلبت وصياح الابطال قد أدوت منه الجبال وقد اختلطت العبيد والرجال وقد هممت الفرسان وتراعت الشجعان هذا والمملك عبد هياف قد صاح فبهم صيحة قد ارتعدت منها الجبال وقال ربابكم اطلبوا هؤلاء الرجال واقصدوا الجبال وبطون الاودية الخوال في طلب هؤلاء الاندال الذين هربوا من الشد والاعتقال وقطعوا السلاسل والاعلال قال شيوب فلما سمعت أنا هذا المقال وعرفت الحال لحضرت للرجال شيئا يركبوه وقلت لهم قوموا أيها الابطال واضربوا بالسيوف الذي قد جئناها لكم وجودوا بهم القتال واركبوا من هذه الخيول التي سلبناها لكم واعتقلوا بهذه الرماح واستعدوا للحرب وللكفاح قال شيوب لم نزل سائرين حتى أشرفنا على جبل شامخ ليس فيه مسلك فعند ذلك وقفت الخيل ولحق الرجال التعب والويل فلما نظر هانيء إلى ذلك الحال وابصرت الثعب الذي قاسوه الرجال فجعل يحمل الفرس على رقبته وهو بسده تعبته وقد شهدو الفرسان بقوة شجاعته وقال يا شيوب تشهد لي بهذه الفعالة ولم نزل سائرين في أوعار حتى ساءت بنا الاحوال فأوصلنا إلى المستوى حتى عدنا الخيل والقوى وقد بقينا على حالتنا طالين عسكرا وبلا دما (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء (وأما) ما كان من الملك عبد هياف فانه لما أعياه الخيل ولم يجد الاسارى في سهل ولا في جبل حناق صدره وعيل صبره فادعى بقطاطس يقال له كنانة فز الأشمط وكان يقرب برارة الموت لانه بطل شديد البأس صعب المواس وقال له خذ معك ألف فارس من بنى هملك والحق بهذا الشيخ المختال وولده بن الاندال الذين فعلوا بقومنا هذا الفعالة واقفنى أثر الاسرى في البربارى العوال وان ظفرت بهذا الشيخ فلا تقتله بل آتى به أسير حتى أنى أطلبه وبعد الصلب أسحق عظمه واشرب دمه (قال الراوى) وكان السبب في معرفة هذه الاخبار كان من الملعون ذى الخار لانه لما رأى فى السلاسل والاعلال سألته عن الذى فعل هذه الفعالة فاخبره بجميع الاخبار وان الذى سرقهما هو شيوب أخا عتروا بنه الخذروف الثعبانة الاغبر فعند ذلك أرسل مرارة الموت وذلك الألف فارس فلبس سلاحه وركب جواده وسار وجد في المستير في تلك البرارى والقفار وقلبه محترق بالنار خوفا من عبد هياف (قال الراوى) فلما فرغ مرارة الموت من ذلك الشعر والنظام في تلك البرارى والآكام وجد المسير خلفهم يعزم واهتمام حتى وصل اليهم وطلع عليهم وبان غبارهم لظنار وهم يصيحون أين تهربون يا أولاد الزنا وبني الزنا ونحن خلقكم بلا توانى (قال الراوى) فلما نظر الامير

هانيء إلى ذلك الحال ولحق القواضب وزعيمهم قد علامن كل جانب فعمد ذلك ديس وقطب من كل يد وصار قاطب وحرك جواده وسبق على القوم انطبق وتبعة غشم بن مالك وعامر بن الطفيل فرسان المنايا وخواصين الليل وطحنوم طحن الحصيد وصار أكثرهم على الصعيد فعمد ذلك قال الأمير هاني لغشم بن مالك وعامر وعروة الفرسان الصناديد سيروا أنتم قدامي وجدوا بالمسير أمامي حتى أشق من هؤلاء الكلاب فؤادى ولا بدلى من هؤلاء الأعداى قال شديوب فلما رأيت أكثر الفرسان صاروا من شدة التعب على الأرض طريح قال قيت ساقى إلى الربيع وطلبت البر الفسيح لعلنى من نظر مرارة الموت أستريح فلما نظر مرارة الموت إلى حالى فأراد أن لا يفوته منى فوت قال ويلك يا شيخ السوء ماذا تريد أن تفعل بشييتك فقلت له سوف أريك ما أضعفهم أرى ركعته حتى ضربت بكعبى شحمة اذنى وصرت أقطع القلوات والبرارى الخاليات وولدى الخذروف على أترى كأننا ربيع الشمال حتى قطعنا تلك البرارى والقفار ولم يروا منا غير الغبار فعندما قال مرارة الموت لا اتبعهما والله ما هؤلاء من البشر إلا من الجن أو من عفاريت البر الافقر (قال الراوى) وأما هانيء فانه صار يقاتلهم ويجادلهم ويحاربهم حتى كسروهم ثلاث مرات ويعود وهو كلما يرجع اليه ويتصاحبوا عليه حتى قربت عسكر بنى عيس وعدنان فقال مرارة الموت وحتى ذمة العرب الاشواض عمرى ما رأيت مثل هذا الفارس أنافذ التقيت فرسان البر والبحر في الحرب والنزال فأرأت عيني مثل هذا الفتى الريال ولا أشد منه في الحرب والقتال لأنه لا فى مثلى ومعنى هذا الالف فارس وقاتل يوم كامل هذا القتال والعظيم وخرج منا وهو سليم فوالله ما هو إلا فارس جسيم (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الكلام المبين (وأما) ما كان من الأمير هانيء وغشم بن مالك وعامر بن الطفيل فانهم وصلوا إلى بنى عيس سالمين ف وقعت البشائر بقدمهم وفرحوا المقيمين بالقادمين وطلع الأمير عنترو بدر بن الصمة والملك قيس ومقدمين القبائل إلى ملتقىهم في تلك الربا والبطاح وهم في الحظ والافشراح ووقعت العين على العين والتقوا بعضهم الطائفتين وتواقعوا جميعهم من على ظهور الخيل إلى الأرض وبعضهم عائق في بعض وصاروا يمانقوا الأمير عنترو ويكون هم لرويته مشتاقون وكل منهم يقول يا أبا الفوارس هذا الذى نراه فى المنام أم أضغاث أحلام فقل غنربا وجوه العرب الكرام كلما قدره الملك العلام على العبد يلقاه من خير وشر على مدى الايام ولكن الحمد لله الذى كان عاقبتنا إلى خير وعافية من الضرر والغنائم أنهم ركبوا وطلبوا إلى عساكرهم وهم فرحين مستبشرين ويقطون القلاو الذكاذك وكل واحد يحكى عن نفسه وما قاسى من الممالك إلا عنترو فانه كان سائروا يسأل شديوب عن غيلة بنت مالك

فقال له يا أبا الفوارس وحق من يحيى العظام الدوارس ما سمعت لها خبر ولا وقعت لها على أثر ولا عرفت أين هي من العسكر لاني كنت كثير الهلم والبال من جهة خلاص الرجال ولا ملكك عنها السؤال ولا عن السي والمال وأنا كنت على ذلك الحال ولم يزلوا سائر حتى وصلوا إلى المنابر والخيام وهم في فرح وبأسام حتى أنهم نزلوا وقرقارهم وزاد فرحهم واستبشارهم فخلع عليهم حتى عترة الخلع الرقاق وزاد في علو قدرهم والارتفاع وقدم إلى هاني بن مسعود خمس جنائب أسال ليس لهم مثال وكذلك مثلهم عامر بن الطفيل وإلى غشم بن مالك مثل ذلك وقد فرق عليهم الأهوال والخلع العوال قال الراوى فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عسكر عبد هياف لما وصل لهم الخبر بجميع ما جرى عليهم من سرقة الأسارى يد الشيخ الذى مامثله بشروا أيضا الشاعر الآخر لأن الملك عبد هياف أحضر من تخلف من الأسارى صحيفة ذواختار وسألهم عن الذى تسبب بخلاص الأسارى ومن هو على هذا الأمر فجارى فأخبروه بالشعر الذى أتاه وأبأه شيبوب فقال عبد هياف وحق ذمة العرب ما بقيت أبقي على كل من لا يقينه من شعراء الزمان ثم أنه صرخ على جماعة الفرسان وهم من أكابر قومه الأعيان وقسم عساكره قسمان خلى قسما منهم محاصرا كسرى أنوشروان والقسم الثانى أخذوه وسار قاصدا عساكر العربان ثم جعل خليمهم مقدم من الجباورة توجهوا بالبر الأقر وأخذ صحيفة نصف العسكر وهم بالعدد الكاملة والدرع السالبة حتى وصلت إلى مقابلتهم ووقعت العين على العين وتقابلت الفرسان والشجعان بالشجعان فقدم الأمير عتربن شداد وصرف عساكره صفوف وجعلهم مائتة ألوف ومئة مئة وميرة وقلب وجناحين وتقدم إلى بين الصفيين وجعل في الميمنة هاني وزيد الخيل وإلى جانبه عامر بن الطفيل وجعل في اليسرة قرض بن منيع وخفاف وبسطام وأضاف إليهم غشم بن مالك ودثار بن روق البطل الهمام وقال لهم أتم الذى أنال بكم المجد والاحتشام ثم أنه وقف في القلب عند دريد بن الصمه والملك قيس بن زهير وعند أولاده الحسة وأبن أخته المطال التتى الريال وأخوة مازن وسبيع الين مبيد الرجال قال الراوى وكذلك فعل عبد هياف ورتب عساكره على هذه الأوصاف وقدم ملوكه وأقباله وأدعى برمارة الموت وقال له أريد تنزل إلى الميدان وتأسرلى جماعة من هؤلاء الفرسان من الذى عليهم المعتمد بن الاقران ويكونوا من حمايتهم لا تخلى منهم إنسان وإن ضجرت أعلمنى بالحال حتى أخرج إليهم واقض الاشغال لأن ماتم أمرى وجعل قلبى وخروجى لهم للمجال ولا يبق على نفسى أن أبارز حلابين البزور عاة النعم فقال لهم برمارة للموت السمع والطاعة فانا خارج لهم من تلك الساعة وأقود لك الجميع بين يديك ومن يكونوا هؤلاء حتى أنه مثلك يصبر لهم مشاركتى حومة الميدان ثم تقدم فدام مائتين ألف فارس فيهم كل مدرع ولايس كانواهم أسد هوابس ركبوا رؤسهم في

فراي بصرو وجهم وقدموا الاستلوا واطلقوا الالة وصار لهم ضجور نة وقصدوا بمحلمتهم
 بنى عيس وبنى شيان وقرادة وغلطان وبنى هوزان وممدان (قال الراوى) فلما نظر عترة إلى
 هذه الامور الواقعة والاحوال الرائعة قد كادت عيناه ان تدمع وكبدته يتقطع لانه تذكر
 هول الواقعة الاولى وما جرى عليه وما اصابه فيها وما وصله من الاذية اليه فانطبق بقلب
 قوى وجنان جرى وصاح بصوت مرعب تكاد الفرسان من هول ان تهرب ريلكم يا ارغاد
 غير أعجاذريا أبدال العرب واخف من ضرب في البيداء ومدنظ قد حل الدين ان يقضى
 والسياف أن ينقضى وحمل مثل شعل النار وهو يقول يا عيس النار النار البدار البدار فقد
 أو ان الدين ينقضى في مثل هذا النهار الذى يبان فيه الفارس الكرار من الجبان الفرار
 هذا وقد صار ظلام العبار منسدل من الآفاق وكثر طعن الرماح الدقاق وضرب السيوف
 الرقاق وزادهم الصياح والزقاق ومالت الفرسان الصناديد وساعدتهم الغلمان والعبيد
 وولت الاندال الرعايد واما عترة فانه قصد ميمنة القوم قبليلها ومال عليها فخل بها فتأربت
 من بين يديه الفرسان وقد قصدوا إلى الجانب الاخر من الميدان هذا وقد ندم الجبان وحار
 وقصد الهزيمة والفرار من هول ما عاين الضرر في هذا النهار الكثير الشر والاكدار
 الذى لم يسمع بمثله فجامع من الاخبار هذا وقد بحث بنى عيس على أعدائهم الدرهم فنظار
 وبلغوا منهم ما كانوا يأملوه ورأت منهم عساكر عبيد حياض حرب خير الذى كانوا يهدوه
 وبنى عيس عليهم قد اقبلت إلى صدور الأعداء رماحها وعاشت الممات ارواحها وتعالى
 في الجو صياحها واتسع عليهم البروزادوا في الكر والفر وقد تصادموا على ظهور الخيل
 الاعوججات واختلفت بينهم المنايات باختلاف الاصوات الجاهج من على حصون
 القامات بالسيوف المشرفيات وقلت العزيمات وحارت الباب السادات لما انهم قد تحققوا
 النظر إلى اشارات الممات وقد دار على الفريقين كاس الوفا وتحسز الجبان على ما فات وطرب
 الشجاع وأظهر الثبات هذا وقد عاينت عساكر عبيد حياض من بنى عيس والعرب أسد الدحال
 وشاهدوا منهم خلاف ما كانوا يهدوه في أول الحال فتغيرت منهم الاحوال وقلت منهم
 الممات وفترت منهم العزيمات وفرق عترة ميمنة العساكر بطعنات نافذات وضربات
 قاتلات هذا وقد عظم المراس واشتد ضاقت الانفاس وعمدوا الحياة وتقطعت
 الجثث أثلاث وأرباع وأخماس وفقدت الصور البشرية وعمدوا السعادات وتدمعوا على
 ما فات بما عاينوا من الكائنات فكانوا على هذه الصفات كقائل في حقهم النصف هذه الايات
 لقد عظم الخطب بين السرات بضرب الحسام وطعن القناة

وزاد الهياج وقوى الهياج وراعوا المياج من المهنات
وعترة الحرب والسطر بالضرب ومال الارب بالصفان
بطعن جسيم وقلب بهم وصان الحريم وأحمى النبات
نهار عبوس اسود ليوت باعوا النفوس وجميع المرأة
(قال الراوى) هذا واعتقد ارا داستدراك الفوت وقصد الرايات وكان تحتها حرارة الموت
فيل بالجوارد اليه حتى انه يأخدر وجهه من بين جنبيه هذا وقد علت الهرغات والعيطات
والضججات وكثر الدخول والخروج وما جوا مثل أجوج وه أجوج ورويت الفرس انفسها
من على السروج وصارت القرآن أكثرهم متقلبة والصدور بالدم عضوية وانجول شاردة
والأموال زائدة والعدد مبددة واعتريه هول ويجول وقد أخذ الميدان عرضاؤه ول وهو
مع ذلك ينشد ويقول صالوا على طه الرسول :

إذا شامت أم طرت السماء لون عندم وجندلت فرسان الهياج بالمهدم
أنا ابن كرام الناس من كل سيد أصول بياسى فى الوفا وتقدم
هلوا إلى طالع الرؤس فأننى حرمت طعن القناة بمحرم
أنا فارس لم ينتج الدهر مثله سوايا لغلى فى الورى وتكرم
أيا عبلة إلى فارس متسور وأقهر ذا باع وكل غششم
سأقسم بالبعطاء والركن والصفاء وأركانها والمشرعين وزمزم
باني أقيم الحرب فى حومة الوغى وأشبعهم طعنا باسمر المدم
أقيم أبطال عيس على الناس كلهم بجودى وعزى وصارى وادهم
إذا نادى أبطال فى الحرب من لها أنادى أنا الموت بالموت يرم
خلعت عليهم خلعة الحرب فالتوت علىهم كان الحرب دارة درهم
وأرديت كبش القوم منى بطعنة ترى الرمح منى خارق الصدر بالدم
أنا عتتر لمكننى خير عابس أنا البحر إلا اننى غير علقم
أنا عتتر العيسى فارس قومه وسابع جسيم القوم من لون عندم
أيا عبد هيا فى الذى قال اننى قلت فقم للحرب وانظر تقدم
وإن كنت تزعم أنك الفارس الاى أسرت ملوك الهند قبرا حميم
فابرز ترى طعنا وضربا اذا بدا تخفر له الفرسان عربى وأعجمى
لانى أنا القى الفوارس ضاحكا وهم يلتفتون فى بكاء غير تبسم

وابنى هو الغضبان في الحرب عابس
غصوب تقدم وانظر شيب عتتر
ينادى انا القمقام عند التقدم
كبير ويلقى صدر كل عرمرم
وإن اتكلى في الحروب على الذى
برى حركات النمل في الليل مظلم
(قال الراوى) فلما فرغ عتتر من شعره ونظمه ونثره طربعت الفرسان من هذا النظام
وأخدم الشوق والهيام فكنوا من الاعداد الحسام الصمصام وكان أكثرهم اشتياقا للملك
قيس بن زهير الفارس الهام فارس الآفاق فاته مكن من الاعداء السيوف الرقاق والرماح
الدقاق وأشار يقول صلوا على طه الرسول

نحن البهايل من عبس إذا اشتجرت
يهاب صولتنا من كان يعرفنا
زرق الأسنة في الهيجاء والقتب
من البرية من عجم ومن عرب
أبى زهير وقومي خير من حلت
نساء من وطعت من نسل ذى لسب
نحن الملوك ذوى التجان نعملها
مناجى جم تروى البيض والقتب
وعتتر فارس الفرسان تعرفه
كل الفوارس كشافا إلى الكرب
بيد فرسانها في كل ملحمة
وتارك الدم في الهيجاء يفسك

(قال الراوى) فلما فرغ الملك قيس من هذا الشعر والنظام وقد أخذه في الحرب الهياج والهيام
واشتد الوجد والفرام لحمل وقصد القتال فله خبر بنى عبس الكرام ووقع درجا العلم وزيدان
وميسرة وغصوب والغضبان وأما الأمير عتتر فاته نثر الرؤس مثل الأكروددا لاعداء شرقا
وغربا ومال عليهم بعدا وقربا وأشبهتهم طعنا وخر باونوف هم الفرسان وخطب منهم
الأرواح وهير الأبدان فانكسرت من الفرسان السيوف ودام الضرب واختلف وجرى
بينهما مالم يهر لمن سلف وسال الدم على وجه الأرض وازدلف واشعلت الحرب نارها وقد
القت الفرسان شرارها ولم يزالوا في صدام ولزام حتى أقبل الليل بالنظام وولى النهار
بالأنسام وقد اندثت وخارت الابصار عما جرى عليهم في ذلك النهار وما قتل منهم في
حومة الميدان من فرسانهم والاقتران لأن عسكر الهند والسند صاكر لا تحصى بعدد
الرمل والحصى ولكن قد حارت منهم الأذهان بما عاينوا من قتل الفرسان إلا أن عبد
هياف ارتعد ارتعب بما شاهد من حرب ذلك اليوم فقال حتى باسط الأرض ورافع
السما وعلم آدم الأسماء ما ظن جرى مثل هذا اليوم لمن تقدم من الأمم لأن قومي
ما أمسوا إلا في العدم ولكن في غداة غد أتول إلى الميدان ومقام الضرب والطعان والتقى
هؤلاء الفرسان الضراع الذى كانهم السباع فقال له جميع ملوك الهند ومن يكونوا يملك

الزمان هؤلاء السكلاب حتى أن ملك يقاتلهم أو يبارزهم أو يعدد وجهه من أشكالهم فعدنا ياء ملك لهم
أو لا شكلهم ولا مثالهم فقال عبد هياف هذا ما هو شغلكم لأنهم واقعة فرسان صناديد وشجعان
ما جيد وما يعمل في الحديد إلا الحديد وما هؤلاء إلا أجوايد الإبطال وما هم مثل غيرهم ولا سيما
وفهم عتربن شدد الذي قتل واندثر ثم غادر إلخ أبارزهم ما بلغ منهم مراد ولا يشق لي فؤادهم
إن الملك عبد هياف أوصى عبده والخدام أن يعدلوا له خيله وآله الحرب والصدام قال الأصمعي
وقد نقل لأنه كان لعبد هياف مائة وخمسين حصان نوى بحرية وشىء تربية القربان سوى ما كان له
من الحجورة المسمية في سائر البلدان ثم أمرهم أن يعزلوهم ويخدموهم حتى ثبتت تحته في الحرب
والجولان ثم صاح في العبيد وقال لهم اجعلوهم في الميدان حتى أعرف هؤلاء القربان كيف يكون
الضرب والطعان قال الراوى فهذا ما جرى لعبد هياف وأما ما جرى من عساكر القربان فأنهم
بأولئك الليلة يتعابدا وما جرى لهم في ذلك اليوم وما قاسوه من الحرب والطعان فقال
لهم الأمير هاني بن مسعود ما هؤلاء إلا خلق كثير وجيش غزيرة يا أبا الفوارس وأى شيء
الذي أطلع هؤلاء القربان من بلاد الهند إلى هذا المكان قال نجد فأحكى له عتربن على جميع
ما جرى وأخذ النوق ورجعوا إلى أصحابها وكيف قتل الغضب أن أخاه المرفق وهذا كان
سبب طلوها لأجل أخذ ثأر أخيه ثم أن عتربن سأله هاني كيف كان وقوعه فقال يا أبا الفوارس
أنا كنت داير على ذوالخار حتى أخذ منه بالنار فوجدته على ضرب الهند على حنبل غدير
فالتقينا والتحم بيننا فقتلنا والحرب والنزال وإذا نحن بهذه العساكر قد همتنا فقاتلناها
حتى ملكتنا وقدمنا إلى عبد هياف وما هو يا أبا الفوارس إلا جبار ولا يخشى التلاف فقال
له عتربن يا أمير هاني وحق ذمة العرب ما هو إلا فارس شديد وبطل صنديد ولكن أن طلع
في غداة غد إلى الميدان فذلك الوقت بيان الشجاع من الجبان كافي في سالف الأزمان عند
الامتحان بكرم المرء وأهوان ثم أن عتربن ابتدأ يحدث هاني عن باطن الأمر إلى أن تقطر به
الحصان وبقي ملقح على الأرض وتجرح ومات له مع العجوز وأولادها وكيف أنهم كانوا
غائبين أولادها ولما حضروا عرفوه وأكرموه وكيف أنه متقى جواده البحر وكيف القوة
أولاده في ذلك البر الأقر وكيف ظهورهما وإن أمهما ذلك أخت ربيعة بن الحكيم ثم أنهم
قد قطعوا الليل في هذا الحديث حتى أصبح آفة بالصباح وأضاء بنوره ولاح ونحن وأتم
نصل على زين الملاح فعند ذلك أصطفت العساكر وترتبت الدساكر وتمدلت ميمنة
وميسرة وقلب وجناحين وحام عليهم غراب البين وأصطفت الصفوف واعتدلت المائة
والألوف وصاحت فرسان الحجاز بصوت واحد ليس عندها فزع ولا مخاف وأصعدت
عساكر عند عبد هياف فقتلها فرسان الهند وشجعانها لا نأذكر نأ أن عساكره التي في ديوانه

أربعمائة ألف ويتبعها ثلاثين ألف من السودان وعساكر الملك الأخضر مائتين ألف عنان
والف ملك بالف عسكر هذا شيء لا يحصى ديوان وكانوا هؤلاء أنقسموا قسمان القسم
الاول منهم قدام العربان والقسم الآخر محاصر كسرى أنوشروان قال الناقل ونرجع إلى
ترتيب الديوان فلما حلوا هؤلاء الشجعان تلقوهم بنى عبس الأقبال وسائر الأبطال الذي
كانوا مع بنى عبس وهم مائة ألف عنان ولما التقت الصفان والتجملت الجمعان وزعقت البوقات
وعلت الزعقات وتنكست الرايات واشتد الزحام وقل الكلام وتزلزلت الأقدام وفلق الهام
ونار الذبار والقتام وتطايرت الرؤوس وكان يومهم يوم عبوس وأرتفع القسطل وزاد
الهرجل وحى وقيد البر وتصادمت الخيل وعظم الويل وقل القوى والحيل وعصفت الأرباح
وتملت الصفاح وراحت الأرواح وتلفت الأشباح وطاشت الألباب وضربت الرقاب
وتقاربت إلى بعضهم البعض الفرسان وتصادمت الجيوش واختلطت العسكران وجزى
من الأجساد العرق وكثر القلق والدم انهرق والحسام أمشقت وتقربت الخيالة وجالت
الرجالة ورشقت بنياها الفباله فا كنت ترى في ذلك اليوم إلا سيف يلعب ورمح شرع
ورؤس تنقطع وتقع وعبيد تزق وحراب توشق ونفوس حاثرة وغبار ثائرة وجسد طريح
وآخر ذبيح وهذا جريح ودمه على الثرى يسبح وتزلزلت الأرض والمهاد وضجت الفرسان
والعباد وحارت الأبطال والاجناد (قال الراوى) وقد ذكروا مؤلفين السيرة وكل راو
معتبر من أصحاب الروايات والخبراء لم يكن في وقائع حرب الجاهلية أشد من قتال ذلك اليوم
وما جرى فيه على الرجال والخيل من البليه لان النار قد علا حتى سد الأفاق ونظروا
المواكب من هول ذلك اليوم كل أمر شديد وعقد القسطل والعجاج رؤس الناس حتى
بقى يرى من مائة فرسخ بالقياس فكانوا كما قال بعضهم حيث يقول صلوا على طه الرسول
يسوم مهولا على الأنام طويلا كم فيه خيولا غدت تجول بميدان
كم فارس تمنا إلى اللقا وتمنى والصارم غنى والشجاع حيران
من حرب فوارس أسود عوابس من كل ممارس ولفوارس طعان
والوقعة عنضر به القواد تنسر والترس كمزهر كوقع نعمة عيدان
والزائد ينقص من اللثام يرجمس والعام يرقص على سماع الزان
والدم ينقط من الرؤس يسقط والسيف يخرط من السواعد سيقان
والخيل تزامر وفي الصدور تهدر والطير ينفسر من الرماثم أجفان
والخيل تحاكي بواشقا وكراكي والناس بواكى على بنين وولدان

في الأرض تراهم يعفروا بدمهم والذل علام كذاك عزم أنهن كم خيل صواهل وكمسيف فواصل في قوم جواهل كأنهم عقبان قال الراوى ولم يدالوا على ذلك الحال بصدام ولزام حتى أظلم الظلام وخرج عتري من تحت القتام ومواقف الزحام وقد جمد الدم على صدره ودراعة حتى بقي مثل أكباد الأبل من أدمية الفرسان وما فعل في حومة الميدان قتلتته فرسان العربان وهو قد نزل من على ظهر الحصان وأخذ شيبوب الدرع من عليه وأزال ما كان عليه من الدماء وغسل صدره وبديه ورجعت جميع مقدمين العربان والقبائل والإمارة وهم بما قاسوه حياره ثم أنهم تولوا لأجل الراحة وأكل الطعام حتى أصبح الله بالصباح فتحضرت الفرسان إلى حومة الميدان يطلبون الحرب والطعان واصطفوا الطوائف وصار كل مقدم زاحف وبقي قلت الجبان واجف وما قاساه قبل تلك اليوم خائف فعند ذلك أمر عبد هيف بإحضار خيله الجياد الذي ذكرناهم وهم من حازين الحرب والجلاد لأنه خاف أن توافي عن عسكره يفعل بهم عتريين شدا مثل ما فعل باليوم الماضي فقد موا بين يدى عبد هيف الخيل وكباركب على جواده وجال به يضم نخذه عليه فيقص ظهره ويقول هذا ما يصلح للجلاد حتى قتل أربعة وسبعين حصان في ذلك اليوم فاحضروا له جواد يقال له القشعم فركبه وسيره بين تلك الأمم وكأهذا الجواد ثابت الأعضاء قويافي الجمال رقيق الجسم رفيع الخدين مضمرب البطن أكحل المقلتين مثله الوركين كما قال فيه بعض اصفيه .

أسابقكم على طرف كحيل يطير وماله يش الجناح
بوئبته فطوى الأرض جمعا يخفته يعم على النواحي
له لون كمثل الليل شبه ووجه قد حكي نور الصباح
تري يوم الهياج له أرتباح إلى رهج المعالي والكفاح
ثم أنه جعل على صدره زردية مضاعفة العدد كأنها عيون الجرد لا يعمل فيها العارم المهتد
ولا الرمح المسد وأخذ في يده حسام يصلح ليوم الحرب
(قال الراوى) ثم أنه طلب الحرب وتحضر إلى الطعن والضرب وزعق زعقة منكرا حتى تولدت الجبال من زعقته وغاص في وسط العسكر بحملته ومان هان عليه أن لا يطلب من أحد براز ولا صدام بل أنه ركب وغاص في القلب بذلك الجواد ودخل بين المساكرو والاجناد وفرق الشجعان الأجواد فتلقاه الغضبان فاقد أن يرد له عنان ولا يضبط له مكان بل أنه حاذاه اخترق الصفوف وجزع الأنوف ولوح القهوف وبعدها صرخ صرخة عظيمة فالت

الخيل على أعقابها وصارت راجعة بركابها وهي هاربة بأربابها وهي تدق بعضها بعض وقد
تفرقت في جنبات الأرض وهو قد فرق الفرسان بين يديه بالضرب والطمأن وما زال في حملته
وهو شاقق في وسط تلك المسكر بقوته حتى قات المسكر وهجم على المضارب والخيّام وهو
لا يخ إليم بالنظر فرأى الأخضر وهو في الحديد والأغلال والباشات الثقال فأثنى عليه
وخطفه بحديدة وكسر الحديد بقوته وطعن بعض الفرسان أرماء على وجه الأرض
وأخذ من تحته الحصان وأركب عليه الأخضر وخرج به من الممعة من بين الأقران ثم ساقه
وهو يرد عنه الفرسان والأقوال حتى أوصله إلى جيشه وأوقفه بين فرسانه وأهوانه وقد كملت
مسيرته وعاد إلى مقام الحرب وموقف الطعن والضرب وهو بقلب حتى وفؤاد على ملاقة
الفرسان محترق هذا وعسكر بن عيس وأبطالها وفرسانها ورجاله لم يقدر أحد منهم أن يقف
قدامه وخافت من هجمته وأقامه فعند ذلك تلقاه زيد الخيل أربعه وأدار سنار رجه إلى
وراء ظهره وطعنه بعقبه أقبه ومن على جواده كربه وتركه ملقى في الهلاكة وهو غيره إن يراه
وأنقض عليه بعض عبده وشده كفاف وقوى منه السواعد والأطراف وأخذه أسير ثم أن
عبد هياف طلب ميمنة المسكر وكبرت عليه نفسه أن لا يطلب براز أحد البشر فصال وجال
وطلب الحرب والقتال وهو ينشد ويقول الصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الرسول

ولما التقت الصفات واختلف القنا والجند من تحت المعاج تروم
فلا أن أعيش لأقتلن فوارسا ولأن أموت فإني مكروم
يا آل عيس بادروا عند القنا حتى نبين سرنا المستوم
فأنا مبيد القوم هياف الرخا مغنى الألوف فن لذاك يروم

(قال الراوى) فافرخ عبد هياف من أبياته حتى أتحد إليه فارس من بني هوازن يقال له عبد
الدار وكان أسداً مغواراً وفارساً كراماً وكان ابن عم دريد بن الصمة وكان في الحرب له قوة وهمة
لأنه في الأقوال ومارس الأبطال وحل على عبد هياف حملة الأسد الريبال وجال إليه وصال
يريد الحرب والقتال فلم يله عبد هياف أن يتلفظ بمقال ولا يقتل الصنان حتى حترخ عليه
وضربه بالحسام على هامته أرمى رأسه قدامه فوقع على الأرض إلا وأخوه حل عليه وأراد
الوصول إليه وارتمى بكليته عليه فأنزله يدنوا إليه حتى طعته بعقب الرمح حتى كسر أضلاعه
وقض عليه ثم أنه جال وطلب البراز وقال أين الفرسان أين الأقران أين من يزعم أنه
ومن الشجعان من يطلب الفخار في هذا المكان أبرزوا مائة بعد مائة وأن شتم أله أهدأ ألفه
ويكونوا من الفرسان المسمية وأنا لخر بكم كفية وأنا لا بد لي من تفريقكم وهلاك عبيكم

وحديثكم وأسر صغاركم وكباركم وأفضى أختاركم وأشراركم ثم أتته بعد ذلك المقال نادى
لبعض عبيده والرجال وقال لهم قدموا لى جوادى الشلال حتى أشبع اليوم عليه قتال
والتمتى عليه هؤلاء الأبطال ثم ألتشد يقول بعد الصلاة على طه الرسول :

قدم الشلال إلى يا غلام	فلقد زاد فى الحرب غرام
قدم الدرع وسقى والقنا	لا كرى اليوم كرات الكرام
عائبت لى ضربة قط ولا	عاش قوم مجرح وسط النيام
سوف ترون الأرض بجر آمن الدما	وترون الجرسقا من قنام
إنما الدنيا خيال زائل	وكان الناس فيها فى منام
أين عسرت أين غضبان ابنه	يخرج اليوم إلى هذا المقام

قال الراوى فلما فرغ من شعره والنظام ركب جواده الشلال وممزه فخرج من تحته مثل ربح
الشمال وطلب البراز والنزال فبرز إليه فارس من بنى هوزان فلم يمهله عبد هيف أن يقتل العنان
دون أن طعنه بالرمح بين ثديه أطلعه يلمع من بين كفيه فبرز فارس ثانى وحل على عبد هيف
من غير توانى وجال على جواده إلى أن بقى قدام عبد هيف فلم يمهله حتى ضربه على عاتقه أطلع
السيف من علاقه فبرز إليه الثانى فقتله والثالث دمره والرابع عصره وال خامس والسادس
حنقه فبينما هو كذلك وإذا قد برز إليه فارس فى الحديد غاطس والشجاعة لائحة بين عينيه فقال
له عبد هيف من أنت أيها الشيخ ما أبهالك فى كبر سنك فقال الشيخ يا عبد هيف يا من تعدى
طوره وخاف أنا البطل المنازع والامير الشجاع على ما أعطيت من العمر والانواع فقال له عبد
هيف وبلك دع عنك هذه الصفة التى تصف بها نفسك لاني ما أنا من أبناء جنسك قال الراوى
وكان هذا الفارس هو حريد بن الصمة فلما سمع ذلك الكلام من عبد هيف وراه فارسا كاملا
الأوصاف تأخر إلى وراء وصار يرمقه بالعين وهو إلى مشتاق وقال له أهلا وسهلا يا عبد هيف
يا من شرب به الخال وأعزت بقدمه التدران والمنازل فقال له عبد هيف دع عنك كثرة
الكلام وخذ بنا فى ضرب الحسام والطنن بالرمح المعتدل القوم ثم أنه أشار إليه يقول

القوس صدوى والمهند خندقى	فأظلل بينهما كليث طارق
وأنا الذى أدعى بهيف الرغى	وشجاعة لا يقاومها غشوق
وأنا الذى قاتل الفوارس سابقا	لاخير فى رجل إذا لم يسابق
من كان يومه أنه بطل إذا	ضائق صدور فهو لى متحاق

(قال الراوى) ثم أن عبد هيف لما فرغ من شعره حمل على حريد بعد أن أغمد سيفه وطعنه بعقب

الرمح الالهدام كاذب أن يسقيه كأس الحمام فحذفه على وجه الأرض من غير كلام وقال له سر إلى أمالك من قبل أن يهلك فانحدر بطل من بني هوزان فأماهله عبيدياف يصول ولا يجول حتى طعنه بعقب الرمح تركه مقتول فبرز إليه ليأخذ ثاره ويكشف عنه عاره حتى بقي على مصرع أخيه وأجرى الدموع من عينيه وأشار يقول بعد الصلاة على طه الرسول :

كان لي مؤنس فعاد فقد آه واحسرتاه غريب وحيداً
أن هذا أخى تولى قتيلاً هد ركننا للرجال مشيداً
وفشى كان للمحافل زينا لا أراه في المحفل شهيداً
ها أنا خارج إلى بطل الحرب كي الاقي ماقد لقاء فقييداً

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره حمل الملك عبيدياف فلم يتركه يجول حتى طعنه في صدره طلع السنان يلمع من ظهره وبقى بجانب أخيه مجندل وصار كلما برز فارس قتلته وعلى وجه الأرض جندله حتى قتل سبعين وأسرامته وثلاثين والغضب ان كلام أن يخرج إليه فلم يمكنه من نزول الميدان عنفرة الفرسان ويقول يا ولدى أنا خوفي عليك من غدرات الزمان لأن كل طلبه لك من دون الفرسان لأنك أنت قاتل أخيه المرفه ثم أنه صار برده وحماء يريده يصده وعبيدياف يصول ويجول في حومة الميدان عر ضار طول ويقول أين أبطالكم أين شجعانكم أين فرسان الحجاز ما فيكم فارس ياتبعني في البراز من علق القصيد أين من أدخل نفسه مع الفرسان الصناديد أحملوا على مائة بعد مائة وأن أردتم القابعد ألف فانا لكم السكفاية وأن كنتم عن حربي طاجرين فولوا من بين يدي منهزمين قال الناقل فلما فرغ عبيدياف أن يطبق عليه مائة فارس أما جيد فحمل عليهم ففرقهم ومزقهم وبددهم شرقاً وغرباً وأبادهم بعداً وقرباً ورجع كل منهم ولا يصدق بالنجاة في تلك الأرض والقلاة وهاد الملك عبيدياف من ورائهم إلى مقام الحرب وموقف الطعن والضرب ونادى برزوا واحملوا على القابعد ألف حتى تعلموا أبواب الحرب والاطعن والضرب فلم يبرز إليه أحد فحمل على جانب من العسكر وقد ظهر الزبد على أشداقه وانقلب احداقه وتمرم مذاقه وجال عليهم وصال فصارت الفرسان تهرب من بين يده يمينا وشمالا وخافته جميع الأفران السكحول منهم والشباب غيبتا هو على ذلك الحال وهو يجول في حومة الميدان والمجال وإذا بقارس في الحديد غاطس وانطبق عليه وجال ساعة من النهار ومافي جدال ونزال وأدباو وأقبال وكروفر وأخذ ورد وقرب وبعد حتى كلا وملاو وقفا في تلك الساحة حتى أنهما يأخذانه راحة (قال الراوى) ثم أن الملك عبيدياف أوقف الجواد وقال لذلك القارس

من أنت يا وجه العرب الاجواد لاني أراك من فرسان الحرب والجلاد فقال له أنا جبار العلم حامي بنى كنانة الشجعان وفارس هذا الزمان وأبي ميبد الأقران أبو الفراس عترة الشجعان وفارس الميدان فقال له أنت الذى جئت إليه مع أخيك زيدان قال له نعم يا أشجع الشجعان قال له صدقت يا فتيان (قال الراوى) ثم أنهم عادوا إلى ما كانوا عليه من المجال والحرب والنزال والتجاء وانطبقا واتصلا والتصفا وأخذوا المحاربة والمضاربة هذا ولم يوالا في قتال ونزال وعراك وجدال إلى أن ولى النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسداد فانفصلوا من بعضهم ببعض وكل واحد منهما رجع إلى قومه ورجع جبار العلم إلى قومه وتلك الأمم فتلقاه أبوه عترة وأخوه العصبان وغصوب وميسره وزيدان وأخذوه بملاقة الاحضان وقال له أبوه كيف رأيت خصمك يا ولدى فى الميدان قال له جبار للعلم والله يا أبتاه ماله نظير فى هذا الزمان ولكن فى غداة أفرج عليه الفرسان فى وسط الميدان وألبسه حلة أرملة (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء (وأما) ما كان من عبد هيف فانه لما رجع إلى عسكره تلقوه الفرسان وهنوه بالسلامة من هذا الفارس الدزغام وسأله عن خصمه فى الصدام فقال ماهوا إلا فارس وقرم مداعس غدا أن يكون عليه آخر الايام ثم أنهم باتوا إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وأناوأتم نصلى على زين الملاح فمنذ ذلك نزلت العساكر فى الميدان تريد الضرب والطعان فبينما هم كذلك وإذا بفارس برز فى وسط الميدان ونادى وقال أين خصمى بالامس ويخرج إلى مقام الجولان حتى أفصل أمرة فى هذا النهار عيان فها أنا جبار العلم ابن أبو الفراس فما تم كلامه والمقال حتى برز إليه بطل من الابطال وكان هذا الذى نحن لعبد هيف قتل جبار العلم أخو زيدان وكان يسمى همدان بن عسقلان ومازوا حتى صار مع خصمه فى الميدان وقال له ذنوبك الحرب والطعان وخل عنك قول الهذيان (قال الاصمعى) لما تركه جبار العلم أن يتم الكلام حتى ضربه بالصارم الحيان فالتقاء نصفين فى الميدان فبرز إليه ثانى فقتله وثالث فدمره والرابع إلى المقابر رحلة وعامسي وسادس خلاهم نواكس وثمان وناسع كل منهم لرفقيه تابع ومازال كذلك إلى أن قتل خمسين فارس وتركهم على الأرض نواكس فتوقفت عن برازه الفرسان وهابت الخروج إليه جميع الشجعان فهجم على ميمنة العساكر قتل منها فرسان ورجع إلى الميدان وقال دونكم يا أقران أبرزوا المحل الضرب والطعان ثم حمل على الميسرة وقتل فرسان ثم رجع إلى الميدان وقال يا معاشر الفرسان ما دونكم والضرب والطعان ولا اطلبوا الاقالة من أبى عترة الشجعان

م — ١٨ جزء التاسع والثلاثون عترة

بشرط أنكم ترتبوا عليكم خراجا من العام إلى العام ثم أنه بعد ذلك السلام أنه قد وقال بعد الصلاة على محمد وآله الجلال :

إلى أبرزوا يا عسكرا الهند وأنظروا	لطن القنا الخطر وضرب الصوارم
وجار العلم أجمع فلا تنكروني	وسيفي له غمد برؤس القشاعم
وكم جرت مظلوم و فرجته كره	وجندك كل الظالمين الضراغم
كذا عبد هياف مع الجيش خلفه	ولا أخشى من صولاتهم والدمادم
وجندك بالسيف النجاني فداته	وسقت جميع القوم سوق البهايم
وجنداتهم والحيل تعثر بالقنا	وصوت سيوف الهند فوق الجحاجم
أنا ابن سرات الناس حامى عشيرتي	رقيت مراق العز فوق القشاعم
بنت لقومي رتبة العز والعلل	بدون السها والفرقدين بصارم
يا عبد هياف الشجاع أما ترى	لحربي وضربي لا أميل من الوحائم

(قال الرازي) فلما فرغ جبار العلم من شعره ونظامه أوسع في ميدانه وقال ابن عساكر عبد هياف ابن فرسان الاطراف أين من يبرز إلى الفارس الرجاف قائم كلامه حتى يبرز إليه أنت من الأقران قال له الملك الأخضر سيد الشجمان قال له جبار العلم أنك كفو كريم وسيد عظيم ثم قوم سنانه وحال في ميدانه وهجم على الملك الأخضر وأخذوا الاثنين في الكر والفر وما زالوا في أخذ ورد وقربو بعد ملاقعة ومما حكا إلى أن تعب الملك الأخضر ورأى منه ذلك جبار العلم فأراد أن يطمئه ويحمل حامه وإذا برعة أرعبت القلوب وخلصت المعاني مكروب فتبينوا من زعق هذه الزعقة وإذا بها من عبد هياف وقد انطبق على جبار العلم وأراد أن يطمئه وإذا بزيidan أخوه قد بادر إلى عبد هياف في الميدان ورد أخوه جبار العلم عن الجولان وقال له يا أخي خذ ذلك أنصراحه يكفيك ما بقيت من الفرسان فرجع جبار العلم لأنه كان قد تعب وكل ومل وما صدق أن يرى أخاه زيidan له أن يكون كفوا لهذه الفرسان وكان عبد هياف ردا للأخضر من الميدان وبقي عبد هياف مع زيidan فقال له من ألبس من الفرسان فقال له زيidan أنا أخو جبار العلم بن حنتر الفرسان قال له دونك والميدان فأنطبقا على بعضهما بعض في الميدان وهنأ ربا مع بعضهما بعض ساعة من الزمان وحقا عليهما فقال عبد هياف للأخضر زيidan عود إلى عند قومك إلى أن يصبح صباح النهار وأرجع أنا وأنت في طلب الحرب والسكناء فرجع كل منهما على سلامة وقد باتوا الفريقين وغير أفرح الخلق بأولاد جبار العلم

وزيدان إلى أد الصباح الله بالصباح وأرادوا أن يقوموا بالحرب والكفاح وإذا بقا قد ثار
فوقوا قدر ساعة حتى أنكشف وبان من تحته فوارس تدل على أنهم مكسورين فلما قربوا
منهم قالوا له ما الذي أصابكم فقالوا نحن من بني كنانة أهل الوفاء والامانة ونحن دائرين
على حاميتنا جوار العلم وزيدان قال الراوى فعند ذلك باذرا إليهم أولاد عنترة الشجعان وما جاز
العلم وزيدان وعرفنى كنانة الاقران فقالوا ما حالكم وما الذي أصابكم فقالوا لهم بعدد فراقكم
لنا هكذا رأى السناخس قبائل مع غياث بن صائل وخزونا ونهبوا أموالنا فقالوا لهم لا بأس
عليكم أموالكم ترجع إليكم وترتد لكم فوقها أموالكم ثم أنهم أرادوا يصحوا بهم إلى الخيام لينهوا
في الاكرام فقالوا هذا لا يكون أبداً لانا نأخذنا القبلة مشرفة على الهلاكه سواء الاربابك فعند
ذلك قال لهم عنتري يا أولادى أتم سيروا إلى قبيلتكم إحوها خلا بقبيل ذلك اليوم فتأفوه وها والله
يعز علينا فراقكم لكن من هذا اليوم أنتم ثم أنه خلع عليهم وعلى أخوالها وأموالهم بألف
ناقة وخمسة أشر من الخيل الجياد وأعطاهما أرضا هما وتو ذعاهما وساروا إلى قبيلتهما مع
أخوالها يأخذوا بشارهما ويخلصوا أموالهم وحرى بهم أنهم يقيموا بنى كنانة تقيلاً أنهما يقتلوا
بعض الغزوات وقيل أنهم بقعدوا إلى موت أبوهما عنترة وبأخذوا بشاره مع أخوتهم الذين
يظهر وأمن أبوهما عنترة وهم عنترة الجوارف أن الغضنفر ويسدوا على سيد البشر نذرية قوم من
الذى أنشقه القدر ^{عليه السلام} وعلى آله وأصحابه السادة الغرر وهذا ما جرى وذكره نرجع إلى حديث
الأمير عنترة وما جرى له من الحديث والخبر ولما رجع سار إلى الميدان وصف جميع الفرسان
وكذلك فعل عبيد هياف ملك النواحي والأطراف فإنه الآخر صفر جاله ورتب عساكرة
وأبطاله وبرز إلى حومة الميدان وحل الضرب والطعان وقال ابن شجعة انكم ابن فرسانكم أين
أفيا لكم فيبناهم على ذلك الحال وهو يجوده في حومة الميدان وإذا هو بفارس في الحديدة
خاطس وانطبق عليه ساعة من النهار وهما في جدال وتزال وإدبار وإقبال وكروفر وقرب
وبعد حتى كلا وملا وقفا في تلك الساعة حتى أنهما بأخذوا الراحة ثم أن الملك عبيد هياف
أوقف الجواد وقال لى العارس مر أنت يا وجه العرب الأجواد لاني أراك من فرسان
الحرب والجلاد فقال له أن بسطام حامية بنى شيدان وفارس هذا الزمان فقال له صدقت
بافتي ففتيان ثم أنهما عادوا إلى ما كانوا من المجال والحرب والقتال والتعما وانطبقا
والتصفا (قال الأصمعي) ونذكر لكم فصلا لأجل التذكاري في تفصيل بعض فرسان العرب
الجاهلية وهو كلام عرر أقول واهه أعلم أن بسطام بن قيس منهم ذكر الأصمعي رحمه الله
تعالى عليه أن الفرسان عرب الجاهلية الذين كان لهم بالشجاعة هبة ومهمة كانوا سبعة فكان
منهم أصحاب الاحساب والاسباب أربعة والثلاثة الآخرين أموات ولكنهم أبطال ناديات

وفي الحرب أصحاب عزمات فكان الأول من الأربعة هذا بسطام بن قيس سيد بني شيبان وكان ثابتاً في الحرب والطمان والثاني ابن عمته الأمير مانيء بن مسعود كريم الآباء والجدود والثالث سبيع بن الحارث الملقب بذو الخنار الذي سائر العرب تحسبه بسبعة آلاف فارس كرار والرابع عمرو بن ود العالمى هكذا ذكروا أصحاب السيرة وكل رأى معتبر وأما الثلاثة التي أمهاتهم أموات ولكنهم أبطال أجماد فكان الواحد منهم عنترب بن شداد والثاني سليلك بن سلمك والثالث خفاف بن نديبه القوي الحركة فهو لاء السبعة المذكورين في ذلك الزمان أبطال الميدان وكان أفرسهم وأشجعهم في حومة الطراد الأمير عنترب بن شداد لأن هؤلاء الستة وغيرهم من الفرسان في حومة الميدان ولا جل ذلك فضله في الحرب على سائر الاقران ولا سيما وقد قيل أنه قد ورد في حقه عن سيد البشر أنه قال كان لبني عبس عبد نجيب وقيل أنه ترجم عليه وذلك لما ذكرنا بين يديه شجاعته وشهدت له مشايخ العرب (قال الراوى) ونرجع إلى ما كنا فيه من الخبر بعد الصلاة والسلام على خير ربيعة ومصر هذا وان بسطام بن قيس لما برز في ذلك اليوم إلى عبد هياف وحلأ على بعض وقتاً طويلاً وعرض فأقبله الملك عبد هياف وأكرمه ومد يده إليه وقبض على مرافق بطعنه وعصر عليه وجذبه من رجليه وحذفه إلى وزائه فصار مومي في وسط الميدان والفلاء ثم طلب البراز وسأل انجاز فخل عليه الفضبان وقال له أنا الذي قتل أخوك ابن أملك وأبوك فقو همتك وأزل عنك عارك (قال الراوى) فلما سمع الملك عبد هياف كلامه انطبق على الفضبان وصالا وجالا حتى حارت منها الأبطال والفرسان وانذهلت العسكران عما أبصروا منهما وهما في هزل وجد وأخذ ورد وكر وفر ومجاولة ومطاوله من غير مستقر حتى قتلت في أيديهما الصفاح وتحطمت الزماح ونعت الخيل وكلت وهزلت من تحتها وملت بما قاست من مهزاتها ولم يزلوا على ذلك الحال وهما في أعظم ما يمكن من الجدل والمخاصمة والمصادمة والمهاجمة والملازمة حتى هجم الليل بالانسدال فافترقا على سلامة وكل منهما لحقة على سلامة صاحبه ندامة ورجع كل واحد إلى قومه وهو يحدث بما لقي من ذلك البدع وأما عنترب فإنه تلقى ولده الفضبان وبأسه بين عينيه وشكره وأثنى عليه وقال له وذمة العرب وحق شهر رجب ما أنت يا فضبان إلا فارس منتخب وما قصرت اليوم في قتالك وحربك ونزالك فلقد أوردت الضرب مليح والتقيت خصمك التقاء صحيح ورجعت من حربة وأنت مستريح لأنه والله يا ولدى فارس الزمان ومردى اقران وما لقينا مثله على مدى الامان فقال له الفضبان يا أبتاه وحق خالتي

الانس والجان ما هو الا فارس هذا العصر والاوان وحارى قصب الرهان وهو بطل درغام
وليث همام واسكن في غداة غد افرجك عليه فاما انى انصر عليه أو يتركنى قتيلين يديه لان
ما بقى ينتج بمثله الزمان ولا يحى شكله في هذا الاوان ثم انهم باتوا حتى أصبح اقبه بالصباح
وأضاء المكريم بنوره ولاح فعند ذلك اصطفى الفرسان وتقابلت العسكران وانتظروا
من يفتح باب الحرب والطعان واذا قد برز من عسكر عبدياف فارس كأنه الليث العابس
في الحديد غاطس فتبينوه الفرسان وإذا به ملك من ملوك الهند قد خاص الاهوال ولقى
المصائب الثقال فصال وجال وإذا بالغضبان خرج وطعنه بالرمح عيان تركه ملقى في
الميدان ثم أنه طلب البراز وسأل الانجاز فبرز إليه من جانب العسكر فارس أسود كأنه
برج مشيد وكان هذا الفارس مقدم السودان وهو من أقوى الشجعان إلا أنه لما انحدر
إلى الغضبان فصال وجال وأنشد يقول : صلوا على طه الرسول .

ما الفخر إلا الطعن في الميدان وبراز الابطال والشجعان
فاعلم يقينا اننى لك ناصح أن السروج بجالس الفتيان
فلسوف آخذكم أسارى عنوة وأبيعكم في سائر البلادان
ولا ضربتكم على هاماتكم ضرب بسيف باتر وستان

(قال الراوى) فلما سمع الغضبان كلامه وشعره ونظامه فاستعجبه ولا انطلى عليه فأنشده رجلة
على رقية الجواد ولا التفت إليه لحمل الاسود عليه وقد بالطعنة إليه فردها الغضبان
بالدقة فمادت خاتبة بعد ما كانت صائبة فردا الاسود وطعنه طعنة أخرى فردها بالجحفة
كل هذا ورجله على عنق الجواد حمل عليه العبد ثالث مرة وقوم الرمح إليه فضر به بالسيف
تركه قطعتين فغذب الحسام وحمل على الغضبان فاغتاظ الغضبان منه واجتمع في سرجه ووثب
عليه وقبض على حلقه وانكأ عليه خنقه وحذفه في وسط الميدان صار ملقى في الصحصان
ظارت للفرسان من فعال الغضبان وقالوا من ينزل بقى إلى قتال هذا الفارس الصنديد فمنداها
تقدم إلى بين يدى الملك عبدياف فارس يقال له علاقة بن الحارث وكان جاسا وهو ساكت
من شدة الغيظ الشديد لا يبدى حتى جرى ماجرى من الغضبان فتقدم إلى عبد هياف
وقال يا مملك الزمان أنا أجيب لك هذا الغضبان أسير منها أو أتركه قتيل في الميدان
فقال له أنزل إليه وخذ روحه من بين جنبيه فمنداها التجرد علاقة وحمل على الغضبان بقلب
من الحق ملاك فلما قام في ساحة الميدان وتراشقا في الحرب كالنيران فهجم الغضبان عليه
وقبض على مرافق بطنه يديه وجذبه إليه وشاله على يديه وحذفه في الهوى فوق بين أصحابه

ميتا وقد قضى عليه (قال الراوى) ولم يزالوا على هذا الحال حتى قتل أربعين فارسا على هذا المثال فقال واحد من عسكر الهند قبحك الله يا غضبان ما أفرسك وأفرس أبوك بين الفرسان فعندها تقدم إلى الميدان فارس منتخب يقال له الشريد بن الملهب وقال أنا أنزل اليه وأخذ روحه من بين جنبه فقال له عبده ياف لا يصح لائتول اليه جماعة من الفرسان فقال يا ملك أنا قيا الكفاية فلم تطعه الفرسان يل اتحدت اليه جماعة بعد جماعة حتى صار أمانة فارس من الفرسان العوايس وهو يفرهم وينزل بهم الذل والوساوس حتى حارت من فعله الأبطال والاقبال هذا والغضبان مال على واحد خطفه وضرب به رقيقه مائة أو الاثنين ومسلك بعد ذلك الاثنين وضرب فأتوا الأربعة وهاج كما تهيج الجمل وقد أشبعهم حربا وقتل فصاروا يقتافروا من أمامه ولم يعرفوا الصواب من الخطأ فبينما الغضبان يحول على تلك الفرسان وهو كأنه الأسد الجردان وإذا بفارس هجم عليه وصار بين يديه وكان يقال له كثافة صاحب مودة وأمانة وقوم نحوه السنان وأطلق العنان وهو كأنه الأسد الجيعان فتلقاه الغضبان فطعنه برأس السنان في صدره أخرجه يلمع من ظهره وصال بعد ذلك على الفرسان وجال على الشجعان وهاج فيهم لأنه ما اعتنى بكثرتهم وهو يرميهم على وجه الأرض حتى قتل في حملته سبعين فارسا وانهز مواقده وعاد الغضبان إلى أبيه والفرسان ماشية بين يديه فقتلناه أنور وقبله بين عيفيه وقال له لا علمتكم يا فارس الأقطار والله لقد أشفيت الغليل وكشفت عنا الأخطار ولكن يا فارس البدو والخضر أريد أن أجهزك بعسكر وتسير بهم إلى المدائن وهم عشرة آلاف فارس من الفرمان العوايس حتى تكشف عن الملك كسرى الحصار يازين العرب الاختيار لأنه ياولدى عبده ياف خلا عليه جماعة من عسكره لاجله الحصار وقد ضيقوا عليه الأقطار وعليه مقدم جبار وأشد مغوار تخافه جميع الأقران والشجعان وتخشاه الموالى والبيد وهو عند الملك عبده ياف بمنزلة عظيمة ورتبة جسيمة وهو الذى على حصار كسرى ومعه شجعان وأقران قال الراوى وكان قصد عنبر أنه يبعده عن عبده ياف خوفا عليه لا بعدمه الحياة فقال له الغضبان سمعنا وعاطة يا ابتاه وكرامة وقد سلمك الله من الندامة ثم أنه انتخب له عشرة آلاف فارس من كل بطل مداعس وليث عارس وهم بالعدة الكاملة والدروع السبالة وتقدم عليهم الغضبان وسار بهم قاصدا إلى مدائن الملك كسرى أنوشروان وكان قد صحبه شيذوب فعند ذلك قال الغضبان لشيذوب باعما فقال له قل أنت ما تشاء وما تريد فقال له قل لي كيف التدبير فقال له الرأى الذى أنا عرفة أنى أسير هذا اليوم قبل أن نهجم على القوم وأطلع على أخبار الحارث بن الملك زهير وأنظر إلى ما لقوا بنى عيس من الشر والضرير وأقدم عليهم لعل أن أنسبهم في خلاصهم

الغضباني يا عمامه أفعل ما بذلك نصح الله أمهالك فإننا تابعين أمهالك ولا نخالف مقالك قال الناقل فعندها قطع شيبوب ثيابه من غير مهمل ولبس ثياب المكر والحيل ومخرجتان عزمة كان يدخرهما لوقت حاجته بعد ما طلى جسده من كعبه إلى قرص رأسه فبقى أبيض اللون وقد تغيرت حالته وحصب ساقية وجبهته بمصابة رئة وبعبع بصوته وبدع بصوته فانفلج وأظهر الإرتعاش في جسده وجميع أعضائه وتوكل على عصا كانت معاد وعلق المزود في رقبته وجعل الخنجر تحت أثوابه وسار وهو سالم من الشر والضرر إلى أن وصل إلى العسكر راجيا في خلاص الحارث ابن الملك زهير وهجم كأنه النول أو الأسد المهول فصار كل من رآه بالعين يزدريه ولا يشتهيه وهو ما يطلب إلا شيئا يأكله إل أن أظلم الظلام فعند ذلك دار بين المضارب والخيام وهو تارة يمشى على رجله ويديه وتارة يقعد وتارة يجبو ويلقى سمعه لعله يسمع أحدا من الأسارى كذلك على هذا الحال وإذا به يسمع أنين الحارس بن زهير وهو يكي بكاء شديدا عليه من مزيد وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

تري بجمع الدهر شملى باخوق	وأفند عما نالني من مصائب
وأرجع سرورا عيش بنبطة	بلذة عيش عند خل وصاحب
أيال آل عبس الأكرمين إلى النبا	ويا خير مجد شاع بين الأعراب
أما فيكو من فارس متقصور	يسير إلينا طالبا غير ذاهب
وينفذني من حالة الموت طاجلا	ويغنى الأعدى عندك الكتاب
ألا بالمبت أدركوني جميعكم	يكل همام في الكربة وائب
أيا عنتر العيسى لحق لما جرى	عليك وما قاسيت يوم نوائب
أيا عنتر أيا خير من يمسك القنا	عدمت عتاق الخيل عند التجارب
أيا أبنة الغضبان حاشاك أن ترى	لحال وتركني أفاقي النوائب
أما من زكي يخبر الأهل حالتي	لعل أرى يوما رجح حياي

(قال الراوى) فلما سمع شيبوب شعر الحارث عرفه فلم يبعد عنه بل قصد إليه وعزم على خلاصه وخاف لا يطلع النهار عليه ولا ينال مطلوب ولا يصل فأتى من خلف المضرب وقلع وتقدم الامتداد ودخل عليه فأقام الحارث قائمته ونظر إليه فرأى إلى شخص داخل عليه من خلف المضرب لحقته وإذا به أبيض اللون فاضطرب منه اضطرابا عظيما وخاف وظن أنه من له عليه ثار واستغفل الحارس وأتى ليأخذ ثاره فصرخ عليه بعيد بالنسل الشياطين فقال له لا بأس عليك يا مولاي فأنا شيبوب وقد أتيت إلى خلاصك من هذه الكروب

أننا نكشف عن كسرى الحصار ولك معنى أعظم البشارات فإن أخى عنتره قد عاد سالم بعد المات
 وقد اجتمعت العرب أمثال عبد هياف من جميع الجهات من عرب البر والفراوات ونحن اليوم في هذا
 وأطمئنان من رب الزمان قال الراوى فلما سمع الحارث إلى هذا الكلام وصفنا إليه وعرفه من
 نعتة وقال ويلك يا شيبوب من غير لؤنك وإفسد كوكك فقال يا مولاي هذه حيلة علمتها حتى
 أقوم بها إلى خلاصك من يد قناصك ثم انه تقدم إليه وحله وقد بلغ من خلاصه المأمول
 والمرام وطلع به من الحيام وهو يتخطى النيام وكان اذا تقرب من الحرس فيقف يحرس معهم
 ويسير وهم لا يعرفونهم يظنونه منهم الى ان جاز به الحيام في جميع الظلام وهو مثل القمر الحردان حتى
 وصل به الى الفضبان ففرحت به جميع الفرسان وخلق عليه الفضبان وفرح لما رأوه سالم من حوادث
 الزمان وترجل عن الجواد واعتقه وقبله بين عينيه وجاءت له التكاثير والهدايا والتحف وكل
 هاداه بما يقدر عليه قال نجد ثم انهم باؤا حتى أصبح الله الصباح وانشاء الكريم بنوره ولاح فقام
 الفضبان وركب من غير جزع ولا غاف والتفت الى الفرسان الذين معه والشجعان وقال لهم
 اعلموا اننى من امدى على استعجال حتى اردالى ابى وانشاء عده في الحرب والقتال واعينه على الملك
 عبد هياف المفضل وأنتم تحملوا الحملة واحدة ولا تبالوا بالموت لانه مقدر من الملك المتعال حتى
 نجعلها وقعة الانصاف ربيقى يضرب لنا الامثال فاجابوه بالسمع والطاعة وقالوا له هانحن بين
 يدك ولو تروح رؤسنا بين رجلك هذا وقد اصطفى الصفوف وتقدمت المائة والالف
 وتقاربت الابطال وجالت الاقيال وحملت المساكر على المساكر والدساكر على الدساكر
 وتقاربت البشائر ونظرت بنى عبس الى فارسها وراجلها الفضبان الاسد الزيبال كب راسه في
 قريوس مرجه وحمل في الاول قنابله خلفه الاقيال وعمل الحسام الفصال والرمح المسال فصار
 الدم يبرز والرجال تقتل والسؤال لم يقبل وزاد الفشل والوجل وعظم الخيال وكثر الملل هذا
 والفضبان يفتك بالفرسان ويجندل الشجعان بالسيف النمان وقد اذهل من حربه كل انسان وفر
 الجبان من الميدان وهو يصول فيهم ويجول ويجندل الابطال عرضا وطول (قال الراوى) فنظر
 مقدم عسكر عبد هياف الى فقال الفضبان وميله في الفرسان وكيف يجندل الاقران ويهلك
 الشجعان وحى حومة الميدان لحمل عليه وقصد اليه حتى انه يكف شره ويحمى منه قومه فلما
 عاين حيلة الفضبان وعرف انه قاصد اليه من دون الفرسان أطلق لجواده النمان وقوم السنين وصاح
 صيحة الاسد الهداد وحسبه تحت يده اليسار وتطعم في كموب الرمح وطمعته في صدره أخرجه يلعب
 من ظهره فتلقح على الارض جديلا كأنه من جنوع النخيل (قال الراوى) فلما رأته ذلك فرسانه
 وشاهدته أقر انه قالت اليه وحملت عليه واليه تقاربت والى العرب تبادرت والى عساكر

الفضبان قصدت وله طلبت وتصايحت وتصادمت الأبطال وتلاطست الأقران وتبادرت
الشجعان وتقدمت والأندال تأخرت والسيوف قد تلتبت والراح تهبنت (قال الراوى)
وعملت في حدود الرجال الاشرار وزادت لبيب الحرب تيران وتمنى الجبابرة ما كان ولا حضر
حرب ولا طعان وتقدم على دخوله إلى الميدان وتمايلت الطائفتين وزمزم الشارب في أيدي النجمان
وغنت البيض الحسان على سماع هذا العيدان وجرى الدم وماح وورقت الصفاح وسمحت الفرسان
بالأرواح بعدما كانوا بها شجاعوا وافتخر الشجاع وصاح وبصر وسيت قدأ باح ودهمت لبوث
البطاح وهبت عليهم عواصف الراح وناحت الفرسان لأبراح من مقام الحرب والكفاح
إلى بقع الأرواح وقتك فهم الفضبان الفارس المقيم وقد سقام من الموت كأس الحمام
والطافح فشربوها كياشربوا كأس الرماح فاسكرهم حتى تلفحو على الرابوا والطاح وتلفت
الأجساد الصالح من طعن الرماح وضرب الصفاح وذهب الأرواح من الأشباح وعمل
الفضبان عمل وأى عمل شيئاً ما سبق على أحد من الجبابرة وحار العين وزعق غراب البين على
من قتل من الطائفتين وقال الخهم إلى خصمه إلى ابن فهذا وقت وفاء الدين وقطع المناكب واليدن
وشقت الرجال نصفين وقسموا إلى حد الدين والرجلين وثار الغبار حتى حجب الشمس عن نظر
العين وكان الفارس من بنى عبس يغلب مائتين وفي ذلك الوقت اشتهر فارس رزين واشتد الحرب
والقتال وقوى الضرب بالنصال والطنن بالسمر العوال هذا والفضبان زعق على الفرسان يا ويلكم
ابذلوا المجهم وديابى الأعمام ولا تجمعوا لنا وقعة ثانية مع هؤلاء اللئام فقوت بنى عبس قلوبها
وشجت لبوغم مطلوبها فوقت العنجة والوعقة بين الطائفتين بأن مقدم عسكر عديها فقل وكان
قاتله الفضبان سيد الأقرار فعند ذلك تقابلت العساكر مع بعضهم البعض وما جيت على الأرض
واضطدمت طولاً وعرضاً وما لوانحيو لهم في القفار وما أثبتوا بين يديه غير نصف النهار حتى قالوا
لبعضهم يا ويلكم ان هذا الغضاض الذى تكلف بقتالنا وقتل ملسكتنا حده عام كامل وافنى فرساننا
والقبائل ولم يعل من قتلنا وطعنا فكيف تثبت بين يديه أو تقدم عليه يا ويلكم اطلبوا النجاة ولا
تموتوا موت مفاجئة (قال الراوى) ثم انهم ولوا الادبار وركنوا إلى الفرار وتكسرت راياتهم
والقوا للهرب ظهورهم وطلبت فلواتها وهزم بساداتها وكانها هذا الفضبان يضرب فيهم بالبيان
ويطعن باللسان حتى شتتهم في ابعده مكان وعادوه هو مثل شقيقة الأراجوان ما سال عليه من
أدمية الفرسان وهو يتمايل قدام بنى عبس وعدنان وهم من خلفه كأنهم أسد الدحال وهم فرحين
بما حصل لهم من النصر والظفر على ذلك العساكر قال الراوى وكان جميع مات لهم وجرى بمشاهدة
كسرى وقد فرح بكشف ذلك الشدة وهو يتعجب من تلك الفرسان كيف أنهم على قلتهم
كسروا هذه العسكر العظيم وأسقوهم من كأس المنية حميم وبلغوا منهم المراد والمرام في

قل من يوم قال الراوى فعند ذلك أتقدم الخيل والأموال والتحف القوال والخلع وقال لهم أحضروهم إلى الاوطان وأدخلوهم الايوان مع مقدمهم النضبان لأنه لا شك أنه من الأقران ولا يقدر أحد يوليه عتاق حتى أنه فعل هذه الفعالة وأباد كل هذه الأبطال والاقبال فقالوا له يا ملك الزمان هذا هو النضبان أبوه عتق من شدة غارس الحرب والجلاد هذا الذى أخذ مالك الذى أتى من عند قيصرو له فعامل أكثر من هذا فقال كسرى وحق بيوت النيران لقد فعل فعلا ماسيقه عليه أحد من الفرسان ولا من الجبابرة الأول من الشجعان وقاتلنى لإقتل أباه ظلما وعدوانا وأن ياترى كيف يكون أخذ ثاره وكشف عاره أو أترك ذمة لهذا الظالم الكشاحان فقالوا له يا ملك الزمان البشارة عتق قد عاد سالم من الشر والضير وهو اليوم قد بارز عبد هياف وهو يحارب به وهو بكل خير وعافية ثم إنهم حدثوه بجميع ما جرى لعنتر من الاوصاف من أوله إلى آخره وأعلوه بباطنه وظاهره فخار الملك كسرى ومن عنده حضر من الجنود وقالوا هذا غنتر إلى الرجل مسعود (قال الراوى) فينبأهم على ذلك الكلام وإذا بصوت بين الإيوان فقال كسرى ما هذا الصوت أدر كوا أو أنظروا وأبصروا ما هذا الحال وبينوا من فعل هذا الفعالة فطلعت المرازبة تتجارى وهم من هذا حيارى (قال الراوى) وكان السبب في ذلك أن الحاجب لما طلع إلى النضبان بالهدية والخلع وطلبوه أن يحضر بين يدى كسرى لاجل ما يوليه الإحسان فسار معهم حتى أتى إلى باب الإيوان فقالوا له الخدام أخلع لا تمك وعدتك فأنك داخل على ملك تنابه ملوك الامان ولا يقدر أحد ينف بين يديه ولا يجلس في حضرته بعده وفى ذلك الوقت كان حضر الطعام فصرخ عليهم النضبان ذلك الصوت المذكور الذى أزعج به الابدان وقال لهم أنا ما فى حاجة بطعامكم ولا بقيت أحضر قدام ملككم لاني أنا وذمة العرب الكرام ما أقدر أفارق عدو ولا أرى من يدى الحسام ولا أشلح آلة الحرب والصدام وأما إن كنتم تريدون أخذهم حتى فدونكم مقابلتى حتى أننى أجعل رؤسكم تحت أرجلكم ثم إنه أشهر فى يده الحسام فغضب الحجاب منه وأرادوا أن يأخذوا العدة غصما عنه فزعق عليهم النضبان الصوت الذى سمعه كسرى دعوه على حاله وأدعوه منى الامان وخلوه على ما يريد من الفعالة لأنه تربية الجبال يا ويلكم هذا أخذ مال قيصرو ولا فكر فينا ولا فى شوطنا وأكل أموال الاعراب قوة وأغضب ولكن أبوه على ما هو عليه فارس مقتنخ وآلف مته وعنده عقل وأدب وهذا صبي وتربية البادية بين العرب خلوه على حاله ولا تمنعوه من جميع ما يريد به أنهم شاهدتم قتاله وحر به ونزاه وكيف كسر هذا العسكر الذى صار لنا سنة كاملة فى جدالة فى يوم واحد وأزال غنا الامور والشدائد وكفانا شر هذا الضرر قهر والله الموت الأحمر الذى لا يبق ولا يذر فتقدموا الحجاب

عليه يعني إلى الفضبان وخدمت الخدام الغلمان وقالوا له ما عليك من بأس يا سيدي الفرسان لأن هذا عادة ملوك الزمان يعملوا هكذا ويخلوا أحدهم داخل عليهم بألة حرب وطعان خوفاً من بعض الأعداء وكل خوان وأمانت يا عروس الميدان وفارس الفرسان فقد أمرنا الملك تدخل عليه بجميع عدوك أيها البطل الصنديد لأننا مثل العبيد لأنك كشفت عنا هذه الغمة وأرحتنا من هذه النعمة قال الناقل فلما سمع الفضبان هذا الكلام من الحجاب والخدام تقدم ودخل على الملك كسرى وهو جالس في صدر الأيوان فتبهره كسرى ونظر إلى ليز أعطافه وعرض أكتافه وطول قامته وانزعاج عينيه ورآه طفل صغير لأنبات بعارضيه فوقفت الغلمان والخدام والسادات ونظروا إلى الفضبان حتى أنه يتخمد أو يسلم أو يركع فافعل شيئا من ذلك الأمر بل أنه تم ماشيا بين المرازبه والحجاب حتى جلس إلى جانب كسرى فلا سلام ولا كلام طارت جميع مرازبه الأعجام بما فعل الفضبان من قلة الأدب وأما الملك كسرى فإنه استحسن تلك الفعال من الفضبان وقال لفرسانه بلباس الفرس والاعجام أتركوه على حاله ولا تلوموه فما عليه ملام فما هو إلا ملك الموت والسلام لأنه على كل حال صبي وأخلاقه حسنة وكل من كل به أنزل به النكبة فسكتوا الجميع على همض وقلق هذا ولما جلس الفضبان جمل سيفه على ركبته ونهضة في عنقه والنصف مجرد من غمده وعلى رأسه الخوذة المادية والزرس قدماه كأنه قطعة حجر جد فقال له الملك كسرى وأي شيء فذلك يا غضبان ومال ونوال وأقطاع وبلدان وجوهر نوق وجمال ويكون هذا يحملك وتحت أمرك ونهيك وتصير عندي من جملة أجنادي وأفضلك على سائر أولادي وأن شئت قاتلتك في نعمتي وجعلتك مقدم على جميع أكبر دولتي قال الراوي فمن ذلك قال له الفضبان أيها الملك الموصوف بالكرم مع الجود والمعروف وأحلى ضيافة الضيوف وأغاثة الملهوف وأطعام الطعام والضرب بالحسام والفرجة مع الشباب على المناهل والقدراز ومبارزة الأقران والمهاجمة مع الشجعان في حومة الميدان وأقعدت خلف الجدران مثل المحضر الفرعان لا كان ذلك أبداً على طول الزمان والمداو أما عن قولك يا مولاي تعطيني أموال ونوق وجمال فإن أموال العرب كلها بحكمي وتحت نهي وأمرى أخذ منها ما أريد وأترك ما أزهو وأصحابها عندي مثل العبيد الذين في خدمة موالها ولكن يا ملك الزمان أنت وعساكرك وجندك وخدمك في أمانتي وتحت رمحي وذمائي عاشت مدة أعوامي إلى أن تفرغ مدتي وأيامي ومن بعد عليك وعلى عساكرك أو على بلد من بلادك أرسلني إليهم حتى أتركهم كأمس معنى ما لهم عودة ولا عرض فقال له الملك كسرى يحق لك أن تقول ذلك المقال والكلام لأنك خليفة ذلك البطل الهام وأنا قد صرت أنا وجميع عسكري وأجنادي تحت هيبتك لا الذمام (قال الراوي) وبعد ذلك قال له

أبو ك أين خليته فقال له في مقابلة عساكر عبد هياف وهو معرض نفسه على التلاف فساله الملك كسرى عن الملك عبد هياف وشجاعته ومعرفته في الحرب فقال يا ملك وحق الرب العظيم ما هو إلا فارس عظيم وبطل جسيم ما يوجد مثله في سائر الأقاليم لأنه اسر الف ملك من ملوك هذا الزمان وأنه وحق ذمه العرب ما هو إلا فارس منتخب وبطل ندى منتدب وتنفير القبائل وهو عندى وبقي معرفتى عجب لاى شئ في هذا من الفخر والانساب لأن تحت يده الف ملك هاب ما يقدر أحد يسطو على قبيلة من الأعراب لأن الذى يخاف من شجاعته يخاف من كثرة عساكره واجناده ولكنه والله فارس عظيم وبطل جسيم وشجاع كريم ولكن سوف يلتقى هو راني عنز وبيان الفارس الناكث والبطل المدايس هذا كله مجرى والملك كسرى يصدق في الكلام قال الراوى ثم انه بعد ذلك أمر باحضار الطعام فازلته بين أيديهم الغذاء والخدام وكان في تلك الحضرة جماعة كثيرة من اكابر الاجماع فاكلت السادات الكرام مع الملك كسرى والفتي الغضبان واكل كل من تلك الاطعمة شيئاً لم يعرفه ولا يسمى له ألوان ولا سيما اطعمة الأعاجم فأكل كل السادات الكرام ما طاب لهم من الطعام واكلت الناس والقعود والقيام وصار كل من شبع قام وبعد بعدهم أقوام والغضبان بارك ورك الاسدياً كل بشدة عزم واهتمام وهو يقطع ويبلغ وكسرى ينظر اليه ويضحك حتى تغيرت عليه سيج طوائف وهو بارك مثل الاسد ورأسه مطاطية وقد طاب له ذلك الطعام وصار الملك كسرى وجميع اجناده ينظرون إليه ويتعجبون من اكله ثم بعد ذلك رفعت آنية الطعام وغسلت اياها بالرجل إلى الفتي الغضبان فانه صار يدعك يديه في بعضها بعض ومسحها فانيا حوله من الحطام وبعد ذلك أمر باحضار آنية المدام فاحضروه أولاد السهارة وهو عاقد معتق وراق وصار اصفى مدموع العشاق فصار الساقى يملأ ويناول الغضبان وهو كلما أتى اليه شئ شربه في قدح أن كان أو بطامة في أو في ذلك الزمان فشرب الكل وهو جالس بين الانوام هذا والجميع قد سكر واني مجلس كسرى الملك قد حار ولحقه الانهار بما قد رآه منه في اكله في الطعام وشربه في المدام وقال في نفسه أن عاش هذا الغلام أبطل ذكر ابيه وذكر جميع الفرسان ولا يبقى لغيرة ذكر يذكر ولا اسم يشهر بين اقران لأنه ما يبلغ من العمر عشرين عام وهذه الفعال فقلة بين الانام ثم إن الملك كسرى قال له الغضبان أما تتنى لك تمزية فقال له الغضبان يا ملك الزمان أما قلت لك من قبل هذا الكلام أن البنينة عندنا حرام لأن أموال العرب ومالها من الانعام تحت حكمى أخذ منها ما أريد وكل من خالف قطعت رأسه بهذا الحسام فتعجب الملك منه ومن قلة عنايته بالفارسان فامر له الملك بعشرة الف دينار والفين فاقه وما تم رأس من الخيل الجياد وبات عند كسرى في أعز مكان إلى أن أصبح اقه بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك أمر الغضبان العسكري بالرحيل عن بكرة.

أيها ولم يتخلف منهم إنسان وركب الغضبان وتقدم في المقدمة كأنه الأسد الحردان فقال له الحارث بن زهير يا عزيز القوم لما طلبت من الملك كسرى الدستور حتى لا يقطع علينا عتب ولا لوم فقال له الغضبان أي شيء هذا الكلام هذا ما صواب وأي شيء هذا الدستور فأنا كأني بحكم هذا الملك المرتاب فأنا بحكم نفسي أن أردت سرت وأن أردت أقت في هذه البرارى والحضاب لأن كلامكم خالفني عن الذي أشتهيه قطعت رأسه بهذا الحسام (قال الراوى) ثم أن الغضبان سار مقدار فرسخ في تلك القفار وهو يتحدث مع أصحابه ويتناشدون الأشعار فبينما هم يمدحون في تلك البرارى والقيعان وإذا قد لحقهم الوزير وزير الملك كسرى أبو شروان ومعه مائة ثوب أطلس وهى على سائر الألوان ومائة ألف دينار ومائتين زردية ومائتين خوخة تنوقد من العلى انقادوا مائتين سيف من السيوف المذهبة الحداد ومائتين رمح من الرماح المداد ومائتين من الخيول الجياد قال نجد قلدا رأى الغضبان إلى الغبار قد أقبل وبان التفت ينظر من لحقه ويقتفى آثاره وإذا بوزير كسرى قد أقبل إليه وسلم عليه واعتذر إليه من التفسير وقال يا غضبان أن الملك يسلم عليك ويقول لك أن هذه الأشياء على سبيل الهدية ويسألك قبولها فخذهم وامض إلى أهلك عتتر وسلم له عليه وكان عارقه من الأمور أن الإجماع أعلنوا الملك كسرى برحيل الغضبان من غير دستور فقال لهم يا قوم إلهذا رجل ربى في البادية بين الجبال والصحور ولا يعرف أى شيء يكون الدستور ثم أن الملك أمر في عاجل الحال بإرسال جميع ما ذكرنا من المال وسار به الوزير حتى أوصلة إلى الغضبان فأخذهم وسار بهم وهم للملك شاكر وهو يمدح المسير وهو عساكره حتى أشرف على إياه فوجده قد دقت كؤساته ونعرت بوقاته ونشرت راياته وكاف في ذلك الوقت عتتر في الميدان يطلب الحرب والطعام وهو يصول ويحول على ظهر الحصان يطلب ملاقات الشجمان وكان قد أسرع عشرين وقتل أربعين من الاقارن إلى أن توقفت عنه الفرسان وصارت العساكر تنظر إليه شذوا وترمقه حذرا ولم يحسر أحدا يتقدم إليه ويقاربه ولا يحمل عليه فأشار إلى ناحية عبد هياف يطلبه إلى المجال ويطلب منه الحرب والقتال وكان الملك عبد هياف في ذلك الوقت مشغول الخاطر بما عاين من كسر عساكره لانهم قدموا عليه من المدائن مكسورين يشكون إليه بالويل والثبور وعظائم الأمور وما فعل فيهم الغضبان من الذل والهوان وكيف شنتهم في البرارى والقيعان وكشف عن كسرى الحصار فلما حضروا المنهزمين قدامه وخبروه بهذا الخبر فازور منه البصر وجذب سيفه وضرب منهم رقاب عشرين نفر وترك كل واحد منهم على الأرض مغر وهو يقول يا ويلكم يا كلاب البر أكون أنا عبد هياف بن الملك طلمة وتنكسر

عساكر (قال الراوى) وأما الغضبان فإنه لما قدم من المدائن ورأى أباه في الميدان فهز
حصانه إليه وأقبل بكليته وهو فرحان بما وصل إليه من الأموال وحدثه بجميع ما جرى
له عند كسرى وما وصل إليه من الهدايا والآنعام وحدث الحارث بن زهير وكيف خلصه
شيبوب من الآلام ثم أنه قال له وأنا ابتاه في خاطرى أفرق من المال الذى معى على الإبطال
وسادات العرب وأهل المناصب والرتب فقال له افعلى ما بولدى ما بدالك نجح الله أعمالك لأن
المال ما خلق إلا للبذل والبخيل ماله إلا القتل ففرح الغضبان بقول أبيه وعاد إلى تلك الأموال
التي جاءت في محبته وفرقها على جميع الرجال والابطال الذين كانت معه وفرق منها شيئاً على
أمراء القبائل أصحاب الجنود الجحافل فهذا ما كان من الغضبان (قال الراوى) وأما ما كان
من عترة الفارس القصور فإنه قاتل ذلك اليوم إلى آخر النهار وقد قدم الليل باعتكار فرجع
إلى الحيام وجلس حتى استقر به المقام وأحضر له الطعام فأكل وأخذ له راحة في المنام حتى
طلع الفجر فقام وركب جواده الأجر الذى كلبا كبير وعمر أزداد قوة على خيول العرب وعلى
كل جواد مة تخرم همزة فصار في الميدان وصال وصال أنشد وقال صلوا على باهى الجمال

أنا ضارب بالسيف رؤس المشاعم
لو أردت بنى شيان برعى وصارم
وثرى على الثغنان بالسيف ما جم
وجندلت كلب الروم بعض مقوم
ولم أخشى جولانهم والدمادم
وسقت ليوت الفرس سوق البهائم
وصوت سيوف الهند فوق الجحائم
رقيت مراقي العز ما كنت نائم
بدون أسها والفرقدين بصارم
وطعنى وضربنى على اللحام بالهائم
جبال تهد الأرض شرس ضراغم
يأبيض فصال واتهم قائم
فدتك عيونى من أمور عظام
وأنب أموال الرجال بصارم
هزاي كمة لا يخافون لوم لائم

أنا عترة لا تسكروا فمائل
أنا أخذ الثوق العصافير قوة
ولاهبت فرسان العراق جميعهم
وجئت إلى كسرى فرجت كربه
وقاتلته والجيش من خلف ظهره
وجنددت بالسيف الثغاني عداته
وجندلتهم والحيل تمثر بالقنا
أنا عترة العيسى حامى عشيرتى
بفت عيسى ربة العز والعملا
عبلة لو شاهدت فعلى وموقفى
وكم قصودوا نحرى بجيش كأنه
يزموا قتال بكل فارس درغام
ألا أخبروا الغنميان عنى وقل له
سأخذ ثارى قوة وجهاده
واسطو فى عيسى وآل هوازن

وقد فزعت منى الرجال القشاعم
وحكت سيفي في الرجال الضراغم
وذكري علا للجو بالسعد قائم
بأنك في الهيجا قتيلي بصارم
تقدم إلى ليث قرم ومقاوم
وخبر عن قرم شجاع ملازم
رأى نارها شوى الوجوه الصلادم
يعار إذا ولي ولو كان نادم
ملوك حماة لا يخافوا التهاجم
وشدت عربانا لهم والاعاجم
لمثلي في الهيجا قرم ملازم
يكن علينا في الوغى باللهازم
إذا اشتهرت في الحرب بيض الصوارم
إذا مارأيت الموت كنت مهاجم
وأتركه ملقى عصفيرا ونادم
فزعاً لما قد نالها من عزام
كذلك غشم قدته قدته قود البهائم
فأبرز ترى منى أمورا عظام

أما سمعت أذنك يوما بموقفي
بأني أقطع في المجال رؤسهم
ومن عرب العربيا غفري ولسني
ستعلم يا هذا ويظهر ما خفي
أيا عنتر إن كنت تخشى كاتها
ولأفأرجع عن حروبي راشدا
ولا تلك صبيان الحروب ومن إذا
يولي ولا يولي إلى خلفه ولا
وإني قد لائيت ألف مدرع
قطعت نواصيههم وفرت جمعهم
فقولوا لنضبان إذا اشتهيت لتلتقي
وقل لغصوب يحسن الطعن باللقا
وميسرة في الحرب يظهر ضرابه
أنا عبد هيف الذي شاع ذكره
ولا بد لي من أخذ عنتر في الوغا
وتنظر أبطالا لكم قد تهاربت
أسرت دريد ثم أتبعتم عامرا
أيا عنتر إن كنت فارسا في اللقاء

(قال الراوى) فلما فرغ عبد هيف من إنشاده وكان قد ركب جواده واعتد
بعدة جلاده وهو قائم في سرجه كأنه قد صب فيه من غير إزعاج وعينه اتقود مثل
السراج فمعه دانا منه وتقرب إليه وأراد الحملة عليه فتلقاه عنتر وأشار إليه بقول:
اليوم يعرف كل خصم خصمه
اليوما يحل للفوارس حربها
لأن لعنتر الوغا وشجاعها
أن تزعم فيك ما قد قلته
هذا المقام لكل قرم عاشق
قال الراوى فلما فرغ عنتر من مقاله وذلك النظام أراد الحملة على الملك عبد هيف

من غير جزع ولا غلف فرآه وقف على جواده البرق وهو طازم عليه مثل الودق ولا يبا
بالرجال ورأى عترة وهو ناظر إليه يقول صلوا على طه الرسول :

دعوات إلى البراز في حماماً وجئت أعز صمصاماً حساماً
أعز موته يبدى لاح رفاً وابصرت الدما له غماماً
فكم بطل ضربت به قفاً غر مطموحاً تحت القمام
وكم قرم تركت نساءً تبكى وأولادها له صارت يتامى

(قال الراوى) هذا كله يجرى من عبد هياف وعترة ينظر إليه وإلى ركوبه وقوة
هيمته فأجاب يقول صلوا على طه الرسول :

يا من أناما بالقتال مقبلاً أثبت قد أمّاك نبلاً
أنى لعترة الفوارس فى الوغا مردى السدا وأذلم فذليلاً
أنى كنت يا هياف زعم أننى ما لقيتك فذاك قولاً جهولاً
هذا مقام الحرب يشهد أننى لا أثنى عن فارس بهلولاً

(قال الراوى) ثم أن عترة قصده من غير فزع ولا جذع وطلبه ومال إليه وقد
انقلبت فى أم رأسه مقل عينية فتلقاه الملك عبد هياف وقد أشار إليه يقول :

يا أبها الفارس المبارز مهلاً خلى عدلى فليست أقبل عدلاً
أنا قد أمّاك ليث هام هزير ملك واسع البرايا عللاً
قانا - فارس البلاد جميعاً فانظر الحرب بين جد وهزلاً

قال الراوى فلما فرغ عبد هياف من نظامه ونعم كلامه فقال له ويك يا عبد هياف
نحن جئنا إلى تشييد الأشعار أو إلى ضرب السيف البتار فإن كان مرادك الأشعار فانا أنشدك
أشعار وأخبار شهر كامل الليل والنهار وإن كنت جئت إلى الحرب والقتال فدونك وضرب
الصقال والطين بالسمر العوال ثم حلا على بعضهما بعض وجالا طولاً وعرضاً وقد تقاربا
وافترقا وتقاتلا والتصقا وكان حربهما أولاً ولعباً ومزاحاً فانتقلا إلى الجندو والكفاح والطين
بالرماح والضرب بالصفاح هذا وعترة يحيط على عبد هياف ضربات قويات كأنها الجبال
الزاسيات وطال بينهما الماطال والحرب والقتال والطين والنزال حتى تعجب الناس منهما
ومن ثباتهما وكلت الخيل من تحتها الساعة من النهار وقد انعقد عليهم النبار ثم أنهما افترقا
على سلامة وما خلى كل واحد منهما ملامة وكل منهما ينظر إلى صاحبه شزراً وبومة حذراً
م ١٩ - جزء التاسع والثلاثون عترة

فقال عبيد هيف يا عنتر أنت تعلم أن الخيل منك مكنت وملكت ومن العرق انبلت ونواصيا
اضحكنت من كثرة الحرب والقتال وما نالها من الضرب والطماعان فانزل بنا على وجه الأرض قائما
اثبت لنا من ظهور الخيل فقال عنتر وذلك ما تراني لاني اراك فارسا شديدا والله ما كنت في الحرب
إلا متصفا وفي العطاء مخلف (قال الراوي) ثم أنهما ترجلا إلى وجه الأرض وطلب بعضهما
بعض واقبل كل واحد منهما على صاحبه وعرف طعانه ومضاربه وكل واحد منهما كأنه البرج
المشيد وكان في تلك الأرض صخورا واحجارا كبارا وصغارا وقصارا وانك البطلين يتراهما
باليدن وكان أحدهما يحمل الحجر الذي قدر حجير الطاحون ويضرب به الآخر فيأخذه في الدركة
ويبطل ضربة وقد أظهر كل واحد منهما صنعة وبين ماعنده من القوة والبراعة والشجاعة
وكان بينهما ساعة وبالهام ساعة كشف الموت فيها فناعمة ثم أنهما اصطدعا والتجما وتقاتلا إلى أن
فرغت من بينهما الأحجار وطال عليهما الماطل وضجروا من الحرب فوثب عبيد هيف إلى
ناحية عنتر وكان بينهما مقدار ثلاثين خطوة وضربه على خوذته بحسامه ضربة بطل قصور
فقطعهما وطير بهض خلق المغفر ووصل ذبابة السيف إلى رأسه فأسال دمه وسار بها محفر
فتصارخت عسكرة الهندو والسند حتى صج البر لا فقر فعند ذلك خرج الغضبان من بين أصحابه
وصرخ على أباه وعن وقوفه نهاء وقال له أي شيء هذه الفعالة يا شيخ النص أما قلت لك أنت بقيت
جبان لما قاسيت من الحرب فلا بقيت أو لا أنا ولدك فقال عنتر يا ولدي ويامن هو عزيز
على كبدى إعلم اننى تربته الحجاز وقاسيت كثيرا من الحرب والبرازور أريت أهوالا من الحرب
والصدام وهذا على قلبي أحلى من المدام وراحتنى أنفى الذمير راحة التفاح وأيضا أحلى من
وسال الخوذ الرداخ ومن تناول الأقداح في المساء والصباح فتبسم الغضبان من كلامه
وقال له واقه يا ابتاه ما هو إلا فارس جصجاص فهذا ما جرى لعنتر والغضبان وما تم له من الامور
والشأن وأما (ما كان من بنى عيس وعدنان فأنهم انكسرت قلوبهم وأيقنوا بهلاكهم
بعد هلاك الاله عنتر ويحل بهم الذل والعنبر وذلك على يد الملك عبيد هيف المنتخب
بما جرى عليهم ذلك اليوم من التعب وعول أكثرهم على الحرب فهذا ما كان من هؤلاء
وما دار بينهم من الكلام) (وأما) ما كان من عبيد هيف الهام فإنه لما عاد إلى أصحابه من الحرب
والصدام فتلقاه صديقه الملك الآخر وقبله بين يديه وقال له درك يا فارس الآفاق ومدى
فرسان الذل والحق فقال له عبيد هيف وحق خائق لا يشر ومن زين السماء بالنجوم
والقمر لا سمعت لا رأيت ولا التقيت عمرى أفرس من دمت هذا لأنه يلتقي بالضرب
مليح ويرد الطعن صحيح ولو كان ولده الغضبان عنده هذرا وقت الحرب والكفاح ما كان
على وجه الأرض أفرس منه في الحرب والضرب بالرماح لأن أباه هذا الشيخ النحس أثبت

منه في الحرب وضرب الصفاح وأجلد لا حتيال الرماح لاني وحق ذمة العرب الجياد جرحته
وبقلت أنه يقدر يضطروحه على ظهر الجواد رأيت ضحى وعاد إلى أفرس بما كان وهو
والله فارس شديد قرم عنيد ويلتقى صدره الضرب الشديد واللعان ولا يهاب لقاء الفرسان
قال الراوى ثم أنهم باتوا وهمى اقتكار ولم يأخذهم منام وكل منهم ما يدري ما قضاه الملك
والعلام وكان شيبوب أخذ جواد أخاه وربطه بعيد عنه فصعب ذلك عليه وقال له وبلك
يا شيبوب لم لا ربطت الجواد في مقابلتي لاني لا يطيب قلبي وتتطفي نار كبدي وبقل كربي إذالم
يكنة - اى مربوطا فقال له عروة برقة كلام ولطافة نظام فلم تزلت من عليه في الصدام فقال
عتر والله يا أبا الايض أنا ما تزلت من عليه إلا من عبديا ف لاني خفت عليه منه لانه
بطل عنيد وقرم شديد وشيطان مريد وقلت ربما يعدمنى حسه فلاقيته راجلا وفديته
من العطب لانه أفر من خيول العرب ثم إنه أشار يقول صلوا على طه الرسول

لا تربطن جوادى من رداء دارا	أن المنية تأتي الميوز أقدارا
إن الجياد وأن أعيت من شر	تسرى بهم في مسير الريح أخبارا
كم من ملوك ومبذال براحتة	قد أبذله رماح الحمى أقدارا
أحصى بهيقنا الأشبال دائرة	ما يختشون إذا ما قرمها دارا
معودين الطعن في العدا وبه	مجنين بها جودا وأبكارا
جالت الخيل تغدو ليس يعصمها	الا ضرابا ينجي الحمى والجارا
مرائع الخيل عند الدارعين لها	أزكى من المسك في الآناف أعطارا
عبد هيا ف يا من لا شبيه له	عند اللقاء إذا ما خصمه جارا
أناك عتر قرم لا مثيل له	إذا الرماح دانت مثل أمطارا
ولا يفرك جرح قد لمست به	كتفى فاني عليك اليوم كرادا
بلي التقي طعنكم والضرب في بدنى	ولا أول ولو حلت في أقدارا

(قال الراوى) قلنا فرغ عتر من شعره والنظام ققام شيبوب الهام وأحضر الأبحر
وأسرجه وألجمه وأوقفه بين يديه في تلك البطاح فطاب قلبه وارتاح وصبر حتى طلع الصباح
وأضاء بنوره ولاج فعند ذلك ركب عتر وبادر إلى الميدان وعمل الضرب واللعان وجال
على ظهر الأبحر وصال وطلب الحرب والقتال وإذا بالملك عبديا فبرز إليه كأنه الاسد في
وثبته إذا كان ضارى على فرسته وقال له أهلا وسهلا بك يا فارس العرب لقد طاب معك
الحرب وحق شهر رجب لانك والله فارس منتخب وقد اشتى قبلى لفاك لاجل حلوة

شمالك وخفه مضاربك عند ملتقائك ولكن قد قيل في سالف الأزمان عند الامتحان
يكرم المرء أو يهان وأنت ليت الميدان وعروض الفرسان ثم أنه أشار يقول بعد
الصلاة والسلام على طه الرسول :

جوادى جرى بها كى الرياح	ورعى لا يشابه بالرياح
ونظر الحر فى ذا اليوم صبوا	إذا كثر التشاجر والمصباح
ومن طلب القرار نهد روع	فيلبس خلعة بالافتتاح
وهذا عبد عيس قد أتاني	يوم لقاء مثل فى الكفاح
وما يدري يأتى عند حربى	أجندل الفوارس فى البطاح
وسيقى صارم غضب ثقيل	بقد بحدة بيض الصفاح
ولانى عبد هياف المسمى	أنا الجحجح فى يوم الكفاح

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره وسمع عنتر نظمته حمل عليه وانطلقا على بعضهما بعض مثل
النعام وأخذ فى العطن والصدام ولازم كل منهما على الاقتراق والالتزام والاقدام حتى
تزلزلت منهما الاقدام وغاب عن الابصار تحت القتام وفى دون ساعه من الزمان عرفا بعضهما بعض
غاية العرفان وزال الطمع من رؤسهما وشخص نحوهما عيون الفرسان ونحبر كؤنهمكم بصحة
الاخبار بان ما جرى لاحد من الفرسان الذين هم فرسان الجاهلية من مائر العباد مثل ما جرى بين
الملك عبد هياف وعنتر بن شداد لانهما كانا فارسين شجاعين وأمدن حاربين وجلبين متلاصقين
وبحربين راخرين وكبشين متناطحين وقد اجتمعت مائر الاوصاف فى عنتر بن شداد والملك
عبد هياف وكانت قد تعجبت الطائفتين بما رأيت فى ذلك اليوم من المبارزة بنظر العين وما شاهدت
من حرب يوصف وطن قد اختلف وقد سمع بالارواح بعدما كانا بها شجاعا لشدة ما وقع بينهما
من الحرب والسفاح لانهما شبه جلبين التصقا بالابدان أو أسدين أكو لين قد جالا
فى الميدان وهما فى أخذ ورد وقرب وبعد وهزل وجد ثم أنهما تطاعنا بالرحمين وتضاربا
بالسيفين حتى هفتت منهما الروحين وزاد أمرهما عن حد القياس وآيس كل واحد من
نفسه كل الاياش وأبصرت الاعين نظرا ليس بالسباح على ما جرى لمؤلاه وهما يزومان
كانهما السباح أو كانهما خيول تستق أو جبال تلتصق وتفترق أو نيران تتأجج وتحترق
أو بحرين يفيض كل واحد منهما على الآخر ويندفع قال الاصمعى ولقد سمعت عنهما
عجائب لم أقدر أصفها باللسان وغرائب تشيب منها روس الشبان وما رأيتها عيان إلا أننى
كتبت بعضها وبعض ما سمعت واقتضرت بحمد ما قدرت وقيل لى عن رأى وسمع أن
الرياح بينهما صارت قطع وما بقى منها شيء ينفع بما قاسوا فى ذلك اليوم الاشنع من الضرب

والطعان هذا وقد سالت دماق همام من الأبدان وخفتنا من الصباح وانحنى بالجراح وضافت عليهما الراوي والبطح وحار الفريقين ينظروا إليهما بالاحداق وهم في ضيق الخناق حتى يعرفوا ما هم عليهما ويذموا الزمان الذي جمع بينهما في الميدان من كثرة الاوصاف وغافت العساكر على عتري وعبد هيف وكان آخر ما بقي معه من أبواب الحرب والطعان لك حديدوزنه ثلاثين من أوزان ذلك الزمان وكان كما ذكرنا جبار عنيد وإذا غضب على أحد خاشيته أو من عساكره الأحرار أو العبيد فيضربه بذلك التي يجعله ملقح على الصيد إلا أنها غضبا على بعضهما بعض ويصعب على عبد هيف قتال عتري في ذلك اليوم الشديد أخذ التي من تحت ثغذه ووثب وصار على وجه الأرض وهو قائم على الأقدام وصار يجري كجرى النعام أو كأنه النعام وجمال على عتري أسرع من ريح الشمال وكس حول عتري كأنه جواد حل من الشكل وكان تارة يأتيه من اليمين وتارة يأتيه من الشمال وتارة يبرز التي الحديد وتارة يبرز الرمح المديد وهو يهيج كبحج الجبال إذا فارقتهم التياتي هذا وعتري لا يكل بل أنه إلى حربه مشتاق (قال الراوي) وكان هاني بن مسعود واقفا قد أمه خوفاً على عتري من حسامه وكان الغضبان قد أم أن يهجم ويخلص آييه من المبالك فلم يمكنه هاني بن مسعود من ذلك بل أنه قال يا غضبان ما الحرب إلا أنصاف وكل القلوب تريد وتشتهي وما هو الواجب لك معاوتك عليك وهما في غاية الجهد والمطال على هذا الحال (قال الراوي) وكان عبد هيف ظن أنه تمب عتري قد اعتراه الكلال فصاح فيه أنه ره وقال تنبه يا ولده الزنا ثم أنه حذفه بالتي الحديد وكان عتري لضربه مستقيم فقطع من يده كأنه حجر المنجنيق فلما نظر عتري إلى ذلك التي الحديد وسمع له دوى كأنه الرعد الشديد فالتقاء عتري من الهواء بساعد شديد وقوة قلب وجنان وقال له ما هو ملجئ يخلو الرجال ضربك بالث وبرر يخبطال ثم انهزه حتى طار منه الشرار ووزع على زعقة عظيمة لحقه منها الانهار وضربة بالث كاد أن يهدأ أساسه وطارت اليضه من على رأسه ومال وقد تعنتت اضراسه وداخ لانها ضربة ما تشبه الضربات لأنها أجرت الأدمية من جميع وجهه ومناخيره حتى أيقن بالمات فعند ذلك حل عليه عتري وقرع رأسه بالرمح ثلاث مرات وقال يا ممالك ما أنا بمن هجور عليك في القتال إرجع إلى قومك في هذه الساعة ما أنت في عقلك وقصرت في حبال ما نالك وما حصل لك من الاندهال وجورى عليك ظلاما وزيادة الأهوال لأنني كاز همت عبدو لاى حسب بين الأبطال وما اسمى عندك وعند غيرك إلا عبد اعنى جمال وأنت ملك وابن ملك صاحب جيوش وأبطال وفرسان وأفيال ثم أنه بعد ذلك المقال أنشد وقال ونحن رأتم تصلى على باهى الجبال :

لا يفرك أيها الملك هذه الدنيا فتملك كم أتوا قبلنا ومضوا
ملكوا من بعد ما ملكوا لم يفرهم كثرة عسكرهم عندما أضحت لهم شركو

وغدت بالهوى تضيقكم ثم لما أدبرت بكوا وغدوا بالنذل في حدث
وبعد العز قد هلكوا وبقت أجسادهم رما وسلوا من بعد أهملكم
كم شجاعا صار منفردا وعليه الصخر مضحك كان لا يحشك الألوف ولا
يرهب الأبطال إذ قتلوا ما ترى الفرد حين طغى وبقي إذ غره الفلك
وعلا فوق السور وقد رده في نفسه الملك ببعوضة صار منهلكا
وهي وسط الرأس تحرك وكذا فرعون ألقت به نفسه في النار من قبل
أين شداد بن عاد ومن ملكوا في الأرض ملكوا أين أهل الرس أجمعهم
ما ترام في الزرى تركوا وكذا الدور والسلا يملك الفرس قد ملكوا
(قال الراوى) فلما فرغ عثر من كلامه وشعره ونظامه ومع عبد هيف قوة اهتمامه فعرف
أنه لو أراد هلاكه أو أسره كان قتله أو أسره فقال وذمة العرب لهذا الفارس في الدنيا نظير
لأنه واقفه شجاع وبأمر الحرب خبير وكان الغضبان بن عثر نظر ذلك فصعب عليه فعل أبيه
وكيف أنه قدر على خصمه وعفى عنه في ساحة الجولان في أمشي، أخره عن قتله وأمره
في الميدان فقال له عاني بن مسعود وحق خالق البشر والركن والحجر أن أباك يا غضبان ما فعل
لأفعل الأجواد لأنه قدر وعفى وكان في الحرب منصفاً (قال الأصمعي) فهذا ما كان من
هؤلاء وهما هاني بن مسعود والغضبان وقصته (وأما) ما كان من عبد هيف وحالته فإنه
اندش من عثر وشجاعته وقوته وبراهته وقد تعجب من خطفه اللث من الهواء وما فعل
من ضربته وقدر غب في محبته لما علم أنه قدر عليه وعفى وقال وحق خالق البشر ومنبع
الماء من الحجر ما قدر أحيد بهذا اللث إلا أنت يا عثر ثم إنه بعد ما صمحه لنفسه صاح على
عثر وحم كل واحد منهما على صاحبه وقد أخذ يطاعته ويضابه ويكافئه وبضاده وقد
فتحوا لهما في الأرض مجالاً وتطاوت نحوهما أعناق الرجال وتضاربا بالسيوف الصقال
وحارت الفرسان وازدورت الأبصار بما عاينوا من العظم بين الفارسين يورث الهلاك والدمار
إلا أن هؤلاء الفارسين قد خاضوا جميع الأهوال والأخطار وحارت منهما الخواطر وغابا
عن الأبصار فلم تر منهما تلك العائنين إلا بريق الحسام وهما يقاسون من بعضهما بجرع الموت
الزؤام وشرب كأس الخمام وقد أخذوا في الصدام والالتزام إلى أن دنت الشمس للغروب
والإرتمال واقترا على سلامة ورجعا عن الحرب والقتال فعند ذلك قال الملك عبد هيف إلى
الأمير عثر بن شداد يا أبا العوارس ويا فارس الأبطال أن التهاز قدولى بالارتجال وهما وقد
أقبل علينا المثل بالانسداد فعول بنا على الانفصال وكل منا يعضى إلى قومه بالحيام

والاطلال وفي غداة غدا اقبال النهار بالابتهاال نعوذ مثل ما كتبنا عليه من الحرب والقتال (قال الراوى) فعند ذلك قال له عتر إن قولك هذا يا ملك تستعيب أن تقول له الاطفال إذا تمخضوا في لعنهم عند تعليمهم في المجال فكيف نقوله أنت ورائت معلم الا بطلان في الحرب والقتال لا تظن أنها الملك أو تتعلق بأذيال اطمع في رجوعك من قدامى والانقلال وحق الملك المتعالم الذى بقدرته أحجب الشمس بمنح الغسق وأثار الهلال وبسط هذه وأرسل عليها شاحنات الجبال وانبع من صم الاحجار ماء زال لابق بيننا انفصال لا بلوغ الآمال ثم انهما عادا إلى الميدان وما كانهما اقترقا وقد زاد الليل غسقا والتجوا التصقار قد سبحت الخيل من تحتها عرا وجالوا وصا الاغربا وشرقا والضرب قد استبقا هذا وقد تقصفت الراح من طعنها للابدان وسالت الدماء علقا فارماها والسيوف قد استشقا وجالا تحت غسق الظلام حتى باز الفجر وطلع نور الشمس مشرقا وهما فى أخذ ورد وهزل وجد ومطل ووعده حتى انبسطت الشمس على وجه الارض ووقعا من تحتهما الجوادين من شدة الركن وكذلك الفارسين كانت منهما السوادعدو الرجلين ونحرت من قتالهما العاتقين وأنوها بجوادين ورعين غير ما كانا فى أيديهما وصالا وجالا فى الميدان ودام على ما هما عليه بطول ذلك النهار حتى غابا عن الأبصار ونار عليهما القتامة والغباء حتى حجبهما عن الأبصار وعن النظار وهما نارة يتطاعنا بالأحمر الخطار ونارة يتضاربا بالابيض البتار وكان هؤلاء الفارسين نارة يحولا يميناً وشمالا ونارة يحولا فى ذلك البر والقفار فطارت الراح من أيديهما قطعاً وأشجار أو برق من السيوف الشرار من وقعها على الجحف الثقال وداما بينهما القتال طول ذلك النهار إلى أن أقبل الليل بالاعتكار وكانوا تلك الطوائف كل منهم قد حار ووقع بهم عما رأوا من الانبهار وبهتوا من قتال هؤلاء الفارسين ومن حملاتها وكانا هذين البطلين الشجعين الذى حيرا كل عين ثم أنهما افترقا كل واحد عن رفيقه وهو يسكو بالافى من شدة ضيقه فكان أول من لقي عبد هيف الملك الأخضر وهو يمسح دمه من الإنزاف وهو يقول يا ملك أمارى ما قد أعطى هذا المبدى من القوة والشجاعة والفروسية والبراعة فقال له الملك عبد هيف وحق خالق الارض والسماء ومن علم آدم الاسماء ما أظن على وجه الارض أجده منه فى الحرب ولا أثبت منه فى الطعن والضرب ولا أكثر منه مروءة وحق ذمة العرب الا جوادا خرجت إليه أول يوم ما ظننت انه يثبت قدامى ساعة إلا ويقع من على ظهر الجواد لا نى جرحته بالسيف جرحين وطعننه بالرمح طعنتين فابالاهم ولما جرى دمه عادا إلى الحرب والطعان نشطاً بما أعده وأشد مما كان ولما مضى به بالقتل الحديدي قالت أن رأسه يطير فأخذه من الهواء بيده وهذا شئ ما فعله أحدا قبله ولا بعده من كل بطل كراد وفارس جبار ثم انه أعاده إلى ربه ضربى فلأنه زهق من على البيضاء وكان فى الاجل تأخير

لكان قتلى وكان قد طير من على جثتي رأسي وأخذ مني أنفاسي لأنه قد جاء إلى وله هفيف ويرق ولا هفيف حجر المنجنيق وبيت قناب عن الوجود وأنا حاضر في صفه مفقود فلو أنه لم يبدد كان أقبلي من على ظهر الجواد وأخذ هجتي من داخل الفؤاد وحق خالي العباد ومن جعل الجبال للارض وأنادو خلق هذه الأنفس البشرية أن الذي فعله معي ما فعله أحد من السادات ولا من ملوك القادات وأما قرعة رأسي بالرخ ثلاث مرات فهو من جملة المروءة وحسن الثبات وكثرة الفتوة وزيادة المهامت وحق خالي الارض والسموات أن قهرت في ميدان الحرب وموقف العظمى والضرب ما يقهرني غير هذا الفارس الأسود وأموت قهراً وكمداً ولم يدري بكمدى أحد (قال الراوى) هذا ما كان من أمر الملك عبدحياف والملك الأخضر (وأما) ما كان من أبي الفوارس سامية عيسى الأمير عنتر فإنه لما عاد من الميدان وهو طالب أصحابه والفرسان فالتقاء الأمير هاني بن مسعود وولده الفضبان وغصوب وميمرة وجميع الأبطال والشجعان فقال الأمير هاني يا أبا الفوارس وحق ذمة العرب أصحاب المروءة والإنصاف ما رأت عيني أفرس من هذا الملك عبدحياف فإنه لو ابتلوا بحرية الجبابرة اشتقات من قتاله وتخيرات من حربه ونزاله فقال له عنتر يا حامية شيان وحامي حومة الحرب والرهان وحق ذمة العرب الفتيان أنا ما أعد روعي إلا أقل عبيدكم والغلمان وبأسيا فكم أضرب الفرسان (قال الراوى) فقال غصوب وأخوه الفضبان خلتنا من هذا الكلام ثم دعى نبارز هذه المساكر ونلتقى هذه الجيوش والدساكر بالجيوش والمساكر وإلا فهو لا خلق كثير وجمع غزير ما يفرغوا براز ولا يفرغ أحد منهم إلهما فقال لهم عنتر الأسد الربال غدة غديا أولادى تسكون هذه الفعالي إن شاء الرب المتعال وتسكون وقعة الانفصال على أننى وذمة العرب أصحاب العقول الفاضلة أقدر أجالده سنة كاملة فقال له الفضبان صحيح يا أبتاء أنك أبو الفوارس وبطل الميدان ولكن كان من زمان واليوم قد كبرت وعجزت عن حرب الأقران وتغيرت عن الضرب والعلمان وما بقى فيك قوة ملاقات الأبطال والشجعان وإلا لو نلتك بعد ما ضربته بالث الحديد وزعجت فيه الأركان كنت ضربته بالسيف البنان ماى شيء أعاقك عن فعل هذا وانت في الميدان فهذا دليل أنك كبرت وعجزت عن حرب الأقران وملاقات الشجعان ومارسة الفرسان ولكن عدأ أخرج إليه وأفرجك له وعلى قتاله وحربه ونزاله وحق خالي الإنسان ما يبارزه عدأ إلا أنا في حومة الميدان فقال له الأمير هاني بن مسعود الكريم الآباء والجذور خل معي وأكون خادمكم في هذه النوبة فقال الفضبان يا أمير هاني نحن كلنا غلمانك ومن بعض فرسانك وقد خمرتنا بإحسانك فعند ذلك قال لهم هاني لولاكم ما كنت

خلصت عن الاعتقال ولو هذا الأمر والبطل الخطير الذي في الخيل ماله نظير إلا مير شيوب
 وولده الخذروف الفريد الموجود دكت إلى الآن في الأغلال والقيود ثم انهم لم يزالوا على ذلك
 الروح إلى أن غلب عليه النوم فنام كل واحد منهم واستراح إلى أن أصبح الله بالصباح
 واضاء بنوره ولاح وطلمت الشمس على رؤس الروابي والبطاح و ذكرت سيدنا محمد زين
 الملايح ورسول الله الملك الفتاح فكان أول من برز إلى الحرب والكفاح كان الفارس
 الجميحا والبطل الوقاح وهو الزرد لابس وفي الحديد غاطس وتحت جواد أدم له غرة
 كانها درهم إذا سهل يكاد أن يتكلم فتينوه الفرسان وحقوقه بالأعيان وإذا به عروس
 الميدان وفقى الفتيان ابن عنتر الفضبان فصال وجمال وطلب الحرب والقتال والعلم
 بأمر العوال والعرب بالبيض الصقال وأنتد وقال :

أبا هيف قد أتاك الهام الغضنفر ومن عزمه في الحرب غضب بموهر
 أتاك الفتى الغضبان وهو كانه قضاء وحتف للنفوس مقدر
 أنا البطل المشهور في خومة الوفا أريد الأحدى والقنا تمكسر

قال الراوى فأتى الغضبان هذا الكلام والشعر والنظام إلا والملك عبد هيف صار
 قدماه لما نسمع مقاله وقال له يا غضبان صحيح أنك قتلت أخى وكان يعدم من الفرسان ولكن
 الرجال الاقبال ما تصلح الا للقتل والمال ما يصلح إلا للبذل وهو قد فرغ اجله وحن مرتحل
 فدونك والقتال والعلم والنزال وكان تحت عبد هيف في ذلك اليوم جواد ادم كانه
 الغراب لا سجم كما قال فيه الشاعر :

أسابق الطرف بنبار ادم وجلده مثل الغراب الاسجم
 ينقض يا صاح انقضاض الانجم تخاله مثل القضاء المبرم
 قال وكان في يده سيف قاطع وهو للاهمار قاطع وقد سقى بماء الحمام وساطه على الرقاب والهام
 وفي يده رمح من الرماح عليه سنان كانه كوكب الصباح أو برق قد لاح وقد امتد على سائر
 البطاح يحطف قوامى الارواح من قوالب الاشباح كما قال فيه الشاعر بن وشاح
 يزيد طولا على الرماح سنانه وكل بالارواح
 قد لاح بالعين كما المصباح يخاكمة كوكب الصباح

(قال الراوى) وكان الملك عبد هيف أمر عبيده أن يأتوه بعامود من الذهب الاخر فضوا
 وأتوا به وكان وزنه مائة وسبعين من أوزان ذلك الزمان فوضعه بين يديه فأمرهم باحضار
 الترس وكان من البولاد وزنه مثل العامود وجعل يلعب بالاثنتين قوة وصناعة

وقروسية وشجاعة حتى حارت عقول الفوارس والابطال القناصين وحار الغضباني عمار أي من فعل هذا الفارس إلا أنه تارة يرمى العمامة في الهواء ويلتقي به تارة يحذف الررس ويستلقيه حتى حارت أعين الخلق وقالوا هذا فارس الشرق والغرب والشرق ثم أن عدي هيا ف أمرهم باحضار عموذ ثاني وريح من الحديد مفصل قطع مع أربع رجال فاحضروه قدامه فجعل يركبه ذكر في اثني واثني في ذكر وهو اثنين وأربعين عقدة لا يتقدم ولا يتأخر ثم أنه أمره باحضار عدل ملان بالرمل غير غرق وهو الماء منقوع ثم أنه رجع إلى خلفه قدر عشرين خطوة وقد اصطفت من حوله أصحابه ورفقائه ثم أنه ركض على قدامه حتى قارب العدل الملان بالرمل وطعته برأس الرمح ففاله حتى رآته الفريقين وشاهدة العسكرين وحذفه إلى وراء (قال الراوي) لقد أخبرني بمن كان حاضر هذه الواقعة وهو من أثق إليه وأعتمد في كلام الصدق عليه أنه قال قدر أيت ذلك عيان بمحضرة جماعة من الفرسان أن الملك عدي هيا ف لما فعل في عدل الرمل تلك الفعالة أمر بعض عبيده يحضروا جمل من الجمال فاتوه به وأبركوه بين يديه وعقل يديه ورجليه فتقرب منه ومسكه ورفعوه من الأرض حتى بان سواد بطنه ودار ثلاث مرات طولا وعرضا وعاد به ووضعوه وضعا رقيقا على وجه الأرض ثم أنه بعد ذلك ركب الجواد وحمل حملة منسكرة وغاص في وسط العسكر وغاب فيه ساعة وعاد وقد رمى جماعة من الفرسان ثم أنه عاد إلى الميدان وحمل الضرب والطعان كل هذا يجري والغضباني واقف ينظرون روى ويتأمل إلى هذه الأعمال وقد تعجب وأخذ الانذهال إلى أن عدي هيا ف لما فرغ من تلك الأعمال صال وجال وجعل يترجم بهذا المقاتل وينشد ويقول

تركك بني عيس لهم دوار إذا غصى جماعتهم تعود
لو أن للأرض قبعة عرفت قلعتها من مكانها يزود

(قال الراوي) فلما سمع الغضباني مقال عدي هيا ف قد أظهر حماقته في الميدان وعلم الغضباني أنه ما عاب به ولا بكثير من الفرسان فعندها أراد أن يخبره عن شيايد كرهه على مدى الأزمان فكتب رأسه في قبر بوس سرجه وحمل على عسكر ابن هيا ف وكانت حملته من غير جزع ولا مخاف وغرق في ساعة زمانية وأظهر فهم بابا من أبواب الجنان وفعل فعل الجبارة العنية وأفلت عنان الجواد وطلب الخلاص من بين تلك المساكر والاجتاد فانطبقت عليه القبائل وطلبتة السكتائب والجحافل فلما نظر عتزل إلى تلك المساكر والفرسان وانطبقت على ولده الغضباني فغضب عليه ولم يطلق الصبر على ذلك الشأن فجعل وأمر المساكر بالجلعة لحملت الفرسان والشجعان وحملت مقدمين القبائل والأفران وحمل الأمير هاني بن مسعود فارس بني شيخان وحمل غصوب وهو كانه الاسد الجرذان وكذلك فعل أخوه ميسرة وهو يتوقد مثل شرار النار المسعرة وكذلك خاة القبائل وسائر الابطال والمجافل واختلفت المساكر

بالعساكر وحمل الملك الاخضر في جيوش الهندو السندو اما الملك عبد هياف فإنه سار على
المنية حقا وحمل على فرسان بني عيس أجواد فبدهم غربا وشرقا وقاتل في ذلك اليوم
قتالا فشرح ذكره على طول الابد وقد التقى بنصوب بن عنترو حار له وحمل عليه وطاله
وطعنه أرده ولولا هاني بن مسعود أدركه من ورائه والا كان أسره وأهلكه وجعل له فنا
فصاح هاني على عبد هياف وحمل عليه واشغله عن غصوب وإلا كان أوصل الاذية إليه
وما زال حتى أدركه واركب جواد وهو واقف حواله فلما نظر عبد هياف إلى فمك هاني
ابن مسعود وقد فعل هذه الفعالمالتقاء بقلب أقوى من الحجر الجلود وتقاتلا قتالا يفتت
الكبود وكان لهم ساعة يشيب لها الطفل المولود وقد تحيرت عما جرى بينهما الفرسان
والأبطال من شدة الضرب بالسيف الصقال والطنن بالسمر العوال فبينما الفارسين في شدة
ماهما فيه من الحرب والقتال والطنن والنزال والصد والرد والقرب والبعد والاتصال
والانفصال وإذا هما برقة عظيمة طهرت المقول وتمتمت الفريقين عن ضا وطور فتبينتهما
الفرسان وشخصت لها الافران وإذا هم زعقة ساظان العصر والاراز وعرس الميدان
ومعنى جبابرة الزمان ايثار الاساد وجيه بطن الواد الامر عنتر بن شداد فهجم بعد صرخته
وفرقت بين الاثنين ودخل بين الفارسين وكان قد جرى بين الامير هاني بن مسعود وبين عبد
هياف حرب شديدة وضرب أكبد ما عليه من مزيد يكاد أن يذوب له الحمى والجلايد
وكان عبد هياف قد جرح هاني في كتفيه ورأسه وكان هاني قد جرح عبد هياف في فخذه
وجرح فرسه وهذا أساسه فلهذا عتق من تلك الزعقة وقف تلك الفارسين وتغيرت من تلك
الزعقة البطالين فعمدها قعد عبد هياف إلى عنتر وحمل عليه وطالب أن يقرب اليه وحمله إلى
بعضهما تلك الفارسين وصرخا صرختين عظيمةين وقد أصفت لها الخيل آذانها وانهدت أركانها
وارتمت أبدانها وزاد من ركابها أحقادها وظنت الطائفتين أن السماء قد فتحت أبوابها
ونزلت على الاشقياء سخطها وعذابها وان المواقيد قد حقت والموازين قد خفت والقبور
قد بثمرت والخلائق للسحاب قد حشرت وأصبحت قد نشرت وهاساة في اتصال وساعة
في انفصال وانفسحا كما ينفسح الكباش للبطاح ويعود للحرب والكفاح ويحروا على
الأرض عوامل الرماح فتعلم منهما الأبطال حقيقة الحرب والكفاح حتى حيروا المقل
الصالح وكان لهم ساعة تقعر منها الجلود ويبين من حرارتها الحجر الجلود ويشيب من
هولها الطفل المولود ويعرف الإنسان منها رارة العدم من حلاوة الوجود ثم أنهما اتصفا
التصاق جبال الاخود وارتقرا فارتقرا وادى زود حتى أركلا منهم درف أنه فقود ولا بقي
إلى أهله يعود وتغلبا في بحار السروج حتى تعلمت الأبطال منهما الدخول للحرب وكيف

الخداع وهتك ستر القروسية والقناع وهما في عراك ودفاع وضراب وقراع حتى خيل
 لناظرين أنهما من أملاك الأملاك الذين لم يفزعان من الهلاك وهما في كروفر وقرب وبعد
 ومستقر وهزل وجدود وصدود ومشابكة ومعاركة وملازمة ومما حكة وتارة يأخذان ميمنة
 وتارة ميسرة تهرى بهم لتخبسل خيب وتارة قهقرة وانعقدت عليهم الغيرة وهما
 كالنار المسعرة واختلف بينهما الضرب على الدرق ولمع صارم المنايا وبرق وكثر بينهما
 الاضطراب والقلق وذات القلب بئيران الحراق وسبحت تحتهما الجوادين في بحرين من
 العرق هذا والعسكريين قد فتحا لهما ميدانا للجبال وحارت أبصار الأبطال وأذهلت أعين
 الفريقين عما جى بين هذين البطالين من الأهوال وشدة الحرب والقتال وهما في حرب ووزال
 وغفاعة وجدال حتى مالت الشمس إلى الزوال ولم ينل أحد من صاحبه منال ولم يطلب
 الآخر من رفيقه أقاله ولا انفلال بل انهما لما أعياهم الأمر من بعضهما ترجلا عن الخيل التي
 تحتها كانهما ما بقيت تثبت انهما فتناهما فقال الملك عبد هيف لعنترو حتى ذمة العرب أنك
 بطل وأى بطل وأسد غضنفر وايت قسور تمطى الطمس ملبح وتمترد الضرب صحيح فويل
 لك في الصراع أيها البطل الشجاع فقال عتتر له لك يا هذا البطل المتاع إن أردت الصراع
 وإن شئت القراع فعند ذلك تدانيا إلى بعضهما بعض وتقابضا على فسيح هذه الأرض وهما
 كأنهما جملين هائجين أو بحرين زاحرين أو جبليين متقابلين أو أسدين هتارشين وقد قدناكل
 واحد منهما من صاحبه وكان قد علم منه جميع طعانه وهضابه وتصادما وتهاجما حتى تزلزلت
 تحت أقدامهما الرمال وكان اصطدامهما مثل اصطدام الجبال العوال وجالا وصالا ومالا
 على وجه الأرض حتى رخصوا بأرجلها الجنادل رخص وهما مثل الكيشان المتناطحان وقد
 جرى منهما العرق حتى صار كوغوة القدور وحفرت أرولها في الأرض حفرا مثل القبور
 وغرقا فيها إلى حدر كبتها وهما يتجاذبان ويقلان حتى كللت أيديهما وتكسرت أطرافهما
 من شدة ما نالها فيهما كذلك وإذا بالملك الأخضر الفارس النحير قد حمل حتى يعين صاحبه
 الملك عبد هيف البطل الخطير فتلغاه الفضبان ولا خلاه يتقدم اليهما بشبه قصير بل حمل عليه
 وجادلوه وجاؤا له وباده وردده عما عزم عليه إلى وراء هذا الملك عبد هيف وعتتر في عراك
 وصدام وقد جرت دماؤهما على دردهما حتى قاضت في تلك الأرض والآكام كما يسيل
 القطر من الغمام فعند ذلك قال الملك عبد هيف لعنتر هل لك يا أبا الفوارس في العودة إلى ظبور
 الخيل لانا قد قلل منا القوى والخيل فقال له عتتر دونك وما تريد يا فارس الزوام ومهما شئت
 أفضل فأنا في الحرب خوان بل اننى انصف غرماق وأقهر أعدق في طابقي الجولان ثم انهما

الصالح وأقبل الليل الخالك ورجع كل واحد منهما إلى عسكره وهو على صاحبه لمهوف واليد طائر على أشداده مثل القطن المندوف وقد جدد الدم على الأدرع والكفوف قال فلما وصل الملك عبد هيف إلى عسكره تلقاه الملك الأخضر وهناك بالسلامة مر الموت الأحمر وسأله عن خصمه وما كان بينهما من ذلك الأمر المنكر وما رأى في ذلك النهار من قتال أبي الفوارس عترة فقال له وذمة العرب الكرام ما هو إلا فارس ممام وبطل درغام وليث لا برام وقرم قحام ولما طلبت الحرب منه حاربني ولما طلبت القراع قارعني ولما طلبت العراص صارعني وإن طلبت الأقالمة أقاتلني ولم يخالفني وما رأيت فارساً أثبت منه على الشقا ولا أصبر منه عند الملتقى فقال له الملك الأخضر يا مملك ولا شيء تفعل من رأيك والرأى عندي أن ترسل تطلب منه دية أخوك على يد رسول وبعد ذلك ترحل عنه بعد ما نصالحه ولا تقاتل هذا الفارس ولا تكلفه فقال له عبد هيف أي شيء هذا الكلام الذي يورث في القلب مصيبه وكيف مثلي بأخذ دية أخيه وقد كنت أرجية يكون لركنا على طول الدوام وأنا قد طلعت من بلادى بأربعة ألف فارس ممام أن هذا ما فعله أحد ولا أنا أفعله ما قام وقعد فوالله لأزوأ قاتلهم وأجهد حتى أبقى على الأرض بمددا أو أرزق النصر عليهم والظفر أويرزقونهم ذلك ويكسرون هذا العسكر لأن هذا الفارس ما هو قليل بل هو بطل وقد سمعت أنه علق له قصيدة عن البيت الحرام وتره لوك العرب تسجد لها في كل عام لإجله لا له ولأكرام وأسرار الملوك وأبناء الملوك في الميدان والتقى بالفارسان وقهر الشجعان حتى حير يفروسيته كل إنسان واجتمعوا له شبيبة ملك بما هم به من العساكر من بني قحطان وجميع ذلك أسرم بالرحم من غير سنان وهذا لم يفعله أحد غيره في هذا الزمان (قال الراوى) ثم أنهما تزاوا في خيامهما ليأخذوا المراحة وهما من هذا الأمر في اندهال ما جرى في ذلك اليوم من الحرب والقتال فهذا ما كان منهما وأما ما كان من عترة التي الر يبال فانه لما عادت لقتله رجاله الأبطال وهنوه بالسلامة ما وقع بينهما من الأحوال وسأله هاني عن ما كان بينهما وما ذكرناه من تلك المعاني فقال لهم وحق ذمة العرب الفضال وحق الملك المتعال الذي أرسى شواخ الجبال ويعلم كرونها ذرة ومثقال لقد مارسنا الأبطال وماركت الفرسان والأقبال ما قاست من أحد مثل ما قاست اليوم من هذا الفارس من الأهوال ولكن إن شاء الله الملك المتعال غداة غد تكون وقعة الإيفصال هم أنهم باتوا على ذلك الحال ينتظروا الصباح حتى يظهر بالإنهال ويخرجوا إلى الحرب والقتال ل الراوى ومن أعجب ما جرى من الاتفاق الذي يكتب ويسطر في الأوراق أن الملك عبد هيف كان له بالعبادة كل ليلة أول ما يمود من الحرب والقتال فيخرج إلى البر ويهجم على ما يكون حوله من الدجال حتى يصطاده شيئاً من الوحوش يأكله

من وحوش تلك البراري والتلال فصار في تلك الليلة ومطلب بعض الدخال فدخل إلى دجلة عظيمة ملائكة بالوحوش والأساد ومعه سيفه وترسه وهو راجل بغير جواد فينأهوا داخل بها في الظلام وقد مل الليل غياهبه وإذا هو بشخص خارج من الغابة وهو طال به فتقدم إليه عبد هياف ومد نظره إليه فإذا هو برجل لا كالرجال وبطل كالإبطال له قامته النخل الطوال ومعه سبع ولبوة وقابض على السبع باليمين وعلى اللبوة بالشمال فخار الملك عبد هياف من ذلك كيف فعل هذا الادمي تلك الفعال ولم يخف من أهوال فرعق عليه رعدة عظيمة الافزاع وقال له من أين مسكت هذا السباع فقال له من هذا الغابة والبقياع لانها كثيرة الوحوش والاصناف تكن صاكر عبد هياف ولكن ما الذي تريد بسؤالك وما قصدك بمقالك فقال له عبد هياف يا وجه العرب أريد أدخل إليها وأمسك كما مسكت واصطاد كما تصطاد فقال له الشخص ادخل أيها الفتى ولا تخاف إن كنت قادس منتخب وإن أردت نخذ هذا الاسد ولا تشقى ولا تعب ثم إن ذلك الشخص حملت معه اللبوة فرمى إليه الاسد واللبوة فقال عبد هياف إن كان ولا بد أو أنت على هذا الامر مطيع فاضرم لنا نار حتى اسلخها لك وأنا كلهما نحن الاثنين أو أنا أضرم وأنت تسلمهما فقال له الرجل لا بل أنت أضرم النار حتى أتز اسلخها أنا ولا أكلفك ذلك لاني أراك من أهل الفخار والمالك فعندها تقدم عبد هياف وأضرم النار وجمع من تلك الاحطام وأوهجها حتى علا في البر تاججها وأما ذلك الرجل فانه سلخ الاسد واللبوة عاجلا وجعلهما أرباع وطرهما على النار فلقق عبد هياف من ذلك انقطاع ثم انها صبر ساعة من الزمان حتى نهضت لحومها وفاح لها فتار وسال دهنها على تلك النار فتقدما وأكلا حتى اكتفيا في ذلك البر الوسع فبينما هما على ذلك الايقاع ومها بالكلان من لحوم تلك السباع وإذا هما بشيء بدب على الارض والبقياع وخلفه ذئب ينجر مقدار عشرين ذراع وذلك الديب في القدر ما يحتمضنه عشر رجال وإذا أراد أحد بحمله فاحمله في التقدير لا خمس جمال شرار النار يتطار من أحداقه من عظم شره وشرانه أخلافه وهو من أشدائه مكسر أيما به وله ذوا ب شعر في أسه وعلى ظهره منشورات وفيه يخرج منه لبيب النار عنة فهو كالشاعل لا يقف قدمه جيوش ولا قبائل وله لسان زغرت مفروق فرقتين يندهل من رؤيته كل عين بدماغه كأنه الفبة العظيمة وعد بنفسه لك كل حشيشة خضرا ويهشمها وفي نواكب العطب ورؤيته من أعجب العجب وهو كأنه النخلة السحوق ولا يجسو على رؤيته مخلوق غليظ طويل تمجز عن وصفه الاقاريل أغبر أنقط أبقع إذا هاج بضيق عليه المتسع ومن مناخيره يطلع الدخان ويصعد في الجو إلى العنان ويذهل من أبصره وينذر من بالعين نظره

وكيف هو طالبا وهو كالجليل العظيم وأما أكبره أنها الفتى الكريم فقال له ذلك الشخص
 قف مكانك يا وجه العرب حتى أتى أفديك بروحي لأن أراك من ذوى الرقب فيها أنا أقدم
 أمامك وأقطع رأسه وأخذ أنفاسه وأهد أساسه وأحضر به اليك وأرميه بين يديك ولو
 أنه ملك من ملوك الجان أو عفريت سليمان ثم أن ذلك الرجل أخذ سيفه وجحفته وقصد إليه
 وزعق بأعلى صوته عليه فنفخ ذلك الحيوان وطلبه ورمى بروحه عليه وهو طالع من فقه
 دحان ونهران حتى أنهر عبد هياف بما أبصره منهما عيان ثم أن ذلك الرجل تقدم إلى ذلك
 الحيوان وزعق زعقة دوت لها القيعان وتعمت لها تلك الجبال ثم أنه استنجد وقال اللهم
 أننى أسألك بحق نبىك الذى ذكر فى يوم ذي قار يا حليم يا حكيم يا كريم يا عزيز يا غفار وهو
 رسولك الذى أتى فى آخر الزمان المبعوث بأشرف الأديان الرسول المنتخب أفضل المعجم
 والعرب الذى يكون أمام القبيلة والحرم وينتصب علم نبوته على الخافقين أشرف الانام مصباح
 الظلام فيحق حقه عليك يا رب يا عزيز يا رحمن ساعدنى على قتل هذا الحيوان ثم أنه أقبل عليه
 بقوة ساعده ثم حاوره وزاغته وثبت بأسه ونادى يا محمد ويأل محمد وخضبه بالسيف بين
 صفيه خرج بلبع من بين شذقيه وفى عاجل الحال أخذ أنفاسه كما قال الناقل لهذا الديوان فأخذ
 الرأس فى يده وهى قدر رأس الفيل العظيم فى القدر والآن وجابه إلى تلك النيران فتبينوه
 فى ضوءها وإذا هى رأس ثعبان (قال الراوى) وكان ذلك الثعبان قد شاع ذكره فى كل مكان
 واشتهرته الأبطال والفرسان وعجز عن قتله جميع الشجعان وهاجر أحد يدخل اليه فى ذلك
 المكان ولا كلاما إليه أحد كسره وأكله حتى المولى سهل له من جاء اليه وقتله إلا أن
 الملك عبد هياف حارما رأى ذلك الشخص وشجاعته وقوة جنانه وشدة براعيه فعندها
 قال له من أنت يا فتي ومن أى أرض فانت تريد تقترق وما عرفنا بعضنا بعض فقال له ذلك
 الشخص أخبرنى أنت من تكون يا وجه العرب لأنه على وجهك علام المانوك وأهل الرقب
 فقال له يا هذا أنا الملك عبد هياف أنت من تكون ومن يقالى لك قل لى قول الصدق أن كان عندك
 أنصاف فقال الشخص وحق مزوم والحطيم ما أنت إلا سيد كريم وملك عظيم وبطل جسيم
 وأما أنا فخصبك عنتر بن شداد وغريمك بالأس فى مقام الحرب والجلاد فوائته ما نفع
 عبد هياف هذا المقاتل حتى جذب سيفه ودرقته وطلبه كما تطلب بعض الأبطال وقال له
 دونك يا فتى والقتال لأن هذا الفيل ذكر وما يسلكه إلا كل ذكر فقال له عنتر لك ذلك لأن أنا الآخر
 كنت مشتهبه وحق مالك الملك ثم أن عنتر جذب سيفه ودرقته وطلبه فى ظلام الليل المعتكر وقال
 دونك يا فتى والقتال ثم جال على بعضهم بعض فى ظلام الليل إلى أو طلعت عليهم الشمس وهما فى
 قتال ونزال حتى صارت الأرض تحمها أرجلها حفر (قال الراوى) لقد أخبرنى عنتر عند رجوعه

عنها الأنفس وعمين لها الهلاك كأنما يستتران من بعضها بعض بشجرة كانت هناك وكانت تلك الشجرة هائلة أزية عظل الفارس والمائة فزالت سيوفها تقطع فيها طولا وعرض حتى قطعوها ودموها على وجه الأرض وكأنما تارة يفتحان وتارة يجتمعان وتارة يقاتلان وتارة ينفصلان هذا كما ولم يعلم بما جرى بينهما في تلك الليلة إلا الله العزيز الرحمن فعندها قال الملك عبد هيف لعنت لما تعجب وانهر يا أبا الفوارس ما يصلح الحرب إلا الخيل بالميدان والاتساع في الجولان أطلب قومك حتى أطلب أنا الآخر قومي ونعود إلى الحرب في يومه لأن سيوفنا قد انكسرت وجوهنا قد تمزقت ودرعنا قد تفتتت وما بقي لنا شيء نقاتل به في مقام الكفاح فأجابته عنتر إلى ذلك وكان قد قرب الصباح فرجع عنتر إلى عساكره وكذا فعل عبد هيف وقد عاد إلى آخر إلى عساكره وكان السبب في دخول عنتر إلى ذلك الغابة وانفراد في ذلك الليل الدامس سبب أيا له من سبب وعجب أيا له من عجب وذلك أنه عابره ابنة اغضبان وقال له يا أبنا ما بقي فيك شيء للقتال والعطن والزال وقد كثرت وصغرت عن ملاقة الشجعان فقال له يا ولدي يا غضبان ما يفرك مني كبري فأني أقدر أقاتل هذا العسكر سنة كاملة من الزمان ولهذا كلامي لك باللسان ولكن أن أحكمت المقادير أوريك ذلك عيانا يا بيان ومرادى تعلمون أن كان بالقرب من هذا المكان دحلة أو موضع ومر يفزع منه كل من يراه من البشر حتى أجيب منه أسد من الأساد نأكله نحن وهؤلاء الرجال اجماد فقال واحد منهم يا أبو الفوارس وحق الحنان المنان أن هذا غابة قريبة مخلفة الألوان وفيها كثير من الأسود والقرنول فقال عنتر أنا أسير إلى هذا المكان ثم أنه قد وثب على الأقدام بقوة عزم واهتمام ذلك وسار حتى وصل إلى الغابة وتلك الآكام وأخذ ذلك الأسد والبقوة كما قدمنا في الكلام والتقى بعبد هيف وجرى له معه ما جرى ورجع كل واحد منهما إلى من له من الأصحاب والأمراء إلا أن عنتر أخذ معه رأس الثعبان لينظره أو لاديه ومن له من الفرسان فينتأهوا سائر في الوردبان وإذا هو بأسد قبيح المنظر خارج عليه من ذلك المكان فهاجمه عنتر وقبض عليه بيده اليمنى وفي يده اليسرى رأس الثعبان وصار قاصدا مضاربه والحيتام وهو فرحان ومرور بذلك المرام إلى أن وصل إلى من له من الفرسان واجتمعت عليه الاحبة والحلان وأما هاني بن مسعود سيد بني شيدان ودريد بن الصمة شيخ مشايخ العربان وأخبرهم عنتر بما جرى له من الأمر والثبان وكيف أنه قتل ذلك الثعبان فقال دريدو حق العزيز الدبان أنالي زمان أسمع بخبر هذا الحيوان وقد قيل لي اسمه عفارو ولرأس كراس الجمل العظيم ففقدوا وأشاروا له يدان ورجلانو ذبابة قدر عشرين ذراعاً وأنه أحرم أحد يجوز هذا الأرض والبقاع فإن كان هو هذا أيا البطل الريال فقد ارتاحت منه جميع السفار من الرجال فأبى

لاقيته يازين الابطال فقال عترة تركته في الفلاة وهو مرمى يتقلب في دماء فقال له ولده
 النضبان اعلم يا ابتاه ان قتل الاسود وصيدها من الغفار ماهو نثار ولا قتل دودة من دود
 الارض يقتدر بها فارس كراة فقال له عترة غدا يا ولدي وحياتك أبرز اليه وافرجه على
 ما يجري عليه وإن اشتبهت أن تنظر حرق والطمان انزل أنت وأخواتك في الميدان ومن أردت
 من حاة القبائل والفرسان ويكونوا ألف فارس من الشجعان وأنا لتقيسكم كلكم في حومة
 الميدان ولم يقدر احد منكم ودلى عتار أو يضبط روحه على ظهر الحصان ما كنت احضر حرب
 ولا جلاذ ولا اتقده بسيف ولا أعلو على ظهر جواد أو ما قولك عن الملك عبد هياف فواته
 ماهو إلا فارس ممام وأسد ضرغام حاز الشجاعة والافهام ولا يقدر احد يشبه امامه في عمل
 الحرب والطمان لأنه أوحده الفرسان ولا احد يبلغ منه مرام ولكن ان شاء الرحمن الرحيم بان
 من هو اقوى جلاذ الحرب واقوى جنان ومن هو اصبر على الاحوال في مقام الصدر الرود والطمان
 ومن اصبر على البلاء وقت مقام الجولان ثم انهم داموا على باهم عليه يتحدان من معاينة
 الاخبار وما فيهم من يدري ما يكون ولا ما يريد يجري لهم من الآثار الى ان اصبح افة
 بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وتذكر سيدنا محمد ازين الملاح ورسول الله الملك
 الفتحا عليه أفضل الصلاة والسلام عند المساء والصباح وإذا بالعسا كرقدا أصبحت تطلب
 القتال والحرب والنزال والملك عبد هياف الأسد المداعس قد صفع عسا كره وكانوا اربعةائة
 ألف فارس ما بين مدرع ولا بس غير ما يتبعها من الملوكة والفرسان القناص فاوقف الملك
 الأخضر في القلب ومعه مائتين ألف فارس وتقدم من بعد ما رتب العسا كروا وقف في
 الشمال نصف الملوكة الاخرى مائة ألف فارس ووقف موقدام العسا كروا امام الدسا كرو
 هم انه صال وجمال وطلب الحرب والقتال ونزل إلى الميدان وأنشد وقال

تهارب منى رجال كهول وعندى الى الحرب سيفا صقيلا
 ذراعى طويل وسيفي صقيل وإني ممام كريما قتيلا
 أيا عترة أين شجاعتكم وأين أبطالكم والنفولا
 كذلك غضبان ليث الثرى فنعم الشجاع حولا أصيلا

(قال الراوى) ثم ان عبد هياف نادى في وسط الميدان يا فرسان عيس وعدنان وباليوث
 هذا الزمان لما لا تبرزوا الى الف بعد الف حتى افرجكم على القنا والحرب والضرب والشقا
 ولا يكون إلا أفرجكم وأنبئكم عند الملتقى فينأها هو ينادى بذلك النداء وإذا بفارس قد برز اليه

وطلب وسيبع المذاقد خرج من تلك العسكر وهو كانه الفضاء المقدر وكان ذلك الفارس
الغضبان بن عترو وقال له أسكت يا جبان لأنك أنت أذل وأحق من أن تذكر فرسان عيس
وعدننا ومن أنت حتى تطلب أن يبرزوا لك ألف بعد ألف من الشجعان فيها أنا وحدى فارس
من بعض فرسانهم وبطل من بعض أقرانهم فالتقينى أن كنت فارس كرار وبطل مغوار لاني
أنا قاتل أخوك المرفع ولا بدما الحقلك به ثم أنه جعل يترنم بذلك الاشعار ويقول
مادام للحرب أو ان العمل لا يجود بالطنن الهام البطلا
والفارس القوم إذا ما حملا تراه في ميدانه مجندلا
إني أنا الغضبان ليت ماجد شجاع حرب ماله من مثلا
(قال الراوى) ثم الغضبان حمل على عبد هيف في مقام الجولان فلقاه عبد هيف في
الميدان واصطدما الفارسين وأخذوا في الحرب والطعان وأظهر العسكرين أبوا باحسان حتى
بحارت منها الفريقان وكان الامير هاني بن مسعود يقول لعنتريا أبا الفوارس ومن هو
معروف بالإنصاف ما أبك الغضبان إلا في طبقة عبد هيف إلا أن عبد هيف أهدى منه عند
الحرب وأصبر على الطمر والضرب فهذا ما كان من هؤلاء وأما الغضبان فإنه كان من حرقته
على القتال ما يمجده صبر ولا هدو ولا اضطراب بل أنه يرمى عليه ضرب مثل شعل النار وأخذوا في
الاقبال والإدبار حتى تحيرت الابصار وتعجبت منها جميع الحضور هذا والغضبان يزعم
عليه ويطلبه ويحمل عليه ويكرهه ويميل عليه بضرب مثل البحر وأقوى من مرارة الصبر
وعبد هيف طاوله في القتال ويحاده في الزل ولم يزل على ذلك الحال وهما في أخذور وقرب
وبعد ومحاولة وإذا قد أقبل عليهم من قبل عسكر عبد هيف فارس كانه الاسد العابس في الحديد
خاطس وهجم عليهما وزعزعه نزولاتها الجبال والادوية الخوال وشخصت لها الابصار
وحارت النظار وتساقطت الفرسان عن سروجها وهاجت على وجوهها وولت الخيل على
أعقابها ورمت على ظهورها ركابها ثم أن الفارس هجم على الغضبان وقرع رأسه باللسان
ومال على عبد هيف وقرع رأسه الآخر ورجع على عقبه طالب عساكر عبد هيف ورجال
فيهم وصال وقب الفرسان على الشجعان وأظهر فيهم باب من أبواب الجنان فشربت من بين
يديه الا فران فيهم ساعة من ساعات الزمان ثم أنه ورد وقصد إلى عساكر بني عيس وعدنان
وحمل عليهم ففرقهم في البراري والقيعان وعاد بعد ذلك ذلك إلى الميدان وصرخ صوتا أفرق
بين عبد هيف والغضبان وحمل على عبد هيف ومال عليه وأشار اليه وأنشد يقول
نحن الفارس يوم الجهاد وتعلم بذلك أقبالها

أيا عيد هياف باواحد فدونك الحرب وأبطالها
 (قال الراوى) فلما سمع عبد هياف نظامه وشعره وكلامه ومن ارتفاع قامته وهامت
 وقوة شهامته وفرسيته لجمال معه وصال وأنشد وقال
 أقبل فمبدا اليوم شأن كرا ما فيه للانزال يوما صبوا
 وليس ينجى من طعن السمرا إلا ثبات القوم تحت الغبرا
 (قال الراوى) فلما فرغ عبد هياف من مقاله حمل عليه وطلب جداله ونزاله وهو مراده يعرف
 حاله وأشكاله فتلقاه ذلك الفارس بهمة قوية ونخوة عربية وأجابا على كلامه وهو ينشد
 لو كانت الحروب نارا كنت مبتدر ولو رمت بشرا رجيم تستمر
 أنا الحزير أبو الاشبال لاجزع يوم الهياج ورؤس القوم تنتثر
 (قال الراوى) فلما فرغ الفارس من شعره ونظمه ونثره حمل كل واحد منهما على صاحبه وقد
 علم من قبل ذلك اليوم طعانه ومضاربه وجالا طويلا واعتراكا عرا كاو بيلا وخاصة في الاوابد
 وصبر على الشدائد وعصت الخيل على الشكائم والمداد وجرى بينهما حرب شديد يذوب
 من حوله الحصى والجلايد ثم انهم أفتروا على سلامة والنجاة أحسن من الندامة ووقفوا
 قبال بعضهما بعض في تلك الساحة وكل منهم يريد لنفسه راحة وكل منهما ينظر إلى صاحبه
 شزرا ويرمه حذرا وبعد ذلك عاد إلى الجولان وحمل على بعضهما بعض في الميدان وجرى
 بينهما حرب وطمان حتى حير الفريقان ولم يعرف أحد من المسكرين من هو هذا الفارس
 ولا من أى العربان وهم يتكلمون كل واحد بكلام فيه اختلاف كيف هذا الفارس قاتل كل
 هذا القتال وفرح رأس القنضبان وعبد هياف إلا أن الملك عبد هياف بما أعتراه أنهر وانحلت
 عزيمته بما أعتراه من الفسك وتأخر لطلب الراحة فانصفه ذلك الفارس وتأخر الآخر إلى جانب
 تلك الساحة ووقف كل منهما في جانب الميدان ساعة وهم وقوف من الجولان ثم بعد ذلك
 عاد إلى الحرب والجلاذ وأخذ في السكود والجدو الطراد حتى علا عليها الغبار وغاب عن الأبصار
 فبان من عبد هياف التقصير وعرف منه معرفة ذلك خبير فحمل عليه وقاربه وفاجأه وكأله
 وراوغه وداناه حتى التحيا بينهما الحرب وزاد بهما الطراد والجلاذ فاعتدل عليه ذلك
 الفارس وقام بدو طعنه في كفه بعزمه فخذفه من على ظهر الجواد إلا أن عبد هياف لما جاءته الطعنقة
 وأرأته كان محترزا لنفسه فوقع قائما على ظهر الجواد وحجم على ذلك الفارس الذى فعل نه تلك
 البعلة ودخل تحت بطن الجواد وقبض على أربع قوائم مشى به قاصدا أساكره فوثب
 ذلك الفارس من على ظهره بقى على الأرض وحجم عليه فخذفه عبد هياف بالفرس أسرع من طرفه

العين فأخلا ذلك الفارس عنه وحمل عليه ذلك الفارس وأرمى عليه مضارباً أحمر من الحجر وأمر من الصبر ولم يوال في كد وجده وأخذ وزد حتى طارت النرق التي في أيديهما قطع وكاد كل منهما إلى الأرض إلا أن عبد هيف رأى من ذلك الفارس ما أجزه وزاد عليه الأمر غير ما يعهده حتى حير بصره هذا وقد تحيرت الفريقين وانبرت أعين المسكرين بما جرى بين ذلك الفارسين إلا أنهما لما زاد عليهما المطال ودارت بينهما المعائب والاهوال وكان لهما في ذلك الساعة شيء يحير الأفكار وذلك الفارس زاد على عبد هيف الدرهم فنطار فلبارأى منه ذلك الانبهار حمل عليه وهو غارق في بحر فكره وضربه بالسيف صفحاً على رأسه صرعه ورماه على ظهره فعند ذلك حملت عساكره حتى يخلصوه من شرب كأس الخمر خلعت أيضاً بني عبس عليهم ووقع بينهم الحرب والصدام حتى تنكست من على رؤسهم الاعلام وطاشت الاهوال وقد اطلقوا الأئنة وقوهوا الاسنة وكثر الزحام وتزلزت الاقدام ونار النيران مثل الغمام واشتد الحرب وكثر العطن والضرب وزاد البلاء والكرب هذا وقد اختلطت المسكرين في بعضهم البعض وقد ركضوا في الطول والعرض حتى ردت حوافر خيولهم تلك الأرض وكان الملك عبد هيف في هذه النفلة قد قام قائماً على الاقدام بعد ما صحن من تلك الضربة التي كادت أن تساقه كأس الخمر فولى وقوى عزمه والادمية جارية على درعه وبدته مثل الغمام وركب بعض الخيل واختلط بالمسكرو غير جواده وطلب البر الاقفر من هول ضربة أبي الفوارس عنتر حتى أدرك أكابر قومه وهوندمان وخبرهم عن فعل عنتر الفرسان وكيف عاد من خلف عسكره في الميدان وكيف قرع رأسه ورأس الفارس الذي قبالة وفعل ما فعل حتى حير الفرسان وأقران وكيف ضربه تلك الضربة التي ما رأى مثلهم إلا سان (قال الراوى) وكان الملك عبد هيف قد عرف عنتر لما ترجل على وجه الأرض وتقاتلا فتطاولا وعرض ففرب بعضهما بعض إلا أن عنتر لما عاد إلى قومه فتقدم الأمير هاني بن مسعود اليه وقبله بين عينيه وهناه بالسلامة وقال له يا فارس العرب وكشف الكرب واليئس المنتخب ثم قال له الغضبان وذمة العرب ما قصرت بالبناء مع هذا الشيطان وأظنه يفلح من هذه الضربة التي ضربتها على رأسه فإنها أوهنت أساسه وأخذت أنفاسه فقال له أبوء عنتر والله يا ولدي ما أظن أن تلك الضربة تقصر عمره لأن الضربة لما وصلت اليه الفتة على ظهره وما كانت إلا صفحاً لأنى ما أردت بذلك إلا أسره فلما وقع حالت العساكر بيني وبينه بعد ذلك ما أدري ما كان من أمره فعندها نهض الغضبان وبأس رأس أبيه ويده وقال له قد دركته من يفتى غضبان زحاحى الميدان ومبيد الشجعان والاقربان وتقدم أيضاً الملك قيس بن زهير

(قال الراوى) ثم أن المسكرين لما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وكان الملك عبد هيف لما جرى له مع قومه لما عاد مثل ما جرى لعنتر مع قومه وهنوه بالسلامة وتعجبوا من حيلة ظفار وفارس والفرس وكانوا قد عابنوه لما رماه وهنوه بالسلامة من تلك الضربة جاءته هم أنهم باتوا إلى أن طلع النهار وبأن العدو واستناروا صغفت المسكرين إلى الحرب وترتبعت الطائفتين إلى العطن والضرب فكان أول من برز إلى الميدان يطلب الحرب والطعان هو والملك عبد هيف ليس عنده ما جرى له في اليوم الماضي لا نزاع ولا تخاف ثم أنه طلب البراز وسأل الانهاز وقد حمل على رأسه الوقائد مخافة من توبيخ كل حاسد وعمل من فوق الكل خوضة عادية مليحة مليلة جميلة وجعل على يده زردية وكان من مهزتها عنده سماها الذهبية لأنها كانت بالذهب مغطاة وكانت ضيقة الزرد كثيرة العدد لا يعمل فيها الصارم المهند ولا يخرجها سنان الرمح المسدد وكان يدخرها للشدائد ولا يلبسها إلا يوم الاوابد فلما خرج ذلك اليوم في ذلك اللبس والزي والمنظر فكان كل من رآه وقد علم ما جرى له في اليوم الأول يتعجب ثم أنه جال على ظهر الجواد وصال وطلب البراز والزال وبعبها وقف في وسط الميدان وأشد وقال :

أقد سلم القبائل من نذار بأنى فارس بطول نيبيل
عزير في ملاقاته الاعادى إذا جالت الاقران بالسيف الثقيل
أعنترة الوضى أبرر الينا أبا بطلا وليس له عديل

(قال الراوى) ثم أنه صال وجال وطلب الحرب والقتال وجعل في الميدان كرات وحملات وقال أبرر يا عنتر حتى أننا نقناهل أنا وأنت كاسات المات فقد عرفت أنك أنت الذى كنت صاحبى بالأمس وعلمت أنك فارس عيس فأبرزنى اليوم حتى أننى أخاطرك معك بالنفس وأبدل أعزازك بالنفس والنكس فوحق ذمه العرب الكرام ما رأت عيني مثلك بطل ممام ولا فارس خرفام ولا أصبر منك غل الحرب والطعان ولا أقد منك على الجولان ولقد لقيت فوارس البر والبحر على طول الزمان فافطرت أثبت منك جنان ولا أقوى في حومة الميدان فلم يتم الملك عبد هيف كلامه إلا وعنتر صار قدماه وكان تحت جواده الأبحر الذى ماملك مثله كسرى ولا قبصر ولا أحد من ملوك بنى الأصفر وهو مسربل بالحديد عليه ثلاث دروع من الورد النضيد وهو متقله بثلاث سيوف وذلك من حرصه من اليوم الماضي لأنه علم أن العساكر قد ملت من الانتظار ولذا لم يؤسر أو يقتل ما عول عسكره على الإنكار وكانت تلك السيوف سيفة الماضي الحصين وسيفه الدامغ المعين ثم أنه جال وصال حتى لين عريكة

الحصان في حومة الجبال وهو كالأسد المهور وأشار إليه ينشد ويقول صلوا على طه الرسول،

كان رمي في الحرب يوماً طويلاً هلل السيف بيننا تهليلاً
لم أزل ألقى الفوارس فيه وأقد الأجساد عرضاً وطولاً
وأذيق الأبطال طعناً وضرباً ثم أردبهموا قتيلاً جديلاً
هذه سميت إذا الحرب قامت وتراني للضيف عبداً ذليلاً
أنت فرد يا عبد هيف يا من قاد جمع الجوع جيشاً جليلاً

(قال الراوي) ثم أتتهما حملا على بعضهما بعض وجالا طولا وعرض حتى تدكت كت من ركت،
جواديهما تلك الأرض وطال بالعسكرين الانتظار وتعميرت بما جرى بينهما الأفكار
فعد ذلك وقف الملك عبد هيف عن الجبال لما ضعفت منه الأوصال وأشار إلى عنتر
بالمقام فقال يا أبو الفوارس وحق ذمة العرب الأفيال لقد رأيت من حربك ما لا يوصف واصفا
ومن صدق ضربك وطعنك ما كفى ولقيت أنت الآخر من حربي وطعني وضربي ما ليس عنك
يخفى وأقد أشتيت أن أرغب في مصاحبتك وأصادق مثلك وأكون عندك كواحد من
أقاربك وجاعتك فهل لك يا فارس الزمان ونتيجة العصر والاولان ويا أبو الفوارس أن
تصادقني وعلى ما أريد منك فوافقني فقال له عنتر وياك يا عبد هيف فما أنا بمن الجبال تخدعني
ولا تقدر تبليخ مرادك بالزور مني وحاشاك من هذا الكلام أيها البطل المغوار لان هذا
ما يليق بمثلك أن يميل إلى الخدع ولا أنا ينال مني إنسان ما يريد إلا في حومة الميدان الذي
يبان فيه الفارس السكران إن كان لك رغبة في قتالي فدونك حربي ونزالي وأن كنت تطلب
الإقالة فإن الله أقالك (قال الأصمعي) فوالله ما سمع عبد هيف من عنتر آخر هذا الكلام
حتى رمى روحه من على ظهر الجواد وبقي على ظهر المهاد وتداييا وتغار ياورمي كل واحد
منهما روحه على الآخر كانه من بعض أقاربه فصار كل واحد منهم يعانق صاحبه
واصطالحا صلحا طيباً ما فيه اختلاف وقيل عبد هيف لعنتر وقيل عنتر لعبد هيف
ثم صاد بينهما المهدي والذو ذؤانف إذ هما لا يخونا بعضهما بعض لافي النهار وافي الظلام
ومن ساعتهما رضى البطالين بهذا الكلام ثم أن عبد هيف عاد ركب جواده وساقه وطلب
عساكره واجتاده وما كان القتال بينهما كان وكد لك ركب عنتر جواده وطلب ناحية بني
عبس وعدنان ونزلت الطوائف في منازلهم وقد انطقت من بينهم نار الحقود وقد فرحت
جميع الأبطال والأفيال والجنود بما وقع من الصلح وهؤلاء الاسود وفي ساعة الوقت
أمر الملك عبد هيف أن تحضروا له ألف خلعة زائدة الأوصاف فما كانت إلا ساعة حتى

أحضرت إل بين يديه رهم من الخلع العاليات الاثمان فأخلع على سائر مقدمي العربان وبعد ذلك أمر باحضار الطعام حتى عم الخاض والعام وبعد ذلك الاكل أحضر والمدايم فأكلوا القوم وشربوا وفرحو وطربوا ودامت بينهم الضجة والوداد وخلصوا السلاح والحديد عن الاجساد وذلك بقى حاميهم عتري بن شداد هذا وعبد هياف وعترو هاني بن مسعود سيد بني شيبان ودريد بن الصمة شيخ مشايخ العربان أهل المناهل والغدران والملك قيس وجميع فرسان القبائل وفرسان الحجاز وتلك القيعان يتعاودوا على الشراب فيما يكون وما كان وسأل دريد بن الصمة في صبره ذو الحمار القارض الريال فأطلقه لاجله بما كان فيه من القيود والاغلال فلما أطلقوه فاقرب بنى عبس بل أنه تمنى عنهم وقصد عرض البرارى والتلال فحار دريد منه ومن شدة حنقه على بنى عبس ورجاله وقال إلى حيث القيت أم تشعمر رجاله وداموا جميع القوم في أكل وشرب مدة ثلاثين يوما ثم بعد ذلك رجعوا وعاد كل واحد منهم طالب دياره وقد قضى كل واحد منهم من الصلح أو طاره هذا وعبد هياف متأسف على فراق عتري وكذلك عتري متأسف على فراق عبد هياف على ما وقع بينهم من المحبة والوداد فأشار عبد هياف إلى عتري بن شداد يودعه بهذا الانشاد يقول

سر في أمان الله يا هذا الفتى	وأجل من ركبت الجياد وأسرج
فالقلب بعد فراق عتري مغرم	والنار تضرم في الحشا تأجج
فلئن رحلت فأنت غير مودع	ولئن رجعت فما أنا لك ملجأ
أنت المؤمل في الحوادث كلها	أنت المفرح كل ضيق منخرجها
ها أنت فريد في الزمان مؤيدا	ما ليس مثلك فارسا سلك الدجا

(قال الراوى) ثم أن عبد هياف قال لعنتر بعد ما أتى عليه وله شكره وما نظم ونثر أشهد على يا أبا الفوارس أنني وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذى إذا طلب كل العباد غلب ما بقيت أنصب على رأسى راية وفيها ناصية ملك ولا بقيق أرجع إلى حصار الملك كسرى أنوشروان كرامة لولدك الفضبان الذى كسر نصف عسكرى فى ساعتين من الزمان وهو الاسد الحدار وكشف عن كسرى الحصار فقال له عتري أعلم بملك الانطار أن الملك كسرى ما فعل فعل يستوجب عليه الحصار ولا يملك وبينته معاملة لافى درهم ولا فى دينار وهو ملك عادل كثير المحبة للفرسان وبود أهل الشجاعة والاقران ويحب العدل والانصاف وبكرة الظلم والاسراف فقال له عبد هياف حياك الله يا فارس الزمان إذا كان شأنك هذا الشأن ثم أن الملك عبد هياف أدمى من وقته وساعته بمائة الف دينار ومائة ثوب أطلق لم

يوجد مثاهم في سائر الافطار ومائة ثوب من الديبايح تخرج من الذهب الوهاج ومائة حصان بحرية ومائة من الحجيرة العربية وألف ناقة هندية ومائة عبدة ومائة جارية حبشية في عاجل الحال احضرت قدامه الجميع كأمرهم في الوقت سر يعاينهم أنه أمر بعد ذلك باحضار الغضبان البطل الممام لحضر إلى ما بين يديه بقوة وعزم واهتمام فاجلسه إلى جالسه بعد أن قام له قائما على الاقدام وقال له يا غضبان خذ هذه الاموال والنوق فقد سمعت عنك أنك رجل كريم ومثل أهلك بطل جميع فاشتبهى من جنابك الكريم أن تقبل مني هذا المال الجميع يا فارس الزمان يا حاوي قصب الرمان فقال له الغضبان أنا ما اشتبهيك يا مملك ألا تكون في خير وانعام وأعظام ولكن قبوله جبا وكرامة فلا زلت متمعا بالعرز والسلامة لأن الكرام الافاضل أصحاب الرب قالت امثال الاسر من سلوك الاديب ثم أنه أمر له من الخدم والغلمان قد قموا الجميع إلى رعايته ورعاية أبيه عترة الفرسان ثم قال له الملك عبد هياف لعنتي يا أبا الفوارس أنتي عرفت منكم أنه لو كان لكم أموال ونوق وجمال ما بقيت عليها ألا أنت ولا ولدك الغضبان الذي هو الآن شجيع الوقت والزمان ثم أنه ودعهم وقدموا له الجواد البركب فقدم له عتري ثيما من الاموال والذخائر والنفقة والذهب وخيول وزرديات وعدة سلاح ونوق وجمال حتى امتلأت بهم تلك البعاطح وسال تنفصلا له في قبولها فأبى الملك عبد هياف عن ذلك وحلف عليه بالحياة رؤس حماة القبائل أنه لم يأخذ منها قال وقال له هذه فرقة تشهد على من عندك من الرجال والابطال ثم انهم اودعوا بعضهما بعضا وكذلك من معهم من الفرسان وكامل في تلك الارض والقيعان ورجع كل واحد طالب بلاده ومعه عساكره واجناده ولما عادوا وحضروا بين يدي الملك قيس جميع العربان بعدد رواح الملك عبد هياف ومن معه الشجعان فاخضع على الجميع الخلع الاطلس الملاح وأكثر لهم من الزرد والسلاح ثم بعد ذلك احضر عترة أمواله وكثير من نوقه وجماله وحلف على شيخ العرب دريد بن الصمة وعلى هاني بن مسعود وعامر بن الطفيل وبسطام حامية بني شيبان وجميع حماة القبائل والمقادم وحلف عليهم أن جميع ما قدمت له عبد هياف يقبلوه ولا يردوه لخلف الجميع وشدوا في الاتسام أنهم يفعلوا ذلك المرام ثم قال له دريد يا أبا الفوارس أنت قد تشقت عن أوطالك وقتلت رجالك وفرساتك وأنت أحق بهذا المال تنفقه على رجالك الابطال ثم انهم تودعوا وسار كل واحد طالب دياره والاطلال وكل واحد توجه في طريقة آمن من الندامة والعويق من غير عائق لهم يعين (قال الراوي) وأما هاني بن مسعود فانه سار هو ودريد ابن الصمة وهم في عزية وهمة وقد انفصل الحال بين الابطال والاقبال فقال عترة إلى ولده الغضبان يا ولدي أما ترى إلى هؤلاء الابطال وهم قد أتوا اليانا وتعبوا معنا وقاسوا من

أجلنا الأموال ويعضو إلى أهلهم والعيال وما نألم بما نالوا ولا عقابا لحق العرب الاخياريان هذا إلا غاية العار والذل والشار فقال له ولده الغضبان يا ابتاه من رأى العائب والأمر الواجب أنك تقسم هذه الأموال بشرط أن ترسل الشطر الواحد إلى هاني بن مسعود ودريد بن الصمة والفرسان العناد بدو الشطر الآخر تأمر دريد أن يفرقه على باقي الفرسان إلا ما جئده إلى الملك قيس والله يا غضبان لقد أتيت بالرأي العائب والأمر الرشيد فعند ذلك الأمر ال مع العبيد والقبائل وأمرهم أن يلحقوا دريد بن الصمة شيخ العرب أن يقولوا له يقول لك عترة فرق البعض على الفرسان والبعض الآخر هاني سيد بني شيبان والبعض يكون لك خاصة تسير به الأوطان فسارت العبيد بتلك الأموال ولحقته دريد وولدت عليه وأعطوه المال بالتمام والكمال وقالوا له أن الملك قيس وعترة والغضبان يسلموا عليك ويسألك في قبول هذا المال وأر تقسمه شطران الواحد لك وهاني بن مسعود سيد بني شيبان والقسم الثاني لباقي القبائل والفرسان فلما سمع دريد قول الرجال والغبار فكسر الملك قيس وعترة والغضبان وأتت عليهم بكل جميل على خضاهم والاحسان ثم أمره أن يرسل في عاجل الحال خلفاً كابر القبائل والفرسان ورفق عليهم من الأموال وكان شيئاً كثيراً إيهرا الأعيان أهم أنهم رحلوا بعد ذلك طالبين ديارهم والأوطان وهم فرحانون ماعدهم من الأموال كرامة القتال والصبيان هذا ماجرى من أمر القبائل وعساكر العربان أما الملك قيس بن زهير فاته سار طالب دياره والأوطان التي هي أرض البشرية والعلم السعدى ديار بني عبس وعدنان وكان عترة قد قال للملك قيس يا لك الزمان خذهمك جميع الحريم والأطفال والعيال والنسون وسر بهم في هذه البراري والقيعان حتى أسير أنا والغضبان لعلنا نسوق غنيمة من بعض الأعداء الذين لنا من قبائل العربان فتفقها علينا مدة أقامتنا في الأوطان (قال الراوى) فقال له الملك قيس يا أبا القوارس أفل ما بذلك وما أحد يخالف مقالك ثم أن عترة أخذهم عروة والغضبان وخصوب وميسره أخوه مازن وتمام المائة من الفرسان وسار هوي في المقدمة وأولاده إلى جانبهم بطعون القيعان ذلك اليوم والثاني والثالث وإذا هم قد أشرفوا على مرج كثير الأشجار والأزهار والائتمار والماء فيه حداد فقال عترة لولده الغضبان اتول بنا يا ولدى في هذا المكان حتى نأخذ لنا راحة ونأكل شيء من صيد هذا الوادى ونشرب من هذه القدران فينباهم في المشورة والكلام وإذا قد طلع عليهم خبار وقتام فتأمله الغضبان بمعقوله وإذا به قد انكشف للنظار وظهروا بان ماتحتهم للإبصار وإذا به رايات كسراويه ويارق خرسانية فهمز الغضبان جواده فطار وطلب إلى ناحية الغبار حتى ينكشف ماتحتهم من الأخبار وإذا هو بجحافة من الأعجام والمراذية والديالم فأول مارأوه ترجلوا على الاندحام وقربوا منه

وسموا اليه وخدموه قال الراوى وكانت هذه الفرسان من عند الملك كسرى أنوشروان وهم رسل
أوسلمهم الملك كسرى في طلب عنترة ولده حتى أنه يجازيهم على ما فعلوه معه من الخيل والإحسان
لأن عنترا أرسل ولده الغضبان وقمل ما فعل من كسر العساكر وخلص عساكره والدا مكر بما كانوا
فيه من الذل والخوان فبقي عليهم العميون والأرصاد حتى صالح عبد هيف مع عنترة بن شداد
ورحلت العساكر تطلب أهلها والبلاذ فأرسل هذه الرسل في طلب عنترة بن شداد وأمر الرسل أن
ياتوه هو وأولاده الجميع فالتقاهم في هذا المكان كذا ذكرنا فلما التقاه رسول الملك كسرى قال له يا أبا
الفوارس أجب الملك العادل حتى يقضى معك ومع ولدك الغضبان برهة من الزمان ويتشكر من
جملتك والاحسان لأنه قد سمع بما وصل ولدك من الشجاعة والقوة والبراعة وما قد ظهر له من
السعادة والتوفيق لما أتى اليه واعتنى في أول طريق ثم إن الرسول تقدم إلى عنترة وقبل رجله في الركاب
إليك ومن يزع عليك حتى يجد ذلك عهد وميثاق وتتشرف بنقل أقدامك أرض العراق فقال عنترة
حبا وكرامة أعلم أنني عبد الملك كسرى وعلوك أحسانه وأنا من بعض رجاله وغلماؤه ومن هو أنا
حق بقية فذهب مثل خلفي رسول ثم أخذ ولده الغضبان وباقي أولاده ومن معه من الفرسان وساروا
جميعا يقطعون البراري والقيعان طالعين مدائن كسرى أنوشروان والغضبان يقول لا يئنه يا أبى
وحق ذمة العرب ما في مدائن كسرى إلا خلق كثير وأمم لا تحصى بعدد الدارمل والخصى ترى يا
أبتاه فهم قوقوشجاعة إذا تدانست المواكب والتقت الكتائب بالسكتائب وهل لهم ثبات في
حومة الميدان أو يلتقوا حرا بوطعان فقال له أبوه لاعدتلك يا غضبان لا بد لسؤلك عن أمر
وشأن فقال له نعم كيف قدر عليهم كسرى حتى ملك كل هذه الشجعان فضحك عنترة وقال
يا ولدى هل عمرك رأيت ملك بن ملك يقاتل فرسان أو يبارز أحد في حومة الميدان
فقال الغضبان إذا ما كان فيه للقتال فكيف ملك كل هذه البلاد وأطاعته العساكر والجناد
وكل هذه الأمم والعباد فقال يا ولدى هذه ورائة ملك فقال الغضبان فلما لا تسير أنت اليه
وبالسيف تقمعه وتقتله وتبعد أنت موضعه وقد ملكنا كل البلاد وجميع العباد والآبى
شئ هذه أرض الشربة والعلم السعدى وذلك المسكان وما هذه أمارمال وكشبان وتراب
وكيمان وأما طاعتك للملك قيس بن زهير فهو بما يوصل اليك المضرة والمذلة والضرير ولا
يصل إليك منه قط خير وقطيعه وأنت فارس الفرسان وعرس الميدان ومقاتل كسرى
أنوشروان ومذل ملوك الزمان أصحاب المعازل والتيجان فقال عنترة يا ولدى يا غضبان أطاعة
الملوك ما هي فزعمان من قصر يد ولا عدم مكسب وإنما طاعتهم من سلوك الأدب لأن الله عز وجل
فضلهم على غيرهم وجعل لهم الطاعة علينا فرضا كما فعلت أنت بالشجاعة على غيرك من فرسان

الأرض بطولها والعرض لأن الباري جعل واحد شجاع وآخر جبان ماله قيمة بين الفرسان
 وواحد كريم وآخر بخيل وواحد عزيز وواحد ذليل وآخر ملك وآخر مملوك وواحد غني وآخر
 صعلوك وإن السعادة بالوادي كلها من الله بالمشيئة والارادة قال الأصمعي ثم سار وامتاع الرسول
 الجميع حتى قاربوا المدائن في عاجل الوقت سريعا وكان الملك كسرى أوقف لهم ناس من مسير ثلاثة
 أيام معهم البطائق الذي تسير على أجنحة الحمام وقال لهم إذا وصلت لكم بني عبس وعدنان وعنتر
 وولده الغضبان أطلقوا الطير ففعلوا كما أمرهم الملك كسرى أنوشروان وأعلوه بوصول عنتر
 وأولاده والفرمان فأمر بركب جميع الجيوش إلى ملتقاهم وكذلك جمع حجابة وكسار الاقران
 ودقت القاهم الكؤوس ونفرت البوقات وطلعت جميع الخلائق إلى الملتقى وهم بأحسن زينة
 القاعتر الفتي القصور وخرج كسرى في أصحابه ومرأز به ونيابه فلما وصل عنتر وولده فرقه رجل من
 على ظهر جواده وكذلك جميع اجناده وأولاده وقبلوه أركابه فاستقبله كسرى وهو كانه عزاجابه
 وأصحابه وحياهم بالسلام وزادهم في التحية والاكرام وأمر بنوهم في أعلى مكان وكانت
 سبقت له الخدام والغلمان وفرشوا لهم محل أحسن ما يكون من الفراش المزين بالذهب والموثقة
 وأمرهم بإحضار الطعام وبعد ذلك أمر بإحضار المدام وأنظفهم ثلاثا أيام هذا
 والغلمان في خدمتهم إلى أن فرغت أيام الضيافة فأمر بإحضارهم بين يديه وبأسطيم في الكلام
 وسألهم عما جرى لهم مع الملك عبيد هياف الهام وما أعطاهم من الأموال والثياب والخيل
 والجمال والأنعام وحديثه عنتر بما رأى من شجاعته وما عين من قوته وبراعته وحسن قتاله
 وجودة حربه ونزاهته فتعجب من ذلك الملك كسرى وقال له يا أبا الفوارس طول ما تحمل النساء
 وتولد ما على وجه الأرض فارس ثم إن الملك كسرى نظر إلى الغضبان وقال يا فارس الزمان ويا
 حاوي قصب الرمان يا من بادأنا بالإحسان اطلب وتمنى على كل ما يشتهي خاطرك وتمريد حتى
 نحمدك على بساط عدلنا وكرمنا وزيدك أوفى من يد فقال له الغضبان بقوة جنان وثبات بنان
 أن يدملك يا ملك العصر والزمان تعمل لي عمود من ذهب مثل عامود عبيد هياف يكون وزنه
 مائة من أوزان العراقي ويكون فيه عشر حلقات كل حلقة ثلاث أصناف بذلك الوزن
 والاثقان حتى أبقى أنتخربه على جميع عرب الآفاق وتعمل لي أيضا رح مثل رنجه من الحديد
 للبولاد الصيني ويكون وزن الرح مثل وزن العامود وأيضا تعمل لي ترس من البولاد من
 جلود التماسيح ويكون وزن العامود حتى تعجب بهم أهل خراسان وجميع العربان
 فتعجب الملك كسرى من كلامه وأمر بإحضار الصنائع إلى قدامه ورسم بأن يصنعوا له
 جميع ما طلب وقصد الغضبان وعنتر في أكل وشرب مع الملك كسرى وهم في غاية الطرب إلى
 أن فرغوا الصنائع من عمل العامود والترس والرح وأحضرهم إلى بين الملك كسرى

فسلمهم إلى النضبان فمتدما أخذهم الفضبان وفرح بهم غاية الفرح وطاب قلبه بذلك الأمر
والشرح ثم انه لعب بالعمود قدام أنوشرون حتى حفر جميع من في ذلك المكان من شدة
قوته وبراعته وعظم شجاعته وهو يحذفه في الهواء ويلتقيه ثم انه خدم وقبل يد كسرى
وكذلك لعب بالرخ اندب حتى حتى حفر عقول أولى الألباب وبعد ذلك طلب سرعة العودة هو
وابوه عنتر فمتد ذلك أمرهم كسرى بألفين ناقلم توجد مثلها في البلاد ومائتين رأسا من
الخيل الجياد ومائة غلته من الخلع النعال ومائة سيف وخوذة ومائة ربح طول ومائة لف
دينار من الذهب المال وإذن لهم في المسير والرحيل فودعوه وساروا وهم شاكرين لنعمائه
ذاكرين وإلى ديارهم طالين وفي مسيرهم مجدين وإلى أهلهم راغبين قال الراوى فلم يزلوا
سائرين يقطعون الطريق من غير حاجي لهم يعيق حتى بقوا في نصف الطريق أمرهم عنتر أن
يسرجوا عن طريقهم في تلك القيعان فظنوا أن ذلك ضياع فقال لهم الفضبان إلى أين تريد
المسير بنا يا أبتاه فانه ما يفعل فمالك هذا إلا من ضل عن الطريق وقاه فقال له عنتر لا يا ولدى
مائنت ولا بني ضياع إلا أنى أريد أن أمضى إلى ناحية العجوز الذى داوتى ولها على جميل
والإحسان (قال الراوى) وإن هذه العجوز الذى ذكرها عنتر لولده الفضبان هى التى داوت عنتر
وجرى له ما جرى عندها من ذلك الشار ثم انه خرج لهم من طريق وساروا بين يديه وولده
النضبان في سرجه كأنه نصن بان أو أسد فضبان حتى أنهم وصلوا إلى المكان الذى فيه العجوز
وصدقة عروه بن الورد يقول له يا أبا الفوارس واقه أن زيارتها تجوز إلى أن أشرفوا عليها
وتقدموا إليها وما وقع من الاتفاق الذى يكتب ويسهر في الأوراق وجدوا أولادها
الثلاثة عندها حضور فحصل عندئذ الفرح والسرور وأما أولادها المارا وابغاعت وهما
مقبل فقاموا إليه لينظروا من هو القادم عليهم والوارد اليهم فركضوا بخيولهم على أنهم
قاربوه فمروا فقالوا لأنفسهم من على ظهور الخيل في تلك البر الاقرو صاروا يقبلوا في الركاب
رجلين أى الفوارس عنتر فقبل عنتر رؤسهم وحلف عليهم أن يركبوا وهم فراحا بما حصل لهم
من الفرح والطيب فأخذهم قدامة وقصد إلى المظهر فلما رأت العجوز إلى تلك الرجال
فخرحت اليهم واستقبلتهم بحسن استقبال فترجل لها عنتر هو ومن معه من الرجال وكان ذلك
كرم مائنه وانضال وتعتظيها واجلا وقصده بذلك أن يكافئها على ما فعلت معه من العمال
وسلموا أيضا أولاد عنتر عليها ومنهم من قبل رأسها ويديها فصارت العجوز تقبل يدي
عنتر ويدي فرسانه وأجناداه وأفرانه وفرحت بقدمه وقدم أولاده وهذا أخى وهؤلاء
رجال الذين في خدمتى وما منهم إلا كالأسد عند حملته فقالت العجوز بارك الله فيك وفيهم ومن
هو خير ففتك ورقتي وتعبت العجوز منهم وظننت العجوز انه ما جاء عنتر إلا ليأخذهم

في صحبته قال الراوى فلما استقربهم المقام فخدموهم اولاد المعجوز ثلاثة ايام وبعد ذلك قال عنتر
 للمعجوز واولادها وقد طلب أن يكافئها على حسن ودادها أمانتاً تحلون معنا إلى ديار ناحق تكوّنوا
 تحت ذماننا وفي جوارنا ويكون لكم ما ننا عليكم ما علينا وتبقوا تملكون جميع ما في أيدينا فقالوا
 له يا أبا القوارس نحن أينما كنا ما نكون تحت حمايتك وفي حاية أولادك وتحت ظلك ورعايتك
 ونحن عبيدك على طول الزمان ونسأل الله أن يقيقك حوادث الزمان وطوارق الحداث وأما
 المعجوز فأنها فرحاً بالفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد وزال عنها ما كان يعتراها من الأوباد
 وحدث الله وشكرته على جميع العوائد فلما كان بعد الثلاثة ايام أنعم عليهم وعنتر وأعطاهم
 أوفى عطية قدم لهم الخيول العربية والجواب وشيء كثير من الرماح والقواضب وأهدى لهم
 الأموال والنوق والجمال والخلق القوال وأعطاهم من التحف والإحسان شيء بكل عن وصفه
 اللسان ويبي ذكره على مدى الأزمان وقال لهم أنتم في دما مني إلى أن أموت وأشرب كأس حامى
 فاذا عارضكم أحدان سلوار أعلموني أسير إليه وأخذ رجلاً من بين جنبيه وأطير رأسه
 من بين كتفيه وأقتل أبطاله وأخرب دياره وأطلاله قال الراوى وأن الغضباني وأخوته ميسرة
 وغضوب وأهيوهم شيئاً أنما يمكن في حسابهم محسوب وكذلك جميع الفرسان وأهيوهم شيئاً
 بكل عن وصفه السار وغمرهم بالخير والإحسان ثم أن عنتر رحل بعد ذلك قاصداً إلى دياره
 والأوطان وسار واولاد المعجوز معه لوداعة يوم كامل في تلك البرارى والقيعان فعند ذلك ردهم
 عنتر بعد ما شدد عليهم في الاقسام وسار وإية طليون البر والآكام طالبين أرض الشربة والعلم
 السمدى والخيل تحببهم وتعدى وقد اشتاقوا إلى نظر الأحبة وما لهم من الرفاق والأصحاب
 وهم يتحداثون فيما جرى عليهم في تلك الاسباب في هذه السنين والاعوام والقبور والايام
 وما فاسوا من عدهيات من الحرب والصدام وما تم لهم من الاقيحام والالتزام فقال عنتر
 وحق ذمة العرب السكرام طول عمرى الاق الفرسان وأمارس الاقران والتقى الجبابرة
 والشجعان فارأيت أثبت من هذا الفارس والقرم المداعس الذى تشيب الرأس من حربه
 تنذهل الاقران من طمعه وضربه ولما حملنى بجوادى فغاب صوابى وأرتمت فزادى
 فروحى شهر رجب والرب الذى إذا طلب غلب يستاهل أن تنعقد على رأسه الريات
 وتنقاد تحت لوائه القادات والسادات ثم انه أشار يحكى إلى فرسانه ما قامى من حربه
 وطمانه وهو يفشد ويقول هذه الايات :

الابلح العربان عنهى من أقوالى	بأن طمان الرمح فى الحرب أشغالى
وبلغ العربان وعيس وسادتى	وعزى وخلاى ذوى المنصب العال
وخبر بنى بدر وخطفان بعدهم	لزهران مع كهلان من كل مفضل

يسد فيافي الأرض سهل واجبال
وقد أظهروا برقاً وزهداً وأعوال
الوفا والوفاء راكبين الأفيال
معاً ملكين آخر الناس أمثال
ألا أننى محسوب منك بأبصال
وأجبت لما وصلت بأحبال
همام وقد دام وليث ومفضل
وقد أخبروه القوم ما كان من حال
فجندله الفضبان فوق الثرى ورمال
وقد أخبروه القوم ما كان من حال
فزاد غراماً ثم هام بلبسال
والله عليك قد أتوه بأفبال
غشوم شروس في الحروب مقاتل
ونيران هياف تزيد بأشمال
فعادوا ضراخاً زاعقين بأذهال
كذلك سبيع في قيود واغلال
وفاضت دموع منى كسلسال
أتوني سريعاً ساهمين لأقوالى
أسوداً ضواري مثل أسد الدحال
تخوض برارى باليات وأرمال
فلاقاً لصخر فى رجال وأبطال
وجالت بنو عيس يسمر ومصقال
لسمر القنا من كل دابل صال
فسبحان من حكم وحكمه حال
يمود على العاصين منه بأنصال
على ألوف زابندات بأهوال
بأسر عسال وأبيض فصال

بما لاقى الفرسان من غرب عسكر
يموج كموج البحر تحت غمامة
وهم ألف ألف ثم سبعون بعدها
أتونا بعزم من بلاد بعيدة
وكان أصل ذا شيخ أتانى وقالى
رويت ظمأ مالك بوسط معير
فصيت أنا هذا الدمام وائى
فسارت رجال الهند نحو ملكها
فجرد رسولاً بالوعيد مهدداً
فعادوا حيارى حاملين لمهف
فلما رأى هياف قتله مرهف
وكاتب ملوك الهند والسند معلنا
وكان له خيل يسمى بأخضر
فساروا الينا والوحوش تنافرت
وأرسلت شيوخاً وخذروف ابنه
وقد أخبرونا هاتى أسيراً مقيدا
فغزادت همومى للامير وأسرته
فكاتبته خلانى وأهل مودتى
وأكملوا سبعين ألف مدرع
وسرت بأولادى وأهل مودتى
كدا ولدى الفضبان كان طليعى
ولما تصادمت الجيوش جميعها
فهاجت وماجت بالينانى وأظهرت
فانفذ مولانا العظيم لحكمته
إله كريم خالق الخلق كلهم
ركباً أجهزى لما رمانى وأطبقت
وما زالوا على بسيوف وبالقنا

يا ولدى الغضبان روحى لك الفدى
وجاء دريد بالحرب الشرار قاصدا
والثعم الجيشان فى الحرب واللقاء
تلطف مولانا العظيم بنفسه له
لما عافيت من جراحي متوا لنجوم
مبارز ملك الهند يدعى بأخضر
وكان شفاء مع عجز لقيتها
وأبصرته فى البر فردا مشردا
وبارزت هيافا لما رأيته
وفى رقعة التنين شابت عوارضى
وفى يوم حلى بالجواد وسيره
فورب البيت مارأيت مثله
والله ان كان رب البيت أسعد
ولما اصطلحنا فوق الدهر بيننا
وسرنا الى كسرى لجاد بنعمة
وسرنا الى عيس تطوى فيافها
أبا عبلة أنى قطعت اليد أمرع
أيا عبلة كم قاسيت كل ملية
أبا عبلة شابت فى المهاد لحربنا
ثلاث سنين قد بليتته بحربه
أنا اعتر العبدى فارس قومه
وتوجنى ربى بنصر مؤيد

بما فعلت يدك فشفيت أغلال
وجد ولدى من غير عم ولاخال
يريدون أخذ الثار من كل جوال
فسبحان من يحيى العظام وهى بولى
وجدت الفتى الغضبان ضيغم قتال
فأرديته لما ظهرت باذلال
وأولادها متى هروبا بالحبال
وحيدا وحول جواد جميع رحال
ان شاء صداما وان شاء جوال
وصار عشب البر من فمه قال
فهذا الذى أذهل عقلى وبلبال
وما نظرت ملل عبد هيافا بالحال
لعمد أرقاه الى المنزل العالى
كذا طبع هذا الدهراد باروأقبال
على ولدى الغضبان بالمر والمال
وقلبى على عبلة باضرام واشتغال
الى حبلى كى أفوز بإقبال
مع عبد هيافا بعزيبته فصال
ولم يعرفوا ذنبا بنون وأطفال
وستة شهور زائدة بأكال
أموت ويبقى لى حديثا وأقوال
أقبال وسعدى دائما باجلال

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه قالت الفرسان عجبا واهتزت طربا وقال عروة
لأرد الله فالأولا كان من يشناك وبلغك الله منك ولا شمت بك أعداك هم انهم جدوا المسيح
فى البر والقيمان كأنهم العقباء الى السعدى ورمى عنتر روحه من الشوق الى نظر الاحباب
فأرسل عنتر أخوه شيدوب يخبر ويبشر أهل الحى بقدمهم فسارت دار ساعة من الزمان
حتى وصل الحى وبشرهم بسلامة أخيه عنتر ومن معه من الفرسان وانهم قد أتوا سالمين ومن

سفرتهم فأنزلهم فخرج الملك قيس وبنو عيسى لاستقبالهم في أحسن زينة وأكمل هيبه وكان يوم عظيم
بعد من الأيام وقد نشر على رأس الملك قيس الصناجق والأعلام وساروا في ذلك الآكام
إلى أن التقوا ببعضهم بعض وسلموا على بعضهم سلام الاحباب وفرحوا المقيمين بالقادمين
وبعد ذلك جدوا في سيرهم حتى وصلوا إلى مستقرهم وأقاموا في فرح وسرور والكسرات
عليهم تدور وقد حصل لعترة بأولاده الفرح والسرور وأنت حيلة تلتقيه وهي بالفرح
والمرات وأخيرها على ما وقع له مع عبد هياف وانفصل منهم وقصد إلى أرض العراق مع
أصحابه بعد فراق الملك قيس بن زهير وعن الذي حصل من الاتفاق وسار إلى كمرى
أنوشروان (قال الراوى) ولما كان ذلك اليوم تلقته عيلة في أوائل النساء وهنته بما وصل اليه
من جربل الاحسان واستقروا في أماكنهم والاطمان وكان الذي وقع لهم ما كان وكانت
مدة ماخابوا في هذه ثلاث سنين وأربعة أشهر تمام هكذا حسبها العربان ولما استقر
بعترة القرار جعل يتذكر ما جرى له من تلك الآثار وكيف حدثت عليه تلك الملوك
والكبار وكيف ظفروا بهم الدهمار فالتشد وقال هذه الأبيات :

مال حل الغرام يدان	لا يستطيع لحلة الثقلان
عجبا ألقى الأسد في يوم الوضى	أفاد قهراً في يد العربان
كم ذا ألا يأنفس كم هذا الجفا	هذا الذى يفنى له الحدثنان
يا عيلة هل من مسعد أو مشفق	في حبك فلفد عدمت حنن
هذا خرامى والعزير مجاورى	كيف السيل إذا تاه رجدان
فأنا لهذا الأمر أحذر صعبة	يارب جرئ من ضروف زمان

(قال الراوى) وبعد ذلك صفاهم الزمان وهم في هناء واطمئنان إلى يوم من بعض الأيام
وقد قل عندهم الزاد وفرغ ما كان اكتسبوه من الحطام وإذا قد أتى إليهم خبر خنينة سائرة
إلى بعض أحياء العرب فركب هنتر مع أولاده في فرسانه أجناده وساروا خلفها إلى أن
لحقوا وبسذلوا شيوخهم فيهم ونهبوها وأحتوا على ما كان فيها من الأموال والنوق
والجمال وعادوا راجعين إلى ديارهم وهم يقطعون ما بين أيديهم من المناهل والجبال إلى أن
أشرفوا على تلك الأودية والمروج وإذا بالحلة تموج كأمواج ياجوج وماجوج ولها خباثر
مرتفعة وصراخات عالية مشرعة والصياح على والعصاخ نامى والناس في هرج مرج
ودخل وخرج لما رأى عنتر ذلك الحال واشتاقته نفسه إلى السؤال فالتفت إلى أخيه
(تم الجزء التاسع والثلاثون ويليهِ الأربعون)

الجزء الأربعون

(من سيرة عنترة بن شداد)

شيبوب وقال له يا ابن الام امض وأتقنا بخير قومنا لانى أرام كأنهم عازمين على الرحيل وسرعة التحويل فعند ذلك أطلق شيبوب كانه الريح المهبوب وسار حتى وصل إلى الحلة واستخبر من بعض الرجال فاخبروه بما جرى عليهم فعند ذلك عاد شيبوب إلى أخيه عنترة وهو كثير القلق فقال له يا ابن السوداء قل لى ما وراءك ومن بشره ما قال شيبوب يا ابن الام أنا سألت عن الذى جرى لهم فذكروا لى أنهم خائفين من الملك يكسوم ملك الحبشة المفهوم الا أنهم سمعوا أنه هو وعساكره سائر اليهم فى عساكر تملأ القيعان من عرب وسودان وقد بلغهم أنه أقسم وشد فى الأقسام أن لا يبقى من بنى عيسى إنسان فلما أن سمع عنترة هذا الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقال له ويلك وما السبب الموجب لمسير الملك يكسوم إلى تلك المعالم والرسوم فقال له شيبوب واقف ما علم شيء عن هذا المقال ولكن سألت بعض الرجال وأخبرنى عن هذه الأحوال فاشتغل قلب عنترة من سماع هذا الخبر وحصل له غم وكدر ثم سار حتى وصل إلى أبياته ونزل واستقر به المكان فبينما هو مع الرجال وهم يتحدثون فى هذه المواجهات إذا قدم إليه رسول من عند الملك قيس ومارسل إليه وصار بين يديه وقال له يا أبا القوارس أجب للملك فسار معه وهو بناية اهتمامه قال الراوى وكان السبب فيما يأتى من الأحكام أن جماعة من أخوة الملك قيس وجماعة من بنى عيسى الأبطال اجتمعوا مع جماعة من بنى زياد وتآمر عليهم الأمير عمارة القواد وكان جملتهم أربع مائة يطل من الأبطال الشداد وقد لبسوا سائر العدد والسلاح والملابس وخرجوا من الحلة وساروا يطلبون المكسب كما جرت عادة العرب وجميع القرى ففتنوا طوافى البر والقصد فها وقع لهم غنيمة من أحد فعولوا على الرجوع من غير فائدة فجاءت عودتهم على أطراف بلاد الحبشة وهم عائدون وكانوا قد قطعوا من خلفهم بلاد اليمن حتى أشرفوا على تلك المعاهد واليمن فبينما هم سائرين فى البر من غير عاقبة إذا قد أشرف عليهم قافله فيها ثلاثمائة ناقه وهى موثوقة من سائر المعاش والمكسب ومن وراثتهم علم من الذهب ونحت ذلك العلم سبعة خارس كأنهم الأسود العوابس ويذهبهم فارس عيه هبة ووقار قال الراوى فلما نظروا

بنى عيس إلى تلك الأحوال قال لهم عمارة وكان كما ذكرنا هو المقدم على الرجال وهو يقول في نفسه ، انه هو القوال الفعال فقال لهم يابني عسى هذه غنيمة تريد أن ترى أرواحنا عليهم وتأخذ الغنيمة من بين أيديهم فقالوا له افعلى ما تريد لأنك صوت المقدم علينا ومهما أمرت به فعلنا (قال) وكانت هذه الغنيمة القادمة كانت من حصن العقاب والمقدم الذى عليها يسمى أبرهه بن يكسوم الملك المهاب لأن كان قد أرسله أبوه لجمع الخراج والعداد من حصن العقاب تلك الأرض والمهاد فجمعه وحضره وعاد سائر إلى أبيه وأرضهم للبلاد لأن هذه الأرض كانت تحت حكمه ونهيه وأمره لأن هذا يكسوم كان ملك عظيم الشأن كثير الفرسان وقد أطاعته العرب والسودان وكانوا يجمعون له الخراج وينفذوه اليه وكان له هذا الحصن الذى نحن فى حديثه وكان فى آخر بلاد اليمن وفيه عرب بعدد الرمل وفيه رجل من قبل يكسوم اسمه هاطل بن ساقية ومعه ألف فارس وهو مقيم فى هذا الحصن يستوفى الخراج والعداد من القرى والبلاد وينفذها إلى يكسوم فإنا كان ذلك العام اجتمع عنده خراج كثير من ذهب وفضة فأنفذ يكسوم ولده يستوفى له المال ومعه ألف فارس من الأبطال فقبض المال وعاد طالب لآبيه فوقعوا به بنو عيس أفداخلهم فباعه الطمع لما رأوا كثرة المال فقصروا بركة بن زهير عبده فى عيده يقال له نازح وكان خبير ببلاد اليمن فقال له كم بيننا وبين يكسوم فقال يا مولاى إن كافى العمداء فيينا وبينه يومين فقال ورقة وإن كان على هذا الحساب فإلى بلعقتنا الطلب إلا ونحن فى بلاد بضيعة ثم انهم كجوارق وسوق فى قرايىص سرورهم ونادوا يا عبس يا لعدنان فلما أن رأى ابن يكسوم إلى ذلك الحال وقف ووقعت الخيل التى معه وردوا إلى الجمل وراء ظهورهم وخرج منهم فارس إلى بنى عيس وقال لهم يا ويلكم لا تصجلوا فى القتال ولا تسلكوا طريق الجبال فإذا الملك يكسوم يخرج اليه ورقة بن زهير وقال له فى است أملك على أم يكسوم معكم ثم انه ظمته فى صدره أخرجه الرمح يبلع من ظهره فلما رأوا فرسان اليمن إلى صاحبهم قتل وعلى وجه الأرض جدل حملت على بنى عيس فرسان اليمن واشتدت المصائب والمحن ووقع بهم الخيل والوهن وكان لهم يوم لو رآه الأطفال لشابت قبل رضاع اللبن ولم يزلوا كذلك إلى أن أمسى المساء فطلبوا بنى عيس الانفصال فلم ترضى فرسان الحبشة بل حملت طالبة الحرب والطمع والضرب قتلتهم بنو عيس الكرام وصبروا على هذا الأحكام وذاقوا البلاء من أولاد حام ونادى بعضهم البعض لا تفشلوا عن القتال ففتح بنو عيس والموت الزوام فدوئكم وإيائهم تحت غسق الظلام فعند ذلك عمل الحسام وكثر الزحام وقل الكلام وخرس السان وتمثرت الأقدام فلما كان عند الصباح

حق أنس بن زياد لصاحب العلم وكان قد ولي وانهم فطعنه قتله وأدرك ورقة بن
يكسوم وطمعته في جانية جندله فلما نظروا رفقته إلى قتلته فهجوا على وجوههم طالبين
الديار وعمل فيهم العارم البتار وقتل منهم مائة وخمسين بطل وحلهم الولي والخيل وأخذوا في
عبس السلب والاموال والخيل والجمال وعادوا طالبن الديار والاطلال فهذا ماجرى لهؤلاء
بما جرى عليهم من المصائب وأخبروا هاطل بن سافيه بأخذ الاموال فوقع به الاندخال
وركب في الف فارس مثل السلاهب وأخذوا معهم الخيل والجنائب ووقع بهم التفار ولم
يركنوا لهم راحة لليل ولا نهار (قال الراوي) فهذا ماجرى لهؤلاء وأما ما كان من بني
عبس فانهم طلبوا أرضهم وجدوا السير في طريقهم فاقبل عليهم الامير شرف الدين عمارة
وقال لهم يا بني عمي المال قد حصل في أيدينا والطلب لا بد أن يأتي الينا ونريد أن نرتب
منا قوم يسوقوا المال وقوم تتأخر لقنال الرجال فقالوا يا امير عمارة أنت المقدم علينا
هنا أردته منا يتقدم ومن أردته هنا يتأخر فلما سمع عمارة ذلك المقال آخر أولاد الملك
زهير المضال وتقدم هو بالاموال وقال لهم نحن قدامكم قريب لا تنقطعوا عنا في الحال
فحين ما تبعد عنكم يا بنو الاعمام وهو الحارث ونوفل ورقة ومجيد بن مالك وما يتين فارس
من كل قوم محاك وأمرهم بالمسير من وراء النخيلة وسار هو وأخوته بعد أن قال
لاولاد الملك زهير لا تنقطعوا عنا فحين ما تبعد عنكم في الجبال بل المسير هذاكم سير
الرفق على قدر شير الإبل يا سنة الرماح وجدوا بنا في المسير حتى تنجوا بأنفسنا في البطاح
ففعلوا تلك الفعالة ووقع بهم الخوف والاندخال وعرجوا عن الدرب في البرشقا وغرب
وأولاد الملك زهير قوين القلوب بان عمارة ومرمعه سارين بين أيديهم والأمر بخلاف
ذلك لأن عمارة جدي المسير إلى أن وصل إلى أرض الشربة والعلم السعدى ومعه الاموال
والنوق والجمال راء الأخوة الملك قيس فانهم ساروا في ذلك اليوم إلى أن أمسى المساء فنزلوا
قريب من صعدة الجبل في أرض الين وأصبحوا وقد عولوا على المسير وإذا قد طلع عليهم
غبار من بين أيديهم وقد انكشف عن الف فارس ليوث أشاوس وعوايس وفي أوليهم هاطل
ابن سافيه وهو كأنه طرد من الاطواد أو من السباع الشداد وهو على جواد اذهم يحكي الليل
معهم النخيلة ففعل من بين أصحابه إلى بني عيس حتى قاربهم وكانوا قد وقفوا عن المسير فلما
قاربهم ناداهم من أي العرب انتم ومن يقال لكم فأذا الجارث وورقة أن يخفوا أنفسهم
ويقولوا نحن من بني شيان فقال أنس بن زياد نحن بني عطفان لانه كان قد تأخر معهم بجملة

المتأخرين من الفرسان فقال يا ويلكم وأين الغنيمة التي أخذتموها من ابن الملك يكسوم
لقد جأيتكم لأنفسكم أمر مذموم فقال الحارث الذي أخذوا الغنيمة من بني عيسى ومن
عبروا علينا وهم سائرين إلى ديارهم فقال لهم تكذبوا يا بني الأندال ما أنتم إلا
من بني عيسى وعدنان فسلموا وأرواحكم اليانحة ترد علينا أمولنا فقال الحارث ما نحن
إلا من بني غطفان ونحن ما نسلمكم أرواحكم إلا من بعد ضرب وطعن فعند ذلك زعق
هاطل على أصحاب زعقة إرتجت لها القيعان قال وكان ما عطل فارس اليمن المذكور وبطلها
المشهور فالوى عنانه نحو الحارث بن زهير وهجم عليه ومد يده إليه وزعق عليه فادهشه
ومسكه من أطواق درعه ورجله من جواده وأخذه أسير وقاده ذليل حقير وسلمه
إلى أصحابه حتى قتلوا من بني عيسى فاشبههم قتال وطن فيهم يميناً وشمالاً وكذلك فعلت
أصحابه حتى قتلوا من بني عيسى خمسين فارس وأسروا أربعين وانهموا بالباقيين ورجع
هاطل وقل ظفر بالقوم قال الراوى وأما المنزهين من أصحاب يكسوم فانهم لما وصلوا
إلى الديار وأخبروه بقتل ولده وأخذ الغنيمة بنى عيسى وعدنان فقامت عليه القيامة
وانقلبت بلاد اليمن ولزموا البكاه والحزن والمصايب والمحن فعند ذلك حلف يكسوم
وقال وحق ذات الدوائب والفلك السائر لآلئ العرب والحيشة من كل جانب ولا
قتل قاتل ولدى ولا فيمن في ديار بنى عيسى النواديب ولا تركن ديارهم العامر سباسب
وكان الذي أقسم به يكسوم صم عنده يعبد من دون الملك الغالب رب المشارق والمغارب
وكان قد جعل في دار حيطانها مزية بالذهب والفضة وأهل بلاده أخذ ثار ولده وجمع
عالم كثير وأمرهم بالمسير وإذا قد أتى إليه كتاب من عند هاطل بن ساقية يقول فيه
أعلم أيها الملك أني سرت خلف بنى عيسى إلى قريب ديارهم فقتلت منهم خمسين
وأسرت منهم أربعين مع مقدمهم وهم في قبضتي حتى تأمر فيهم بما تريد فلما سمع ما فيه
ولا السان لكن أحفظ الأسارى الذين عندك حتى أطلبهم منك ثم جمع العرب والحيشة
فكفروا تسعين ألف عنان وعولان يسير إلى أرض الحجاز ويقطع آثار العرب جمعاً ويقمعهم
كما فتقدم إليهم ملك ملوك العرب يقول له عملاق وكان جباراً من الجبابرة لا يفرع من
طاحون الحرب الدائرة وكان يكسوم يدخره الشدايد فتقبل الأرض بين يديه وقال له أيها
الملك ما تخاف من ضائر الأقطار فقال له وكيف ذلك يا عملاق قال تسير بهذه المساكر إلى
يوم صانئك من العرب وشلوخ البادية وحالة الحطب ولو أمرت بعض عساكر كركانه

يسير وإلى بنى عيس وخطفان وكان قد أتوا بهم كلهم في القيد والاذلال ويسوقهم بين
يديك سوق الموان فقال له يكسوم يا عملاق الذى قدم دلى قتل ولدى لوانه كان خاف من
الابطال ما كان فعل هذه الفعالم وأنا أخاف أنك ما تفعلنى الاشغال فقال له عملاق أنت بنى
إلى هذه الخدمة فان حدثت خائفا فأهلى وأموالى وأولادى كلهم بين يديك ولا أعود أطلب
منك لاقطاع ولا ضياع فقال له إن كنت كذفت عنى هذه الغدة وأنت بنى بنى دبس وخطفان ولا
تدعننى أسير إلیها فانا أقاسمك فى نعمتى وأزوجه لك ابنتى وأقدك دلى قبائل العرب الذين
نحت طاعتى وأطاع لك من ذلك ثلاث حصون من غير أن طاعك قال الراوى فلما سمع
عملاق هذا المقال قال له أنا أقول هذه الفعالم وأبذل لك من أسدك هذه الاموال فقال له كم تريد
من العساكر فقال ما أخذ منى خير خمسة آلاف فارس فقال له ما هذا صواب لأنك مضى
إلى بلاد ما وطأها أهل وملكى رجال ما لقيتها قط فخذ منك خمسة عشر ألف فارس أسود
حوالى عشرة آلاف من العرب من كل فارس من منتخب فليكن للعالم فى ذلك خلاف جميعا
وطاعة ثم أنه وهو ومن معه تجمروا وخرجوا بالدرع المذهب والجواشن الممكتبة والسودان
مثل الأطراد ومن معه تملدون بالسيف الحداد والراح المداد ثم خلع يكسوم دلى عملاق
قرى بن آدم وكان فى تقاطع الفيل الأعظم وهو عرض طويل ما كانه إلا بن أولاد قبائل
وسارت العساكر وهى قد ملأت الأرض فى طولها والعرض فى الراوى ووصل إلى
بنى عيس بهذه الامور والاحكام وكان كما ذكرنا حارة قد تقدم بالمال وتحدث مع قيس
بما جرى فعمظم ذلك عليه وكبر له وسب عماره وأشرق باؤ فرغ من ذلك الحبشة فزاد قيسا
فلما سمع ذلك الكلام عماره قال أيها الملك أول من حل أسنوك وورقة هو الذى قد قتل ابن
آمالك يكسوه وانزل به الموحوم وقال لى مرات بالغبية وأنا انفس حامية وأنا سرت بالمال
وشافوا ان يكونوا اهلكوا فقال يا حارة قد تمركت اخوتى ونجوت بنفسك فقال حارة
يا مالك الزمان وشئ منى فاشتغل قالب قيس ولا قال ولارده قال واقام قاتل فقد اسوته
والنار الحبس مبهته ولا يعلم خبر اخوته حتى قدوه المنهذين من قدام حاطل بن سافيه
وخبروه بأسرهم وهلاك اكثرتهم وقالوا ايها الملك نحن شديعتناهم وقتلنا لم نخذل
بنى خطفان وما نقول انهم يا ذؤوم ولا يفعلوا اذ فيهم فمكز قالب الملك قيس ثم
انه جمع العرب وقال لهم ما تشهرون يا بنى دس فقالوا جميعهم نحن الك وبين يديك
ولا تبخل بأنفسنا عليك فقال لهم هذا منك عظيم صاحب بلاد واقام فقال اربع مائتى

الأمم إلا أننا ننفذ إلى بني غطان وتعطيهم شيء من المال ويسرون في البراري والجبال
ويشترون الأسارى من يكسوم فيعرف أنهم ليس من بني عيس وعدنان فقال له الملك
قيس إذا كان يكسوم بطلب ثأره فن يلقاه من بني عيس أو من بني غطفان فقال له الربيع
لا أعلم بمحرفتك كما تريد قال فلما يمضي إلا أيام قلائل حتى وصل إليهم خبر العملاق بين
عامر وما معه من المساكر من عرب وسودان والمقدم يقال له قري ابن أدهم وهو
فارس ومقدم على الحبشة جميعا ومعه خمسة آلاف من السودان فلما سمع قيس هذا الكلام
انذهل وتحير وأمر بني عيس أن تضم بعضها إلى بعض وتلتصق البيوت إلى جانب بعض
ويحتزرون لأنهم فاجت القبيلة وأضربت العشيرة قال الراوى وفي تلك الأيام وصل
عنتربن شداد فوجد الحمى وهو على تلك الحالة وما فهم إلا من حصن حريمه وعياله وفرح
قيس بقدم عنتربن وأخبره عن الذى جرى وتدبر فقال عنتربن وكان لعمارة نار يضرمها
علينا لإنا نار الحبشة ويريد أن يلبينا بنار السودان وقد ألهم وحريهم ونزالهم وكما جهم
تلقى منهم إذا ساروا إلينا في عالم عظيم وجيش جسيم وما يكون عمارة بن زياد وقد نار
وأطفئها أنا لأنه ما يريد لى يوم في تلك القضية فقال له الملك قيس والله لقد قطعت ظهري
يا أبا الفوارس والآن اعلم يا ابن العم بالأمم قد فات وأخوت الحارس ورقة ومجيد بن مالك
ومعهم أربعين من بني عيس في الأسر والاعتقال وهم في أسوأ حال وما يدرى عليهم
ذمام وهذه نوبة عظيمة نهلك فيها بنو عيس وعدنان فلما سمع أبو الفوارس عنتربن الملك
قيس هذا الكلام صارت الدنيا في وجهه ظلام وشد في الأقسام وقال وحق البيت الحرام
وزمزم والمقام لولا الحارث وورقة ومجيد بن مالك لما حضرت ضرب بار لاطعان وكنت
رحلت من بينكم حتى كنتم تبصرون ما يتم عليكم من تدبير عمارة لكن يلزمنى خلاص
مجيد ابن مالك لأجل فعال أبيه معى وخلاص الحارث وورقة لأجل احسان أبيهم زهير
وما فعل في حياته من الخير فمعد ذلك شكره قيس على ذلك المقال وقال له يا ابن العم
اننا في قلة في كثرة وإن لم نستجد بأصدقائنا وإلا أفنونا فقال عنتربن كم تكون عدة
القادمين إليكم فقال لقيس في خمسة عشر ألف فارس فهم عشرة آلاف عرب
ومقدمهم العملاق وخمسة آلاف سودان ومقدمهم قري أخى أدهم فارس بلاد الحبشة وهو
موصوف بالشجاعة والبراعة فقال عنتربن ان نستجد على هذه الترمذة اليسيرة بل
أجعل للبيعة لوقعة كبيرة وعلى أنا بعون الله أخلى أولهم ولا يلحق آخرهم حتى

يأتى اليها ملكهم وبعد ذلك تطلب بعض حلفائنا ونرحل إلى بلاد الحبشة ونملكها والقتل أهلها فقال قيس أريد أن أفذ إلى بنى فزارة في هذه النوبة فقال عنترا لياهم لك لا تجمع لهم يرافقونا لأنهم إن أتوا إلينا خذلونا وكسرونا ولما حضروا على هذه الحالة فأنالنا بأشهر حربا ولا تزال وإن كان ولا بد من النجدة فأنا أنفذ إلى ابن أختي الهطال وأبى الجحجاج أن يأتونا في فرسانهم وسائر أبطالهم فاستصوب قيس رأيه وشكره على قوله وأنفذ إليهم شيوب مثل الريح المهبوب إلى أن وصل إلى الأمير الهطال فبلغه الرسالة وما حمل من المقال فأخذ الهول ودخل به على مضير وأعلمه بذلك الحال فقال السمع والطاعة يا زين الرجال ثم أنه نادى في أحياء العرب بأخذ الإهبة للحرب والرحيل بالأهل والعيال فخرج عنترا في سائر بنى عيس إلى لقائهم وأكرمهم وحياهم وفرح الملك قيس عند ملتقاهم وأزله في مكان واسع ومرج طيب المرعى وقد أجمعوا أمرهم أن ينفذوا لهم خيل تأتيهم بالأخبار وإذا وصلت الحبشة يعذبهم بالحال فسار شيوب كل يوم يأخذ الفرسان وينفذهم في البرارى والقيعان مدة أربعة أيام وفي اليوم الخامس كانت توبة عنترو وأولاده وأخيه مازن وأسند الفوارس وهذا أسد الفوارس ومن بنى غطفان وأبعد بهم شيوب إلى شعب يقال له شعب الوادى وإذا هم بفبار عساكر الحبشة قد أقبل وظهر من تحت مائة فارس وهم سائرين على ميل قال الراوى وكان السبب في ذلك العملاق لما قارب ديار بنى عيس وعدنان خاف أن يكونوا سمعوا بأخباره هربوا من الديار فأنفذ هذه السرية لتكشف له الأخبار فساروا إلى أن وصلوا إلى هذا المكان ورأوهم بنو عيس على هذا الشأن فعند ذلك قال لهم شيوب يا بنى عمى هل أدلكم على أمر لكم فيه الصلاح فقالوا وما هو يا أبا رياح فقال أحوا أنفسكم في هذا الشعب ويطلع إليهم مازن وأسند الفوارس من بين أيديهم ويملكون عليهم رأس المضيق ويخرج غصون من ورائهم وأكوز أنا في رأس الشعب والمضيق ومن سلم منهم وخرج إلى الطريق حلتهم من البلاء ما لا يطيق قال فلما سمعوا كلام شيوب استصوبوا رأيه وامتلأ أمرهم به وسار غصوب وميسره وملكوا الشعب من داخله ومازن وأسند الفوارس من وراء ظهره وقعد لهم شيوب بين الصخور وأكمن كأنه الأسد الجسور وكانت كنايته ملائكة بالنبال وقوسه بين يديه وصارت السرية حتى دخلت الشعب والمقدم عليهم يقال له خماس فلما توسطوا الشعب وساروا وسط المضيق وهم غافلون على القتال فبهجم عليهم وحضره على هامته نزل السيف إلى حذائه وطلب أصحابه فولوا هاربين وميسره وغصوب وراءهم في الطلأ قد سقوهم كأس العطش ولم تكن إلا ساعة حتى قتلوا

منهم ثلاثين رأساً وعشرين وانهم الباقون وعاد غصوب وميسر ومازن وأخذ الفوارس
يقودون بين أيديهم الأسارى حتى وصلوا بني عيس وقدموا الأسارى إلى بني قيس
وقد فرح عترة بأرلاذه وانحربهم فؤاده وسأل بعض الأسرى فقالوا نحن كنا طليعة العملاق
فقال لهم وأين تركتموه فقال الأسرى بعد غد يكون عندكم وإله الله داهية من الدهر هي
وإن أعطيتني الزمام على نفسي وإني لك تطلقني أخبرك بما دبر فقال له قيس وحق من
قدر الأرزاق والآجال لك الغمام إن أنت أخبرتني عن ذلك الحال فقال له اعلم يا مولاي
أن العملاق قد بعث أربعة آلاف فارس من عساكره والفا من السودان وقدم عليهم
رجل يقال له عاصم بن حكيم وقال له أريدك أن تقطع الأرض في طرفها والعرض وتطلع
من خلف بني عيس وتسكنوا بالقرب من منهم حتى تقاطعهم ساعة من النهار وتنفذ لهم الانكسار
وتبعد عنهم حتى يبعدوا عن بيوتهم وإذا رأيتهم تأخذنا في الفرار اخرج أنت من وراءهم
وأملك حللهم وأسبب أسائبهم وحبيهم ونحن نرجع عليهم من قدام ونبدل المجهود في
حربهم ونسرق الجميع أسارى بين أيدينا ونرجع على عجل لأن الملك في انتظارنا ونحن
يا مولاي ما أبقينا في هذه الطائفة إلا نعلم الكنا وما أنا قد أخبرتك بالفعل الآن ما ترى
قال فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام صار الغضب في وجهه ظلام فقال لعنتر ما الرأي
في هذا الأمر يا أبا الفوارس فقال له الرأي عندي نسيير اليهم على بعد من الدبار
ولا تركهم يدبروا هذه الأمصار فعندما أمر قيس بني عيس وبني غطفان أن يقطع
مضاربها ويضربونها حول غدير ذات الارصاد فلما سمع عترة ذلك الكلام قال له وعلى
حاذأ عواصي أن تصنع فقال له خطي ببالي وأريد أن أوقفك عليه ودر أن تخربوا
خيامكم في جانب خيامنا وبقبكم باقي المشيرة وهذا الرأي أنا فيه الصواب والخبرة فمنذ
ذلك فعلوا ما أمرهم به ولم يمتد ذلك اليوم حتى قطعوا بني عيس مضاربها وضربوها حول
الغدير من أربع جوانبه ولزقوها إلى جانب بعضها البعض وأمر قيس الرعاة والعبيدان
يخربوا الخيم جميعهم بين يديه وكانوا أكثر من عشرين ألفاً أعطاهم المعاون والزنا بيل
وخط لهم حول الآيات برحمه وقال لهم أريد منكم أن تحفروا خندقاً عظيماً على
الجنبات فقالوا له أي شيء تعمل بهذا فقال لهم قيس هذا نمدد لاجل حياطة الحريم حتى
ما كانوا عليه من المحرة ذلك اليوم وهم قوم يرمون لأرباب من جهة الحريم وماتى عليهم
آخر النهار حتى فرغوا من الحفر وأمنوا من نوايب الدمرة وقد عمى ذلك الخندق باباً واحداً
من جهة اليمن وأمر قيس سائر الغلمان بالوقوف على الباب أن يخرج الفرسان حتى يدان تحت

الاعلام قال الراوى وكابوا في العدد أربعة آلاف فارس فيهم مثل أبو الفوارس عنتر وولده النضبان وعضوب وميسرة ومازن فارس المربان وأخوته الشجعان وأسدا الفوارس المنصالح ثم انهم باتوا تلك الليلة حول الخندق من ظاهره ولم يزلوا على ذلك الرواح إلى أن أصبحوا وبان الصباح وإذا هم بمساكر الخيشة قد أقبلت والارض بهم قد تزلزلت وتعرت البوقات وملئت الفلوات وقد انكشف الحال عن جيش جرار وباتوا جميعهم للإبصار وفي أوتاهم فارس راكب على جواد أجرد وهو على ظاهره كأنه الاسد وخلفه جماعة من السودان وهم كأنهم من أفراح الجبال وفي أيديهم الحرب الخيشية والحشوب النوية ثم تقهقروا على ساحة الميدان ونزوا أمر بضرب الخيام فضربت خيامة ونصبت اعلامه وضربت له في قبة عالية من الاطلس الاحمر والديباج الاصفر وقد نظر إلى بنى عبس قد أقبلوا كأنهم الشوامين وعلى حريم عازدين فأمر أن يبرز إليهم ألف فارس من السودان واقف من المربان فعند ذلك حلوا بنى عبس وذطفان وانطبقوا عليهم من كل جانب ويمكن قال الراوى وكان أول من التقى بهم النضبان وجعل يضربهم تارة بالسيف وتبعة أخوه عضوب مثل الريح المحبوب وفعل فيهم مثل فعالة وزدق مازن وميسرة وهما مثل النار المسعرة وكذلك بنو غطفان يقدمهم المظالم وأسدا الفوارس الريال وانطلقت السهنة فوارس على الآلاف وسقوم شراب البين وظهر من عضوب والنضبان ماحير الغريزين غشى عنتر على أولاده من السودان فأمر هروة أن يحمل هو ورجال الشجعان لحمل المانة فارس كأنهم الاسود القنادس وقد جردوا في أيديهم القواضب ونزلوا بالاعداء المصائب وفي تلك الساعة تقدم العملاق في كناية وأظهر فروسيته وعجائبه وقد أبهر من عنتر وأولاده ما لا رآه من أحد غزواته فواقف ينظر على أى شيء ينصل الحال وهو يتفرج على القتال في الحال انعقد القبار ولم يزل القتال يعدل والدم يبذل وتار الحرب تشعل والأسوالم يقبل حتى ولى الثأب بالارتحال وأقبل الليل بالانسداد هذا والنضبان وضميه كبرى والاف فارس إلى الخيام وعادوه وأخوته وقد فعلوا فعل الرجال الكرام ولما عاد النضبان تلقاه أبوه عنتر وقد ضربه إلى صدره وقبله بين عينيه وفرح بما وصل من الفروسية إليه فهذا ما كان منه هؤلاء وأما كان من العملاق وأصحابه فانه عاد إلى المضارب وقال لهم الذى هو العواب اننا نرسل إليهم يسدوا أنفسهم البنا من غير حرب ولا طمان ولا ضراب وإذا لم يفعلوا ذلك الامر وإشأن أخرج أنا الرغد إلى الميدان وأنى جميع عساكرهم الشجعان ونفذتهم في جميع الرديان ويكون عاصم بن حكيم قداء لك أمه والهم

والنسون فعند ذلك تقدم اليه رجل من بني عه الايمان وقال ادع عنك هذا المحال وأبطل هذا المقال لأن هؤلاء لا يسلّموا أنفسهم إلى أحد ولو أنهم فريخ هذا العدد ولا تهتد إلا على القتال ودع عنك هذا المحال والأقوال فقال جميع من كان حاضروا ووافقوا لقد صدق الشيخ فيما قال وما بقينا منتظرين إلا الحيلة التي دبرتها فان تمت والا فالقتال بين أيدينا فاستصوب العملاق هذا المقال ورضى بما اتفقت عليه الرجال وباتوا على هذا الإيضاح إلى أن أصبح الله بالصباح وأشرقت الشمس على الروابي والبطاح وسلمت على سيدنا محمد زين الملاح فركبت جميع الألوف واصطفيت الصفوف واعتقلوا بالرمح وتقلدوا بالصفاح وقدر كعب من ميمنة عساكر اليمن فارس معلم راكب على جواد أدهم بين عينيه غرة كالدرهم إذا صيل كاد أن يتكلم وكان ذلك قري بن أدهم مقدم السودان ويصحبته ثلاثة من مقدمين العربان وهو كثير بن جهمدان وثابت بن قرعان ومنازل بن جزاز وهم قد ركبووا رجلاهم الأبطال واحتاطوا يميناً وشمالاً ورتبوا العسكر ميمنة وميسرة قلباً وجناحين وجعلوا في الميمنة قري بن أدهم وهو على قومه مقدم الميسرة وثابت وجهمدان وجزعان ومن لهم من العرب والسودان وقد وقف العملاق بنفسه في القلب وجعل ينخي الرجال للطنم والضرب وقد انعقدت على رأسه الرايات والأعلام وترتبت العسكر خلف وأمام ودقت الكؤوسات ونعرت البوقات واصطفيت أيعنا بنو عيس على ترتيب صفوفها ووجدت أيديها سيوفها وكان في الميمنة عروة الأمير عترة الأسد القصور وفي الميسرة ولده الغضبان وأخوه غصوب المنصان وفي القلب الملك قيس والربيع بن زياد مثل الأسد على رأس الملك قيس راية العقاب وقدامه وبين يديه قرسانه الألهجاب وصاحوا الجميع وقد قلبوا الدنيا بالزقاق وصار لهم أرعاد وإذا بنارس منصان وكان من أقوى الشجعان وكان يسمى عامر بن حرب وقد خرج مشتاقاً إلى الطعن والضرب وتنادى يا بني عيس البلاء عليكم قد نزل قسلكم أنفسكم التينا قبل حلول الأجل وبأخذكم على ذلك قدم حتى لسوقكم وحال وزعق عليه الأسد الريان وقال له ويلك يا ابن الحنآن نحن نسلم أنفسنا في الغزوات وقد خضعت لنا أكابر السادات ثم أنه انطبق عليه حتى بقي بين يديه وأقام في ركابه وتخطى في سادة وضربه بالسيف على هامه شقة إلى حد أقدامه فوقع عن الجود فطعنه الأسد وبمخرية من تحت فخذة فخرجت من يده كأنها ساعة أو نار على بمد بارقة فسحبها غصوب بحسن معرفته نحى ظهر الدرة وقام واعتدل في ركابه وظعنه في جانبيه جندله ثم

أنه طلب الزار فخرجت إليه الفرسان وهو يفتك فيهم حتى قتل عشر فوارس أعيان فوفقت عنه الأفران لحمل على السودان زعزعا وقتل ثلاثة فوارس منها وفرها وعاد يطلب قومه فاعتزله القرى ابن آدم مقدم السودان وأخرج من تحت فخذ حربة ماضية لها أرج طويل عريض يعمل في الصباح كما يعمل في المريض ثم أنه هزها وألجها وضرب جواده في صدره مرقع تلح من دبره وأراد أن يأخذه أسير وإذا بأخيه الغضبان قد بأدره وفاجاه ومنعه من الوصول إلى أخيه وطمعه في صدره قال عنها وقد احترز لنفسه وسار تحت بطن الفرس ولما أنها جازته عاد إلى ظهر جواده وقد سار في صوته وفتح الغضبان وساراه في حملته وضربه بحربة من الذي تحت فخذ فمسحها الغضبان على جحفته بمعرفة صناعته وتوسع القرى لخته وضربه بحربة في لبته أخرجا تلح من نفرته وقوع إلى الأرض من وقته وساعته عند ذلك حملت طوائف السودان فصاح في وجوههم الغضبان ومال عليهم مثل أبوه عترة الفرسان ولم يزل على ذلك الشأن حتى بقيت الفرسان تنسكب مثل الغنم حتى أركب أخيه على جواد القرى بن آدم واجتمع المحب مع المحبوب وهجموا على السودان كأنهم البلاء المصوب فلما رأى عترة تلك الأمور للصحاب هجم هو ومن معه من الأصحاب وقد ألحق بأولاده الانجاب وتبعه عروة بن الورد ومن معه وحملت جميع بني عبس الانجاب على عسكر الحبيفة والأعراب وكانت ساعة عظيمة شابت فيها الشباب وعملت السيوف في الرقاب وزعق عليهم من أين غراب هذا والمالك قيس يقاتل وقلبه على من خلفه من الأصحاب وخائف على الحرم والشباب من خروج الكمين الذي تقدم ذكره الأسير الذي تقدم ذكر بين أيادي الأصحاب هذا والحرب قد زادن التبار حتى بقي يحاكي لهيب النار حتى إن الأعداء ما بقي لهم صبر عن هذا الغبار فطلبوا الهزيمة والفرار وأرادوا أن يستجبروهم ويعدوهم عن الديار فعلم قيس مرادهم والمقصود فصاح في بني عبس الأسود وقال لا يتبعهم منكم أحد ولا يجمعوا عليكم رجوع الأسود فقال عترة لا تفعل يا مالك الرومان هذا القتال فائنا نعرف ما تلقى ونريد أن نجعلها هزيمة حقا وأبددهم غربا وشرقا فيينا هم في الكلام والصياح من خلفهم قد علا وقد زعزع جنابات الفلاو كمن الأعداء قد ظهروا على سبي العيال انتصر فقال قيس من هذا خفنا يا بالقوارس وبارين الجحاس وولدى الغضبان معكم فهو لهم غريم ثم أنه عاد من وقته وساعته رجعا إلى الكمين بمن معه من رفقة وهم عروه بن الورد وجاعته فهذا ما كان منهم وأما ما كان من أصحاب الكمين فأنهم ما زالوا غافرين على ما أمر به وعليه اتفق حتى وصلوا إلى شفير الخندق وكان

في ردتهم عامهم بن حكيم وهو بالمسير يتدفق فلما انظر إلى الخندق وبهت هو ومن معه من
الرجال وهم جربوا من هذه الأحوال فعند ذلك نزاع عليهم عبيد بن عباس ورموهم
بالنبال فعندها ترجلت السودان عن الخيل لما رأوا ما حل بهم من الويل وزجت إلى
نحر العبيد حراهم فبددوا أعمارهم وكثف قوم عن الخندق بضرب أمر من الحرق ولم
تسكن إلا ساعة حتى قتلوا جماعة من العبيد ولحقوهم على الأرض والعبيد وحلت أيضا
العبيد الذين ردتهم الملك قيس فتلحقهم الأعداء في أربعة آلاف فارس فأنزلوا بهم الذل
والمتاعب وقتل منهم جماعة وانهمز الباقون وطلبوا البيوت وأيقنوا جميعهم بالموت في
تلك الساعة ترفع الضجيج عليهم من السودان وقد أشرفت النساء على الذل والخوان وإذ
بعترة قد أدرتهم بعد ما كادت العدا أن تهلكهم وكان أكثرهم قد دخلوا البيوت في طلب
كسب المال فغابت منهم الآمال بقدم عترة الأسديان قال فلما أبصر عترة هذه الأحوال
أمر عترة بن الوردي ابن أخه المطال أن يحملوا في خمسين فارس من الأبطال على من بقي عند
الخندق غابة من السودان الأندال فلم عتروا أخوه مازن باب الخندق والمضيق وضيقوا
عليهم الأرض شبه المقيت ونثر عترة بضرباته أحشاهم ومزقها تمزيق وعادت العبيد من
البيوت راجعة لأمهم واهرخت عترة المقعقة ونظر واحملاته الرائقة فهاشع بعد الموت
أرواحهم وبلوا في السودان سيوفهم ورمحهم وطلب عترة مقدم القوم عامهم بن حكيم
وطعته طعنة عظيمة سقاء بها العذاب الأليم فخر على الأرض حرباً يمج علقاً ونجياً وقد
شرب كأساً وجيماً وخلت منه الدنيا والأوطان وعاد عترة بكر على الخيل كرا ويستقيم
من الموت كأساً مرارتيهم نهباً وأخرج أرواحهم من أجسادهم عصباً وجاءتهم العبيد
من خازنهم وأورثوهم النكال بحرهم وقتلهم وكان تلك العبيد خمسة آلاف من غير خلاف
فاشرفوا منهم السودان على التلاف فلما رأوا السودان ذلك الأمر والشأن ورأوا ما حل
بهم من التلاف فما كان لهم إلا أنهم ترجلوا عن خيولهم وقد خافوا من الحر والويل ورموا
أرواحهم على الخندق وعند الغبار وتزدق وقد حل بهم البلاء والويل ولم ينج منهم إلا
القليل وصار كل من نجاهم وطلع من الخندق قد تمهل بضربه عترة يحل به البلاء والنزعيل
وصاروا بين جراح وقتيل ولم ينج من الجميع إلا من يعبر الخندق وكان لهم كلام يسطر
ووقع هم أبو الفوارس عترة (وأما) ما كان من أمر العساكر الأخوة الذي قدم الملك
قيس المستخر فإنها انهمزت على الهيب عولت وركبت بن عباس كفافهم وأرغمت أوفوهم
وكانت قوت قلوبهم بما ظهروا من الضربان وما فعل في الفرسان وما زال السيف يعمل في

ظهورهم وأجانبهم حتى وصلوا إلى خيامهم وأرادوا أن يثبتوا برجوعهم وأنهم يردوا
 بني عيس ويخاطروا معهم بالنفس فصاح فيهم العملاق بأقوى استعجروهم قليل وقد جاءكم
 النصر والظفر وكالكم بفنائهم قد وصلت وفرساننا من خلفهم قد حملت ففعلوا ذلك
 فلم يثبتوا بالخيام الذي لنا وأولادنا ومتاعنا فإنها وديعة وتودلنا واستردوها منهم
 في عاجل الحال فتوما أتم قد امهم في الهزيمة وقد صارت أوالهم لكم غنيمة فهذا ما كان من
 هؤلاء من الأمر والشأن وأما ما كان من بني عيس وعدنان فانهم لم يزالوا خلفهم إلى أن
 وصلوا إلى خيامهم وقد ملكوهم وإلى رحالهم قد أخذوها ولم يزالوا في النيام حتى أتاهم
 عنتر ليلهم وأخبرهم بما فعل بهم من الآلام ففرحوا بخلاص حرهم وحدوا على
 ذلك مولاهم قال وبعد ذلك قال عنتر الملك قيس ما الذي تنظر في حق هؤلاء الكلاب قم
 بنا ندوسهم تحت سنانك الخيل والدواب في ظلام هذا الليل ونضرب منهم الرقاب فقال
 الملك قيس يا أبا الفوارس هذا الصواب والأمر الذي لا يعاب ثم أنهم صبروا حتى
 هود الليل واستعدوا على ظهور الخيل وطلبوا عما كرا لئلا يعلوا بهم المصائب والنحن
 فهذا ما كان من أمرهم وأما العملاق فإنه لما انقطع عنه الطلب واستراح من التعب جمع أصحابه
 لهم أعلوا أننا كنا نأمل من طيبه وأنا نعلم إرا أصبحت في هذه الساعة يكتونوا ملكوا
 الحرير عادوا بالسبي وهم معهم في هذا العذاب الآليم وأن كان فيهم فطنة لأعدائهم فهم
 يكبسوهم من وراءهم فأيكم من يزل عن جواده ولا يقلع عدة جلاده حتى إذا سمعنا الصياح
 أطبقنا عليهم وأخذناهم بواسطة أو صلناهم الأذية الباسطة وهذه تكون واقعة الانفصال
 وبها تبلغ غاية الآمال فأمم العملاق كلامه حتى أخذهم الصياح من كل جانب ومكان وبني عيس
 ورجاله والفرسان وقال لهم هذا الحساب الذي حسبته والكلام الذي ذكرته وهذا عنتر
 وبني عيس قد أقبلوا هاربين ولا شك أن أصحابنا لهم تابعين وأنهم لما كبسوهم في ظلام الليل
 أنزلوا بهم الذل والويل ولكن اثبتوا لهم الساعة ثبات الكرام وجودوا فيهم الضرب
 فيهم الذل والويل وما زال السيف يعمل في ظلام الليل والغيبوب وعم الجميع الويل والحرب
 وتغنى الجبان الهرب فيأها من ليلة ما كان أعظمها على كل إنسان وما بقي يعرف عدوه من
 حديقه ولا مبعضه من رفيقه قال ومن جملة ما وقع من الاتفاق أن عنتر في حملته التقى
 بالعملاق لحمل عليه وضرب بسيفه سنان رموه براموز عتي عليه وضايقه وسدد عليه طرائقه
 وطائفه ولاصفه وضربه بالسيف على عاتقه طلع يلعب من علايقه قال فلما نظروا أصحاب
 العملاق أنه قتل وعلى وجه الأرض جندال ما جوا في بعضهم البعض وإقتوا جميعهم بالمهلك

والسدت في وجوههم المسالك واشتغل كل أحد بنفسه واعتبر بما جرى لأبناء جفسه
وقالوا لبعضهم بعض يا ويلكم هذا العملاق قد قتل على وجه الأرض جندل وكان حسابنا أن
أصحابنا يكسبهم ويدوسهم تحت السنايل وما ترى إلا الأمر بخلاف ذلك وإن نحن ثبتنا
لهم حتى تطلع الشمس ما بقوامنا ولا نفس والرأي الذي فيه الصلاح ما لنا أوفق من الحرب
والرواح فعند ذلك طلبوا الحرب والفرار وتبطنوا في البراري والقفار وهرب من كان في أجله
تأخير وثبت من كان عمره نصير وعمل السيف في الكبير والصغير وما أصبح الصباح إلا وهم
بين قتيل وأسير وقتل في ذلك اليوم ثلاثة آلاف فارس وراحوا كلهم دوارس وأما المنزموون
الذين انهمزوا من قدام الجندل فانهم هربوا كما اتفق وراحوا طالين ديارهم وأما صاهم
وعادت بنو عيس بالغنائم والأموال وهم فرحين بتلك الأحوال الملك قيس كل لسانه من
شكر النضبان وأثنى عليه بما جرى من ذلك الأمر والشان وعلى أبيه عتربز شدا الفارس
الجواد قال ونزلوا في ديارهم وقرقرارهم فلما وصلوا إلى غدير ذات الأرض تلتفتهم العبيد
والأموي بالفرح والمسرات قال وبعد ذلك قال الملك قيس يا بني عمي ويا من هم ينفرج همي
وغمي قد انقضى الأمر بيننا وبين الملك يكسوم بما نزلناه بقومه من الموم وأنا
أعلم أن المنزمين من ساعه وصولهم اليه يخبرونه عن عسكرهم وعن العملاق مقدمة وما جرى
عليه منا فهل يكون الأسارى الذين لنا عندهم يأخذون ثارهم بذلك بما حل بهم من
همهم وغمهم والرأي عندي أننا نسير اليهم ونذكرهم من قبل أن يفرطهم الفرج لأنهم من
بنو عيس فيهم لحكمهم ويشقى منهم الغليل بما جرى منافي حاته فقال بنو عيس نعم ما رأيت فانك
أصببت بما به أشرت فقال بنو غطفان ونحن نسير معكم فقال الملك قيس لا يا بني عمي نحن في
هذه النوبة لا نأخذكم معنا بل نريد منكم أن تقيموا هنا وتحفظوا الحریم ونحن نسير
لما فرغوا من تدبيرهم وأتموا جميع ما أمرهم وهم دخل عترة على الملك قيس يستعته على المسير
وقال له يا ملك ما انتظارك أتريد أن تقرأ ثانيا في ديارك لم لا ترحل بنا إلى ما عزمت عليه ولشد
عزمك الوصول اليه فقال قيس يا أبا الفوارس قد رأيت من الرأي والارشاد أننا
نستجد ببني فزار في هذا الأمر فقال عترة لا والله لا قامت في عسكر يكون فيه بني فزار
لأنهم كما تعرف طائفة تدارق فوالله لا قامت لأرقهم في طريق ولا أنخذ منهم خل ولا صديق فقم
بنا فان كفاية الأمر بأهل اليمن ولسكني من في تلك الاطلال والدمى فقال الملك قيس أما
لأخاف إلا على الحریم والميالك لخطفهم الاعداء الاندال فقال عترة ان كان فوعك على
الحریم والاولاد فانا أرسل إلى دريد بن الصمة لانه رجل على المهمة وصافي الوداد وأمره

أن ياتني بنى هوازن وجهتم وهذا العسكر القادم وأنفذ أيضا إلى عامر بن الطفيل وأمره
 يلحمتاني بنى عامر وينجدنا على بكسوم ومن معه من العساكر فم أنه أمر عروة بن الورد أن
 يكتب إلى بنى عامر فيعلمه بما جرى من تلك الاشيا فكتب عروة باسمك اللهم من حامية
 عيس الليث المهاب إلى فارس بنى كلاب البحر العباب والعارس الموثاب وإلى ملاعب الاسنة
 صاحب الفضل والمنة أما بعد فإن الحاجة داعية اليكم أن تنجدونا بقومكم لأنه قد جرى بيننا
 وبين بكسوم حروب ووقائع قتال وزيد من تفضلاتكم الكريمة وعواظكم الجليلة
 أن تاتوا لنا فيمن عندكم من الأصحاب حتى أتنا نسير إلى حصن العقاب فإن لنا فيه أربعين
 أسيرا ما فيهم حثير بل كل أمير كبير ونريد أن تسير اليه ونخلص الاسارى من بين يديه
 والسلام على عالى العزيمه والهيمه وأعلمه بذلك الحال ليقدم فيمن عنده من الأبطال مثل
 جفاف بن نديه ودثار برروق والعباس بن مرادس الكثير الشوق فم أن عتبر أنفذ الكتب
 مع عبد بن شداد كل منهما كأنه طود من الاطواد وبعد ذلك أمر الملك قيس بالاستعداد للسير
 إلى أرض الحبشة فمئذ ذلك جمع الملك بنى عيس الأجواد وسار في أربعة آلاف فارس
 شداد أجماد من فرسان بنى قراد وبنى زهير وبنى زياد وفي مقدمتهم الربيع وأخيه عماره
 وقد خلفوا لحفظ الحريرى الفامن بنى عيس والفين من عظماء فرسان وأى فرسان
 وأى فرسان منهم البطال واسد الفوارس وبيج بن حازم الاسد المارس وأوصاهم باليقظة
 وحفظ الحريرى والمعاونة على لقاء الغريم قال هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عساكر
 النين فإن المنهزمين لم يروا فى هزمهم حتى وصلوا إلى الملك يكسوم وشرحواله ما جرى عليهم
 فقال لهم وقد صعب ذلك الأمر عليه ذلك الأمر وقال لهم يارب يسلمكم وما كان من العيلاق
 قالوا وحياتك يا ملك شرب كأس الخاق وما زالوا يعدوا له الابطال التى قتلت والفرسان
 التى تجندت والرجال الذى أسرت حتى قامت عيناه فى أم رأسه وانزعجت ساير حواسه
 وفرط من شدة الغيظ على أخصرأسه وخافه من شره جميع جلوسه فم أنه فى ساعه الحال زرع
 على النقباء وقال لهم يلم يسلمكم نادوا فى العساكر وجميع الشجعان وسائر الاء أن يحضروا
 إلى الديوان فحضروا فامرهم أن يستعدوا للحرب فامثلوا الأمر فى عاجل الحال وأقبلت
 العساكر من سائر الجهات سبعين ألفه فم من مجمة العرب عند ذلك رحل بهم من ذلك
 المكان ونزل على مرج بقاله مرج حلوان وكان ذلك المرج واسع الجنبات كثير المياه
 والنبات وفيه العيون والانهار وعلى حافته الاشجار فزل هناك بذلك العسكر والعساكر

دقت كؤساته ونعرت بوقاته قال الراوى فا استقربهم القرا في ذلك المسكن حتى أتت أبطال
العربان ورجال السودان وامتلا السرا دق بما قد حوى من تلك الخلائق هذا والمملك
يكسوم قال لهم ما الذى تشير وابه علينا من أمر هؤلاء القوم الذين قتلوا ولدى وأحرقوا
يفعلهم كيدى وكسروا عسا كرى وجندى وقد عولت على المسير اليهم والقعود عليهم
لا قطع آثارهم وأبدد فرسانهم قال الناقل فلم يتم كلامه حتى وثب واحد من خواصه
وبقى قدامه وكان اسمه غاشم بن المقدم وكان بطلا هجاء وأسد ضرغام وفارسا لا يرام
وكان فارس تلك الارض وجبارها ولم يترك مدينة من مدن اليمن إلا وأورث أصحابها
الحزن ثم أنه قال أيها الملك لقد أصعبت نفسك بمسيرك إلى من هو من غير أبناء جنسك
وأنا أعلم أن العملاق كان جاهل ببنى عيسى وعدنان وعثمرا بأبطالهم والفرسان ولاجل
ذلك ساقوه كاس الحمام وأنا عارف بالقوم وبأسودهم عتربن شداد وأيضا إلى خيرة بتلك
البلاد وأريد منك أن تسير معى جماعة من عسكرك والجناد حتى آتيك بالجميع أسارى في
الاصفاد وابلغك من هلاكهم غاية قال الراوى فلما سمع الملك يكسوم من غاشم ذلك
الكلام قال له أخاف أن يصيبك كما أصاب العملاق من الأعدام وتصير معيرة في سائر
الآكام فقال له وغاشم أيها الملك لا تمدن أنا والعملاق بالسوى لأنه طابقا منى في الشجاعة
والفرسية وأنت تعلم أن تحت يدي كثير مثل العملاق يا كلون خبزي وبودونى من سائر
الآفاق وما فهم من يقدر أن يدنوا منى في ساحة التلاق فقال له يكسوم إذا كان الأمر
كذلك فانتخب من العساكر خمسين ألف فارس من كل بطل أجد فارس وسيروا اليهم
بكل راجل وفارس وارتماوا بكليتك عليهم ولا تفودوا إليهم كما عزمتم وافعل بهم
ما أردت فقال غاشم أيها الملك قدم على السودان رجلا منهم يكون ذا حرمة وعرفان قاله
الناقل فعندها قدم الملك على السودان رجلا سودا كانه طود أو برج مشيد وكان قد حضر
كثيرا من الواقيات وقسى أهوالا وشدائد يقال له حفظ بن حامد وكان فارس تلك الاقطار إلى
جزائر البحار فقدمه الملك يكسوم في ذلك اليوم وحدد أموريته على القوم فركب عند
ذلك رقوبته ممتة وجعل أمره نافذ على السودان لأجل ما فيه من الشجاعة يوم الضرب
والطعان ثم أمره أن يكون تحت طاعة غاشم سيد بنى قحطان فتجهز من العساكر في عشرة
أيام وساروا وانتشرت على رؤوسهم الأعلام والرايات وتقلدوا بالسيوف الهنديات
والحرب الحشيات وساروا طالبيين ديار بنى عيسى وعدنان وفزارة وذبيان قال الراوى
ومن أعجب الأنفاق الذى يكتب ويسطر في الأوراق أن العسكرين اختلفوا في الطريق لأن البر

بحر عجاج يتوه في طريقة من ليس يحضره إلا أن عساكر الذين كانوا سبق في المسير فوصلوا إلى أرض الشربة بعد مسير بنى عيسى يسير قال فلما أشرقوا وبان غبارهم لبنى عيسى وفي مقدمتهم حافظ بن حامد مقدم السودان من خلفه عساكر العربان فهذا ما كان من دولاه وأما ما كان من بنى عطفان والمقدمين عليهم من الفرسان مثل البطال ابن اخنت عنترونازح ابن أسيد الفارس القصور وبقية الابطال بهيج بن حازم وأسد بن ماجد فأنهم لما راوا البر اسودوا والغبار قد امتدوا العساكر قد ظهرت من تحت الغبار وهي تتدفق مثل موجات البحار وراياتهم منشورة تحاكي اجنحة النسور فقلبان وصلوا إلى أرض الشربة انطلقت من ذلك بنو عطفان وحارت منهم الاذهان ووقع بهم الخذلان فقال الجميع جاح لابنه البطال هذا الهلاك والربال وما هذه العسكرة إلا خالفت بنو عيسى في الطريق وقد لحقنا منهم البهم والضيق وقد همتنا هذا العالم العظيم وصار امرنا معهم غير مستقيم فقال البطال يا ابتاه وحق الله المتعال لا بد لنا من القتال ولا نتحيد عن الحريم والعيال ولا نعيش في حيشة الاندال وما في الامر إلا اننا ندخل من داخل الخندق وتدور بالبيوت كما اتفق ونقاتلهم ونمنهم عن العبور ونبذل المجهود ونموت موت الكرام ولا نعيش عيش التام فلما سمع الجميع جاح كلام ولده البطال استصوبه وتبعه في فعله وعادوا إلى داخل الخندق وداروا حول البيوت وربوا لحفظ الباب فرسانا انجباب منهم اسد بن جابر والبطال و بهيج بن حازم من الانجباب ووقف الكل على جانب الخندق واكثروا من النبال وعلا الصيح من السودان وايقنوا بالسبي والقلمان قال الراوى ولم تلبث صاكر الحبشة حتى حملت حملة واحدة وصاحوا بأصوات مثل الرعد إذا وقع في القدافد حتى قربوا من الخندق ووصلوا اليه واصطفوا حواليه وتقدم غاشم بن المقدم حتى قرب من الخندق وقال يا بنى عيسى لا تكلمنى إلا المقدم من الرجال قال فلما سمعوا كلام غاشم تقدم اليه الجميع جاح وقال له ما تقول يا هذا الفارس فقال له غاشم اعلم انك محير وكما انكم تحقنوا دماكم وتسلموا لنا انفسكم واما انكم تلتقون في الميدان ويحمل الطعان حتى يذيقكم الذل والهوان قال فلما سمع الجميع جاح كلام غاشم قال له أخرس يا ابن التام فن أنت حتى نسل أنفسنا اليك من غير قتال ولا صدام ملكنا قيس قد سار إلى ملككم بييد شأفته ويقطع دابره وما سار اليه في الممدود والعديد وهو سد من حديد

يرى بأن به إلى هذا المكان وهو ذليل مهان وينهب أمواله ويسبي عياله فلما سمع غاشم هذا الكلام صار الضياء في عينيه ظلام إلى أصحابهم وأعلمهم بذلك الأمر الذي قد أصابه وكيف سارت بنى عيس وكيف تخالفوا في الطريق فاغتنموا أنتم الفرصة وأعدوهم التوفيق وأقلموهم من الخلة ليكون الذكر لكم بالجملة فقالوا له أيها الملك كيف تم هذا الخندق وتفضل هذه الفعاليات التي أمرنا به فعمسى أن يكون موفق فقال لهم كل واحد منكم عملاً مخلتة تراب وأرموها كلها في مكان واحد فإنه ينسد أيكون بحر عباب فقالوا له نعم مارأيته فانه رأى صواب ثم أنهم تراكضوا على تل بالقرب منهم فحرفوه أقل من ساعة واحدة بالتحالي ورجعوا يطلبون الخندق كما تفق الأمر بينهم وكانت عبيد بنى عيس في ذلك الوقت ستة آلاف فوققوا في وجوه الآباء بالنبال وضربوهم من العين والشمال ولما نظروا للعدا وقد قبلوا بالتحالي ملأه تراب فاطلقوا عليهم الحراب والنشاب فأتهم مثل الجراد المنتشر فاهلكوا بها خلق كثير من السواد والاعراب وخرقوا التحالي وبددوا ما كان فيها من التراب وما قد وأحد يدخل عليهم فعادوا ثانيا وملؤا التحالي وقالوا تفعل ذلك ولا تبالي ورجعوا يطلبون الخندق وستر وأبدانهم بالدرق ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا إلى الخندق وبقوا عند الباب وحذفوا أمامهم من التراب والعبيد ترشقهم بالنبال والحراب حتى قتل منهم جماعة كثيرة من الانجاب ولم يزالوا كذلك حتى ملأوا الخندق من ذلك التراب وزحفت الخيل في عشرة آلاف راكب وأمر غاشم وحافظ مقدم السودان أن يأخذ أصحابه ويطلب الباب فسمع منه ذلك المقال وسار فالتقاء المطال بن أخت عنتري ألف فارس من الرجال الانجاب واستدبهم اهدام وزحفت السودان وقد صفوا بينهم الدرق وعرفت خيل بنى عيس وأهلكوا خلقا كثيرا من الشجعان وحملت أصحاب غاشم وداسوا على التراب وساروا مع بنى عيس من داخل الخندق وبذلوا فيهم الصارم القربان وزربوهم بالعبيد بالخشوت والحراب ونزلت باقي عسكر غاشم عن الدواب وكشفت عبيد بنو عيس عن الخندق فيما يلي الباب وملكوه عليهم وساروا في أرضه لأن المسافة لم تكن متباعدة ونظرت بنى عيس إلى ذلك فابتغوا بالمهالك وظهرت الخدشات وارتفعت منهم الاصوات وأرتفعت قلوب البنات ونزلت على الخدود وهاطل العبرات وأيقنوا بالسبي والشنات وعظمت منهم الحمرات وطلمت عيلة من خدودها وقد حارت في أمرها (قال الراوى) فيبيناهم كذلك وإذا هم بغيرة قد طلعت عليهم من بين تلك الرمال وارتفعت وتوهمت وبأن من تحتها ستة آلاف فارس صيحاتهم قد علت في الفوات وهي طالبة بنى عيس الانجاب وكانوا هؤلاء بنى عامر وغنى هؤلاء يقدمهم تلاءب الاسنة وعشم بن مالك وعامر بن الطفيل ولما أشرفوا تلك الاراضى

والوديان أراثيب يعمل من أطراف بني عيس وغطفان والعبيد أخذوا وفرسان بني عيس
أكثرهم قتلوا فلبصر وادون أن كوارثهم في قراييص سروجهم وحلوا وعلى القتاله
عولوا فييتانهم كذلك وإذا هم بغيرة ثانية وعجاجة متنامية البر منها قد ارتج والجو
من أصواتهم قد ازعج وبعد قليل ابكشت الغبار للنظار وظهر وبان من تحتها بنو هوزان
وجشم وبنو غزية ودحمان ومقدمهم ودريد بن الصمة قال الراوى بإسادة فلأراى غاشم ذلك
الحال صاح فيمن معه من الرجال فعادوا اليه واجتمعوا بعدما كانوا في نهب بنو عيس قد
طمعوا وأنفردوا في البر والمضاب وعادت الرجال الذين كانوا في الخندق على خيولهم ركاب
وعادت السودان من بني عيس في طمان وضراب هذا وغاشم قد نادى في عسكره: دونكم
وهؤلاء القادمين وكونوا على لقاهم غهر مقصرين قال وكان السبب في قدوم بني
عامر مع ملاعب الأسنة وقوم بني هوازن شيخ العرب دريد بن الصمة السكتب الذي
كان أنفذه اعتر بهم مع العبيد قبل مسيره إلى بلاد الحبشة فلما وصلت اليهم السكتب ما فيهم الأمن
جميع أصحابه وعشيرته وشاوروهم في نجدة بني عيس فاستصوبوا النجدة وساروا حتى أشرفوا
على بني عيس وهم قد ضاقت منهم النفس قال ولما رأهم غاشم قد أشرفوا عاد اليهم التفاهم
في ثلاثين ألف فارس واصطفت العسكران وتضارب الفريقان وسمع السيف طنين ورنين
ودارت رحاة الحرب شمالا بعدما كانت يمين وتعلقت في وجوههم أبواب الآمال وطعنت
المقاتل باسنة الرماح الطوال وقطعت الأعناق بالسيوف الصقال ولم يزل السيف يعمل بين
الفريقين إلى أن أقبل الليل فافترقوا عن القتال بعد أن أيقن الفريقان بحال الدل والخيال ولما
أمسى المساء اجتمعوا مشايخ القبيلتين المشهورة حتى يدبروا أمورهم فيما جرى فقال ملاعب
الأسنة لدريد بن الصمة ما كان مجيئنا بصواب لأننا أمسينا ونحن مشرفون على الهلاك
والعذاب وكنا نؤمل أننا لنحرق بني عيس في الديار فوجدناهم غائبين وما علمنا أنهم قد اتكروا
علينا بجحى حريمهم ونرد عنهم غريمهم فقال دريد بن الصمة يا بني عمى ما هو الا قد لزمنا القتال
وركوب الاخطار والاهوال وصارت الهزيمة علينا مقي غاية العار وقد رأيت هؤلاء
ما كان وقوفهم إلا بهذا الجبار الذي هو مقدم على هؤلاء الاشرار لاني رأيت اليوم في الحرب
منه ما يذهل النظا ولا يبدلنا في غداه فمن يرار مو تبذل بالذل أعزاهما بينكم وبين كسرى
هذه الطوائف الاقتل هذا الشيطان وينزل بعد ذلك عليهم الدل والخوان فهذا ما جرى
لهؤلاء من الأمر والشان وأما ما كان مقدم السودان فانه أنفذ إلى غاشم يقول له أبنى

أنكفرت على سبي الحريم التي لهم وقد أهلكت حياتهم ولولا المساء ما كان بقي منهم أحد ولكن
 في غدة غدأهجم عليهم وأبيد أقصامهم وأتاهم ثم باتت العواطف وفيهم آمن وفيهم خائف
 إلى أن أصبح الله الصباح وأضاء بنوره ولاح فبادروا جميعهم يطلبوا الحرب والكفاح
 وأشهر العدو والسلاح واصطفت عساكر الدين وأرادوا أن ينزلوا بين هوزان المحن إذا
 تحدر من بني عامر فارس ثم أنه توسط الميدان نادى هل مبارزو منا جزلان هذا يوم الهراز
 فبرز إليه فارس فقتله وثنى جندله وثالث قطع من الدنيا أمله فلما رأى غاشم إلى هذه المصائب
 حانت عليه التوأتب فقفز إلى بين الصفيين واشتهر بين الفريقين وكان عليه يومئذ درع محكم
 ومقلد بسيف عظيم ومعتقل برمح لهدم وتحت جواد آدم كانه الليل إذا اظلم وتحت نخذه
 أربع حربات تقطع الأعمار بالأسياخ فانطلق على عمرو مثل العقاب ومسكه من جلابب درعه
 وجندب رجليه من بحر سرجه وقد أذهله وأروعه ولما صار في يده حذفه إلى وراء كاد أن يعدمه
 الحياة ووقع إلى الأرض كاد أن يرض عظامه رضى ثم صال وجال وطلب البراز والنزال فخرج
 إليه خماف البطل الريال وتحت جواد خفيف الأطراف مليح الأوصاف أحر في لون دم
 الرعاف كاقيل في حقه هذه الأوصاف .

ولي مهر يشق الأرض شقا يحاكى لونه الذهب المصني
 إذا ما سارت الريح جريا تكبرق يخف الأبصار خطفا

وهو غائص في لامة عريق في شكتة وقد انقض على غاشم بحملته وهاجمه بهيمته وطعنه طعنه
 ككاد يخرق نحره فاندق الرمح بالصفايح التي على صدره ولم يعمل فيه شيئا خارا في أمره وقد أيقن
 خماف بخيبتة فاجابه غاشم بطعنه أسرع من الأجل وأبلغ من الموت المعجل فرفع السنان في
 كفه كاد أن يورده حنقه وجرحه جرحا بالنا عظيمًا فانقلب وصار على الأرض مددًا فانقض عليه
 عبد من عبيده مثل الفهد وشده كثاف وقوى منه السواعد والأطراف وأوصله إلى العساكر
 وقرنه إلى عمرو وأخوتما ضرب ثم أن غاشم صال وجال وطلب البراز والنزال فخرج إليه العباس
 ثم حمل بقوة جنانا وفندبا عن الأبصار لان غاشم كال تلقاه وقد اختلف بينهما
 سحريتان راصلتان كان التتابع بالضربة العباس فخابت الضربة وصار السيف قطعتين فانذهل
 العباس وتخبر فاجابه غاشم بضربة فصاد لتناها العباس بدرقته فقطعها السيف نصفين
 وحرقفت من يده قطعتين ونزل إلى البيضاء قدما ونزل إلى رأسه كاد أن يخذل أنفاسه فعاد
 العباس منهزما وبعدها حل واثم على قبايل هوزان مصمم فتمتع الميمنة وقتل منها

فارسين وعاد إلى ميسرة في أمرح من طرفه عين وبعد ذلك هجم دريد أن ينزل إلى الميدان فتعلموا به أكاره قومه من خروهم عليه فلم يلمت إلى كلامهم بل قال للملاعب الاسنة ها أنا خارج ليه فان انا عسرت عليه كان ذلك تصدكم وقصدي وأن هو أسرفي فلا أحد منكم يبرز إليه من يهدي ثم انه بعد ذلك تطبق على غاشم وصادمه في طابق الميدان واشدد وقال صلوا على باهي الجمل

تنبه يا ضرور أن كنت نايم	ستلقى حياض الموت من حدضارم
فدركك حربى وأنظر اليوم طامن من	فمايه مكتوبة في الملاحم
سائرلك في الأرض ملقا معبر	تحوم عليك صافنات الصلادم
وجسمك يبقى في الفلاة تنوشه	من الجو عقبان النسور القشاعم
وانى لكشاف لكروب إذا بدت	خيل الاعداء عاصدات الكشاييم
أنا قاتل الروح في كل معرك	أدير راحات الحروب بين العوام
ولم من حمام ضيقم قد قسمته	بكل حسام قاطع في الجحاجم
وكم سرث في اليبدا والليل حالك	وطيرت هامات الكجاة الضراغم

قال الراوى إلا أن ديد لا فرغ من شعره والنظام أراد أن يحمل على غاشم بقوة عزم واهتمام فخطر غاشم إلى حملته وأقبله وسمع شعره بمقاله فاستقبله وقدراد اشتغاله وبدا له وأجابه على عروض شعره يقول صلوا على طه الرسول

ألا أيها المغرور بين العوام	إذا الحرب يوما أقعد كل قائم
ستنظر منى في الحروب عنضفر	وتعلم من يحلى غبار العظام
وذا اليوم تلقانى وتعرف همتى	ويفرح منى كل لطفان نادم
خدونك لتعلم حربى وأنى	أريد أورى من دماك الصوارم
فأنت لى كغفوا إلى اشتبك القنا	وأختلفت ورق الرماح القهادم
أنا البطل الكرار في حومه الوغى	إذا أعزت خيل العدا بالجحاجم
تطلب أن تنجو وسينى محكم	بكفى ومالى في الوعى من مقاوم
سارديك تحت التمع تبحت جائما	والخن يكسوم بنهب الغنائم
إنا لى قحطان الذى نخره علا	على الفلك العالى وظهر الغنايم

قال الراوى فلا فرغ من شعره مما والنظام حملا على بعضهما بعض ونجا ولا طولا وعرض وخفرت حوافر خيلهم الأرض وقد تعجبت من فعالها الإبطال وتصادما على الحمى

والرمال وقد تضارب بالسيفين إلى أن كل منهما الساعدان والزندان قال وكان لغاشم أخ يسمى المقدام وكان بطلام فمأى قال أخيه مع دريدو وحملاته عليه ورأى صبره بين يديه اشتغل قلبه عليه فزعى في العساكر فحلت وجردت سيوفهما وأمهلت وغاف أيضاً لملاعب الاسنة على دريد بن الصمة لما رأى ذلك لحمل وقد عملت السيوف أوفى عمل وانتهت الارواح باطراف النبل ووقع بالناس الضجر والملل وضرب بهم في ذلك اليوم المثل قال وكان السابق إلى دريد المقدام ومن معه من الأقارب والالزام فداروا به من كل جانب وقد ضيقوا عليه السباسب وقد تعب من القتال وطلب الخروج من بين هذه الأبطال فاقدر على ذلك الحال وانطبقت عليه عشرة آلاف فارس من الأبطال وهم قروم عوابس ظن أن من الحياة آيس وقد قتلوا حواحدة ووقع قال فينبأهم في ذلك الحال الاشنع وإذا بصياح من بنى عبس قد ارتفع وكان السبب ذلك أن جيش السودان كان اليهم قد اندفع وقبلوا من بنى غطفان خمسين بطل صميدع وانكسرت بنى غطفان ولم ترجع فن ذلك صارت أعين النسوان تدمع وقلوب الاولاد تنزع وأيقنوا جميعهم بالهلاك والسبي الاشنع ورأت بنى غطفان القتل بهم قد وقع والصياح عليهم قد ارتفع فينبأهم كذلك وإذا بنبار من خلف ظهور الأعداء قد طلع وعجاج قد تمي ثم انكشف بعد ذلك وتقطع وبان من تحتة خمسمائة فارس صميدع مقدمهم فارس أروع بالحديد مدرع وهو بجواده يتدفع وسنان ربحه قد شرع وهو ينادى يا لعبس يا العدنان قال الراوى وكان السبب في مجيئ عنتر إلى هذا المكان سبب عجيب وجد حديث غريب نحب تذكرة على الترتيب وذلك الصلاة والسلام على طه الحبيب وذلك أنه لما سار مع الملك قيس إلى حصن العقاب يطلبوا خلاص من لهم من الاصحاب ويخلصوهم مما فيه من الأسر والعذاب فلما قربوا منه أنفذوا شيوخ القار فغاب قليل وعاد اليهم على الآثار وعلموا بان غاشم قد سار إلى ديارهم في عسكر جرار وغالقم في الطريق وأعدمهم السعدوق التوفيق قال فلما سمعوا ذلك المقال ما عندهم إلا من أيقن الحرية بالسبي والاذلال ثم انهم نزحوا قريبا من الحصن وياتوا يدبروا ما يكون من الأحوال وقد عزموا في غدة على الحرب والقتال فرأى الملك قيس في منامه كأنه أمدق بحر يرمهم كلاب سود ودياب غير في قدر الفهود وقد نبهوهم نهباً قوة وحسباً كان الكلاب قد طلعت عليهم من جانب النجيام وقصدتهم من الربام الأكام جعلت تمزق ما عليهم من الثياب والسرادق والاطناب ثم رأى كان نارو قمت في الخندق بعد ما خرجت من زناد فطار منها شرار إلى غدير ذات الارصاد

وأحرقت الحريم والأولاد فانتبه من نومته مرعوب وهو ما رأى مرهوب ففسر منامه على من
حضر من السادات فقالوا وحق البيت الحرام ما قومنا إلا وقموا بداهية من دواهي الزمان
قال الأصمعي رضي الله تعالى عنه فعند ذلك قال الملك قيس قلبي يحدثنني بالرجوع بعد هذه
الرويا والارتياب فقال عنتر ما هذا صواب ولكن أنا أرجع إليهم وانظر وأما حل بهم وأفرج
كرهم وسيروا أتم ومعكم ولدى الغضبان سيد الفرسان وأخوه غصوب فهم يقوموا مقامى
فنعود إليكم ولورى أعداءكم المهالك فقال فرسان العرب والملك تيس يا أبا الفوارس الآن
نرسل أخاك شيوب يكشف لنا الأخبار ويرجع على الآثار فعند ذلك دعى عنتر بأخيه شيوب
وأمره بالمسير فانطلق وغاب أيام قلائل ورجع فقال له عنتر ما وراءك فقال له أعلم يا أخى أن
يكسوم قد أرسل إليكم غاثم بن المقدام في عشرين ألفاً من العربان وخمسة آلاف من السودان
والحبشة وقد خالفوك بالطريق والآن صح المنام وما فى الأمر إلا عودتي والسلام فقال عنتر
لا ودمه العرب لا يسير إلا أنا ثم أنه تجهز في خمسمائة فارس من جملة من ولده ميسره وسار وهو
طالب الحلة حتى وصل إلى القرم وهم في جهد جهيد ورأى السودان ملكت أكثر البيوت
وقلت جماعة من عبيدهم وقد خرج البهال وأبوه الجحجاح قد ساءت بهم الأحوال فحمل
عنتر في الوقت في الخمماية فارس الذين معه وقدم ملك على السودان باب الخندق وولده ميسره
زعم فبهم والأمير غروة قد حمل مئذنه وطعنوا فيهم طعنا لا يبقى ولا يذر
فعاثت أرواح بني عبس بعد الموت والضر وقد عادت السودان من بين الخيام وقد تزعزعت
عبيد بني عبس على السودان ورموهم بالسبال والأعمدة التتال هذا وحفظ يجرى رجالة على
القتال والطمع والنزال والحروب والضرب وعنتر قد صلب على السودان العذاب فعند ذلك
خرج جاحظ بن حامد إلى عنتر وفي يده خشب طويل وطلب ناحية عنتر فلم يجد إلى ذلك من
سبيل فعند ما عطف على غروة وطعته بذلك الخشب فاقبله وصار على صدره وهم أن يذبحه
فصاح غروة بملء رأسه خوفاً من الهلاك وقد أيقن أن ما بقى له فكاً وكان صياحه أذكر من
يا أبا الفوارس من هذا الأمر المنكر فوقع صوته في إذن عنتر فقال ملك والله أبى الأبيض ثم
أن عنتر طلب الصوت حتى وصل إليه وقد حمل كليته عليه وما زال يخرق الصفوف قد لمه
ويطر حبه أمامه ويفرقهم بين وبين وشمال ومن هذا صارت الفرسان تتناقر من بين يديه وجميع
الرجال حتى اشرف على غروة وخصمه راكب على صدره وكان مراده أن يقدمه مهجته وعمره
هو بما لج مع خصمه قد زاده فزعق عليه عنتر زعقة عظيمة أدهشه فتخيل أنه تعشت

يداه، نزعتهم فجاءه وضربه بالرمح قلبه واركب عروته على جواده وعاد بكره وواياه
وما زالوا كذلك حتى غاصوا في أواسطهم وانطبقوا عليهم فلما رأى القوم قدمهم قد
هلك وأصابته تلك المصائب أيقنوا جميعهم بالنواب وانقضوا على بني عبس بمراهم من
كل جانب ومن أكفاهم يرموا إلى ناحية الحراب فخرجت من أيديهم كلها شهابا لكن بنو
عبس أكثرهم بالدروع والجواشن ونحتم الخيول الصوافن والحبيشة عراة فبيهم من
عليه شيء يسر عروته إلا نطمة أديم على بصرته فانطقت بني عبس عليهم كأنطبق المساء
الغريز فاهلكوا منهم خلق كثير وعملت سيوف بني غطفان في ظهورهم فثاروا إلى ودان في
أمورهم وقد جاءتهم الاماء والعبيد بأعدة البيوت والنفاء بالحجارة وقد أنزلوا بهم القل
والخسار فوقيت فلوبهم وأيقنوا بنصرهم ونيل مطالبهم ووقع في السودان الرعقات
وأيقنوا بالذل والمات وحمل فيهم اصارم البثار فطلبوا الهزيمة والفرار وتوقعوا في
الخنق على الوجوه ونال بنو عبس منهم ما ملوه ويرجوه والعبيد قد سطت عليهم
بالأحذية والأحجار ولا يسل منهم الا من دج قال وكان عروته قد عاد على ظهر جواده
وشنى من الأعداء مراده وغلبل فواده وسار هو وعنتر وولده ميسرة وبنو غطفان
والخسمايه فارس الذين عادت معه من بني عبس وعدنان هم إنه خرق العجاج وأقطع بحسامه
الأوداج وترك السماء على الأرض تهرى مثل البحر العجاج ورعى الفرسان أفرادا وأزواج
ووقع في خيل ابن الارتجاج وقد سكرت الأبطال من خمر زواج وما زال عنتر في
هزيمته وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

ويوم رددنا خيل عبس عامر	وفرسانهم هزعى يهض القواضب
ودارت رجالنا في القفا عليهموا	فاردت شجعانا شداد الجوانب
وصلنا عليهم صولة يمينية	فولوا ولم يدروا بأى المذاهب
سلوا الخيل عنى يوم مشتر القنا	يخبروكم عن هول وقع مضارب
ولما لقيناهم رددنا زعيمهم	بضرب حسام قاطع فى التراب
وخففه فى البر ملقى تنوشة	وحش بالقلا والطير من كل جانب
وتفدو عربان القلا فوق جسمه	وقد خر ملقا ثاويا فى السباب
أنا البطل التذب الهمام الذى علا	أوصافه على عجمها والاعارب
وعرض تقى اتقى ان اعيسه	يبخل أودل أو بقول الكواذب

فهذا هو الفضل الذي يرفع الفتى إذا شاع غنه في جميع الأعراب
قال فلما سمع عن شهره وعلامة علم أنه فارس شديد وبطل صديقه وجبا عنيد فانتفض عليه كالنسر
الحائم فمت ذلك اللقاء غاثم وصار له مهاجم وأراد أن يطأه طمعة شديدة بقوة ساعده فلما رأى
عنتر الرمح أصدره قاصد صبر الرجل الماجد حتى وصل السنان إليه فذبده وقبض عليه وجذبه
في كدمه مكان يخالج كنفه وقام في كادته وتطلى في مداده وضربه بالسيف على أوداهه وإذا به كضم
الأرض بسنانه فانتفض عنتر على رأسه أخذه من الأرض بيده وضربها فارتسا من أصحاب
خاتم وكاذك بشدة ساعده فارتقاب وصار أعلا ما فيه رجلاه وفارق الحياة فاندثرت فرسان
بنى قحطان واليمن ووقع بهم الذل والخنق فند ذلك حل أخا بطالب ثائرة وقد اشتعلت في قلبه ناره
فاعتز به ميسرة وحل عليه حملة منكرو طمونه في جنبه فجاءت الطمونة في قلبه فخرقت أمعاءه ونددت
ماني رعا فوقع على عساكر اليمن الكسرة وقد ظن في عدهم القلة فولوا الأدبار وركنوا
إلى الحرب والفرار وقد عمل في أفعيتهم المصارم البتار وأبعوهم خيمها باقي النهار وشتوهم في
البراري والقفار وعاد عنتر وهو يشكر بن عامر فاسان الخيل ويشئ على ملاعب الاسته وحاصر
ابن الطفيل ثم أنه مضى إلى عند دريد بن الصمة ورحله من وثاقه ومن معه من رفاقة وسلم عليه وقبل
الأرض بين يديه وقال له يا أبا الأنظر لولا كم كانت سبب نفاقنا وحلت بهم العبر فقال له دريد
يا أبا الأموارس إذا طال عمرك ما بصيبتنا بؤس ولا شتم ولا نزال منصورين بطول حياتك والبقاء
قال فشكره عنتر ثم أنهم نزولوا تلك الليلة إلى أحد في ذلك المكان وقنقرت البنات والنساء وان هذا
وعنتر يحمدتهم بما جرى لهم من الأمور والأسباب ويقول أنا خيلت الملك فيس ومن معه من
الأمم جرف قد فاروا من عنتر فابوا وأنا والله خائف عليه وعلى أخوته ثم إنه حدثهم بما أبصر
الملك فيس في المنام وهذا السبب الذي ردى إلى هذا المكان قال فتعجبوا الحاضرين من هذا
الكلاب بعد ذلك قال عنتر أنا عوات على صديقتي وأعينته على أعدائه فقال دريد بن الصمة
يودع بالأسنة وخفاف بن ذبابة والعباس بن مرادس ومن حضرتهم من جميع الناس والله
يا أبا الفوارس نحن ما جئنا إلى هذا المكان إلا خدمة لك ونسب مدك إلى بلاد اليمن
ولذلك أعاننا هذه الحروب والفتن قال فشكروهم عنتر على مقالهم وأثنى عليهم وعلى فعالهم
ودعاهم ثم أنهم أقاموا يومين في تلك الأرض وثقلوا عن رتب عنتر الحلة وأمر العبيد
أن يعضقوا الأرض من القتلى وقد شكر أيضا بنى غطفان وضم إليه ثلثمائة فارس من
الخمسة التي جاءت من تلك الأبطال قال الرازي لهذا المقاتل بعد الصلاة والسلام

على سيدنا محمد باهى الجلال ثم أنه رحل من قومه المائتين فارس وأخذ بنو هوازن وجهشم وبنو عامر فكانوا ستة عشر ألف عنان من كل بطل منصفان وهو ينفشدو بقول صلبوا على طه الرسول

نسير إلى جيش اليماني بعدما	نبادر منهم أولا ثم آخر
أتونا يجهش ترجف الأرض خيله	وفيه من الأبطال إبحارا زواخرا
بجمع تظل الأسد ساجدة له	وقد صعدت منه الصخور الحوافرا
ومن دون حمى الثائبين كتابا	إذا فتخرت زادت على من تفاخرا
رأيت قوما من بني حام قادم	فتى من بني قحطان أشرس حادرا
فلاقتهم من آل عيسا فوارسا	وقد قدر الرحمن ما هو قادرا
ولى همة من عند ربى وخالقي	أضارب قوى جاسرا ثم خاسرا
سيفى أنى غاشم وفى وسط حفرة	تخطفه عقب الفسور الكواسرا
وجميع بنى حام تركت عبيدهم	هشبا بمجد السيف والسيف باترا

قال الراوى ثم أنه لما فرغ من شعره تعجبت الفرسان من فصاحته وأما ما كان من الملك قيس وبنو عيس فأنهم لما جدوا بالمسير طالين خلاص من لهم من الأصحاب حتى وصلوا إلى حصن العقاب فأمر الملك قيس جماعة ليكنوا ورايه وأمر الفضبان أن يسير فى ألف فارس من رجاله ويسوق ماحول الحصن من الأموال فسار وفعل ما أمر به الملك قيس من تلك الفعل وضرب فى أقفية العبيد ضربا مثل فتوق الأعدال ووقع الصائح فخرجت من الحصن الرجال وفى أوائلهم الهاطل وجماعة من الأبطال فابصروا بنو عيس قد سافت الأموال وخيلهم متفرقين يميناً وشمالاً فنادى يا أولاد غير أجداد يا كلاب القرب أبشروا بالهلاك والمطب وقد حل بكم الويل والحرب وخاب منكم الأمل وقد أدر ككم الموت المهجل ثم أنه حمل فى أوائل عسكره وهو يقول أين تأخذون أموال الملك يكسوم البطل المهور فلم يتم كلامه حتى انقض عليه الفضبان وقاربه وهو كالأسد الحرداذ وضربه ضربة مشبعة فالتقاها الهاطل بالدرقة وكان انفض وكان يده صمصاه لا يردوها ولا حارفة فأنقطعها سيف الفضبان ونزل إلى رأس الهاطل فشطرت البيضة شطرين ونزل السيف إلى رأسه كاد أن يهدم أسانه وجرحه جرح مؤلم ولا أجله مديد لكن قضى عليه ثم أن الفضبان مديده أخذه أسير وقاده ذليل حقير وحمل على باقى الخيل وأنهب عليها أصباب السيل وحملت بنوه عيس

من ورائه خوفا عليه من أعدائه وكان كل منهم يريد أن يبين من نفسه ما يراه فهو را
عساكر الهاطلي بن ساقية هبرا وضررهم غاية الضرر فأروا الشيء ما لهم عليه مقدرة وقد
انعدت عليهم الذبرة فعادوا من قدامهم منزهين إلى نحو حصنهم طالين فوجدوا الملك
قيس قد طلع من السكين وفرسانه بالحصن منطيقين والملك قيس قد أمر غصوب أنه
يلقاه في ألف فارس آخر ففعل مثل ما أمر فأبصر وأهولاه السيف يعمل فيهم من خلفهم
وبين أيديهم فضاق عليهم السهل والجبل وأيقنوا جميعهم بالذل والخبل ولم يلتفت الوالد
وأخذت منهم بنى عيس خمسمائة أسير وأبوم بالذل والتقصير وقد هلك منهم خلق
كثير وجاسم منهم إلا من كان في أجله تأخير هذا والقضيان قد قدم الهاطل بين يدي
الملك قيس وأوقفه إلى بين يديه ليضرب رقبتة ويقضي عليه فطار عقل الهاطل وتخلل
وأيقن بحلول الأجل فقال أيها الملك الريال لأى شيء تفعل في هذه الأفعال فقال له الملك
قيس لأجل الأسارى الذين لنا عندك في الاعتقال فإذا أردت سلامتك تأمر أصحابك أن
يسلوا لنا الحصن ويخرجوه من يدك وإلا أسقيك كأس فتناك لأننا نريد أسرانا ونرجع
إلى بلادنا (قال الراوى) ثم أن الملك قيس أمر أن يقدموا من الأسارى عشرة الذين
معموم في الاعتقال ويجودوا من حولهم السيوف فصقال ففعلوا تلك الأفعال فلما نظر
الهاطل إلى هذا الحال أيقن بالارتحال وقال أيها الملك تأن ولا تفعل وأعلم أن لك
علينا خلاص أسرك وأعلم أن عسكرنا قد سار مع غاشم بن المقدم إلى دياركم فأبقى
علينا لعلك أن تخلص بنا جريمكم والعيال فقال له قيس الويل لك ولذورك ونحن
قد عولنا على ذلك الحال يا ويلك وحق المتعالي الذي قدر الأرزاق والآجال
فقال الهاطل أعطنى الدمام فقال له الملك لك على ذلك وحق الملك العلام فتقدم الهاطل
إلى باب الحصن وعقله قد غاب ونادى يا ويلكم أعلوا أنا قد أشرقتنا على الهلاك قال
فلما سمعوا الذين في الحصن كلام الهاطل أجابوا بالسمع والطاعة وسلموا الحصن ومافيه من
تلك الساعة وفتحوا لهم الباب فدخلوا بنى عيس الأنجاب وقدامهم القضبان بعدما
أعطوهم الأمان وأخذوا جالهم من الأموال والعيال وقد ملكوا الحصن بأمان فوجدوا
أموال ما تأكلها النيران وقد فسكوا أسراهم من الاعتقال وفرح الملك قيس بخلاص أخوته
وقال أيها الملك أسرانا قد أخذناهم وبلغنا الآمال غن هذه الأموال التي في هذا قال
الراوى فلما نظرت بنو عيس والملك قيس إلى هذه الحقائق الذى ملأت الملا

أيقن بالويل والبلاء وقال للربيع هذا الحساب الذى حسبته والعكر الذى فكرته وما بقى لنا غير الحصار حتى يأتى لنا النصر من خالق الليل والنهار وقال وكان السبب فى ذلك العسكر وجيئهم إلى هذا المكان المنزه بين الذين انهزوا من المرة الأولى لأنهم صاروا على الحلل وأوقعوا النهير وأخبروا الفرسان الانجاب وحشهم بالنفير إلى حصن العقاب وسارت تطرح الصوت فيهم من كل جانب فنفروا جميع الأعراب وأنت كما ذكرنا وأحاطت بالحصن كما قدمنا وأما الهاطل فإنه عاد طاب الملك يكسوم وهو خائف من غوم الأنف وقال يا ملك قتلت الرجال ونهب الآله والو ملك الحصن بما فيه من الرجال قال فلما سمع الملك يكسوم من الهاطل ذلك الكلام صار الضيق وجهه ظلام وقال له يا ويلك من أين وصلوا تلك الأندال وفعلوا هذه والجيش الذى أنفذناه اليهم أين كان وأى شيء كان جرى لهم فقال الهاطل أيها الملك ما سمعنا خبير ولا جليليه أثر فعندها استدعى الملك يكسوم بأبن عم له يقال شريط بن يهم الجيشى وكان شجاع من الرجال الشجعان وقرن من الأفران وجرد له من الغرب عشرين ألف ومثلهم من السودا وقال لهم سددوا مع أبى يهمى وأتوا فى هؤلاء الذين أخذوا حصنى فأجابوه بالسمع والطاعة وساروا من تلك الساعة وما زالوا سائرين فى تلك البرارى والرحاب حتى وصلوا إلى حصن العقاب ونزلت حوله تلك الفرسان وأحاطت به الأفران فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى معهم من الأمر وأشأن والمخاض وأحاطوا بالحصن من كل جانب فقال الضياف له ملك قيس يا ملك الزمان وحق الرحمن الرحيم أن قد دوننا من خاف الجدار من أكبر العار أفتح الباب يا ملك أخرج أنا وأخى فصوصب نهلى نيران الحروب قاهر الملك قيس بفتح الباب فخرج الضياف وحق ومجد ابن مالك فى القين فارس عظموا على القبائل وأوردتهم العذاب وبقي الملك واقف تحت راية العقاب وهو قريب من باب الحصن مخافة أن تميل طائفة هؤلاء الأبرار بان يملكو حصن العقاب وهذا الضياف قد غاصر فى هذا العريبان فعندها انتخب الأبطال هائل رأى الملك قيس إلى ذلك العدد وقد كثرت على الضياف وأحاطت بأوجين معه من أفرسان خاف عليهم من الردى ومن كثرة المدى لحمل بالقوارس الذى كانت معه حملة صادقة يسوف البارقة والزمامح الحارقة وفى ذون ساعة قنى من السودا ألف وخمسمائة إنسان منهم جماعة وقع عليهم النذل والهوان فابعدوا عن الحصن إلى الفضاء قد نزل عليهم ألفنا فينا شريط فوق الراية ينظر إلى القتال وحوله جماعة من الرجال وإذا بفرقة من الأبطال

خرجت من تحت الغبار وهي منهزمة طالبة الحرب والفرار وأخبرت شريط بما تم عليهم من
الويل والدمار فينبأ القوم مع شريط في المقال إلا وال غضبان قد ظهر وأدركهم إدراك القضاء
والقدر فلما قلما أن رأى شريط إلى ذلك اندعر ونادى يا ويلكم دوتكم وهذا الشيطان شيلوه على
رؤس الأسنة والاشيطان هذا والغضبان قد أدرك حامل العلم وطعته جندله والثاني رمله
والثالث نكله والرابع أدنى مرتلحه وقسم في حملته حتى لحق بشريط وضربا بالسيف وطلب
هلاكو وعطبه وكان على بعد منه فوصلت العربة إلى عنق جواده أهلكته فوق شريط على
وجه الأرض فلما أن أبصر راقومه فمل الغضبان دار وابنه من كل جانب وهم بالقنا والقوا غضب
فقال لهم شريط دونكم إياه أعدموه الحيا فينبأ هو يقول ذلك المقال وإذا بغصوب قد طلع
مثل الأسد الريال ويجم عليهم قلب البين على الشمال فالقوا لهم على ذلك اصطبار فولوا الأدبار
وركضوا إلى الفرار وتشتتوا في وسيع القفار قد وقعت بهم الحيرة والانبهار هذا وقد شق
للغضبان زين يدى يقوم شقا و فرقه بين يديه غربا و شرقا وكسر كل بيضة ودقا وأروى سنانة
من الأعداء كائنفا وكان غصوب على أثره وقد عحق الأبطال محقا و سحقهم سحقا وما زال يصيح
عليهم ويقول يا بني الأهمام اليوم بيان فيه منازل الرسال حقا والملك قيس يقول يا بني عى أسبقوا
القادمين إلى باب الحصن حقا عند ذلك جادوا إلى الحصن راجعين وعلى الدخول إليه مولى ولم
يزالوا يفرقوا الأبطال من قدامهم و يطير الرؤس من على أجسادهم حتى أدركوا باب الحصن
بأعلامهم ومعهم حماهم مازن وسبيح البين والفقى الغضبان إلى أن دخلوا إلى الحصن ولا حلم
وجه الأمان ودخلوا وظلوا الأبواب وأمنوا على أنفسهم من الذهاب و طلعوا فوق الأسوار
وقربهم القرار و وصل الملك شريط إلى باب الحصن ونزل عليه واجتمع العرب كلهم حواله
في عالم عظيم بعدد الرمل وما فيهم إلا من اشتكأ لاقى من القتال وما قاسى مرأا هو قال الراوى
فبعد ذلك قال لهم شريط يا بني عى ومن حيث حصرناهم في الحصن صار عليهم خطب
جسيم وقد حصل لهم المذاب الآليم فعند ذلك تماهدوا السوان أن يلقوا الحصن بما فيه
من العربان وبأخذوهم أساسا فى الدل والهوان فقال لهق شريط فلا بد ما أنفذ إليهم
رسول وأجمع من ملكهم ما يقول ثم أنه عاد برجل من حواص دولته فاقبل إليه من وقته
وساعته بمثابة لسكرته فقال له أمضى إلى هؤلاء الأقوام وقل لهم ابن عم الملك قد
أرسلنى إليكم بجواب كلام و هو إنكم تسلموا أنفسكم إليه فيحملكم إلى ابن عمه
الملك يكسوم ويعرضكم عليه ويتشفع لكم ويعفو عن دماكم وما ينتمونه من الأجرام
ويضمن لكم كلها أما كن وأن أيتم فلا تظنوا الحصن يحمىكم منه ولا حصار يمنعكم عنه لأنه

يأمر السودان تهده من تحت الأرض والبطاح وياخذوا رؤسكم على أسنة الرماح بعد ما ينهب
منكم الأرواح فضى الرسول إلى أن وقف تحت البرج الذى للباب ونادى يا بنو عيسى أنا أئيت اليكم
رسول بخطاب لكم فيه غاية الصواب فاسمعوه واصنعوا اليه وأعرفوه فعندها أمر الملك قيس
بعض غلبانه أن يزل ويفتح الباب ويحضره إلى بين يديه فامتلوا ما أمرهم به وفى عاجل
الجال أحضره إليه قلبا أوقفوه قدامه سلم عليه وأدى الرسالة اليه فأراد الملك قيس أن
يكلمه ويرد عليه الكلام وإذا بالفضبان قد نهض اليه وجرده الحسام ووجهه وصاح فيه
فانجذع وطافوا فؤاده من القزع ونادى يا أخسر كلاب الدين وباردى الأصل وحياة رأس أبى
عنتر المالك رؤوس البدو والحضر لولا أنك أئيت رسولاً لكنت تركت رأسك تحتك وجعلتك
أول مقتول يا بيلك عد إلى صاحبك القران الدليل الممان وقل له وبلك يا جبان مثلنا سلم
قفوا سنأو جميع القران ذلت لنا والشجعان خافت من هيبتنا هاسر اليه يا أخسر الرجال وصرخ
فيه فعدا الرسول وقد تغير لونه عما قامى من المصائب ويقول وحق ذات الذوائب وما فى الأفلاك
من السكراب لقد سلت من هذا الأسود ليلكنى ويحل فى النوائب ولما وصل إلى شريط
أعاد عليه مقال الفضبان وقال له الذى اعلمك به يا ملك الزمان أن القوم كلهم أبطال وهم مصممين
على الضرب والطعان وفيهم يا ملك أسود شيطان ما هو مثل من تعرف من السودان وأنه ثابت
الجنان وهو كأنه مثل اسمه الفضبان وقد وثب إلى السمع كلاً وصرخ فى وجهى فازجعت عضائى
وقال لي والله لولا أنك رسول لجعلتك أول مقتول وتركك على وجه الأرض مجدول حتى
لا تعود ترجع فى الفضول وأننى ما صدقت الوصول اليك قال الراوى فعند ذلك قال شريط
هؤلاء احتقروا بنى وجهوا أمرى واذر داني وإن لم أهلك شجعانهم وإلا ما يابون ثم
أنه أمر المظالم الذى هو فارس العسكر أن يأخذ عشرين ألف أو أكثر ويلاهم الطرقات حتى
لا ينز موابنى عيسى فى الليل ويعبروا الفافات قال ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكرم
بنوره ولاح ونحن نصلى على نور الملاح أمر شريط المسافر بالركوب فعند ذلك ركبت
والجرب اعتدلت وترقت وجعلوا السودان فى الأول وفى أيديهم الحرب والدرق ولهم
صياح ياخذ الإنسان منه الخوف وهم مع ذلك عراة الأجساد كأنهم من قوم ثمود وعاد
وصاحوا صيحة واحدة ارتجعت منها الأبدان ورجفوا وزجفت خلفهم العزبا وهم بالرمح
الطوال والسيوف الصقال والقوس والنبال هنالك ارتفعت الأصوات ونحرت الأعلام
والرايات وقد طلع شريط على بعض الرايات واشتبكت على رأسه الازدهارات والصناجق
الغاليات ووقف ينظر ما يكون من أصحابه مع هؤلاء الأسود الضاريات ونظر الملك قيس إلى

الحصن وقد تزلزل من جميع الجهات من شدة ركض الخيول الصافيات وصياح أبطال البين والسودان عاليات لحار الملك قيس لما رأى ذلك وأيقن أنه هالك وبقي لا يدري ما يعمل وقد حار عقله وانذهل فمتدها صاح الغضبان وقال للملك قيس يا ملك الزمان ما هذا المواقف مع هؤلاء الكلاب ويحك أمر لنا بفتح الباب وأنا أخرج وأريك المعجب في هؤلاء الكلاب ويكون معي. أخى غصوب في الفين من الفرسان الانجاب وأبقوا أتم في ألف فارس على الأسوار وعندكم القوس والنبال والاحجار وتحفظوا الباب والمكان من العرب والسودان وإننا لقينا الغلبة في القتال وكثره علينا العدد في المجال لتجأنا إلى الأسوار واحمونا أتم بالحجارة والنبال ونبذل المجهود في لقاء هؤلاء الاندال والآن إذا قنا محصورين هلكتنا ونقبت السودان والحصن وملكت فلما سمع الملك كلامه علم أنه صواب وأمر بنى عيس بفتح الباب فخرج الغضبان وخرج معه الفين فارس من الشجعان ونظر والسودان إلى سيوفهم المراهقة وراحهم المشقة وخيولهم العربية وخوذهم العادية والغضبان في أوائل الرجال وإلى جانبه أخوه غصوب وما زن أخوه عنتر من خلفهم مثل الأسد الوثي بوفى به ربه معتل كعوب وإلى جانبه سبيع الين مثل الليث القصبوب وحملوا فارتفعت من حملتهم القلوب وتلقتهم السودان وهم عراة الأجساد بالحرب المواقف والسيوف الخداج لما تقاربوا من بعضهم البعض ارتفعت لهم تلك الأرض فلما نظر الغضبان إلى ذلك الحال صمم تصميم الرجال وفعلوا بجماعته مثل تلك الأعمال وحضر بهم في ذلك اليوم الأمثال وزادت المخاوف والأوجال وحمل مع الغضبان الفين بطل وعمل السيف بالابدان وحمل الشجاع البطل وحار الجبان وانذهل وقلمت الرماح النواظر والمقل ونثرت الجماجم نثر الحرمل وصارت بنو عيس تفعل كفعل الغضبان وتلقى الحراب من الهوى وتودها إلى صدورهم والسودان فترميهم على الأرض وامتزجوا بهم غاية وامتزاج حتى بقى ضوء النهار مثل الليل الداج تقطعت المقاصل وفي دون ساعة من النهار فنى من السودان الفين وخسبائة الإنسان وأسر منهم جماعة وأخذوا في جبال الذل والهواز وبدؤوا عن الحصن إلى القضا وعمل فيهم الحسام بالبقاء وعاد الغضبان وقد أنصغ من الدم جواده واشفى في تلك الحملة من السودان قواده وعادوا أيضا حلى وخرق صفوف السودان وأرى منهم الصارم النيان وخرج منهم إلى عرب الين وانزل بهم الذل والمجن. وقلق منهم الجمال كذلك غصوب مثل فعل الغضبان وما زن وسبيع الين أهاكوا الفرسان وفعلوا فعل الرجال الحسان وهلكوا العرب والسودان ونكسوا الشجعان في حومة الميدان وفرة والابطال وأبادوا الفرسان فارتفع النهار إلى العنان قال فيينا شريط واقف على رابية عالية ينظر إلى القتال وحوله جماعة من الابطال وإذا بفرقة من رجاله الأخيار قد

خرجت من تحت الغبار وهي طالبة الفرار وهم نهزمين إلى نحوه طالعين وعليه واردين وهم ينادون بالويل والثبور فقال لهم شريطو بيلكم ما الذي دعاكم من بشره ما كفاى شيء الذي جرى عليكم فقالوا يا مملك وراه نال الموت الآخر إلا أنهم لم يتموا ذلك لكلام المنكر إلا والغضب ان من خلفهم قد ظهر وأدركهم أدراك القضاء والقدر والو بد قد خرج من أشدائه و'لجريطير من مقل عينيه وهو يككب الناس بسيفه الابتر ويقلع منهم الاحداق برمح الاسير قال ولما نظر شريط إلى ذلك اندعروا وقال ياويلكم دونكم وهذا الشيطان شيلوه على أسنة الرماح هذا هو الغضب ان قد بلغ منهم أمه وقرب من حامل العلم وطعته جندله وطعن الذي إلى جانبه عن جواده كركبه وثالث أنسكه ورابع أدنى من المقابر مرتحله ثم أنه طلب الملك شريط وقربه وحربه بالسيف يريد هلاكة وعطبه وكان على بعد منه فلم يملكه فوقعت الضربة منه على عنق جواده أسلكه فوقع شريط وبقي على وجه الأرض انفرشت الأبطال من حوله ولا زال يدافع عن نفسه وقد خاف من هول تلك المعامع فلما أبصر أرباب دولته فعل الغضب ان داروا به من كل جانب وطلبوه بالسيف والاشطان وقتلوا من تحته الحصان طائفته إلى وراه فلم يرى أحدا من رفقاء ولم يجد أحدا من أبطال بنى عيس فابقن بعدم النفس فعند ذلك صبر وهو راجل على الكفاح أكثر ما كان راكب وجعل يرى بسيفه الرماح ويقبض الأرواح والقوم قد أيقنوا أنهم بصروه وبأسيا فهم يقطعوه ويقولون أن أخذتم هذا الشيطان الأسود فزتم أتم بالذكرا الجليل إلى آخر الابد فيبيناهم يقولون لهذا المقال وقد نظروا ما فعل الغضب ان من الأعمال وأيقنوا من أخذه ببلوغ الآمال وإذا بفبار قد طلع وظهر من تحته غصوب مثل الأسد الأدرع وصرخ في الفرسان ووفرهم عن أخيه فمنداهرك الغضب ان جواده من خيل المعمة الجياد وركب أيضاً الملك شريط جنيئا من جنائبه وصاح في أبطاله وكتابه قالت كلها على غصوب وأخيه الغضب ان ورمحاها قد سدت عين الشمس وأرادوا أن ينزلوا بهم الشمس والنكس فلم يكن الغضب ان حاب إلى العودة إلى الحصن يرجع ورجعب جميع الفرسان وقد اطمانت قلوب الناس على الغضب ان ودخلوا الحصن فاقبل الملك قيس وقب له بين عتيه وقال له قد درك ودر أيلك وبارك الرب القديم فيه وفيك ولما تكامل دخولهم إلى الحصن وهم مثل الأسود الضاربة وقد حصل النصر والأمانية ثم أنهم غلقوا باب الحصن وبطل عنهم الارتجاج وطلعوهم سوا أنفسهم على الأسرار والابراج وبذلك أتوا إليهم الحذام بمأراج من الطعام فلما أكارا

واكتفوا واطلبوا المنام إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح ونصلى
أنا وأتم على زين الملاح قال فعند ذلك نهض النضبان من بين الفرسان وليس درع تمام
ووقفه بحسام مصنام واعتقل برعه المعتدل القوام وقال يا مملك أأمر لي بفتح الباب حتى
أتى أخرج إلى الطعان والضراب فأجابوا قوله وفتحوا له الباب فخرج وهو يجر رجه
على التراب ولم يدع يخرج معه أحد من الأصحاب وكان ذلك من صبوته وعنوان الشباب
مهم أنه حمل بطلب عساكر اليمن حتى ينزل بهم الذل والخن فجاء فيهم طولا وعرض
هو ملا من قتلاهم وهم على وجه الأرض حتى خافت منه الفرسان وهابت من فعله الأقران وبعد
ذلك رجع إلى عساكر السودان وبذل بالويل والحرمان وأنزل بهم الذل والهوان وهو
قد بقى مثل شقيقة الأرجواض عما سال عليه من أدمية الفرسان وكان يوم بعد من الأيام
ما جرى مثله لأبيه عنتر الذي هو أشجع الشجعان قال ولم يزل على ذلك الخطر حتى
وصل في حملته إلى آخر العسكر ونظر إلى ذلك الملك شريط وهو واقف تحت العلم
الأكبر فخاف على نفسه لا يفعل به كما فعل به بالأمس ويطعنه طعنة تكون عليه قاضية
ويستكنه الرمس فأمر خواصه أن يطبق عليه ففعلوا ذلك فزعى عليهم فولوا من بين يديه
وعادوا راجعين على أعقابهم ولم يحسر أحد أن يتبعه من شدة شجاعته وقوة جنانته قال
«كان خروجه من الحصن لما تضاحا النهار وكان عودته إليه ووصوله لما كان في وقت
الاصفرار بما فعل تلك الفعلة ولم يدع أحدا يخرج معه إلا حتى يروى عنه في
الأخبار ويتحدثوا به المحدثين في الأسفار وكل هذا يجرى والمملك قيس من فوق الحصن
ينظرون إليه وقد أعجبهم قتاله وضربه ونزاله وهو يهبر الملوك هبرا ويمرر الرجال حورا
ويفرقهم سهلا ووعرا والفرسان تهج من ضربات حسامه حتى وصل إلى الحصن ثم
أنهم دخلوا حصن العقاب واغلقوا بعد ذلك الباب والنضبان مثل ليث الغاب وقد أشجع
القوم طعنا وضراب هذا وقيس يقول من تشبه باباه ما ظلم ولما صار من داخل الحصن
أغلقوا الباب وصعدوا على الأبراج وأتوا بالطعام والشراب وصاروا يأكلون ويشربون
وعلى عساكر ملك الحبشة يتصايحون ويتضاحكون وكانوا قد نصبوا للملك قيس قبة عالية
على باب الحصن فجلس هو والنضبان وعصوب ومازن وبجيد بن مالك ووجوه عفيرته
فأكلوا الطعام وقدم إليهم المدام ورتبوا الحرس وشربو إلى الصباح وكان النضبان قد علب
عليه السكر من تناول الإقذاح وشرب الراج والعقب والمزاج مع الملك قيس وأخوته إلى

الصباح فلما أضاء الفجر ولاح لبس ذرعه وقد استلب رمحہ وتقلد بحسامه وقال افتحوا لنا الباب لأنى اشتقت إلى الطعام والضراب فاحتاج الملك قيس أن يفتح له الباب وقد سمع قوله قائمته فخرج وهو مخمور كأنه الليث الكسور وحمل يطلب أعلام شريط وخيامه وقرانه فلما قابوه طعن فارس أرماء وثانى أرداء وثالث أهواء ورابع بسيفه أرباء والخامس سقاء كاس فناء والسادس بالرح أخرق أمعاء وما زال على ذلك الحوادث حتى قتل ثلاثين فارس وساروا كلهم قتلا نواكس فانكفوا عنه القوم حتى وصل إلى مضرب شريط وصرخ صرخة إقشعرت لها الأبدان وتغيرت منها الألوان فطلب شريط الحرب وماجت حوله العزب وتفرقوا من بين يديه وصار كل من لقاه أعدمه الحياة وما عاد من المضارب حتى أوقع بهم المصايب وقتل في نهاره خمسين من الفرسان وعاد طالب الحصن وما تبعه إنسان وقد صعد إلى القبة التى للملك قيس فلما بقى عند الرجال تحير من ذلك الفعل وقد تعجبت قيس وبنو عبس وقد الدهشت من فعله وتغيرت من أعماله وقالوا إن أبوه عترة ما يفعل هذه الأفعال ولا يحسر على هذا أحدا من الرجال هذا والملك قيس وقال والله يا بنى لقد خاطرت بنفسك فى هؤلاء السكلاب وعجلت فى الطعام والضراب ولم صبرت حتى كانت الفرسات تركب وهم بنو عمك وعشيرتك فقال يا مولاي كنت أصبحت مخمورا وقد اشتبهت إن أهلك شكرى بقتل هؤلاء الرجال قال هذا ماجرى ههنا الفضبان وبنو عبس وعدنان وأما ما كان من شريط فانه من شدة غيظه قال لقومه والله يا أولاد خير أجداد إن قاتل أحدا منكم أرجو دسيف لاضريرن وقتنه لأنكم بئس الحماة والاجناد من له كيد ولا فؤاد ولقد ذلیم قوم حايثهم يا ويلكم الصلاة والسلام على زين الملاح أمر شريط يضرب قبة من الديباچ الاسود وعلى رأسها درة جوهر صافية من فوقها رمانة من الذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر وعلى علم من الذهب الاحمر فنصبت مثل ما أمر وحلست فيها فلما نظر بنو عبس إلى ذلك العلم تعجبوا وقالوا همونا ما رأينا مثل هذا العلم عند ملك من ملوك وما هذا إلا ملك عظيم وسلطان جسيم قال فلما رأه قيس قال والله يا بنى عمى قد اشتبهت أن يكون مثل هذا العلم على رأسى فخر البقي عبس على عمر الزمان فلما سمع الفضبان ذلك الكلام قال له يا ملك الزمان وحق اليك الجرام العتيق والركن الوثيق لا يتيك به ولو كان بينى وبينه السد الاقصى وحوله عساكر بعدد الرمل والحصى لاخذته لك غصبا فقال له قيس فان هذا أمر عظيم وفيه خطر جسيم وأنا أعلم

أن لو ما تأخذه وتأخني به إلا بعد قتال ومقاساة أهوال وأنا والله يا ولدي ما صدقت أن أراك
 سالم من تلك القمل لأنك خاطرت بنفسك على كل حال وليس الخاطر في كل وقت محمود
 وأما نحن فامرئيد لإسلامتك لأنها أفضل وأعظم من الف علم فقال الغضببان وحياة رأس
 أبي عنتر لا بد لي من أتيك به على كل حال ثم أخذ بيده الكأس وشرب من الخمر حتى
 طابت نفسه وصبر حتى صارت الشمس في قبة الفلك ونظر الغضببان إلى المضارب والخيام
 من شدة الحر خامدة وكان الملك شريط في ذلك اليوم لإلحاقه يتفكر في فعال الغضببان
 حتى أخذه النوم ونام الغضببان ركب وغاص في الحديد وقال أفتحوا الباب ولا تردوا خطاب
 فطلق به الملك قيس ومن معه من الأصحاب وقالوا له يا ابن العم لا تفعل وأبصر ما بين يديك
 وتمهل فقال وحياة أبي لا بد من الخرج إليهم في ساعة ففتحوا له الباب وخرج وأراد غصوب
 أن يخرج معه فقال لا يا أخى وحتى دمة العرب أقم مكانك ولا تقب مني حتى ترا الحبل دارت بي
 وأشرفت على هلاكى وعطى ثم ركب الحصان وجعل يخرق والمضارب والخيام والناس من شدة
 الحر عادت نيام إلى أن قارب خيام الملك شريط فتقدمت إليه العبيد وصاحت فيه وكان قد قرب إلى
 العلم وعندما أنطبق عليه مثل البرق إذا برق وأخذه من باب القبة ولم اختشى من أحد
 من أعداء فلما صار العلم في يده أخذه الصياح من كل جانب وكان الملك شريط في ذلك
 الوقت نائم فلما سمع الصياح قام من نومه وصاح في عبيده وقال يا ويلكم ما وراءكم ومن
 بشره دهاكم فاجابوه أنه قد هجم علينا فارس أسود أعيس وقصد باب القبة وأخذ العلم
 الذى لك على باب خيمتك فعند ذلك زجر ودمدم ومن عظم ما جرى عليه بكى ولدمم
 أنه ركب الجواد وصاح في عسكره والجناد فركبت العساكر وهو ينادى فى الرجال ويقول
 يا ويلكم دونكم وهذا الأسود الضلال والجنون المحتال أنهوا جسده بالرمح الطوال هذا
 والغضببان قد حمل على العبيد وقد طرحهم على الصعيد وما زال يثر بالحسام حتى خرج من
 المضارب والخيام وأدركته الرجال بالعدد والزرد فعاد إليهم عودة الأسد وضار يطنهم
 طعنا متدارك وكل من طعنه صار هالك وإذا عاينته الرجال يصرخ في وجهها فتتفسح له في
 المجال ويهد قام الحرب على ساق وقدم وجعل يغيثهم من الوجد إلى الصدر أرى غصوب فعال
 للعرب فيه وطموح فيه فخرج من الباب وقد هز صارمه القزصاب وما زن قبعة كانه البحر
 الأميات والمبلوه أشد الطلاب وعلا عليهم الفبار ودام الطعان والضراب حتى رجعت عساكر
 الجنين الخيام وقد أسقوهم كأس الحمام قال وكان الملك قيس قد ركب وطلع وبني عبس وزاد في

التبع فوجد الفضبان قد عاد من الميدان والعلم على عاتقه والقيظ كاد أن يخنقه وعينه
تلتهب بالشرار فصارت مثل جمر التاز فعملت العساكر على الزول فصاح فيهم شريط
فحملت وعلى القتال عولت فعملت رجاله مثل ما فعل فخطب الرجاء والامل وماج الير
وتزلزل هناك بنى عيس حيث وصبرت وقاملت وأبدلت المجهود وما قصرت وما زالوا في
حرب وصدام وبحرير الموت الزوام حتى أقبلت حنادس الظلام وعادت الاعداء عنهم إلى
المضارب والخيام ودخل بنى عيس والعلم في جملة الاعلام فلما جلس الملك قيس في القبة
أمر باحضار الطعام وقام من بنى عيس جماعة للحرس وباتوا وهم فرحى بالنصر الغامر
وأما الملك شريط فانه لما أخذ علمه فرجع إلى الخيام وات تلك الليلة وقد انخرقت حرسته
فدعى بأرباب دولته وقال يا بنو عيسى أما تنظروا إلى ما قد جرى علينا في هذه الايام ومن
هذا الاسود الجسام فانه أباد رجالنا الكرام وقتل منا أبطال لم تسمح مثلهم الايام وإن
جمع الملك يكسوم عنا هذه الاحوال وإننا في هذه الخلائق والامم صرنا معيرة ولا سيما
أخذهم العلم الذى أخذوه الاسود الحجام على باب المضرب فبقى في هذا الامر شهرة
في حتى وإخراق الحرمي فقالوا له أيها الملك اركب غدا في عسكرك وتكون أنت في الاول
حتى إذا رآوك بنى عمك باشرت القتال احتاجوا أن يقاتلوا بين يديك سائر الأبطال ويكشفوا
هنا هذه الاحوال فلما سمع شريط هذا الخطاب علم أنه صواب حتى أصبح الله بالصباح
وأضأ الكريم بنوره ولاح أمر العساكر فركبت وهو في أوائلها وحلف بذات الدوايب
ما عاد حتى يملك الحصن بما فيه من الرجاله وقتل بنى عيس على كل حال وصاح في العرب
والحبهة فتبادرت اليه وأقبلت عليه تطلب القتال بين يديه وانتشرت الاعلام والرايات
ودقت الكؤوس ونعرت البوقات ومد شريط عينيه فرأى علمه مركز على باب قبة
الملك قيس فزاد غيظه وغضبه وتقدم في أوائل الناس إلى باب الحصن فعند ذلك قال
الفضبان يا ملك الزمان ما تصنع فقال أقاتلهم وأحاربهم وأنا زاهم ثم غاص في عدته وغرق
في لامته وقال أحب إلى أن تفتحوا الباب إلا وحياة أبي عنترة أرميت روحى من على
هذا المصور هذا والحبشة قد تقدمت إلى الاسرار فجعلت بنو عيس ترميهم بالاحجار
والصخور والكبار هذا والملك قيس أمر بفتح البات لاجل الفضبان وهو خائف عليه فرغان
فخرج وخرج معه أخوه مصوب وهو ينادى أبا البلاد المصبوب ومعه مازن ومجيد بن مالك
وتبعهم ألف فارس من الفوسان من كل ليث عمارس وبقيت الالفين واقفة على الاسوار

قال ولما حل النضبان على السودان فدامهم بسنا تلك الحصان وبذل غنيم السيف إيمان لحلمات عليه الخيل مثل الغيث إذا هطل قال تمام النضبان بضرب يقطع الأجل وكان قد فاجأ فارس يقال له الهامان وكان أرواح زمانه وفارس عصره وأوانة فلما رآه النضبان صاح فيه وطمع في صدره أطلع الرمح يلمع من ظهره وزدق بدمه على شريط وهو في أبرائيل عسكريه فأذهله وأهره فما كان له إلا رد جواده وطلب الخيام وقد ترا كضت الفرسان وراءه ولم يزل النضبان يضرب فيهم حتى أوجاههم إلى الخيام بعدما قتل منهم خمسين بهل وعاد بعد ذلك إلى السودان كأنه الجر دان وتبعه أخوه عصون كأنه الأسد الوثوب وجعلوا يضربونهم ضربا يبدو طعننا يقدر حتى أخطأ وخفيت مواضع الأقدام وعادوا إلى الحصن وهم سكارى بغير مدام وقد قتل من عبس جماعة من الشجعان حتى أنهم ما هلكوا حتى أهلكوا خلق كثير من الأقران وقد وقت هيتيه في ثوب العساكر ونزل شريطه وخائف لا يدرى ماذا يصنع ومندهش من الفزع فما كان له إلا أنه كتب إلى الملك يكسوم ويقول له أما بعد فاني وصلت إلى القوم الذي أنفذتني اليهم وسكنت سائر الطرقات وكنت ظن أنهم مثلنا ولم أعلم أنهم عفاريت وقد نزل منهم واحد قام بحربنا أنزل البلاء علينا لولا أنني أهدى العسكر ما كان وقت بين يديه ولا ساعه واحدة ثم سير مع نجاب حتى وصل إلى يكسوم وحضر بين يديه وسلم الكتاب إليه فلما قرأه قامت عليه القيامة وقال أن هذا لثي وجيب وحديث غريب وأمر صاحبه أحد بمثله ويكون عساكرى في مثل هذا العدد ما فهم من يدافع عبه أسود فما أتم كلامه حتى وثب اليه رجل من الحبشة يقال له الشاهخ ويقاب بحسام الملك وكان فارس كرار وأسد معوار وما بقى فارس إلا وقهره ولا بهل إلا وكمره فلما نظر الملك يكسوم إلى شجاعته وبراعته ولأه البلاد من همان إلى أطراف اليمن فتقدم إليه وقال أيها الملك المسدد أنا أمضى إلى هذا الشيطان الأسود وآتيك به في الأوصاف مقيد فقال له الملك ما لهذا الأمر ذيرك ولا لهم إلا عزك لكن لا تجعل كليتك إلا على أموالهم ونأسرلى جميع رجالهم ثم جنزه الملك للسير في عشرة آلاف فارس من تحرير كلهم أقيال وفرسان وأبطال وأمرهم له بالطاعة وساروا يحدون المسير والله المشيئة والتدبير قال فهذا ما كان من هؤلاء وأما النضبان فانه بقى كل يوم ينزل إلى عساكر شريط وينتقل منهم جماعة ثم يعود إلى الحصن ضالم إلى أن كان يوم من ذات الأيام وهو جالس في أعلى الحصن يشرب في قفلة خمر فدنظره فرأى قطعة من الخيل ترعى بين العسكرى في بعض المروج إلا أنها خيل مسومة فقال لآخيه غصوب قم اركب بنا يا أخى حتى نأق بهذا الخيل

إلى الحصن تنقوى بهم على القتال لأن خيلنا قد هلك كثرهم من النبال التي رشتها علينا
السودان فلما سمع غصوب من أخيه الغضبان هذا الكلام أخذ معه مائة فارس سبعان وخرجوا
وحملوا كلهم حملة وطلبوا يمين الجيش حتى وصلوا إلى الخيل ولنصفوها بالأسنة وساقها
المائة فارس وعاد الغضبان وغصوب ووقوف في وجوه الرجال يردون الفرسان عن أصحابهم
والصياح قد وقع عليهم فلم تكن غير ساعة حتى أهلكوا منهم جماعة فبينما هم سائر
وإذا هم بغبار قد ثار وأرتفع وما كانت إلا ساعة حتى ضرب الريح الغبار فتقطع وبان
من تحتها أعلام ورايات وخيل تدق بعضها بعض وهي عشرة آلاف فارس يقدمها حسام
الملك فوقعت البشارات وتعمرت البوقات ففرح شريط بتلك الممرات فخرج إلى ملتقاه هو
ومن معه من الشجعان وحده بما جرى عليه من الغضبان وقال له والساعة قبل وصولكم هجم
علينا وشاق حيولنا والمبارقة وأنزل بنا الدلو والخسارة فعند ذلك قسم حسام الملك أنه ما ينزل
من على ظهر الحصان حتى أنه يقتل الغضبان ثم أنه ركض يراه حتى أنه يدركه ويراه فوجده
قد وصل إلى باب الحصن قد أقطع الطلب من وراءه فناداه وقال وبلك يا أخس العبيد والسودان
وكم هذه الوقاحة منك على الفرسان والله لا جرح عنك نخصص الموت ألوان ولا جعلتك ملق
في القيमान فلم يكلمه الغضبان ولا رد عليه جواب بل حل عليه وأوس في عرض المجال
رجالاً حتى ثار عليهما الغبار وأظلم في أعينهما النهار فنظر الملك قيس من أعلى الحصن
إلى حسام الملك فعلم أنه فارس جبار وبطل مغوار يخاف من سطوة وهاب من شجاعته
فنادى في بني عيس وقال يا بني عني أخرجوا إلى معونة صاحبكم وابن حاميتكم
لأنني خائف عليه من هذا الخصم الشديد والجبار العنيد فعند ذلك خرجت بنو عيس
وأصطفيت عند باب الحصن ووقفت تنتظر ما يتم بين الغضبان وبين حسام الملك هذا
والفرسان تحت الغبار وقد عمل بينهم الصارم البتار وبهتت إليهم الأبصار وحات
الافتكار وحى النهار ونظر الغضبان إلى ثبات خصمه فخاف أن ينحط قدره بين الفرسان
فلوى رأس جواده وأراد أن يخذله وطالب الحرب والفرار وخرج من تحت الغبار وصاحت
عليه طوائف اليمين وعولوا بني عيس على الحملة لتعينه على خصمه حسام الملك فجذ حسام
الملك في طلبه وسار في أشد الطلب وأقسم أن لا يعود حتى يقتله ويسقيه كأس العطش فعند
ذلك عاد الغضبان عليه وصرخ فيه فاذله وضربه بالسيف على غائقه فالتقاها حسام الملك
بطارقته ودرقته فقطعهم السيف كل واحد شطرتين ونزل إلى شرافت صدره فوقع من
على جواده بموج علقا بدمه فعند ذلك أرتفعت الصيحات من بني عيس وكثرت

الصباحات وقلت من الطوائف الذين الحركات هذا الى النهار وصار وقت الاصفرار ودخلت بنو عيسر الحصن وهم على غاية الاستظهار وما فيهم الا من بنى الغضب ان السلامة وشكروه على حسن اهتمامه وعاد الشريط بالحيلة الى الخيمة وقد زاد غيظا وغراما وقال لقومه وحق ذات الذوائب لقد حار فكري وضاق صدري في هذا الاسد الزنيم والوعدا اللئيم هناك دخل عليه رجل شيخ يقال له دويب وهو من دون أصحابه لييب وقال له ايها الملك ما هذا الا فارس شجاع وبطل صديد وليس له الا الحيلة والانا بكنامه طويلا فقال شريط اخبرني ما تعمل فقد ضاق صدري وقلت متى الحيل فقال الشيخ اذا كان قد تظهر خيمتك الاجوان وتضربها على نشر عال وتجعل لها على طريق الحصن مكان خال وتجعل على يمينها عشرة آلاف فارس من الابطال وكذلك على الشمال وتجعل امام الخيمة حفرة وتسقفها بشيء خفيف فهو من الحصن يرى القبة فيقطع فيها ويخرج لياخذها فيقع في الحفرة فتكون الرجال على حذر فأتوا اليه ياخذوه اسره في الحال من غير ضرب ولا قتال فقال لقد أصبحت مأمرا الرجال في الحال فاحضروا له الخيمة من غير أمهال وهي من الاطلس الاحمر وتبقى باض اللؤلؤ مع حرة العقيق والمرجان يرفع مثل الكواكب اللدنية فضربت في الحال ورتب الرجال عن اليمين وعن الشمال فلما أصبح للصباح أراد الرجال أن ينزلوا للحرب والقتال فنظر الربيع الى العصبان وإذاهو ينظر لمعان الجوهر مع نور الشمس فحصل له الاندهال فقال يا بني عمي أنى أرى من البعد شيء يلوح أبيض وأحمر وله لمعان ياخذ بالبصر فقالوا الجميع صدقت يا ربيع وكان للربيع عبد يقال له زريق وكان من خواصين الليل ومن سلاطين الخيل وكان ينظر الشيء البعيد ويحققه فقال الربيع بزياد وبلك يا زريق أنظر هذا الشيء الذي نوره ياخذ البصر فتأذى العبد وقال له يا مولاي هذه خيمة من الاطلس الاحمر مربعة بالدر والجوهر واوتادها من أنياب الفيل وعلى رأسها باز من الجوهر وخبالها من الابريسم الاخضر فقال الربيع بزياد سبحان الله العظيم لو كانت هذه الخيمة الملك من الملوك كان أفتخر بها على كسرى وقيصر وملوك بني الاضر قال فعند ذلك قال العصبان ما قولك فيمن يسقيك فيها المدام فقال الربيع هيات أن يصل اليها انسان ويبلغ منها الامل لأن الملك شرب ما مضى بها في هذا المكان الا من خوفه عليها وترك العساكر كلها حولها فقال العصبان لا بد لي ما اتحكم فيها وأنتخب من العسكر ائت فارسا وبسهم السلاح والورد وساروا وهو في أوائلهم كأنه البرج المشيد وخلقه أخوه فخصوت كأنه البلاء المصبوب وساروا على مهل حتى عبروا على الكنفاف ثم الصياح بين يديه ومن

خلفه ومن جانبه وذات الرجال من حواله وطلعوا الكمين عليه وقد حالوا بينه وبين الخيمة وهو نذر ترك الخيمة قدسده وكان قد رتب لهم بها جماعة من العرب الشيعة فزفوا وصل إليها صاحب في الرجال وقال دونكم والخيمة دعوني أنا ألقى عنكم الرجال فاتهم كلامه حتى صار في الحفرة بجواد وآلة حربته وجلاده وارتفعت عليه الرعقات ودارت به الرجال بالمشرفيات الصقال فعند ذلك توجهت فرسان بنو عيس من خوفها على الغضبان وكان شريطرا كب قترجل من فرحه ومن حرقه فواده صامخ في عساكره وأجناده ترجلت العرب والسودان وزحفوا إلى أصحاب الغضبان ورشوقهم بالحسام فنظر الملك قيس إلى ذلك فندق بيده على يده وقال هلاك والله الغضبان ثم أنه عول على الخروج فرأى الناس في عدد يأجوج ومأجوج وقد اجتاحوا الحصن إحدى عشر ألف بطل وتطلبت بنو عيس بقتال الفرسان وركب باقي عسكر الملك يكسوم وقصدوا الحصن وكان جملة عساكرهم خمسين ألف عنان عرب وسودان هذا وغضوب يصيح صيحات غنتر ويقا تل من أخيه وقد اشتغل كل واحد منهم بما هو فيه وإذا بغضوب هو الآخر قد وقع في الحفرة فانهطلت عليه المساكير مثل البحار الزواجر وداروا بالحصان من كل جانب ومكان حتى أنهم قتلوه ووقع غضوب من عليه فاخذه وأسير وقادوه ذليل حقير وقد قاتل الملك قيس ومن معه من فوق الأسوار حتى أشرعوا على البوار هذا الربيع فرحان بهلاك الغضبان وأخيه غضوب المنصان فقال للمارة أخيه كيف سرأيت من فعلي ومكرى وكذلك أفعل بعنتر قبل موتى وأوربه للمعير فقال حارة والله يا أخى كان هذا موضع هلاكه لأننا في هذا المكان عتاجين إليه فقال الربيع بعد ما رأيت بعينى مصرعه فلا بالى يكسوم ولا بمن معه ثم أنهم قاتلوا من فوق الأسوار حتى اشتد الأمر وزاد فرعهم وآيسوا بنو عيس من نفوسهم وقد أشرعوا على هلاكهم ووبالهم وما بقى لهم من الموت فكأنهم عولوا أنهم يطلبوا من الملك شريط الامان لأنهم آيسوا من غضوب والغضبان فبينما هم كذلك وإذا بغيرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وبان من تحتها ستة عشر ألف فارس من كل مدرع ولايس وقد أزعج البر بصياحهم وهم ينادون بالعيس بالامدان بالكلاب بالهوازنى وأولهم عنتر بن شداد وملاعب الأسنة وعمار ابن الطفيل ودريد بن الصمة قال ركان عنتر بعد كسرة عسكر غاشم والحبيشة كما ذكرنا ساروا مع عنتر كما وصفنا طالعين حصن العقاب فلما قاربوا حصن العقاب أرسل عنتر أخاه شديوب ليأتمه الاخيار فصار شديوب قاتلى فارسا في الطريق من غرب اليمن فسأله شديوب عن بن عيس فقال له أنهم تحصنوا في حصن العقاب وقد نزل عليهم العذاب وفيهم غلام أسود قد

ترك الجاحم نعال الدواب وانقاد بر ناعليه حيلة عجيبة القيناه فيها العذاب ومعه فارس آخر
قد عول على الهلاك فلما سمع شيوخ من الفارس ذلك الكلام عاد إلى اخيه عترة مثل البرق الخاطف
وأخبره بالخبر فمئذها سار عترة والفارسان خلفه وشيوب بعدى كأنه ذكر النعام حتى أشر فوا
عليهم وهم في أشد قتال وكان المساء قد أقرب وقد انهدم من الحصن برجين ومن حين أسر العظيمة
وغصوب وقعو ابني عيس في البلا والكر وب وفي تلك الساعة أشر ف عليهم عترة بن شداد و
معه من الرجال الأجواد (قال الراوى) فلما أبصرت عساكر شريط إلى غبارهم ركبة
وحادوا جميعهم حواله وهم خمسون ألف عنان من كل ليث وبطل يضرب بهما المنزل
وكان أشر ف عترة كما ذكرنا وصحته ستة عشر ألف بطل رفقاه وأصحابه وحناء فلما
نظر إلى ذلك الحال المنكر حل لوقتة وما كذب خبر وقد تبعه فرسان العرب وأقبلت
كانها العيب أو الغيث إذا السكب وفي أوائلهم دريد بن الصمة وخفاف بن نهد ونامر بن
ابن مرداس وعامر بن الطفيل وملاعب الأستة وعروة بن الورد وميسرة بن عترة الفارس
التدب وحامات سائر الطوائف القادمة ولا أقبلت وفي مقدمتها عترة وقد رموا أنفسهم
على الحوان والخطر وذلك الأمر المنكر وقد أطلقوا الأعنة وقوموا الأستة ومارلهم
ضجة ورفه هناك هدرت الأصوات وعلت مضجعات ودامت التكتبات وعرثت الخيل
برؤوس السادات وعملت السيوف المشرقيات وبان للوت أشارت ولم بقوا يسمع
المخاطبات مع وقع الصوارم القاطعات على البيض والدروع السابغات وأبعت الخيل
برؤوس السادات وأصحاب المقامات هذا وطاحون الحرب دايرة والأرواح حائرة
فسبحان من له الحكم في الدنيا والآخرة وقد اشتدت البؤس وكان يوم عبوس كاقيل
في حقه هذه الآيات .

لقد عظم التخلب يوم الحرب	بطعن السيوف وضرب الأسل
فمذا طريح ومذا جريح	ومذا ذبيح قريب الأجل
ومذا يكر ومذا يفر	ومذا يقع عليه النجل
ومذا خيول ومذا يحمول	ومذا مقتول بطعن الأسل
ومذا نراه بلا ناصراه	وقد عمل السيف أوفى عمل
ومذا هروب ومذا طلب	وذا بالكعوب يزيع القمل

قال الراوى ولم يزل الرافى عراك وصدام حتى أقبل الظلام ومنهم من ضرب الحسام وقد

افترقوا عن بعضهم البعض ونزلوا في ساحة الارض وول عتروا أمر القبائل ومن معهم حول الحصن فخرج اليه الملك قيس وسلم عليه وعلى ساير الاصحاب وأخبرهم عتربما جرى لهم في أرض الشربة والعلم السعدى من القتال وكيف التقى القبائل بصدورهم وردد عن الحريم والأموال فشكره قيس على تلك الفعاليات التي عليه وعلى جميع من معه من الرجال وباتوا على ذلك الحال ولكن الأمير عترب قد بات والنار في فؤاده من أجل أسر أولاده وقال والله يا بنو عمي لو كنا نحن ثمان أول النهار لكانا بلغنا منهم ما نختار وكنت قضيت جميع الاشغال من هؤلاء الاندلس واقفوا على هذا المثال هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من شربط فانه لما افترقوا من القتال وعادوا إلى مضاربهم والاطلال فوجد قد قتل من عساكرهم عشرة آلاف والباقي أشرفوا على التلافي غير أنه فرح بأسر غصوب وأخوه وقال لقومه مادام هؤلاء الاثنين معنا لا نبالي لو قتل منا كل عزيز غالي وأما بنو عيس فانهم عند منتصف الليل سمعوا أعدائهم في ضجعة واصوات زائدة والارض من ركض خيلهم تزولت فافئذ عترب من يكشف له الخبر فغابوا بساعه وعادوا وقالوا له يا مولانا عساكر البين جافلة وتدنق بعضها بعض فليل لاشك أنه قد أتاهم خبر ميسرهم من ديارهم فقال عترب ما قولك فيمن يلحقهم في ظلام الليل وينزل بهم الويل فقال له يا أبا الفوارس أخاف أن تكون خيلة منهم حتى إذا طمأنفهم أبدلوا بهم الويل فقال له ذلك قام عترب وقلبه كاد ينفطر على أولاده وفي الصباح ركبت العساكر وطلبوا خيام الأعداء فوجدوها خالية فتمعجب بنو عيس كل المعجب ووقع بهم الفرح والطرب وقد نهروا جميع ما تبقى من الخيام هذا وقيس يقول يا ليت شعري ما الذي جرى عليهم حتى رحلوا ذلك الارتحال وأما عترب ضاق صدره من أجل أولاده وصار ما يدرى ما يفعل فقال له الملك قيس يا أبا الفوارس لا تضيق صدرك ولا تشغل فكرك فيها نحن نسير معك وعلى خلاصهم تساعدك حتى تبلغ مقاصدك فقال عترب يا ملك الزمان نهلك حريمنا ونتركهم ما كفة العربان ويبقى نحن مثلاً بين الأمثال طوال الزمان ولا سيما معنا تلك السادات الذين اتعبناهم غاية التعب لأنهم تركوا حريمهم بلا حامى ولا مجير ولا مساعد ولا نصير وما في الأمر إلا مسيرى إلى البلاد البين وأودع أهلها نيا نسيوف على طول الزمان فقال قيس أفعل ما بدا لك نجح الله أعمالك فقد ذلك اختار عترب من قومه عشرين فارس من حاة قبايل بنى عيس الأشاوس مثل عروة بن الورد كريم الأب والجحد وميمرة وأخوه مازن الليوث

القتناع وتم تمام العشرين فارس ما عدا عرو وورجاله فقال مجيد يا أبا القوارس أنا والله ما أسير إلا معك فان قلبى ما يريد مفارقك ولا أزال فى غم طول خيبتك فشكره عتروا خذوه أمير على الخيل التى معه وقال للملك قيس سر الان أنت وقومك وكو نو عند الجريم وأحتر من كل حدو وغريم وأنا أسير هؤلاء وأبلغ بهم الامل والتقى جميع الحلل همه أقبل على أمراء القبا ئل وشكرهم على فعالهم وأصاهم لمساعدة بنى عيس وبات تلك الليلة فى الصباح ودعوا بعضهم بعض وسارت كل جماعة طالبين ناحية من الارض وسار عترو هو يطلب البرارى والقفار وهو فى مائة وعشرين فارس من كل مدزج ولا بس وساروا يقطعون الارض طولها والعرض ويقفون أثر شريط هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من شريط الحبشى فانه كان له سبب عجيب نحب أن نذكره على الترتيب بعد ما نصلى على النبى الحبيب وذلك أنه كان بقرب مدينة عمان جزيرة يقال لها جزيرة العود القارى وتسمى بقيمر وكان لها ملك جبار يقال له طود الاطواد له أم يقال لها سهم النزال وكانت ساجرة ما كرهت وكانت أمها جنيه وأبوها إنسى فخرجت آفة من الافات وبئنة من البليات تقطع البر والبحر وتأخذ أموال الناس سراجرها وكان أبنا طود الاطواد خرج مثلها فى الشجاعة والقوة كبر الجثة خلقة خلاف خلقة البنى آدميين لأنه كان طول الصوارى ويده طول المذارى وأصابه طول شبر راحته أوسع من فتر بمخالب محدوده مثل مغالب النصور الكواسر وهى مثل الحديد وكان إذا خرج إلى الصيد والقنص كان يدخل على السباع بغير سلاح ويقبضها بيديه وينحرها بمخالبه ثم يشرب دمه حتى يرتوى وكان له عسكر عظيم لا يعد ولا يحصى وكانت رجالة فى البر والبحر تقطع الطرقات وجميع القلوات وتخاف منه جميع أهل الجزائر وتحمل اليه الهدايا جميع العساكر ويخافون أمره ولا يصون نية خوفا من سطوته وكثرة مكروه وكان الملك يكسوم تحت طاعته وهو يحمل اليه الغفارة خوفا منه ورعاية لامة ولم يزل كذلك حتى قوى وأطاعته أهل تلك الما قبل والبلدان وحكمه نفذ فى الحبشة والسودان فتكبر على طود الاطواد ومنع عنه الخراج والعداء فبلغ ذلك طود الاطواد فصعب عليه وكبر ليه وقامت فى أمر امه مقل عينيه وقال لاهم سهم النزال وملك يا أماه يكسوم قد قطع عني ما يحمل فى كل عام لما كثر عساكره ووطن أنها تنفمة فلما سمعت أمه ذلك المقال وقبعت ذلك السؤال قالت لها ولدى أنفذ اليه مركب فى البحر وصاكر فى البر حتى يقطعون آثاره ويخربون دياره قال الراوى فلما سمع طود الاطواد من أمه ذلك فكلام زادت به الحموم والأغار وأجاب كلامها ولا عسى أمرها فى عشرة أيام جهز شقله وشغل رجالة وأختار منهم خمسين ألف مقاتل

كلهم بالسيوف الفواصل والرماح الدوابل وأنفذهم لقتال يكسوم ويفزلوا به المهوم والغموم وأمر عليهم رجل يقال له حجر بن عمرو وكان ممن يسمع له الأمر وكان فارس شديد البأس (قال الزاوي) وكان لطود الاطواد في البحر أربعائة مركب فحير فيها خمسين ألف مقاتل ما لهم في الحروب بمائل وأمر عليهم رجلا يقال له خزاعة المجنون وكان مثل اسمه في الحروب مجنون وأمره أن يهلك كل من في عمان من الرجال والنساء فسار إلى أن أشرف البلاد واحتاطها من هنا وهناك فلما نظر أهل البلد إلى المراكب قد أقبلت على الميناء أغلقوا الأبواب وغفروا عليها الرجال بالسيوف والحراب وأنفذوا خيرها إلى الملك يكسوم فحصل له من ذلك الغنم ونزلت الرجال من المراكب إلى الساحل وهم خمسين ألف مقاتل بالسيوف الفواصل وهم لابسين الورد معهم الليوت والعمد والحراب والنبال والخشوش الطوال وفي أوائلها خزانة المجنون كأنه الليث المخبون وقد نفسم المساكن قسمين فسار القسم الواحد يقاتل في باب البر والقسم الثاني يقاتل في باب البحر وزحفوا للقتال وأشرروا السيوف الصمات وطلعوا أهل عمان فوق الاسوار وأخذهم الخوف والانهار وحاموا عن بلادهم الليل والنهار لأن جمعهم كان قليل والأعداء كثيرون لا نأذكر نالكم أعداء يكسوم مع شريط قرب حصن العقاب يقاتل في بني عبس الانجاب قال ونرجع إلى الكلام الأول بعد الصلاة والسلام على النبي المفضل لما وصل الرسول إلى يكسوم وقص عليه القصة وأخبره بذلك الايراد ومجنه عداء طود الاطواد فعظم عليه وكبر لديه وخاف على الحريم والنسوان والارلاد والصبيان فجمع ما كان عنده في مرج العضة من المساكن فكانوا عشرة آلاف مقاتل فلما عرضوهم عليه قال هؤلاء ما تبلغ بهم غرض ولا تشفي لنا مرض وما في الأمر إلا أن أرسل إلى بن عمي شريط أن يترك بني عبس وباقي العداء الذين معهم كتيب كتيب وأرسله إلى شريط بواسطة نجاب فلما وصل إليه النجاب أعطاه الكتاب وأخبره بالاسباب فعمد ذلك الأمر النقيب أن يعلموا كل المستكر بذلك الخبر ويسيروا من غير حجة ولا نسك ورحلوا في الليل كما قلنا وتركوا خيابهم كما وصفنا وسار ورائهم عترة كافدنا وهذا أوجب تفرقهم ونرجع إلى تمام الكلام ونصلي ونسلم على سيدنا محمد الذي طأنت عليه القمام بعد ما أرسل يكسوم إلى ابن عمه يحثه إلى المجيء وقد حصل لهم مع عداء طود الاطواد الهيم والنفكر وقد هووا الإعداء بجانب من البلد وقد انهزم الرجال وتفرقت الابل والاشرفوا جميعهم على الوبال قال

الراوى) فلما نظر الملك يكسوم إلى هذه الحال أمر رجاله أن يفتحوا الأبواب ويخرجوا إلى قتال الأعداء يصبروا على الأذى فعند ذلك خروا الملك يكسوم قدامهم ولما بقوا في الفضاء أنطبقوا على أعدائهم فعند ذلك حملت عساكر خزاعة المجنون وانطبقوا على بعضهم أجمعون وخزاعة في أوائل قومه كأنه الأسد الكامر وأطبق العساكر على العساكر وقد عمل الحسام الباقى وقل الذكلام وكثر الزحام وحشمت العظام وأصطدمت الخصوم وبان السرا المكتوم ولعلت الأسيرة كلها النجوم وخيم الغبار حتى حكى الشيوم وقلهبت نار السموم وما زالوا على ذلك الاخطار حتى رحل النهار وقد انفصلوا عن ضرب البتار ورجع الملك يكسوم إلى البلد وهو في الحميم والذكند فدخلت جميع الرجال وطلعو على الأسوار وصاروا يرمون الأعداء بالأحجار والصخور والكبار ونزل خزاعة بمساكره وقد زاد سروره وأفراحه واحتاطوا بالبلد وقد أخذهم على أعدائهم الغيظ والحرد فعند ذلك قدم خزاعة من خواص دولته والأصحاب عشرة وضرب منهم الرقاب وقال الباقي يا ويلكم يا كلاب أنتم في هذه الأمانم وذلك العدد وما فيكم قوة تمنعوا الملك يكسوم من دخول البلد قال فلما رأوا فعله وسمعوا مقالهم قالوا منعنا عن هلاكهم إلا لسكون أن تارجالهم خيالهم فقاتلونا ونحن أهلنا أمرهم فوصل الينا ناسهم وفي غداة غزيتكم ما نفعل في أعدائنا وما نعمل ثم انهم باتوا يشحارسون إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء مسكرهم بنوره ولاح وأنا أنتم نصلى على زين الملاح فعند ذلك ركبوا الجرد القداح وتحضروا العرب والكتفاج وخزاعة في أوائل أصحابه كأنه من بعض العيار وساروا يطلبون البلد لاجل الحصار فقاتل الملك يكسوم وأصحابه من فوق الأموار حتى أشرفوا على الهلاك والبوار فبينما هم في ذلك الاخطار وإذاهم بقبار قد تاروسد البرارى والقفار وعلا حتى حجب ضوء النهار ثم انكشف بعد ذلك وبان عن عسكر جرار وقد سد جميع الاقطار وظهرت الأعلام للرايات وأشرقت نجوم السهريات وكانت هذه العساكر عسكر طود الاطواد مع طود لاطود وقد أتى في البركا ذكر عند ذلك التقت الجيوش بالجيوش واجتمع حبر بأخيه خزاعة من ذلك الوقت والساعة وقال له واقفه يا أخى ما هذا إلا أمر صعب من أمر ذلك الكلب ولكن خذ أنت أصحابك وعودوا إلى المراكب وشدد عليهم جميع المذاهب وقاتلهم من جانب البروا أنا أقاتلهم من جانب البحر فاستصوب رأى أخيه وأجابه على ما يشتهي وأما خزاعة ورجالهم قد نزلوا في المراكب وقد احتاطوا بالبلد من كل جانب وقاتلوا أهل البلد من البحر والبر وقد عظم عليهم الأمر وكثر الشر وكافدأتى مع خزاعة سلام يستعملها لوقت الحاجة

اليها فانفذها إلى أخيه فنصبها على الأسوار وقد بدلت عليها الرجال وأرادوا أن يهجموا على
 البلد وينهبوا الأموال (قال الراوى) لهذا المقال بعد الصلاة والسلام على باهى الجمال والمأن
 رأى الملك يكسوم إلى ذلك الحال أيقن بهلاك الرجال وسبى العيال وأيقن بسبى نسائه وشماخه
 أعدائه والناس قد أيقنوا بسبى البلد وقل منهم الصبر والجلد وإذا بنى شريط قد أشرفت
 وعساكرة قد ظهرت وهو مقهور ومغموم وقلبه على ابن المثلث يكسوم وكان كما قدمنا
 معه أولاد عترة أنارى وهم فى القيود أما رى قال فلما كرت طود الأطواف تأخروا
 عن البلد وقاموا لقتالهم بالعدد وقد نادوا على بعضهم دونكم وهذا العدو الذى وردوا
 وتركهم ينحروا منهم أحد قال فمئذها تابخت الشجعان ومهمت الفرسان وعلا الصياح إلى
 العنان وحمل شريط على عرب السودان وقد تصادمت الخيل تحت الغبار وقد قصرت الأعمار
 وعمل العارم البتار ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تفعل
 والسؤال لم يقبل حتى القيل السدل وولى النهار وارتحل وكانت الكسرة فى هذا اليوم على
 عساكر شريط وقتل منهم أوفى من عشرين ألف فارس ودخلوا الباقي إلى البلد وما صدقوا
 بالخلاص من فم الأسد قال وكان الملك يكسوم قد قاتل الذى فى المراكب طول النهار من فوق
 الأسوار فلما أقبل الليل بالأسدال انفصلت الطوائف عن القتال واجتمع الملك يكسوم بآب
 عمه وأصحابه ومن تلوذ من أحبابه وقد نظر خصوب والنضبان أولاد عترة وهم فى شدة
 الكروب فقال ما هم الأسارى الذين هم فى شدة أتعهم حيارى فقال له شريط هذا الأسود
 الذى طلبته منى فهو والله الذى أباعساكرى وفوق دساكرى فقال له يكسوم وكيف قدرت
 عليه وعلى أسره فأخبرنى بالحديث الذى جرى على جليته والحيلة الذى دبرت عليه وأخذته بها
 فتعجب الملك يكسوم من ذلك الأمر المعلوم وقال وحق ذات الذوائب والأفلاك والكواكب
 لو أنه يقاتل معى هؤلاء الأعداء ويفرق جمعهم ويشئت شملهم لكننت أعظيه من المال ما لا
 يقدر عليه أحد ولا أعظيه من الدنانير والجواهر شىء يدهش الزواظر ويحير الحواطر فقال شريط
 والله لو طالب قلبه علينا لكفى هذه العساكر ولو كانوا عدد المطر فقال الملك يكسوم ولا بد
 لنا ما أدهم معنا يقاتلوا ولكن حتى يستأنفوا بنوا وتميل قلوبهم اليانا فان فعلوا ما أمرتهم به
 والإقتلهم فى ثار ولى الذى قتلوه فى بنى عيسى ثم أمرهم أن يحملوهم إلى بعض الحجورة
 وأمر الركلاء بالأحسان عليهم فهدما كان هؤلاء وما جرى لهم من الأبراد وأما ما كان من
 حجر مقدم العساكر طوافه طاد إلى خيلهم وأنفذ إلى أخيه خزاعة المجنون وأمره

أن يطلع من المراكب ويترك فيه عشرين الف محارب ثم قسم الخيل الذين طلعو من المراكب وقال لأخيه خراعه اعلم يا أخي أن القتال في غداة غد عندنا كله قال لهذا الايضاح صلوا على سيد محمد صفة الملك الفتح فلما أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره اولاح وصار ينحني أبطاله وقد أرم تحت النقضان خاف أن تؤخذ منهم الاوطان فيبيناهم على ذلك الشأن وهم في أشدهما يكون من الجولان والقتال والجلاد وإذا هم بنبار عترة بن شداد وقد أشرف ومعه رجاله الأجواد والفرسان والامجاد وهم بالرماح المداد والسيوف الحداد قال فلما رأى خراعه المجنون إلى ذلك الشأن قال لأصحابه لا بد أن يكونوا هؤلاء من بعض العربان وما يخفى أنهم من أبطال الميدان وما أتوا إلا يطلبوا منا اقطاع وديوان لما علموا أننا أشرفنا على أخذ مدينة عمان ثم إنه أرسل من خواص أصحابه فارسا قواى الجنان فصيح اللسان وقال صر إلى هؤلاء القادسين واكفى بأخبارهم وانظر إن كانوا يطلبوا المماش أو أمرهم أن يطشوا يطاطى وبأقوا إلى خدمتي فقال السمع الطاعة ثم إنه سار طالب عترة ومن معه من الجماعة (قال الراوى) وكان السبب في مجي عترة إلى هذا المكان إنه لما سار شريط وأخذ معه أولاده وودع عترة إلى الملك قيس ومن معه من الفرسان وسار خلف أولاده ليخلصهم من الأسر والهو ان اقتنى أثر شريط حتى وصل إلى عمان إلا أنه لما رأى الحروب هناك قائمة على ذلك الوصف والشأن فوقف وهو حائر ماذا لا تفعل لا يعلم من هم غرما من هؤلاء الاندال الذين معهم أولاده الاشبال وقد تمسجت من هذه كثرة العساكر وجمع ذلك الدساكر فقال لمرؤس الورديا أبا الايض ما هؤلاء الخلاق كثير وجميع غزى ما يعلم عددهم الا اللطيف النخبير وإن كانوا أولادى مع هؤلاء الخلاق ما تقدر على حلاصهم إلا بعد طعن يفتك العلائق وضرب بقدا العوائق قال فهو كذلك وإذا بالرسول قد وصل اليه وسلم اليه ونادى يا فتيان العرب وأصحاب الحسب والنسب من أى الناس تكونوا فان الملك قد أراه فى اليكم يعلم من أتم ومن تكبروا من العربان وهو يتخيركم عن أحوالكم تريدون حتى أتيتكم إلى هذا المكان فان كنتم ترون المماش والإحسان فاقصدوا إلى هذا الملك العظيم الشأن اخراجه سيد العربان وينبوا شجاعتكم بين يديه حتى إذا عاد إلى صاحبة ملك الأرض والبلاد الذى هو طود الاطواد يحده بغيركم ويبلغه أعمالكم ويصفه على قدر ما يرى من قتالكم وحرركم فى أعدائه ونزلكم قال فلما سمع عترة كلامه قال له ومن هو طود الاطواد يا ابن النمام الاوطاد اعلم أننا نحن فرسان الجلاد وليوث الحرب والطراد وأنا عترة بن شداد ولنا عند الما يكسوم أساوى وقد جئنا خلفهم إلى هذه الأرض والبلاد لنخلصهم من القيود والاصفاد

قال فلما سمع الرسول من عنتر ذلك المقال عاد إلى خراة واعلمه بذلك في الحال وما سمع من عنتر
البطل الريال فتعجب من كلام عنتر غاية العجب وقال وبلك ما أظن في الدنيا أجمل من هؤلاء
العربان ما معهم عساكر حتى يخلصوا أسرارهم من هذا البلاد الكبير ولكن نحن نرحبهم
ونخلص لهم أسرارهم ونحن عليهم بإطلاقهم إذ نحن فتحنا البلد ورحبنا الشكر من كل أحد ثم
أنه قال للرسول عد إليهم وقل لهم يطاون بساطي وعدم عني بكل جميل فعندما عاد الرسول
إليهم ونادى عندما وصل لهم بالفرسان العرب أعدوا أن الملك خراة انظر إلى وقتكم فوقعت
في قلبه رحمتكم وهو يقول انكم سيروا الله وطوا بساطه وكلوا من طعامه وقتلوا بين يديه
إلى أن يفتح البلد فهو بمن عليكم بإطلاق أسراركم ويجازي المقدم عليكم على حسن فعاله
ويكافئه بكل خير على أعماله وأن أرفقهم المقام في هذه البلاد في تكون لكم من دون العباد
بشرط تكونوا من تحت يدي طوا إذا لا ملوادم لك جميع البلاد فلما سمع عنتر منه ذلك السلام
ولم يرد عليه جواب ولا خطاب بل طشقه في صدره لطلع السنان يلع ظهره فقال عن الجواد
في تلك الآكام وفي الحاشية كاسا تمام فلما رأى خراة إلى ذلك الحال كاد أن يغشى عليه
وقد أسودت الدنيا في عينيه وعيسه من شدة الغيظ مقلته وقام على قدميه وجرده الحسام
من شدة ما جرى عليه فتناوت العساكر إليه فجرد منهم مائتين فارس همام وقال لهم اتقوا
بهؤلاء الثمام في هذه الساعة حتى أضرب منهم الرقاب وأرى لحومهم للكلاب لأجل
ما فعلوا بصاحب هذا المصائب فقالوا له سمعا وطاعة ثم أنهم تحاروا نحو عنتر وهم على
الخيول المتعان وقد جردوا السيوف الرقاق ورجع خراة إلى قتال أهل البلد وقد
زاد به الغيظ الحرد وكان قد استحقق بعنتر ومن معه وما انتفت التهم ولا عفى بهم
بل أنفذ هؤلاء الفرسان إليهم قال ولما نظر عنتر إلى هذا الأمر والشان صبر عليهم
وأمهلهم إلى أن قابروه وحمل عليهم هو ومازن أخوه وولده مسيرة وعروه بن الورد
وسقروهم من ضرب الدهر أقداح هذا وقد عمل عروة بن الورد عمل الفارس الجحاح
وإمتلال الأبدان بالجراخ وطارت الرؤس على الرواق والبطاح وكان عنتر إن طعن
هدوا إن ضرب قد وان زعق أربع وأرعد قال وما زال القتال يعمل شاعة من النهار
إلى أن قتل منهم مائة وعشرين فارس كرار ووقع على الباقي الخبل والدمار ففرقوا
ونفروا في تلك القفار ولم يروا في هزيمتهم إلى أن وصلوا إلى عند خراة وهم ينادون بالويل
والشبور وعظام الأمور فقال لهم خراة ما حالكم وما الذي جرى عليكم ونالكم فقالوا
لما علم أيها الملك ورأنا الويل والحرب وأمر يث إلى الهلاك والمصطب لآنك قد أنفذتنا إلى

هؤلاء القوم الذين ما كانوا من الانام لانما سارنا اليهم انفرد لنا منهم أربعة من الفرسان فاهلكوا مائة فارس من الابطال القناص وعدنا ونحن على هذا الحال كما ترى لاسمع ولا نرى فلما سمع خراة منهم ذلك الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وتحيير في سره وتفكير في أمره والتفت إلى رجل من رجاله يقال له العطبول وكان عظيم العرض والطول وهو فحل وقال له خذ معك ألف فارس وامض إلى هؤلاء الشياطين ولا تعودوا وحتى تهلكهم أجمعين إلا أن أستسلموا اليك فتأتني بهم مصفين لأنى أنا ما أقدر أنفس القتال عن هؤلاء الأندال الذين في البلد حتى تهلكوا ونسي فيهما من النسوان وتقتل الاطفال والفرسان فقال العطبول يا مولاي في كم يكونوا هؤلاء الذين أنفذتني اليهم في ألف فارس فقال له اعلم لا بد أنهم يكونون في مائة فارس أو يزيدون عن ذلك المقدار إلا أنهم لا يخفى فرسان الحرب وليوث العظم والضرب فعند ذلك قال له العطبول وكيف تولي بنى قطحان وتبقى ألف فارس إلى مائة من جمعة المربان وأنالوا لامثال أمرك لما سرت إلى هذا الشأن ثم أنه سار وهو يقول لو كان فيهم طود الأطواد وهو في عدده والمدد لما كان سيرنى في هذا العدد من أبطال المسكر وقال يكونوا معى خدمة إلى التي هؤلاء القادمين وأوريهم البلاء المبين ثم أنه طلب عنتره وأصحابه وما زال إلى أن قاربهم ونادى ويلكم يا أندال العرب وأخس من ضرب البيد وقد وطنتم أرض بلادنا وقتلتم رجالنا أبشروا بعدم النفوس وحمل عليهم في خمسة عشر فارس من بنى عبس القناص وزعق عليهم فلحقهم الحبل وطعن في الأحداق والمقل ونثر رؤسهم عن أبدانهم نثر الحرمل وزعق على الخيل ردها على أعقابها وطعن الفرسان في صدورهم وأجانبها وأطال بلاها وعذابها ولم يزل حتى أدرك العطبول وهو على الفرسان يهول وقد صاح فيه عنتر صيحة الأسد القصور فلما سمع صيحته انزعج وانزعج ودخله الخوف والفرع فضربه عند دهشته فوقع السيف فهوى إلى نصف قامت فوقع من على الجواد وقد حل به البلاء والانتكباد هذا وعنتر قد غاص في التعليل وانزل بركابها اللذو الويل واجرى دهما مثل السيل واظهرت بنو عبس طعن الرماح وطابت ملك الموت على قبض الأرواح بضرب السيوف وطعن الرماح هذا وعنتر يضرب في القوم ضربات مقتدرات حتى أوراهاهم الهلاك وقد اصطلح عروة بن الرودنا والمركب ما ترك فارس إلا وهلكه ودارت الدوائر وعمل السيف الباتر وما زالوا كذلك حتى قتل من الألف فارس مائة وخمسين وعادوا الباقيين هاربين مكسورين لا يصدقون بالنجاة وكل واحد يلذخ

(م ٢٤ الجزء الأربعون عنتر)

جنودهم وبلدتهم إلى وراثته إلى أن وصلوا إلى صاحبهم خزاعة المجنون وهم يضحجون ويكون
 غلار آمم على تلك الحالة خفق فؤاده وتفتت أكبادهم من شدة الغيظ والبلاء فقال يا ويلكم
 ما حالكم وما الذي جرى عليكم وما لكم ولين الأسارى الذين أمت معكم فقال واحد منهم
 أدر كننا والاهلكننا فقد قتل المطبول وحل به الخيول فلما جمع خزاعة ذلك عظم عليهم
 وكبر لديه وعلم أنهم شجعان وأبطال وفرسان وأفيال فقال قد بقي لنال معهم شغل بال ثم أنه
 صاح في المساكر فعاتت من قتال البلد وطلبت عنتر وأصحابه خلق ما لم يحصر ولا عدد
 وكان عنتر بعد كسر الالف فارس صاح في أصحابه ويلكم لا تتركوا هؤلاء يملكون البلد
 ويصير أولادى معهم أسارى وهم إذلاء حيارى فعند ذلك الوقت لا تقدر عليهم بحال من
 الأحوال ويحتمون بالأسوار ويرمون بالأحجار ويأخذونهم إلى الجزائر والبحار
 وبعد ذلك يصنع تمينا ولا تبلغ مرادنا فقال له عروه أفعل ما تختار فقال تحمل على هؤلاء
 الاندال وأبأ أعلم أن الملك يكسوم إذا رآنا وطاين حربنا وانتاقد كشفنا عنه هذه الشدة
 لا بد يخرج بمساكره إلى معونتنا ويقاقل معنا ويطلق بعد ذلك أولادى ويسربهم فؤادى
 وإن كان خيث الأصل والفرع عطفنا بعد ذلك إليه وملنا بكينا عليه وخلصنا أصحابنا
 غصبا من بين يديه فلما سمعت بنو عبس ذلك القول من مقالته بذلوا السيف في الأعداء من كل
 جانب ومكان وصاح خزاعة في أصحابه وقال يا ويلكم ترجلوا عن الدواب ودونكم هؤلاء
 الكلاب صبوا عليهم العذاب فعند ذلك ترجلت الأبطال عن الدواب فلما نظر عنتر ترجلهم
 على التراب انثى رجفه عن الأجر وكذلك فعلت أصحابه الفرور صاروا يضربون ضربا منكرا
 وزال عنهم الفشل وضرب بشجاعتهم المثل ومملت صوارمهم في المقل وقد تفتت النفوس
 وآيسر من الحياة وايقنوا بالفناء بهم كذلك والوعقات قد عادت والآجال تقاربت وعسكر
 يكسوم من البلد قد ظهرت وهم غاصصين في الحديد والوزد والنضيد يقدمهم الغضباني وغصوب
 اليك المهروب الملك يكسوم وابن عمه شريط ينادون به شائرمهم دوسكم والاعداء الذين أرادوا
 أن يهلكوا جميعكم يملكون أو ابلدكم ويسبون نساءكم ويأخذون أهواكم ويتحكمون في رجالكم
 ويستملكون أو طانكم قال وكان السبب في ذلك أن الملك يكسوم لما رأى عنتر وقد حمل
 وفعل ما فعل ورجعت المساكها عن البلد وشارت إليه وقد بقيت كلها من حواله وهم
 يطلبون حربه وكفاحه فوجد بذلك غاية الراحة وقال لشريط وإله يا ابن ما قصرت
 معنا هذه الطائفة القديمة لقد احسنوا إلينا من غيرهم عرفه ولكن أرى عددهم قليل ولكن
 فاعلمهم جليل فقال له شريط بعد أن كشف خيبر وعلم خفية الأمر أياها الملك لا تنظر إلى قلتهم

وأعلم أن الموت محكم معهم أقوام صناديد وأنا كنت من كفاحهم في جهد جهيد لأن هذا المقدم عليهم يقال له جتر بن شداد حية بطن الوداد وأنا أقول أنه ما أتى إلا في طلب أولاده ولا بد أن يكسر هذا العسكر ويعودوا إلينا نحن ويطلبوا أسراهم منا فقال له يكسوم أن كان الأمر كذا كرت فأحضر أولاده حتى أخذ عليهم العهد والميثاق أنهم لا يرجعوا من عندنا حتى يهلكوا أعدانا ويقتلون من أتى إلينا ونحن نعطيهم من الأموال والنخلم ما يكون جزاءهم على فعلهم فديروا ذلك بحسن رأيك وبعد ذلك أعلم بأشريط أن تاردهم إلى بلادهم وأطالهم سالمين في عزو وتمكين قال بعد ذلك أحضر شريط الغضبان وأخوه غصوب وأعلمهما بحضور أبيهما وقال لهما أعلموا أن يملك يدي أن يطلقكما ولكن بعد أن تحلفوا له أنكما لا تشغلا عنه وأنكما تكسروا أعداءه ومقتلوا من أتى إليه فقال الغضبان أبيها الملك نحن نحلف أننا ما نرحل من هذه الديار وفيها من أعداك ديار ولا نافع نأرو ولا نرحل وخلع عليهما وقدم لهما الخيل الجياد وقدم لهما السيوف الحادة والرمح المداد فركبوا وركب الملك يكسوم معهما في عساكره والرفاق وخرج إلى ظاهر البلد في ستين ألف فارس منهم عشرين ألف من السودان وأربعين ألف من أبطال العربان ولما ساروا ظاهرة البلد أشهر وأقرب أيديهم العدد هذا والغضبان لما رأى إلى تلك العساكر وقد حملت على أبيه لحمل هو وغصوب وأخيه ومن معه يطشون تلك الجحوش إلى أن وصلوا عند عترة فكشفوا عنه الأبطال والفرسان فعند ما عاد عترة إلى جواده وقد فرح بخلاص أولاده وأنسر بذلك فزاده وركبت رفقاء وأصحابه وأجناده وسل جسامه وحمل وتبعته أبطاله قال فلما رأى خزاير إلى ذلك الحال أيقن بالدمار وصاح في ذلك العسكر الجرار وقد وقع بهم التحير والأنهار وعابن خزايرة من فرسانه التقصير لحمل هو بنفسه فيمن حوله من أصحابه وكسر حدتهم بطعانه وضربه وأظهر الجنون من عظم ما أصابه هذا وقد اختلطت الفرسان بالفرسان والشجعان بالشجعان وقد أنزل عليهم البلاء المصوب وأما عترة البطل الغضنفر فانه أشعب الفرسان طعانا وضربا وأنزل عليهم البلاء والعذاب ولم ينزلوا كذلك إلى أن أمسى المساء وقد أبدوا أعداءهم عن البلد بمعوة الفرد الصمد وقد انفصلت العساكر عن القتال فعند ذلك أخرج يكسوم من البلد المضارب والحيام ثم أنزل أولاد عترة فيها وأمر بإحضار الطعام وقتل إليهم كل ما يحتاجون إليه وأكرمهم غاية الأكرام وقد اجتمع عترة وأولاده قبلها وسلم عليها وفرح بخلاصهما وقد خلع الملك يكسوم عليهما النخلة السنية وقدم عترة إلى بين يديه وخلع

الملك يكسوم كلها كان على جسده عليه وقد أعجبه فعاله وتخير من مروه ته وبخسالة واجره
 حارأى من شجاعته وكبرجسته وطول قامته فشكره عنتر على تلك الفعان وعلى ما أولاه من
 إطلاق أولاده وما بلغه من مراده وقال له أيها الملك طب نفسك وقر عيننا فاقمض من هذه الديار
 وترك فيها من أعدائك بل نزل من الآثار فشكره يكسوم على ذلك وعاد عنتر وأولاده
 إلى خيامه وكان قد أنزلهم الملك يكسوم عن يمين المسكرويات هو فرحان بالنصر والظفر
 ورد أعداءه عن بلده بعدما كان قد ذل وانحسر قال فهذا ما كان من أمر الملك يكسوم وعنتر
 وأولاده والآخر وأما ما كان من خزاة المجنون فانه لما عاد إلى الخيام رأى هلاك من عسكره
 خلق كثير فقال لأخيه ما كنا اليوم لاشرافنا على أخذ البلد لو لا قدم هؤلاء الشياطين
 وقلموا الشجاعة من قلوب الشجعان ودهشوا الفرسان فقال خزاة وذمة العرب ما رأيته
 فيهم أشد الان الأسود الذي أتى معه الماتة فارس أسود عوايس وكذلك قال ستين آخرين
 في عساكر يكسوم وهم في مثل الأسود إذا دخلت من القيود وهؤلاء الثلاثة هم الذين آبادوا
 الفرسان وأهلكوا الأفران وأنا أريد في غداة غد أن افتح باب البراز وأدعهم إلى
 الميدان فإذا برز أحد منهم أخذته أسير أو جعلته قتيل وإذا قتلت هؤلاء المذكورين عدت إلى
 البلد وصنعت بأهلها أشنع صنيع من قبل أن تفرق عساكرنا وتضيع ويعلم طرد الأطراد
 ثم أن خزاة أقام إلى أن أصبح الصباح وقد ركبت عساكره وأبطاله تطلب الحرب
 والكفاح واصفت الصفوف وتمتدات الماتة والالوف ولما اعتدل المجيشين ولم يبق عذر ولا
 براح كان أول من برز للطمع خزاة المجنون وجمال بين الصنفين وحادين الفريقين وهو
 جل جواد يحاكي إبل في السواد كانه قد لبس ثوب حداد كما قال فيه بعض واصفيه

لي جواد تخاله لمحمة عين. سريع الجولان في الميدان
 أن جرى جريه يسبق الطير حسن اللون قائم الاذان
 قال عليه خرع مدفون صفير العيون وفيه من سائر المتون وقد تقلد بسيف أترنم
 للبولاد مجوهر أخضر اللون مليح البكون إذا هزه سطع ولمع وإذا مس به الصخر
 قطع كما قال فيه الشاعر هذه الايات

سيف إذا ما هزه كفى تخاله النار في اليوش منطلق الحد مشرف
 تعمل في المام والروس كانه لقضاء رسول ينفذ الحرب في اللروس
 قال وهو من قتل برح أسمر طريل عليه سنان كانه قد بدل ينفذ في الصحيح وفي العليل
 فعند ذلك جال خزاة وصال ولعب بالسيف والسنان حتى حير الصفوف وأذهل الماتة

والأنوف وبه ذلك أشار بطرف اللسان فطلب البراز وسأل الأجاز فلم يتم كلامه - سار عروة بن الورد قدماه وطلبه بعزم شديد وقد طلبه خزامه بعزيمة وأخذ في الطعام والصراب والبعد والافتزاب إلى أن تغير النهار من كثرة الغبار وشخصت إليهما الأضمار فعندما صرخ خزاعة في عروة صرخة عظيمة قبله وأدهشه وخبطه في عاجل الحال قرب منه إلى أن حرك الركاب بالركاب وقبض على أزيافه وجذبه من على جواده وحده إلى وراء كاد أن يعدمه الحياة فعند ذلك رقعت عبيده عليه وأوثقوه كئاف - قد أيقن بالتلاف وبعد ذلك جال خزاعة وصال وأعجبته نفسه وتقدم إلى وسط الميدان فتعجب من شجاعته الفرسان وقال دعونا من براز هؤلاء الأندال وأبرزوا إلى رجالكم الأبطال السادات والأبطال الذين لهم في الحرب خبرة وفعال فما استتم كلامه حتى خرج إليه ميسرة بن عترة وأنقض عليه انقضاض القدر فلقية خزاعة بقلب أقوى من الحجر وجذان أجري من تيار البحر إذا زخر وصرخ عليه فازعه وخيله وأذهله واختطفه من بحر سرجه خطفه الأسد القسود وسلبه إلى أصحابه وطلب البراز وسأل الأجاز فبعد ذلك هم الفضبان إليه وإذا قد سبقه أخوه غصوب وهو على جواد مذسوب سالم من العيوب يسبق ريح الجنوب تحن إلى رؤيته القلوب كما قال فيه الشاعر أبو أيوب :

وجواد إذا ما جرى فترى البرق قد لمع وإذا سار مسرعا كأنه الغيث إذا لمع
وكان في يده ربح معتدل كعوب طارله أربعة وعشرون أنبوب قد تعود أن يشك به الاختلاع
والقلوب مصنوع لحسب الصدور والجنوب هذا خزاعة قد ثبتت إليه حتى قارب به وجال كل واحد على صاحبه وأظهر أهراله وعجائبه وحوادث مضاربه وخزاعة قد أنطبق على غصوب تحت الغيرة وأراد أن يفعل كما فعل بميسرة فباله غصوب بأعه وضربه ضربة مائلة ثم أعاخرة قد أنهى وهي راصلة صحبها على درفته وصبر عليها حتى حازته وفي عاجل الحال ضرب عنق جواده بسيفه طيرة فوق الجواد إلى الأرض فوثب غصوب قائما على قدميه فخذفة خزاعة بعمود من الحديد الصين فجاء العامود في أنفصاف رجله فوقع غصوب من شدة ما جرى عليه فانسكب عبيد خزاعة قبل أن يقوم وتمكأ راعليه كنفوه وشدوا يديه مع رجليه وسلموه إلى أصحابهم فخافوا مع عروة بن الورد وأخيه قال فلما رأى عترة إلى غصوب وميسرة قد أسروا أسودت الدنيا في عينيه فلا بقي يعرف ما بين يديه فقفر بالجواد وطلب الخروج ليه وإذا يولده الفضبان قد سبقه إلى الميدان ومحل الضرب والطمان وقال خزاعة يا ابن الأندال دونك والقتال حتى أروي من دماك هذا الحسام الفصال وأفصل لحك و مظام واجيله

عليك أيشم الأيام فلما نظر خراعة إلى الغضبان وقد برز إليه ورأى حسن شأئه فلم أنه من
الفرسان المشهورة فماد خراعة إلى وراءه وغير جواده وعاد إلى موقف الحرب ونظر إلى
الغضبان وهو يحول وقد تذكر محبوبته دعدا فأشد يقول صلوا على طه الرسول

أحاج وجدى ذكر ربيع دارس كالطوس بال وطلول دارسات
قتاما سر الليال وبها الوحش عكوف لم تدنس بمقال
وظباء نافرات ثم ريم مع غزال ومناخات تسلب
سيرها في القلب وال سمعت صوتا قريبا قبل أعنة يارتجال
فذكرت زمانا صافيا والعيش غالى وفؤادى من جوى الشوق
بنار البعد قال فاسأل يادعدا عنى يوم حربى وقتال
كم فسق خلعت ملقى ثاوريا فوق الرمال وأنا الغضبان حقا
قامرا جميع الرجال لستى من عترة البيت وفخزى منه عال
فلما سمع خراعة شعر الغضبان والله يابن اللثام التهب فؤاده لقد مدحت نفسك بالحال وتكلمت
بغير الحق في المقال بأندال وإن كنت بطرير بال اثبت اليوم في الشدا ائدتم انه لعب بالسيف
والسنان إلى أن أذهل الفريقان وأشد يقول على طه الرسول

خل يا هذا قتال وأعشى اليوم نزال واسأل الابطال عنى
في القنا عند المجال واختبرنى عند حربى كي ترى اليوم قتال
كم همام عدت عنه وهو رزق للعمال وكم أردت ليشا
في أحاقيف الرمال بحسبام مطلق الحد جليا في الصقال
وأذقت القرم طعنا مثل أسواء الغزال وعسفت البر وحدى
في الدجى والبر خالى غصته وبريق شيق مؤنس لى في الليالى

وتركت الخيل تغدو خاليات في الجبال

سباع الغاب متى قد تحبث في الدجال

قال الراوى وكان خراعه مارقا بلغات العرب جرى الجنان ثابت القلب مقدام على النوايب
ثم انه بعد شعره انطبق على الغضبان وقد جالافى الميدان وغابا عن الغياض وامتدت اليهما أعين
الفرسان وطلع الغبار إلى العنان وصار فوق رؤسهما كأنه الدخاخ وجرى بينهما كل حرب
وقتل وطمع وهزال إلى أن قصفت منهما الرماح وتلملت الصفاح واعتراكلوا ندجا ودخلا

في الحرب وخرجا رسارا تارة في الميمنة وتارة في الميسرة وبقوا شبه النار المسعرة وغابت تحت الغيرة وما بقي أحد يراها بصيرة ولم يزالا في عراك وصدام إلى أن صارت الشمس في قبة النايك فعند ذلك وقعت الفرسين إلى الأرض من شدة الجري وعند نزولهما في الأرض لم يجدوا لهما نفس من شدة التعب فعندها برکوا الاثنين على الركب وصار كل واحد منهما ينظر إلى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا وبعد ساعة صار كل واحد منهما من مكانه وأشار إلى قومه فصرفوا مرامهما فما كان بأسرع من أن توها بجوادين وكان عنتر قد أشار شيوب بنجرج ومعه جواد من الخيل الجياد وقدمه إلى الفتى النضبان وكذلك فعلت أصحاب خزاعة لأنهم قدموا له حجرة عريه تساوى ألف دينار وروميه ولما ركبوا الاثنين أنطبعا على بعضهما وجالا في الميدان حتى غابا عن العيان وطلع الغبار إلى العنان وجرى بينهما طعنتان واصلتان قاما طعنة خزاعة فاتها وقعت في صدر حصان النضبان فوق الجواد ووثب النضبان من عليه وأما طعنة النضبان فاتها وقعت في صدر خزاعة طلعت من خرزة ظهره قال عن حجرته ونزلوا إلى الأرض وجعل يتخبط في دمه طولا وعرض فعندها وثب النضبان من على وجه الأرض وصار على حجة خزاعة من غير أن يضع رجله في الركاب وانحنى وأخذ الرمح من التراب وحمل على المساركر فزق ألوفها وفرق صفوفها وطير صفوفها وعاد إلى الميسرة وقد أباد الرجال وأملك الأبطال وما زال إلى أن قتل ثلاثين فارس وهجم على الميمنة قتل مثلهم وطلب اللعب وغاب فيه فقتل عشرة فعند ذلك انطلقت عليه الخيل من كل جانب وطلبته مثل السلاهب فحمل عنتر ومن معه من الرجال وتبعه الملك يكسوم في عساكنه وحاماته الانجاد وذهبت السكوسات ونعرت البوقات ورفرت الريات وتبادرت السادات وعتر في أوائلهم يقدر الرجال بضرباته ويحتمل الأفران بطعناته ورحلاته وقد عزع المواكب بزعمائه ولم يزل يدعس في الكتائب ويخوض الجحافل والمواكب ويفقد بضرباته التراب ويشك بطعن دمه الجوانب إلى أن وصل إلى صاحب العلم وقد ضربه بسيفه ضربته رجل جبار فقطع جنبه ثم استلب الرمح وحمل بطعن به في صدور الخيل وقد كال الرجال كيلا وأي كيل هذا والرجال تنصاهم والشجعان تتلاطم إلى أن أقبل الليل ومحت الرجال أن ترجع لأن ما بقي فيها جلد ولا حيل فصاح عنتر في الأبطال وقال لهم يا بني عمي لا تفشلوا في القتال والصدام مع هؤلاء اللثم الاتدال وابدلوا فيهم الحسام حتى تخلص منهم رجالنا الكرام وصار يحمل حملات الاسد الضراغم ويلقي الرجال من على سروجها بقوة الصدام وما زال إلى أن وصل

إلى تحت الأعلام فنظر إلى أخى خراعة وهو قد عول على الانهزام فصاح به عنتر وقال له يا ابن
الثام وطعته في صدره أطلع الرمح من ظهره فلما رأى الملك يكسوم إلى ذلك فرح غاية الفرح
وصاح في عساكره حملت على الخيول الصافيات فلما نظرت عساكر طود الأطواد
إلى حلات عنتر وطعناته وهى كالنار ذات الشرر والنضبان قد أفتانم وأوقع بهم العبد
فوقع بهم الخبال وحل بهم الوبال فولوا الأدبار وركنوا إلى الفرار وهم لا يصدقونه
بالنجاة من الدمار وقد عاينوا الأموال من قتال بنى عبس الأقيال فانهمزمت تلك المراكب
وساروا يطلبون البحر والمراكب وقد عمل فيهم السيف من كل جانب فظلموا إليها وهم
لا يثقتون إلى أحد ولا يعقلون بما حل بهم من النكد ولما صاروا فيها رفعوا مرسيها وقلموا
سيماها ودفعها الرجال وخافت على أنفسهم من حلول الآجال ورفعوا قلوبها بالليل والظلام
وهم لا يصدقون بالنجاة من شرب كأس الحمام وفى دون ساعة صاروا كالآعلام وساروا
مثل سير النعام وهم قاصدين إلى مدينة طود الأطواد قال وكانوا هؤلاء الأقوام لما نزلوا في
المراكب أخذوا أولاد عنتر من الخيام وأنزلوا في المراكب باهتنام إلا أنهم ما خلصوا حتى
هلك منهم خلق كثير لا يحصى بعد الرمل والحصى وما صدقوا أن ينجوا بارواحهم وقد
تركوا خيلهم وسلامهم وخيامهم وجميع ما لهم من الأموال وعاد عنتر إلى المضارب والخيام
في طلب أولاده فارأى منهم أحدا به التيقظ والنظام وقد تفكر في حوادث الأيام ونقصان
حظه عند اتتمام قطيب الملك يكسوم قلبه وقال له يا ابن الكرام لا تحمل على قلبك هم ولا عم
من فقد أولادك فيها عسكرى بين يديك ولا تبخل بأرواكتك عليك ولا أنسى لك ما فعلت معي
من الجليل ولم أزل أقاتل بين يديك حتى أصير بين التراب جديلا فقال عنتر يا مملك الزمان وكى
بيننا وبين هذا المكان الذى قد أخذوا أولادى إليه فقال له عشرة أيام فى البر وثلاثة أيام فى
البحر وإذا سرت وقومك بما تريد أخدمك أنا وعساكرى خدمة العبيد فطاب قلب
عنتر بكلامه وقد اشتغل بحب ولده النضبان عن جميع الأنام ولما كان عنتر عند الصباح ركب
واشتد وأراد أن يسير وحده في وشيع البهلاء فرأى يكسوم أفعاله فعلم بأحواله فكان لا أنه
جرده معه عساكر أربعين ألف عتنان وقد جعلهم كلهم بالبوقات والطبول والكؤوسات
والبنود والرايات والأعلام قال ولما كان من الأمر ما كان وكمل عددهم ساروا وعترفه
أراملهم وهو كثير الوسواس يادى مشتغل الحراس هذا وقد سار معه يكسوم مرحلتيه
وعاد لأجل حفظ البلاد ولما سار عنتر في البر أنفذ بين يديه مائة فارس وتركهم له طلائع
وقدم عليهم رجلا شيخ من أرض عمان له خيرة بتلك البلاد والريان ثم أوصاه بالاحتراز فسار

وعنتر خلفه يقطع القفار وفي قلبه لبيب النار وقد كثر شوقه إلى عيلة ومن له من
الاحباب فتقدم أمام السكر وقد اخرج يده من جلباب درعه واشار يشد ويقول
حسوا على طه الرسول :

أفلقني نار النيا واليبعاد	بعد فقد الاوطان والاولاد
وتذكرت عيلة يوم جاءت	لوداعي والوجد والشوق باد
وهي تجري من خيفة البين دما	مستبلا بلوعة ومنهاد
قلت يا عيلة كم كفى الدمع فالقلب	حزين ولوعتي في ازدياد
ويح هذا الزمان كيف رماني	بسقام صابت صميم قواذي
شاب رأسي بعد السواد وابيض	بعد ما كان حالكا في السواد
غير لي مثل الحسام إذا ما	زاد طبعنا ازداد يوم الجلال
دممتني نواب الدهر حتى	عرفتني طرائق الارشاد
ولقيت الابطال في كل حرب	وهزمت الفرسان في كل واد
وركت الفرسان صرعا على المهاد	بطعان يعلو صدر الاعادي
وقهرت الملوك شرقا وغربا	وأبدت الافران يوم الطراد
بحسام قد كان من عهد شداد	قديما وكان سبعا لعماد
قل صبري على فراق غصوب	وهو قد كان عمدي واعتماد
وكذا عروة ومسيرة الليث	حماق عند ركض الجياد
لا فكن أسرم بحسام	ثم أفني لاجلهم جميع الاعادي
كل شيء يمضي سوى الذكر يبق	وفصل الجليل بين العباد

حلم يزل عنتر سائر وهو يقطع الارض طولا وعرضا إلى أن بقي بينه وبين جزيرة قير ثلاثة أيام
وإذا هو بفارس من طليعته قد وصل إليه وقال له يا أبا الفوارس أعلم أننا كنا سائرين وإذا قد
لاح لنا خبر حتى سد الأنظار وأنفذني المقدم اليك فاخذ رأيتك فيما تفعل فلما سمع عنتر ذلك سار
يطلب كشف الاحبار وماتحت القبا الوكان السبب في ذلك الأمر ان المنهزمين الذي انهمروا من
عنتر نزولوا في المراكب وهم لا يصدقون نالنجاة وساروا إلى أن وصلوا إلى جزيرة قير وقد مروا
بالاسارى قد ام طود الاطراد وكان جالساقى مجلس يشرف على البحر والتملأ بين يديه قيام
والحجاب وقوف على الاقدام والملك قد ملا السرير بعظم هيكله وهو لخلقته ويقول لمن حوله
من ابطاله يا ويلكم قد ابطأت علينا أخبار المراكب التي انفذناها مع خزايعه المجنون إلى مثال

يكسوم فقالوا له أيها الملك أنت تعلم أن خراعة رجل مقدم وقد فتح بلاد عمان وإلا ما كان أيضاً إلى الآن وكانت بالمرابك عندك وفيها الأسارى لأن خراعة ما توجه في أمر إلا وقلع وعاد منه بالسرور وبالفرح فهو في الحديث مع أصحابه وإذا بالضجة وقت والأصوات ارتفعت فسأل الملك عن الحال فقيل له أعلم أيها الملك أن المرابك قد وصلت وفيها نفر قليل من الرجال وقد أخبروا بهلاك الأبطال والشجعان فقال الملك على بهم فاحضروهم بين يديه فسالهم عن حالهم وما الذي تم عليهم فقالوا له أيها الملك أن خراعة قتل وأخوه الآخر هلك وقد قتلت الفرسان وقطعت الأبطال ثم تقدمت بقية الرجال الذين في المرابك وثيابهم ملطخة بالدماء واعدوا عليه ماجرى لهم فقال يا ويلكم من فعل بكم هذه الفعال وأنزل بكم الذل والوبال وخراعة يعذب رجال فأعدوا عليه ماجرى لهم وكيف أنهم كانوا قد ماسكوا البلد وكيف قد وصل عتق بن شدة خلاص من له من الأولاد وما جرى لهم معه وكيف أطلق يكسوم أولاد عتق وأخذ عليهم العهد أنهم يعينوه على كسر العسكر وكيف قتل ولد عتق إلى خراعة في فرد ساعة وكسرهم وأبادهم بعد أولاد عتق وعروة ثم حكوا له كيف هربوا في المرابك بعد أن فئنت منهم الكتائب فذا سمع طود الأطواد منهم هذا الحديث غضب غضباً شديداً وأقام شعر بدنه إلى نخذ من اثوابه لأنه كانه شبه المسبلات وقد لطم على وجهه وخرج الدم من مناخيره وانزعجت حواسه ومن شدة ماجرى عليه من الغيظ أشرف على الوبال وقال عد بالأسارى فسهبوا بهم إلى بين يديه فقال لهم يا ويلكم من أي العرب تكونوا فقال ميسرة وقد قوي جنتنا هو أطلق لسانه نحن من بني عبس الكرام الضاربين بالحسام ومطعمين الطعام والثابتين في الزحام والمعدودين بين العربان برجال الصدام وفرسان المنايا والموت الزوام قال فلما سمع طود الأطواد من ميسرة ذلك الكلام قال له وما الذي جرى لكم على مثل هذه الأحكام وأغراكم على قتل عساكرى والأقوام أما سمعتم بخبري يا أولاد اللثام فقال له ميسرة جهرأنا على ذلك قوة الجنان والثبات في الميدان والقدرة على الضرب والاطعان والساعة فقد ملكت قيادنا وأنت في هذا المكان فافعل ما تريد من الأمر والشأن واعلم أن لنا من يطلب ثأرنا قريباً وبعيداً ولو كنا خلف السد الأقصى وسوف ترى رجالاً وأى رجالاً مثل الأسود تهزم قوم عاد وثمود ولا تقبل أن هذه البلد تحميك فإن لنا من يهدم هذا المكان ويحرب مناره ويرمى إلى البحر أحجاره فأولما سمع الملك كلامه تعجب من قوة جنتانه وفصاحة لسانه وقال لمن حضر من أصحابه ويلكم أما تنتظروا إلى هذا الأسود كيف يجرأ

على رد الكلام كما ورد على بهذا المقام فقالوا له أيها الملك عجل تلافه في مكانه وأعنى خلقت
وأعجبه في أكتافه فلما سمع الملك ذلك من كلامهم قال ليسر أى موته تريد تموت بها حتى
أنى أعجل إليك بمجته فقال له ميسره لو أننا بلاكثاف ولا قيود ما قدرت أن تقول ذلك
الكلام وكنا قد خلصنا أنفسنا من يدك بضرب الحسام وأفنيينا عساكرنا والجنود ولو أننا
عساكر عادو ثمود فقال له الملك اعلم يا غلام إن هذا كلام من لا يعرف شجاعى ولا عاين براعى
بين الانام يا ويلك على يتهدد بهذا الكلام أو يفرح من بنى آدم ولو أنهم مثل السباع التى فى
الآجام ثم انه قال لا بد أوربهم طرفا من شجاعى وبعضا من براعى ثم قال لأصحابه
احملوهم إلى الميدان وحلوا أكتافهم والقيود وأعطوهم عددهم على التمام ثم أنه ثار ثورة
الأسد وقد زاده الغيظ والحرد وأقبل إلى الميدان وحوله ألف فارس من الفرسان وفى
أيديهم السيوف والعمود والقوت والعدد قال هذا وطود الأطوار وفى وسطهم وهو أطول منهم
يقامة انسان وأزيد وأياديه مثل المدارى وعينيه تتوقد مثل شعل النار ونخوة الموك قد
عصفت فى رأسه وشعره قد نفذ من لباسه وفى يده سيف بثار كأنه شعله نار طوله عشرة
أشبار وفى يده اليسار درقة من الحديد الصينى وزنها مائتين وخمسين من أوزان ذلك الزمان
ولها حلقات كبار غلاظ إذا هزها أزعجت الأقطار وقال ولما وصل صاح فيمن حوله من
الفرسان صيحة تفلق الحجر قال وكانوا لما أطفوهم لبسوا السلاح واعتدوا الحرب
والكفاح فنادى فيهم دونكم والحرب وإن أردتم واحد بعدد واحد وإن أردتم
احملوا كلكم على وأزيد عليكم ألفا آخر من خواص عسكره فقال ميسرة الساعة ترى
حا يكون وقد التفت ميسرة إلى عروة بن الورد وقال له يا أبا الأبيض إن نفسى تمحدثنى
نمن إذا هلكنا أرواحنا من الفلاك والهبواز فقال له عروة وأنا الآخر كان هذا فى
خيمى فقال غصوب إذا كان الأمر كذلك على ما زعمتم فأننا لثلاثين المدينة وأنتم ثلثها
ولا يرجع نسلم أرواحنا لاحد قال هذا وطود الأطوار أطال عليه الانتظار فصرخ وصرخ على
ميسرة وضربه بالسيف صفحا فوقع متشيا عليه فهجم غصوب ليضربه بالسيف فصرخ
عليه فارتعد فى قوايمه وركب يده طود الأطوار وأخذه أسير بعد ما قبض عليه بمخالبه
فأدخلها فى الزرد الذى عليه فتقلت منها ووصلت إلى الخ فأحس أن النار قادت وقد انطلقت فى
جسمه وشال على يديه حتى بان يياض ابطيه وضرب به عروة ما لقاء على ظهره إلى وجه الارض

فعمدها دارت بهم الرجال وهم بأسوا حال قال ولما أفاقوا من غشوتهم ردوهم إلى القيود والاختلال وأحضرهم بين يدي طود الأطواد وعليهم ذلة الأسر وغلبه القهر فقال لهم يا ويلكم كيف رأيتم صورة الأبد ميدانه واقداره على أقرانه فقالوا له لا نتخبر حتى تلتقي حامية بني عبس وأسودها وشجاعها وسيدها قال فلما سمع الملك كلامهم أمر السيف أن يضرب رقابهم فقام السيف وأراد أن يقتل ما أمر به الملك وإذا بالصياح تدعلا والقلبان إلى باب القصر قد تبادرت فسأل الملك عن ذلك الخبر فقيل ليهما ملك الزمان إن أمك سهم التزال قد أتت إليك تبصر حالك وما جرى عليك قال وإنما ذكرنا شجاعة أمه فبما تقدم وأن أمها كانت جنيته وأبوها إنسى وكانت ترد برأسها من الفرسان خمسة آلاف في الميدان وسائر الجزائر تخاف من شرها ويفزعوا من مكرها وكانت تعرف شيئا من السحر وكانت ماهرة في سحرها إلا أنها لما دخلت على ولدها طود الأطواد نهض إليها على الاقدام ثم قبل رأسها وأجلسها إلى جانبه وحدثها بحدث المراكب والأسرى والأمر الذي قد تم وجرى فلما سمعت ذلك الكلام وما تم على المعارك من الهلاك والانهزام نفحت مثل ما تنفخ الأفاعي وغمها ماجرى على عسكر ولدها وقالت يا ابني وما الذي عزمته عليه بعد بعد معام ذلك الكلام والشأن فقال لها يا أماه قد عولت أن أقتل هؤلاء الأسارى وأجمع الفرسان وأسير إلى مدينة عمان وأبيد أبطالها والشجعان وأشرب دماء أقبالها والفرسان وأقتل عنتري ويكسوم وشريط ومن يحتمى لهم من الفرسان وأبلىك غاية الأمال وأما هؤلاء الأسارى فقد أخبروني المنهزمين أن لهم رجلا يأتي بطلبهم وهو فارس من الفرسان وبطل من الأبطال الأعيان عند التزال والطعان وقد قيل في بعض الأمثال من لم ينظر العواقب مات وماله في الدهر صاحب والرأى عندي أن تترك هؤلاء الأسارى عندك في الاعتقال إلى أن تظفر أنت بفارسهم وحاميهم الريال وتقتل الجميع في يوم واحد وقد زلت عنا إلى الأبد والشدة ثم كان إزاي الآخر والعياذ بالله وقد أمرك هذا الجبار فقال طود الأطواد أما قولك يا سرنى ولكن أنا ما أخرج عن رأيك ومقالك ولا بد لي أن أبلىك آمالك ثم إنه أمر بنقل الأسارى إلى بعض الحجر و وكل بهم جماعة من رجاله وكتب الكتب إلى الجزائر والبلاد وأمر الوكلاء الذين فيهم مرقبه يجمعوا المساك والاجناد قد أشرفت الكتائب وقد اجتمع عنده مائة ألف مقاتل وأنفذ إلى أمراء البلاد وجميع الأبطال والاجناد حتى صار في مائتين ألف فارس كانوا من الجن والايالس وأمر أن يخرج الخيم فاخرجت وضربت المراكبات وهي من

الديباج الأحمر مبطنه بالحزير وأمر أن ينادى في العسكر بأخذ الأبهة إلى ثلاثة أيام وخرجت
أمه اليك وكانت ذات رأى سيد بدو عقل رشيد فقالت له يا بني سر انت بنصف العسكر في البر
وأنا أسير بالنصف الآخر في البحر حتى لا أمر على جزيرة إلا وأملكها ولا على قوم من المخالفين
إلا وأملكها قال فلها سمع كلامها قال لها أفعل ما بدا لك فعندما تأمبت وقد أخذت معهم
كل فارس جمع حجاج وعقدت الأعلام والتبود قال ولما أكنمت الاحوال طلعت العساكر
إلى المراكب وقد استعدوا بالعدد والتتوت ولبس الزرد وأعتقلوا بالسيوف والعمد
وضربت البوقات في البحر وقد البستهم سهم النزال الثياب الديباج وجعلتهم في وسط
المراكب ووضعفت عليها العدد والزرد والخرد وقد خفقت الصنانجق وأعتدوا الحرب
والقتال وسارت على هذا المثال وسار من بعدها ولدها طود الاطود وهوراكب على ظهر
جواد من الخيل الجياد البحرية وقد أتمعدت على رأسه الأعلام الازدهارية ونعرت
البوقات ودقت الكؤوسات الثمانية وقدمت الجنائب العربية وعليها التعائف الذهبية
وأشهرت العساكر السيوف المشرفية واعتدت الفرسان بالحرب الحبيشية وسار طود
الاطواد يقطع الأرض والمهاد بعد ما قدم بين يديه طليعة التي فارس في الحديد غواطس من
رجال الاجواد الذين جربهم في الحرب والجلاد وفتح بهم الجزاير ودار بهم في جميع البلاد
وقد عليهم بطل جواد حميد الحصال سريع الاجابة للسؤال لا يهاب الرجال ولا يفرج من
دنو الأجال يقال له سعيد بن جوال وقال له سير طولا الفرسان فذا مناوكن طليعة لنا وأعلم
أن هؤلاء الادمين الذين هم عندنا قد ذكر إلى أن لها من يطلبهما ويحتد في خلاصهما
وربما أن يكون قد سار اليانا في الطريق ويلتقينا ويدعمننا على غلة فكن منه
على حذر فقال له سعيد سمعوا طاعة ثم انه سار حتى التقى بطليعة عترة بن شداد وأخذ صاحب
الطلياع قال ولما رأى عترة إلى غبار الطليعة أمر العساكر بالنزول وأنفرد هو في مائة
فارس الأبطال وهم رجال عروة بن الزره الذين يلقي بهم الاحوال وإلى جانبه مجيد بن
مالك وولده الغضبان فتأمل إلى ناحيه الجحاز فزادت الاشجان فانشد هذه الايات

أبرق نهدة / أضاء أم هنينا	أم نور علة بدا يابرق هنينا
أم نورها قد بدا يابرق ما غسق	فهب منه زفير المسك مفتوحا
أذكر يثرب أرضها وآخرها	فعاودتها بنات القين تسمينا
قد صاغها الله من حسن وقال لها	رويدا الممالك تمكيننا وتبيننا

وسحر أجفانها قد زادت سقا
يا عرش ربح تغدو وبوارقه
يابرق في العلم السعدى لنا رشا
يابرق أن سألت عنى فقول لها
إذا تضارب فيه الموت عن عجل
إذا المنايا تراءت في جوابه
وصففت فيه ركبان المنون كما
وها أنا سائريا عبلة مبتدرا
حتى يرى الطود فعل اليت غنرة
حسن الفلالو رأوى في مسيرهموا
بخافة من حسامى أن يبيدهموا
طوبى بصرت اليوم فرعون فعالينا
يا عبلة أن صحت الفلك ناظره
ولورأت نصل سيق الفرقد بنهدت
فابشرى يامنى قلبى ولا تخافى
لا يبدى من خلاص القوم مقتدرا
وأروى القرم ضرب السيف منتدبا
وصلى ربي دوما سرمدنا أبدا
أخلت فيه هاروتا وماروتا
إلى الحجاز بهذا العيس تجيئا
فاحل تحياتها عنى لحيتنا
بأن سقى لوقع النار كبرينا
كمثل رمل تبدي أو مخافيتنا
تخيل وجه جنيا وعفريتنا
جرى عمار لإبراهيم تبيئا
إلى الذى من سلاات العفارتنا
فعل يضل له أبليلس مكبوتا
لاخفوا الحس كى ما رفعا الصيتا
فهم من الأرض هرابا مقالينا
لخاف أن يملك الارضين طالونا
تراقب الجدوى فى الحضر مبهوتا
من الثريا وعاد المريح للحوتا
وأذكرى فعلى أن كنت نسيئا
لأن قلبى لم قد صار ملهوتا
ضربا تسجد له العفرغام مبهوتا
على تبيئا التهامى صاحب الصيتا

قال الراوى ولما فرغ عنتر تمايل كل احدا منهم على جواده وتعبوا من فصاحة لسانه وقوت
سخطه وجنانه وساروا كما ذكرنا فى هذا الكتاب قاصدين طليعة طود الاطواد من بعد
ما قطعوا المراحل والمهاد وكاد أن يشرف عليهم وإذا هم رجل فى عرس البرى يندو كأنه مجنون
أف مصاب ولكنه مسرع فى قطع البرازى والمشاب لا يباله عصب ولا يبالى بتعب وهو زرى
الحال عليه فزوة مقلوقة مهدولة الاذيال وعمامة دلسة وهو باسوأ حال فى الاقدام وهو
كاشف اللثام لا ياتفت إلى أحد من أنام بل ييم فى البر والأكام قالوا لما رأوه عترو أنكر أمره
وتحير من فعله وقال لبعض رجاله يابن العمدة ونك وهذا البدوى أتى به لعل أن يكون معه
خبير بخبرنا به أو يوقنا على أثر فرقص الفارس بجواده وسار خلفه وما زال حتى قارب به ناداه
حرما سار عنده قال له قلب يا هذا قوة وانذر وارثك وقال له ما حالك ما الذى تريد منى

فجعل بسؤالك ولا تطل مقالك لاني من أمرى على عجل فقال ما بذاك له سير قد ادى من ساقه حتى أوقفه بين يدي عتتر فلما سار قد اده ساله عتتر عن حاله من تكون من الرجال ومر أين أقبلت فقال له يا مولاي أعلم أني رجل صعلوك وقد جشت من عساكر الملك همام صاحب البر والبحر وملك الزمان والعصر الذي عم بعد له البلدان والجزائر وفزعت من سطوته الملوك والاكاير والابطال والعشائر وأما سبب هياتي في هذا الوادي البراري فاني قد ضللت لي ناقة في هذه الايام وقد خرجت أدور عليها بين الروابي والآكام قال الراوي فلما سمع عتتر منه ذاك الكلام قال يا بولك ومن يقال لذلك الملك همام الذي فضلت على سائر الآنام والملوك العظام فقال له يا مولاي أعلم أنه يقال له طود الاطراد القمقام لانه كان وهبي ناقة قليل مثلهافي سائر ملوك الاعراب لانها كانت شابه للعال أحسن من عنوان الشهاب رأسها تحير فيه الالباب وبدنها عليه من اللحم الشحم جلباب كانها خيمة مضروبة الاطنان لا تجد في سيرها تمب ولا يلحقها نصب وليس مثل ذنبها ذنب وأسمع مني ما أقول في حقها من الاشعار فقال له أسمعنا الذي خطر في بالك وصار عتتر يضحك عليه وأولاده إلى جانبه

أبكي عليها بدمع أربعة لانها نويقة هيمه
تسير في البر كريح الروبة وصوفها به يكون المنفعة
وهذه الارض خلا متسعا أرى حياتي بعدها مضيقه

قال الراوي لهذا الكلام العجيب فقال له عتتر أنا أعطيك شيء خيرا منهم انهم أن عتتر أخرج كيس ملآن من الذهب وقال له خذ هذا وكان الاعراب عمره ما نظر الذهب فقال له يا مولاي أما أنت اولى بالمدح على كل حال لكن بذهمة العرب أنت ما أسلك وما تكون من العرب الاجواء فقال له أسمى عتتر بن شداد فارس الحرب والجلاد فقال الاعرابي وانه أنت خير من طود الاطواد وأنا سمعت عنك أنك فارس الطراد وأطاعت لك سائر القبائل والأجناد وشاعت فروسيته في سائر البلاد أنا سيد الفرسان هاجج على وجهي في التفار من هذا الفارس الجبار وأنا الذي ماجضرت قط عنده في أكل زاد الاوخر ذفي بالنعيمه والابعاد ولما كثرت عليه السؤل أعطاني ناقة بعد أن سبني وشتمني وكانت والله نفس الناقة ما تصلح إلى لاهل الذل والفاقة كانها كانت لاهل الفكر والعلة لم ما تحمل إلا الجملة وهي كانت أنحس ناقة في الخلقة لان أذنها كانت مقطوعة وهي مجنونة ومبروعة وهزولة وهزومة ولم تكن قط طيوعة في سنها انواج وفي ذهنها أرجاج شرماته في أكلها صياحها عند حملها ركوبها عذاب والمات

معباً عقاب وتمتلئ عن الصواب وتنبع رؤس الروابي والشعاب زورى وعورى وحورى
سوقورى وهى مششومة على كل حال ثم أن الاعراب داخل الطرب لما وهبه عنتر النجيب الذهب
وضحك بعد التتميس وزال عنه التهويش فأنشد يقول

مخروعة كانت وكانت	مقرعة صياحه	كالجبة مصدعه
مخرومة الاذنين ذات	جميعه ظاهرة	الاسقام فيها بعبه
ماخلقت لي في الزمان	منفعة اضلاعها	مقرونة مضلعه
مقطوعة المنخر ما فيها	سمة ياليتها	ياصارمى مقطعه
أنيابها من قها	مقلعه أحرمها	الله مجال الأربه
أعصابها من الشفا	مقلعه مقرونة	كانت وكانت مشعنه

قال الراوى فلما سمع ذمة للناقة بعد ما مدحها ضحك وقال له أقم عندنا حتى أتانا عطيك
ما يضيئك وتكون عندى فى أمان من طوارق الزمان وهم فى ذلك الكلام وإذا بفار قدثار
وعلاوبد الاقطار وبعد ساعة أنكشف الفبار عن عسكر جرار مثل البحر الزخار وإذا هم
الافين فارس ريبال مقدمهم سعيد بن جوال وهوم عساكر طود الاطواد فلما ان رآهم الاعراب
ظفاجترياه ولاى اطلب لنفسك النجاة فقال له عنتر ما أسمك يا هذا فقال له أسمى أبى دحرج
فقال عنتر ولماذا اطلب النجاة فقال له أعلم أن هذا مقدم العساكر هو جبار لا يبالى وضيغم
لا يندارى فقال له عنتر وإذا نظرت معنا فى الذى يجرى عليك من العبرة قال له يا مولاي
كان يهدم بالسيف أساسى فضحك عنتر من كلامه قال له طب نفسا وقرعينا فقال أبو السوح
يا مولاي أرضنى مع من تريد إلى العسكر حتى أنفذ ليكم الرجال لاني أراكم فى فلتوا أخاف
أن يسطو عليكم ذلك الجبار فقال له عنتر ما نحتاج إلى ذلك وسوف ترى من بشر شراب
المبالك ثم أن عنتر قال لولده الغضبان خذ يا ولدى عشرة فوارس وسرفى عرض البر حتى نصير
من وراء القادمين ثم أخذ الرجال وسار قال هذا وقد بقى عنتر بينه وبين غروب الشمس
ساعة فتأهب لقاء وأعد للملقى والصبر على الشقاء فنظروا بدحرج إلى ذلك فأيقن أنه مالك
لانه نظر إلى فارس يريد أن يلتقى الف فارس فارتعد أعضائه وزاد خوفه وجواه وظن أن هذه
الساعة تكون هى الوفاة فتقدم إلى عنتر وقال له يا مولاي أعلم أنى كنت مريض وقت من أثر
المرض وقد بقى فى رأسى خلط يشور على كل قليل وأبقى منه قليل وأنه قد اعترانى فى هذه
الساعة وأريد أن أسير إلى العسكر الذين لكم وأقيم عندهم إلى أن تفرغ أنت من العدو
(تم الجزء الاربعون ويليه الحادى والاربعون عنتر)

الجزء الحادى والأربعون

من سيره عترة بن شداد

الذى قد أقبل فقال له عترة فقف حتى تسهر معنا وتفرج في الحرب وانزال قال وكان عترة قد علم بما في قلبه من الفزع فاراد أن يمزح معه هذا والطلائع قد قربت من الطلائع ونظر سعيدين جوال إلى عشرة فوارس سائرة إلى الأرض فقال لأصحابه قفوا على قليل فهذه لاشك طليعة عساكرهم أتت عابق فوارس من عسكره يقال له صخر وقال له أمض إلى هؤلاء الأندال وانظر إن كانوا من أعداءنا فبشرهم بالويل والحروب وخذ منهم خليم وسلاحهم ردعهم ينجوا بأرواحهم ولا حملنا عليهم ومينا في المهاد أشباحهم ون كانوا من الأعداء ولم يسلموا إليك سلاحهم فعد إلى ولا تحرك ساكن بل أسألهم عن أمرهم وعد إلى بحلية الحال فقال سمعوا طاعة ثم لأنه ركض بالجواد إلى أن قاب من عترة بن شداد وأصحابه وقال أيها العصابة اليسر قمن قسكونوا أنتم من العرب وإلى من أنتم سائر إن كنتم أعداءنا فترجوا عن خيولكم وارموا سلاحكم وعودوا سالمين بأرواحكم فقال له عترة باقى قف وترفق علينا قليل حتى نزع ثيابنا وسلاحنا ونسلم إليك أرواحنا وإن منعت علينا بأفئتنا عدا ناسا لمين فلما تقرب وقد ظن أن كلامه صحيح طعنه عترة بعد ما صرح فيه تركه جديلا وعلى التراب قتيل قال فلما نظر سعيد بن جوال إلى ابن عمه وقد ملك صاح في رجاله ونادى يا ويلتكم خذوا عليهم المذاهب والطرق حتى لا ينجوا منهم مارب فعندما نظرت الخيل عن الشمال وقد طلبوهم بالسيوف الصقال مثل أسود الدحال وقوم إليهم الرماح الطوال وكانوا قد احتقروهم لما رأوا قلة عددهم وقالوا إنهم مثل الذباب تقدم الأسد إذا كان في الغاب قال فنظر أبو حروج إلى ذلك فقاتل في نفسه كأنه أنا بهذا الفضول والهدايا حتى أتته أنا إلى مائة فوارس من جمعة العربان وهذا عترة قد أتته الخيل بصدر الحصان وقد استقبلهم بحد السنان وصاح يا لميس بالعدنان ثم حمل في أوائل الطليعة وكان فيها المقدم سعيد بن جوال فطعنه عترة تركه رمى على الرمال وسقاه كأس الويال وصاح في الألفين فوارس الذين كانت معه وعمل الصارم المرفوح حل بالجبان فالتفت وكانوا قد احتقروا عترة وأصحابه ولما أن رأوا طعنه وضرا به أراد الانهزام وإذا قد خرج عليهم الفضبان وداروا بهم من كل جانب وزعن فيهم عترة ومهم ومناج الفضبان وقد فتم

(م ٢٥ - الجزء الحادى والأربعون عترة)

وقل بالصجاع القدم وما جحر المنايا والتعلم وحامت العقبان والرخم تروم أكل بني آدم وفر
الجلبن وانهمز وخاض الشجاع بحر المنايا وفجهم وكان صوت عنتر تحت العجاج كأنه الرعد
إذا دمدم فكانت طليعة طود الإطواد يعد قتل القدمها الهام قد كلوا وهواوا لما بقوا بلا
مقدم فعندها دعست بنى عيس فيهم كما تدعس الذئاب في الغنم وما أقبل الليل وخيم وبقي من
الافعين من يمشى على القدم وقد صاروا الجميع على الأرض رمم قال ولما فرغ عنتر من ذلك الحرب
والقتال وتفرقت الرجال والابطال جمع عددهم وأسلابهم من جملة ما نهب هذا وابود حروج
قد تقدم إلى عنتر وقال له يا مولاي أعطوهم خيلهم ودعهم يمشون إلى صاحبهم يعلموه بما
جرى لهم من هذه الأمور والمطاء المليح والله لقد كانت عليهم خيول يشومة ثم إننا قال له
يا مولاي لقد أمتبت نفسك مع هؤلاء الاندال كنت إجمعي أنا وإياهم حتى ترى ما يكون
منى ومنهم وأى شيء قدر هؤلاء الكلاب حتى أجهدت نفسك في قتالهم فتبسم عنتر من
كلامه وقال له أنا قد عرت أنك فارس الحرب خير بالطنم والضرب لكن إذا كنت أنا
حاضرا أدعك تتقاتل ولا تتبكل ثم أن أركبه على فرس جيدة من جنائبه وسلم الخنائب
والاسلاب إلى عشرة فوارس وقال لهم عودوا بهذه الاسلاب والخيل إلى السكرك فقال أبو
دحروج يا مولاي إذا كنت عزمت على ذلك فانا أسير معهم وأسوق هذه الغنيمة الأموال
لأجل أن أحيم فضحك عنتر من كلامه وقال لهو حق ذمة العرب لاسرت لإلماعى وبصحبتي
ثم أنه قال لمن معه والله لقد انشرحنا بهذا الرجل في طريقنا انفزع همنا وغمنا وتعريفنا
قال ثم إنه التفت إلى الفرسان الذى أنفذهما مع الغنيمة وقال لهم خذوه معكم واكرموا
غاية الأكرام حتى تعود إليكم فقالوا جميعا وطاعة وطاروا يطلبون ناحية السكرك وأقام
عنتر في ذلك المكان فهذا ما كان بنى عنتر وما جرى له هو والغضببان وأما ما كان من طود
الاطواد القران فانه سار إلى وقت العصور نزل في ذلك المكان وهو مطمئن القلب لأجل
طليعته التى تفدها بين يديه ولما نزل جمع أصحابه من حوالية وقال لهم ما أظن سعيد بن جواله
إلا قد سار وحده ليقض الأشغال ويبلغنى من الأعداء الآمال لأنى أمرته أن يقم في ذلك
المكان والساعة تريد أن تسرع خطفه بالفرسان حتى نعيته على أخذهم ثم أنه أقام إلى
نصف الليل وسير أحوال التزود مع خمسمائة فارس بين يديه وسار وجدوا في المسير وسرعة
التسير فسمع عنتر ورجاله زعقات الرجال فعلم أنه التزود فصاح في رجاله فتبادروا
يطلبون الركوب وسار هو كأنه الفخ المنصوب وقد أمت رفاهة فترتهم عنتر وترك الغضببان

عن يمين الطريق في خمسين فارس ومازن أخوه في أربعين فارس وصرخوا صرخة واحدة
انفطرت لها السكود وقد خرج الغنصان من على يمينهم رجال وخرج مازن عن يسارهم
يطلب من الأعداء قطع آثارهم والكل يناحون بالعيس بالعنان يا أوغاد غير أجداد ابن
تمضون من عتري شدادانهم غاصوا فيهم يضرب مثل الحريق وجالوا عليهم بكل جول
عتيق وكانت ليبتهم مظلة كثيرة السواد معتمة لا يعرف الاخ فيها أخاه ولا يعرف
الولد اباه وتصادمت الخيل وتشتت في سواد الليل وانطرحت على المهاد ودام كل من
طلب الحرب يلتقيه أسيد بن ماجد ورفقته ويسقيه كأس منيته وياخذ جواده وعدته فاقال
طلع على القوم ضوء النهار حتى امتلات من قتلام تلك القفار وجمعها بن عيس اسلاهم
وشوهم ورحالهم وقد أمر عتري بسوق الأنعام والأموال ونار وهو كثير الفرح
والاستبشار وقد انشرح صدره وهو بقاية من السرور وما أمسى الميا الا وقد وصلوا
إلى العسكر وأبو دحروج دابر من حولهم وهم يصيحون عليه وهو يقوم لا تنافوا
على هذا الأمير الذي بين أيديكم فله درهم ما أظن بالراج وأما أخطفه وأنه قد فعل معي
جميل لأنه قتل صاحب جزيرة قيسر سعيد بن جوال لأنه كان يسبني ويقهرني وياخذ مني
حافي يدي ويضربني فأراخني منه ومن شره فاقه يطيل عمره وقد سار يشق الناس إلى
والخيام قال ولما استقر بهم القرار قسم عنق الفتيمة وأعطى أصحابه من الأموال والرجال
وقد زالت عن قلوبهم السكروب والآلام هذا وقد نظر أبو دحروج إلى أخذهم الأموال
فوقع به الاندهال فتقدم اخذ في ستر كبير من عمل الروم بجامات حسنة كبار جيد
القيمة والمقدار وهو من الأبريسم فيه صنایع حسنة وطرازات ملونة قال ولما أخذه
وصار في هذه تقدم إلى عتري وقال يا مولاي اشتي أن تهب لي هذا الستري فاق لي لاني أريد
أعطي به عيالي من برد الشتاء فتبسم عتري ووهبه اليه لحمله أبو دحروج على كتفيه
وصار من شدة فرحه به ينظر إلى جاماته ويرقص ويدعو لعنتري بالتصرو والظفر ثم أنه أشار
ينشد ويقول صلو على طه الرسول .

وإن غدا كان ذكر لنا حرمي
صار فوق جواد يسبق القوسى
وأنا أقول بفقرى وعسى
واخضر هود بعد المحل واليهبى

مولاي عترة العيسى إن جلس
دحروج قد عاد بعد الفرق سعه
اتيت لعنترة العيسى اطلبه
بأنهم على يستر فهو يسترني

قال الراوى، فلما فرغ دحروج من شعره قال يا حامية عدنا ما أنسى المحارم التى فعلتها معى
 ابد ولا أنال أمدك صباحا وساء هذا والتاسي يضحكون عليه وعلى ما يفعل وما يبدى
 من مقالة فهذا ما كان من أمر عترب شدادو أما ما كان من أمر طودا لا طوادقانه رجل فى تلك الليلة
 وقد ضاق به الأمر والأكام وقد تقدم فى أوائلهم رجل يقال له ضبية بن عامر وكان أميراً ومقدم على
 عشرين ألف فارس فامر به بالمسير فصار وسير بدمه مقدم آخر وسار وهو ومن معه من العساكر
 بدمهم وم على هذا الترتيب والتدبير أمير بدم أمير وصار هو فى الأخير كاذكرنا هذا وقد جدت
 العساكر فى المسير إلى أن وصلوا إلى المكان الذى أخذت منه الاحمال ونظر ضبية إلى الرجال
 مطروحة والأجساد على الأرض ملحة والجاجم منتشرة فوق ووقفت العساكر إلى
 طودا لا طواد وأبصر الجيش قد وقف فقال ماوقوف هؤلاء القوم فقالوا له ما لنا علم فساق
 جوادوه وما زال يخترق الصفوف إلى أن قارب المقدم على العساكر وهو ضبية فقال له ماوقوفك
 هنا فقال انظر يا مولاي ما جعل بالناس من المصائب والعنائب أرى ذلك بهت واحتار ووقع به
 الانهار فنزل عن جواده وجعل يقلب القتلى فعرف أنهم من أصحابه فطار عقله وعاد إلى قومه
 وهو متحير من ذلك العمل فاتى ضبية المقدم على عسكره وقال له أيتها الملك قتلت الرجال ونهبت
 والأموال رساءت بنا الأحوال فلما سمع طواد هذا الكلام أحرمت عيذه وقال يا ويلكم
 من فعل هذه الفعل وما فرغ من سطارق ولا خاف من هيبتي فقالوا له يا مالك الزمان هام بين
 يدك وهم أنصار قتل فإن كان عترب قد قدم أصحابه وتقدم هو فى أوائل عسكره ينظر
 العساكر فرأهم قد ملأوا القفار وتابعوا مثل موجات البحار وقد سدت الصحراء وكدرت
 المناهل والمياه وهربت من كثرتها الوحوش فى الغلابة من كثرة الأبطال والجيوش فيفينا
 طواد الأطاود على مثل ذلك الإبراد وإذا بجاسوس قد أقبل وصار بين يديه وقال له
 يا مولاي أعلم أن الأموال والاشغال قد تقاسمها الرجال وأما الأبطال الذين لك والرجال
 وجميع الاجناد فقتلهم عترب شدادو وهو الذى قتل سعيد بن جوال وأفتى من معه من الرجال
 فلما سمع طواد الأطاود من الجاسوس ذلك المقاتل زاد غيظه وأكاده وعظمت مصائبه ونادى
 يا لها من محنة ما أعظمها ورزية ما أيشمها كون أنا طواد الأطاود ومالك الجزاير والبلاد
 وأطاعتنى ساير العباد ويعلم على سلخ من شلوخ من العرب الاوغاد وحق الرب القديم أن
 هذا الأمر من أعجب العجائب وسوف تحدث به الرجال فى المشارق والمغارب ثم أتأمر
 العساكر بالمسير فصاروا وهو متفكر فى أمر عترب وكيف أخذ ذخيرة العساكر ولم يزل سار إلى

أن أشراف على جيش عنتر وطلع غباره وإعسكر ولما نظر عنتر إلى العساكر الذين ملأت
الآفاق ركب في رجاله الذين يعتمد عليهم وفي أوائلهم ولده الغضبان وقد تقدم في مقدمة الفرسان
ينظر إلى طود الأطواد فرآه وهم مقبل في كائنه كأنه الأسد الجردان ولم يزل إلى أن نزل
وضرب له سراق وضربت من حوله القباب والخيام وأبصرهم عنتر داخله فيه الطمع
فحمل وحمل ولده الغضبان في خمسين فارس وقد تبعه مازن فلما رأى طود الأطواد إلى
ذلك أمر ألف فارس أنت تدور بعنتر هو وأصحابه حتى لا يهربوا فقبلوا رأيه وسمعوا
مقاله وركبت الألف فارس من خيار قومه وحملوا على عنتر فقتلهم وضرب الأول
بسيفه الضامى القاه إلى الأرض وكان خلف عنتر الآخر خمسين ألف فارس فقال لولده
الغضبان أكنفي أنت يا بني مؤنة أتى من خلفي وكن أنت من خلف ظهري وأنا
أكفيك مؤنة من يأتي من بين يديك فقال له ولده الغضبان سوف أريك ما تبر به عينك
فحمل الغضبان وتبعه عمه مازن والخمسين فارس وكذلك فعل عنتر وقد قلبي الفرسان
بحسن ضربه وطمنه وقد رأته منه عساكر الجزائر ضرب متواتر وطعن يعمى التواظر
وأصحابه كذلك فتعجبوا غاية العجب وفاض الدم وانسكب وعمل السيف في السودان
والعرب وما أقبل الليل بظلام الذهب حتى قتل من عساكر الجزائر ثلثمائة فارس من
رؤسائهم وكبرائهم وأبطالهم وشجعانهم وعادوا وقد بان عليهم ذلهم وبالحلم وما صدقوا
أن يخلصوا من ضربانهم وقد رجع عنتر ولده الغضبان وقلبه يخفق من الرجفان
وعادوا إلى الخيام وقد تولى حرسهم عنتر بنفسه وأوقد النيران بعد أن أكلوا شيتا من الزاد بمقدار
أقوى ولا أشد من هؤلاء القوارس ولقد قاتلوا وما قصرُوا وقد كان في أوائلهم فارسين
مالها في للعساكر مثال وهما الذين التفوا الطوائف والأبطال ثم أنه أحضر بقية الألف
الذين سدا من قدام عنتر ووضرب منهم عشرين رقة وقال لهم يا أولاد لا أعجاء
أنتم قد أخزقتم حشمتي وضيعة حرمتي وقاتلتم رجالا من أشكالم ولا يشون عند
ما يزدوه من الجواب ثم أن طواد الأطواد كتبت كتاب يقول في أوله يا مسمي
بالوزير الرازي أما بعد فإن الشجعان على أمثالها وإن كنت أنت من أشكالم فقد وضعت
شجاعتك وقد رأيت اليوم طرفا من براعتك فإن رأيت أن تحموا ذنوبك والآفات تبادر
إلا مرقبل القوات وتأتى إلى واجلا وتطأ بساطي عاجل فإن قلت ذلك أو ليتك الجليل

والإحسان وأرسل إليك كل ما تریده من النعم والامتنان وأطلقك أولادك وأسر باطلاقم فؤادك وأردك إلى أرضك وبلاك أنت ومن معك من أمنادك ولا تخالف هذا الكتاب الذى أنفذته لك مع الرسول وأسمع هنى ما أقول قبل أن تمضى وأنت مفتول وما يصبح عليك الصباح ألاوتهب جسدك السيوف والرماح وتصير بمددا على البطاح وتهلك مع جملة المساكر والكتائب إذا انطبقت عليكم الحواكب وإن كنت تظن شيئا غير هذا السبب لقد سمعت شاعر العرب حيث يقول

صلوا على طه الرسول

ومن لم يصافح عن أمور كثير
يطعن نائبات ويوطئ به يخدم
وما الحرب إلا ما علمت وذقتموا
وما هو عنها بالحديث المترجم

والذى أعلمك يا عترة أنى ما أرسلت هذا الكتاب إليك إلا شفقة منى عليك فإن قبلت قبلت ما قلت لك فقد أهديت وحلت بك السعادة ونجيت وأن خالف فتكون على نفسك قد تعديت وفى حاجة الملوك قد توائمت وتم ديت وفى تدبيرك قد أخطيت فانظر بين يديك ولا يلعب العجب بمغفئك (قال الراوى) ولما فرغ من كتابة ذلك الكتاب الغاشم المرتاب ولا يمتضى إلا وأنت متجمل بالزينة الفاخرة والنعمة الظاهرة ففعل الحاجب ما أمره به طود الأطواد وسار قاصدا إلى ناحية عترة بن شداد وقد كان والعشائر فالتقوهم فى الأول عساكر الجيثة وقد علما أنهم رسل فاعتسأذوا لهم من عترة فان لم بالدخول قد خلوا عليه ورفقوا بين يديه وسلموا عليه وكان عنده مجيد مالك هو وجماعة من عساكر يكسوم الجياد وهو يطلب قلوبهم ويوعدهم بكسر عساكر طود الأطواد وهم على ذلك الإيراد وإذا برسول الثلاثة رسل قد دخل عليهم ولما نظر إلى سيد بن ماجد فقرأ حتى اتى على آخره وسمع عترة ما فيه من ذلك الكلام البارد الذى ليس له ولا عليه معزل ولا معنى فنبس من وسط الخيظ قال إلا أنه لما فرغ من قراءته وفهم عترة ما فيه وعرف لفظه وما يهنيه أمر ولده الغضبان أن يقوم إلى الرسول ويقطع أذنيه وأذان همه من رفقاته لأنهم كانوا قد أكثروا بين يديه من الفضول وأمر أن يأخذ جميع ما معهم أرجعوا إلى أصحابكم وقولوا له يجهد جهده ويفعل أشدها عنده فإن كان يوعم أنه طود الأطواد فانا عترة بن شداد أتصاحم أنا وأياه فى الميدان ويرى ما يجهل به وبهسا كرم من اللذل والموان قال الراوى وكان أبودحروج حاضر وهو ينظر ما حل بالرسول وما جرى

عليه من الأمر الموهل فقال لعن الله بأسباله المقتول وقد أتى الينا هو ومن معه في وقت مخذول
وصادف فجمعهم أقول هذا والرسول قد عاد هو ومن معه بأشيم عودته وأعظم أنكاد من عترة
ابن شداد لم يزل هو ومن معه حتى دخلوا على طود الاطواد وأعلوه بما جرى عليهم من سوء
الاحوال والاسباب فلما رآهم بذلك الشؤم والارتياب وسمع منهم ذلك الخطاب كاد أن يقتل
من شدة الاحقاد ثم سألهم عن رد الجواب فقالوا له ما يحتاج إلى عتاب أى شيء تريد أعظم من هذا
الجواب فعندها زاد الاتهاب وعظم حنقه والمصاب الذى ما حدى من بنى عبس هابه ولا خاف من
نعمته وعذابه فتقطعت به الاسباب وصار هو ومن معه في كلا وارتياح بقية ذلك النهار وبات
تلك الليلة إلى أن أصبح الله بالصبح وأخاء الكريم بنوره ولاح قاهر الملك طود الاطواد النقباء
أن تنادى فى الساكر بالركوب إلى الحرب والكفاح وأن يظهر وأمان يقدر واعليه من العدد
والسلاح قال فعند ذلك ركبت الابطال والساكر وتبادرت الفرسان والدساكر ودقت
السكرسات ونعرت البوقات وانتشرت الاعلام والرايات وارتجت الارض من شدة ركض
الخيول وامتلات الارض بالساكر لاجل القتال طولاً وعرضاً واصطفى الصفوف
وترتبت المائة والالف وأشهروا في أيديهم السيوف وقوموا الرماح في الحرب والكفاح
وقربت الرجال من الرجال وازدحموا في المجال هذا وعترة الآخرة درت عساكره ودساكره
لجعل في الميمنة ولده الغضبان وجعل في الميسرة أسيد بن ماجد ففتحى الفتيان ووقف هو من القلب
بين الطائفتين وأوقف مجيد بن مالك على قل على حتى يبقى ينظر اليه وأمر أصحاب
الرايات والاعلام أن يدوروا من حواليه وأراد عترة أن يبرز إلى الميدان فما أهملت
عساكره ولا عساكر طود الاطواد بل أنها حملت مثل موج البحر تطلب الحرب
والظمان وكانت الحلة بأمر طود الاطواد وتدافعت الخيل وتملك وطاشت العقول
وتحملت وقد تصادموا المواقب واختلفت الدماء من الادواج والصدور ولده الغضبان
فما فعلوا ذلك اليوم من الابرام والنقص لما حملت الفرسان على بعضهم البعض في مقام
الظمن والضرب والركض وقد مديده إلى بلوغ الامال فاطال وخسف القمر من الزوفاق
واثقل عطار دوسل سيفه على مريخ الفلك فاهلك الرجال ونزلت منازل والسنبلة على سرطان
الفلك لتقصير الرجال وكانوا بعد اجتماعهم تفرقوا بين أحفاف الجبال ولم يبق لهم بعد ذلك
إحتمال وجرى الدماء كالغيث المطال وامتد باع الاسد بعد غمد النصال ولم يدرك الانسان
ذلك اليوم انصصال ومال كوكب المغرب ولسع زبابة على القارس قال والجبان انهزم

وترك القتال وذات أكابر طود الأطود إذلال الذليل المهان ولاح علم النصر مقابل الزهرة فاجرة الدماء كالغيث المطال ولا زالوا في ضرب الحسام وتجريح الموت الزوام هذا وقد أبصرت عساكر طود الأطود من بني عبس القتال الشديد الذي ماعليه من مزيد خل بهم الانسداد لانهم عابوا منهم طعننا بفك العلائق ويفتت الاكباد وعساكر الحبشة عليهم قادمين وعلى هلاكهم عازمين فلما رأوا منهم ذلك الأمر المبهين عادوا وهم خاسرين على ما فعلوا من أمرهم قادمين وعلى الحرب معولين وعادت بني عبس وهم آمنين فرحين وكان ذلك بوجود عنت وأولاده وأصحابه أجمعين لانهم في ذلك اليوم صاروا يخوضون الغبار ويكفوا عن أنفسهم العار والذل والشتار ويضربوا في وجوه أعدائهم بكل صارم يثار وجعلوا يطلبون أصحاب الاعلام فيقتلهم وقد حيروهم بفعلهم وأذلهم ولم يزل طلاحون الحروب دائرة وهي على القوم تدور الاوداج بالدماء تملئ وتفور وملك الموت عليهم بسكاس الحمام بالانحال وأقبل الليل بالانسداد وقد كلت الخيل والابطال من العار والمجال ودقت طبول الانفصال وعادت الفرسان عز الحرب والقتال وعاد كل فريق إلى مقامه وزل كل عسكر في خيامه هذا وقد قتل من العسكرين ما لا تحصىه الأفلام ولا يعلم عددهم إلا الملك طواد الأطود من شدة ما نزل عليه نزل عن سريره ملسكه وجمع خواص عساكره إلى بين يديه وقال لهم يا قوم ما كان في حسابي أن تثبت بين أيدينا في هذه الطائفة اليسيرة وتلقى منها هذه الأمور الغزيرة وما فلنا أننا نخسر في قتالهم هذه الخسارة الكثيرة وإن لم أخرج أنا في غداة غد إلى الميدان وأهلك منهم الأبطال والشجعان وإلا ضعف الذين كانت في أوائهم عند القتال والحرب والنزال ما كان طال لنا معهم مطال ولا مكان جاء عليهم آخر النهار إلا وقد تركنا الديار منهم قفار لهم إذا ما كان الأمر على هذا الحال فلا بد منا أنزل الهم وأطلب منهم الحرب والقتال ثم ادعواهم إلى البراز والنزال وانظروا كل واحد يرد في الحرب الفين إلا أنهم في شجاعتهم ما زابت لهم خيرة بالحرب والمجال ولا معرفة ببقاء الأبطال وامكن جسورين على لقاء الأهوال فاذا برزت أنا في غداة غد إلى الميدان طلبت الحرب والطمان أول ما أبدأ بهم ودمارهم وأقلع من الدنيا آثارهم وبعد ذلك أحمل على عما كريكسوم وأصبحهم صباح يكون ميشوم وأفرق بالسيف عمامهم وأتركهم عبرة لمن يراهم ثم أنه بات تلك الليلة ينال بالشر وقد ناله منال وهو في

الحزن الزائد المقيم فهذا ما جرى لسمك طود الأطواد (وأما) ما كان من عتبر بن شداد فانه
بات يحرس العسكر ويدور من حولهم وهو فرحان مستبشر وكانوا أخذوا من أعدادهم
جماعة فاوصى أصحابه بالحفظ عليهم من تلك الساقط عليهم من كان عنده أسير يبدل في حفظه
اجتهاد وكان اراد بذلك أن يفادي بهم أولاده ولما كان عند الصباح ثارت الرجال إلى ظهور
الجرد القداح وقد لبست السلاح وجواشن ودروع وخود ملاح واحترزت على الأرواح
وتعدت الميامن والمياسر وتركبت العساكرو الدساكرو ولما اكتملت الصفوف وتقدمت
الأمم والألوف خرج من عسكر طود الأطراد شرذمة كبير او قد ترجلت عن ظهور الخيل
وطلبت الميدان وكلهم رجالا غير فرسان فطاروهم عترة لينظر ما الخبر وإذا هو بطود الأطواد
قد ظهر بين تلك الرجال وهو سائر كانه النمر الحردان ولما صار في وسط الميدان وعادت عنه
تلك الشجعان وقد اشتروا بان وصال وجال بين الصفيين وهو مثل الأسد السكار أو مثل
الليث المتجاوز غارق في الحديد غارق في الزرد النصيد لا يبان عنه غير نقل هيئه وعلى صدره
أدرع من الزرد ضيق العيون كثير العدد لا يعمل فيه السيف المهند والرمح الممدد على رأسه
خوده عادية منورة بجملة لها برق ولمعان كالشمس المضيئة وهي قديمة بهلوبة ترد مضارب
السيوف الهندية وفي يده سيف دقيق الشفرتين كما قال فيه بعض واصفيه حيث قال
ومهند يغشى العيون بركة أن المنايا دائمة في حده
فكأنما خلق للمنون والقضى يوم اللقاء وقفا على فريده

قال وتحت حواد آدم مرسوم معلم كانه الغراب الاسجم أسود من الليل إذا أظلم يسمع
له صوت ونخم إذا حجم إذا صمل كاد أن يتكلم وهو غاية المغنم قد كمل من الوصف
النهاية ووصل حده إلى الغاية فالسعد معقود بفزة والبرق لا يكاد أن يلحق بنبأ ظهره
حصنا لراكبه حريص عند العثار إذا همزه صاحبه ساروان أطلق له العنان ثار أعلاه
وأسفله جندل غرته كأنها القمر وزعقته كاسد إذا هدر وزجر وكان جفنه جدين سرحان
ووطاه وحلة النمر الحردان وإذا مشى على الصخر تقدح من حوافره النيران كانه القبة المنيبة
أو العروسة الجميلة كما قال فيه الشاعر عليه

وأدم يحكي ظلام الدجى عجل لأربع ثقيل الكفل
وإذا جوى ضاق عليه القلا واجتمع السهل له والجبل
وخلف البرق على أثره يسأله عن ربح الصبا أين رحل
(قال الراوى) وكان ذلك الجواد من نسل الخيل الجياد وهو بركاب من الذهب الأحمر

مرصع بأنواع الدر والجوهر لا يقدر أن على مثله الا كسر أو قهر قال الناقل ولما صار طود
الاطراف في الميدان لعب بين الصفوف وهو بهذا الزى الموصوف ولما هدى شعث الحصان
عاد إلى أن رقف في وسط الميدان ومعتزك الجولان وطلب البراز والنزال وهو بذلك القدر
والهيكل كأنه قطعة من جبل فلما رآه عتزل أنسربه واستقشر وأرتاح فزاده وأمل أنه بأسره
ويملك به أولاده الأسر فعند ذلك أطلق عنان الأبحر وطلبه مثل القضاء والقدر ولما
سأراه في الميدان ومقام الضرب والطعان قد لعن عريكه الحصان وتذكر دياره والأوطان
فزاد به إلى بذت عمه الهيمان فعند ذلك جاش الشعر بخاطره فترتم بما كنت عليه ضميرة
وأنتشد يقول صلوا على طه الرسول

لقد قالت عبيلة منذ أورتني	ومفرق المني تحاكي الشماع
كبرت وكنت يالابنة العم قرم	أييد القروم في وقت الصراع
فقلت لما سلى الأبطال عني	إذ ما انفتح باب القراع
أنا العبد الذي سعدى ويجدى	يفوق إلى السها في الارتفاع
سقت إلى عنان المجد حتى	علوت ولم أجد لخلق ساع
وأخسر رام يسمى كسمي	وجد يريد سبعا في اتباع
فحضر عن لحاق في المعالي	وما تحجت مسامحة المساع
ويحمل عدتي فرس أصيل	أقدمه إذا كثر التمداع
وفي كفي ثقل المني عصب	يداوي الرأس من ألم الصداع
ورمى كلها هزمه كفي	تلوى مثل تلوية الأفاع

ثم أطود الأطواد أجابه وجعل يقول ونحن وأتم صلى على طه الرسول

خليل كيف ع لومي وعذل	فاني للسلامة غير واع
وكيف تفر حشاشة قلبي	أسير في يدي ذات القناع
كصوب طاعة خودي رداح	دعني في محبتها الدواع
رمت بسهام مقتلها فزادى	غداة الدين إذا طلبت وداع
فقلت دعي البكا فلفد حرقتي	لقلت ثابتي يوم القراع
صبور يوم تختلف العوالى	شجاع لا يمل من الشجاع
إذا مالامه في الحرب جيش	ألم على رؤسهم التواضع
وأوردني بسيف مشرق	يقدر بحمده أدم البقاع

أنا طود الذي قد شاع ذكرى من الاطواد فقد زاد ارتفاع

قال الراوى ولما فرغ طود الاطواد من شعره وانهض بعد ذلك على عنتر وصرخ فيه صرخة تفلق الحجر فاجابه عنتر بصرخة أعظم من صرخته ثم انطبعا على بعضهما بعض وجالافى حومة الجبال طولا وعرض وقد لتقيا واثنجا مثل النعام وأخذ فى معاملات الطعان والصدام والافتراق والالتزام والتأخر والإقدام هذا وقد اختلف الطعن بينهما ودام حتى تزلزلت الأرض بينهما من تحت الاقدام وغابت خيولهما عن أعين القريبين تحت القتام وصار لا يرى منهما غير لميع الحسام قال وفى دون ساعة من النهار اختبر بعضهما بعض غاية الاختبار وزال الطمع من رؤسهما وما كان عهد قليل حتى ضرب الهواء فوق رؤسهما وقل الاتصار وتعجبت النظار وقد ذكرت الراوى من اصحاب المعرفة والاصاب ماجرى لاحد من فرسان الجاهلية من سائر العباد مثل ماجرى لذلك طود الاطواد وعنتر بن شداد لانهما كانا فارسين شجاعين وأسدین ضاربين وجليين متقابلين وبحرين ذاخرين وخوتين متهاشين وكبشين متناهلين وقد اجتمعت سائر الاوصاف والادوارد فى الملك طود الاطواد فى عنتر حبة بطن الواد وقد تعجبت الطائفتين بما رأيت فى ذلك اليوم من المبارزة بالفتن وعائنه ضرب يوصف وطعن قد اختلفت وقد جرى بينهما ما يشيب رؤس الاطفال وتزلت من زعقاتهما الجبال ولم يزل كذلك إلى أن كادت الخيل أن تهلك من شد الجبال وقد أبصر طود الاطواد من عنتر حرب ما خطر له دلى بال فعل يحترق من مضاربته ويقاته ويحاربه وكان عنتر أيضا قد أبصر من خصمه فارس ما أبصر مثله فى سائر الاقطار إلا أنهم لم يزالوا عن ذلك المثلال وهم فى عراق وقتال إلى أن ضربت الشمس وأذن الله النهار بالارتحال هذا وقد ضجعت العسكرين من المطال إلا أنهما ما أمسى المساء عليهما حتى صار كل واحد منهما ما يعرف أحسن الدهر أم اساء وصار كل واحد منهما ينظر إلى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا فقال طود الاطواد لعنتر بن شداد وحق ذمة العرب الاجواد لقد أشد مراسا ولا أنبت أساسا وهذا الليل قد ضرب علينا خيامه وأقبل بظلامه فهل لك أن تعود إلى قومك وأعود إلى عسكرى وتطلب الراحة وتعود إلى الصباح إلى ما كنا عليه من الحرب والكفاح فقال له عنتر لا وحق مسير الرياح وقابض الارواح هذا وانت تدعى أنك ملك هذه الأرض ذات الطول والعرض فكيف يجوز لك الإقالة من القتال وتقول مثل هذا المقال فى الحرب والقتال وأنا وحق البيت الحرام وزعم المقام والمشاعر العظام

ما بقيت أبردج من هذا المقام الذي هو مقام الصدام إلا بالانفصال (قال الراوى) وما
نقل أصحاب الروايات أنه كان عنتر فيه سرخى لا يعلبه إلا الذى ركب فيه وكان من بعض
مساخيه ود أنه كان إذا انتهى به التنب مع خصمه من شدة لغراع وانفصلا عن بعضهما
بعض وسار بينهما من الاتساع باع أو خراع زال عنه فعبه واشتد بقدره الله عصبه وكأنه
لم كان ويشتاقي إلى الحرب والطعان كما كان فى أول الحال وإن أبصر خصمه وقد قصدته
فى الاقالة من القتال أجابه إلى مقابلة ويتحلى عنه ولم يقصده الإطالة خوفا من البنى وسوء
الذخيرة لأنه يخاف إذا ظلت منه خصمه ولم يعلبه إلى ذلك وبنى عليه ربما تحمل به نائبة
فلما سمع طرود الأطواد من عنتر ذلك الكلام قال له ويلك يا أسود يا زعيم أعلم أن عنتر
خيلنا قد هلك من القتال وكنت من كثرة الجمال تقول بنا إلى وجه الأرض في هذه
الساعة وتأخذ لنا نحن والحيل راحة فاجابه عنتر إلى ذلك وثق رجل وتوجل فعند ذلك
فعل الآخر مثل ما فعل ونادى كل منهم أصحابه حتى يأتوه بشيء من الواد بسببه الرمي
هذا وأبو ذر روج قد عاب في ذلك اليوم من طرود الأطواد وعنتر بن شداد ما أدخل منه
البصر وأعدمه الرشاد ولما رأى منهم الهول المهرل تقدم إلى التضبان ويحيد بن مالك
وقال يا مولاي وأي شيء كانت الفائدة من قتالنا لهذا المحتون الذى ظفر بنا وسقانا كاس
المنون وإن لم تعودوا بنا إلى عمان وإلا رجعت أنا وبركتكم لأن ما فى قتالنا لهذا فائدة
ويحل بنا منه الخسران وإن قتل طرود الأطواد لهذا عنتر بن شداد حرمنا التوفيق وجاءنا
من البلاد ما لا نطيق فصاح التضبان اسكت يا قرنان اسكت الله حسك ولم قول تقر أعيننا
كتب الآفات يا ويلك قم أخرج إلى أبى واحمل إليه شيئا من الزاد وخذ منه الجواد فقام
أبو ذر روج من التضبان ذلك المقال فلفت راحة إلى حلقه وتغيرت منه الأحوال قال
يا مولاي أبعث هذا مع غيرى من العرب فانا فى بطن منصف وقد ثار على هذه الساعة فقال له
التضبان لا تطل الشرح ولا تكسر من العتاب طب وجياة رأس أبى عنتر بن شداد
ما بقيت إليه إلا أنت فى هذه الأسباب فمندا خرج أبو ذر روج وسار بالماء والزاد إلى
عنتر بن شداد حامى البلاد وهو يمشى خطوة إلى قدام وثلاثة إلى وراء كأنه فى ذلك
الشغل حردان وهو يقول يا رب اكفف شر هذه الليلة فأتى إن سلمت فى هذه المرة
لم أبقا شتى سوى هذه الليلة فمما ورد بول سائر أحمى وصل مامعه إلى عنتر بن
شداد فرآه قاعدا على ركبتيه مثل الأسد القصور وهو متكبر فيما يريد أن

يجرى بينه وبين هذا البطل المتضطر فلما سار عنده سلم عليه وخدم وضع الزاد بين يديه بعد ما تقدم اليه وقال له أبحر أنت غدا كيف يكون الحرب والجلاد فاننا نريد نتقوى بك على هذا النحس طود الأطواد فرآه وهو جالس على ركبتيه وحسامه مجرد بين يديه وهو كأنه أسد من الأساد وهو يزجر ويقول وحق اللات والعزى لا تركت أحدا يعود إلى عمان فقال أبو دحروج يا مولاي لا تؤاخذني بما فعل هؤلاء الملاحين فاننا غلامك أبو دحروج ولي عليك حتى خدمة وقد سرت مع هؤلاء القوم المدبرين وقلت في عقلي لعل أن أكب منهم شيئا أعود به إلى أهلي فبحق اللات والعزى إذا أهلكتهم لا تهلكني معهم وقول به حرامى وأنا أثرت عليهم الآية تلوك فاقبلوا هذيانى ولا شفقة لسانى قال فلما سمع عثر من أبو حروج ذلك من كلامه وقد علم أنه ناقص عقل ووداد فلم يتكلم وأكل ما أتاه من الزاد وكذلك فعل طود الأطواد وأقاموا على ذلك الحال حتى أصبح الصباح وأقبلت المساء كز حتى ملأت تلك البرازى والبطاح ثم ركب الفارسين على الجرد القداح وتقلدوا بالسيوف والرماح ولما تقابلا صرخا صرختين عظيمتين حتى سمعنا الطائفتين والتقى الاثنان كأنهما جبلين ثم انصلا كأنهما بحرين وجمال في ميطنهما وعظمت بينهما الأحقاد وظنوا الفريقين أن السماء قد انفتحت أبوابها وأن المواعيد حقت ونزل على الأشقياء سخطها بما قاسوا بعد القتال والكفاح وقد جردوا على الأرض عوامل الرماح وتقلبا على الجرد القداح وجرت لها ساعة تقشعر لها الحسد ويلين من قوتها المجر الجلود ويشيب من هولها الطفل المولود ويعرف الانسان منها مرارة العدم من حلاوة الوجود والنصفا النصاق جبال الأخذ وذو افتراق افتراق وادى زروذ حتى قيل في حقهما أنه ما بقى منهم أحد يعود وتقلدا على ظهر الخيل من وسط السروج حتى تملكت الأبطال منها حقيقة الدخول في الحروب والخروج فقله دحهما من فارسين لانهما حيروا بفعلها كل عين وقد أظهروا في الحروب بوطن الحداد في القراع وهتكستر الفروسية وكشفا للناس القناع حتى خيل للناظرين أن خيلها قد تملكت بالأفلاك مثل شياطين الأرض الذين لا يفرعون من الهلاك وقد أخذوا في الكر والفر والمستقر والمزل والجذ والصد والرد إلى أن دار بينهما الإبرام والتقص والماركة والمشابكة والملازمة والمحاكة وسارا يأخذان تارة في الميمنة وتارة في الميسرة وتارة تهرى بهم الخيل جنباً وتارة قهرة وبقي الحر بينهما أشد من النار

المسيرة وقد اختلفا بينهما الطعن والضرب حتى تقطعت من أيديهما الدرق ولمع صارم
 المنايا في كنفهم وبرق وكثرت منها الاضطراب والقلق وذابت القلوب بنيران الحرق وسبحت
 الجوايد في بحرين من العرق وقد نشطوا في جريهما حتى صارا كالعلق هذا والعسكريين
 قد فتحا لهما في الحرب ميدان المجال وقد حارت أبصار الأبطال وانزلت أعين الفريقين
 وزادت بهما الأهوال من تلك الأعمال إلا أنها لم يرا على ذلك الحال إلى أن حمى عليهما
 النهار وزد الانهار وصارت الشمس في قبة انفلك وزاد بهما العطش والظما وتلفت الأكباد
 على شربة من الماء وقد أرموا من أيديهما الأسياف وقد أيقنا بالويل والتلاف وفي عاجل
 الحال في حال تقابضتهما تعلق طود الأطواد بأكتاف عنتر بن شداد وقد جذبه اليه وأظهر
 الصبر والجلة فالتشب مخايب في الدرع الذي عليه والرذوف وصلت أطافره إلى جلد عنتر فاحرقت
 جلده واحلت به النكد فلما أحسن عنتر بالأم الذي قد نزل عليه تهمرد وقبض بيده اليسرى
 على رقبه طود الأطواد ونادى وقال يا محمد يا محمد النبي الممجد وقبض عليه بقوة ساعده
 وزنده وكان بقدرة الله تعالى ومشيتته وبركة النبي الذي استنجد به مما أنه جذبه فكاد من
 شدة الجذبة أن يخلع رأسه ويخذل أنفاسه مما أنه تخطأ وكبب يده اليمنى ولكنه في صدره فكسرة
 وألقاه إلى الأرض على ظهره (قال الراوى) لقد أخبرتني من أئني به وأعتمد في كلام الصدق
 عليه وكلامه عندي محقق إنه لما لکم طود الأطواد ودخلت يده إلى خد المرفق وقد حلت
 به من تلك القطمة الآفات وعظمت به البليات وفي عاجل الحال طلعت روحه ومات وكان
 ذلك ببركة استنجاده بصاحب الآيات المعجزات الظاهرات مما أنه قفز عنه لما وقع وعلم أنه
 قلت فيه القوات وإصرع لجمل عنتر ينادى بالعيس يا العبدان لا شقيت أبدا على طول الهدا
 ولا أشمت اللهني أحدا من العدا مما أنه عاد إلى ظهر جواده وحل وغاص في وسط العسكر هذا
 وقد علت من بني عيس الزعقات وقد رفعت الصيحات وحملوا حمله واحدة وقد تبعهم
 عساكر الملك يكسوم كانت لهم ساعده رهم من فعال عنتر متعجبين وبقتل طود الأطواد
 مستبشرين قال لما نظرت عساكر طود الأطواد إلى ملكهم قتل وهو على وجه الأرض معفر
 جديل زادهما الويل والذل والتكليل فوطنت على الموت أرواحها وعزلت أن تكون
 ثابتة على حربها وكفاحها فما كان ذلك إلا بمقدار ثلاثة ساعات من النهار فلم يجدوا لهم على
 حرب بني عيس طاقة ولا اضطبار ففرلوا الأدبار وركنوا إلى القرا وطلبوا إلى ناحية منازلهم
 والديار فقبعهم عنتر ورجاله ساعة زمانيه إلى وقت الاصفرار والبصر فماد عنتر عنهم وقد
 أنزل بهم الحصر ولما عادوا من خلف المنهزمين جمعوا الأسلاب واحتبوا على

الاموال والاسلاب وقال عترة لا يسد لي اطلب بلاد الاعادى حتى اخلص صديق
عروة وأولادى فعند ذلك تقدم أبو دحروج وقال له يامولاي ومن هو الذى يمنك
عن ذلك وكل من عارضك في هذا الامر أنزلت به المالك وما أنا معك في أول الجيش
والعساكر أحضر بين يديك هذا الحسام الباترو أنا أشكر الرب القديم الذى أرحتني من
ذلك الكلب الزنيم قال فلما سمع عترة كلامه وخرافاته فقال له يا ويلك يا شيخ السوء أما كنت
البارحة تقول لطلود الاطواد أنا غلامك أبو دحروج قد أشرت عليهم أن يقاتلوك فما
قبلوا مني فبالله عليك إذا هلكتم لا تهلكني وفي قصتهم لا تتركني واعطف على من دونهم
واجروني ورق وارحني لأنى مارحت اليهم قال الراوى فلما فرغ عترة قال لأبى دحروج
خأنا أريد أن أنتف منك السبال وأدورك على اليمين والشمال جزاء على هذا المقال بين
الرجال فلما سمع العريان عن أبو دحروج من عترة ذلك الكلام أيس من روحه وأيقن بشرب
كأس الخمام فتأوه وبكا وزاد في الاتين والاشتكا باهتمام وقال يامولاي وحياء راسك والبيت
العتيق أيها البطل المهام ما كنت الامسترونا بذلك الكلب الزنديق ابن اللثام فلا تروا اخذني
بحياة رأسك في هذا الكلام واعف عني في هذه النوبة لعل برحتك على في تلك الطريق
لأنى لك رفيق وأنا معك مساعد قال فضحك عترة ثم قام عترة في لك المقام إلى أن
أصبح الله بالصباح وضاء بنوره ولاح امر العساكر بالمسير والرواح فصاروا
على جزيرة قيسر وهو قدامهم وقلبه على اولاده يكاد ان ينفطر وقد تذكر محبوبته
علة وجيرانه لجاش الشعر بخاطره فباح وكنت عليه ضائره ثم انه انشد وجعل يقول

جعد الصلاة والسلام على طه الرسول

طل لبيبة بالحجاز مقيم	شرق لسكنه القديم
مكانه معرفة الزمان تقادمت	عبدا وقلبي في الديار مقيم
وإذا اتوا كل المشيرة لم ازل	بالنصر منى مسرود حميم
فسوبه وبقل جمع اعدائنا	حتى يعود في النجوم رسوم
سلى بنى كنده وقحطان وقد	واقى على جميعهم يكسوم
فقدوا مزايم للديار وقد سنهم	بكتايب على القى معلوم
من آل عامر مع هوازن قاتلوا	عنى وقد كثرت على خصوم
وكذلك في حسن العقاب لقيتهم	ورجعت في سبل الدما ما عوم

ورددت أعداها وعدت موبدا
 وشريط قد خلفته يوم الوغا
 وكذلك طود الأطواد قد خلفته
 تنبشه العقبان من جبو السبا
 فأنا من بنى عيس الكرام وعتى
 تلو الانام فن لذلك يروم
 قال الراوى هذا وعتر لما فرغ من شعره سار يقطع البرارى والقفار مدة سبعة أيام
 وهم يقطعون ذلك البر الاقفر وفى اليوم الثامن أشرفوا على الجزيرة المسمية بجزيرة
 قير فلما قاربوا منها أشبهوا العاد وأظهروا السلاح والزرد وقد تقدموا إلى البلد قال وما
 وقع من الاتفاق قبل هذا الكلام ان طود الأطواد قبل رحيله من تلك البلاد كان قدولى على
 وقع من الاتفاق قبل هذا الكلام ان طود الأطواد قبل رحيله من تلك البلاد كان قدولى على
 جزيرة قير بطل ممام يقال له الشامخ بن سعيد وكان رجلا شديدا وبطلا صديدا وهو
 خاقل مقدم وليث ققام وكان له رأى مصيب وهو شعاع تحرير وبنو اب الدهر
 خير وكان قد خلف معه فى الجزيرة من العسكر خمسة آلاف فارس وسار طود الأطواد
 وتركه مكانه فى تلك البلاد لما جرى له ما جرى ورجعت المنهزمين اليه واعلموه بما قد تم
 على طود الأطواد وعساكره وهلاكهم على يد عتير بن شداد قال فلما سمع بذلك الخو
 علم ان العساكر لا بد لها من المجى إلى الجزيرة فجمع أهل البلد ومن يليهم من العساكر
 قال لهم يا بنى عمى انتم تعلمون بما كان من طود الأطواد من الشجاعة والبراعة وقد بلغنى
 أنه قتل هذا الذى يسمى عتير بن شداد وقد علمت أن هذا الاسود لا بد له من القدوم علينا
 وقد خطر لى رأى من الصواب والامر الذى لا يعاب وهو انى من وقتى هذا اطلق أسراهم
 وأخلع عليهم فى هذه الساعة وأخرجهم معهم من بناتنا ونسائنا جماعة ونطلب منهم
 أن يعفوا عنا وتحسن اليهم وتهطيم الطاعة فأنا أعلم أننا إذا فعلنا ذلك تدوم علينا بلدنا
 بحسن الرأى وبجودة القناعة لانا قد سمعنا ما فعل مع الملك يكسوم بعدما أساء اليه وكيف
 حامى عنه بعد ما ادلده اليه فقالوا له أصحابه نعم الرأى الذى دبرته فلا أحد منا يخالفك
 فى المقال ثم انهم أمروا باحضار الاسارى وقد خلعوا عليهم الخلع الملاح الثقيل واركبهم
 على الخيول القوال وهم لا يعلموا الاى شىء فعلوا معهم تلك الفعاليات فى هذا الحال
 وإذا قد تقدمت اليهم الرجال وقالوا للثامن أيها الامير المفضل اعلم اننا قد وصلت اليك الاخبار
 يقدم العساكر ولا يبالون هذا غبارهم قد ارتفع وملا الارض والجبال فقدم أهل الحصن

لأجل أن يروا مذكروا من هذه الأمور وإذا هو بغبار عساكر الملك يكسوم وعنتر ومواكبهم قد طنعت وأعلامهم قد ظهرت ورأياتهم قد انتشرت وقرسانهم قد هدرت وخودهم وزردياتهم في ضوء الشمس قد برقت ولمعت وأشرقت قال فلما نظر الشامخ إلى هذا الحال تقدم إلى ميسره وأخوه عروة وأحسن في المقال وطلب منهم أن يرمون له على نفسه وبلاء وما عنده من جميع الأموال فآذموا له على البلد وما فيها من الأموال والنساء والرجال وما عندهم من المال والرجال والعبيد والأموال قال فعند ذلك أخرجهم من البلد وهم الثلاثة ركاب وعليهم الخلع وهي تلمع بما فيها من الذهب وتلتهب النهاب لانيابة لها من ذهب معلمة وهي من أفخر الثياب هذا وأهل البلد كلهم مشاة قدامهم المشايخ منهم والشبان وهم فرحون بخلاص أنفسهم من الهلاك والذهاب وأهل الجزيرة قوا كابر الدولة كلهم في خدمتهم وبين أيديهم وأيضا أخذوا بصحبتهن خمسين امرأة ماشيات والجميع نسائرات ومن من البلاد معلنين ومولولات وعلى أنفسهم مستجارات فلما نظر عنتر إلى النساء وهن حافيات حاسرات وأهل الجزيرة كلهم ماشين على تلك الحالات ونظر إلى أولاده وصديقه عروة وكلامهم قد حضر في ركبته أطنب في حضرته تعجب من تلك الأمور أخذته الفرح والسرور ولما وقعت أعينهم عليه ترجلوا وسعوا إلى خدمته وقال غصوب يا ابتاه لا تترك أحمد من العسكرة تعرض لاهل هذه الجزيرة في حال من أحوالهم لا تناقد رأينا منهم الاحسان وحسن السيرة فقال عنتر يا ولدى وكيف بقت أيدينا تمتد إليهم بسوء أوبحال من الأحوال وقد حلوا القيود والاعتقال ففعلوا معكم هذه الأفعال وقد استقبلونا بهذا الاستقبال وفعلوا فعل أولاد الخلال ثم أن عنتر رد الفسامة عنهم عن ذلك الحال وأمر برجوعهم من بين الرجال وسار هو وأولاده وهم ركاب من ذون كل أحد وسارت بهم المشايخ وهم راجعين إلى ناحية البلوكا كانوا قد أستمعوا لهم بالاضیافات والإقامات وقد نزلت العساكر على ظاهر المدينة وباتوا تلك الليلة باكرم ميبت هذا وقد جمع عنتر أولاده وأجلسهم من حوله كذلك أصحابه هذا وقد قضى تلك الليلة بالفرح والسرور ودارت كاسات الخمر إلى أن صار وقت السحر وخفت المجلس من الناس عن كانه معهم في تلك المقام حضرهم عنتر بالتمام وقد سمع صديقه عروة وهو يبكي من فؤاد موجوع ويتهد من قلب مصدح يدل على أنه من شيء ممنوع وهو مع ذلك ينشد ويقول

(م ٣٦ — جزء الحادى والأربعون عنتر)

تقد كنت من لان الغرام به وأحسب العشق أنواعا من الفقد
حتى رمانى الهوى عمدا ببارقة منه فاطرح نار الشوق فى كبد
مايت سلطانة فى أهل دولته من عظم صوته يستأسر الاسد
ورمت كمانه فى كل جارحة فكان دمعى سال على خدى

فلما سمع عنتر هذه الايات قال اطلعتنى على قصتك لعلنى أن شاء الله أن أبلغك أراؤك
فأعلمنى بأمرى وأشرح عن سبب بكائك فقال له يا أبا الفوارس ما هو إلا أننا كنا فى الجزيرة
ما سورين ونحن فى الأصفاة وكانت الحجرة التى كنا فيها إلى جانب قصر الملك طودا لا طواد
فكان له أخت جميلة يقال لها ودعه وكانت تظل علينا فى أكثر الاوقات وتحادثنا بأحسن المقالات
وكنت أبصر منها يا بن العم فصاحه وحسن زايد وملاحه فلكنك بحسبنا قلبى وأحتوت
بجملها على خاطرى ولبى وكنت أنا يا بن العم أستحى من أولادك أن أشكوا اليهم
وأحدثهم ما فى قلبى من روى ولبلى خوفا أن يستقلوا عقلى وبما تبونى على مقال لاننا
كنا تحت الاسر والاعتقال وكان لنا شغل عن العشق واللبال والآن يا حامية عيسى وحق
خالق اليوم والامس الذى أطلع الشمس اتى كذا ذكرتها وذكرت رحيلنا يذوب جسدى
ويتفتت كبدى وأغيب من نفسى ولا أعلم يومى من أمسى قال الراوى فلما سمع عنتر منه
ذلك قال له يا أبيض طاب نفسا وقرعينا وطيب قلبك ولا تنصيق صدرك ولا يلحقك من
ذلك عرض فانا أن شاء الله أزبل عنك هذا المرض وفى غداة غدا يرد هذا الأمر بمعرفتى
وتطلب من الأمور أيسرها وأخذ ذلك هذه الجارية باختيارها ورضاها لاننا قد ذمناهم
على أنفسهم وأموالهم وما تفعل شئ بضر بحالهم فطاب قلب عروة وخف عنه ما كان قد
أعتراه وقام من منامه وهو لا يصدق أن يصبح الصباح وأضاء بذوره ولاح أمت مشايخ البلد
ورؤساء قومهم إلى عند عنتر فسلموا عليه وقد فرحوا بما زال عنهم من الضرر وقالوا
يا أبا الفوارس أعلم أننا علمنا وليلة تريد أن تمحضر فيها أنت وسادات قومك لتعير بحضورك
قلوبنا فاجابهم إلى ذلك ومن جرد عاترة لم تمنع وقد ركب هو وأولاده وأخذ معه خمسين
فارس من أجناده وساروا إلى أن دخلوا إلى المدينة وجعلوا يمتشقون أزقتها والمشايخ بين
أيديهم وهم يتمجبون من بهجتها وكان عنتر قد أخذ فى صحبتة مجيد بن مالك وصار يعظم
قدره ويحبه لأنه كان عنده أعز من ولادة هذا وأهل البلد قد أصطفوا على الاسطحة
والجنرا ينظرون إلى عنتر وهم يتمجبون من عظم خلقته وكبر هيكله ذلك الشأن وما هو

فيمر من قوة الامكان ولم يزلوا الى أن وصلوا الى قصر الملك طودا الاطواد وكان يشرف على
البحر من ثلاثة أميال قال ولما رأى عنتر وبنو عبس إلى ذلك المكان تمجوا عمارا وفيه من
حسن ذلك البنيان ثم أنهم جلسوا وقد اجلس وقد عنتر يجيد في صدر المكان جلس هو وبنوه
وكل ذلك مجازاة لآييه واحتراما وخوفا عليه من غدرات الزمان وقد أوقف جماعة من أصحابه
في باب المجلس بالضيوف المنجدة وهم على أجسادهم ثياب الزرد وهم معتدين بسائر العدد
هذا وعنتر قد سل سيفه الضامى ووضع على ركبته احتياطا من أذية بوصولها اليه وما فيهم
إلا من هو مستمكر من العدد مستيقظ لما يجرى من الشدة والتكد وما زالوا كذلك حتى
نقلت اليهم الموايد وعليها من أنواع الطعامات المفتخرة الألوان وقد وقعت جميع مشايخ
قيصر مشدودين الأساط يخدعوا الرجال ويقدموا لهم من الطعام ودارت عليهم بهذا
آنيه المدام قال الراوى فبينما هم يشربون المدام وهم في أطيب عيش وقد طالب لهم
المقام وإذا بخمسين مركب من البحر قد أقبلت كأنها الحمام وهي مقبلة من جهة
البحر موثوقة كها رجالا ولما قربت من الساحل طلبت المينا بأهتام وطلعت منها الأبطال
وهم يسوقون جماعة من الأسارى بالذل والارغام وقد أتوا بهم قاصدين إلى ذلك القصر
ولما نظرت المشايخ إلى تلك الأحكام أنفذوا بعض الغلمان يكففوا لهم الخبر فقاوا ساعة
وعادوا وهم مستبشرين فقالوا لهم عن ذلك الخبر فقالوا لهم أعلموا أن هذا المركب من عمان أما
تلك الأسارى فهو يكسوم وأهله وأصحابه وفرحجابه وقد ذكروا أن الملك يكسوم التزل
أم طودا الاطواد قد فتحت عمان رقت كل من فيها من الفرسان وهذ أسرت الملك يكسوم
ووجوه قومه وأرسلتهم معنار وقد ذكرت أنها ما تأقى حتى تعتج ما بين يديها من البلاد وهي
مقيمة في مدينه عمان تنتظروا لدها طودا الاطواد أن يأتي من البر ويسيرون جملة إلى سائر البلاد
فبمسكوها ويقنوا أهل العباد فلما سمعت المشايخ منه ذلك الايراد أمروا باحضار الملك
يكسوم إلى بين يدي عنتر بن شداد فلم تكن إلا ساعة حتى حضر هو وأصحابه وهم مقبدين في
الشان عاشت أرواحهم وأيقنوا بصلاحهم فقام عنتر إلى يكسوم واعتنقه وقبله في صدره
وبين عينييه وهناه بالسلامة فقال يا أبا الفوارس وأي سلامة وقد ملكك بلادى وسلطت
نعمتى وما أملىكه من مال ونوال وسبيت الحريم والعيال وملكك الصبيان والأطفال فقال
له عنتر فكيف كان ذلك الأمر يا ملك الزمان فقال له أعلم أنى لما أنفذت منك العساكر وسرت

فطلب بهم خلاص أولادك من هذه الجزيرة بقيت أنا بعدك أربعة أيام لم أذق فيها منام من حذرنى على العساكر أمسى طول الليل ساهرا وأنا حائر وفي الأمور قاكرو ولما كان في اليوم الرابع أشرقت علينا مراكب سهم الفزال وهي قد ملأت البحر بكثرة قلاعها ومراكها ولما أصطفت المراكب على المينا وقد خرج منها عساكر بعدد الرمال والخصى وسهم النزال في أرائهم مثل اللبوة الشمطا والحية الرقطا وكانت عمان خالية من الرجال وما فيها أحدمن الشجعان الذي أعتمد عليهم عند القى فنزلت الأبواب وطلعت مع الرجال على الاسوار وأقامت علينا الحصار وأنا خائف على البلد غاية الخوف لاجل خلوها من الابطال ما حسبت وفي الليلة الرابعة لإلا الصباح معى في القصر وسنهم النزال قد طلعت ومما صاحبها باحترقوا البلد وفي أيديهم العمدة وقد ملكوا البلد وأخذوني أنا ومن معى وقد أنفذونا إلى هذه البلاد وأبقينا إلى هذا المكان وأقامت سهم النزال تنظر قدوم ولدنا إلى أن باقى إليها ببقية العساكر قال الراوى فلما سمع عنبر كلامه قال له أيها الملك أما طود الاطواد فقد الحقته بقوم ثمود وعاد والقراعنة وأما أولادى فقد تخلصوا بلا قتال ولا حرب ولا نزال بل أطلقهم هذا السيد المفضل ثم أنه حدث الملك يكسوم بكل ماجرى وماتم فاقبلوا عند ذلك إلى مشايخ عنبر والملك شامخ أيضا وقال له يا مولاي عبدك أنا و غلامك والبلاد بك قال له عنتر أعلم أن البلد تبقى عليك وذما منا قد سبق إليك وأنتك تكون من تحت طاعة الملك يكسوم أعلم أنا فى غداة غدا ترحل وما بقى لي عندك الاقراد حاجة فقال الشامخ ما هي يا مولاي لو أنها روى هي بين جانبي فما تخفت نها عليك فقال له عنتر حاجتنا تريد منك أن تماورنا على ودعه أخت طود الاطواد حتى أننى أزوجه ياخى وصديقى عروة قال الراوى فلما سمع الشامخ من عنتر هذا الكلام قام من عنده ودخل عليها وأعلمها بما قال عنتر وأستأذنها في الزواج فقالت والله يا شامخ اكان هذا في نيتي إلا أرمى روى في البحر بعدما قتل أخى ولا يعلكني صاحب جزيرة صافور ابن الشام وكان هذا صاحب صافور ملك عظيم له قلب أقوى من الحجر الجلمود وهو رجل جبار من الجبابرة اسمه سمور وهو متمرد كفر مرة طمنى وبني وكان عنوياء على جزاير وقلاح وله مراكب تسافر في البحر وكلن بينه وبين طود الاطواد صداقة ومودة وكان هذا ملك البر وهذا ملك البحر وقد بلغت بينهم المودة والصدقة حتى أنه خطب منه أخته فاجابه إلى ذلك وعدة براجها فبكت ودعة للامعيب وقد صرخت في وجه امها وقالت أنا ما أريد هذا الشيطان الا حودوا أن غصوني على نفسى

قتلت راحى قال الراوى فلما سمع طود الأطواد من أخته ذلك الكلام أنفذ مع الرسول
يخبره بما جرى ويقول ما أقدر أنا أغضبها وأنفذ يعتذر له قال الراوى فقبل عذره وصبره
على مخص ولما جرى أطود الأطواد مع عنتر ما جرى أنفذ له تحسين الف فارس وهى
التي سارت بها سهم النزال فى المراكب ولما هلك طود الأطواد على يد عنتر بن شداد
وملك البلد خافت ودعه من الملك سمور على نفسها بعد أخيبها لاجل ما ردت خائب وصارت
فزعانه حيرانة فما صدقت أن تسمع كلام الشامخ حتى أجابته وقد كانت رأت عروة
وسمعت فصاحت فجأبته وأجابت الشامخ إلى الزواج وقد أتاها الأمر بما تريد وقالت
لشامخ زوجنى ودعنى أعيش عنده هؤلاء القوم أحسن من ذلك الشيطان المارق وهو سمور
قال الراوى فلما سمع الشامخ ذلك الكلام راسر خاطره وخرج من عندها وهو
بأدى السلام والإتسام وأتى إلى عنتر وأخبره بما قالت ودعة ففرح عنتر فرح حار زاد فى
الإهتمام وقد دعة لعروة وما مضت تلك الليلة وقد زفت عليه ودخل بها فرأى منهما
جنة الخلود ودنيا مقبلة على قوم فقراء ولما كان من الغد خرج عنتر والمك بكسوم إلى
خيامة وقد رآته عساكره وتباشروا برؤيته وسألوه عن حاله فأخبرهم بما جرى له وعلى
حريمهم فتبوا كوا أعيالهم وأولادهم وقد دعوا الشوامخ وساروا بعدهما خرجت ودعه
جوارها ورحالها وأموالها وذخايرها وجميع ما تملكه فكانت نعم عظيمة وأموال جسيمة
ففرح عنتر بذلك لعروة وقد هناك ما وصل إليه فشكاه عروة وقال له يا أبى القوارس
بك قد بلغت المراد وحصل لى ميسرة الفؤاد فلا زلت يا بن النعم فى الارتقا قال الراوى
فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من سهم النزال فأتينا لما طال عليها إطال وملسكت عنان
أقامت فتتظر ولدها كل هذه الأيام فما بان فسالت أهل البلد عن عساكرهم وقالت لهم
أين مضوا فرسانكم فقالوا لها اعلمى ان الملك أرسلهم مع رجل من الحجاز يقال له عنتر
بن شداد العيسى لأن أولاده أسرهم خزاعة قال الراوى وكان السيف فى ذلك أنهم قتلوا
ابن الملك بكسوم فارس اليهم عساكر فكسوها وقد ملكوا المكان الذى هو حصن
العقاب وأخوه من رجاله ثم أنهم أعادوا عليها كيف أنفذ الملك ابن عمه شريط بوصول
خزاعة المجنون وأخيه ثم أنهم قد ذكروا لما جميع ما جرى من أله إلى آخره وأسر غصوب
وميسرة وعروة بعد صاحبهم مع الملك بكسوم ولولا أنهم كانوا أكسر وعساكرنا كانوا أكسروا
بلادنا ولما أناسروهم وأخضوهم أصحابكم ساروا بهم فى المراكب إلى جزيرة قيسر وبعد مسير
جزر الملك بكسوم عساكرهم عنتر وسار بهم بطاب خلاصهم من وليك طود الأطواد وقد

أخبرناك بما جرى وقد علمناك بما كان وما جرى فذكرى نفسك كاتلمين وتعرفين لآئنا
وحق ذات الذوائب من يوم ساروا ماسمعنا لهم خبر إلى اليوم وما تدرى ما كان منهم
وما جرى لهم فلما سمعت سهم النزال منهم ذلك قالت وحق ذات الذوائب أن هذا حديث
عجيب وما هم إلا قد أهلكهم ولدى وما يأتي إلا ورؤسهم معه على أسنة الرياح وأما
هاذا كرتهم من أمر أولاده فصحيح أنهم أسارى عندنا وقد أراد ولدى أن يقتلهم فنعتهم
أنا من ذلك قال الراوى فبينما هم فى الكلام إذا هم بغبار وقد ناز وقد علا ولا الاقطار
بعد ساعة رفته الرياح وانكشف وبان من تحته عساكر كرام وقد ملأت الاقطار
فلما رأته سهم النزال إلى ذلك الاحكام أنكرته فانفذت عشرة من الرجال يكشفون له
الاخبار على جليتها لأن قلبها قد اشتغل بعثر وشجاعته فعضوا وقد غابوا ساعة وطأوا
وهم يدعون بالويل والثبور فلما رأته سهم النزال قالت يا ويلكم ما وراءكم فقالوا له
أيها الملكة على أن غنترين شدا قد ملك البلاد وأهلك العباد وقل ولدك طود الاطواد
وقتل رجاله الأجواد وفتح جزيرة قيسن وقد جعل عليها الملك الشامخ من تحت يد الملك
يكسوم وفك أولاده من الفيد والاصفاد وملك الرجال والاموال واتى كنى انفذت
يكسوم اليهم لخصاوه وعلى سرير ولدك طود الاطواد اقدوه وقد ملكوا جميع ما فى
اليك وعادوا وهذا الغبار هم فابصرى الآن ما تعمل ان كفى تهوى على النزول إلى
المراكب وتسيرى فيها إلى قيسر وتقابل الشامخ على ما فعل ونرجع فكتاب أخا ولدك
سمور وتلقى منة نجدة بعد ما تمنى له بزواج ودعه وتدعيه يلقى هؤلاء الاشرار
وأنت تعمى أن تخرج جبار وله عساكر مثل أمواج البحار فلما سمعت سهم النزال كلام
قوةها قالت لهم صدقتم وقالت أنا مثل من يستنجد بالملك سمور وأزوجه ببقى فيها لا يكون
أبدو لو شربت كأس الردى ولا أنا عاجزة ولا محتاجة إلى نجدة وأما قولكم من جهة ولدى
وملاقاته لعنتر ابن شداد فالجرب له غلبات والدنيا كثيرة الاقات وأتم تعلمون أن ولدى
كان فيما كنت أنا فيه سوف ترون هؤلاء ما يجرى عليهم وما يكون إذا أنوا نحوى
وقربوا إلى عندى فوحق ذات الذوائب لا تركن الاول يلحق بالآخر ولا خذ بشأرو ولدى
منهم ولا تركنهم مثلا بين البوادي والخصر ولا تركنكم تهبون أموالهم وأسلابهم
بغير قتال ولا قتال ولا تعب والافا أباسهم النزال وإن لم أقبل ذلك سقطت حرمتى
وقد حارت فيما تفعل ووقع بها الخيال وأبدت الاعوال وقد شفت أنوابها وعلا بكافها
واتحبا بها وهى فى أدو قومها تشد وتقول وتحن نصل على النبي الرسول

أرى الدهر لا يصفون من كان غائب
 زمان كثير الغدر في كل حالة
 سلام على الأيام من بعد ساعة
 فلو علمت أرض تقيم بعدهم
 وتناحت على من كان سيد قومه
 ولا بدل في الحرب من أخذ ثاره
 وأترك طرولا لعنتر صنفصفا
 وأنى أنا شهرم النزال ومن لها
 كذلك أثنى الدهر منته عجائبا
 فعدونكم ذا اليوم من لبوة
 فقدتم لنا سيذا كان يفتنا
 وجشم ترجو اليوم من قتل قدمها
 أما سمعت أذناك قول الذى مضى
 ولا ساخط من عاقبته التوائب
 مصائبها لا تلتقيها المصائب
 خلت منهم الدنيا وكانوا أطايب
 يكتلفقدهم اطلالها والكواعب
 تشير اليه بالسلام الكتاب
 ولو قصدت نحوى القنار القواصب
 تنوح عليه بالعويل التوائب
 من السحر فلا سابت منه الذوائب
 مصائبه لا تلتقى بالعواب
 نخوض لطا الهيجاء والموت غالب
 كمثل القمر والعالمين كواكب
 وفي اليوم ترى أن ظلك غائب
 مصائب الدهر تورى العجائب

ولما فرغت شهرم النزال من شرها أمرت المساكر بدخول البلد وأغلقت الأبواب وطلعت فوق
 الأسوار واستعدت للحصار ثم انها لما حارت فوق الأسوار صارت كأنها لبوة التى عدت
 أشيا لها هذا وعساكر الملك يكسوم قد قربت من البيد وضربوا المضارب والخيام ونزلوا
 فيها وقد أظلم الظلام وقد الملك يكسوم على سرير ملكه ودعا بأرباب دولته وأنفذ خلف عنتر
 وأولاده فحضروا عنده وأما بنو عمه فتحبه وهم متقلدين بسيوفهم كأنهم السباع ومجيد
 ابن مالك إلى جانب الملك يكسوم فقال لهم يا وجوه العرب أى شئ عندكم من الرأى لأن هذا
 البلد حصين وأخاف أن يطول بنا الحصار فقال عنتر يا ملك أرجو من الله أن يخرجوا الينا في
 غدة غدوان خرجوا ملكك البلدان شاء الله تعالى فلما سمع الملك يكسوم من عنتر ذلك الكلام
 قال له ما زلت إلا ما يشاء الملك العلامة ثم انهم قضوا نهارهم جميعهم في الفرح والابتسام إلى أن
 تأقيل الليل بالظلام فطلبوا المنام فناموا وجل من لانيام ولا يغفل ولما أصبح الله تعالى بالصباح
 وأضاء الكرم بنوره ولاح أمر الملك يكسوم أن ينادى فى العسكر بالكوب فركبت الفرسان
 من بكره أيها وقلوبهم محترقة على حرمهم وأولادهم ولا يدرون ما كان منهم وركب عنتر
 وأولاده في بنى عمه وكلهم غاضين بالسلاح وآلة الحرب والكفاح وإذا بباب البلد قد
 ختم وخرج منه ستة آلاف فارس كلهم غاضين في الحديد والزرد النضيد وهم متقلدين
 بالسيوف الهندية ومتقلدين بالرماح الخطية تقدمت الحياة وتأخرت الرجلة وترجمت

يئينا وشمال وسهم النزال على الاسوار في خمسين الف فارس بالحجارة والحرب يحمون الحصن.
ولما نظر عنترا إلى ذلك الأمر حار وأخذته الانهار وقد تعجب كيف ان الف فارس وخمسة آلاف
واجل انهم يخرجوا إلى لقاء عنترو أصحابه وعساكر الملك يكسوم فاراد أن يبين هيبته في العساكر
الذين بين يديه وأراد أن يهجم ويصل إلى باب البلد ويفتحمه انه حل وحملت أولاد عمه
وأصل الحرب انهم فصبوت الفرسان وقالت فلما تصاحى النار وإذا بغامة قد ظهرت
وظهر من تحتها رمي أحجار وشهب نار نزلت على عساكر الملك يكسوم وبني عيس الأخيار ولما
نظر عنترا إلى هذا الأمر حار وأخذته الانهار ورجع هو وبني عيس إلى وراه وكذلك الملك
يكسوم وعلم أن ما بقي للمعسكر قائمة تقوم ونعجب من خروج هذه المعجوز في تلك العصابة اليسيرة.
وما فعلت ذلك إلا لأجل أخذ ثأر ولدها ولأجل ذلك كانت ملوك الأرض تخافوا وتفرع من
سحرها وتتنقش شرها وتراسها لما يعلو من سحرها ومكرها ولما نشأ لها طود الاطواد أكثر
أرما وزاد شرها لأنها كانت اكتفت في ملكها وقلت عن ما كانت تفعله إلا في هذه النوبة فأنها
قالت إن لم يرجع أوقع هيبتي عند الملوك ولا قلت حرمتي وانحطت مرتبتي ثم انما فعلت هذه
الفعال التي تشيب رؤس الاطفال والخيول تخرج من تحت السود غابرة وهي خالية من الركاب
وتنهج في رؤس الروابي والشعاب والصياح من تحت الغمام علاو الصراخ نحو النيران مثل النجوم
لذا زرفت والدخان قد خيم الاقطار وانطبق انطباق المطار ولم يزل الأمر على مثل هذا الحال
حتى صار آخر النهار وقد بدت الغمامة عند ذلك أن تذهب وحارت السالمين من عساكر الملك
يكسوم وهم يخرجون واحداً واثنين وهم يجر وحين لا يصدقون بالنجاة وقد أمسى المساء على
الناس وانقطع ذلك الغمام ونزلوا في الخيام وكان قد قتل من عسكر يكسوم في ذلك
النهار عشرة آلاف فارس والباقيون من حولة وهم يبيكون على من قتل لهم من الاقارب
وبما لإقوام النيران والمعجيب ومن ذلك السحر وما حل بهم من المصائب فقال الملك
يكسوم يا بني عمي ولولا تفعل هذه الافعال ما كانت تبها الملوك ولم تنقها وأنا ما كنت
أدفع لها الخراج إلا خوفاً من شرها واهيها وكنت أمرهم بالمال من كثرة مكرها وأعمالها
بالرجال ثم انه قال وحق ذات الذوايب لقد حرت في أمرى وانقطع ظهري من فعال هذه
الشيعة التي ليست من الانس (قال الراوي) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عنترو
ابن شداد فانه لما عاين تلك الأمور تعجب وزات به المصائب والكروب وما صدق
وبالانفصال من الحرب والقتال خوفاً على من معه من الابطال إلا أنه لما عاد ونزل في خيافته

جمع أولاده وبني عمه من حوالبه وجعلوا يتذكرون بما عاينوا في ذلك النهار والغضب ان يقول
لا يبه والله يا ابتاه يهون لي أن ألقى عشرة آلاف فارس ولا أرى ما رأيت في هذا اليوم فقال
عنتر يافنى ما هذا إلا أمر صعب لأن قتال السحرة والجن فعل عظيم لأننا نقاتل من لا تراه وما
كنا نريد اليوم إلا أن ننتجز أمر هذه البلدة حتى إننا نخصى إلى أهلنا فنذطل شوفا إلى أرضنا
وقد بلىنا بهذه الشيطانة في آخر سفرتنا هذا وعنتر قد زاد به الخطر وعظم به الضرر
فأشد يقول .

ألا مبلغنا عنا برأه الا عارب	وقيس لفتى نسل الكرام الا طاب
يأتى قد لاقيت في أرض قيس	وفي حصن يكسوم فنون العجائب
سرت إلى عمان في خير عصابة	لتخليص أولادى ونيل مأرب
فوافيت جيشا طبق الأرض والفلأ	بسر القنا والمرهفات الفواضب
فلكت عليهم جولة عنصرية	ففرقتهم في شرقها والمغارب
ولما رأى يكسوم فعلى يجمعهم	فجاد على بفعل قوم أظايب
وأطلق أولادى رقاتل معهموا	وسر فزادى باجتماع حيايب
وخزاعة قد جندلته ان بعد أسره	لاولادى الغراء الكرام النجايب
وأعانتى يكسوم منه بجيشه	وسرت إلى قيس أخو السباب
لاقيت طود الاطواد في وسطه فقرة	وجندلته من لكمن في الترائب
وخلصت أولادى وزوجه عروة	بذت ملك من حسان كواعب
وخلصت يكسوما ودجاء مصفدا	وعدت بجيش جحافل ومواكب
إلى حصن عمان لنتجز أمره	فلاقيت برسهم الزوال العجائب
رمتنا بارهاط من الجن بصورة	ونار ودخان وشهب ثواقب
فيارب بالخنار من نسل هاشم	وخير الورى المبعوث من آل غالب
تود عليها كيدها أنت قادر	فصاؤك حتما للخلاق غالب

قال الراوى ولما فرغ عنتر من هذا الكلام إلا وهرة قد دخل عليه وهو يضحك فلما رآه
عنتر على تلك الحالة أمتا من ضحك وقال له أنت تضحك وما على قلبك هم لأنك قد اشتكت
من نفسك وما تدرى ما قد وقعنا فيه من الضم رضيق الصدر فقال له عروة والله بأب الفوارس
ما ضحكى مما تقول وإنما ضحكى على الذى جرى علينا مع هذه المعجوزا وأنا عندى من يفتح لنا
البلد من غير قتال فانسر عنتر وقد أعجبه ذلك المقال وقال له كيف ذلك فقال له أعلم أنى دخلت
على زوجتى وذعة بنت هذه المعجوزة سم الزوال وأنا ضيق الصدر كثير الفكر والهم لا أجل

ما جرى لنا في ذلك النهار وكيف تمسر علينا فتح البلد فقالت لودعة ما بالك مشغول القلب فاعدت عليها ما جرى عايناً في يومنا فقلت لا تشغل قلبك فأنا أفتح لك البلد من غير قتال ونعود بعد ذلك نعود على الإرتحال ثم أنها قالت لي أنها تعرف تعمل مثل هذه الصنعة وقالت لي لا تعرف فتح البلد وفتح الباب إلا منى وفي غداة غد تنجز الأمر وتسيروا إلى بلادكم فدأبتني اليك أعلك بذلك الخبر وهذا كان سبب ضحكى قال فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام أخذه الضحك والإبتسام وقال له والله لقد بطلت الشجاعة عند هؤلاء الأقوام ولو لم يتفق في سفرتنا هذه الفرجة يمثل هذه الصنعة على مارأينا مثل هذه الصنعة بطول عمرنا فذة فائدة عظيمة فقال الأمير الغضبان والله يا ابتاه أن كانت هذه البنت الفاجرة تعرف مثل ذلك وهى مثل أمها ساحرة لا أمكنتها تصعد معنا إلى أهلنا لأنهار بما حصل لها شره يؤاها فتفكر بنا كل يوم وتظهر لنا مثل ذلك وبأيتنا الأذى وربما خرجوا الجن منها ودخلوا فينا قال الراوى فضحك عنتر والجماعة من كلامه فقال له عروة أسكت أنت يا غضبان ولا تتحدث في حريم الناس يمثل هذا الكلام فسوف تنقوى بها هذه الصنعة هذا وأبو الفوارس قال له بالله عنيك يا أبا الأبيض قوم عند الملك يكسوم حتى تعرفه بهذه القضية حتى يبيت الليلة وهو طيب القلب فقد هلك اليوم من عساكره خلق كثير ثم أن عنتر قام هو وأولاده وعروة بن الورد ودخلوا على الملك يكسوم فوجدوه من أصحابه في المشورة فقام لما رآه وأجلسه وقد جلس عنتر إلى جانبه وقد شرح له كل ما جرى على أصحابه فقال له عنتر يا أبا طيب قلبك فقد جرى من القضية ما هو كذا وكذا وإذ ودعة قد ضمنت لنا ذلك قال الراوى فلما سمع الملك يكسوم من عنتر ذلك الخطاب طاب قلبه وقال له أن كانت ودعة قالت على شيء مثل ذلك فأنها قادرة عليه وما يقدر على هلاك العجوز إلا ودعة ثم إنهم تحدثوا ساعة من الليل وأقام كل واحد منهما إلى خيمته وقد طاب الملك يكسوم بذلك فلما كان من الغد وقد أصبح الله بالصباح أمر الملك يكسوم هماً كره بالركوب فركبت وتقدمت للحرب وقويت قلوبكم بما سمعوا فتقدموا يطلبون الحرب وهم خائفين أن يتم عليهم مثل ما تم بالأمس من الكرب قال الراوى هذا وقد ركب عنتر وبني عيس وقد تقدم عروة بن الورد إلى زوجته ودعة وقال لها بعري ما الذى تعلميه فقد رهننت لساقى بما ضمنتني لنا من فتح البلد فقالت له طيب قلبك واشرح صدرك واضرب لى خيمة مقابل باب المدينة حتى أركب وأسير إليها وإذا رأيتم البلد قد تزلزلت فلا يؤمكم ذلك واطلبوا الباب وادخلوا البلد فاجتهدوا فيها

أحدا يمنعكم عن الدخول إليها فقال عروة أحسن الله بذك يا حبيبه القلب هذا الذي تريد
 منك ثم أنه أتى إلى عند عترة وأخبره بما قالت زوجته ثم أنه لبس آل حربه من وقته وساعته
 ونصب خيمة مقابل باب المدينة ثم أن ودعة قد ركبت وقد ضيق القمام وهي مثل بدر القمام
 هذا وعروة ينظر إليها وقد سابت عقله ولم تول سائرة إلى أن وصلت إلى الخيمة وترجلت
 ودخلت إليها وأمر عروة أنه يسبل عليها أذيال الخيمة هذا وعترة وبني عيس تعجبوا من
 هذا الأمر قال فأتت أعمل لها الأبواب عمل قد فتح وخرج منه أكثر من خمسين فارس وبغية
 الخلق قد طلعوا على الأسوار وشراف الأبراج وسهم النزال خرجت في ذلك اليوم تطلب
 القتال وهي مثل البقرة الشمطاء التي فقدت أشبالها وقد داخلها الطمع في عساكر الملك
 يكسوم وقد علمت أنهم قد فدى أكثرهم وكانت في تلك الليلة قد باتت وهي تقول كنت أريد
 في الساعة أنسى حتى تكون من فوق الأسوار وأنا من خارج الباب وقد أتعصت الأشغال
 لأنها كانت تعادني بالسحر وأنا أباحرم بالقتال ولكن أن طال المطال ما نال ابداً أن أرسل
 إلى جزرة فيمر وأتى بها وإن تأخرت ولم تأتني أمرت هؤلاء القوم أن يكسروا عساكر
 الملك يكسوم وتكون عليهم أبشم السفرات ثم أنها ربت الرجال يميناً وشمالاً وكانت
 العرب ورجال الملك يكسوم أرادوا أن يرجعوا إلى البلد ويطلبون القتال وإذا
 بسهم النزل خرجت بينهم ونادت وطلبت المبارزة فارس لفارس أو عشرة لفارس أو
 حائة لفارس أو ألف لفارس أو أخرجوا إلى مجمعكم وأن كنتم خفتهم من برازي فليخرج
 إلى قاتل ولدى طرد الأعطواد لالحقة يقوم ثمود وعاد فلما مع عشر التكلام صار الغضب
 في عينيه ظلام وأراد أن يبرز إليها فنهه من ذلك ولده الغضبان وقال له يا ابتاه ومن هي هذه
 الملعونة حتى تبرز إليها أنت بنفسك ولكن أنا أبرز إليها وأتيك بها أن شاء الله الملك
 العلام ثم أن الغضبان برز إليها وأشار لها برأس السنان وقال هذه الأورث

أنا الموصوف في كل الأنام	بطعن الرمح مع ضرب الحسام
أنا مردي الفوارس يوم حربي	إذا اشتبك القنا تحت القيام
ركوبي عند ملتقى الأعادي	يشيب لهولك طفل النظام
شربت دما الرجال وكنت طفلاً	يفذوني به قبل النظام
وفي ذات اليوم أصدق في كلامي	إذا جرت الدماء حول الحيام
واجمل دارك منك قناراً	خلا لا ترى فيها كلام

وبضحي جسدي في الأرض ملقى طريقها ودهكى على التراب سحاج
قل الراوى قلنا فرخ الغضب من شره وسعته سهم النزال أجابته على شره تقول
صلوا على طه الرسول

لقد أطعك نفسك بانحالي وقلت مقال أولاد اللثام
جهلك موافق في كل أرض وأرض العرب والبيت الحرام
وما لك بعد هذا من جواب ولا عندي سوى ضرب الحسام
لأن الجهل في الإنسان نقص يقود الخاهلين إلى الخيام
وهذا موقف لاشك فيه بين الحر من نسل اللثام
ويندم من يكون العجب فيه ويختار الرحيل عن المقام

قال الراوى ثم سألت عليه فتلقاهما الغضباني بفؤاد مألن وأرتفعت عليهما الضجبات
وشخصت اليهما العين التاخرات ونلوت الرماح في أيديهما مثل الحيات واصطدما
اصطدام الجبال الراسيات وما في الصفوف الامن ماله فطهما حتى كادت الاكباد تدرج
بهندحاتهما فقال عترة لمروءة والله يا أبا الایض ما هذه الاشيطانة عظيمة الخطر ولولأن
سئلا لا يوجد في هذا الزمان ما أقامت قدام ولدى الغضباني والله يا بنو تهما من أبواب الحرب
يا بن فقال عروة هكذا الدهر ما يبقى على حال هذا والصياح من الفريقين قد ارتفع حتى
أقلب الفلاويتهت اليهما الاعين وخفق قلب عترة من خوفه على الغضباني وجمل ينظر إلى
تحوهم وإذا بالاثنيين قد تطاعنا طعنتين الآن واحدة بطلت والاخرى محلت فاما الذي بطلت
طعنة سهم النزال فانها صلصت في الزرد وأما طعنة الغضباني فانها وقعت في صدرها وقد
ذكرنا ما عليها من الزرد الذي كانت قد ررته من عهد عدا قال فاقصف الرمح فيها ولم يعمل
شيئا وبطلت الرماح وعادوا إلى ضرب الصفاح فلما رأى عترة إلى ذلك أشار إلى ولده الغضباني
يا بلعة وأشار إلى المسكر أن تحمل إلى نحو البلد فالتفتهم عساكر سهم النزال وأرموهم من
فوق الاسوار بالاحجار وأظلمت الاقطار واسود النهار وحل بمسكر سهم النزال وبالها
وسألت دماها من أوداجها وقدر ترفع من وسط الميدان دخان عظيم وتزلزلت الأرض
والاسوار بالزلازل ووقعت الرجال من المعاول وصاحت ودعة لعروءة من وسط الخيمة
احملو قس لا يجابك بطلون أبواب البلد وأبدل من فيها الصوارم ولا تفرعوا بما تنظرون
تستدها صايح عروءة وخاض السجاج في طلب عترة حتى أدركه في وسط اقتال وهو ينثر الرجاله

وقال له يا بالفوارس لحي بنا حتى نملك البلد كما ذكرت قال الراوى عرو و مع عنتر في الكلام
 وإذا برقة من خلفهم ملل الرعد القاصف والقاتل يقول يا لعيس لاشقيت فانت عنتر بنظر
 الصياح وإذا به ولده الغضبان وقد أطلق على سهم النزال عندده شتها بالبلد وضربها بالصارم
 المهند فواع على صدرها انقطع الزرد وتم السيف بهوى حتى خرج من ظهرها فزع عنتر لاشت
 يدالك يا ولدى ثم انه حمل وطلب البلد وتبعة عرو ورجالها أصحاب الصرخات فادر كوا
 الباب وملكوه ووضعو السيف في الرجال وقد انقطع عنهم رمى الاحجار من فوق الاسوار
 ومارأوا في البلد أكثر من عشرة آلاف فارس من أصحاب يكسوم بنى عيس قد بادوا لا بطل
 ونثروا الرجال ولم يزل السيف يعمل حتى فتوا أصحاب سهم النزال وصاحوا أهل البلد
 ليكسوم بالامان فنهض هارفع السيف وقد صار وقت العصر ودعة عنهم الفهم وانجلت البلد ولم
 يس المساء الا والملك يكسوم على سرير ملكه في بلاد عمان وفرحوا بنى عيس أيضا بانجاز الحال
 وعلموا أن ما كان في ذلك اليوم كان من ودعة فشكروها على ذلك ثم قال عرو و لعنتر يا ابا
 الفوارس ما نفع من هذا الا بشئ أعجب من ودعة ولا بد ما أتركها تسحر لنا الامر عمارة
 وتربطه في بعض الخنازير فضحك عنتر من كلامه ثم باتوا تلك الليلة ولما كان عند الصباح طلبوا
 دستوراً من الملك يكسوم في الروح والعود إلى بلادهم فقال الملك يكسوم يعز علي وسقي الرب
 العظيم فراقكم ثم فتح خزائنه بين أيديهم وأعطاهم من الهدايا والاموال ما يعصر عن الوصف
 ويحير فيه الطرف وخرج لوداعهم وعشيرته وعساكره ذلك والثاني وسأله عنتر في
 الرجوع فرجع وسارت بنى عيس طالبة ديارها ومرتبذ كرون ما جرى لهم في هذه السفرة
 وعنتر شديد الشوق إلى علة لا يصدق بالوصول ويشمئ أن يطير إلى نحو الطلول وهو مع ذلك
 ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

سرى لك طيف زار من أم سام	فاحيت به من زائر الطيف قادم
فبت قرير العين أهوى خريدة	طويلة عظم الجيدر بالمطاعم
فيالك حسنا من زيارة طيفها	ويا حسرة لو زرتني غير قائم
حربنا رجالاتنا ديد فوارسا	بأسافنا فاستغرقت في الجماعم
وسقنا جيا د الصافات على الدجا	طوال العنق لينات الشكائم
تدور بها أرض الجزاير وتبتغي	لقى ملك نافذ الامر حاكم
له خلقية يرتاع من كان فاطرا	إليه كشيئ الموت والله عالم
يد عجب لابل عظيم تخاله	لجسده زرق الرماح المهازم

فأردبته وسط الفلا جندلا وكان عظيم الأمر وافي العزائم
 كذا أمه سهم الزال تركها ينش فلما وحش الفلا القشاعم
 فوارسنا ندعى بعيس بن غالب لهم همم عند اللقا والتلاحم
 وجار حينئذ فعر جنايه فنام وما جار الذليل بنام
 عسلوت بنجسي السماك عمله مقام اليها والمشتري والنعام
 علوت على الفضل الذي نحن أمه على العرب أقصاها ملوك الأماجم

ولما فرغ من شهره سار حتى وصل إلى بعد الطريق وإذا هو يروى قد أقبل عليه فتبينه وإذا
 هو أخيه شيبوب فقال ويحك يا ابن الأمم ما حالك فقال له يا أخى أخبرك أنه قد أتى إلى البيت
 الحرام لاجل وحل قصيدتك إلى الأرض وسجد إلى الستة المعلقين فلما رآه الشيخ عبد المطلب
 ورأى فعله قال باهذا أخشى عليك من صاحبها عن رفلم يسمع كلامه فلما سمع الغضبان ذلك
 اغتاظ وقال حق ذمة العرب ما أعلقها إلا فوق الجميع وإن لم يسجد لها الوضيع والرفع طيرت
 جاجم الجميع فقال عتري يا ولدى على هذا كنت مع ولد قال لا بد لنا من الدخول إلى بني عمنا نأخذ
 رأى الملك قيس في هذا الأمر ثم سار والى أن قرب إلى أرض الشريعة والعلم السعدى وأنقذا أخاه
 شيبوب يبشرهم بقدم أخيه ولما وصل شيبوب إلى بني عيس وإذا هم مقتبلة في بعضها البعض وهي
 بالسلح السكامل ومن الخوف بغاية الفسك وشيبوب وصل الحى والى البشير بوصول عتري
 ففرح الملك قيس وفرحت الأماء والعبيد والنساء والصبيان وخرجت الفقراء تطلب من عتري
 الهدايا التي جرت بها العادات إذا قدم من الغزاة فلما اتقى الملك قيس بعنتر اعتنقا وبكيا من شدة
 الفرح وعادوا إلى الخيل وعتري وعده بالنصر وبعد ذلك فرق الأموال والخلع على أهلها وكان
 معه شيء لا يحصى وأعلم الملك قيس بواجع عروة بن الورد بأخت طود الأطواد
 الأطواد ودة فنهاه بذلك وبعد ذلك وصل كل فريق إلى خيامه وصل عتري إلى ابنة عمه عبلة
 وهي قد هاجت من فرحتها هذا وشيبوب قد أدى الأموال وكذلك دعدا زوجة الغضبان
 وزوجة يسرة وزوجة غصوب وزوجة مازن وما فيهم إلا من فرح قلبه بأهله وأصحابه هذا
 وعنتر قد أخبر الملك قيس عن الرجل الذي حلل القصيدة على البيت الحرام فقال له يا أبا
 الفوارس هذا رجل عزيز المكان كثير الرجال والفرسان وله أقطاع وبلدان يقال له المسوهر
 ابن ربيعة الباري تخفق على رأسه البنود وتطيعه السراكر والجنود وتفرع من شدة بأسه
 الأبطال في اليهود قال الراوى فلما سمع هذا الكلام من الملك قيس قال بك يا ملك

تصفه فلن انق أسد أمه الذى خلفه بها الملك أقالقيت ملوك اليمن فى الحرام وأمرت
 منهم أربعين ملك وفسكت فيهم كما يفتك الذئب فى الغنم وعلقت قصيدتى رغا عنهم وما
 خشيت كثرة عددم فكيف أبالي بكثرة هذا الوغد القميم (قال الراوى) ثم أنه نهض
 ونهضوا أولاده وتعجبوا من كلامه وسارحتى دخل إلى الأبيات الذى له ومعنى كل إنسان
 إلى أبياته والتقى بزوجته وفرحوا بالهدايا متى وصلت معهم هذا وعلة صارت تقبل
 عنز وتبكي من شدة شوكها اليه وما لاقت بعده وبات الملك قيس تلك الليلة ولما كان الغد
 أمر عنتر لأخيه شيبوب أن يقدم له الأجر وأنفذ إلى أولاده فركبوا وركبت أعمامه
 وآل قراد جميعا وركب أخوة قيس وفرسان بن عيس يرد كل واحد منهم برأسه الفد
 فارس وأرسل أخيه شيبوب إلى بن غطفان ومن الغد وصلت اليه الرجال وهم ثلاثمائة
 فارس ورحل عنتر عن أرض الشربة والعلم السعدى وما بعد عن البيوت حتى لحقه
 الربيع ابن زياد وقال له يا ابن العم بأنفسنا نفديك وبأزواحنا نفيك فشكره عنتر وسار
 يطوى القفار وأوصل سير الليل بسير النهار حتى قارب مكة وقلبه على المستورع الجمر
 وكان السبب فى مجيء المستورع وحط القصيدة لما أن سمع بأسر ملوك اليمن وتعلق القصيدة
 وكان المستورع يطل من الأبطال تنابه الفرسان وكانت خلفته كأنها خلقة الجان وقد روى
 الأصمى وأبو عبيدة أنه لم يكن فى زمن الجاهلية أعظم خلقة منه ولم يكن فى عرب العرباء
 والسادات والأقران أفرس منه فى الميدان وكان قد اتخذ له جيئا يجاريه وعودا على الجبال
 وكان إذا التقى خصمه ورجال عليه وضايقه وفتح يده ليضربه يبرك الهجين مع الضربة
 فتقع وما ضرب قط فارس إلا وقطعه وكان قد أذل العرب وأخذ الجزية من ذوى الرتب
 والأبطال تفزع منه وتنتق شره والأبطال تحذر منه فتأديه ولما وصل اليه حديث عنتر
 وتعلقه القصيدة وأسره الملوك الصناديد نال قلبه نحوه الرجال ونادى بالعرب إن هذا أعظم
 ما يكون من المصائب والنوائب إذا كان عبد من عبيد الوفا قد أذل الأبطال إلا ما جدي فأتى حياة
 بعد هذا تطيب ومن يصبر على البغضة والشنار وأى عار يكون أعظم من هذا
 العار وأنا وحق الإله والأصنام الأسير إلى مكة وأحط قصيده عن البيت الجرام وأقيم
 هناك إلى أن يصل الخبر اليه ويصل الأخبار إلى مسامع أذنيه والموئى عيس وعدنان
 واجعلهم كأمس مضى ما له عودة أبدا ولا اترك منهم من يتخير بخبر حتى تعلم الملوك
 اننى ملك الزمان وسيد بنى قحطان (قال الراوى) ثم أمر عبيدة أن يركب النجيد

وتفرق في قبائل العرب من بنى قحطان فبعد أيام وصلت إلى المستور خيل بعد خيل وكل من أتى إليه يرحب به ويكرمه بما عول عليه فيزيد فرحه قال الراوى وما زال كذلك إلى أن اكتمل عنده خمسون ألف ويقولوا يا ملك إن لنا عند عترة ثارات قديمة ثم أنه رجع بهم الملك المستور بطلب مكروالبيت الحرام وهم غائبون في الحديد لا بيان وبين أيديهم المستور بن ربيعة البارقي كانه الفيل العظيم وهو في سرجه كالعامود الجديد وهو يزف الرجال زفا ويحميها حثا وصدوه يغلى على عترة فاشد يقول صلوا على سيدنا محمد الرسول من شدة اليه التحول

تقيم الرجال الأغنياء بأرضهم	شربت بكأس في السنين الخوالي
ولو أتى أشاء تقمت منه	إذا ما بدا للعين بالبتا واليا
ونحن سفحا آل عبس لدى الوغا	بايض حداد ثم سمر عوليا
حلت لهم والخيل تبغى قتالنا	باني اريد الخيل تعلموا الدوايا
وقلت وقد كان القول منى صادقا	وفرقتا في كل شعب وواديا
وسمر القنا كرها يبيح نجمهم	ويبيض والمواهي في رؤوس الاعاديا
سمعت إلى العلباء بالسمر والقنا	وبالمشر في النضب بان فعاليا
الم تعلموا أن الاسنة اجزرت	حاربيهما الطعن للقوم فانيا
فدونا جدنا في القتال وإذلة	بل وجدنا أسد غاب ضاريا
فقتلوا المن يدارى في الدهر حاله	ارى الدهر لا ينحو من الموت فاجيا

قال الراوى ولم يزلوا ساوين إلى أن وصلوا إلى مكة المشرفة شرفها الله تعالى وزلوا يظهرها كل قوم لهم على معروف من قديم الزمان وهذه سنة العرب إلى يومنا هذا ولا نزلنا المستور في ظاهر الحرم تقدمت خواص قومه وسادات عشيرته جماعة وسارطالبا زيارة عبد المطلب جدر رسول الله ﷺ وكان يجلس على كرسي له تحت مزوات الذهب القصيد المعلقة على البيت الحرام فوق راسه وإذا برعقه للذي بين يديه وهو خلفهم في سادات قومه ورجلته تخط في الأرض من عظم جشته وطول قامته ولم يزل ساير إلى أن وصل إلى الشيخ عبد المطلب ووقف بين يديه وسنة العرب إذا وطلوا الحرم واشرفوا على البيت الحرام ونظروا إلى القصيد المعلقة يسجدوا لها ويلوفوا بالبيت سبعا ثم يعودوا ويسلموا على الشيخ عبد المطلب لما وصل المستور إلى عبد الشيخ عبد المطلب سلم عليه وقبل يديه فود

عليه السلام وقد حار من طول ثأمته ولما أبداه بالسلام ما طاف بالبيت سبعا ولا سجد للقاصد فقال له الشيخ عبد المطلب ما لي أراك قد عدلت عن سنة العرب وابناء الملوك من ذوى الرتب وترك طوافك البيت الحرام وتسجد للاصنام ولا تسجد للقصاص فقال المستوعر اياها السيد اخفت أن اسجد لقصيدة عبد زعيم يريد أن يذل بهاموك الاقبال والسادات والابطال فقال الشيخ عبد المطلب اياها الملك أعلم أن عتر قد اجتمعت عليه في هذا المكان سائر الملوك والفرسان من سائر الاقطار وكانوا بعدد موجات البحار ومنعوا من تطبيق القصيدة عن البيت الحرام فقال لهم ياسادات العرب واحباب الرقب انتم ملوك وفرسان وابطال وشجعان تدعون الحسب والنسب وكثر المال من الفضة والذهب وما فيكم إلا من هو من الملوك وانا كان عثم فقير وصعلوك وقد منعتوني ان اعطي قصيدتي على البيت الحرام وانا لا بد لي من تعليقها ولا يقدر يرثني عن ذلك إلا من يقهرني في الميدان ومحل الضرب والطمان فان عظيم الانصاف فهو من شيم الكرام فابرزوا فابرس وان شتم ابرزوا إلى باجمكم فانا القاكم والى جوعكم واغلب بئكم عليكم قال الراوى فلما سمعت العرب كلامه انتخب وركبت الفرسان وبارزته الملوك والشجعان فتكسر الفرسان واذل الاقران واسر الملوك واسرى يوم واحد اربعين ملكا وحق عنهم وعن دماهم ولواراد ضرب رقابهم لانهل ولكنهم لما رأوا انفسهم تحت الاذلال اقمروا له بالاذعان فاطلقهم وخلع عليهم بعد ما رغب آناهم واشهر سيقه واغمد اسياهم قال الراوى فلما سمع المستوعر كلام الشيخ عبد المطلب حار في امره واندهش واعمى عليه بما دخل على قلبه من النيفظ ساعة قال الراوى ثم أمر عبيده أن تحيط القصيدة التي عن لعتر عن البيت الحرام لخطوها واستلمها عبد المطلب وبعد ذلك سجد الملك المستوعر للقصاص الستة وقال له الشيخ عبد المطلب أنت اياها الملك قد حطيت القصيدة وتجرات على أبت عتر الذي قد قهر الملوك واذل كل غنى وصعلوك خلايد انه يسمع ذلك الخير فيأتى اليك ويردها إلى مكانها وكافك أبت ما فعلت شيء فقال المستوعر وكأني ما أبرح من هنا ولو بقيت عشر سنين حتى يحى صاحبها من بني عيس واضرم عسرة واكنى الناس شرفه وإن كان باياقي وقد سمع بفعل وخاب منى فانا اصعد إلى ديار بني عيس واقطع آثارهم واينسجبارهم وأخذ رأسه وانخذ انفاسه واعود (م - ٢٧ جزء الحادى والايمون عتر)

فقال له الشيخ عبد المطلب هذه فعال الملوك والسادات الاقبال وأراد الشيخ عبد المطلب بهذه الاقوال مكة حتى يأتي عترة ويملكه وكتب من وقته كتاب إلى الملك قيس يعده بما جرى من أوله إلى آخره وأصح أنه في خلق عظيم وهو من ملوك قضاة وفارسانية فكانوا حلفاءهم وفارسانكم وأنفذوا خلف عترة إلى البلاد اليمن لعله أن يقدم ويعمر عمر هذا الجبار قال الراوى وكان عبد المطلب قد علم بما جرى لعنتر مع الملك يكسوم علي حصن العقاب وعلى عمان وكيف دخل قتل طود الأطود وكيف هزيرة قمره وبعد ذلك انقطع خبره عنه ولم يعلم ما كان منه وأخذ الكتاب وسار إلى أن وصل إلى الملك قيس وأتى عترة والفارسان كما ذكرنا عن كتاب عبد المطلب وكيف المستور حط القصيد قلم سمع عترة أنفذ الجميع كما قدمنا وسار بهم وهم سنة آلاف فارس يريد أن يلقي بهم المستور قال الراوى ولم يزل سائر إلى أن وصل مكة المشرفة شرفها الله تعالى وبان غباره وإتبع وتزويج وبان من تحته برقي صفاحم ولعنان أسنة رماحهم وكان عترة في أولهم وأولاده الثلاثة من حوله وأخوة مازن وعروه بين يديه فعددها ركب الشيخ عبد المطلب وسادات بني هاشم وكبار مكة والتقوا عترة وبني عباس قال الراوى ولما بعث عترة لعبد المطلب وتوجله له وغدا إليه وقبل يديه ورجليه فدخل له عبد المطلب وردة إلى سرحه وشكره ومازحه وسأله وعنترة عن الذى حط القصيد وقال ومن هو الذى تهمل على أنزل قصدي من الملوك أرغم أنه فقال له الشيخ عبد المطلب يا حامية عباس حطها رجل بن شداد ثم سار حتى وصل إلى وادى والحرم وتولت قبيلته فيه وهو منى لهم المعروف بطوله الزمان بعد طافوا بالبيت الحرام وسجدوا للقصيد وعادوا إلى الخيام واخذوا الراحة للنام قال الراوى ولما أصبح الله بالصباح وأخاء الكريم بنوره ولاج وطاعت الشمس على رءوس الروابي البطاح وسلمت على سيدنا محمد بن الملاح عليه السلام وعلى آلهم أصحابه، طلع نجم في السماء ولاج وقد جلس الشيخ عبد المطلب جدر رسول الله عليه السلام وعلى ذلك الحكم وتقدمت إليه الملوك من كل جانب ومكان ان امتلات البطاح بمينا وشمال وما فيهم الأمن طاف وسجدوا لم تزل الخلق ويهرعون إليه حتى ضاقت بهم المكان واتى المستور في سادات قومه وأبطاله وعشيرته أقبوا الأرض من الصباح فسأل الشيخ عبد المطلب عن ذلك فقالوا ربنا سيد الحرم هذا الملك المستور قد أقبل اليك فلما سمع الملوك والأبطال ذكره نهضوا والتفوه ومضوا إلى أن أقعدوه بجانب الشيخ عبد المطلب بعد ان طاف بالبيت

سبعاً وسجد للقصاص الستة وما استقر به القرار وأخذ في الحديث مع الأبطال وإذا
 برعة قد ارتفعت وضجة قد علت والرجال قد انقلبوا قبلت يدق بعضها بعض فقال
 الشيخ عبد المطلب والمستوعر ما هذا الصياح فقالوا أيها السيد قد أتى عثر الفارس
 العنصر قال الراوى فضحك المستوعر من كلامهم وقال إذا كان هذا الخوف من نظرة
 فكيف يكون عند قتاله وقال في نفسه ما هذا إلا أمر عظيم ووصل عثر إلى ذكة القنصاء
 وبنى عمه ورآه فوق بالابطاح كأنه الجبل والموت يلوح من بين عينيه ونادى بعاصوته
 المعروف بأرباب المناصب من ذوى الرتب من عرفنى فقد اكننى ومن لم يعرفنى
 أنا عرفه بنفسى أنا عثر بن شداد حاوى قصب الرهان ومذل الشجعان ومنزل الملوك
 من على مراتبها ومنكس الأبطال في مواكبها ومقامى في هذه البلد المعروف وقد أمرت
 فيها أربعين ملك وعلت قصيدتى على رخم الأنوف وصنعت بهم أفصح صنيع وما فيكم إلا
 من يعرف ثيابى وما أحد منكم إلا لجمته في عمه وإباه وأخاه وأولاده وما أتم حضو
 وهذا الذى يقال له المستوعر قد تعدى على وحط قصيدتى وأنا غائب وما هذه فعال الملوك
 السادات وقد أتيت أقباله على ما صنع وأجرعه الموت جرع وأعبد القصيدة إلى مكانها
 على رخم أنفه وحق اللات والعزى ما أضعها إلا فى أول القصاصد ومن منعنى أرغمت
 أنفه وطيرت فحفه وإن كنت يا مستوعر تمنعنى وتكون لى معاند فدونك والميدان
 ومحل الضرب الطعام حتى أيسك حلة من الأرجوان وأهلك من جمته إلى فى هذا
 الكلام حتى ثأرك أنه من بعض الممار وزعق فى عبيده وبنى عمه وأقاربه والعرب وليس
 بيصة عادية ملمنة مجلية وتقلد بصفيحة هندية ومقتل بقناة خطية عليها السنان يدعى المنية
 وركب نجيب من النجب البحاوية يسبق فز لان البرية لا يدرك الربع قوائمته وهو أبيض
 اللون كأنه الصباح إذا انفجرا والقمر إذا بدر يبلغ بصاحبه الغرض أن حبسته انحبس
 وإن أطلقت انطلق كما قيل فى المصنى شعر

نجيب كالصباح له بهاء مليح القدر وضاح الحميا
 إذا مال فارسه عليه ينال بحريه فذلك الثريا

قال الراوى وركبت لركوبه ملوك العرب وفرسانها وأبطالها ودارت حوالبه من سائر
 الأقطار ونشرت على رأسه الرايات ودارت به من جميع الجهات وقد صوافت السلاح
 والرياح وترتبوا ميمنة وميسرة وقلب وجناحين وقف الملك المستوعر تحت الرايات
 والأعلام ودارت به الرجال وأما عثر فإنه نادى فى بنى عمه وفرسانه وشجعانه ودار به

أولاده كانوا السباع الضاربة وكل واحد منهم يرد برأسه ألف قرنان وكذلك عروة بن
الورد وفرسانه داروا بمعتروهم غائصون في الحديد وعترو في أوائلهم إلى أن قابلوا
عساكر المستور فلما تعدلت الصفوف برز عترو إلى الميدان بعدما أرادت فرسان بني
عبس أن يحمل فردها فتقدموا أولاده يطلبون معاونته فقال لا وحق اللات والعزى
سأيشقى غليلي غير يدي ولعل يبرز هذا الوغد حتى أعجل حمامه وصال وجال فرمقته
العرب بالعيون وخابت فيه الظنون وهم المستور أن يبرز إليه فهانت المنية عليه (قاله
الراوى) فتقدم له فارس من بني بارق يقال له الهلكان بن ماجل وهو فارس جبار
لا يصعل بناشر د العربان عن المناهل والأنهار وأخذ جزية الملوك من سائر الفرساق
في الأنهار وصارت الملوك تخافة وتهادنه فتقدم إلى المستور وقال له اتركنى لهذا العبد
الزئيم حتى اننى أتركه قتيل أو آتيك به ذليل ولا يكون هذا العبد يقاتل مثلك ملك جليل
قال الراوى فلما أذن له المستور حل حل عترو وظن أن كل الأمور ترجح ثم خرج
بين الصفيين وطلب البراز من عترو فعندما سمع الأمير عترو كلامه قفز وصار قدماه ثم
بأنه قال له ويحك يار دى الأصل ما كفك ما طيك من الدما والثارات حتى تطلب من
أصحاب القصاص المملقات وهل يشبه ولد الزنا إلى السادات واليوم آخذ نأرى وأكشفه
مارى فقال له عترو لا خير فيمن ذكرت لأنك لثيم والدليل على ذلك أنى أطلقت سيملك
بعد أسرك واقتصاصك وعدت اليوم تطلب حربى وقتال قال الأصمى وكان عترو أسره
سابقا لما أراد أن يعلق قصيدته وأطلقه وما زال في قلبه حرارة إلى ذلك اليوم قال الراوى
ثم إن عترو طلبه وفاجأه وطعنه بعقب الرمح إرماء عن جواده فاركه شيبوب وكفنه
واستحسنت فرسان بني قحطان فعاله فانسفت في برازه حتى لا تبايرها فرسان بني عدنان
بقلة الانصاف وخرج إليه فارس موصوف بالشجاعة يقال له طارقة بن نايح النباش الملقب
بغريت السواحل وكان عترو قد أسره في بلاد اليمن لما أن دخل البهاوق غضب النجمان
عليهم وقد ذكرنا برازه في جبل الدخان فخرج إليه ذلك اليوم وحل على عترو ولما قارب
بانت الشجاعة على عطفيه فقال له عترو من تكون يا غلام من فرسان اليمن فقال له أنا طارقة
الملقب بغريت السواحل المسمى بنباح النباش وما قد خرجت إليك استوفى منك دينى
واقرب بقتلك عني فقال له عترو كذبت واه آمالك وحل عليه وقتى عترو الغلام فرأه نار
لا تطفأ فقدم الغلام على خروجه إليه فطول عترو روحه وجاوه فرأى عترو منه التقصير

وعرف ذلك منه معرفة خبير هذا والمستور قد تفتت كبده فجاهدة مجاهدة الأسد
وطعنه بعقب الرمح أرماء عن جواده فادركه شيبوب وشد وثاق وكان شيبوب كل ما يستنف
فارس يقول يا بوبلك أما سمعت يقتل أخى عتتر أما أنهارك عن قتاله وقد ستم أسرته وبعد
ذلك بسوفة قدما (قال الراوى) ثم أن عتتر طلب الحرب والبراز وسأل الأبنجار ونادى
بالقحطان أحلوا إلى مجمعكم ولا أبرزوا في مقام الطمان هذا والمستور قد تفتت جسده
وذاب كبده وكل ما أراد أن يبرز إلى عتتر تكبر نفسه عليه أن يبرز إليه فأيمكنه قومه
ولما رأى الأمر قد طال ترجل وركب بعض هجته وأراد الخروج إلى عتتر فتقدم إليه
المتنطرس بزيعة الحميرى (قال الراوى) وإن المتنطرس تقدم إلى المستور وقال له أيها
الملك أنا أكفيك شره ومؤنة هذا الشيطان وأبيد كل من معه من الفرسال ولا نلبس أننع
ثوب المار يرازة فأناله ولغيره (قال الراوى) ففرح المستور بذلك وخرج للمستور
على جواد أشقر كأنه موج البحر إذا زخرف يده حسام أيترو عليه زردية لا تدخل فيها
الأبرو على رأسه تاج يحير فيه النظر وهو برح أسمر وحمل عتتر كما ذكرنا وكان فارسا
شجاعا كقدما غير أنه يخيل الطبع يأكل الزاد وحده ويظلم عبدة ويمنع رفيقة وهو كثير
القدر ماله ذمام لأنه خال الحارث الخائن الناكث وقد صاحبه مرار وتعلم من غيرة. ولكن
وحمل على عتتر حتى قاربته فقال له عتتر من تكون من الفرسان فقال له أنا خال سبيع بن الحارث
فارس الاقطار ومشيع الوحش والأطيار واليوم آخذ منك بالثار وأخليك مطروح في
القنار (قال الراوى) ثم حلا على بعضها بعض وكانوا تارة يهتبه وتارة ميمرة والحرب
بينهما كالنار المسعرة والطوائف قد تهيجت من ذلك وأهل اليمن قد أمالوا النصر على يد
المتنطرس والمستور يقول ما يكون النصر إلا للمتطرس لأنه أصبر وأخبر بالحرب هذا
والفرسان في طلب إتلاف الأرواح وقد زاد العياض من كل جانب وفي تلك الساعة بان
لعنتر منه التقصير وعرف ذلك منه معرفة خبير فتعطى كموب الرمح وطعنه في صدره طلع
نصف الرمح من ظهيرة وتركه معتدلا فيه ولم ينظر المستور إلى هذه الطعنة أنذر وتفتت
قواده وتخيّل وكذلك فرسان قحطان وما زالت الأبطال تتبادر إليه وهتتر يقتل ويأسر
حتى قرب نصف النهار وأحسن من فرسه بالتقصير فعاد ليبنى عيس ونزل عنه وركب مهره
كوكب بن الحجر سكاب وقد وصفنا ما قال فيه من قوة الأعصاب وأخذ يده ربح معتدل
القوام والسكوب وتقدم ولدة النعبان وكذلك غصوب وعروة والمطال الربيع بن زياد
وأخيه عماره وقاواله يا بالفارس قد هبت وشقت غدا أنت الراحة إلى غد فالواق لا

الايارزم أحد غيري إلا أن يحملون على هذا الجلع فدوتكم وإياهم حتى لا أكون ضيعة نخوة
 الفجيمان ويقولون عاقته الفرسان حتى وصل إلى تعليق القصيده وما أريد أترك لاحد على
 كلام وانما ما بين وبين هلاك فرسانهم الاشياء يسير وكل ما برز فارس منهم أقطع رقبته على
 مقدار ما يلفظ ولما يرون ذلك بوقته يكونوا قد ذلوا وضمحلوا ويخرج هذا القرنان
 المستوعرا قطع رقبته فينهض الخيل فتركوه وعاد عتري إلى بين الصفين برمقه الفريدين وصال
 وجمال طالب البراز وسال الانجاز ثم أنه ثم والشدة ويقول صلوا على طه الرسول

ألسادات الأبطال من آل بارق	بلوخ الاماني من شقار البواتر
تهبأوا إلى طعن القنا من يد عتري	على كل جواد من الحيل ضامر
أنا عتري العبيبي ذو البأس النداء	أقول مقال الطيبين العناصر
فدوتك يامستوعر اليوم همي	وحربي يا ابن العاهرات الفواجر
ولا بد لي سا أخليك ثاوبا	وتبقى حديثا بين باد وساحر
ويبقى حديثي بعد موت مؤرخا	إلى أن يريد الله مبلي السررات

ثم نادى شهده معاشر القبايل كل من له على ثار يطلب منازل العز والفخار يبرز إلى
 محل الاخطار لاخذ أنفاسه بهذا السيف هذا والفرسان نرمله حذرا وتنظره شذرا
 وكانوا كل مامورا أن يحملوا عليها بمنهم ويخوفهم من العار وما جرى عليه مزق
 أطواقه (قال الراوي) ثم نادى ابن السادات وصحاب الغرقت فاتهم كلامه حتى قدمت
 أبطالهم وشجعانهم وفي أرائهم عتبه بن شهاب البربوعي وكانت العرب تعد بألف فارس
 في الميدان وكان عتري قد تلقاه في أول منقشاه وقهروا أمر الحاييم طي وزوجته مارية بنت
 قابض النظيري ومن معه الفرسان وأطلقهم عتري من يديه وخلع عليهم لانه طيب لإقاله
 من قتاله ولما نظروا ذلك اليوم توقف الرجال عن عتري اشتى أن يجرب روحه معه في الجبال
 وينظر أن كان تغيرت أحواله أوزادات تخرج حتى قاربته وناداه عتري دونك والقتال لبيان
 لك مقاومة الأبطال فاجابة شهاب البربوعي وقال يا أبا الفوارس إن ظفرت بك منفت عليك
 بروحك وأن انصرت منك الغلبة قربت لك بالجزواعتر ولا ينكر أصحاب الفضل الاكل
 لشم (قال الراوي) فلما سمع عتري كلامه أخذته الشفقة عليه وتمنى أن يصل إليه حتى يمن
 روحه عليه فقال له عتري من أنت من الفرسان وإلى من تنسب من العربان فقال يا سيد
 الفرسان أنا عتبه بن شهاب البربوعي الذي لقيتني وأطلقت من بدى حاتم طي وزوجته
 ماريه وعطاف ومنفت على بروحي وخلعت على وكان أبي قد أصد في بذلك وقال لي إذا

بليت بقتال عترة فاطم طلب الاقالة منه فضاقت الذي أمرني به ورأيت رأيه سديدا فقال له
عترو ولاي شيء عدت إلى قتال وقد شاهدت في الحرب فعمالي فقال له يا خاوية عيسر ما خرجت
إليك في زى عدو ولكن في زى صديق لأنى لما رأيت قتالك أشتيت أن أجرب نفسي
معك وأعود شاكر وأشهر محاسنك في سائر القبايل والعشائر قال فلما سمع عترة
كلامه أجابه إلى ما طلب وجعل كل منهم على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضاربه ويطاوله
وزادت احوال عترة وعجايبه وحار عترة وأتمرن في فروسيته وقال والله فروسيته طائلة
ويده في الشجاعة فاصله قال ثم أنهما صرخا صرختين كادت السماء والأرض أن ينطلقا
على بعضهما بعض من شدة القتال والركض وتمنى كل واحد منهما أن يكون هو الغالب
وأسودت المشارق والمغارب وصار كل واحد منهما يطلب صاحبه وقد خار عتبه من عترة
ورأى منه ما يحير الفكر وقد خابت ظنونه لأن عتبه كل ما فتح بابا من الحرب صده عليه
وأيقن له أنه يصير في يديه وأبصر عترة فارسا لا يطلق فطاوله وجارله ولو أراد قتله لقتله
ولكن عفى عنه لأجل ما ذكر وهجم عليه عترة ولسيفه وضرب رعه أبراه وأثني عليه
بغيره ثمانية صفحا كاد أن يطير أعلاه هذا وعتبه قد نظر ما أهاله فترجل عن جواده ورمى
سلاحه وطلب عترة وهو يقول يا ويلك من فارس مكن فانت ليد العرسان وصاحب الكرم
الصادق والضرب الحارق والطنع الماحق وأنت فارس الفرسان وحاوى قصب الرمان
أطيب العرب تجاد وأثبتها جلاد صاحب الكرم ثم أنه أشار يقول صلوا على سيدنا
محمد الرسول

سجاياد دمعها سينا من الدر	ما زال دمنى عزيز عند فرقكم
ما شجاني من الأحزان والأسر	وقلت لعين لما جاد وأبلسا
فانما كبى حوالم تنكر	كانه سجاياد ما طرا أمطر على كبى
لى الخطوب وأوهى الدهر مصطر	أيقنت لما بلاني الدهر وأتصلت
فكن غياني وكن عوني وكن ذخري	يا بن شداد حامى الجمع كلهم
بعتري ذى الملا والبأس والخطر	أراحنى الدهر من هم ومن ضرر

قال الراوى لهذا الحديث والنظام ونحن نصلى على البدر التمام فلما سمع عترة بن شداد
كلامه وشعر مو نظامه فقال عترة والله يا عتبه مثلك قليل في هذا الزمان وأنت فريد عصرك
لأنك تبيح ذلك الشيخ التبريد الذى يجمع فرسان الانظار خير سيد بنى ربوع الذى تخافه
كثرة الجوع وكان هذا شهاب البربوعى رجل كبير الاسم في العرب تخافه الملوك من ذوى

الرب وكان أيضاً من المتمردين يقارب دريد بن الصمة وقال أسير إلى المستور وانصحه ولما وصل إليه وقال له أيها السيد الجليل الرأي عندي أن تصالح عنتر إذا الباع الطويل وتدخل تحت ما يريد من تعليق القصيد ولا تحمل نفسك ما لا تطيق لأن عنتر شيطان مريد وإن كنت ما تسع مشورتي وإلا فاعلم أيها السيد أنه يملك فرسان قحطان ويلتقطها كما يلتقط الحب الغربان وبعد ذلك تحتاج تبرز إليه بين الفرسان وما تكون معه على أمان وأنا وولا البيت خائف عليك قال فلما سمع المستور قال يا هتبه وحق ذمة العرب لا بد لي ما أقنع شأفته وأريد غبارته وأنى عشيرته هذا كله يجرى من القول وعنتر يصول ويجول ويفسد ويقول صلوا محمد الرسول المرسل من شدة إليه الجول .

ابزوا إلى ضرب الصوارم	والطعن بالسهمى الهادم
وتيقنوا أن المنية قدرت	تحت الأسنة والصوارم
لم يبق ذر من صغير	ولا كبير السن هارم
يا عبلة لو نظرت عينا كي	إلى الخيل الجاسم
وأنا كليث الثياب كاللسان	افترس العدا مثل الشعام
وإذا رأيت مهنسدى	ناديت يا ابن الأكارم
في يسوم معترك القنا	لم يلقتنى أبداً مقاوم

ولما فرغ عنتر من شعره يطلب البراز وسال الانصار ونادى هل من مبارز هل من مناجز احموا بجمعكم يا سادات القبائل ودعوا المطال فلما سمعت الفرسان هذا المقال قالوا يا ويلك من عبداً أبلغك في الفصاحة والله العظيم لو أمك عربية لا فتخرت على ساير الهيرة ولكن اسم العبودية ردية ولما طال بعتر المطال وأبصر الأبطال تنظر إليه الصفوف لا تجمر تخرج إليه لصب على جواده في الحال وحل وطالب المينة فقتل ستة فوارس أبطال وعاد إلى الميسرة قتل ذلك المقدار ونكس رايات بني قحطان وطلب القلب حارث من هاله المربان ولم تكن إلا ساعة حتى حارت الفرسان ونكس رايات المستور وتقهرت إلى ورائهم ثم تنحت الشجمان وحلت أبطال بنو قحطان فردها مستور عن الحملة خوفاً من العار أن يقال أنه حمل على رجل واحد خمسون ألف فارس ثم ضمن لاصحابه هلاك عنتر في غزو دعنى البس العار وحاد عنتر بعد ما قتل عشرين فارس من بني تم وكان الوقت قد ضاق وأمنى المسا وعثر ما مضى عليه ذلك اليوم حتى أمر سبعين فارس وقتل

مائة وعشرين سوى من انجرح وانهمز وعادوهو مثل شقيقة الارواح فالتقوه اولاده وعروة الربيع بن زباد وعماره وهم يتمنون اكل لحمه وشرب دمه ويهنوه بالسلامة وبشروه بالنصر فشكرهم عنتر على ذلك وقال له الربيع يا ابن العم لا زلت في الدلو والارتفاع ما دام الصبح مشرقا والغصن مائع معارقا فلقد اشفيت القليل قل فشكره عنتر على كلامه وهنوه اولاده الملك زهير بالسلامة وقال لحارث يا ابا الفوارس اعلم ما بقى بمسك العرب عن الزهجة إلا المستور فان قتل واسر نمسك عليهم الطريق فقال له عنتر صدقت فيما ذكرت وأنا في غداة غد ادعوه إلى البرار فان خرج إلى فهو المطلوب وإلا حملت أنا عليه وطلبت الأعلام وأحرجته يخرج إلى قتالي إذ أبصر في نفسه الهوان فان حملت بنى قحطان فاحملوا أتم من خلني فهي تكون وقعة الانفصال فقالوا بنو عس وأولاده هذا هو الصواب وفرح الغضبان بذلك وأعجبه هذا الكلام لأنه كان يريد أن يريح أبيه عنتر من القتال وعنتر لا يكلفه بذلك شقة من عليه وعادت بنو عيس إلى وادى الحرم ونزلوا بعد ما سار عنتر إلى خدمة الشيخ عبد المطلب فهناه عبد المطلب بالنصر والسلامة وقال له يا أبا الفوارس اقبل بهم غد مثل ما فعلت في هذا اليوم وقد هان أمر القوم فقال عنتر أرى وأبيك يا مولاي ثم رتب الحرس على أولاده وأقام تلك الليلة واستراح ولما كان عند الصباح ركب عنتر وأولاده وبنى عمة كذلك ركب بنى قحطان وفرسانها والملك المستور في أوائلهم كأنه البرج المشيد وهو مسربل بالحديد وكان قد عزم على قتال عنتر قال لرجاله ما بقى لي فعود عن قتال هذا العبد ولد الزنا ودع العار يلومنا لأن ما بقى لي فارس يلقاه غيري ونحن كل يوم في نقصان وهم وزبادة ولا بد لي من الخروج إليه فقال له اكابر قومه وقد خافوا عليه من عنتر وحق ذمة العرب وشهر رجب أنا فارس لا يطاق ولا يقارمه فارس عند ضرب الحسام وما تم بينهم كلام حتى ضجعت القبائل والجنود فبرز إليه فارس مثل العقاب وأخذ في الطعان والضرب ولكن ما قام إلا القليل وأخذه عنتر أسير وقال لقومه لا تمكنوا أجدي خرج إليه فقلبي عليه قد امتلأ غيظا ولا يعرف حرارة النار إلا من اصطلاها وما بقى يحملها أخذ غيري إلا أنا فلا يلومني لاتي ولا يعتب علي عاتب فاذا قتلت عنتر والغضبان فقد سهل الأمر وهان وقال ولما طلع عليهم الصباح تبادلرت الأبطال على الجرد القداح واعتدوا بالسيوف الرماح واصطفت رجلاها وطلبت الأهبة اقتالها وركب عنتر بن شداد وبن عيس الأجواد وكان الغضبان يتنادى بأخيه غصوب بأخيه ذونك وهؤلاء الأوغاد حتى تتحمل عن أيتنا الامور الشداد ولما تعدك الصفوف وترتبت الألوف

برز عنتر بن شداد لأجل ما في قلبه من الاحتاد لانه علم أن القتال ما تاكل تحت أمره مثل ما تريد تصير له أطوع من العبيد إلا أن يقبل المستورع أو يأسره فبرز بين الصنفين وصال وجال يمينا وشمال ونادى يا آل قحطان دونكم وإياي في القتال (قال الراوى) فلما سمعت بنو قحطان ذلك فإمهلت دون أن حملت بأجمعها وكان المستورع في مقدمتهم وقد انفصل الضرب والطمع وقد لاقوم بنو عبس بضرب مثل الصواعق ولما دام ذلك قل القوى من بنى قحطان والحيل تنافرت نفور القفا واستوى عندها الصواب والخطأ وانكشف السور والغطان وانقلب جبال البيت الحرام وأخرست الأصوات والأسماع من وقع السلاح وتقععت الرايات قال كل هذا عنتر متركز يتفرج على القتال وكان الغضبان قد لاقاه المستورع وهو يصول على الفرسان فمارضه الغضبان وأخذ معه الفئ القتاة ووصل الخبز إلى عنتر وقيل له الحق ولدك الغضبان فانه التقى بالمستورع وسط الميدان واقتلا قتلا شديدا يامير الأقران غلب عنتر في تلك الساعة على العساكر حتى انه أدرك ولده الغضبان عند المسا وهو راجع من القتال والمستورع كاشر ففنا في هذا الديوان فنهت عنتر بالسلافة وقال له يا ولدى ما تقول في خصمك فقال يا أبت لعن الله الكاذب ما هو في حومة المجال ولولا حملت فلما رجع ولده الغضبان أخبر أباه بما شاهد من الأحوال في حومة المجال ولولا حملت أنطاله لما فارقه في الصدام حتى أخذ روحه عن جنيده فصدقه عنتر في أقواله وقال له يا ولدى أنه لا مثاله ثم أن عنتر شق الصفوف وفرق الألوف وهو في طلب المستورع حتى يلقاه فرأى العساكر هاجت وزادت في الحروب وذابت الكبود وعظمت الكروب وصاروا بين غالب ومغلوب وطالب ومطلوب ونائب ومهوب وبالكب ومكوب وسالب ومسلوب وهذا ذبيح وهذا طريح وشدت الخيل والجنايب وبانت من عنتر وأولاده المعجيب حتى حول الليل على الارتحال وهو في حرب ووطن ونزال فركب الشيخ عبد المطلب بن هاشم وسادات مكة الأكادير ونادى ما هذا البنى والأسراف وقلة الإنصاف يا حاكم العرب تأمرنا نسجد لقصيدة عبد من عبيد العرب فقال انصفوه في الحرب والصدام إن كنتم من العرب الكرام فقال المستورع أنا أنزل اليه فصمدت تلك الطوف بنير اختيارى قتال الشيخ عبد المطلب إذا لم تصفوه وإلا فارحلوا من هذا المكان وقاتلوه ثم إنهم اتفقوا على المبارزة والإنصاف وترك الجود والإسراف ونزلوا للراحة عما فاسوا في تلك الليلة

ساعة من النهار وركب العرب والفرسان من قهطان وعدنان راحطفت الصفاز وإذا
يعتبر قد تمحضر وظهر وهو على ظهر جواده الأجر وصال وجال وانشد وقال

يا عبلة قومي وانظري للظاها وتعرضي للنار حين أطاما
وأزيدها من نار حربي شعلة بين الوري حتى تدور رجاها
يمهد عصب جسم ابتى يفرى شعور الرأس عند نياها
والخيل تعلم اننى لا أنثى عما أروم ولو يكون فناها
طلعنا وضربا يهدم رؤس العدا حتى يفوز بذكرها وثناها
ولقد اتنى حمير فوق خيولهم برهف بارق يحث ظل فناها
ولما لقيت الجيش ولى هاربا تحت القبار ولا يجيب نداها
وأنا المقرى للفوارس فى الوغا يوم الحروب شبها وكهاها

قال الراوى فلما فرغ عنتر من ذلك الكلام انحدر اليه فارس مدام واسد درغام وهجم عليه
فقتله وجال معه ساعة واخذه أسير فخرج إليه ثاني فتركه على الأرض عفير ونزل اليه
ثالث تركه أسير ولم يزل على ذلك حتى اسر عشرين وقتل ثلاثين فصرخ المستوعر وبكمكم
يا بنى عمى لا تمسكنوا أحد إن ينزل إلى الميدان ثم انه صرخ على عبيده أحضر واه آلات الحرب
والجلاد فليس زردية متضاعفة العدد سلمانية وجعل على رأسه بيضة عادية وانقض على عنتر
لأنه ضاع البلاء والقدر وأشار ويقول صلوا على طه الرسول

رعت عزمت لبنية انى أول هاربا من نسل عبس أو اكن مجابا
فاجبتها انى معود فى الملقا قتل العداء ولم أولى هاربا
حتى اروى السيف من دم العدا ومن الدما اكون أول شاربا
فاستبشرى منى بقتل سراتم وتبقنى مقى بطن صايبا
فوحمة الاصنام أفنى جمعهم وكرن فى يوم الكربة غالبا
وايد اسودم مجد مفند وافنى بنى عبس وبضرب قواضبا
كى يعلمون باننى الأسد الذى لا أخشى يوم القتال محاربا

قال الراوى فلما فرغ المستوعر من شعره ونثره فصرخ عليه عنتر وقلقه بقلب
مثل الحجر واجابه على عروض شعره يقول هذه الايات صدا على صاحب المعجزات

اثبت اناك لدى الكربة ضيغا كم اباد من الحكمة معابا
والكيلكان أذقه كأس الردا وتركته وسط الزبا وسبابا

وكذا بنى شيان أبدت كاتمهم
وكذا بنى فهذا الكرام لقيتهم
وكذا بنى تطبولو في يوم القنا
وكذا المستوعر الندد الذي
وأيد أفرسهم بعد مهنت
واننى قبائله وأقطع رأسه
لنى لعنته إذا اشبك القنا
لا أثنى من فارس منتقم حتى أدعه للنية شارباً

قال الراوى فلما فرغ غنتر من شعره ونثره حمل عليه وانطلق كل واحد منهما على صاحبه وأخذ بطاعته ويضربه ويقول له ويحارب به وزعناز عتقين عظيمين ففتت الأكباد وتطاعنا بالراح المداد وتضاربا بالسيوف الحداد حتى ارتجت من تحتها الأرض والمهاد ولم يزلانى قرب وابعاد حتى مادي باض النهار سواد وتشتت فيما لأعداء والحساد واشتد بينهما الأمر وزاد الغبار سوادا على سواد وصاق بهما الميدان بعد الاتساع وانصمت الأسماع وكثرت الآلام والأرواح وفرق الشمل بعد الاجتماع وهذا عمارة يقول لأخيه الربيع وحق رب البشر لقد كان حنق عنتر فقال أخوه دعنا من هذا المقال حتى ينفصل ما بينهما من الحرب والقتال لانى أعرف أن غنتر هو الظافر بجميع الأعراب لانه وجهه تنخطاه المصائب وهذا وقد دام الحرب بينهما إلى أن أمسى المساء بالظلام وولى النهار بالانقسام وقال المستوعر لغنتر ارجع إلى مضاربك والحيام واستريح بأكل الطعام إلى أن يصبح الصباح فتعود للحرب والسكاح فقال غنتر لا وحق فائق الاصباح لم يكن بيننا انفصال إلا ببلوغ الآمال وأما الراحة فهي لك مباحة فانزل قبالى وأنا أنزل قبالك لان الليل أسود وأنا أسود وجوادى أسود وأجب ما على قتالى فى الظلام الأسود فلما سمع المستوعر ذلك السكلام ترجل عن الهجين نزل كذلك غنتر وهما يمد مدان كأنهما أسدان ولما رأت الطوايف اليهما وقد نزلوا انهما يريدان الميابة فى الميدان فلما علم الفضيان أناه بايت مع خصمه صار طالبا حتى نصل اليه وهناك بالسلامة وسأله عن خصمه فقال وحق ذمة العرب وشهر رجب أنه فارس ورايت اليوم منه قتال الفضبان بإيتاء انت رجل قد كبرت وتغيرت همتك وتزل حيلك شديد قتال وقومك مما لا يقيت من الأحوال والحرب والقتال وفانركنى أنا للقتال المستوعر العرفان وأيا

أسميه كأس الحوان فقال له عتروا ولدي ما أنت إلا من أصحاب النعال والقتال ولكن
عانت قياس هذا البسل الحرام فأغتاظ الغضبان من كلامه فاخذ بخاطره وقال له لا يصعب
عليك هذا المقال فانت الاسد الريال وكنت أجمع لك بلفظه ولكن أبقي معية بين العربان
إلى آخر الزمان لأنهم يقولون لما ذاق حربه استعان بولده الغضبان عليه حتى عرف
يأخذ وجهه من بين جنتيه ثم انه أسار يقول صلوا على طه الرسول

فعدتني بما ترى من شراسقي	وشدة أقدامي زبيبة لو قدر
فقلت لها أن الكريم إذا اختلا	فيصير على حال أمر من الصبر
وفي الشبب ضعف والثرائس هيبته	ومركها صعت على المركب الوعر
ويعدلني من ليس يعرف همتي	وإني على الأعصار تنظر اليسر
أنا فارس لا أخشى سطوة العدا	أنا لث غاب لا أبالو بما يجري
أغضبان لا تفزع من الموت إنه	قضا ملك يحيى الأنام وما تدور
أغضبان شامت في ملتقى العدا	حتى تنال الشمس من غاية الفخر
أغضبان لا تخشى على إذا جرت	سيول الدما حتى تسيل على الوعر
أغضبان هذا المرات قدحان وقته	فقدت جميع الأهل حتى أتى مصرى

قال الراوى ولما سمع الغضبان كلام أبيه سكث لا بدأ ولا عاد وعترو يقول يا ربدي
أنا ما منعك عن قتال هذا الجبار إلا شفقة عليك ثم لأنها باتوا حتى أصبح الله بالصباح
فتقدمت المساكر حتى يتفرجان على الحرب والكفاح وقام عترو ركب على ظهر الجواد
كذلك المستور ركب على غير نجية وهما على ذلك الحال حتى أيقن كل واحد منهما
بالصفاح وهما في مصادمه ومهاجمة وهما على ذلك الحال حتى أيقن كل واحد منهما
بالزوال وكل منهما يظن أنه هلك حتى تحكمت للنفس في قبة الملك واختلاف بها طمعتين
سابتين وأصلتين فأما طمعة المستور فانه أبطلها عترو بحسن صناعته وأما طمعة عترو فانه
وقعت في وادى المستور خرج الرمح بلمع من ظهره فوقع قتيل وفي دمه جدل فلما رأوه
قومه قتيل انطبقوا على عترو وقالوا شلت يدك وشمنت بك أعداك فتلقام عترو بقلب مثل
الحجر وحلت أبطل بنى عيس وعدنان وبنى قراد وبنى زياد قرمال الحرب والجلاذ
والتقت الرجال بالرجال وإنجاد الحق وزهق الخيال وحمل الوطيس وتمكر دست الرجال كراديس
وبان الشجاع النفيس من الجبلان التيميس وفرت أبطل ابن كافر بطيس وطلع النصار إلى المنان

وأحى الميدان عترة فارس الزمان وأخذ الأرواح من الأبدان وحصدهم الغضبان وقبحة
 غصوب وميسرة وعروة كأنهم فروخ الجبان وذلك الرجال وخابت الآمال وايقنوا بالويل
 وأرادوا أن يطلبوا الأمان وإذام بنبأ قد ثار وعلا وسد الأفطار وأظلم منه النهار
 فاحدقوا إليه بالأبصار وأنفذوا لهم الأخبار فساد ورجع لهم على الآثار وقال
 لهم هذا فارس الزمان الملك الزرقان ومعه الفارس الشديد المسمى بالصنديد وكان خلقته
 عجيبة لأن عظامه كانت صماء بلا نخ وأضلاعة صف صف واحد وهو على جانب عظيم من
 القوة وبشجاعة والفروسية وكان قد أتى في صحبة الزرقان لأنه صديقه وكان أرسل له رسول
 أنه ينجده على قتال عترة بني عباس وعدنان وكان غائب عن الحلقة في بعض غزواته فاجاء إلى
 الحلقة إلا بعد الرسول بثلاثة أيام فقام وكاتب الصنديد ولم الفرسان وسار قاصد البيت
 الحرام وهو يطوى البراري والآكام وفي صحبة ثلاثين ألف فارس من كل مدرع ولا يسحق
 أشرفوا على مكة في اليوم الذي قتل فيه المستور كما وصفنا وأرسلوا الفرسان يكشفوا
 الأخبار ويطلبوا الحرب والقتال حتى رجعت الفرسان وأخبرهم أنه الملك الزرقان
 معه صديقة الصنديد ففرحت بنو قحطان فرحا شديدا ما عليه من مريد وطئوا أن الزرقان
 يأخذ لهم بالثأر ويكشف عنهم العاقبات إليه وتقدموا بين يديه ونهوا على الملك المستور
 وعلى من قتل لهم من الفرسان فوعدهم بأخذ الثأر منهم إنهم باتوا حتى أصبح الله بالصباح
 وأصاء بنووه ولا حور كبت الفرسان واصطفت الفرقتان وكان عترة لما رأى العساكر
 القادمة زاد به النيفظ والغضب لأنهم أعاقوه عن بلوغ مراده وإلا كان بعد قتل المستور
 كسر أجناده ولكنه علم أن بقدم الزرقان والصنديد يريد الحرب بهم ويتعب التعب
 الشديد فإكان له دواء خبير الصبر وأما الزرقان فإنه سار عند الصباح لأجل السلام على
 الشيخ عبد المطلب فاستقبله وسأله عن قدمه فقال ياسيد بيت الحرام كان سبب قدمي
 لأجل أخذ ثأري وكشف عاري من هذا السيد الزنيم والوعد الثمين فأشار الشيخ
 عبد المطلب بترك القتال قال له يا ولدي أنت أخير بشجاعة صبرك ومن كان معه من
 القبائل فقاتلهم وأفنؤهم وقتل المستور وكان معه أربعين ألف عترة غير التبعات يوم
 أوفى من ثلاثين ألف فذل الجميع ولولا قدمك في هذا النهار وإلا ما كان بقي منهم
 ذيار ولا نافع نار وإن أردت أن تصون دماء الفرسان وترفع السيف عن قبائل العربان
 وترجع إلى ديارك بأمان فدخل تحت طاعته وتسكن في شره وبراعته فلما سمع الزرقان
 ما تكلم به الشيخ عبد المطلب أخذه النيفظ والغضب وقال الزرقان فوحي الذي أتى

الخلاق والامم ما يرجع عن هذا النسل الحرام فقال له الشيخ عبد المطلب دونك وما تريد
أيها الفارس الشديد والقرم الحديد فقام الزرقان ورجع إلى فرسانه وعاثه بنى فحطان وهو
يوعدهم بهلاك عترو بنى عيس وعدنان حتى أقبل الليل وبأثر اختى أصبح الله بالصباح وأضاء
الكريم بنوره ولاح وعما اتفق ان الغضبان فرح بمجيء الزرقان وبالنسك الذي حصل لآبيه
عترو لانه كان معتمدا على برازه ويقول لعروة والله يا أبا الأبيض لا بد لي من قتاله فقال والله
والله يا غضبان أبو لاما له نظير في هذا الزمان وما ردك عن قتال المستورع إلا شفقة عليك وأنت
أخبر بشفقة الوالدين فقال الغضبان ويحك يا جبان أنت ما كنت معه في أول ظهوري وميته
على القيمان ولا قدر على حتى عصر على البيضاء فسكت عروة ولم يرد عليه كلام وراح وخلاه
والغضبان في نار لا تطفي ولهب لا يخفي حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح
وركب الفرسان تريد الحرب والكفاح وركب الزرقان وجميع بنى فحطان وركب بنى
عيس وعدنان وبين أيديهم عترو وأولاده وعترو يقطف بخاطر الغضبان لأن عروة كان
حكى له على ما جرى منه والغضبان يقول يا ابتاه وحق الحنان المنان لا بد لي ما أبارك في الميدان
وهو يتبعهم من قوله وهم أن ينزل إلى الميدان وإذا بفارس سبقه وهو مثل الشيطان وهو على
حصان كانه البرق البان كما قال فيه بعض واصفيه

سبقته الريح لما سارت تحتى حصان لا يقاس له حصان قوائمه الريح إذا تخطى
يقول البرق كان له عنان تضيق الأرض إذا تبدى ولا يدنوا لراكبه سنان

قال وكان عليه درع زرد مضاعف العدد لا يخرقه الرمح المسدد كما قبل

وفاضلة ملمومة متناخضة مضاعفة لا تحتويها إلا نامل

دلاس كظهر النوق لا يستطيعها حسام ولا رؤس الرماح الدوابل

ومعتقل بقناة سميرية من عمل سمير عليها سنان كانه البرق في العمعان ومعتقل بسيف

عشرف إذا دب عليه الغل خفى كما قيل فيه هذه الأبيات

يبعد ولا يؤول عن العيان ويقطع حده قبل التدارف

كان الموت وإخاه قديما وأودعه المنية بالامان

قال ثم إن الفارس صال وجال وقال يا معشر العويان من كان يعرفني فقد اكتفى

ومن لم يعرفني فاني خفي أنا الفارس الشديد المسمى بالصنديد ثم انه أشار بقول

دوكم حربي أنا الصنديد ليث شجاع بطل شديد

أقطع المسامات والوريد بأبيض وأمسر مديد

أرضي المدا وسط الفلا في البوادي فعل مام بطل وجيبه
وقلبه أقوى من الحديد من سطوت وقوتي في اليد
تركته ملقى على الصعيد ورأينا رأى فتي سديده
لا طائش القلب ولا رعديد تخافني أسود الفلا الاسود

قال فلما فرغ الصنديد من كلامه نادى يا بني عيس هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز إلا
فارسكم الاسود فاتم كلامه حتى سار عنتر قدماه وهو على ظهر جواده لا يجر وأشار يقول

ابشر فقد وافاك ليت اليبدا بلجندل الابطال في الصعيد
يطعن صدر الفارس العنيد بضرب قد صبيخ من حديد
وصارم يقطع في الجلسود ويبري الهام مع الوريد
ويلتقي الطمرن ولا يجيد فعل مام بطل بجيد
لا بد من قتلك يا صنديد تحت غبار النفع في الصعيد
أوصى لمرسك يا أخاذا الجيد تكثر عليك النوح والتعديد
فاليوم ألقيك بقمر اليبدا ممقر الحدين والوريد

قال ثم انه حمل عليه حلة بطل شديد وقرم عنيد وتهاجما وانطبقا واجتمعا وافترا
وسال العرق مند فقا وبدا بعد النعم بالشقا وازورت منها الحدق وهما قارة في الميسرة
وقارة في الميمنه وقارة تجرى نهما الخيل خييا وقارة قهقرة وهما في حراب وطمان حتى
حول النهار على الاتحال وأقبل الليل بالانسفال فانتاظ عنتر من ذلك وماجه وضايقه
وطعنه بالرمح في صدره أخرج الرمح بلع من ظهره اثني عشر أنبوب فتلقح على الارض
قتيل وفي دماه جديل قاحتا الزبرقان لما رأى ذلك الامر والشأن وانحدر إلى الميدان وهو
محروق القلب والجسمان فأشار ويقول

يا أقوى قد زاد همي وخمي واعتراق الاسا وعم غرام
ومصابي إذا تنفكرت فيه خاب جسمي وزاوعني منام
فندت الشجاع والقائوس الندب ومغنى العداة يوم الرمام
قد بكت الراح في ملتقى الحرب وقاحت عليه بيض الجمام
عجبت كيف خوت مثله الارض وقد كان سيدا في الصدام
وفي المستور عدت رشادي وجفاني الكراا وزاد غرام
وكذا الفارس الكريم المحيا صاحب الكرامات في كل عام

فارس تخضع له الفوارس في الحرب لديه من قبل سبل الحسام
الهام الصنديد من كان قسما سوف آخذه لثاره في الصدام
لأننى الزبرقان ليت شجاع سوف أبلغ من الجميع المرام
قال الراوى فلما فرغ الزبرقان من كلامه وأنتم شعره اتقاء عنتر باهتاهم وأجابه على شعره
ونظامه يقول :

وبلك أقصر يا نسل قوم لثام	والثقا في الحروب تحت القام
واترك الفخر لا تطيل جدالى	ثم باهر الحرب ليت هام
لأننى جرة الحروب وقرن	ومبيد الأقران عند الصدام
كم شجاع تركته بدماء	وهو ملقى بجندل فى الآكام
كم مليكا أضحى صريحا	تهب الوحش لجه والعظام
لى حنان أجرى من البحر حقا	وبنان فى الحرب يحمل سهام
وسنان وعدتى وجسوارى	يسمونى يوم الرغى وحسام
كم ملوك أذللتها بعد عز	وجيوش أذلتها فى المقام
سل ملوك الأبحام عنى وما قد	نلت منها يوم القا والزحام
وليوث العربان سل من فعلى	حيث رأوا غلبهم نهار الصدام
وبلاد العراق كم خضت فيها	من جيوش وقارس مقدم
لم بر فى الزمان مثل شجاع	وهمام قرن منيع المرام
وكذا أنت سوف تبقى طريحا	عافر الحد لا تجيب كلام

قال الراوى ثم حمل عنتر عليه فالتقاء الزبرقان بقلب لا يخاف وتحيرت منه الفرسان وهما
يتمازان فى طابق الجولان ولا يأخذها شجر ولا ملل وكان الزبرقان جبار لا يسطلى
بنار ولكن عنتر أقبل منه عيار فرجع الدرم عليه دينار فهاجبه ولازقه وسد عليه طريقه
وطرقه وتعلق بجلايب درعه وجذبه ذليل حقير فأخذه شيوب وشده ككتوف
وقد اسدل الظلام وخفت مواقع الأندام وتباشرت بنو عيس بالنصر والظفر وزال عنهم
الهم والفسكر ورجعوا وتلوا فى الخيام وأحضروا الطعام وافتقد عنترا ولاده فاوجد
الغضباني فارس شيوب لى مصرية فما وجد فضاق صدره من ذلك فقال له عروة أنا
أعليك بما هو محول عليه لا شك أنه راح إلى بنى قحطان فقال عنتر والله أنا ما منعت عن

المستوعر إلا خوفا عليه وشفقة لا يسطر عليه وكان الغضباني خلا أباهما أسر الزبرقان
والعرب ملتئين اليه بالظر ودخل الليل واعتكر فالتشل من بين الفرسان وقصد إلى بني
قحطان فرجد وهم قد عولوا على الانهزام فادركهم ووعدهم بالنصر والظفر وأن يقتل
لهم بني عبس وعثر ففر حو الأنهم رأوا الف وسية لآتحة عليه فقالوا له من أنت من
الفرسان ومن أي قبيلة يارين الفتيان فقال لهم أنا ما أقول اسمك على عربي ونسي حتى اقتل
اسمك عثر بن شداد ثم اتهم بأنوا حتى أصبح الله بالصباح فاصدق الغضباني بذلك حتى
قفز إلى الميدان ونادى وين الفرسان الأماجيد وين الذي يريد تعليق القصيدة دعوه
ينزل إلى حومة الميدان حتى يبان الشجاع من الجبان فقفز اليه عثر وهو ضاحك من
مقاله وقال يا ولدي وحرمة البيت الحرام ما كان كلامي اليك إلا شفقة عليك فقال
الغضباني وحتى من أوسع الفلاة لا بد لي من القتال هناك وإن أنيت فلا تمان مني أنا غدرك
وأقتلك فقال له عثر أرجع عن الكلام فقال له لا تهليل الخطاب فلا بد لي من الطعان
والضراب رحل عليه وهو ينشد ويقول

إني أنا الغضباني ليث مشتهر أصبر على هول المعاجاج المعتكر
أعل على الأبطال والحرب دار أجدل الأعداء بالقضب الذكر
هناك تلقاني بقلب كالحرير أقدم هامات الأسود بالهتر

قال الراوي فلما فرغ من شعره وسمع عثر كلامه أجابه يقول
دونك حرب أيها الحمام فاني ليث الوغي المقدام أضرب الأعداء بالحسام
ولا أخاف الموت الحام وأنت أخبر أيها المقدام وحلتي اليوم اللقاء بالضم
قال الراوي فصند ذلك حملا على بعضهم وأخذا في الميدان وهم في ذكر وفر وحركة
ومستقر وصدود إلى أن أمسى المساء فقال عثر يغضباني وما تقول على الرواح فقال
لا وحق مسخر الرياح لا يكون بيننا انفصال إلا بالاتصال ثم انه ذل عن الجواد وفعل
عثر نثل ففاه وكل طائفة طلعت إلى صاحبها بزاده حتى أصبح الصباح وطلب الحرب
والكفاح وأشار الغضباني ينشد ويقول

قد علت ذات القبائل والحلل والكلل الحر واطراف الأسل
أتى أخوض الحرب في الوخي وأقر الفرسان ما عندي ملل
وأهجم صفوف المدا وسط الوغا لأرهب المعت إذا الموت نزل
قال الراوي فلما سمع منه هذا الكلام وما أبدادة من النقام ضحك عثر من مقاله

وأجاب به على أقواله يقول

اليوم تعلم فرسان الهياج إذا
وسوف تنظر فعلى في موافقها
وأنتى بطل في يوم معركة
واليوم يعلم ذكرى في مجالسهم
قال الراوى ثم أنهم حملوا على بعضهم البعض وتطاعنا بالرماح وتضاربنا بالهفاح وصار
تارة يجمعان وتارة يفترقان وكان إذا تضاربنا بالسيفين وإذا تباعدا اتطاعنا بالرعيين
هذا وعنتر يتعجب من قتال الغضبان وطول روحه عليه في الميدان حتى أمسى المسافيات
حتى أصبح الصباح وبزق الفجر ولاح فقام الغضبان وركب الحصان وأشار يقول
نحرت بأسراك الفرسان قدما
ستعلم أننى أرديك مثلوا
تنوح عيلة وتساء عيس
عليك وأنت فوق الأرض ملقا
أنا الغضبان ليت بنى معد
وقد جريت حرب من قديم
ولكن القضاء له احتكم
فهرت سراتكم وقتلت فيكم
ومذا اليوم ننظر من قتال
قال الراوى فلما فرغ الغضبان من شعره وأتم نظمته ونزه جلاله عليه عنتر وصال وأجاب به على
كلامه وأشد وقال :

ألا أيها الغضبان دونك صابر
ودونك منى في الوغاليت غابة
تمود ضرب السيف والعلم بالقنا
أنا عنتر العيسى حامى عشيرتى في
لأنك في يوم الكربة فاخر
سجىما وفي القنا ليس بتافر
وحملته مذكورة في العساكر
وفارسها يوم القنا والتشاجر
قال الراوى ولما فرغ من كلامه حلا بفضهما الاثنان كأنهما جبلين متقابلين أو كبشين
متناطحين أو ديكين متنافرين ولا يزالان في عراك وشباك لانهما كانا فارسين لم يقزعا من الهلاك

فقال عترة لوئده الغضبان ارجع يا ولدى ودع عنك الهذبان ولا تعطى النفس حقها فما كل وقت يملك الإنسان نفسه فقال دع عنك هذا الكلام وحذ في الحرب والصدام فلما سمع عترة منه ذلك الكلام احمرت عينيه وتفصلت شفتيه وطلع الريد على شديقه وانتقل من حال إلى حال وما يتبع يعرف ما بين يديه وصرخ صرخة ارجع لها الميدان وارتعبت قلوب الاقربان وهجم على الغضبان وقام يده بالصامى وهو نازل به عليه فصاح الغضبان لا تفعل يا أبتاه فان تحت يد عترة بالضربة فوقعت على عنق الحصان فابراه فوقع الغضبان من عليه وقام على الافدام وجرى على الأرض والنراب وقبل رجل أبيه في الركاب فرد عترة سيفه إلى القرباب وقال له وحق زمزم والحطيم ومقام الخليل إبراهيم ما كان هذا الكلام مني اليك إلا شفقة عليك هذا وعروة قد أقبل عو الغضبان وقال له كيف رأيت خصمك وقول اليك فقال الغضبان يا عروة كان الذى كان وظهر الحق وخفى الزور والبهتان هذا وبني قحطان لما راوا ذلك الأمر والشأن وكيف اصطالح عترة مع الغضبان قالوا بعضهم لبعض لا يكون هذا الأمر أبدا ولا ننكل في أخذ ثارتنا على أحدم جمعوا أمرهم على الحلة لعلوا بجمعهم على بنى عيس وعدنان والتقت الرجال بالرجال والأبطال وعمل بينهم الضرب بالسيف والصلال ورمح الطوال هذا وقد ثرت بنى قحطان نثرا عبروا مهرا ولم يزل السيف يعمل والدم يبدل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل إلى آخر النهار تفرفت بنى قحطان ووات الأديار وركنت إلى العرار وصاحت الباقون الآمان فقد اجبنا عترة إلى ما يريد من تعليق القصيدة فعند ذلك أمر عترة بالرجوع ورفع الحسام ورجع إلى المضارب والحيايم هذا والشيخ عبد المطلب وأكابر مكة أقوا إلى عترة وهنوه بالنصر والظفر ففرح به عترة وقبل يديه وقال ياسيدى أريد أن أعبد القصيدة مكانها ولكن أريد من فضلك أن تكتب العربان حتى يحضروا وأجمعهم قصيدة خيرا فيها جميع ما جرى لي من عهد ما كنت صغيرا إلى ملتقى المستور وأذكر لهم فيها عدد ما قتلتك وعدد من أسرتك فاجابه الشيخ بمدا المطلب إلى ذلك وكتب الكتب وأنفذ القبائل وأصحاب القصائد للمعقات وفي نسخة الكتب باسمك اللهم وبمحمدك الذى تمل به سادات العرب ونزلت قصائد تصانحهم ولا أدع على البيت الحرام لاشعر ولا نظام ثم أنه أرسل العبيد بالكتب القبائل فما وصل كتاب إلى قبيلة إلا وتركب وتقصد الكعبة المشرفة فامضت الأيام فلا تلى حتى أشرفت القبائل على مكة وكان أول قبيلة وصلت بن جشم وهو ابن بريق سليم ومحمدان وبن خزيمة يقدمهم شيخ العرب دريد بن الصمة وخفاف بن ندية ودثار يروق والعباس

بن مرداس فركب عنتر وأولاده وبنو عمه إلى ملتقاه وترجل له وترجلت أمراء
القبائل ورؤساء الجحافل وسلموا على بعضها بعض وقال دريد يا أبا الفوارس كيف
تخط قصيدتك عن البيت الحرام ولم ترسل تعلمنى بهذا الكلام فقبل عنتر يده وشكره
وأثنى عليه وقال يا مولاي هان العسير ولما كان من الغد قدمت أبطال بني عامر وعنى
وكلاب الأكبر يقدمهم عامر بن الطفيل وعشيم بن مالك والاخوص بن جعفر فركب
عنتر وتلقاهم وسلم عليهم وحياهم وعتب عامر على عنتر فقال له عنتر ما كان هذا
شيئا يستحق تعبك وعناك وفي عبدكم كفايه ثم أنه أمر لهم بالملوفات والضيافات وإلى
ثاني يوم ظهر غيرة ويتبعها غيرة ثانية وغيره ثالثة فاما الغيرة الأولى فكانت يافى عبس
وقراد وخطفان والغيرة الثانية نتي زبيد وخشم وممراد يقدمهم بن معد يركب والثالثة
بنى كنده وبنى بربوع يقدمهم حجار بن عامر وعنه بن شهاب فالتقى عنتر الجميع وسلم
عليهم وأكرمهم الاكرام الزايد ومن بعد ذلك تباينت القبائل من كل بروراد وهم
بنى طلى وبنى سليم وبنى جزام وبنى لحم وبنى شيان وبنى عطبول وبنى العنقا وبنى بأهله
وبنى خولان وبنى زهم وبنى دارهم وبنى خدعان وبنى أسد حردان وبنى دميض
وبنى قشير وبنى بيلان وبنى الأسد وبنى العاملة وبنى بجيلة وبنى سعد وبنى تميم وبنى
وبنى فهد وبنى القيان وبنى كلب بن وبرة وبنى صارخ وبنى رياح وبنى دميضاد بنى دهل
وبنى عناب وبنى سحاب ولولا الاطالة لوضعت لكم قبائل العرب التى اجتمعت ومن
عصر سيدنا اسماعيل بن سيدنا ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليهما وعلى جميع
الانبياء والمرسلين وهما مائة وستون قبيلة حجازية وعدنانية وهما مائة وستون قبيلة يمانية
وقطيفانية والحجازية اربعماية وثمانون قبيلة غير البطون والصعوب فسبحان من
خلقهم ورزقهم هذا ولما اكتملت القبائل في البيت الحرام وضاق بهم البر والآكام
لأجل الصداقة ومنهم من أتى طالب الفرجة والزيارة ومنهم من أتى لفرجة وتبركا بالخطيم
وزمزم وكان آخر من أتى يسطام وأبيه الملك قيس بن مسعود وهاتى ابن مسعود
وكان مثل عنتر بن شداد شبه فار خرجت من زناد فهد الله به الأرض والبلاد لقدم
سيد العباد الهادى إلى طريق الرشاد سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل
الرشاد هذا ولما اكتملت العرب العربية وفرساتها وساداتها وأعطيناها أمر السيد عبد
المطلب المنادية أن تنادى في سائر قبائل العرب سادات من أهل الرب أنهم يجتمعوا من

جميع القضاء عند دركة القضاء (قال الراوى) فاجابوه بالسمع والطاعة وتفرقت العبيد ذلك الوقت والساعة ونادوا في جميع الجهات باجتماع الناس والسادات كما أمرهم الشيخ عبد المطلب فلما سمعت العربان إلى ذلك الأمر والشأن فاجابوا جميع العربان من قحطان وعدنان ثم انهم باتوا حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولا ح فقاموا الجميع وقصدوا إلى دكة القضاء، وإزدحموا بعضهم على بعض حتى ضاقت بهم الأرض وبقى على القدم ألف قدم من كثرة الخلق والامم وبعد إجماعهم أقبل عتربن شداد من ورائه بنى عيسى وبنى قراذ وبنى زياد وحلفاهم وهم صفوف ألوف وكان هذا من تدبير الشيخ عبد المطلب لأنه كان أرسل إلى عتربن شداد في الليل يقول له لا تحضر غدا إلى دكة لقضاء إلا وحلفك بنى عمك وقبيلتك أصدك جميعا بالعدة الكاملة والخوذ والزرد حتى يقع الرعب في قلوب بنى قحطان لأن العرب كثير وعددهم مفر فرح عترو وشكر فضل الشيخ عبد المطلب وركب كما أمره بقومه وأخذ أحبابه وأصدقائه وفي أوائلهم دريد بن الصمة وحجار وهامر وزيد الخليل بن المهملل وطامر بن الطفيل وملاعب الأسنة غشم ابن مالك والآخر من جعفر وعمر وبن معدي كرب والأمير مشاجع سيد خولان وهاني بن مسعود والأمير بسطام ومن يتبعهم من أكابر العرب وفرسان الحجاز أهل الحسب والنسب فلما وصلوا إلى دكة القضاء شاهر بن السلاح فنهض الشيخ عبد المطلب وقام على أقدامه واستقبل ومن معه من الفرسان وأكابر العربان ثم أنه أجلسهم بين القبائل ومن حضر من الجحافل بعد ذلك نادى برفع صوته يا بنى عدنان، يا بنى قحطان وجميع من حضر من الأكابر العربان اعتبروا بمن مضى وسلف من العربان ومن الملوك أصحاب التيجان وكم أفنى هذا الزمان وكم قهر عترو هنا من الشجعان فاحقنوا دماء الفرسان وأجبيوه إلى طلب من الأمر والشأن واعتبروا بمن قتله وأبقى نساهم أرا مل وأولادهم أيتام فإن السعيد لن اعتبر بنيره وكف شره نجيده وما يحتاج أبى ألعكم بعنتر وحربه وقوة طاعته وضربه وقدر أيتهم لما حط المستور القصيدة فأتاه إلى هنا وأبادوا هلكوا وأفنى أجناده وكان وحده في بنى عيسى وعدنان وما كان خلفه مثل هؤلاء الفرسان مثل دريد بن الصمة ومقدام العربان ومثل العباس بن مرداس وخفاف بن نديبة ودار بن روق ونعمة بن الأشتر وبسطام بن مسعود وهاني مسعود صاحب الخيل وملاعب الأسنة والآخر من جعفر وغيرهم من تروم بين أيديكم ولا نحنى شجاعته عليكم فقال جميع العربان عن فرد لسان نحن له طايعين وإلى قوله سامعين وأجبناء إلى ما يريد من تعليق القصيدة وما من أحد إلا أحد يعرف شجاعته وقوته صاحبه فقال عتربن شداد يا شيخ الحرم والحطيم وزمزم ومالك رقاب الامم أنتى مقسم بأعظم

قسم وحق رب هذا البيت الحرام والركن والملتزم والإله الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر
 الأعلى لا أعلق قصيدي إلا في أولهم لأنها كانت في آخرهم فاني هذا التمدد وحطها فاقبت وقتلته
 على وجه الأرض جندلته ورجما يقولوا العربان انعط قدرها بانعطاطها فانا أزيدها قسرا
 بارفعها في أولهم ومن أبي ذلك قدرته والميدان والضرب والطمان فعالت القبائل عن بكرة
 أبيها لما سمعوا كلامه وما أقسم من أقسامه لا واقة يا أبا الفوارس وبازين المجالس لا عدنا
 قاتلك ولا حاربناك ولا فينا من يدي إليك هزيمة وقبحا بل أننا نكون لك على مدا الدهر صلحا
 أقردما وعلقا في المسكان الذي تريد نحن أطوع لك من المبيد فنكرم غنر على كلامهم وما
 أبدوه من مرادهم ولكن أعلوا أيها السادات الأماجيد والفرسان الصناديد أزال الله عنكم
 كل شر وتأكيد أني أريدا سمعكم قصيدة ما أحد سمع مثله ولا حاز فكره الشعر منه ومنايه
 بليغة والفاظه مضيقه ومن بعد ذلك أخبار ما جرى على من قديم المصغر وأذكر من قتلته ومن
 أسرته ومن جزيت لناصيته ومن جرحته وأنا أريد أسمعكم آياها ولكر بشر يطان لا أحد
 ينطق بكلام ولا يبدى بسلام ولا يشير حرا ولا خصا لا تكم ما تمر فرأى قصيدي في آياها ولا ذكر
 معانيها لا تني سميها العقيقة ذات الأعدى طلل لعبة مستهل المعهدي وفي آخرها أشهرت مقال
 وحسنت أقوال من كان يشكر في الحروب فعابلي فقصيدي في البيت غاية مقصدي أدلك جميع
 العالمين بقولها فسجدوا لها ركعتين عند تعليتها وإيس لها في هذا الزمان مقاوم فقالوا العربان سمعنا
 آياها حتى أننا نسجد لها ونعرف معناها ولو كنت تذكرها آباء نارا أو لادنا أو أعوانا فقال
 غنر ياسادات العرب وأهل المفاخر والرتب ما بقي عليكم ملام ولا كلام ثم أنه أمد قصيدته
 الميمية على البيت الحرام جعلها في أول الفصائد كما تكلم أو في الكلام وسجدوا له جميع الفرسان
 القاصي منهم والدان وقالوا له أسمعنا ما وعدتنا به من القصيد الثاني فعندما أخرجها غنر
 وثناها في وسط ذلك الجميع والمحضر ما يرى ملوك العربان وشجعان الزمان وهي مكتوبة سطر
 بالفضة وسطرا بالذهب وهي من أعجب ظاهرا أما بقرسان قامت نواظرم وحارت
 أفتكارهم وخوارهم فعند ذلك أمر عبد المطلب إلى القاضي بن وائل السهمي أن يدق
 النورس ويقر المعلقة حتى يسمعها إلى العربان وتعين ما فيها من المعاني ورقة الألفاظ
 قد أشهرت بالفصاحة والفخر ويسمونه في هذا الزمان المنبرم أنه رقاه وصار في أعلاه وقد
 أمتفتح بصوت أندي من وابل المطر وحدها انفسجحاته وتعالى له شكر وقال الحمد لله الواحد
 القهار العزيز الجبار ذي الملكوت والافتداز خالق الليل والنهار ومدبر الفلك الدوار

الذي أوسع الفلوات والانتظار وخالق الخلق والبشر وخالف بينهم في العصور وحكم عليهم بما قضى وقد رفسبحانه وتعالى لاشريك له ولا نظير ولا شبيه ولا راد لامره أحده وأشكره حمد من حمد وشكرتم أنه أحمى بعد ذلك في السلام وأسفر عن وجهه اللثام وقال بامعاشر العرب الكرام أعلوا أن هذا عزيرين شداد الذي أذل الملوك الشداد والباطل في حومة الحرب والجلاد فاسموا مقال كما قد نظرم فماله وقتاله في محاله فهذه قصده العقيقة ومعاينها البهية التي تضمنت السيرة المروية الحجازية ثم أنه أشار بنشد ويقول

(وهذه القصيدة العقيقة لعنتر بن شداد المعلقة على البيت الحرام

من غير تبديل مخفولة بتاريخ عرف المورود)

بين العتيق وبين برقة تمهد	طلل لبللة مستهل المعبد
فيه من المعلمين دروس معالم	أوهى بها جلدى وباف تجلد
يامسرح التيدات من وادى الحما	كم فيك من شجن يروح ويقتد
من كل فائنة تلفت جيدها	مرحاً كتلفت الغزال الأغيد
ياعبلة كم يشجى فؤادى بالنيا	ويروعن صوت الغراب الأسود
كيف السلو وما سمعت حتما	هفت إلا وكنت أول منشد
ولقد حبست الدمع لا يخلابه	يوم الوداع رسوم المعبد
وأسأله عن طير شجاني في الدجا	بخينة وأنيصة المتردد
ناديته ومدامى منهلة	أنى الخلى من الحزن المفرد
لو كنت مثل مالبث ملونا	وهفت في غصن لتنقا المثارود
رفسوا القباب على نجوم أشرقت	عنى وغابت عن بقيع الفرقد
وعبيلة بالحسن يحكى وجهها	بدر تكامل بالدجا غصن ند
والشمس بين مرهج ومورد	والغصن بين موشح ومقلد
والقد مثل قضيب بان حركت	لإعطافه وبع البصا الوارد
والبطن ذو طلى وخضر ناحل	والردف منها كالثقل المرعد
ولطافة الأقدام تنفل حسنها	قلب الشجى ولم يكن بالمهند
قالوا القفا ندا بمنرج الأرى	وأطول شوق المستهام إلى غد
وإذا تنكأخت الصفاح لوامع	مثل الصواعق في القفار الغدغد
هذا وكم حرب عوان خضته	بحواد صلب للدغام أجرد

لظلم البنات على الحدود تأسفا
 لو كانت قلوب حاضرا يوم النيا
 أو كان طرفي ناظرا لرحيلهم
 من فيض أجفاني وكان تحجب
 وبقية لجمولة نازلتها
 ونخامدت أبطال المعارك في القفا
 تخفق الرايات وعدا في الوفا
 فهناك تنظر آل عيس في القفا
 هذا وكم حرب عوان بخصته
 والخيول فتتحطم القبار غوايبا
 وبوارق البيض الرفاق لوامع
 وأسنة البصر الدقاق كأنها
 وحوافر الخيل المتناق على الصفاف
 ففجعت قسطها وخضعت عجاجها
 وكررت والإبطال بين مصادم
 وفوارس الهيجا بين مانع
 والسيف يعمل والرماح خوارق
 وموسد تحت القبار وآخر
 والخلل بين غاطب ومحارب
 وسنان رعى في المجاج مشرقا
 والناس بين مكابس ومدعس
 ومقطب ومعيس ومنكس
 والخيول بين تهاول وتطارد
 ومفارق ومشارك ومعاك
 ومقحم ومدددم ومهاجم
 والحرب يعمل والرماح تنوشهم
 والجو محتم والنجوم مضية
 ففجعت مهري وسط بحر عجاجها
 وتنادبوا ندب الحبيب المنجد
 لقطمته وعظمت فيه تجدد
 ليركت دمعى موردا للمورد
 منه البنات وشاب شعرى الأسود
 وملكت منها فدفا في فدفا
 كالنار تلعو في الفلاة وتحمدا
 وتمازج الفرسان بحر مزبد
 يؤد حق السيف ضربا في اليد
 بمسوم صلب الدتائم أجرد
 وتنفوس بحرا من نجيع مزبد
 في عارض مثل الغمام المرعد
 تحت القتام نجوم ليل أسود
 مثل الصواعق في قفار القسغد
 وطفقت جمر لحيها المتوقد
 ومهاجم ومحاور ومشرد
 ومدافع ومخادع ومتسل
 والناس بين مكثف ومقيد
 فوق التراب يشنوا غير موجد
 ومضارب ومقارب ومباعد
 ومعربا مثل الشباب الموقد
 وغاليس ومطاعن ومهدد
 ومبرول ومهول وموعد
 وتلاحم وتصادم وتردد
 ومعارك وسط المجاج الأسود
 وغشمشم شبه المزبد الأصم
 والخيول تنفر بالوشيح الأجه
 وتنفق مدلم الجواب أسود
 بسنان ربح ذابل ومهند

واقعد لقيت من الفوارس في الوغا
وأبناكم من جحفل فرقه
وتركت أبطال المعامع كلما
وكذا الملوك إذا سمعن بصولي
وكذا الأسود نواهموا في غاهم
وأنا الذي لحم الفوارس ماكل
قد كان في منشأ اعظم فصة
لما قتل الذئب في وسط الفلا
قد قتل العبد شاعر وبعدة
وقتل للأسد الممول وقد اتوا
وكذا بنو قحطان لما ان اتوا
وقتل فاتك ابن محبوب الذي
وقتل غالب ابن وثاب الذي
سبعين كانوا بالسيوف وبالقتل
وقلدهم بسطام يطلب قتلى
لما دعنا مروة لولمة
واتاني المتطرس النذل الذي
وأخذت مهي واحتويت أميمة
وكسرت طيا والجريش وكندة
وقلت أيضا نجل طبيان الذي
وحديث حسن المازني لما شكا
ولقيت أخين أخرت أحدهما
ونزلت في وسط الرمال لحاجة
وقلت الفيدان لما أن أتى
وكذلك الساف قد أسقيته
وخطب عمارة بنت عمى عبلة
ولقيته من عند أبيها عائدا
ولحقت باللسب الذي ما ناله

وترأتهم صرعى في المهاد القفد
وسط القفار هزايما لم ترمده
سمعوا لذكرى لا يعون المشد
يحشون من ربحي وضرب مهتد
مستخفين لدى الدحال وشرد
أبدا وشربي بمحرم مزبد
فيمن طرقت من العدا والحسد
إذا رام كبش اغنامي في القفد
عبد الريح ابن التام الأنسك
يبغون اعمامى لقتلى في غد
يسبوا الفناء وكل بكر خود
دم البيوت بقوة وتمرد
اكن لنا في وسط بيد وفد
فغدوا وكل في الفلاة عدد
لاقام الجبار فعلمهم الرضى
ودعوا الرجال مع النساء السؤدد
حليته في القاع يبعث باليد
وقتل نافذ نسل لبث أجد
لما أتوا كالمواض المتروك
تبعوه اعمامى بعزمة أجد
انجده مع مالك ومساعد
وقتل الآخر حين أضى معتد
فلقيت هذا الضامى المتجرد
في نجدة العساف وهو مهتد
كاس المنون وكان ندلا معتد
ست النساء الفاتنات الخود
نشوان يمشى بين فرح زائد
غيرى وقد نلت العلا بهند

وهزمت شراب الدما لما أتى
وقلت فياضاً وحزت سلاحه
وأمرت عروة لما أتاني مكننا
وقلت الهجاء لأجل عمارة
وسعيت نحو النوق أبني أخذما
وقلت ليثاً أشدقاً متشرماً
والمنذر الملك الهمام أجزته
والخسروان عشمته بمموده
وبزوت البطريق لما أن أتى
وتركت رأس البطموت على الثرى
جندلته وعفرت عنه وهذا أتى
وأخذت لتاج الرفيع وقية
وقلت رسم في الصراع وقد أتى
وقلت سبعا بعده متشرماً
وأخذت مال المرزبان وقد أتى
وأخذت للنوق العصافير التي
أحاما من كل نوع فاخر
ولقيت عبة في الطريق سية
وكذلك طارقة الزمان طرفته
لما أباد كنانته وهيمدها
وعمارة لما سباً لبيبة
خطرتهم بالليل لأجل عبيبة
ومفرجا أرديته مع جابر
وأنت بنو قحطان تطلب ثارم
وقلت للصدام لما أن أتى
ولقيت روضة في الطريق وقد أتى
ظسرة قهراً وعدت عتقه
وأمرت للجيداء بنة زاهر

يبنى خلاص أمينة في عشد
لما سبا عبة بفعل معتد
يبنى لقتلى صار رهنا في يده
ممه الربيع وشاس لسر الأجد
فكيا الجواد قضاء رب واحد
هزم الجيوش وقيد رجلى مصفد
وكسرت جيش الفرس ذاك المعتد
وتركته في القاع يبحث باليد
فتركته قدام كسرى مرقد
متدحرجاً كالخنظل المتبدد
يبنى لقتلى جارحاً مترصد
طبقت لكسرى من الجين وعبيد
فتركته قدام كسرى مرقد
يدعى خيلاً خن ملقى من يد
يبنى لقتلى ذا النفية المعتد
شحطت على فعال ليث أجد
من مال كسرى والخلائق قشد
خلصتها بسعادة وتمدد
بستان رشح دابل وصيته
وهو ابن مسعد المسمى وأقد
مع ابن ممام غدا متصفد
وكبستهم في جنح ليل أسود
ووتركتهم طعم الوحوش الشرذ
أورثتهم في الحرب حول الحرد
يسى البنات الكعابت الخرد
لأولاج عيبة قاصدا متمدد
لأجل العجوز من البنات الخرد
ولخاله خليت غير غله

جندلهم وسط القفار الفسفف
 يغنى اقلى عامدا متعمدا
 ورعيته منى بحسن تودد
 أرجوه فى التوب العدم منجد
 لما أنى بتجبر وتعد
 كى أشتى منه وألغ مقصد
 يا آل عيس هل لنا من مسعد
 وقتلت قيس بن وغد مفسد
 فضيت أطلبا وحيدا مفرد
 يغنى معاوتى ويقي منجد
 ما فيه من داع ولا من مرشد
 وسميت أطلب ما به أودود
 وعيلة فى أسر ليك معتد
 وملكت عيلة بنت عم الأسود
 كى يعرف الأخيار والفعل الردى
 وتركته فى البر يبحث باليد
 وصحبت بسطام الحمام الأجد
 وتركته فياضا قتيلا مرقد
 يسدى الأنين بذله المتخفد
 لما استباح الحرمنا بتعمد
 أموال علة والريع الانكد
 بكتائب مثل السحاب المرعد
 لما سبوا قوى بفعلهم الردى
 جرعه من المذاقة من يد
 مسأرين بوسط كهف أصلا
 قهرا لأجل زهير ذاك السيد
 فى ذله قود البهر المفرد
 فى وسط وواى السيل يبحث باليد

وبنى مراد مع زيد وقومهم
 وأسرت بسطام الكريم وقدائق
 ورحمته من أجل سى حريمه
 وجعلته من بعد ذلك صاحبنا
 وقتلت قنعب بالها من قتله
 وخرجت أكنن فى الرمال لعروة
 فرأيت سلى تسنفت بذله
 فترك حقدى وأحتملت لاجلها
 وأرسل لنا بسطام لاجل عيلة
 لما سلكت البر جانى عروة
 وسلك بنا شيوب برا أقفرا
 وترك عروة فى مفلا برجاله
 فلقيت مثل عنبرا وريسة
 فقتلت أبا الأشبال مع أشباله
 وعبر بنا شيوب حلة كندة
 وقتلت مسجل وأستبحت حريمه
 وبعدت عن قوى وصرت عدوم
 ولما لك خلعت من تصفيدة
 ولقيت عمى فى القفار بجرحا
 ولا بن مدرك تركت مجندلا
 ومفرج ابن هلال لما أن حوى
 قاسرهم وقهرتهم لما أنوا
 وأسرت ظالم مع حذيفة قره
 وقطعت ناصية الظالم بعدنا
 ومفرج وستان أضحوا عندنا
 والامنود الملك الحمام أسره
 وأسرت مقر فى الجبال وقد تم
 والوردخان تركته متجندلا

وقتل اتيمان يذكر فضله
ولما أتى في الجبال عاصره
وأمرت حجار الكريم وبعده
وتركت في وادي الزمان بهمني
وعدد الذي القيته عن سرجه
وهزمت فرسان القبائل بعدما
أبضاؤكم ملكتي يدي من ماجد
وأمر حجار بن عامر بعد
وأجاره شيبوب لما أن بكى
واسأل خداوند وقد واثا إلى
ولكم قلت ولكم أسرت مجدا
أبضاؤكم ملكتي يدي من فارس
وخلاصنا اتيمان ثم رحيلنا
وخيلنا ضاعت لأجل رقادنا
والخيشمور تركته مشجندلا
ومسيرنا في البر نطلب عامدا
رأسرت تارح حين أضحي مالكا
ونصرت نعمه في المسارح بعدما
السيتموا فعل بخالد والذي
والمارث المروى أصبح في يدي
قابله حقا برمح مكسر
واسأل لعامر مع فني وقد خدوا
وأمر عامر وافدته أمه
وخلاصي المطال ليس نسيته
وبني مشاح قد أبدت سرانهم
ولقيت فشم والربيع وعامر
وكذا بنولان صنت حريمهم
لما روائى قد أبدت عدائهم

طول السنين ولكم أسرت لسيده
ينفى لقتل قوة بتعمد
جندلت غاسق ذا المحل الانكد
كم من شجاع في الحديد مقيد
يوم الجبال وقدمتهم بتجله
أضحت ملوكهم أسارى في يده
عرب أعجام ملوك السؤدد
ولي حذيفة والربيع الانكد
فقبلته وجعلته لي مسعد
وجاء سلما بالعسكر يهتد
يوم الجبال ويوم أسر الأسود
حان الشطاعة والمطام السرمه
لما اضطلعنا صلحه المتزود
ولقيت الابحر في القفار مشرد
لما لقيت أخى أسير مصفدا
الحارث بن زهير ذاك السيد
لبقى جذبة فعل نذب أجد
جندلت نعمة في قفار القدد
شهد المضيق على المسارح في شد
ومن ينكر قوة وتعمد
بفرس هزبل كنت حال ود
من هزائم في المها شرد
من يقر بذاك المهام الاجد
في أرض دارم من القيط الانكد
ولقيط سيد دارم يهتد
والاخوان وعنت عود مؤيد
ورجعت في يدي وعظم تشدد
عرفوا الجبل وسارعوا لتودد

فرجعف كريتهم بحد مهند
 وقتلته قهرا بضرب أصله
 يا لها من سبقة لم تحمد
 والحق يرمهم بذل مكمد
 وبغى حذيفة صاحب الفعل لودي
 عن أجل مالك صاحب الكف الندي
 يضمن هلاكى للبلد الأسود
 وأطلقهما الندل ابن ظالم من يد
 خلصتهم وذلك أخذت الأسود
 وبني فرارة كلهم لى حسد
 لحق عليه موى بقاع الفدند
 جمعد الفعال من الورى فى مشهد
 يوم الهباء وجابر مع مرشد
 وبانت سؤلى بالزواج ومقصود
 رزق الطيور مع الوحوش الشرر
 وأخذ مسيكة قوة يتمرد
 أخلو الدبار بخفة وتنفك
 وتركك الاخيلى فى الأنياب مرتد
 وأنت بنى سعد يحيش مرعد
 والظلم يفعل هكذا بالفتد
 ضربت عمرو بالحسام الاجرد
 أبناء عجم وجابر فى محشد
 كاس المنون فياله من مورد
 مسعود صاحب عراعر من يد
 ويتجمع العربان الحرب الرد
 جندلتهم بستان رمح أصله
 بكتائب من شرها لم تهد
 نحو الحجاز وفارنا لم تخمد

ولقيت قومي فى قتال هائل
 وردخلت مع شيوخ حلقة رماح
 وسبانا للخيلى يذكر قومه
 وبغت فزارة مرة فى مرة
 قتلوا المالك واستباحوا دمه
 وقتلك عوف أخى حذيفة بعده
 أنسرت جراح بن صائل إذا أنى
 وأمرت أسود مع أقيط وكندهما
 وأخذ لساننا فاتبعت طريقهم
 وبعث لنا النعمان جيشا كاملا
 بيا مقربا للوحش زدت لحسرى
 وقد كان فى إتياء ما يعنى لمن
 وحذيفة وأخوه لا قوا حتفهم
 وصنعت عرسى واحتويت لبلبة
 والمويتان تركته مع قومه
 وقتلت بدر النصرانية مذ ظفى
 ورجعت أطلب قوجدتهم
 فخلعتهم وبني حذيفة قد بغوا
 وكذا معاوية أنانا قاصدا
 وبدرنا بظلمهم فماد عليهم
 وبني نمير وكندة مع قينة
 وأسأل الواقعات الفروق ردة غدوا
 ولخال مسعود فقد أوردته
 وشفيت قلبى إذ قتلت ملكهم
 وشيت يا جيل الغمام مفارقى
 وبني هلال مع تميم ووبرة
 وقهرت وعفريت السواحل إذا أنى
 وأنا لى لى عمرو بن هند وردنا

وحيد لما أن بنى في فعله
 ربهت أنا شيوب ينظر ما جرى
 وتبعته ألقى حميد وقد حيا
 لما حى الصخر يعني حرقه
 واسأل الجار حين أتاني مقبلا
 إذ خر ملقى في الفلاة بطعنة
 وراحلت من قوى ثنية خيل
 وأتى لنا عامر يروم قتالنا
 وعفوت لما أن قدرت عليهم
 طلب برازي فامتثلت مقالها
 ورحلت معه إلى منازل قومه
 وخرجت في طلب المدام لاشترى
 وجرى لنا في الحرب كل عجيبة
 ولقيت في وسط الطريق خطفة
 وذكر فعال في قصيد قالها
 وأطلقت عامر من شديد وثاقه
 ودريد قد بارزته وقهرته
 وأبرت يد الخيل لما أن بعى
 وقهرت حميرا مع موازن كلم
 وقضت السلال إن أتى
 خلعت مهري احتوت عروشه
 كذاك صامر لما أتى في جحفل
 وكسرت جيش الشام لما أن أتى
 عطش لنا قيس التياق وساقها
 وقهرت جيشهم وقد زعمنا
 ومضيت اطلب عروة ورجاله
 وخلصت عمرو من قير بصارمي
 ودعا كبشة كان فيه آية

وأخذ لعروة قوة وتقبل
 خوفا عليه وغاية مقصد
 تارا لعروة خر ملقى من يد
 فقسمنه بالسيف عند الموقف
 نحوى بكل خضنفر مستأسد
 عدم الحياة وطاله من مسد
 بمزاج عروة مع حمارة الانكد
 فامرته لما رأته ممتد
 فعل الكريم الماجد القسدد
 وأورثته في الحرب هول المرعد
 وفعل ممي فعل الصديق المسدد
 فلقيت عمرو بن ود المسدد
 ثم اصطلمتنا صلحة بتودد
 الشاعر التدب الذي لم يصمد
 وشكر لزيد الخيل نعم السيد
 وملكت خيلا مثلبا لم يوجد
 لما أتوا لسوان قوم في القدد
 في أرض صامر قوة وتجلدد
 وأسرت معهم ذا الخار الانكد
 وسرق بجوادى خدعة بقرصد
 وتركتم في ذلة وتكسدد
 مع جيش نسان بكل مهتدد
 بمساكر مثل الغمام المرعد
 بين الجبال فعال تدب أجمدد
 يفتح البلاد تمدا وتورد
 فوجدت عمر ومع بليك المقسدد
 ونذا السليك مشردا القفدد
 لما عطشنا لم نجد من موردد

وأخانا رب البلاد برحة
فألق السحاب وطم أرض فلانها
وأضافنا ذاك القلام وأمه
وحدث حصن مع نوار عروسه
وبنى الجريش تركهم وسط العلا
ونزل عند دريد في أوطانه
وأسرت غمرة مع ايها فائرا
وجرى لتامع ذى الخمار عجائب
وسبت بنى عبس حريمى واعتدوا
ودخلت مع دريد نبغى حربهم
طارجتنا سار قيس خلفنا
ولقيت قيس والربيع وجعها
فغضت حقودى وانجلت لما شكوا
ولقيت جيش الروم عابد نعونا
وقتل الخيلجان بطريق لما طعننى
طلب الاقالة قيصر من حربنا
ولقد كئفت عن الاعاجم غمة
ولقد الخمار ضربت ضربة قادر
فهوى إلى نحو الصعيد مفقرا
وأجرت عطايا وحاتم بعدما
وسيت نحو مجيد ابغى أحذه
وأسرت ميرة وروى هلاكة
وامرت فى وسط الطراق بحيلة
وأنت حبيبة نسجدر اجرتها
والخمارت الوهاب لما جرته
كدا الاعاجم قد ايدت حماها
ولقيت أخى شيبوب فى وسط القلا

ولقد نجانا من عظم المجهـد
من عند رب واحد متوحد
وأجرته لما خدا بنى يقتد
مشهور بين الورى لم تجمد
من أجل عله مع معاويه الرد
وتركت جيرانى وأهل تولد
وقتل أخاها قتلة لم تجمد
وطلب هلاكى خدعة بتمرد
وبنى فزاره يالهم من حسد
فاستقبلونا بالتحداق تفند
وبنى علينا بالملك الأسود
يكون من أجل الحرير الخرد
وفعلت فعل الاكرمين السوداء
فاذنته طعم المنية من يد
وسمى إلى أخذ القرى بتعمد
وأعى الرهائن صاغرا بتسكد
زعت العلوچ عن الفداء الخود
يرضى مودة سيد سمع اليد
وعموت عنه قارا فتسد
أوربت عنه هول المورد
وقتل حسان بن سمود اللود
لما أرق دم الصديق والمسد
وعبرت جلق الحديد مصفد
وقتل أبا الدوج الزنيم المفسد
وكرمت جيش يوم المحشد القروس
وكدا المرازبه القمام للتجد
ودريد من أجل يسير بمجد

(تم الجزء الحادى والأربعون ويليهِ الثاني والأربعون)



Bibliotheca Alexandrina



0694697